رفعه
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح الآجرومية في علم العربية

عليّ بن عبد الله بن علي نور الدين السَّنهوريّ
المتوفى سنة (٨٨٩ هـ)

دراسة وتحقيق
د. محمد خليل عبد العزيز شرف

المجلد الأول

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح الآجرومية

في علم العربية

علي بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري
المتوفى سنة (٨٨٩ هـ)

دراسة وتحقيق
د. محمد خليل عبد العزيز شرف

المجلد الأول

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

هذا الكتاب

في الأصل رسالة علمية نال عنها مؤلفها درجة الماجستير في اللغويات
بتقدير الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عمر الجائزة تتويجًا لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية
الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨ (٢٠٢ +) فاكس : ٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢ +)
المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين
هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣ +)
بريديًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩
البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com
موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّٰه رب العالمين رفع المؤمنين وخفض الكافرين ، ونصب الحق والمحقين ، وجزم الباطل والمضلين ، والصلاة والسلام على رحمة اللّٰه للعالمين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الذين نشر اللّٰه بهم الدين .

أما بعد :

فإن إيجاز الآجرومية قد أكسبها الإقبال عليها من المحيط إلى الفرات ؛ فاستغنى بها المبتدئ وبدأ منها المجتهد ، وقد أوسعها العلماء شرحًا فمنهم [١] من شرحها شرحًا مختصرًا للمبتدئين ، ومنهم [٢] من نقَّح إشارتها ونبَّه على مقفلها بشرح لا يمله الناظر ولا يذمه المناظر .

ومن العلماء [٣] من أعرب أمثلتها وشواهدها ، وأوضح معانيها وأبانها ، ومنهم [٤] من شرحها تتميمًا لها ، ومنهم [٥] من شرح هذا التتميم ؛ بغية الزيادة على ما فيه ، وتلبية سؤال بعض المشتغلين بهذا العلم .

---

(١) كالشيخ خالد الأزهري (شرح الشيخ خالد للآجرومية) - مطبعة حجازي . القاهرة . لا طبعة . لا تاريخ .

(٢) كالشيخ عبد الرحمن المكودي (شرح المكودي) - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) .

(٣) كالشيخ أحمد الخليلي الشافعي (الفوائد الزكية في إعراب الآجرومية) - مخطوط بالمكتبة الأزهرية للتراث ٦٤٢ - ٤٣٣٧ .

والشيخ حسن الكفراوي (شرح الآجرومية للكفراوي) - مكتبة المشهد الحسيني والمكتبة الإفريقية . القاهرة . لا تاريخ .

(٤) كالشيخ محمد الرعيني ، الشهير بالحطاب (متممة الآجرومية للرعيني) - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) .

(٥) كالشيخ محمد عبد الباري الأهدل (الكواكب الدرية للأهدل على متممة الآجرومية للرعيني)- مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) .

ومن العلماء [١] من اختصر شرحًا مطولًا ، ومنهم [٢] من نظمها شعرًا ، ومنهم [٣] من ألف على شروحها حواشي ؛ بغية أن يَزيد زوائد مهمة ، ويُفيد فوائد جمة ، ومنهم [٤] من وضع على هذه الحواشي بعض التقريرات .

ذلك وقد تقدمت لنيل درجة التخصص - الماجستير - في اللغويات بموضوع عنوانه « شرح الآجُرُّوميَّة ، لنور الدين علي السُّنْهُوريِّ المتوفى سنة ٨٨٩هـ دراسةً وتحقيقًا » .

ودفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب منها :

١ - كون هذا الشرح كشفًا لفكر عالم جليل .

٢ - كون هذا الشرح - قياسًا على شروح الآجُرُّوميَّة الأخرى -مكتنزًا بالفوائد التي تتمثل في :

أ - غزارة مادته .

ب - كثرة شواهده القرآنية .

ج - كثرة شواهده النبوية .

د - كثرة شواهده الشعرية .

هـ - كثرة الأقوال المأثورة عن العرب فيه .

و - جمعه آراء كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين .

٣ - قِدَم هذا الشرح قياسًا على شروح الآجُرُّوميَّة الأخرى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى : مقدمة ، وقسمين (الدراسة ، والتحقيق) ، وخاتمة .

---

(١) كالشيخ أبي الحسن بن جبريل المصري الشاذلي (الجوهرة المعنوية على الآجرومية - معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - مكتبة دار الكتب ٧٧ نحو - ٢٨٣) .

(٢) كالشيخ العِمْريطي (الدرة البهية في نظم الآجرومية) ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - العامة - النجف ٢٢٧ - الرقم ٣٠٣ .

(٣) كالشيخين محمد أبي النجا وإسماعيل الحامدي (حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري) - مطبعة حجازي ، القاهرة ، (وحاشية الحامدي على الشيخ الكفراوي) ، مكتبة المشهد الحسيني - والمكتبة الإفريقية - القاهرة . لا تاريخ .

(٤) كالشيخ محمد شمس الدين الإنبابي (تقريرات الإنبابي على حاشية أبي النجا - مطبعة حجازي - القاهرة . لا تاريخ) .

أما المقدمة : فتتضمن الحديث عن أهداف شُرَّاح الآجُرُّوميَّة ، وأسباب اختياري هذا الموضوع ، ومنهجي في البحث .

وأما القسمان : فالأول منهما : (الدراسة) يتضمن أربعة مباحث :

المبحث الأول : (الشيخ ابن آجُرُّوم) ويتضمن الحديث عن ابن آجُرُّوم (مؤلف الآجُرُّوميَّة) : اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وعصره ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وأخلاقه ، ومؤلفاته ، ووفاته .

المبحث الثاني : (الآجُرُّوميَّة) ويتضمن الحديث عن الآجُرُّوميَّة : التعريف بها ، وأهميتها ، وأسباب تعدد شروحها .

المبحث الثالث : (الشيخ السَّنْهُوريُّ) ويتضمن الحديث عن السَّنْهُوريِّ : اسمه ، ولقبه ، ومولده ، وعصره ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وثقافته ، وصفاته ، وآثاره ، ووفاته .

المبحث الرابع : (شرح الآجُرُّوميَّة للشيخ السَّنْهُوريِّ) ويتضمن الحديث عن شرح الآجُرُّوميَّة للسَّنْهُوريِّ : سبب تأليف هذا الشرح ، مصادره ، أهميته ، منهج الشيخ السّنهُوريُّ فيه ، موازنة بينه وبين شرحي الحَلَاويِّ والأزهريِّ .

وأما القسم الثاني : (التحقيق) فيتضمن : مقدمات التحقيق ، والنص المحقق .

أما مقدمات التحقيق فتتمثل في : منهجي في التحقيق ، وتحقيق اسم المخطوط ، ونسبته إلى الشيخ السَّنْهُوريِّ ووصف المخطوط .

وأما التحقيق فقد التزمت فيه ما يلي :

١ - حافظت على النص ، فلم أحدث فيه تغييرًا إلا قدر اقتضاء السياق ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

٢ - صوَّبت ما وجدت من أخطاء إملائية أو نحوية ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

٣ - عُنيتُ بعلامات الترقيم .

٤ - قوَّمت جمل النص غير المستقيمة بما يناسب السياق من زيادة أو حذف كلمة أو تركيب أو تقديم أو تأخير ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

٥ - ضبطت ما يحتاج إلى ضبط .

٦ - أشرت إلى بدء الصفحة ونهايتها بوضع خط مائل ، وأشرت إلى الوجه

الأيمن للورقة بالرمز (أ) وإلى الوجه الأيسر للورقة بالرمز (ب) .

٧ - فصَّلت ما أجمل في النص ، وذكرت بعض الآراء التي لم تذكر فيه تتميمًا للفائدة ، ورجحت ما رأيته راجحًا .

٨ - شرحت بعض الألفاظ اللغوية التي يصعب فهم المراد منها برجوعي إلى المعاجم اللغوية كالقاموس المحيط ، ولسان العرب ، والصحاح ، وغيرها.

٩ - خرجت الآيات القرآنية ، ووثقت القراءات من مصادرها من الكتب المختصة بالقراءات السبع والأربع عشرة والشاذة .

١٠ - خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها .

١١ - خرجت الشواهد الشعرية من الدواوين وغيرها ، وذكرت معاني مفردات البيت ومعناه كاملًا ، وأوضحت الشاهد ، وإن كان في البيت رواية أخرى ذكرتها ، وبينت حال الشاهد معها : هل يوجد أو لا ؟

١٢ - وثقت الآراء النحوية من كتب أصحابها إن وجدت ، وإلا فمن أمهات الكتب ، وكذلك وثقت الآراء الفقهية الموجودة .

١٣- خرجت الأمثال العربية من مصادرها ، ووضحتها ، ووثقت الأقوال المأثورة - غير الأمثال - من أمهات الكتب .

١٤ - ترجمت للأعلام الواردة في المخطوط عدا القليل منهم ممن أغنت شهرتهم عن التعريف بهم .

١٥ - وضعت الفهارس العلمية التي تمثلت في : وضع فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس للأحاديث النبوية ، وفهرس للشواهد الشعرية ، وفهرس للأمثال والأقوال المأثورة عن العرب ، وفهرس للأعلام ، وفهرس للقبائل والجماعات ، وفهرس للأمكنة والبلدان ، وفهرس للكتب المذكورة في الشرح ، وفهرس للمصادر والمراجع ، ثم فهرس تفصيلي لأبواب الشرح .

وأما الخاتمة : فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، ثم أتبعتها بالفهارس ، فكان البحث وبَرِح الخفاء ، فأرجو من اللّه العلي القدير أن ينفع به كل من طالعه وأن يجد فيه كل مريد نُعجته وأرجوه - سبحانه - أن يطيل في عمر أستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور / حمزة عبد اللّه النشرتي (عميد

الكلية) الذي اكتنفني برعايته ، فكان الناصح الأمين ، والأب الحاني الفطين ، فذهبت أرتسم توجيهاته وإرشاداته ، حتى تم البحث بتوفيق اللَّه ، أدام اللَّه عطاءه لعشاق العربية ومحبِّيها وذَوْدَه عن حياضها ، كما أرجو أن أكونَ وفقت في إخراج هذا المؤلَّف كما ينبغي ويليق .

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] .

د. مُحَمَّد خَليل عَبْد العَزيز شَرَف

رَفَعَ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



شرح الآجرومية في علم العربية

الدراسة

القسم الأول

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الشيخ ابن آجُرُّوم .

المبحث الثاني : الآجُرُّوميَّة وأهميتها .

المبحث الثالث : الشيخ السَّنْهُوريُّ .

المبحث الرابع : شرح الآجُرُّوميَّة للشيخ السَّنْهُوريِّ .




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول

الشيـخ ابن آجـرُّوم

اسمه ونسبه ولقبه :

هو : الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الهُمَام الشهير الواضح أبو عبد الله محمد ابن محمد بن داود الصِّنهاجي « نسبة إلى قبيلة بالمغرب » (١) المشهور بـ « ابن آجُرُّوم » - بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم والراء المشددة - ومعناه بلغة البربر : « الفقير الصوفي » (٢) .

وقال الشيخ محمد الأهدل أحد شُرَّاح بعض شروح الآجرُّوميَّة :

ويقال له : ابن آجَرُّوم - بفتح الهمزة الممدودة والجيم المخففة وضم الراء المشددة - معناه بلغة البربر : « الفقير الصوفي » كذا نقل بعضهم ضبطه عن خط الجَمَال المُطَيَّب .

وقال ابن عَنْقَاء : إنه بفتح همزة ممدودة ، فضم جيم ، وراء مشددة ، فسكون واو ، فميم [آجُرُّوم] وقد كثر حذف همزته ، فلا أدري أهي لغة أم هو من تلعب الناس ؟ وهي كلمة أعجمية بلغة البربر معناها : « الفقير الصوفي » على ما قيل ، لكني لم أجد البرابرة يعرفون ذلك ولا حذف همزتها ، وإنما في قبيلة البربر قبيلة تسمى بني آجُرُّوم .أ.هـ .

وعلى حذف الهمزة يقال : « الجُرُّوميَّة » وتقرأ بضم الجيم ، وعلى ضبط

---

(١) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن حل من العلماء والصلحاء بفاس لمحمد بن جعفر الكتاني (١١٢/٢) دار الكتب المصرية ، قسم المطبوعات رقم (١٧٣٤) تاريخ ، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل البغدادي (٦/ ١٤٥) مكتبة المتنبي - بيروت (٣٣) ومعجم المؤلفين لعمر رضا (٢٥١/١١) بيروت ، ونشأة النحو للشيخ محمد طنطاوي (١٥٧) - دار المنار ، والمنجد في الأعلام ص (٢) - دار المشرق ط١٣ بيروت ١٩٨٤م .

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٣٨/١) ط٢ - دار الفكر (١٣٩٩هـ) (١٩٧٩م) ، وسلوة الأنفاس (١١٢/٢) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٦/ ٦٢) دار إحياء التراث العربي بيروت ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١٧٩٦/٢) ، طبع إستانبول سنة (١٣٦٠هـ) ودائرة المعارف الإسلامية (١٩٠/١) النسخة العربية - إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وزميليه - دار الشعب القاهرة ، وحاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية (٦ ، ٧) . **الأهدل** هو : محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، من أعيان القرن الثالث عشر الهجري - من مؤلفاته : الكواكب الدرية على متممة الآجرومية .

المُطَيَّب تقرأ بالفتح .

وفي « آجُرُّوم » الجاري على الألسنة فتح الهمزة ، وإسكان الجيم ، وضم الراء مخففًا [أَجْرُوم] وكلٌّ جائز ؛ لأن الاسم الأعجمي قد يتعسر النطق به ، فيتوسع فيه ما لا يتوسع في الاسم العربي (١) .

ويقال : إن جده « داود » كان أول من عُرف « بالفقير الصوفي » (٢) .

وأرجح رأي من قال : إن معنى كلمة « آجُرُّوم » : « الفقير الصوفي » ؛ لما ذكر عن صلاح « ابن آجُرُّوم » .

مولده :

أكثر المؤرخين على أنه ولد في « فاس » عام اثنين وسبعين وستمائة من الهجرة (٦٧٢هـ) وقد ذكر صاحب « كشف الظنون » أنه ولد سنة اثنتين وثمانين وستمائة من الهجرة (٦٨٢هـ) (٣) .

وقال الحَلَاويُّ في شرحه للآجُرُّوميَّة : « وكان مولد مؤلف الجُرُّوميَّة عام اثنين وسبعين وستمائة » (٤) .

وقال صاحب سلوة الأنفاس :

« ولد عام اثنين وسبعين وستمائة – في السنة التي توفي فيها ابن مالك صاحب الألفية في النحو – بمدينة فاس » (٥) .

عصر ابن آجُرُّوم

أولًا : الحياة السياسية :

عاش « ابن آجُرُّوم » أيام حكم « بني مُرَيْن » للمغرب الأقصى ، فقد حكموا المغرب الأقصى من (٦٦٨) إلى (٨٦٩) من الهجرة ، و« المُرَيْنون » ينتمون إلى

(١) الكواكب الدرية للأهدل على متممة الآجرومية للرعيني (١/٥) . ط٢ – مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر . ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧ م .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (١٩٠) .

(٣) كشف الظنون (١٧٩٢/٢) .

(٤) شرح الآجرومية للحلاوي ٢ – رسالة ماجستير – تحقيق / محمد حسن عثمان ١٤٠٨ – هـ ١٩٨٧ م ، وينظر بغية الوعاة (٢٣٨/١) .

(٥) سلوة الأنفاس (١١٤/٢) .

قبائل « زَنَاتة » ، وهم - على أرجح الآراء - من فرع بربر « البُتْر » (١) الذين كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر سعيًا وراء الماء والكلأ .

والفترة التي عاش فيها « ابن آجروم » كانت في فترة استقرار دولة « بني مُرَيْن » ، واتساعها ، وقد حكمها خلال هذه الفترة مجموعة من السلاطين الأقوياء ، وقد ساعد هذا على انتشار الأمن والأمان اللذين يساعدان على اكتساب العلم ، وتحصيله ، والتأليف فيه ، وقد أثر هذا الاستقرار على علماء العصر ومنهم « ابن آجُرُّوم » (٢) .

ثانيًا : الحياة الاجتماعية :

تكون المجتمع المُرَيْني (٣) من عدة عناصر ، جاء البربر في مقدمتها ، وجاءت قبيلة « هَنْتانة » التي تنتمي إليها الأسرة الحاكمة في مقدمة القبائل البربرية ، وقد تلتها في المرتبة القبائل الهلالية ، ثم القبائل التركية ، ثم بقايا الروم والفرنج الذين انضموا إلى الجيش المُرَيْني .

وقد عاش المرينيون بعد استقرار حكمهم عيشة ترف ، وشيدوا مدنًا جديدة مثل مدينة « الدار البيضاء » أو « فاس الجديدة » التي جعلوها عاصمة لهم ؛ نظرًا لازدحام « فاس القديمة » التي ولد فيها « ابن آجُرُّوم » .

وقد عاش ابن آجُرُّوم هذه الحياة الاجتماعية التي كان البربر فيها في مقدمة المجتمع ، وهو من البربر (٤) .

ثالثًا : الحياة العلمية :

ورث « بنو مُرَيْن » عن المرابطين والموحدين ثروة ثقافة كبيرة ، فأسهموا بدورهم

---

(١) البربر قسمان : بربر البدو ، ويسمون بـ « البُتْر » ، وبربر الحضر ، ويسمون بـ « البرانس » . معالم تاريخ المغرب و الأندلس للدكتور حسين مؤنس (٢٨) - دار الرشاد القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(٢) المغرب الإسلامي للدكتور حسن علي حسن (٨٩) - شركة سفير - القاهرة .

(٣) سميت دولتهم بالدولة المرينية نسبة إلى مُرَيْن بن وَرْتَاجن بن مَاخُوخ الزَّنَاتي الذي يتصل به نسب السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي دخل مراكش عاصمة الموحدين ، وانتصر عليهم ، وأعلن قيام دولة بني مُرَيْن وتسمى بالدولة الوَطَاسية نسبة إلى وَطَاس بن فَجُوس بن جِرْمَاط بن مُرَيْن . تاريخ المغرب في العصر الإسلامي للدكتور السيد سالم (٦٣١) مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية .

(٤) المغرب الإسلامي (٩٣ ، ٩٤) .

في زيادة هذه الثروة .

وأنشأوا المؤسسات العلمية كالمساجد والمدارس ، وأكرموا وفادة العلماء القادمين من الأندلس وغيرها ، وشجعوهم على بذل ما لديهم دفعًا للحركة العلمية بالبلاد ، فازدهرت علوم التفسير والحديث واللغة والتاريخ والسير والرحلات والجغرافيا والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والطب .

وقد أسهمت المكتبات إسهامًا بارزًا في تنشيط الحركة العلمية [١] . وفي وسط هذا النشاط العلمي عاش « ابن آجُرُّوم » فتأثر به ، فألف في النحو ، والفرائض ، والحساب ، والأدب ، والقراءات وغيرها .

شيوخه :

لم تذكر المصادر التي رجعت إليها – مع كثرتها – شيوخًا لابن آجُرُّوم غير « أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي » .

ذكر في دائرة المعارف عن ابن آجُرُّوم ما يلي :

« درس بفاس ، ثم درس مكة حاجًا ، ولما مر بالقاهرة درس على النحوي الأندلسي الشهير أبي حيان محمد بن يوسف الغَرناطي المتوفى بالقاهرة عام ٧٤٥هـ – ١٣٤٥م وأجازه أبو حيان » [٢] .

وقال ابن الحاج تاج بن حمدون السَّلمي في حاشيته على شرح الشيخ خالد الأزهري للآجُرُّوميّة عن ابن آجُرُّوم : « له تآليف وأشياخ منهم أبو حيان » [٣] .

وقال – أيضًا – عند تعريف « الإعراب » في الاصطلاح : فالجمهور على أنه لفظي ، وعرفوه بقولهم : « ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف ، فالحركة تشمل الضمة والفتحة والكسرة ، والحرف المراد به : الواو والألف والياء والنون والسكون والحذف للنون أو لحرف العلة ، فجميع ذلك هو نفس الإعراب » ، وقيل : « إنه معنوي » وهو اختيار أبي حيان وتبعه تلميذه ابن آجُرُّوم ؛ إذ قال : « هو تغيير » إلخ [٤] .

---

(١) المغرب الإسلامي (٩٦) . (٢) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩١) .
(٣) حاشية ابن الحاج على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية (١٠) . دار الفكر .
(٤) حاشية ابن الحاج (٢٣) .

وقال ابن الحاج - أيضًا - عند عبارة « باب المفعول الذي لم يسم فاعله » : « هذه عبارة للمتقدمين ، وتبعهم أبو حيان ، وتبعه تلميذه ابن آجُرُّوم » [١] .

تلاميذه :

قال صاحب سلوة الأنفاس : « وأخذ عنه جماعة من الأئمة بفاس كالشيخ أبي العباس أحمد بن محمد عبد اللَّه بن عمر الوانغيلي الضرير ، والفقيه الأستاذ المغربي أبي العباسي أحمد بن محمد بن حزب اللَّه الخزرجي » [٢] .

وقال صاحب بغية الوعاة عن ابن آجُرُّوم : « ولم أقف له على ترجمة ؛ إلا أني رأيت في تاريخ غَرناطة في ترجمة محمد بن علي بن عمر الغساني النحوي ، أنه قرأ بفاس على هذا الرجل ووصفه - أعني هذا الرجل - بالأستاذ » [٣] .

وهذه ترجمة لكل منهم :

١ - أحمد بن محمد بن حزب اللَّه الفقيه المدرس الأستاذ المقرئ ، يكنى أبا العباس من بيت بني حزب اللَّه الخزرجيين من ولد سعد بن عبادة الخزرجي ، توفي شهيدًا سنة إحدى وأربعين وسبعمائة » [٤] .

٢ - محمد بن علي بن عمر بن يحيى الغساني أبو عبد اللَّه (٦٨٢ - ٧٤٢هـ) يعرف بـ « ابن العربي » كان من أهل العلم والدين والفضل ، وله عناية بالعربية والقراءات مكبًّا عليهما ، طلق الوجه كثير الحياء والخشوع ، أخذ عن أبي جعفر بن الزبير وابن الفخار ، وبفاس عن الأستاذ أبي عبد اللَّه بن آجُرُّوم الصِّنهاجي ، وجال في أكثر بلاد الأندلس ، وتصدر للإقراء ، وكان صالحًا حسن التعلم » [٥] .

٣ - أحمد بن محمد بن شُعَيْب الجَزْنَاء ، من أهل فاس ، يكنى أبا العباس ويعرف بـ « ابن شُعَيْب » و « جَزْنَاية » قبيلة من قبائل البربر والريف الغربيين كان رَحِمَهُ اللَّهُ مشاركًا في الفنون وخاصة في علم الإعراب ، حافظًا للشعر ، والغالب عليه علم الفلسفة والكيمياء ، وله شعر رائق وكتابة حسنة ، قرأ ببلدة مدينة فاس على كثير من شيوخها

---

(١) حاشية ابن الحاج (٥٤) .

(٢) سلوة الأنفاس (١١٢/٢) .

(٣) بغية الوعاة (٢٣٨/١) .

(٤) جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس لابن القاضي - دار الكتب المصرية - قسم المطبوعات ١٩٦٦م تاريخ .

(٥) بغية الوعاة (١٨٦/١) .

كالأستاذ أبي عبد اللَّه بن آجُرُّوم توفي في تونس سنة تسع وأربعين وسبعمائة » [١] .

٤ - عبد اللَّه الوانغيلي الضرير أبو محمد ، ولد بمدينة فاس ، وتتلمذ على القَرافي وأبي الربيع ، وأخذ عنه الفقه أبو جعفر الرجراجي ، وأبو زيد المكودي صاحب شرح الألفية ، وتوفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة » [٢]

أخلاقه :

ظهرت في ابن آجُرُّوم صفات العلماء كالصلاح والتواضع .

قال صاحب سلوة الأنفاس :

« منسوب إلى البركة والخير والنجاح والولاية والصلاح » [٣] .

وقال ابن الحاج في حاشيته :

« وكان إمامًا جليلًا حافظًا متقنًا صالحًا ، ويدل على صلاحه أن اللَّه جعل الإقبال على كتابه ، فصار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم و(السنة الشريفة) [٤] هذه المقدمة ؛ فيحصل له النفع في أقرب مدة ، وكيف لا وقد ألفها تجاه الكعبة الشريفة ؟ » [٥] .

ثقافته :

تنوعت ثقافة ابن آجُرُّوم ؛ فقد قال معاصروه :

« إنه كان فقيهًا أديبًا عالمًا بالرياضيات ، وكان فوق ذلك كله نحويًا ، وكان متبحرًا في ضبط القرآن والتجويد » [٦] .

وقال السيوطي : « والغالب عليه معرفة النحو والقراءات » [٧] .

مؤلفاته :

من المؤلفات التي تركها ابن آجرُّوم ما يلي :

١ - « المقدمة الآجُرُّوميَّة في مبادئ علم العربية » التي كانت سبب شهرته ، وقد شرحها كثيرون [٨] .

---

(١) جذوة الاقتباس (٥٧ - ٥٩) .
(٢) جذوة الاقتباس (٢٣٧ ، ٢٣٨) .
(٣) سلوة الأنفاس (١١٣/٢) .
(٤) تكملة يقتضيها السياق ، ولعل ابن الحاج قد جعل السنة مطوية في ذكر القرآن الكريم.
(٥) حاشية ابن الحاج (١٠) .
(٦) دائرة المعارف الإسلامية (١٩١/١) .
(٧) بغية الوعاة (٢٣٩/١) .
(٨) كشف الظنون (١٧٦٩/٢ ، ١٧٩٧) .

٢ - « فرائد المعاني في شرح حرز الأماني » مجلدان ، لعلهما بخطه في خزانة الرباط (١٤٦) أوقاف ، ويعرف بشرح الشاطبية [١] .

٣ - مؤلفات في الفرائض والحساب والأدب .

قال السيوطي :

ثم رأيت بخط ابن مكتوم في تذكرته فقال : محمد بن محمد الصِّنهاجي أبو عبد اللّه من أهل فاس .

ويعرف بـ « آجُرُّوم » نحوي مقرئ ، وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع .

وله مصنفات وأراجيز في القراءات وغيرها [٢] .

وفاته :

اتفق العلماء على سنة وفاة ابن آجُرُّوم .

قال الحَلَاويُّ في شرحه للآجرُّوميَّة :

كانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة من شهر صفر الخير ، ودفن داخل باب الحديد بمدينة « فاس » ببلاد المغرب [٣] .

والصحيح أنه مدفون بباب الجيزيين المعروف اليوم بـ « باب الحمراء » ، قال صاحب سلوة الأنفاس : دفن بباب الجيزيين المعروف اليوم بـ « باب الحمراء » عن يمين « باب الفتوح » [٤] ، ورد على من قال : إنه دفن بباب الحديد فقال : بل الواقع في كلامهم أن « باب الحمراء » هو المسمى في القديم بباب الجيزيين [٥] .

وقد حدد صاحب سلوة الأنفاس يوم الوفاة ، فقال :

وتوفي يوم الأحد بعد الزوال لعشر بقيت من صفر عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة ،

---

(١) الأعلام (٣٣/٧) .

(٢) بغية الوعاة (٢٣٨/١ - ٢٣٩) ، وينظر شذرات الذهب (٦٢/٦) ، ومعجم المؤلفين (٢١٥/١١) ، ودائرة المعارف الإسلامية (١٩١) .

(٣) شرح الآجرومية للحلاوي (٢) ، وبغية الوعاة (٢٣٨/١) .

(٤) سلوة الأنفاس (١١٤/٢) .

(٥) سلوة الأنفاس (١١٤/٢) ، وينظر دائرة المعارف الإسلامية (١٩١) .

ودفن من الغد بعد صلاة الظهر داخل باب الجيزين بفاسح رحمه الله[1] .

(١) سلوة الأنفاس (١١٤/٢) ، وحاشية ابن الحاج (١٠) ، ودائرة معارف القرن العشرين (٧٩/١) لمحمد فريد وجدي - دار المعرفة - بيروت - لبنان ط٣ (١٩٧١م) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني

الآجُرُّوميَّة وأهميتها

« الآجُرُّوميَّة » نسبة إلى مؤلفها « ابن آجُرُّوم » ، وهي كتاب موجز لجمل أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، وقد صارت - بفضل إيجازها الذي أكسبها الإقبال من المحيط الأطلسي حتى نهر الفرات - أساسًا للدراسات النحوية ، وهي متن سهل العبارة دقيقها يستغني به المبتدئ ومنه يبدأ المجتهد ، وقد تحدث هذا المتن عن علامات الإعراب ، وأنواع المعربات من الأسماء [١] ، والكلام وأجزائه ، والنواسخ وغيرها .

وقد حكي أن « ابن آجُرُّوم » ألف هذا المتن تجاه البيت الحرام ، ولما ألفه ألقاه في البحر ، وقال : « إن كان خالصًا للّه تعالى فلا يَبْتَلُّ » وكان الأمر كذلك ، وقد تمت ترجمتها إلى معظم اللغات وطبعت عدة طبعات في أوربا [٢] .

ومما يدل على شهرتها وذيوعها وجود كلمة « لَ جْروميُّ » في لغة المغاربة ، وهي تعني القواعد النحوية [٣] ، فقد اشتهرت الآجرومية ومؤلفها حتى صار من يعرف القواعد النحوية ينسب إلى ابن آجُرُّوم « مؤلف الآجرومية » فيقال : الآجُرُّوميُّ

وشهرة الآجُرُّوميَّة في جميع البلاد العربية ، ولكن شهرتها في المغرب أكثر ؛ لأن ابن آجروم قد ولد بفاس .

أسباب تعدد شروح الآجُرُّوميَّة

كان لتعدد شروح الآجُرُّوميَّة أسباب منها :

الأول : احتياجها إلى التنبيه على مقفلها ، وتنقيح إشاراتها ومُثُلِها ، وقال الشيخ عبد الرحمن المكودي في شرحه للآجُرُّومِّية :

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩١) ، وحاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري للآجرومية (١٠) والكواكب الدرية (٥) .

(٢) حاشية الشيخ إسماعيل الحامدي على شرح الكفراوي للآجرومية ص (٤) المكتبة الإفريقية - الغورية - القاهرة ، وبغية الوعاة (٢/٢٣٨) ودائرة المعارف الإسلامية (١/١٩١) .

(٣) معجم شمال المغرب . وضع د. عبد المنعم سيد عبد العال (٤٩) - دار الكاتب العربي - القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

وهي وإن كانت سهلة المأخذ والعبارة واضحة المثل والإشارة تحتاج إلى التنبيه على مقفلها وتنقيح إشاراتها ومُثُلها [١] .

الثـاني : إقبال الناس عليها الذي جعل العلماء يقبلون على شرحها .

الثالث : سؤال بعض المشتغلين بهذا العلم العلماءَ أن يشرحوها ، ويصور ذلك الشيخ الكفراوي في مقدمة شرحه للآجرومية فيقول : فقد سألني بعض المحبين إليَّ المترددين عليَّ المرة بعد المرة أن أشرح متن الآجُرُّوميَّة للإمام الصِّنهاجي شرحًا لطيفًا يكون مشتملًا على بيان المعنى وإعراب الكلمات ، وأن أكثر فيه من الأمثلة ؛ لما أنه لم يقع لها شرح على هذه الصفات ، فتوقفتُ مدة من الزمان لعلمي أنها كثيرة الشراح ، حتى سألني عن ذلك من لا تسعني مخالفته ، ووجدت كثيرًا من المبتدئين يسألون عن ذلك كثيرًا ، فَعنَّ لي أن أشرحها على هذا الوجه [٢] .

الرابـــع : احتياج بعض الشروحْ إلى تقريرات وفوائد مهمة ، فتوضع عليها شروح أخرى [٣] .

الخامس : اختصار بعض الشروح المطوَّلة .

السادس : العادة في كل مؤلَّفٍ موجزٍ فإن العلماء تتلقفه بالشرح والتحليل .

شروح الآجُرُّوميَّة

كثرت شروح الآجُرُّوميَّة ، وهي بين مطبوعات ومخطوطات :

أولًا : المطبوعات :

١ - شرح الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري - بولاق ١٢٥٩هـ - ١٢٨٠هـ [٤] .

٢ - شرح زيد الدين أبي الحسن علي بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن جبريل المصري الشاذلي المتوفى ١٢٦٤ هـ - باريس ١٨٨٦م [٥] .

---

(١) شرح الآجُرُّوميَّة للمكودي (٢) .

(٢) شرح الكفراوي على متن الآجرومية (٤،٥) . مكتبة المشهد الحسيني - والمكتبة الإفريقية .

(٣) شرح الفواكه الجنية على متممة الآجرومية (٢) . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - جمادى الثانية ١٣٤٢هـ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩٢) ، وهو بين يدي مع حواش عليه .

(٥) السابق (١/١٩٢) .

٣ - شرح أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي المتوفى ٨٠١هـ . تونس ١٣٠٩هـ ، القاهرة ١٣٠٩هـ ، ١٣٢٠هـ ، ١٣٥٥هـ [١] . [٢]

٤ - شرح الشيخ حسن الكفراوي المتوفي ١٢٠٢هـ - بولاق ١٤٢٩هـ ١٢٧٨هـ ، ١٢٨٢هـ ، ١٢٨٩هـ ، ١٢٩١هـ [٣] .

٥ - شرح الشيخ أحمد زَيْني دَحْلان . القاهرة ١٣١٩هـ [٤] .

٦ - شرح الشيخ أحمد البخاري الدِّمياطي الحفناوي « منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب » . القاهرة ١٢٨٢هـ [٥] .

٧ - شرح الشيخ عبد القادر بن أحمد الكَوْهَنِيِّ « مُنية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد » الآستانة ١٣١٩هـ [٦] .

٨ - شرح أبي العباس أحمد بن أحمد السوداني قاضي تَمْبكتو . طبع بفاس في تاريخ غير معروف [٧] .

٩ - « شرح الآجُرُّوميَّة » لشرف الدين يحيى العِمْريطي « الدرة البهية في نظم الآجُرُّوميَّة » [٨] .

١٠ - شرح الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطَّاب « متممة الآجُرُّوميَّة » [٩] .

١١ - « التوضيحات الجلية في شرح الآجُرُّوميَّة » للشيخ محمد الهاشمي - مكتبة القاهرة - مصر [١٠] .

١٢ - « التحفة السَّنية بشرح المقدمة الآجُرُّوميَّة » للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة السنة - القاهرة - جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ - يناير ١٩٨٩م [١١]

---

(١) وهو بين يدي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي . (٢) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩٢) .

(٣) السابق (١/١٩٢) .

(٤) السابق (١/١٩٢) . وبين يدي طبعة غير مؤرخة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩٢) . (٦) السابق (١/١٩٢) .

(٧) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩٢) . (٨) السابق (١/١٩٢) .

(٩) دائرة المعارف الإسلامية (١/١٩٢) . وهو بين يدي مطبوع في هامش الكواكب الدرية . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(١٠) هذا الشرح بين يدي - مطبعة مصطفى البابي .

(١١) وهو بين يدي .

ثانيا : المخطوطات :

كما كثرت الشروح المطبوعة كثرت المخطوطة ، ولذلك سأورد بعضًا منها ؛ تجنبًا للإطالة فمنها :

١ - « الجواهر السَّنيَّة في شرح الآجُرُّوميَّة » لأبي محمد عبد اللَّه بن أبي القماش الثعلبي الثاني الفارسي - مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا .

● وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية - المكتبة : دار الكتب (١٨٣٧) نحو - الرقم (٢٢٨) .

٢ - الجوهرة المعنوية على الآجُرُّوميَّة « الشرح الصغير » لأبي الحسن زين الدين علي بن ناصر الدين محمد بن محمد بن خلف بن جبريل المصري الشاذلي المتوفى ٩٢٩هـ - اختصره من شرحه المطول الكبير على الآجرُّوميَّة - معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - المكتبة : دار الكتُب (٧٧) نحو الرقم (٢٨٣) .

٣ - « الدُّرَّة البَهِيَّة على مقدمة الآجُرُّوميَّة » لمحمد بن زين الدين بن علاء الدين - مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا .

٤ - « الدرة النحوية في شرح الآجرومية » لمحمد بن أحمد بن يعلى الشريف الحسني - معهد المخطوطات العربية - المكتبة : المتحف العراقي - بغداد الرقم (٣٠٤) . وتوجد نسخة بالمسجد الأحمدي بطنطا (٣٤ ورقة) .

٥ - شرح الآجرومية لِلَّقاني ، وهو العلامة أبو الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد القدوس بن محمد بن هارون المعروف باللقاني المالكي المتوفى ١٠٤١ هـ . المكتبة الأزهرية للتراث الرقم (٣١٣٨) (٤١٠٤٩) .

٦ - شرح الشيخ خضاري ، وهو العلامة الشيخ محمد المعروف بخضاري العدوي المالكي من علماء القرن الثالث عشر الهجري . المكتبة الأزهرية للتراث . الرقم (٣٢٥) (١٥٠٠) .

٧ - شرح الشيخ زروق ، وهو العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المشهور بزروق . المتوفى سنة ٨٩٩ هـ . المكتبة الأزهرية للتراث . الرقم (٣٩٤٧) (٥٤٤٥٩) .

٨ - شرح الآجرومية للبيجاوي . دار الكتب المصرية نحو (٣٢٩) (١٣٨٠٧) .

٩ - شرح الآجرومية لشهاب الدين أحمد بن شهاب الدين بن أحمد الرملي

الأنصاري . مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا .

عرضت فيما سبق بعض الشروح المطبوعة والمخطوطة ، وقد أُلِّفت - أيضًا - حواشٍ على بعض الشروح ، وهذه الحواشي منها ما هو مطبوع ، وما هو مخطوط ، وسأورد بعضًا من كلٍّ منهما :

(أ) الحواشي المطبوعة :

١ - حاشية أبي النجا الطَّنْدَتَائِي - من علماء القرن الثالث عشر الهجري - بولاق ١٢٨٤هـ - القاهرة ١٢٩٩هـ ، ١٣٠٣هـ ، ١٣٠٤هـ ، تونس ١٢٩٠هـ [١] .

٢ - حاشية ابن الحاج تاج أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون وتسمى « العِقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حل شرح الأزهري على مقدمة ابن آجُرُّوم » فاس طبعة غير مؤرخة - القاهرة ١٣١٩هـ ، دار الفكر (غير مؤرخة) [٢] . [٣] .

٣ - حاشية إسماعيل الحامدي على شرح الشيخ حسن الكِفراوي - القاهرة ١٣٠٢هـ ، ١٣٠٤هـ ، ١٣٢٢هـ [٤] على متممة الآجُرُّوميَّة للرُّعيني .

٤ - الكواكب الدرية للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل - القاهرة ١٣٠٢هـ [٥] ، القاهرة ١٣٥٦هـ [٦] .

٥ - الفواكه الجَنِيَّة للشيخ عبد اللَّه بن أحمد الفاكهي - بولاق ١٣٠٩هـ القاهرة ١٣١٨ هـ [٧] ، القاهرة ١٣٤٢هـ [٨] على متممة الآجرومية للرُّعيني .

(ب) الحواشي المخطوطة :

١ - حاشية الشيخ أحمد بن أحمد القليوبي على شرح الشيخ خالد على الآجرومية - مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا . الرقم (٧٥) .

٢ - حاشية الأجهوري على الآجرومية « لعبد اللَّه بن عبد اللَّه بن محمد الأجهوري » - مكتبة المسجد الأحمدي .

٣ - حاشية الدجاني على شرح الشيخ خالد الأزهري للآجرومية .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١٩٢/١) وبين يدي نسخة غير مؤرخة - مطبعة حجازي .

(٢) بين يدي .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (١٩٢/١) .

(٤) السابق (١٩٢/١) . وبين يدي طبعة غير مؤرخة - القاهرة - مكتبة المشهد الحسيني .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية (١٩٢/١) .

(٦) بين يدي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٧) دائرة المعارف الإسلامية (١٩٣/١) .

(٨) بين يدي .

المكتبة الأزهرية للتراث . الرقم (٢٧٦٦) (٣٦٢٧٣) .

٤ - حاشية محمد عيد يحيى الشِّبيني على شرح الشيخ خالد على الآجرومية . المكتبة الأزهرية للتراث . الرقم (٣٢٥١) (٣٢٥١) .

● وتوجد نسخة أخرى بالمسجد الأحمدي بطنطا .

٥ - حاشية الشيخ أبي بكر الشَّنواني على شرح الشيخ خالد - مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا . الرقم (٥٠) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثالث

الشيخ السُّنْهُوريُّ

١ - اسمه ونقبه :

هو : علي بن عبد الله بن علي نور الدين أبو الحسن النَّطَوْبَسِيُّ ثم السُّنْهُوريُّ ثم القاهريُّ الأزهريُّ المالكيُّ الضرير ، ويعرف بالسُّنْهُوريِّ [١] نسبة إلى سُنهور .

٢ - مولده :

ولد السُّنْهُوريُّ سنة أربع عشرة وثمانمائة من الهجرة [٢] ، وقيل : سنة خمس عشرة وثمانمائة [٣] والراجح هو الأول ؛ لأن السَّخَاوي قد قال به ، وهو معاصر للشيخ السنهوريِّ ، وكان على صلة وثيقة به . [٤]

عصر الشيخ السُّنْهُوري

أولًا : - الحياة السياسية :

عاش الشيخ السُّنْهُوريُّ في عصر المماليك البُرْجية [٥] ، وبالتحديد من ٨١٤هـ ٨٨٩هـ ، وقد ماج هذا العصر بالاضطراب السياسي ؛ لتكالب المماليك على الحكم ، فما يكاد السلطان يتولى إلا وتثور عليه المماليك فتعزله وتولي غيره ، وكان

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢٤٩/٥) - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان ، وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي (٢٠٨/٣) - تحقيق محمد مصطفى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل البغدادي (٧٣٧/٥) - مكتبة المتنبي بيروت ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا (١٣٨/٧) - بيروت ، والأعلام لخير الدين الزركلي (١٢٢/٥) ، الطبعة الثالثة .

(٢) الضوء اللامع (٢٤٩/٥) ، ومعجم المؤلفين (١٣٨/٧) .

(٣) هدية العارفين (٧٣٧/٥) ، وبدائع الزهور (٢٠٨/٣) ، والأعلام (١٢٢/٥) .

(٤) الضوء اللامع (٢٥٠/٥،٢٥١) .

(٥) سموا بالمماليك البرجية ؛ لأن الناصر قلاوون قد أسكنهم أبراج القلعة ، وقد حكموا مصر من ٧٨٤هـ - ٩٢٣هـ ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١٨٣/١) ، والقاهرة تاريخها ، ونشأتها ، امتدادها ، وتطورها لشحاتة عيسى إبراهيم (١٢٦ - ١٤٥) - دار الهلال ، وتاريخ دولة المماليك في مصر للسير وليم موير (٣٩) ترجمة محمود عابدين وسليم حسن - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٥ م .

لهذا الاضطراب أثره السيئ على الأهالي ، لكن قد خفف من حدته اهتمام السلاطين بالعلماء ، وإحساس العلماء بالمسئولية الملقاة على عاتقهم بعد سقوط بغداد ، فلم يؤثر هذا الاضطراب تأثيره المعهود [(١)] .

ثانيًا : - الحياة الاجتماعية :

كان المجتمع المصري إبَّان حكم المماليك له منقسمًا طبقتين :

طبقة الحكام والأسياد وأصحاب الحَوْل والطَّوْل .

وطبقة الشعب بفلاحيها في الريف ، وطوائف عمالها وتجارها في كبريات المدن - وخصوصًا في القاهرة - الذين انقلبوا عبيدًا يستغلهم المماليك لمصلحتهم ورفاهيتهم ، ويسومونهم الخسف وسوء العذاب ، ويبتزون أموالهم ، ويمتصون دماءهم ؛ ليعيشوا عيشة البذخ والنعيم [(٢)] .

هذه حالة الشعب المصري تحت الحكم المملوكي ، ولكن كان للعلماء عناية خاصة من حكام المماليك .

ثالثًا : - الحياة العلمية :

على الرغم مما في هذا العصر من الاضطراب السياسي والاجتماعي إلا إن الحكام والأمراء قد عنوا بتشييد المدارس والمكتبات وتشجيع العلماء وإغرائهم بالمال والمناصب ؛ مما سبَّب تنافسًا عظيمًا بين العلماء في نشر العلم تدريسًا وتأليفًا في مختلف ميادين المعرفة ، وقد شجعت هذه الحياة الشيخ السُّنْهُوريِّ على الدرس والتحصيل ثم التدريس والتأليف ؛ فكان فقيهًا أصوليًا نحويًّا عالمًا بالقراءات [(٣)] .

شيوخه :

تنوعت المطالب العلمية للشيخ السُّنْهُوريِّ ، فكثر شيوخه في القراءات والفقه والتفسير والعربية .

أما في القراءات : فقد أخذ عن الشِّهاب السَّكندريِّ ، والعلاء القَلْقَشَنْدِيِّ ،

---

(١) النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (١٦/٢٤٨-٢٥٢) - تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، والأستاذ فهيم محمد شلتوت - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٢هـ-١٩٧٢ م .

(٢) القاهرة تاريخها نشأتها وتطورها لشحاتة إبراهيم (١٥٢ - ١٥٣) ، والنجوم الزاهرة (١٦/٣٧٠) .

(٣) مقدمة كتاب النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ بن حجر ص (٣٥) تحقيق الدكتور بسيع بن هادي عمير - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م ، والنجوم الزاهرة (١٦/٣٠٨ ، ٣٠٩) .

والنور البُلْبيسي ، والشمس العَصَفي ، والتاج بن تَمْرية ، والزَّيْن رضوان العُقْبي ، والشمس الطَّنْتَدائي ، والنور أبي عبد القادر ، والزَّين طاهر [١] .

وأما في الفقه : فقد أخذ عن الزَّين طاهر ، والزَّيْن عُبادة ، وأبي القاسم النُّويري ، وأحمد البِجائي المغربي ، وإبراهيم الزواوي ، ومحمد البِسَاطي ، ويحيى العَجِيسي ، وأبي عبد اللَّه الرَّاعي ، والبدر بن التَّنَسي ، والوَلَوِيِّ السنباطِي ، والزَّين سالم ، وأبي الفضل البِجائي ، وأبي الجُود ، والشِّهابين (الحِنَّاوي والأَبَّدِيِّ) [٢] .

وأما في الفرائض : فقد أخذ عن أبي الجُود ، وأخذ عن ابن المجدي الفرائض والحساب [٣] .

وأما في العربية : فقد أخذ عن الشِّهابين (الحِنَّاوي والأُبَّدِيِّ) ، وابن الهُمَام والشُّمُنِّيِّ ، والقَايَاتي ، والشمس البَدرَشِيِّ ، والأمين الأَقْصِرَائِيِّ ، والزَّيْن مُهَنَّى وغيرهم .

وأما في التفسير : فقد أخذ عن ابن الهُمام والشُّمُنِّيِّ والشرواني والشمس البدرشي . وأخذ المنطق عن الأُبَّدِيِّ و القَايَاتي وغيرهما . وأخذ الحديث عن الزين الزركشيِّ وغيره .

وتجنبًا للإطالة فهذه تراجم لبعض شيوخه :

١ – محمد بن أحمد بن عثمان الطائي « البِساطي » أبو عبد ربه شمس الدين ، فقيه مالكي من القضاة ، ولد في بِساط (من الغربية بمصر) ، من كتبه : « المغني » (فقه) ، و « شفاء العليل في مختصر الشيخ خليل » و« حاشية على المطول » ، و « مقدمة في أصول الدين » ، مات سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة [٤] .

٢ – عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللَّه بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس بن الجمال بن الشمس المصري الحنبلي ، يعرف بالزركشي صفة أبيه ، ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ومات في ثامن عشر صفر سنة ست وأربعين بالقاهرة [٥] .

٣ – عبد اللَّه بن أبي بكر بن حسن أو حسين الجمال السنباطي ، ثم القاهري الشافعي الواعظ ، ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وتقدم في الفقه والوعظ ، مات

(١) الضوء اللامع (٥/٢٤٩) .
(٢) السابق (٥/٢٤٩) .
(٣) الضوء اللامع (٥/٢٤٩) .
(٤) شذرات الذهب (٧/٢٤٥) ، والضوء اللامع (٧/٥) ، والأعلام (٦/٢٢٨،٢٢٩) .
(٥) الضوء اللامع (٤/١٣٦) .

سنة ست وأربعين وثمانمائة [١] .

٤ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن شافع ، أو ابن عطية بن قيس الشهاب أبو العباس الأنصاري الفِيشيُّ ثم القاهري المالكي ، ويعرف بالحِنَّاوي ، ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفِيشَا المنارة من الغربية بالقرب من طَنْتَدا ، من مؤلفاته : « الدرة المضيئة في علم العربية » مختصر في النحو مأخوذ من شذور الذهب ، مات في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة [٢] .

٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الشِّهاب البِجائي الأُبَّدِيُّ المغربي المالكي نزيل الباسطية ، ويعرف بالأَبَّدِيِّ ، ويقال : (الأَبَّذِيِّ) - بالذال - تقدم في العربية ، درَّس بالأزهر ، كتب شرحًا على إيساغوجي مفيدًا ، مات في عِشرين رمضان سنة ستين وثمانمائة بالقاهرة [٣] .

تلاميذه :

كثر تلاميذ الشيخ السَّنْهُوريِّ ، فقد درَّس القراءات والفقه المالكي ، وتخرج على يديه جماعة صاروا شيوخًا ، وصار في آخر حياته شيخ المالكية بلا مدافع ، ازدحم في حلقة علمه الفضلاء حتى صارت بُعَيْد الثمانين - من ذلك القرن - من أجلِّ حِلَق دروس العلم ، واستغرق أوقاته في ذلك كل هذا مع التحري في تقريره ومباحثه [٤] .

وهذه تراجم لبعض تلاميذه :

١ - عبد الكافي بن عبد القادر بن الشِّهاب أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي التقي الحمويُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ ، ويعرف بابن الرَّسَّام ، مات بحماة في أثناء رمضان سنة أربع وثمانين وثمانمائة ، ولم يكمل الأربعين [٥] .

٢ - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن محمد بن أبو المكارم بن محمد أبي الحسن الحضرميُّ الأندلسيُّ المغربيُّ المالكيُّ ، ويعرف بالحربيِّ وبابن الصَّباغ ، مات في أول سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة [٦] .

---

(١) الضوء اللامع (١٤/٥ ، ١٥) .
(٢) الضوء اللامع (٦٩/٢ ، ٧٠) ، وهدية العارفين (١٢٧/٥ ، ١٢٨) ، والأعلام (٣١٧/١) .
(٣) الضوء اللامع (١٨٠/٢ ، ١٨١) ، والأعلام (٢١٨/١) .
(٤) الضوء اللامع (٢٥١/٥) .
(٥) الضوء اللامع (٣٠٣/٤) .
(٦) الضوء اللامع (٥١/١) .

٣ - خالد بن عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجي الأزهري الشافعي النحوي ، ويعرف بالوَقَّاد ، ولد تقريبًا سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة (بجرجه من الصعيد) ، من مؤلفاته : « التصريح بمضمون التوضيح » ، و« الأزهرية وشرحها » ، و« شرح الآجرومية » ، و« شرح قواعد الإعراب لابن هشام » ، و« إعراب الألفية » ، توفي عائدًا من الحج في (بركة الحج قليوبية) سنة خمس وتسعمائة [١] .

٤ - جعفر بن يحيى بن محمد بن عبد القوي الغياث أبو الغيث المكي المالكي ، ويعرف بابن عبد القوي ، مات في أواخر شعبان سنة أربع وتسعين وثمانمائة [٢] .

ثقافته :

تنوعت ثقافة الشيخ السُّنْهُوريِّ ، فكان فقيهًا أصوليًا ، نحويًّا عالمًا بالقراءات .

قال صاحب بدائع الزهور : وكان بارعًا في الفقه والعربية والقراءة بالروايات السبع ، وغير ذلك من العلوم ... [٣] .

وقال صاحب معجم المؤلفين : ويعرف بالسُّنْهُوريِّ (نور الدين أبو الحسن) فقيه أصولي نحوي [٤] .

وقال صاحب الأعلام : نور الدين : فقيه مالكي مصري ، اشتهر بالفقه والعربية والقراءات [٥] ، وقد فصل ثقافته صاحب الضوء اللامع [٦] .

صفاته :

اشتهر الشيخ بالفضيلة والصلاح ، ويدل على ذلك ما يأتي : -

١ - قول صاحب الضوء اللامع : وتأسف الناس على فقده ، ولم يخلف في المالكية مثله (رحمنا اللَّه وإياه) [٧] ، والناس - غالبًا - لايتأسفون إلا عند فقْد الرجل الصالح .

٢ - قول ابن إياس : وكان دينًا خَيِّرًا صالحًا مباركًا [٨] .

---

(١) الضوء اللامع (٣/١٧١ ، ١٧٢) ، والأعلام (٢/٣٣٨) .
(٢) الضوء اللامع (٣/٧٠) . (٣) بدائع الزهور (٣/٢٠٨) .
(٤) معجم المؤلفين (٧/١٣٨) . (٥) الأعلام (٥/١٢٢) .
(٦) الضوء اللامع (٥/١٢٢) .
(٧) الضوء اللامع (٥/١٤٩، ٢٥٠) ، وقد بدأ السخاوي في دعائه (رحمه اللَّه وإيانا) بالدعاء للسنهوري ، ومن السنة أن يبدأ بنفسه أولًا . (٨) بدائع الزهور (٣/٢٠٨) .

آثاره :

تنوعت آثار الشيخ السَّنْهُوريِّ إلى آثار على تلاميذه الكثيرين ، وإلى آثار تأليفية .

أما آثاره على تلاميذه فقد أبان عنها كثرتُهم ، وأما عن آثاره التأليفية فقد قال صاحب الضوء اللامع :

وكتب على المختصر من كتبهم (مختصر الشيخ خليل في الفقه) شرحًا لم يكمل ، وكذا عمل شرحين للجُرُّومية في العربية كُتِبَا عنه ... ووجد له من النقد ما ينيف على أربعمائة دينار ، ومن الكتب مايوازيها [١] .

وقال ابن إياس : وألف الكتب النفيسة في العلوم الجليلة [٢] .

وفاته :

مات في ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب سنة تسع وثمانين وثمانمائة للهجرة (٨٨٩هـ) بعد توعكه أيامًا ، وصُلِّيَ عليه من الغد ، ثم دفن بحوش عبد الله الـمُنُوفِيِّ وقد كُفَّ بصره في آخر عمره [٣] .

(١) الضوء اللامع (٥/٢٥٠ ، ٢٥١) ، ومعجم المؤلفين (٧/١٣٨) ، والأعلام (٥/١٢٢) .
(٢) بدائع الزهور (٣/٢٠٨) .
(٣) بدائع الزهور (٣/٢٠٨) ، والضوء اللامع (٥/٢٥١) ، وهدية العارفين (٥/١٢٢) ، والأعلام (٥/١٢٢) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المبحث الرابع

شرح الآجُرُّوميَّة للسُّنْهُوري

سبب تأليف هذا الشرح :

حدد الشيخ السُّنْهُوريُّ سبب تأليفه هذا الشرح بقوله في مقدمة شرحه الصغير للآجُرُّوميَّة : فلما كان ما أمليته قديمًا على المقدمة الجرُّوميَّة قد طال على بعض من شاركني في الاشتغال - أحسن اللَّه لي وله الحال ، وسددني وإياه في الأفعال والأقوال - التمس مني أن أملي عليها نبذة جلية من مسائل العربية لتكون حلًّا [1] لألفاظها وتذكرة لمن يريد المرور على أبوابها مجتنبًا في ذلك التطويل الممل والاختصار المخل فأجبت سؤاله وحققت آماله ... [2] .

مصادر الشرح :

تعددت مصادر هذا الشرح ، وتمثلت فيما يلي :

١ - كتب علماء النحو المتقدمين والمتأخرين .

٢ - كتب ابن مالك وابن الحاجب وأبي حيان وابن هشام والرضي وابن الناظم وابن عقيل خصوصًا .

٣ - ثقافة الشيخ السُّنهوريِّ الفقهية والكلامية .

أهمية هذا الشرح :

يعد هذا الشرح من أجمع شروح الآجُرُّوميَّة لما يلي :

١ - غزارة مادته .

٢ - كثرة الشواهد القرآنية فيه .

٣ - كثرة الأحاديث النبوية الشريفة فيه .

٤ - كثرة الشواهد الشعرية فيه .

٥ - كثرة الأقوال المأثورة عن العرب فيه .

---

(١) في المخطوط : « حلالًا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) شرح الآجُرُّوميَّة الصغير للسنهوري ورقة (١) .

٦ - جمعه آراء كثير من النحاة المتقدمين والمتأخرين .

وقد جاء على غلاف هذا الشرح لأحد التلاميذ : وأتى فيه بفرائد نفيسة ، وفوائد عميمة ، مؤيدة بالآيات الإلهية ، ومقاطيع العرب الشعرية ، نفعنا اللّٰه ببركاته ، وأفادنا من مؤلفاته ... [١] .

منهج الشيخ السَّنْهُوري في الشرح

اتبع الشيخ السَّنْهُوريُّ في تأليفه هذا الشرح المنهج التالي : -

١ - حافظ على نص الآجُرُّوميَّة محافظة تامة ، وفصل نصها عن الشرح ، وذكر قول ابن آجُرُّوم كاملًا في بداية الشرح ، ولم يذكره كاملًا من باب علامات الإعراب إلى نهاية الشرح ، بل اكتفى باسم الباب وقال : ... إلخ ، وبدأ يشرح . ومن أمثلة ذلك :

أ - قال في باب الكلام : قال المؤلف رحمه اللّٰه تعالى : (الكلام هو اللفظ المفيد بالوضع) . [٢] أقول : ... [٣] .

ب - وقال : قال المؤلف : باب معرفة علامات الإعراب ... إلخ . أقول : ... [٤] .

٢ - مزج النحو باللغة والصرف ، فقد ذكر اللغات الواردة عن العرب في « لدى ، وحاشا ، ولعل » [٥] ، وذكر المشتقات في بداية النعت [٦] ، والمصادر عقب المفعول المطلق ، ثم ذكر اسمي المرة والهيئة [٧] ، ولعل سبب هذا المزج هو إيجاز متن الآجُرُّوميَّة الذي جعل الشيخ يلتمس أية مناسبة ليأتي بباب له بهذا الكلام صلة .

٣ - **في معرض الحديث عن أي موضوع يكتفي** بأدنى مناسبة ، ثم يأتي بباب كامل له بهذا الكلام علقة ، كما في خلال الحديث عن علامات الاسم ، فقد أتى بحروف الجر ، وذكر معانيها موضحًا الخلافات التي دارت بين العلماء في هذه

---

(١) غلاف شرح الآجرومية للسنهوري .
(٢ ، ٣) المخطوط ورقة (٢/أ) .
(٤) المخطوط ورقة (١٣/ ب) .
(٥) المخطوط ورقة (٣٥/ أ) ، (٧٤/ ب) ، (٨٩/ ب) .
(٦) المخطوط ورقة (٤١/ ب) ، (٤٦/ أ) .
(٧) المخطوط ورقة (٦٧/ ب) ، (٤٦/ أ) .

المعاني ، وتطرق من النعت إلى المشتقات من أجل أن النعت يكون بالمشتق ، فذكر إثر قوله : (إن الأصل في النعت أن يكون مشتقًّا) [١] اسم الفاعل بناءه وإعماله ، وصيغ المبالغة بناءها وإعمالها ، واسم المفعول بناءه وإعماله ، والصفة المشبهة بناءها وإعمالها ، واسم التفضيل بناءه وإعماله [٢] .

وذكر عقب الفعل الماضي باب « نعم وبئس » قال : ومنه [أي الفعل الماضي] نعم وبئس [٣] . وذكر الإخبار بالألف واللام وبالذي عقب الموصول [٤] .

٤ - ذكر الوجوه والمحامل في الموضع ، ووجَّه هذه المحامل ، وبيَّن وجه الضعف في ضعيفها ، وذكر التعليلات وردَّ عليها ، والتمس توجيهًا للمعترض .

ومثال ذلك ما يأتي :

أ - قال في باب « لا » النافية للجنس :

وإذا كان معنا تركيب تكررت فيه « لا » مع العاطف ، فلك فيه أوجه :

الأول : فتح الجميع كقوله تعالى : ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤] ، في قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وهذا هو الأصل في عمل « لا » .

الثاني : رفع ذلك كالآية في قراءة الباقين ، وتوجيهها أن « لا » لا عمل لها ، ومدخول الأولى مبتدأ معطوف عليه ، وقيل : هي عاملة عمل ليس .

الثالث : فتح الأول ورفع ما عداه كقول الشاعر [الكامل] :

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ   لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلا أَبُ

وتوجيهه : أن « لا » الأولى عاملة عمل « إن » ، والثانية عاملة عمل « ليس » ، أو « لا » لا عمل لها ومدخولها معطوف على محل « لا » الأولى مع اسمها .

الرابع : عكس هذا كقول الشاعر [الوافر] :

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فِيهَا   وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ

وتوجيهه : يعرف بالتأمل من توجيه ما قبله .

---

(١) المخطوط ورقة (٤٢/ أ) .
(٢) المخطوط ورقة (٤٢/ أ) - (٤٥/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (١٨/ أ) .
(٤) المخطوط ورقة (٥٦/ أ ، ب) .

الخامس : فتح الأول ونصب ماعداه كقول الآخر [السريع] :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وتوجيهه : أن « لا » الأولى عاملة عمل « إن » ، والثانية لا عمل لها ، ومدخولها معطوف على محل اسم « لا » الأولى ، وقيل : على لفظه .

وإذا نعت اسم « لا » المبني بمفرد متصل به ، فلك في النعت ثلاثة أوجه :

الأول : فتحه ؛ وتوجيهه أن النعت مع المنعوت رُكِّبا تركيب « خمسة عشر » ، فصارا كالشيء الواحد ، ثم ركب معه « لا » ، وإنما قلنا بذلك ؛ لأنهم لا يركبون ثلاث كلمات دفعة واحدة .

الثاني : رفعه ؛ تبعًا لمحل « لا » مع اسمها .

الثالث : نصبه ؛ مراعاة لمحل اسم « لا » فقط ، أو مراعاة للفظه مع ما قيل قبل .

مثال ذلك : « لا رجلَ خبيثٌ هُنَا » فـ « لا » هي النافية للجنس ، و« رجل » اسمها مبني على الفتح ، و« خبيث » صفته ، فلك فتحه من غير تنوين ونصبه ورفعه ، وأما « هنا » فظرف متعلق بمحذوف مرفوع على الخبرية [١] .

ب - وقال - أيضًا - في باب « لا » النافية للجنس :

(وإذا اتحدت « لا » وتكرر اسمها المبني من غير فصل جاز فتح الثاني للتركيب ، ونصبه حملًا على محل الأول ، ورفعه حملًا على محل « لا » مع اسمها ، فإن كان بعد ذلك تابع فليس إلا رفعه أو نصبه ، مثال ذلك : « لا ماءَ ماءٌ باردًا عندنا ») .

ولك في مثل : « لا أبا لزيد ولا غلامين له » إثبات ألف « أبا » وحذف نون المثنى « لا أبا لزيد ولا غلامي له » ، وتوجيهه : أنه نزل منزلة المضاف من جهة المعنى ، والمضاف في مثل هذا تثبت ألفه وتحذف نونه ، ومن أجل جواز مثل هذا لتنزيله منزلة المضاف من حيث المعنى لم يجز : « لا أبا فيها ولا غلامي فيها » ؛ لأنه لم يشبه المضاف من حيث المعنى ؛ لأن هذا فيه معنى الظرفية ، والمضاف في مثل : « لا أباه ولا غلاميه » على معنى « اللام » .

وقال سيبويه : (في قولنا : « لا أبا لزيد ولا غلامي له » ، هما متضايفان ، واللام مقحمة ؛ لتأكيد معنى الحرف المراد) . قال ابن الحاجب : (وليس هذا المذهب

---

(١) المخطوط ورقة (٩١/ أ) .

بصحيح ؛ لفساد المعنى) .

وبيانه : أن هذا الكلام سيق على وجه التمام ، وتقدير الإضافة ينافيه ؛ لاحتياجه إلى ما يتمم الفائدة ، وأيضًا فيلزم على الإضافة أن تكون « لا » عاملة في المعارف ، وقد علمت خلافه ، فإن قيل على الأخير : يجوز أن يكون هناك مضاف محذوف ، وهو لفظة « مثل » كتأولهم في بعض الأمثلة - قلنا : خلاف الأصل لا يعدل إليه إلا لضرورة ، ولم تدع الضرورة هنا إلى ذكره مضافًا ؛ لجواز أن يكون شبه بالمضاف كما قررناه » . (١)

٥ - دقق في عرض الآراء النحوية والأحكام ، فقال : جوازًا ، غالبًا ، في الأغلب، عند الأكثرين ، نادرًا ، شاذًّا ، ضرورة ، في الأصح ، على الأصح ، والظاهر ، ويلوح من كلام بعضهم ، ومقتضى كلام ابن الحاجب .

ومن نماذج ذلك : -

أ - قال عن « رُبَّ » : ولا يكون الاسم بعدها إلا نكرة غالبًا (٢) .

ب - وقال عن « الكاف » : وإذا زيدت « ما » بعد « الكاف » فالغالب أن تكفها عن العمل ... (٣) .

جـ - وقال في علامات الفعل : (الرابعة : تاء التأنيث الساكنة في الأغلب) (٤) .

د - وقال في باب « إنَّ » في معرض الحديث عن العطف بالرفع قبل مجيء خبر « إن » : (وما قدمناه من كونه معطوفًا على محل الاسم ، هو ظاهر كلام ابن مالك وابن الحاجب) (٥) .

هـ - وقال في باب الضمير : (واعلم أن القاعدة متى تأتي اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله ، فنحو : « قمت ، ومر بك » لا يقال فيهما : « قام أنا » ، ولا : « مر بإياك » ، ولا فرق في ذلك بين النثر والنظم ، وهو ظاهر كلام ابن الحاجب) (٦) .

٦ - لا يستطرد في ذكر ما يفهم ؛ تجنبًا للإطالة ومن أمثلة ذلك :

أ - قال في باب « نواصب المضارع » : ...... وكقول الشاعر [البسيط] :

---

(١) المخطوط ورقة (٩١/ ب) .
(٢) المخطوط ورقة (٧/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٧/ أ) .
(٤) المخطوط ورقة (١٠/ أ) .
(٥) المخطوط ورقة (٣٧/ أ) .
(٦) المخطوط ورقة (٤٨/ أ) .

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقِلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ

فنصب « أعقله » ؛ لسبقه بالعاطف المسبوق بالاسم الخالص وهو « قتل » ، وقال آخر [البسيط] :

لَوْلَا تَوَقُّعُ مُعْتَرٍّ فَأُرْضِيَهُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَتْرَابًا عَلَى تِرْبِ

العمل فيه كالعمل فيما تقدم [1] .

ب - وقال في باب « كان » متحدثًا عن إعمال تصاريفها : وتقول : « يصبح زيد عالمًا ، وأصبح عالمًا ، وأمصبح زيد عالمًا ؟ ، وإصباح زيد عالمًا حسن » على نحو ما تقدم في تصاريف « كان » ، وقس على هذين بقية متصرفات الباب » [2] .

جـ - وقال في باب « أفعال المقاربة » - بعد أن ذكر أن « عسى » تسند لـ « أن يفعل » مستغنية به عن الخبر ، مثل : « زيد عسى أن يقوم » مع جواز كونها تامة أو ناقصة ، وبعد أن ذكرها حين يتأخر عن « أن يفعل » اسم ، مثل : « عسى أن يقوم زيد » مع وجوب كونها ناقصة - : (« واخلولق » مثل « عسى » في هذا التقدير فلا نطوّل بذكره) [3] .

د - وقال بعد أن ذكر بعض المسائل التي يجوز فيها كسر همزة « إن » وفتحها : (وهناك مسائل أخرى يجوز فيها الوجهان تركناها خشية الإطالة) [4] .

٧ - اهتم بإيراد العلل النحوية ، ومن نماذج ذلك :

أ - قال في باب الأسماء الستة : (ووجه نيابة الألف عن الفتحة أنها فرعها ، والفرع يقوم مقام الأصل عند عدمه .

وأما الكسرة فتنوب عن الفتحة في جمع المؤنث السالم وما حمل عليه ، مثال الجمع قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [العنكبوت : ٤٤] . فـ ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة .

ووجه نيابة الكسرة عن الفتحة أن جمع المذكر السالم قد جعل نصبه محمولًا على جره ، فلو لم يفعل ذلك في جمع المؤنث السالم لكان للفرع مزية على الأصل ،

(١) المخطوط ورقة (٢١/ أ) .
(٢) المخطوط ورقة (٣١/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٣٤/أ) .
(٤) المخطوط ورقة (٣٦/ أ) .

وهو باطل) [١] .

ب - وقال عن الأفعال الخمسة : (وقد تقدم أنها خمسة ، وقد تقدم أن نصبها بحذف النون ؛ فيكون نصبها محمولًا على جزمها كما حملوا النصب على الجر في باب الأسماء ؛ لما بين الجر والجزم من التعارض على ما بيَّنا) [٢] .

٨ - عرَّف الشيء لغة واصطلاحًا :

ومن نماذج ذلك :

أ - قال في باب الكلام : (الكلام يطلق على ضربين :

لغوي ، واصطلاحي .

فاللغوي يطلق على ستة أشياء : ....

وأما الكلام في الاصطلاح فهو : عبارة عما اجتمعت فيه أربعة شروط ......) [٣] .

ب - وقال في « باب الفاعل » : (من المرفوعات الفاعل ، وهو في اللغة : من فعل الفعل .

وفي الاصطلاح : ما أسند الفعل أو شبهه إليه ، وقدم عليه على جهة قيامه به أو وقوعه منه) [٤] .

٩ - خرَّج محترزات كل تعريف ، ومن ذلك :

أ - في تعريف الفعل قال : (والفعل في اللغة : هو الحدث الذي يحدثه الشخص من قيام وقعود وغير ذلك .

وفي الاصطلاح : كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة) .

فـ « كلمة » شاملة للمعرف وغيره ، و« دالة على معنى في نفسها » خاصة احترزنا بها عن الحرف فإن دلالته في غيره و « اقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة » أخرى

---

(١) المخطوط ورقة (١٥/ ب) .
(٢) المخطوط ورقة (١٨/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٢/ أ) .
(٤) المخطوط ورقة (٢٤/ ب) .

احترزنا بها عن الاسم » [٣] .

ب – وقال في باب « عطف النسق » : (وأما عطف النسق : فهو تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينهما أحد الحروف الآتي ذكرها .

فقولنا : « تابع » يتناول كل تابع ، وقولنا : « مقصود بالنسبة » يخرج النعت والتوكيد والبيان ؛ لأنهن مكملات لا مقصودات بالنسبة ، وقولنا : « مع متبوعه » مخرج للبدل ؛ لأنه مقصود بالنسبة وحده وسلم الحد لعطف النسق ، وأما قولنا : « يتوسط بينهما » فخاصة بيّنا بها أن عطف النسق لا يكون إلا كذلك) [٤] .

١٠ – نسب أكثر الآراء النحوية إلى قائليها في معظم المواضع ، وفي بعض المواضع يقول :

(وزاد بعضهم ، وعند بعضهم ، وحكى بعضهم ، بعض المغاربة ، بعض المتأخرين ، المحققون ، بعض شيوخنا ، بعض النحاة ، ومن العلماء ، ومنهم ، بعض المحققين وعند من قال ، ومن النحاة ، أجاب العلماء ، بعض الكوفيين ، بعض المحققين من شراح كلام ابن الحاجب ، ومن الناس ، وقيل : وطائفة في رأي ، على رأي بعض شراح ابن الحاجب ، من قرأت له من شراح كلام ابن الحاجب ، بعض شارحي الألفية) .

وله تعبيرات غير لائقة منها :

نحاة العجم ، بعض نحاة العجم ، المحققون من العجم ، نحاة العرب ، بعض العلماء العرب ؛ لأن العالم ما دام قد أسلم ، ونطق العربية ، فلا يليق أن نعبر عنه بلسانه الأصلي إلا في حالات الضرورة .

١١ – **حاول تشغيل ذهن القارئ أو المستمع** ؛ بأن طلب منه التأمل في بعض المواضع ، فقال : (وتقديره يعرف بالتأمل) .

ولكنه لا يثقل على القارئ أو المستمع ، بل يبين مثالًا يقاس عليه ، أو يشرح موضعًا ويطلب تأمله .

ومن أمثلة ذلك :

أ – قال في باب الإضافة : (مستفاد من كلامنا أن الإضافة اللفظية كما لا تفيد

---

(١) المخطوط ورقة (١٠/ أ) .

(٢) المخطوط ورقة (٥٨/أ،ب) .

المضاف تعريفًا كذا لا تفيده تخصيصًا متمسكًا بأن « ضاربًا » مثلًا مبهم وشائع فعند إضافته لـ « زيد » مثلًا زال إبهامه ؛ فقد أفادت الإضافة التخصيص ، وما قاله هذا القائل مدفوع بأن « ضارب زيدٍ » فرع عن « ضارب زيدًا » ، فالتخصيص موجود قبل الإضافة أيضًا ، وليس فرعًا عن « ضارب » المطلق ، حتى يكتسب التخصيص بالإصابة فليتأمل) (١) .

ب - وقال في باب « لا » النافية للجنس :

(الرابع : عكس هذا كقول الشاعر [الوافر] :

فَلَا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فِيهَا ... وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ

وتوجيهه يعرف بالتأمل من توجيه ما قبله) (٢) .

١٢ - ربط النحو بالمسائل الفقهية والكلامية ؛ حيث تعرض لموقف علماء الفقه من الباء في قوله تعالى : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] وتعرض للخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في قضية خلق القرآن ، وها هو ذا نصه في ذلك : قال في باب حروف الجر في معاني الباء : الثاني : التبعيض وقد حمل الإمام مالك - رضي الله تعالى عنه - الآية على الأول ، والإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - الآية على الثاني .... (٣) .

وقال في باب الحال في أقسام الحال اللازمة : الثانية : أن تدل على تأكيد كقوله تعالى : ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران : ١٨] ، ومنها عند صاحب التوضيح قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤] قال : ووهم ابن الناظم ، حيث مثل بهذه الآية لما دل عامله على تجدد صاحبه ، والظاهر أن هذا الوهم ليس بصحيح ؛ لأن مراد الشارح دلالة العامل على تجدد الصاحب من حيث النزول لا من حيث الذات ، وهذه المسألة شهيرة عند أهل الكلام ، فكيف يخفى على الشارح رحمه الله مع جلالة منصبه حتى يظن أن القرآن حادث ، ويبعد كل البعد أن يكون رأيه رأي المعتزلة (٤) .

١٣ - ذكر آراء بعض علماء القراءات كالشاطبي ، ومن ذلك قوله في « باب الإعراب والبناء » : (وأنواع البناء أربعة :

---

(١) المخطوط ورقة (١٠٤/ ب) .
(٢) المخطوط ورقة (٩١/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٦/ أ) .
(٤) المخطوط ورقة (٧٦/ ب) .

ضم ، وفتح ، وكسر ، وسكون ، وهذه التفرقة مذهب البصريين ، والكوفيون لا يفرقون بين لقب الإعراب والبناء ، وقد مال إلى الأول بعض المحققين من القراء منهم الشاطبي ، فقال في الشاطبية (١) :

وفِعْلُهما (الرَّوم والإشمام) في الضم والرفع وَارِدٌ وَرَوْمُك عند الكسر والجر وَاصِلًا

وَلَمْ يَرَهُ في الفتح والنصب قارئ ، ثم قال :

وما نُوِّع التَّحْرِيكُ إلَّا لِلَازِمِ بناءً وإعرابٍ غَدَا مُتَنَقِّلَا

فانظر كيف فرق بين حركات الإعراب والبناء) (٢) .

١٤ - ذكر بعض الإعرابات التي جاءت في الكلمة ، ورجح بعض الإعرابات ، ومن ذلك :

قال في باب الحال : (بعد منع أن يكون « أمرًا » حالًا من « أمر » في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۞ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ [الدخان : ٤- ٥] . وأجاز ابن مالك وطائفة أن يكون « أمرًا » حالًا من « أمر » ؛ لوصفه بـ « حكيم » ، وقيل : « أمرًا » مفعول به على سبيل التجوز ، وقيل : هو مفعول مطلق ، وقيل : في محله) (٣) .

وقال في نفس الباب مرجحًا :

(ومما استدل به ابن مالك على التقدم قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ : ٢٨] ، فجعل « كافة » حالًا من « الناس » الذي هو مجرور بالحرف ويرد على قوله إشكالان :

أحدهما : تقدم الحال المحصورة ، وهو خلاف الأصل .

والثاني : تعدي « أرسل » باللام ، وهو خلاف الغالب فيه ، وإنما الغالب فيه أن يتعدى بـ « إلى » والجيد أن يجعل « كافة » حالًا من الكاف ، وحينئذ تكون التاء للمبالغة) (٤) .

---

(١) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع (١٣٠ ، ١٣٣) .

(٢) المخطوط ورقة (١٢/ أ) وينظر : المخطوط ورقة (٤٩/ أ) .

(٣) المخطوط ورقة (٧٧/ أ) .

(٤) المخطوط ورقة (٧٧/ ب) وفي المخطوط : « أن يجعل « كافة » حال [بالرفع] والصواب ما أثبت . وفي المخطوط أيضًا : « وحينئذ يكون التاء للمبالغة » والأفضل « تكون » .

١٥ – إذا كان للفظ أكثر من استعمال ذكره، ومن ذلك :

قال في باب « إن » : (الناسخ الذي يعمل عكس عمل كان ، فينصب الأول ويرفع الثاني ثمانية ، وهي : « إن وأن وكأن وليت ولعل وعسى » و « لا » النافية للجنس ، ولم يذكر المصنف « لا » لكثرة أحكامها ، فأفردها بباب يخصها ولم يذكر « عسى » ؛ لأن عملها هذا العمل ضعيف ولغة قليلة ، وإذا عملت هذا العمل فالتزموا أن يكون اسمها ضميرًا كقول الشاعر [الطويل] :

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا ... تَشَكَّى فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا

وفي كونها حرفًا أو فعلًا ثلاثة أقوال :

الصحيح منها إن عملت عمل « إن » فحرف وإلا ففعل) [(١)] .

فقد ذكر استعمالًا آخر لـ « عسى » .

١٦ – لم يغفل الاحتمالات المتوقعة ، ومن ذلك :

قوله في باب « إن » بعد أن عرض العطف بالرفع على اسم « إن وأن ولكن » : (بخلاف : « ليت ولعل وكأن » فلا يجوز العطف على أسمائها ، إلا بالنصب في الأصح ؛ وعلة ذلك أنها لما غيرت معنى الابتداء لم يبق وجه لمراعاة أسمائها وخالف الفراء فألحق الثلاثة الأواخر بالأوائل متمسكًا بقول الشاعر [الرجز] :

يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَمِيسُ ... فِي بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ

وجوابه أن الواو تحتمل أن تكون واو الحال ، والضمير بعدها مبتدأ ، والخبر محذوف ، والجملة نصب على الحال ، ومع هذا الاحتمال يسقط الاستدلال فإن قيل : هذا الاحتمال خلاف – قلنا : يجب المصير إليه جمعًا بينه وبين الدليل الذي دل على الامتناع ، والجمع بين الأدلة ما أمكن متعين) [(٢)] .

١٧ – بَيّن مناسبة الأبواب للتي قبلها ، ومن ذلك :

١ – قال في نهاية المرفوعات :

(ولما أنهى المصنف – رحمه الله تعالى – الكلام على المرفوعات وما يتعلق بها

---

(١) المخطوط ورقة (٣٤/ب ، ٣٥/ أ) .

(٢) المخطوط ورقة (٣٧/ أ ، ب) .

من النواسخ أخذ يتكلم في تابعها ، وهي أربعة ، وبدأ منها بالنعت) (١) .

٢ - وقال عند نهاية باب الحال :

(ولما كان بين الحال والتمييز اشتراك في الفضيلة والتنكير والبيان والكون على معنى حرف ؛ أردف المصنف الأول بالثاني ، فقال : .....) (٢) .

١٨ - بين علة عدم مجيء الأحكام في التعاريف ، وسبب مجيء الأحكام في تعاريف المؤلف (مؤلف الآجُرُّوميَّة) ، فقال :

(وإنما لم تؤخذ فيها [الأحكام في التعارف] ؛ لأن الحكم على الشيء فرع تصوره ، والتصور مستفاد بالتعريف ، فإذا أخذت الحكم جزءًا منه فقد أوقفت التصور على الحكم ، والغرض أن الحكم موقوف على التصور ، فإذا توقف كل منهما على الآخر جاء الدور ، والدور عندهم باطل ، وهذا إذا اتحدت الجهة ، وأما إذا تعددت فلا) (٣) .

وعن سبب مجيء الأحكام في التعاريف قال :

(الثاني من المرفوعات نائب الفاعل ، وهو الذي عبر عنه المؤلف بالمفعول الذي لم يسم فاعله ، وذكره في تعريفه أنه « المرفوع » ليس بجيد ؛ لما قدمناه في الفاعل من أن الأحكام لا توجد في التعاريف لكن لما كان الكلام موضوعًا للمبتدئين ساغ للمؤلف أن يرتكب مثل ذلك) (٤) .

١٩ - في ختام كل باب كان يقول : (ولما أنهى المصنف الكلام عن باب كذا شرع يتكلم في باب ، كذا فقال : ... إلخ) ، ثم يقول :

وأقول : ويتكلم عن هذا الباب ، ومن ذلك : (ولما أنهى المصنف الكلام على النعت ، وعلى ما يتعلق به من بيان المعرفة والنكرة أخذ يتكلم في العطف ، فقال : باب العطف ، وحروف العطف عشرة ... إلخ وأقول : ...) (٥) .

٢٠ - قسَّم الشيخ السَّنْهُوريُّ الأبواب على أساس العوامل تبعًا لمؤلف الآجُرُّوميَّة ، وبدأ في المنصوبات بالمفعول به تبعًا له - أيضًا - وبيَّن سبب البدء به ، وسبب البدء

---

(١) المخطوط (٤١/ ب) .

(٢) المخطوط ورقة (٨١/ أ) .

(٣) المخطوط ورقة (٩٩/ ب) .

(٤) المخطوط ورقة (٢٦/ ب) .

(٥) المخطوط ورقة (٥٧/ ب) .

بالمفعول المطلق .

قال الشيخ السُّنْهُوريُّ :

(ولما أنهى الكلام على المرفوعات وما يتعلق بها من التوابع أخذ يتكلم عن المنصوبات فقال : باب منصوبات الأسماء ... إلخ .

وأقول : ذكر المصنف أن منصوبات الأسماء خمسة عشر ، وبدأ منها بالمفعول به وفاقًا لابن مالك وأتباعه ، والذي اختاره الزمخشري وابن الحاجب البداءة بالمفعول المطلق ، واحتج الأولون على اختيار ما قالوا بأنه عند حذف الفاعل يقدم المفعول به في النيابة على غيره إما وجوبًا أو رجحانًا على اختلاف المذهبين ، واستدل الآخرون بأن المفعول المطلق هو مفعول الفاعل حقيقة ؛ إذ هو الصادر منه ، ولأنه يصدق عليه أنه مفعول صدقًا غير مقيد بحرف جر ، والإطلاق علامة الحقيقة ، وغيره لا يصدق عليه أنه مفعول إلا مجازًا ، ولذلك التزم تقييده فيقال : مفعول به مثلًا أو مفعول فيه) [1] .

٢١ - ذكر ما قد يرد على ذهن السامع أو القارئ عند سماع أو قراءة القاعدة ، ثم أجاب عليه - وهو في عرضه هذا متأثر بثقافته الفقهية - وذكر بعض التخريجات والحكم عليها .

ومن أمثلة ذلك قوله في باب « إنَّ » : (وإذا أريد تقوية التوكيد جيء بـ « لام » الابتداء بعد « إنَّ » المكسورة ، وكان القياس أن تكون في أول الكلام ، لكن لما كرهوا الجمع بين الحرفين بمعنى واحد زحلقوا اللام للجزء الثاني من الجملة ، فإن قيل : فلم لم يعكس ؟ قلنا : لأن اللام فيها فائدة وهي التأكيد و « إنَّ » فيها فائدتان : العمل والتأكيد ، فاستحقت الجزء الأول الذي هو معتمد الكلام وأعطيت اللام الجزء الأخير حطًّا لدرجتها عن درجة « إنَّ » ، فإن قيل : فهلا تدخل بعد المفتوحة تقوية للتأكيد أيضًا ؟ قلنا : قد قال به بعضهم متمسكًا بقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [2] [الفرقان : ٢٠] في قراءة من فتح الهمزة ، وهي شاذة ، والصحيح عدم الدخول ، بل دخولها خاص بالمكسورة ؛ لبيان فضلها وأنها أم الباب ، وأما المفتوحة ففرع) [3] .

وقال في باب « إن » أيضًا : (فلو عطف بالرفع قبل مجيء الخبر لم يجز خلافًا

(١) المخطوط ورقة (٦٣/ ب) .

(٢) إعراب القراءات الشواذ (١٩٧/٣) .

(٣) المخطوط ورقة (٣٦/ أ) .

للكوفيين ، وحجتهم قول الشاعر [الطويل] :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ   فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

فقد قيل : [إن « قيارًا » معطوف على محل الياء قبل] مجيء الخبر ، وجوابه أنه من باب التقديم والتأخير ؛ أي : « فإني لغريب » ، وليس لك أن تجعله من الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ؛ أي : « فإني غريب وقيار » ؛ لما يلزم من دخول لام الابتداء في خبر المبتدأ ، وهو باطل ، نعم إن قدرت اللام مثلها في قول الشاعر [الرجز] :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

صح هذا التوجيه) (١) .

٢٢ - اهتم الشيخ السُّنْهُوريُّ بذكر الخلافات ، ومن ذلك :

قال في الحديث عن علامات الاسم :

(ثم الاسم له معنى في اللغة ، ومعنى في الاصطلاح .

ففي اللغة : سِمَة الشيء ، أي : علامته على مذهب الكوفيين ، وأصله عندهم « وَسْمٌ » فهو محذوف الفاء معوض عنها الهمزة ، وقال البصريون : مشتق من السُّمو وهو العلو ، فأصله عندهم « سُمُوْ » فهو محذوف اللام ، ثم سكنت فاؤه وعوضت من لامه همزة وصل ، وهذا الثاني هو الصحيح ؛ لأن التصغير والتكسير يشهدان له .

أما التصغير ، فقالوا فيه : « سُمَيٌّ » أصله : « سُمَيْوٌ » اجتمعت الياء والواو ، والسابق منهما ساكن ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصار « سُمَيًّا » ولو كان كما قال الكوفيون لصغر على « وُسَيْم » .

وأما التكسير فقالوا فيه : أسماء ، وأصله : « أسماو » ، وقعت الواو متطرفة إثر ألف [زائدة] فانقلبت ألفًا ، ثم انقلبت الألف همزة ، فصار « أسماء » ، ولو كان كما قال الكوفيون لكان تكسيره على « أوسام ») (٢) .

٢٣ - اعتمد آراء ابن مالك وابن الحاجب في معظم المواضع ، وذكر تعاريف ابن

---

(١) المخطوط ورقة (٣٧/ أ) .   (٢) المخطوط ورقة (٣/ ب) .

الحاجب في معظم الأبواب ، ومن ذلك :

١ - قال في باب « العلم » : (ثم للقب مع ما قبله أربع حالات :

أحدها : أن يكونا مفردين كـ « سعيد كُرْزٍ » وحينئذ يجب إضافة الأول إلى الثاني عند البصريين ، وجزم به ابن مالك في الخلاصة ، وأجاز الكوفيون الإضافة وغيرها من إتباع أو قطع ، وجزم به في التسهيل) [(١)] .

٢ - قال في باب « الصفة المشبهة » :

(واعلم أن الصفة المشبهة تعمل عمل فعلها بشرط الاعتماد وغيره كما تقدم في غيرها . ثم هي إما معرفة بأل أولًا ، ومعمولها إما بأل أو مضافًا أو مجردًا صارت ستة ، والمعمول في كل منها إما مرفوع أو منصوب أو مجرور تنتهي إلى ثمانية عشر ، وهاك عد مسائلها :

« زيد حسنٌ الوجهَ » برفع الوجه ونصبه وجره - أو « وجهه » ، أو « وجهٍ » كذلك ، و« زيد الحسنُ الوجهَ » أو « وجهُه » ، أو « وجهٍ » على ما تقدم هذا تقسيم ابن الحاجب ، ورقاها ابن مالك إلى ستة وثلاثين وجهًا ؛ لأن المعمول : إما مجردًا ، أو بأل ، أو مضافًا لضمير ، أو لما فيه أل ، أو مضافًا لمضاف لضمير ، أو مضافًا لمجرد ، فهذه ستة مضروبة في وجوه الإعراب الثلاثة تنتهي إلى ثمانية عشر مضروبة في وجهي تعريف الصفة وتنكيرها صارت ستة وثلاثين) [(٢)] .

ومن ذكره تعاريف ابن الحاجب :

أ - قال في باب « العلم » : (وقد عرفه الزمخشري : « بأنه الذي علق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه » ، وزاد ابن الحاجب فيه « بوضع واحد » [(٣)] .

ب - وقال في باب « التوابع » : (وأقول : عرف ابن الحاجب التابع بقوله : كل ثان أعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة) [(٤)] .

---

(١) المخطوط ورقة (٥٠/ أ) .

(٢) المخطوط ورقة (٤٣/ ب) .

(٣) المخطوط ورقة (٤٩/ ب) .

(٤) المخطوط ورقة (٤١/ ب) .

جـ - وقال في باب « البدل » (وأقول : عرف ابن الحاجب البدل « بأنه تابع مقصود بما نسب إلى المتبوع دونه »)[١] .

د - وقال في باب « المفعول لأجله » : (عرفه ابن الحاجب « بأنه الذي فعل لأجل فعل مذكور »)[٢] .

٢٤ - غلَّب التذكير في تعبيره على التأنيث ، ومن أمثلة ذلك :

١ - قوله : (فقالت طائفة[٣] ، وذهبت طائفة[٤] ، فذهبت طائفة[٥] ، وفصَّلت طائفة)[٦] .

٢ - قوله في باب علامات الإعراب : (وتكون الضمة إعرابًا في الفعل المضارع إذا خلا من ضمير تثنية أو جمع أو ياء المؤنثة المخاطبة ...)[٧] .

٣ - وقوله في نواصب المضارع عن « أن » :

(ويضمر - أيضًا - جوازًا بعد عاطف مسبوق باسم خالص من شائبة الفعلية ....)[٨] ومثل ذلك كثير .

● عبَّر بتعبير للكوفيين جريًا على تعبير ابن آجروم ، وهذ التعبير هو الخفض[٩] .

موازنة بينْ شرح السُّنْهُوري وشرحي الحَـلَاوِي والأَزْهَـرِي للآجُـرُّومــيَّـة

للموازنة بين شرح السُّنْهُوريِّ والشرحين[١٠] المذكورين ينبغي عرض نصوص من هذه الشروح ، وها هي ذي النصوص :

قال الشيخ السُّنْهُوريُّ في باب حروف الجر :

وأما مِن » فلها تسعة معان :

أولها : التبعيض ، وأثبت هذا المعني لها الجمهور ، وصححه ابن عصفور ، ويعْرف

---

(١) المخطوط ورقة (٦٢/ أ) .
(٢) المخطوط ورقة (٩٨/ ب) .
(٣) المخطوط ورقة (١٠/ أ) .
(٤) المخطوط ورقة (٢٠/أ ، ١١/ ب) .
(٥) المخطوط ورقة (١١/ ب) .
(٦) المخطوط ورقة (٧/ أ) .
(٧) المخطوط ورقة (١٤/ أ) .
(٨) المخطوط ورقة (٢١/ أ) .
(٩) المخطوط ورقة (٣/أ) . وينظر نشأة النحو للشيخ الطنطاوي (٩٣) .
(١٠) خصصت هذين الشرحين ؛ لمعاصرة مؤلفيهما للشيخ السنهوري .

بأن يصح موضعها (١) « بعض » ، فيستقيم الكلام كقوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] ؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا ، وقرئ شاذًا « بَعْضَ ما تحبون » فهذه القراءة توضح أن « من » للتبعيض .

الثاني : بيان الجنس ، ويعرف بأن تحل محلها « الذي » ، فيستقيم الكلام كقوله تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج : ٣٠] .

الثالث : ابتداء الغاية ، قال بعض النحاة : وهو المعنى الحقيقي لها عند سيبويه حتى قيل : لا يعرف لها سيبويه غيره .

وابتداء الغاية يكون بها في الأمكنة والأزمنة .

أما ثبوته في الأمكنة فبالاتفاق ، ودليله قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١] .

وأما ثبوته في الأزمنة فمختلف فيه ، واختار بعضهم أنه كالأمكنة ، واستدل عليه بقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة : ١٠٨] ، وجه الدلالة أن « من » دخلت على « أول » فـ « أول » مضاف إلى « يوم » ، والمضاف إذا كان أفعل تفضيل كان معناه معنى ما أضيف إليه ، واستدل عليه أيضًا بقول الشاعر [الطويل] :

تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

وبقول الراوي : « فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ » ، واختار أبو القاسم الحريري أن « من » لا تكون لابتداء الغاية من الأزمنة ، وإنما يكون لذلك « مذ ، ومنذ » .

الرابع : التعليل ، كقول الشاعر [البسيط] :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

الخامس : الظرفية ، كقوله تعالى : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة : ٩] أي : في يوم الجمعة .

السادس : البدل ، كقوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [التوبة : ٣٨] أي : بدل الآخرة .

السابع : التأكيد ، وهي الزائدة ، ولا تزاد إلا في النكرات بعد النفي أو شبه النفي ، وقال الأخفش :

---

(١) في المخطوط : « أن يصح موقعها بعضًا » والصواب ما أثبت .

تزداد في الإثبات أيضًا ، واحتج عليه بقوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [نوح: ٤] ، وأجيب بأن « من » في الآية تحتمل التبعيض ، والاحتمال يقدح في الاستدلال .

ثم إن زيادتها ، تارة تكون في الفاعل كقوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ ﴾ [المائدة: ١٩] ، وتارة في المفعول [كقوله] : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [مريم: ٩٨] أي : أحدًا ، وتارة في المبتدأ كقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣] ، وهي في المثال الأول بعد النفي ، وفي الآخرين بعد شبه النفي .

الثامن : أن تكون بمعنى « عن » ، كقوله تعالى - حكايةً - : ﴿ قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٩٧] .

التاسع : أن تكون للاستعلاء ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [الأنبياء: ٧٧])[1] .

من النص السابق للشيخ السَّنْهُوريِّ نجده :

١ - فصل المتن عن الشرح .

٢ - أحصى معاني « من » .

٣ - أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم .

٤ - لم يختصر الاختصار المخل ، ولم يطل التطويل الممل .

٥ - استشهد بالحديث الشريف ، وبالقراءات ، وبالأشعار .

٦ - عرض آراء النحاة في معاني (مِن) .

ويشرح الحَلاوي [2] معاني « مِن » ، فيقول :

(واعلم أن « من » لا تكون إلا حرفًا ، ولا تكون إلا خافضة ، ومعناها ابتداء الغاية في الزمان كقوله ﷺ : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [التوبة: ١٠٨] ، وفي المكان كقولك : « سرت من الكوفة إلى البصرة » ، وهو مثل

---

(١) المخطوط ورقة (٥/ أ،ب) .

(٢) الحلاوي : هو محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو العزم الحلاوي ، سمي بالحلاوي ؛ لنزوله مكان تعمل فيه الحلوى وتباع ، من مؤلفاته شرح الآجرومية وغيرها ، توفي سنة ٨٨٣ هـ . الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١٩٩/٢) ، والضوء اللامع (٣٥/١٠) .

قوله ﷻ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١] ، وتكون للتبعيض في مثل قولك : « أكلت من الرغيف وأخذت من الدراهم » ، وتكون لبيان الجنس في مثل قوله ﷻ : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠] ، وقد اجتمعت المعاني الثلاثة في قوله ﷻ : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ [النور: ٤٣] .

وتارة تكون زائدة مثل : « ما في الدار من أحد » ، وقال الشاعر :

أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ ... »[1] .)[2] .

وبالموازنة بين نص الشيخ السُّنْهُوريِّ ونص الشيخ الحَلَاويِّ يتضح الآتي :

أ - اتفقا فيما يأتي :

١ - فصل الشرح عن المتن .

٢ - الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية .

ب - اختلفا في :

١ - إحصاء معاني « من » ؛ فقد ذكر السُّنْهُوريُّ تسعة معانٍ ، وذكر الحَلَاويُّ أربعة معانٍ ليس غير .

٢ - ذكر الاختلافات النحوية فلم يذكر الحَلَاويّ الاختلافات التي دارت بين النحاة في هذه المعاني وذكرها السُّنْهُوريُّ .

٣ - الاستشهاد بالأبيات الشعرية فقد أقل الحَلَاويُّ في ذلك فلم يأتى إلا ببيت واحد .

٤ - الاستشهاد بالحديث الشريف ، فلم يستشهد الحَلَاوي في هذا الموطن بالحديث الشريف واستشهد به السُّنْهُوريُّ ، وكذلك القراءات القرآنية .

ومما سبق يتضح تميز شرح السُّنْهُوريِّ عن شرح الحَلَاويِّ :

ويقول الشيخ خالد الأزهري [3] في هذا الموضع :

(« مِن » - بكسر الميم - ومن معانيها الابتداء ، و« إلى » ومن معانيها الانتهاء ،

---

(١) من البسيط . وهو للنابغة الذبياني . ديوانه ١٤ ، ويروى « عيَّت » .

(٢) شرح الآجرومية للحلاوي (٢٥ - ٢٧) .

(٣) الأزهري سبقت ترجمته .

ومثلهما : « سرت من البصرة إلى الكوفة » ؛ فالبصرة والكوفة اسمان لدخول حرف الخفض عليهما ، وهو « من » في الأول و« إلى » في الثاني) (١) .

وبالموازنة بين نص الشيخ السُّنْهُوريّ ونص الشيخ خالد يتضح الآتي :

١ - تميز شرح السُّنْهُوريِّ بأنه فصل عن متن الآجرومية .

٢ - وبأنه ذكر معاني « مِن » ، ولم يذكر الشيخ خالد إلا معنًى واحدًا .

٣ - وبأنه ذكر الاختلافات النحوية ، وأكثر من الاستشهادات .

ويقول الشيخ السُّنْهُوريُّ في موضع آخر في نواصب المضارع :

(وأما « إِذَنْ » (٢) فشرط نصبها أن تكون مصدرة ، وأن يكون الفعل بعدها مستقبلًا ، وأن لا يفصل بينهما إلا بـ « لا » أو بالقسم .

فلو فقدت التصدر لم تعمل ، وشذ النصب في قول الشاعر [الرجز] :

لاَ تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا

ولو كان الفعل حالًا لم يجز النصب ، كما إذا قال لك قائل : « إني أحبك » ، فتقول في جوابه : « إذن تصدقُ » فالرفع لا غير .

ولو فصل بينهما فاصل تعين الرفع أيضًا مثل : « إذن يا زيد أُكْرِمُكَ » جوابًا لمن قال : « غدًا أجيئك » ، ومثال الفصل المغتفر قولك : « إذن لا أُهينَك » جوابًا لمن قال : « غدًا آتي إليك » ، وقول الشاعر [الوافر] :

إِذَنْ وَاللَّهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

وإذا وقعت بعد العاطف ، ففي مدخولها وجهان :

الرفع والنصب ، والغالب الرفع ، مثاله قوله تعالى : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦] ، فروي بإثبات النون ، وهو على الغالب ، وبحذفها وهو على مقابله) (٣).

ويقول الحلاوي عن « إذن » :

(وأما « إذن » فهي جواب وجزاء عند سيبويه رحمه الله ، مثل أن يقول قائل : « أنا

(١) شرح الآجرومية للأزهري (١٩) .
(٢) في المخطوط : « إذا » .
(٣) المخطوط ورقة (٢٠/ ب) . وفي المخطوط : « وجهان : الرفع والنصب ، وأجودهما الرفع ... وهو على الأجود .

آتيك » ، فتقول : « إذن أُكرمَك » فقولك جواب لقوله وجزاء ، وكونها جزاء هل هو لازم أو لا ؟ فيه خلاف .

وقال الشلوبين : هي كذلك في كل موضع ، وقال الفارسي : هو في الأكثر ، وقد تتمحض للجواب بدليل أنه يقال : « أحبُّك » ، فتقول : « إذن أظنك صادقًا » ؛ إذ لا مجازاة بها هنا . وإنما تكون ناصبة بثلاثة شروط :

الأول : أن تكون واقعة في صدر الكلام ، فلو قلت : « زيد إذن » قلت : « أُكرمُه » بالرفع .

الثاني : أن يكون الفعل بعدها مستقبلًا ، فلو حدَّثك شخص بحديث ، فقلت : « إذن تصدق » رفعت ؛ لأن المراد به الحال .

الثالث : أن لا يفصل بينهما بفاصل غير القسم نحو : « إذن أُكرمَك ، وإذن واللَّه أكرمَك » قال الشاعر [الوافر] :

إِذَنْ وَاللَّهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ

ولو قلت : « إذن يا زيد » قلت : « أكرمُك » بالرفع ، وكذا إذا قلت : « إذن في الدار أكرمُك وإذن يوم الجمعة أكرمُك » كل ذلك بالرفع .

وفيما بعد حرف العطف (أمران) ، والإلغاء هو المشهور مراعاة للعطف ، قال اللَّه ﷻ : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦] .

وكذلك : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ، وقرئ شاذًّا : « وإذًا لَّا يَلْبِثُوا » ، وعن بعض العرب إلغاؤها مطلقًا ولو استوفيت الشروط فيها ومنه : « إذًا يَحْلِفُ يا رسولَ اللَّه ») [١] .

وبالموازنة بين النصين يتضح الآتي :

أ – اتفق الشيخان في :

١ – إعطاء الأداة حقها ؛ فقد ذكرا شروط « إذن » وحكم فاقد هذه الشروط ، وَمَثَّلَا لهذا الفاقد .

٢ – ذِكرُ الآراء النحوية في هذا الموضع .

٣ – الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات والأبيات الشعرية .

---

(١) شرح الآجرومية للحلاوي (١١٢ – ١١٤) .

ب – واختلف الشيخان في :

١ – ذِكْر الشيخ السُّنْهُوريِّ الشاذ على هذه القاعدة ، فقد ذكر بيتًا من الشعر لم تستوف فيه « إذن » بعض شروطها – وهو التصدر – ومع ذلك عملت النصب في الفعل .

٢ – ذِكْر الشيخ الحلاوي آراء النحاة في كون « إذن » حرف جواب وجزاء مطلقًا أو قد تتمحض للجواب ، وحكايته إلغاء « إذن » مع استيفائها للشروط قولًا عن بعض العرب .

٣ – عبر الشيخ الحلاوي تعبيرًا مناسبًا في الجائز فيما بعد العاطف ، فقال : (وفيما بعد حرف العطف (أمران) والإلغاء هو المشهور) ، وأما الشيخ السُّنهوري فقال : (وإذا وقعت بعد العاطف ففي مدخولها وجهان :

الرفع والنصب ، وأجودهما الرفع ، وكلمة « المشهور » أفضل من « أجودهما » ؛ لأنه قد قرئ بالرفع ولا توصف القراءة بعدم الجودة) .

ويقول الشيخ خالد الأزهري عن « إذن » :

(والثالث : « إذن » ، وهو حرف جواب وجزاء نحو : « إِذًا أُكرمَك » جوابًا لمن قال : « أريد أن أزورك » فـ « إذا » حرف جواب وجزاء ونصب ، و« أكرمك » فعل مضارع منصوب بـ « إذًا » وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الميم ، والكاف مفعول به في محل نصب .

وشرط النصب بـ « إذًا » أن تكون في صدر الجواب ، والفعل بعدها مستقبل ، متصل بها ، ولا يضر فصله منها بالقسم) [١] .

وبالموازنة بين نص السُّنْهُوريِّ وهذا النص يتضح الآتي :

١ – اتفاق الشيخين في إعطاء الأداة حقها ؛ فقد ذكرا شروط عمل « إذن » .

٢ – مجيء هذا النص خاليًا من الآيات القرآنية والقراءات والأبيات الشعرية ، وحكم فاقد شروط العمل والتمثيل له ، وقد جاءت كل هذه الأمور في شرح الشيخ السُّنْهُوريِّ .

● **ويتضح** من هذه الموازنة ومن خلال الشرح أن شرح السُّنْهُوريِّ له منزلة عالية

---

(١) شرح الآجرومية للأزهري (٦٠) .

وقيمة لغوية بين شروح الآجُرُّوميَّة ، فهو شرح جمع فرائد نفيسة وفوائد جمة مدعومة بالشواهد القرآنية والنبوية والشعرية المأثورة عن العرب والآراء النحوية ، وفي خلال كل ذلك كان للشيخ السُّنْهُوريِّ شخصية ؛ فلم يكن مجرد عارض للآراء ، بل وقف موقف المحلل والمعلل والمرجح والمختار .

مواقف السُّنهوريِّ من أصول النحو والقضايا العامة

أولًا : موقفه من أصول النحو :

أ - موقفه من السماع :

لم يهمل الشيخ السُّنْهُوريُّ السماع ، بل اعتمد عليه في استنباط القواعد النحوية ، ومن أمثلة ذلك :

أ - قال في باب حروف الجر عن « اللام » : (الحادي عشر : التعجب المجرد عن القسم ، ويكون في النداء كقولهم : « ياللماء » ، و « ياللعشب » وإذا تعجبوا من كثرتهما ، وفي غيره نحو : « للَّه دَرُّهُ فارسًا ») [(١)] .

ب - وقال عن حذف الجر وابتغاء عمله : (وهو على ضربين : سماعي ، وقياسي ؛ فالسماعي كقوله [الطويل] :

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بِالأَكُفِّ الأَصَابِعُ

أي : « إلى كليب » ، وكقول بعضهم - وقد قيل له : « كيف أصبحت ؟ » - قال : « خيرٍ والحَمْدُ لِلَّهِ » أي : « بِخَيْرٍ ، أو على خَيْرٍ ») [(٢)] .

جـ - وقال في باب التنازع : (ثم إذا أعمل الثاني في الظاهر ، فإن احتاج الأول إلى ضمير رفع أتيت به ؛ لامتناع حذف الفاعل ، فإن قيل إضمار قبل الذكر فلا يجوز ؟

قلنا : الإضمار قبل الذكر قد سمع في نحو : « نعم رجلًا زيدٌ » وسمع في الباب - أيضًا - حكى سيبويه : « ضربوني وضربتُ قومَكَ) [(٣)] .

ب - موقفه من القياس :

لم يغفل الشيخ السُّنْهُوريُّ القياس ، ومن أمثلة اهتمامه بالقياس ما يأتي :

---

(١) المخطوط ورقة (٦/ ب) .

(٢) المخطوط ورقة (٧/ب) .

(٣) المخطوط ورقة (٢٦/أ) .

أ - قال في باب أفعال المقاربة :

(والأكثر والأقيس في « عسى » فتح السين إذا أسندت إلى تاء الضمير ، أو نونه ، أو نا) [١] .

ب - قال في باب « إن » : (والغالب أن تدخل « إن » المخففة على فعل ماض ناسخ كقوله تعالى حكاية - : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات : ٥٦] ، ويليه في الكثرة دخولها على المضارع الناسخ كقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [القلم : ٥١] ، وأما دخولها على ماض غير ناسخ فقليل ليس بمقيس ...) [٢] .

جـ - وقال في باب النداء عن الأسماء التي لا تستعمل إلا منادى :

(النوع الرابع ، وما كان على وزن « فُعَل » - بضم أوله وفتح ثانيه - سبًّا للمذكر نحو : « غُدَر وفُسَق » وليس بمقيس خلافًا لابن عصفور) [٣] .

ثانيًا : موقف الشيخ السنهوري من القضايا العامة :

أ - موقفه من العلل :

يهتم الشيخ السُّنْهُوريُّ بالعلة النحوية ، ويكثر من إيرادها ، ومن أمثلة ذلك :

١ - قال في باب العطف : (وتنفرد « الفاء » بجواز عطفها مفصلًا على مجمل هو هو من حيث المعنى نحو : « تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ » الحديث ، وبأن تعطف شيئًا لا يجوز أن يكون صلة على شيء هو صلة ، مثاله : « الذي يطير فَيَغْضَب زيدٌ الذبابُ » ... وإنما اختصت الفاء بالعطف هنا لما فيها من معنى السببية المغنية عن العائد) [٤] .

٢ - وقال الشيخ السُّنْهُوريُّ في باب الإضافة : (ولا يضاف « زيد » إلى شيء إلا أن اعتقد في « زيد » الشياع كما اعتقده من قال [الطويل] :

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْوَغَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ   بِأَبيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِي

والحكمة في أنه لا يضاف إلا النكرات ؛ لأن الإضافة تكسب المضاف تعريفًا من المضاف إليه ، فلو أضفته مع تعريفه لاجتمع تعريفان لشيء واحد ، وهو باطل ...) [٥] .

---

(١) المخطوط ورقة (٣٤/ ب) .
(٢) المخطوط ورقة (٣٧/ ب) .
(٣) المخطوط ورقة (٩٥/ ١) .
(٤) المخطوط ورقة (٥٩ / أ) .
(٥) المخطوط ورقة (١٠٢ / أ) .

ب - موقفه من التأويل :

يكثر الشيخ السُّنْهُوريُّ من التخريج والتأويل حتى يصطدم السماع ببعض القواعد النحوية التي يوردها ، ومن أهم مظاهر التأويل :

١ - التأويل بالإضمار :

ومن أمثلته :

● **قال في باب « الإعراب » عن العامل المقدر :**

(وأما ما كان عامله مقدرًا فكما إذا رأيت شخصًا سدَّد سهمًا ، فتقول : « القِرْطَاسَ » أو رأيته يريد سفرًا ، فتقول : « مكةَ » أو قال لك : من أضرب ؟ فتقول : « شَرَّ الناس » بتقدير : « تصيب » للأول ، و « تقصد » للثاني ، و « اضرب » للثالث [١]) .

● **قال في باب « إعمال اسم الفاعل » :**

(والاعتماد على المقدر كالاعتماد على المذكور ، كقول الشاعر [البسيط] :

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا　　　فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

أي : كَوَعِلٍ ناطحٍ) [٢] .

٢ - التأويل بالحذف :

ومن أمثلته :

قال السُّنْهُوريُّ في باب « إنَّ » :

(ويجوز أن يحذف اسم هذه الأحرف إذا دل عليه دليل ، لكن الغالب أن يكون ضمير الشأن ، وعليه قوله ﷺ : « **إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون** ») [٣] .

٣ - التأويل بالتقديم والتأخير :

ومن أمثلة ذلك :

قوله في باب « إن » :

---

(١) المخطوط ورقة (١١/ ب) .
(٢) المخطوط ورقة (٤٢/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٣٥ / أ ، ب) .

(وما تمسكوا به على العطف قبل مجيء الخبر ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة : ٦٩] إلى آخر الآية ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦] برفع « ملائكته » وجوابه : أما في الآية الأولى فبالتقديم والتأخير ، أو بالحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، وأما في الآية الثانية فبالوجه الثاني لا غير ، ولا يجوز الوجه الأول إلا إذا قدرت الواو للعظمة ، مثالها : قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٩]) (١) .

جـ - موقفه من العوامل والمعمولات :

اعتد الشيخ السُّنْهُوريُّ بالعوامل ، وكانت المحوَر الذي أدار عليه شرحه ؛ ولعل ذلك ؛ لأن الآجُرُّوميَّة وضعت على العوامل والمعمولات .

وقد بَيَّنَ الشيخ السُّنْهُوريُّ سبب الرفع والنصب والجر ، وبين العامل إن كان حرفًا أو غيره ، وبيَّنه إن كان محذوفًا أو مقدرًا .

وأشار إلى الأصالة والفرعية في العمل فقال :

(والوجه في عمل هذه الأحرف هذا العمل أنها لما لازمت الجملة الاسمية مستغنية بها ، وكان لفظها مشبهًا لفظ الفعل الناسخ في الجملة استحقت الرفع والنصب ، لكن جاء المنصوب قبل المرفوع تنبيهًا على الفرعية) (٢) .

وأشار إلى ما يتردد بين الاسمية والحرفية ، فقال :

(ثم الحروف الجارة منها ما يرد تارة اسمًا وتارة حرفًا ، وذلك خمسة :

الأول : « الكاف » فجاءت اسمًا في قول الشاعر [الرجز] :

بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنِعَاجٍ جُمٍّ يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِّ

والدليل على اسميتها دخول « عن » عليها ، وهل اسميتها جائزة في النظم والنثر ، أو خاصة بالنظم ؟ فيه خلاف .

الثاني والثالث : « مذ ومنذ ... ») (٣) ، وتكلم عنهما ، ثم ذكر الاثنين الباقيين .

وأشار الشيخ السُّنْهُوريُّ إلى عوامل الجزم ، وبيَّن العوامل اللازمة والمتعدية .

ويستلزم الحديث عن العوامل الحديث عن المعمولات ، فبيَّن أن المعمول قد يكون

---

(١) المخطوط ورقة (٣٧/ أ) . (٢) المخطوط ورقة (٣٥ / أ) .

(٣) المخطوط ورقة (٧/ ب) .

مرفوعًا كخبر « إنَّ » ، وقد يكون مجرورًا ، وقد يكون منصوبًا ، وقد يكون مفعولًا واحدًا أو اثنين أو ثلاثة .

د - موقفه من الضرورة الشعرية :

الضرورة عند سيبويه ، أن يجوز للشاعر ما لا يجوز له في الكلام بشرط أن يضطر إلى ذلك ، ولا يجد منه بُدًّا ، وأن يكون ذلك في رد فرع إلى أصل ، أو تشبيه غير جائز بجائز ، وقد رأى ابن مالك ذلك أيضًا [١] .

ورد على هذا الرأي بأن الضرورة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر ؛ إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، وإنما معناها أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما ، وأن يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يلزم فيها الضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال فيرجعون إلى الضرورة ؛ لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ ، وأبو حيان والبغدادي والشاطبي [٢] ممن رد رأي سيبويه وابن مالك .

والضرورة عند ابن جني والجمهور ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر فسحة أم لا ، والشاعر إنما يرتكب الضَّرورة مقتحمًا بها الصعاب أو لأن وضوح المعنى في ذهن الشاعر يجعله حين يرتكب الضرورة غير مدرك لها أو غير واع بها [٣] .

والأخفش يعتبر الشعراء طبقة مختلفة عن غيرهم ، وينبغي أن يباح لهم ما لا يباح لسواهم ، وأن لهم تأثيرًا في غيرهم [٤] .

وأرجح رأي سيبويه وابن مالك ؛ لأنه لا يسد باب الضرورة بل يقلل من كثرة ما أطلق عليه أنه ضرورة .

ويذكر الشيخ الشَّنْهُوريُّ الضرورة علة للخروج على القواعد النحوية ؛ فإن وجد منصرفًا عنها عند بعض النحاة ذكره ، ومن ذلك :

---

(١) ينظر : الكتاب (١/٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٢٠٢) ، والضرورة الشعرية في النحو العربي للدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف (١٣٢ ، ١٣٣) . دار مرجان للطباعة ، مكتبة دار العلوم .

(٢) خزانة الأدب (١/٤٢ ، ٤٣) ، والضرورة الشعرية (١٣٩ ، ١٤٠) .

(٣) الخصائص (٣/١٨٨) ، والضرورة الشعرية (١٤٢) وما بعدها .

(٤) الضرورة الشعرية (١٥٣) .

قال في باب الموصول :

(وأجاز ابن مالك أن « أل » توصل قليلًا بالفعل المضارع ، كقول الشاعر [الطويل] :

يَقُولُ الْخَنَا وَ أَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ

لأنه أشبه الوصف ، وهي توصل به اتفاقًا فينبغي أن توصل بهذا ، ومنع جمهور المحققين كالزمخشري والجرجاني وابن الحاجب من ذلك ، وقالوا : لا يجوز ذلك إلا لضرورة ؛ لأن « أل » من خصائص الأسماء وهذا ليس باسم) (١) .

هـ - موقفه من الشاهد :

يعلق الشيخ السُّنْهُوريُّ على الشاهد - غالبًا - وقد يذكر بعض النصائح المعنوية من خلال الشاهد . وهو يهتم بالشواهد القرآنية والحديث الشريف والأشعار والأقوال المأثورة (أمثالًا وغيرها) .

١ - الشاهد القرآني :

اهتم الشيخ السُّنْهُوريُّ بالشاهد القرآني ، ومن مظاهر ذلك ما نراه من إكثاره من الاستشهاد بالآيات القرآنية ؛ إذ استشهد بثلاث عشرة وسبعمائة آية ، وكان يكتفي في بعضها بذكر كلمة الشاهد أو كلمتين ، وقد ذكر بعض معاني الآيات متبعًا أسلوب الأدب في الحديث عن القرآن الكريم ؛ إذ كان يقول : (ومعناه - والله أعلم - ...) (٢) ، وقد ذكر قبل بعض الآيات لفظة « حكاية » ، وقد يذكر أكثر من آية في الموضع الواحد ، ويذكر لفظ « قوله تعالى » قبل الآية وقد لا يذكره .

وقد يذكر الأوجه الإعرابية التي قيلت في الآية ، ومن ذلك :

قوله في باب « كان » عن « كان » :

(والثاني : أن تزاد في اللفظ والمعنى جميعًا ، كقوله تعالى - حكاية - : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ٢٩] ، تقديره - والله أعلم - : « نكلم من في المهد » ، و « صبيًّا » منصوب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور ، وقيل : ليست بزائدة ، وهي مثل : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح : ٤] ، وقيل : هي بمعنى : « صار » ، وقيل : « تامة ») (٣) .

(١) المخطوط ورقة (٥٥/ أ) .
(٢) المخطوط (٦٧/ ب) (١٦٨ / أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٣١/ أ) .

٢ - موقفه من القراءات :

يهتم الشيخ السنهوري بالقراءات ؛ فقد استشهد بثمان وستين قراءة شاذة والباقي سبعية ، ويكتفي عند الحديث عن الشاذة بأنها شاذة ، وقد نسب أغلب القراءات ، وقال في بعضها : (في قراءة بعضهم ، في قراءة من قرأ ، في قراءة بعض السبعة ، قرئ بكذا) .

وقد عبر تعبيرًا غير لائق في سياق الحديث عن قراءة حذف النون في قوله تعالى : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُوا خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] بوصف قراءة إثبات النون بالأجود ، وهذه بمقابله ولعله سَبْق لسان ؛ لما عهد عن الشيخ من تحرز في الحديث عن الآيات وقد سهي عليه - أيضًا - في الحكم على قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] بأنها أولى من قراءة النصب ؛ فلم يربطها بالآية قبلها : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس : ٣٨] .

وقد يخرج القراءة ، ومن ذلك قوله في الجوازم :

(وإن كان العطف على الجواب ، فلك في المعطوف ثلاثة أوجه :

الجزم والرفع والنصب ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، قد قرئ بجزم « يغفر » عطفًا على الجواب ، وبرفعه على الاستئناف ، وهاتان القراءتان في السبع ، وقرئ بنصبه بإضمار « أن » ، وهي شاذة - والله أعلم -) (١) .

٣ - موقفه من الحديث الشريف :

لم يهمل الشيخ السُّنْهُوريُّ الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، وقد بلغت الأحاديث التي استشهد بها سبعة وأربعين حديثًا ، وهو غالبًا لا يذكر راوي الحديث ، بل كان يقول : (ومنه الحديث ، وعليه قوله ﷺ ، وكقول الراوي) .

وقد يذكر وجه حمل الحديث ، ومثاله قوله في باب « إن » :

(ويجوز أن يحذف اسم هذه الأحرف إذا دل عليه دليل لكن الغالب أن يكون ضمير الشأن ، وعليه قوله ﷺ : « **إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ** » (٢)) .

---

(١) المخطوط ورقة (٢٣/ أ) . (٢) المخطوط ورقة (٣٥/ أ ، ب) .

وقد ذكر حديثًا طعن في روايته ، ولعل السبب في ذكره اشتهاره على كثير من الألسنة ووجوده في بعض الكتب بهذه الرواية ، وهذا الحديث جاء في قوله في باب « الموصول » :

(وأما « ما » فأصلها لما لا يعقل ، حكي أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] اعترض ابن الزِّبَعْرَى ، فقال : أليس قد عبدت الملائكة والمسيح ؟

فقال له النبي ﷺ : « **مَا أَجْهَلَكَ بِلُغَةِ قَوْمِكَ** » « ما » لما لا يعقل) [(١)] .

وقد قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (٣/١٣٤) عن هذه الرواية :

(اشتهر في ألسنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم أن النبي ﷺ قال في هذه القصة لابن الزِّبعَرْى فقال : « **ما أجهلك بلغة قومك** » فإني قلت : [وَمَا تَعْبُدُونَ] وهي لما لا يعقل ، ولم أقل : [ومن تعبدون] وهو شيء لا أصل ، لا يوجد ، لا مسندًا ولا غير مسند) .

٤ - موقفه من الأقوال المأثورة :

استشهد الشيخ السُّنْهُوريُّ بالأقوال المأثورة عن العرب من أمثال وغيرها .

أما الأمثال فقد استشهد بثلاثة عشر مثلًا ، وحكم على ما خالف القياس منها بالشذوذ ، ومثال ذلك قوله في باب « إعراب الفعل » : (ولا ينصب المضارع بـ « أن » مضمرة في غير ما تقدم إلا شذوذًا مثل قول بعضهم : « خذ اللص قبل يَأْخُذَكَ » ، وقولهم : « تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه » . فيمن رواه بنصب « تَسْمَعَ » والصحيح رفعه) [(٢)] .

وقد يبين معنى المثل ، ومن ذلك قوله في باب الحال :

(وقالت العرب : « شتى تؤوب الحَلَبَةُ » أي : متفرقين يرجع الحالبون) [(٣)] . وقد يبين مورد المثل ومضربه .

وأما الكلام المنثور - غير الأمثال - فقد أكثر الشيخ السُّنْهُوريُّ من الاستشهاد به ، ومن ذلك قال في « باب التنازع » : (ثم إذا أعمل الثاني في الظاهر ، فإن

---

(١) المخطوط ورقة (٥٤/ أ) .
(٢) المخطوط ورقة (٢٢/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٨١/ أ) .

احتاج الأول إلى ضمير رفع أتيت به ؛ لامتناع حذف الفاعل ، فإن قيل : إضمار قبل الذكر ، فلا يجوز ؟

قلنا : الإضمار قبل الذكر قد سمع في [غير] هذا الباب : « نِعْمَ رَجُلًا زيدٌ » وسمع في الباب أيضًا : حكى سيبويه : « ضربوني وضربت قومَك ») [١] .

● وقد خرج ما ظاهره مخالفة الرأي الصحيح ، كقولهم : « والله ما هي بِنِعْمَ الْوَلَدِ » ، وقولهم : « نعم السَّيرُ على بئس العَيْرُ » ؛ فظاهر ذلك أن حرف الجر قد دخل على « نعم وبئس » ، ويؤيد هذا مذهب الكوفيين القائلين بأنهما اسمان ؛ لأن حرف الجر لا يدخل إلا على الاسم ، وقد خرجه الشيخ السُّنْهُوريُّ كما هو متعارف عند البصريين بأن الأصل : (ما هي بولد مَقُولٍ فيه نِعْمَ الولد ، وعلى عِيْرٍ مقول فيه بئس العير) [٢] فحرف الجر داخل على موصوف مقدر .

● وقد يحكم على المسموع بالضعف ، ومثال قوله في « باب الفاعل » :

(وأما ما حكاه سيبويه من نحو : « قال فلانة » بالتذكير فضعيف لا يعول عليه ، والقياس التأنيث) [٣] .

٥ - موقفُه من الاستشهاد بالشعر :

استشهد الشيخ السُّنْهُوريُّ بالشعر كما استشهد بالنثر للقاعدة النحوية ، وبلغ عدد الأبيات التي استشهد بها ثلاثة وسبعين وأربعمائة بيت ، أسند بعضها إلى قائليها ، ولم يسند معظمها ، وفي بعض الأحيان لا يتم البيت بل يذكر موطن الشاهد ، لا غير ، ويستشهد بأكثر من بيت في موضع واحد . ويذكر الاحتمالات التي توجه إلى الشاهد ومن ذلك قوله في « باب التنازع » : (ومنهم من يجيز حذف غير المرفوع ويتمسك عليه بقول الشاعر [مجزوء الكامل] :

بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـ ... ـنَ إذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعُهْ

إذ لم يقل : « لمحوه » وقد يقال : لا حجة فيه للضرورة) [٤] .

وهو يستشهد بالأبيات التي يستشهد بها النحاة ، وقد يأتي ببعض الأبيات للإيضاح والتمثيل ، فقد أتى ببيتين لأبي العلاء المعري ، وابن هانئ ، حكى تلحينهما فيهما .

---

(١) المخطوط ورقة (٢٦/ أ) .
(٢) المخطوط ورقة (١٠/أ ، ب) .
(٣) المخطوط ورقة (٢٥/ ب) .
(٤) المخطوط ورقة (٢٦/ ب) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

اتجاه الشيخ السُّنْهُوريِّ

ظهر من خلال الشرح أن الشيخ السُّنْهُوريَّ بصري الاتجاه ، فقد أيد آراء البصريين في المواقف التي أبدى فيها ترجيحًا ، ومن ذلك :

١ - قال في باب « علامات الفعل » عن « نعم وبئس » :

(وفيهما مذهبان :

فقالت طائفة : إنهما اسمان ، بدليل قبولهما لحرف الجر ، سمع من كلام بعضهم - وقد بشر ببنت - : « والله ما هي بِنِعْمَ الوَلَدِ » ، وقال آخر : « نِعْمَ السَّيْرُ عَلَى بِئْسَ الْعَيْرُ » .

والجواب : أن حرف الجر ليس داخلًا على « نعم وبئس » ، بل على موصوف مقدر تقديره : « نعم السير على عَيْرٍ مقولٍ فيه بِئْسَ العَيْرُ » ، و « ما هي بولدٍ مقولٍ فيه نعم الولد » وهذا التقدير - وإن كان خلاف الأصل - إلا أنه يجب المصير إليه جمعًا بين الأدلة ، والصحيح أنهما فعلان جامدان ماضيان لقبولهما لتاء التأنيث) (١) . وكونهما فعلين ماضيين هو مذهب البصريين .

٢ - وقال في باب « التنازع » عن « أي الفعلين أحق بالظاهر » :

(فذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى لسبقه ، وذهب البصريون إلى أن الثاني أولى لقربه ، ومذهب البصريين هو الصحيح) (٢) .

وقد ضعف الشيخ السُّنْهُوريُّ مذهب الكوفيين ، فقال في باب نواصب المضارع :

(وجعل المصنف النواصب عشرة بناء على قول ضعيف في البعض ، وعلى التجوز في الباقي ، وذلك أن « لام كي ، ولام الجحود ، وحتى » نواصب عند الكوفيين ، لكنه مذهب ضعيف) (٣) .

ولالتماسه الرأي الصحيح قد يضعف رأي البصريين ، فيرجح رأيًا آخر في بعض المواضع ، ومن ذلك قوله في المضارع : (وفي رافعه أقوال :

أحدها : التجرد ، وهو الصحيح .

وذهب البصريون إلى أن رافعه حلوله محل الاسم ، وضعف بأن المضارع الواقع

---

(١) المخطوط ورقة (١٠/أ ، ب) .
(٢) المخطوط ورقة (٢٦/ أ) .
(٣) المخطوط ورقة (٢٠/ أ) .

في التحضيض نحو : « هلاَّ تضرب زيدًا » مرفوع مع أنه ليس حالًا محل الاسم ؛ إذ الأسماء لا تلي أداة التحضيض ...) (١) .

وقد يذكر الآراء دون ترجيح ، فيقف موقف الحياد ، ومن ذلك قوله في باب « النائب عن الفاعل » : (وإذا ذكر المفعول به وغيره وجب عند البصريين إقامة المفعول به ، فإن أقيم غيره فللضرورة ، كقول رؤبة [الرجز] :

لَمْ يُعْنَ بِالْعَلْيَاء إِلَّا سَيِّدًا ۝ وَلَا شَفَى ذَا الغَيِّ إِلَّا ذُو هُدَى

أو كان شذوذًا .

وقال الكوفيون : يجوز إنابة أيٍّ شئت ، لكن المفعول به أولى واحتجوا على الجواز بقول اللّه تعالى : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الجاثية : ١٤] في قراءة أبي جعفر فقد أقيم الجار والمجرور مع وجود المفعول به ، وهو المطلوب .

وفي المسألة ثالث للأخفش إن تقدم المفعول به تعين ، وإن تقدم غيره فأنت بالخيار وعنه - أيضًا - من نقل ابن مالك وفاق الكوفيين) (٢) .

ومن اتجاهات الشيخ السُّنْهُوريِّ النحوية :

يتجه الشيخ السُّنْهُوريُّ في نحوه الاتجاهات النحوية المعروفة المشهورة في كتب النحو ، ومن ذلك :

١ - يحمل ما ورد في القرآن الكريم على ما هو الكثير الغالب والمعهود ، ومن ذلك :

قال في باب « إن » :

(فلو عطف بالرفع قبل مجيء الخبر لم يجز خلافًا للكوفيين .... وما تمسكوا به على العطف قبل مجيء الخبر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة : ٦٩] إلى آخر الآية ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦] برفع « ملائكته » ، وجوابه :

أما في الآية الأولى فبالتقديم والتأخير أو بالحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، وأما في الآية الثانية فبالوجه الثاني لا غير ، ولا يجوز الوجه الأول إلا إذا قدرت الواو

---

(١) المخطوط ورقة (١٩/ب) ، (٢٠/ أ) . (٢) المخطوط ورقة (٢٧/ ب) .

للعظمة مثالها قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٩] [١] .

٢ - وقد بيَّن أن الأصل في العمل الفعل بدليل أنه تشبه به « إن » فتعمل ، حيث قال :

(والوجه في عمل هذه الأحرف هذا العمل أنها لما لازمت الجملة الاسمية مستغنية بها وكان لفظها مشبهًا لفظ الفعل الناسخ في الجملة استحقت الرفع والنصب ، لكن جاء المنصوب قبل المرفوع ؛ تنبيهًا على الفرعية) [٢] .

وقال أيضًا : (وأما إذا خففت « أَنَّ » المفتوحة فالعمل باق جزمًا ، وذلك لمشابهة « أن » المفتوحة بالفعل من جهة اللفظ ألا ترى أنها على وزن « شَدَّ ومَدَّ » وعلى لفظ « أنَّ » من الأنين ، ومن جهة المعنى ؛ لإفادتها التأكيد المستفاد من قولك : « أكدت الشيء ») [٣] .

٣ - أشار الشيخ السَّنْهُوريُّ إلى أن مرتبة الفرع أقل من مرتبة الأصل ، وقد وضح ذلك من النقل السابق لتفرقته بين الأصل وهو الفعل ، والفرع وهو « أنَّ » .

٤ - وافق جمهور النحاة في القول بالتوسع في الظروف ، حيث قال :

(وأجاز العلماء أن يتقدم الظرف على عامله المعنوي مثل : « أكُلَّ يومٍ لك ثوبٌ ؟ » فـ « ثوب » مبتدأ و « لك » خبره و « كُلَّ يوم » منصوب على الظرف والعامل فيه « لك » لتضمنه معنى الفعل الذي استقر أو كان وما أشبهه ، وإنما أجازوا التقدم في الظرف دون الحال وإن كان كل على معنى « في » ؛ لأنهم يتوسعون في الظرف ما لا يتوسعون في غيره) [٤] .

٥ - يرفض العامل المعنوي مع وجود اللفظي ، حيث قال :

(الخامس والسادس من المرفوعات اسم كان وأخواتها وخبر إنَّ وأخواتها ، وقد اختلف العلماء في رافعهما فقال الكوفيون : هما مرفوعان بعد وجود الناسخ بما كانا مرفوعين من قبله . وقال البصريون : الرافع لهما هو الناسخ ، وهذا هو الصحيح) [٥] .

٦ - لا يعتد بالنادر .

---

(١) المخطوط ورقة (٣٧/ أ) .

(٢) المخطوط ورقة (٣٥/ أ) .

(٣) المخطوط ورقة (٣٧/ ب) .

(٤) المخطوط ورقة (٧٩/ أ) .

(٥) المخطوط ورقة (٣٠/أ ، ب) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ترجيحات الشيخ السُّنْهُوريّ واختياراته

ليس الشيخ السُّنْهُوريُّ مجرد ناقل ، بل رجح واختار وحلل وناقش ، ومن ذلك قوله في باب « المستثنى » : وحيث نصب المستثنى إما وجوبًا وإما جوازًا ، فاختلف الناس في ناصبه ما هو ؟

فذهب السيرافي إلى أنه ما قبل « إِلَّا » بواسطتها ، وضعف بأنه في الاستثناء المكرر مثل : « قبضت عشرةً إلا أربعةً إلا واحدًا » يقتضي تارة الحط وتارة الجبر ، وليس لهم فعل يتعدى بحرف إلى شيئين هما ضدان .

وقال ابن خروف : الناصب ما قبل « إِلَّا » لا بتعديتها ، وهو أيضًا ضعيف ؛ لأن المقتضى للمستثنى من حيث المعنى هو « إِلَّا » ؛ إذ مع حذفها يفوت المعنى المقصود فلو لم تكن عاملة فيه ولا موصلة [١] أثر الغير إليه مع اقتضائها إياه لكان حكمًا بما لا نظير له ، وهو باطل ، وربما يعترض هذا التضعيف بالاستثناء المفرغ – وستعرفه – أن يقال فيه ما قيل في هذا التضعيف ، ويمكن الجواب بأن المستثنى منه لما حذف في الاستثناء المفرغ لم يبق بد من تسلط ما قبل « إِلَّا » على ما بعدها ، ومع تسلطه فلا عمل لـ « إلا » كما يلزم من توارد عاملين على معمول واحد ، وفي غير المفرغ المستثنى منه مذكور فلم تك الضرورة إلى تسلط ما قبل « إلا » على ما بعدها .

وقال الزجاج : الناصب هو « أستثني » مضمرًا ، وضعف ما قال بأنهم لا يجمعون بين فعل وحرف يدل على معنى ذلك الفعل لا بإظهار ولا بإضمار ، ولو جاز نصب المستثنى بـ « أستثني » مضمرًا لجاز نصب ما بعد « ليت » بـ « أتمنى » وما بعد « لعل » بـ « أترجى » مقدرين ، ولكن أجمعوا على خلافه وفي إجماعهم رد لمقالة الزجاج .

وربما يقال : مراد الزجاج أن الأصل في العمل والإخراج « أستثني » [٢] ، لكن حذف وأقيمت « إلا » مقامه ، وحينئذ لا يلزمه شيء من هذا التضعيف ، والصحيح أن العامل هو « إِلَّا » بغير ضميمة غيرها إليها ؛ لاختصاصها بالاسم وعدم تنزلها منزلة الجزء منه ، وما كان كذلك استحق العمل ما لم يكن الاستثناء مُفَرَّغًا .

---

(١) في المخطوط : « فلو لم يكن عاملة فيه ولا موصولة أثر الغير » .
(٢) في المخطوط : « لأستثني » .

فإن قلت : زعمت اختصاصها بالأسماء ونحن نراها تدخل على الأفعال في نحو : « سألتُكَ اللّهِ إلَّا فَعَلْتَ » و « ما تأتيني إلا قلت خيرًا » فكيف هذا ؟

قلت : إنما دخلت على الأفعال ، لتنزلها منزلة الأسماء وتقدير المثالين حينئذ : « لَا أَسْأَلُكَ إِلَّا فِعْلَكَ » « وما تأتيني إلا قائلًا خيرًا » .

فإن قلت : سلمنا اختصاصها بالأسماء لكن لو كانت عاملة فيها لاتصل الضمير المستثنى بها ؛ لأن حق المعمول أن يتصل بعامله ولكن لم يجئ الضمير بعد « إِلَّا » [إلا] منفصلًا ؟

قلت : لما التزموا انفصاله مع المفرغ في نحو : « ما قام إلا أنت ، وما أكرمت إلا إياك » التزموه في غيره ليجري الباب على سَنَن واحد .

فإن قلت : فهلا أعملت الجر حملًا على حروفه في الاختصاص وعدم تنزلها منزلة الجزء ؟

قلت : إنما لم تعمل ذلك ؛ لأنها لم تنسب معنى ما قبلها إلى ما بعدها ، بل أخرجته عن نسبة ما قبلها بخلاف حروف الجر ؛ فإنها لما نسبت معاني الأفعال إلى ما بعدها عملت فيه الجر [1] .

(١) المخطوط ورقة (٨٧/أ ، ب) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح الآجرومية في علم العربية

الدراسة

القسم الثاني

مقدمات التحقيق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

منهج التحقيق

التزمت في تحقيق المخطوط القواعد الآتية :

١ - حافظت على النص ، فلم أحدث فيه تغييرًا إلا قدر اقتضاء السياق .

٢ - صوَّبت ما وجدت فيه من أخطاء إملائية أونحوية ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

٣ - عُنيتُ بعلامات الترقيم .

٤ - قوَّمت جمل النص غير المستقيمة بما يناسب السياق من زيادة أو حذف حروف أو تركيب ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

٥ - ضبطت ما يحتاج إلى ضبط .

٦ - أشرت إلى بدء الصفحة ونهايتها بوضع خط مائل ، وأشرت إلى الوجه الأيمن للورقة بالرمز [أ] ، وإلى الوجه الأيسر للورقة بالرمز [ب] .

٧ - فصلت ما أجمل في النص ، وذكرت بعض الآراء التي لم تذكر فيه تتميمًا للفائدة .

٨ - شرحت بعض الألفاظ اللغوية التي يصعب فهم المراد منها .

٩ - خرجت الآيات القرآنية ووثقت القراءات من مصادرها .

١٠ - خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها .

١١ - خرجت الشواهد الشعرية من الدواوين وغيرها ، وذكرت معاني مفردات البيت ومعناه كاملًا ، وأوضحت الشاهد ، والروايات الموجودة في البيت - إن وجدت - .

١٢ - وثقت الآراء النحوية من كتب أصحابها إن وجدت ، وإلا فمن أمهات الكتب ، وكذلك وثقت الآراء الفقهية الموجودة .

١٣ - خرجت الأمثال العربية من مصادرها ، ووضحتها .

١٤ - ترجمت للأعلام الواردة في المخطوط عدا القليل منها ممن أغنت شهرتهم عن التعريف بهم .

١٥ - وضعت الفهارس .

اسم المخطوط

لم يسمه الشيخ السُّنْهُوريُّ ، ولم تسمه كتب التراجم ، ولكن وجد على غلاف المخطوط بخط أحد تلاميذ الشيخ ما يأتي :

« هذا شرح الآجُرُّوميَّة في علم العربية » تأليف الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة ، سيبويه عصره إمام الفقهاء والأصوليين الشيخ الرحالة (١) نور الدين علي السُّنْهُوريِّ المالكي تغمده [اللَّه] (٢) برحمته ، وأسكنه فسيح جنته ، وأتى فيه بفرائد نفيسة وفوائد عميمة مؤيدة بالآيات الإلهية ومقاطيع العرب الشعرية ، نفعنا اللَّه تعالى ببركاته ، وأفادنا من مؤلفاته بمحمد وآله آمين . آمين (٣) .

نسبة المخطوط

نسب الشيخ السُّنْهُوريُّ هذا الشرح إلى نفسه ، ونسبه إليه بعض تلاميذه في النص السابق ، كما نسبه إليه الشيخ ياسين العليمي المتوفى ١٠٦١هـ ، ونسبته إليه كتب التراجم .

أما نسبة الشيخ السنهوري هذا الشرح إلى نفسه فتتمثل في قوله :

(فلما كان ما أمليته قديمًا على المقدمة الآجُرُّوميَّة قد طال على بعض من شاركني في الاشتغال أحسن اللَّه لي وله الحال ، وسددني وإياه في الأفعال والأقوال - التمس مني أن أملي عليها نبذة جلية ، من مسائل العربية لتكون حلًّا (٤) لألفاظها ، وتَذَكُّرًا لمن يريد المرور على أبوابها مجتنبًا في ذلك التطويل الممل والاختصار المخل ، فأجبت سؤاله ، وحققت آماله ، وقلت مستمدًّا من اللَّه التوفيق ، والهداية إلى خير طريق) (٥) .

وجاء في أعلى غلاف هذا الشرح كلمة « الكبير » وفي أسفله : « وهذا الشرح هو الأكبر ، وله شرح صغير » .

وأما نسبة الشيخ ياسين هذا الشرح للشيخ السُّنْهُوريِّ فتتمثل في نقله عنه في

(١) في الغلاف : « الرحلة » ، والأفضل ما أثبت .
(٢) تكملة يقتضيها السياق .
(٣) غلاف المخطوط .
(٤) في المخطوط : « حلالًا » ، والصواب ما أثبت .
(٥) شرح الآجُرُّوميَّة الصغير للسنهوري ورقة (١) .

موضعين في حاشيته على التصريح :

الأول : قوله في باب « الكلام » في أثناء الإجابة على سؤال فحواه : هل إطلاق الكلمة على الكلام حقيقة أو مجاز ؟ :

(وقال بعضهم : إنه حقيقة لغوية نقله الشيخ السُّنْهُوريُّ في شرح الآجُرُّوميَّة) [(١)] .

ونص السنهوري : (وهل إطلاق الكلمة على هذا المعنى حقيقة أو مجاز ؟

فيه خلاف ؛ فذهب ابن المصنف إلى أنه مجاز ، أو هو من باب تسمية الشيء باسم جزئه كتسميتهم وُشَاة القوم عينًا ، وحكى بعض المغاربة في المسألة قولين :

أحدهما : الحقيقة ، ومثل ما قال ابن المصنف) [(٢)] .

الموضع الثاني : قول الشيخ ياسين في باب (أفعال المقاربة » في قول ابن عباس رضي الله عنهما : « وقد جعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً » :

(وقد يقال : إن خبر جعل » هنا مجموع جملة الشرط والجزاء مقرونة بـ « إذا » وليس جملة الجواب بعده هي الخبر لما مر (من استلزام جعل جواب إذا له محل من الإعراب) ثم رأيت الشيخ السُّنْهُوريَّ في شرح الآجُرُّوميَّة صرح بما ذكره (أي : صاحب هذا القول) انتهى) [(٣)] .

ونص الشيخ السنهوري :

(وشذ كونه « الخبر » جملة إسمية بعد « جعل » كقول الشاعر : ....

وفعلية مصدرة بـ « إذا » كقول ابن عباس رضي الله عنهما ...) [(٤)] ، وما بداخل الشرح أيضًا يشهد بأنه شرح الشيخ السنهوري فقد ظهر في الشرح شخصيته وملامح ثقافته الفقهية والقرائية في تعرضه لأمور فقهية وكلامية ، واستشهاده بآراء القراء كالشاطبي (صاحب الشاطبية) .

● وأما نسبة كتب التراجم الشرح للشيخ السنهوري فهي الآتي :

١ - قال السخاوي (وهو معاصره) :

(عمل شرحين للجُرُّوميَّة في العربية كُتِبًا عنه) [(٥)] .

---

(١) حاشية ياسين على التصريح (٢٩/١) .
(٢) المخطوط ورقة (٣/ أ) .
(٣) حاشية ياسين (٢٩/١) .
(٤) المخطوط ورقة (٣٣/ ب) .
(٥) الضوء اللامع (٢٥٠/٥) .

٢ - وقال صاحب معجم المؤلفين :

(من تصانيفه شرح على المختصر لم يكمل ، وشرحان للآجُرُّوميَّة في العربية) [١] .

٣ - وقال صاحب الأعلام :

(له شرح على مختصر خليل في الفقه لم يكمل ، وشرحان للآجُرُّوميَّة في النحو) [٢] .

---

(١) معجم المؤلفين (١٣٨/٧) .

(٢) الأعلام (١٢٢/٥) .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

وصف المخطوط

تتصف هذه النسخة بما يأتي :

١ - هذه النسخة مكتوبة بخط النسخ من غير ضبط إلا في القليل النادر .

٢ - عدد أوراقها مائة وعشر .

٣ - مسطرتها سبعة وعشرون سطرًا ، وعدد كلمات السطر أربع عشرة كلمة تقريبًا .

٤ - مقاسها ١١ سم عَرْضًا ، و ١٥ سم طولًا .

ويبدأ المتن مفصولًا عن الشرح ، وقد رمزت للصفحة اليمنى بالحرف [أ] وللصفحة اليسرى بالحرف [ب] .

٥ - كتب هذه النسخة أحد تلاميذ الشيخ السُّنْهُوريِّ لقول الشيخ في مقدمة شرحه الصغير للآجُرُّوميَّة :

(فلما كان ما أمليته قديمًا على المقدمة الجرومية قد طال على بعض من شاركني) [١] مما يدل على أن الشرح كتب عنه .

وقال معاصره السَّخاويّ : (عمل شرحين للجرُّوميَّة في العربية كُتِبَا عنه) [٢] .

٦ - خطها حسن .

٧ - لا يوجد بها تلف أو كشط أو حذف ، سليمة من الترقيع وتأثير الرطوبة .

٨ - في حواشي النسخة بعض التعليقات لأحد تلاميذ الشيخ .

٩ - بدايتها : بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ....

قال المؤلف رحمه الله تعالى : (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) .

وأقول : الكلام على ضربين : لغوي واصطلاحي .

فاللغوي يطلق على ستة أشياء : -

---

(١) شرح الآجرومية الصغير للسنهوري ورقة (١/ أ) .

(٢) الضوء اللامع (٥/ ٢٥٠) .

الأول : الخط ؛ لقولهم : « القلم أحد اللسانين » ، والصادر من اللسان إنما هو الكلام ....) [١] .

١٠ - نهايتها : (هذا ما يسر اللّٰه لي من الإملاء على المقدمة الجرُّوميَّة ، وذلك بعون اللّٰه وقوته لا رَبَّ غيره ولا مأمول إلا خيره ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وأسأل اللّٰه من فضله أن ينفع به من قرأه أو شيئًا منه ، أو سعى في تحصيله ، ومن طالع فيه بعون الرضى لا بعون الاستمحان والعِدَا ، وأعوذ بالله من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع ، وأعوذ بك اللهم من شر هؤلاء الأربع ، وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكر الغافلون آمين ، والحمد لله رب العالمين) [٢] .

---

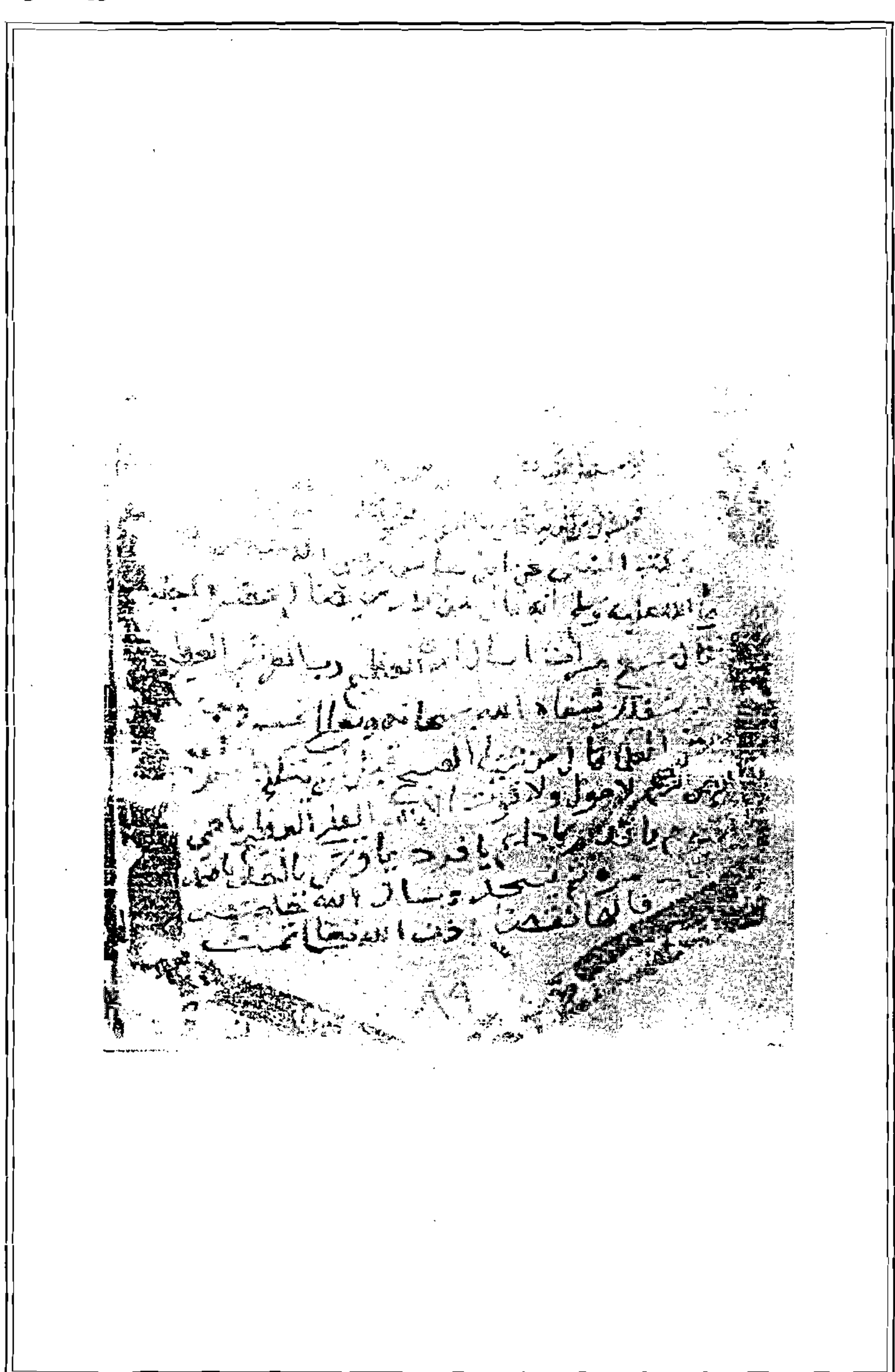
(١) المخطوط ورقة (٢/ أ) .

(٢) المخطوط ورقة (١١٠/ ب) .

صفحة الغلاف من المخطوط

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة قبل الأخيرة من المخطوط



الورقة الأخيرة من المخطوط

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح الآجرومية في علم العربية

النص المحقق

(شرح الآجرُّوميَّة للسَّنْهوريّ)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

باب الكلام وأجزائه

قال المؤلف [١] - رحمه الله تعالى - :

(**الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع**) [٢] .

أقول [٣] : الكلام على ضربين :

لغوي ، واصطلاحي

فاللغوي يطلق على ستة أشياء :

الأول : الخط ؛ لقولهم [٤] : « القَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ » والصادر من اللسان إنما هو الكلام ؛ لاتفاق العلماء على أن ما بين دفتي المصحف كلام الله [٥] ، والذي بين الدفتين إنما هو الخطوط .

الثاني : ما في النفس ، فإذا قام في نفسك معنى « قام زيد » سمي هذا كلامًا ، قال الأخطل : [٦]

١ - إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا   جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلَا [٧] .

---

(١) ابن آجروم .

(٢) الآجرومية (٥) .

(٣) السنهوري .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك (٢٨٩/٢) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (٥٨٧) .

(٥) نسب هذا القول لعائشة رضي الله عنها شرح الآجرومية للحلاوي (٢) نقلًا عن شرح الجمل للزجاج .

(٦) **الأخطل** هو : غياث بن غوث من بني تغلب ، ويكنى أبا مالك ، وثالث الاثنين المشهورين جرير والفرزدق ، كان نصرانيًا ، وكان ممن يدخل على بني أمية ، ويمدحهم ، هجا بعض المسلمين ، مات سنة خمس وتسعين من الهجرة . الشعر والشعراء (٤٨٣/١) ، وخزانة الأدب (٢٢٠/١) ، وتاريخ الأدب العربي للزيات (١٧٩) .

(٧) من الكامل . نسب إلى الأخطل ، وليس في ديوانه . البيان والتبيين (٢١٨/١) ، وشرح الآجرومية للأهدل المسماة بالكواكب الدرية على متممة الآجرومية للرعيني (٦) ، وشرح شذور الذهب (٤٨) وشرح المفصل (٢١/١) ، والمصباح المنير للفيومي (٥٣٩) (كلم) .

=

الثالث : ما يفهم من حال الشيء كقول الشاعر :

٢ - امْتَلأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي مَهْلًا رُوَيْدًا قَدْ مَلأْتَ بَطْنِي [(١)] .

وكقول نصيب [(٢)] :

٣ - فَعَاجُوا فَأَثْنَوا بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ [(٣)] .

الرابع : الإشارة ، فإذا أشرت إلى شخص بأن يتقدم أو يتأخر سمي ذلك كلامًا ،

= **اللغة** : الفؤاد : القلب ، وقيل : وسطه ، وقيل : الفؤاد غشاء القلب ، والقلب حبته وسويداؤه . لسان العرب (١٠/١٦٦) (فأد) .

المعنى : أن الكلام مختزن في النفس أو في الفؤاد ، واللسان هو أداة ظهور هذا الكلام المخزون .

الشاهد : قوله : « إن الكلام لفي الفؤاد » ؛ حيث استشهد به على أن ما في النفس يسمى كلامًا ، وهذا الإطلاق من مدلولات الكلام اللغوي .

(١) من الرجز . قائله مجهول . إصلاح المنطق (٥٧ ، ٣٤٢) ، الإنصاف (١/١٣٠) ، والخصائص (١/٢٣) ، وشرح المفصل (٢/١٣١) ، (٣/١٢٥) ، واللامات للزجاجي (١٤٠) ، ولسان العرب (٧/٣٨٢) (قطط) ، (١٣/٣٤٤) (قطن) ، والمقاصد النحوية (١/٣٦١) .

اللغة : قطني : حسبي ، مهلًا : أمهل مهلًا ، ويروى : سلًّا ، ومعناه : ارفق بصب الماء لئلا يفيض ، وقيل : هو بالشين أي : شلًّا ، وهو مصدر شللت الإبل إذا طردتها) . المقاصد النحوية (١/٣٦٢) .

المعنى : يريد أن الحوض قد امتلأ نهاية الملء ، ودلت حالته هذه على أنه لو نطق لقال : كفى .

الشاهد : قوله : « وقال قطني » ؛ حيث جعل الحوض متكلمًا لكنه ليس كلامًا عاديًا ، بل فهم ذلك من حاله وهذا من مدلولات الكلام في اللغة وفيه شاهد آخر في قوله : « قطني » ؛ حيث لحقت نون الوقاية « قط » المضافة إلى ياء المتكلم وهذا كثير ، ويجوز « قطي » وهذا قليل .

(٢) هو نصيب بن رباح ، كان عبدًا أسود لرجل من وادي القرى ، فكاتب على نفسه ، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فمدحه ، فوصله واشترى ولاءه ، وقد فضل على الفرزدق في بعض المواقف ، مات سنة ثمان ومائة من الهجرة . الشعر و الشعراء (١/٤١٠) ، ودائرة المعارف الإسلامية (٤٦٦) القاهرة للصحافة .

(٣) من الطويل . قائله نصيب . ديوانه (٥٩) .

الأغاني (١/٣١٧) ، وأمالي المرتضى (١/٦١) ، وخزانة الأدب (٥/٢٩٦) ، وشرح شذور الذهب (٥١) ولسان العرب (٢/١٣٣) (حدث) .

اللغة : عاجوا : عطفوا عليه بإبلهم أي : مالوا إليه وأقاموا عنده . أثنوا : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم وخصه بعضهم بالمدح ، وهو المراد ههنا . الحقائب : جمع حقيبة ، وهي الوعاء الذي يجعل الرجل فيه زاده لسان العرب « عوج - ثني - حقب » .

المعنى : مالوا إليك بإبلهم وأقاموا عندك فأثنوا عليك ، ولو لم يثنوا عليك فسكتوا لأثنت عليك حقائبهم التي ملئت من عطاياك .

الشاهد : قوله : « أثنت عليك الحقائب » ؛ حيث جعل الشاعر الحقائب تثني ، وثناؤها بلسان حالها وهذا من مدلولات الكلام في اللغة .

وعليه قوله تعالى : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ [آل عمران : ٤١] فاستثناء الرمز من الكلام دليل على أن الرمز كلام .

فإن قيل : يجوز أن يكون الاستثناء في الآية منقطعًا [(١)] ، فلا يدل على أن الرمز كلام ؟

قيل : هو خلاف الأصل ، فلا يعدل إليه إلا بدليل .

الخامس : التكليم وهو المعنى المصدري كقول الشاعر :

٤ - قَالُوا : كَلَامُكَ هِنْدًا وهي مُصْغِيَةٌ يَشْفِيكَ ؟ قُلْتُ : صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَا [(٢)] .

فـ « كلامك » في معنى « تكليمك » ولكنه بنية المفعول .

السادس : الأمر المصطلح عليه .

وقال بعضهم [(٣)] : الكلام يطلق في اللغة على ما يتكلم به اسمًا كان أو فعلًا أو حرفًا أو شيئًا من المركبات .

وأما الكلام في الاصطلاح ، فهو عبارة عما اجتمعت فيه أربعة شروط :

الأول : - أن يكون لفظًا : وهو الصوت المشتمل على بعض الحروف ، فيخرج الخط [(٤)]

---

(١) الاستثناء المنقطع : ما لا يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه بشرط أن يكون ما قبل إلا دالًّا على ما يستثنى ، فيجوز : ما قام القوم إلا حمارًا ، ويمتنع : قام القوم إلا ثعبانًا . شرح التصريح (٣٥٢/١) .
وعلى أن الاستثناء منقطع فالرمز ليس بكلام ، وعلى أنه متصل - وهو ما المستثنى فيه من جنس المستثنى منه - فالرمز كلام ، وهو ما عليه الشارح

(٢) من البسيط . قائله مجهول . الأشموني (٣٣٦/٢) ، وشرح شذور الذهب (٤٧ ، ٥٣٧) .
اللغة : مصغية : من أصغى فلان إناء فلان إذا أماله ونقص من حظه ، أي : وهي مائلة إليك برأسها تسمع ما تقول ، يشفيك : يزيل عنك مكابدات العشق . لسان العرب (٣٥٣/٧) « صغا » .
المعنى : قال لي محدثوي : أيزيل عنك آلام العشق تكليمك هندًا وهي مصغية إليك ؟ قلت : صحيح لو وقع .
الشاهد : قوله : « كلامك هندًا » حيث استعمل الكلام بمعنى التكليم ، وهو الحدث ، وهذا الاستعمال من مدلولات الكلام في اللغة .
وفيه شاهد آخر وهو أن « كلامًا » اسم مصدر عمل عمل الفعل فرفع الفاعل ، وهو الكاف ، ونصب المفعول ، وهو « هندًا » .

(٣) قال الرضي : (والكلام ... موضوع لجنس ما يتكلم به سواء كان كلمة على حرف كواو العطف أو على أكثر أو كان أكثر من كلمة سواء أكان مهملًا أو لا ، أما إطلاقه على المفردات فكقولك لمن تكلم بكلمة أو بكلمات غير مركبة تركيب الإعراب كـ « زيد عمرو بكر » : هذا كلام غير مفيد ، وأما إطلاقه على المهمل فكقولك : تكلم فلان بكلام لا معنى له ، فالقول والكلام واللفظ من حيث أصل اللغة بمعنى يطلق على كل حرف من حروف المعجم كان ، أو من حروف المعاني وعلى أكثر منه مفيدًا كان أو لا ...) شرح الكافية للرضي (٣/١) .

(٤) أي : ما يخطه الإنسان من كتابة .

والإشارة [(١)] وما أشبههما كالنُّصُب [(٢)] .

الثاني : أن يكون مركبًا ، فيخرج اللفظ بكلمة واحدة [(٣)] .

والتركيب ثلاثة أقسام :

تركيب إسنادي : وهو ضم الخبر إلى المبتدأ [(٤)] ، أو الفعل إلى الفاعل [(٥)] .

وتركيب مزجي : وهو الجمع بين كلمتين تنزل ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها مثل : « حضرموت » [(٦)] فإن « موت » من « حضرموت » بمثابة التاء من « طلحة » بجامع فتح ما قبل كل إلا إن كان ياء فيسكن تخفيفًا كـ « معديكرب » [(٧)] .

---

(١) تكون باليد أو العين أو غيرهما مما أفهم أمرًا معينًا ، فلا تسمى كلامًا في اصطلاح النحاة .

(٢) هي العلم المنصوب ليعلم به شيء معين . اللسان (٥٥/١٤٠) ، « نصب » .

(٣) كـ « زيد » مثلًا ، فلا تسمى كلامًا نحويًا إلا إذا أفادت معنى يحسن السكوت عليه ، كأن تقول : « زيد قائم » .

(٤) كـ « زيد منطلق » إذا سميت به ، ويعرب على الحكاية تقول في « جاء زيد منطلق » : « زيد منطلق » فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية ، والضمة الموجودة هي ضمة الحكاية .

(٥) كقولهم : تأبط شرًا ، وشاب قرناها ، وبرق نحره ، ويزيد [أي : هو] . شرح المفصل لابن يعيش (٢٨/١) .

(٦) حضرموت : موضع باليمن . اللسان (٢١١٩/٣) (حضرب) .

(٧) معديكرب : اسم رجل ، واشتقاقه شو : اشتق « معدي » من عداه يعدوه إذا تجاوزه ، واشتق « كرب » من الكرب وهو الغم ، ومعناه : عداه الكرب أي : تجاوزه . وفيه ثلاث لغات :

الأولى : « هذا معديكرب ، ورأيت معديكرب ، ومررت بمعديكرب » على تركيبها اسمًا واحدًا ، وإعراب الجزء الثاني وبناء الجزء الأول ؛ لأنه منزل منزلة الجزء من الكلمة ، وقد لصقت الياء بـ « كرب » ؛ لأنها تلصق به في حالة التركيب .

الثانية : « هذا معدي كَرِبٍ ، ورأيت معدي كَرِبٍ ، ومرت بمعدي كربٍ » على إضافة الثاني ، واعتقاد التذكير في « كرب » فلم يمنع الصرف ، والأول معرب ولم تفتح الياء في النصب كـ « رأيت قاضي واسط » حملًا على حالة التركيب ، أو تنبيهًا على أن لها حالًا تسكن فيه وهي حال التركيب ، كما فتحت الراء ، في « أرضين » تنبيهًا على أن لها حالًا تفتح فيه الراء وهي الجمع بالألف والتاء تقول : « أرضات » .

الثالثة : « هذا معدي كربَ ، ورأيت معدي كربَ ، ومررت بمعدي كربَ » على جعل الثاني مضافًا إليه ومنعه الصرف لاعتقاد التأنيث في « كرب » فهو كـ « غلام زينب » أو على جعلهما مركبين قبل التسمية ثم يحكى بناؤهما بعد التسمية .

وفي « معد يكرب » شذوذان :

الأول : تسكين الياء في « معدي » وحقها الفتح ، لأنهما مركبان . أجيب بأن الاسمين إذا ركبا بنيا على =

وأما ما قبل تاء التأنيث ، فلا يكون مفتوحًا [1] ياء كانت أو غيرها .

وتركيب إضافي : وهو الجمع بين كلمتين تنزل ثانيتهما منزلة التنوين مما قبله كـ « عبد شمس » ؛ فإن كلمة « شمس » بمثابة التنوين في « زيد » في أن كلًّا منهما متّلو بحركات الإعراب [2] .

وزاد بعضهم [3] تركيبًا رابعًا ، وسماه : التركيب التقييدي : وهو ضم الموصوف إلى الصفة كـ « حيوان ناطق » . قيل : والأول من هذه التراكيب هو المراد هنا [٢/أ] .

الثالث من شروط الكلام : أن يكون مفيدًا ، فيخرج ما ليس مفيدًا مثل « إن قام زيد » ، فإنه مركب غير مفيد فليس بكلام .

الرابع : أن يكون مقصودًا [4] ، وهو الذي أراد المصنف بالوضع .

وأقل ما يتألف الكلام : من اسمين ، أو من فعل واسم فالأسماء كـ « زيد قائم » ، والفعل والاسم كـ « قام زيد » ثم قد يصرح بجزأي الكلام كما مثلنا ، وقد يصرح

= الفتح وهو أخف الحركات ولما كانت الياء في « معدي » مكسورًا ما قبلها كانت أثقل من الحروف الصحيحة : فأعطيت أخف مما أعطي الحرف الصحيح وليس أخف من الفتحة إلا السكون . أو أنها وقعت حشوًا فأشبهت مما هو من نفس الكلمة .

الثاني : أن « معدي » جاء على « مَفْعِل » بالكسر وحقه « مَفْعَل » بالفتح ؛ لأنه معتل اللام ومعتل اللام في الحدث والزمان يفتح كـ « مرمى ، ومغزى » وقال بعضهم : هو اسم مفعول كـ « مرمي » فلا شذوذ فيه ورد بأنه لو كان كذلك لشددت الياء فقيل : معديٌّ . شرح السيرافي لكتاب سيبويه (٢/٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥) .

وشرح المفصل لابن يعيش (١/٦٥) (٤/١٢٤) ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني (١/١٣٣ ، ١٣٤) .

(١) وأما نحو « علقاة » فالألف زائدة للإلحاق بـ « جعفر » . شرح التصريح (٢/٢٨٥) .

(٢) هذا مبني على أن الإعراب متأخر عن آخر كلمة ، أي : أن الحركة تأتي بعد الحرف والصحيح أنها مقترنة به قال الجعبري : والشكل سابق حرفه أو بعده قولان والتحقيق مقترنان . أو أن المراد بتلو علامة الإعراب للحرف تبعيتها لها تبعية العارض للمعروض لا تبعيتها له في الوجود اللفظي . فالتبعية تبعية رتبية لا زمانية فليس كلامه مبنيًا على خلاف الأصح . هذا ما التمسه الشيخ الصبان لابن مالك في قوله :

[الخلاصة ٣٦] نُونًا تَلِي الإعرَابَ أَوْ تَنْوِينا ... مِمَّا تُضِيفُ احْذِفْ كَطُورِ سِينَا

وينساق هذا على قول الشارح . شرح التصريح مع حاشية الشيخ ياسين (٢/٢٤) ، وحاشية الصبان (٢/٢٣٧) .

(٣) جاء ذكر المركب التقييدي أو الوصفي ، وهو ما كانت الكلمة الثانية فيه قيدًا للأولى ، وقد ذكر في المقتضب للمبرد (٤/٢٤) . ومثاله فيه « زيد الطويل » وذكره الشيخ خالد الأزهري في شرحه للآجرومية بحاشية أبي النجا (١٢) والشيخان حسن الكفراوي وإسماعيل الحامدي ، وشرح الآجرومية للكفراوي مع حاشية الحامدي (٨) .

(٤) احترز به من حديث النائم ومحاكاة بعض الطيور للإنسان . شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي (١/٩٧) .

بأحدهما دون الآخر كـ « قم » [١] فإن الفعل مصرح به دون الفاعل .

ولا يتألف الكلام من حرفين [٢] ، ولا من فعلين [٣] ، ولا من حرف وفعل [٤] ، ولا من اسم وحرف ، خلافًا للفارسي [٥] محتجًا على ذلك بمثل : « يا زَيْدُ » ؛ فإنه مؤلف من اسم وحرف .

وجوابه : أن الحرف نائب عن الفعل فهو في الحقيقة من اسم وفعل .

أقسام الكلام

قال [٦] : (**وأقسامه ثلاثةٌ** [٧] : « **اسمٌ ، وفعلٌ ، وحرفٌ جاء لمعنى** » [٨] .

أقول [٩] : المراد بأقسام الكلام الأجزاء التي يتألف منها الكلام ، وهي الكلمات الثلاث التي هي الاسم والفعل وحرف المعنى .

والحرف ليس عمدة في تأليف الكلام ، نعم قد يحتاج إليه بعض التراكيب ، فجعل الكلام مؤلفًا منها بهذا المعنى . ولا رابع [١٠] لهذه الكلمات ، والدليل على ذلك الاستقراء ، وذلك أن العلماء تتبعوا الكلام الفصيح – وهو ما يحتج به – فلم يجدوه يخرج عن هذه الثلاثة ، فحكموا بأن لا رابع .

---

(١) أي : أنت .

(٢) فلا تقول : « إن إن » أو « في في » .

(٣) فلا تقول : « قام قام » إلا إذا سميت بـ « قام » فيجوز .

(٤) فلا تقول « إن قام » ولا « في خرج » إلا إذا سميت الحرف .

(٥) قال الفارسي : (... يا زيد ، ويا عبد الله ، فإن الحرف والاسم قد ائتلف منهما كلام مفيد في النداء) . الإيضاح (٧٣) ، والمقتصد في شرح الإيضاح (٩٥/١) ، ولعل تقييد الفارسي بقوله : « في النداء » يشعر بأنه يوافق الجمهور فتكون إرادته الحرف الذي ناب عن الفعل وليس كل حرف .

والفارسي هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي ، أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان ، من تلامذته ابن جني وعلي بن عيسى الربعي ، من تصانيفه : الحجة ، التذكرة ، المسائل الحلبية ، البغدادية ، القصرية ، البصرية ، الشيرازية ، العسكرية ، الكرمانية وغيرها ، توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة (٣٧٧ هـ) إنباه الرواة . (٣٠٨/١ ، ٣١٠) ، وبغية الوعاة (٤٩٦/١ ، ٤٩٨) .

(٦) مؤلف الآجرومية .

(٧) أقسام الكلام .

(٨) الآجرومية (٥) .

(٩) السنهوري .

(١٠) ولا التفات لمن زاد رابعًا وهو أبو جعفر بن صابر حيث زاد اسم الفعل ، وسماه خالفة نحو : « صه » فإنه خلف عن « اسكت » والصحيح خلافه ؛ لأن هذا من أفراد الاسم . ارتشاف الضرب لأبي حيان (١٩٧/٣) ، وحاشية الصبان (٢٣/١) ، وشرح الآجرومية للشيخ خالد الأزهري مع حاشية ابن الحاج عليه (١٥) ، وهمع الهوامع (١٠٥/٢) .

ووجه **الحصر** من حيث المناسبة أن المعاني ثلاثة : ذات ، وحدث ، ورابطة للحدث بالذات [١] ، فجعل للذات الاسم ، وللحدث الفعل ، وللرابطة الحرف ، فلما كانت المعاني ثلاثة وجب أن تكون الكلمات ثلاثة : ومنهم [٢] من يستدل على الحصر في الثلاثة بالدليل العقلي ، فيقول : الكلمة إما أن تدل على معنى في نفسها ، أو لا تدل على ذلك ؛ فإن لم تدل فهي الحرف ، وإن دلت فلا تخلو إما أن تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة التي هي الماضي والحال والاستقبال ، أو لا تقترن ؛ فإن اقترنت فهي الفعل [٣] ، وإن لم تقترن فهي الاسم ، قال ابن الخباز [٤] :

« وإذا استدل على الحصر بالدليل العقلي عم ذلك كل لغة » ، قال : « لأن الأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات » . وقيدنا الحرف الذي له مدخل في الكلام بكونه « حرف معنى » احترازًا عن حرف الهجاء الذي يتألف منه الكلمات كالباء من « بكر » .

الكلم

وأما الكلم فهو : اسم جنس جمعي [٥] واحده كلمة ، ومعنى كونه اسم جنس

(١) فمثلًا إذا قلت: « وصل علي إلى مراده » تجد أن « وصل » دل على الحدث وهو الوصول ، و « عليًا » دل على الذات ، والرابط بين الوصول إلى المراد وبين « علي » هو الحرف « إلى » .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب للرضي (٧/١) ، وشرح ابن عقيل (١٥/١) ، وشرح شذور الذهب (١٥) .

(٣) قال سيبويه : (وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ الأحداث ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع) الكتاب (١٢/١) .

(٤) الغرة المخفية لابن الخباز في شرح الدرة الألفية لابن معط (٦٩/١) .

وابن الخباز هو : أحمد بن الحسين بن أحمد بن الخباز الإربلي الموصلي النحوي ، علامة زمانه في النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض ، ومن مصنفاته : النهاية في النحو ، شرح ألفية ابن معط . مات بالموصل سنة سبع وثلاثين وستمائة من الهجرة (٦٣٧ هـ) ، بغية الوعاة (٣٠٤/١) ، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين (٢٩) .

(٥) معنى قوله : « اسم جنس جمعي » فسره الشارح بأنه ما دل على جماعة وفصل من واحده بلحاق التاء للواحد نحو « لبن ولبنة ، ورطب ورطبة ، وتمر وتمرة » وقد يفصل من واحده بالياء نحو : « روم ورومي ، وزنج وزنجي » ولكن الفصل بالتاء هو الغالب . وقد يعكس الأمر بأن تزاد التاء في الجنس نحو « كَمْأَة » نوع من النبات والمفرد كَمء » وهذا الرأي هو المختار ، وقيل : الكلم : اسم جمع ، وهو ما دل على واحده دلالة الكل على أجزائه ، ولا واحد له من لفظه غالبًا نحو : قوم ، ورهط ، وطائفة ، وجماعة ، ونساء » وقد يكون له مفرد من لفظه نحو : « ركب ، وصحب » ورد بأن الكلم له واحد من لفظة وهو « كلمة » والغالب على اسم الجمع خلافه . وقيل : الكلم اسم جنس إفرادي أي : يطلق على الكثير والقليل كـ « ماء ، وشراب » .

ويرد على هذا القول بأن الكلمة والكلمتين لا يطلق عليهما كلمًا فلا يصح أن يكون اسم جنس إفرادي ، =

جمعي ، أنه يدل على جماعة ويفرق بينه وبين واحده بالتاء ، والغالب في أسماء الأجناس الجمعية أن تزاد التاء (١) فيها للوحدة فإن جاءت للجمعية (٢) فنادر كـ « كَمأَة (٣) ، وجَبْأَة » .

ولا يشترط في الكلم الإفادة ، فمن هنا ومما علم في تفسير الكلام من اشتراط الإفادة ومن التركيب [٢/ب] من اثنين علم أن بين الكلام والكلم عمومًا ، وخصوصًا من وجه .

فعموم الكلام من حيث إنه يتناول المركب من اثنين ، والمركب من ثلاث ، وخصوصه من حيث كونه لايكون إلا مفيدًا ، وعموم الكلم من حيث إنه يكون مفيدًا وغير مفيد ، وخصوصه من حيث إنه لا يتناول المركب من كلمتين فيجتمع الكلام والكلم في مادة ؛ تحقيقًا لخصوصهما مثل : « ضَرَبَ زيدٌ عمرًا » ، وينفرد الكلام عن الكلم عادة ؛ تحقيقًا لعمومه مثل : « قام زيد » ، وينفرد الكلم عن الكلام عادة ؛ تحقيقًا لعمومه أيضًا مثل : « إنْ قام زيدٌ » (٤) وهذا إذا كان الكلام مركبًا وأما إذا لم يركب فهو بمثابة الكلمات أعني : لا يعتبر فيه إفادة ولا غيرها ولا كونه أعمَّ وأخصَّ .

الكلمة

وأما الكلمة (٥) فإما لغوية ، وإما اصطلاحية .

= وعلى أنه اسم جنس جمعي يجوز في ضميره التأنيث ملاحظة للجمعية ، والتذكير على الأصل ، وهو الأكثر نحو قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] شرح التصريح (٢٤/١) ، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان (٢٥/١ ، ٢٦) .

(١) التاء تأتي لفصل الواحد من الجمع مع أسماء الأجناس كثيرًا في الجامد الذي يصنعه المخلوق كـ « لَبِن ، ولَبِنة » شرح التصريح (٢٨٨/٢) .

(٢) قد تأتي لفصل الواحد من الجمع في غير أسماء الأجناس كـ « سيارة ، وميارة » جمعي « سيَّار ، وميَّار » فليسا من أسماء الأجناس ، لكن اتصلت بهما التاء لغلبة التأنيث عليهما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ [يوسف : ١٩] ، وعلى تقدير كونهما من أسماء الأجناس فهما مشتقان والتاء تزاد في الجامد . شرح التصريح (٢٨٨/٢) .

(٣) الكَمْأَةُ : نبات بين السواد والحمرة ، والجَبْأَةُ : ضرب من الكمأة أسود ، وهو خيارها ، ومفردها « جَبْءٌ » اللسان (١٢ / ١٥٢ ، ١٥٣) (كمأ) ، (٢ / ١٦٠) (جبأ) .

(٤) في المخطوط « إن كان » والأفضل ما أثبت .

(٥) في الكلمة « ثلاث لغات » : =

أما اللغوية فتطلق على الجمل المفيدة (١) كقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] إشارة إلى قوله القائل : ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾ [المؤمنون : ٩٩- ١٠٠] ، فسمى اللّٰه هذا الكلام كلمة ، وكقول النبي ﷺ : « **أَصْدَقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لَبِيدٍ** » (٢) :

٥ - أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللّٰه بَاطِلُ (٣)

= **الأولى** : (كَلِمَةٌ) على وزن (نَبِقَة) ثمرة شجر النَّبْق – وتجمع على (كَلِم) كـ (نَبِق) وهي لغة الحجاز .
الثانية : (كِلْمَةٌ) على وزن (سِدْرَة) – شجرة النَّبْق – وتجمع على (كِلَم) كـ (سِدَر) وهي لغة بني تميم .
الثالثة : (كَلْمَةٌ) على وزن (تَمْرة) وتجمع على (كَلْم) كـ (تَمْر) ، وهذه اللغات في كل ما كان على وزن (فَعِل) كـ (كتف ، وكبد) .
فإن كان وسطه حرف حلق جاز فيه لغة رابعة ، وهي اتباع فائه لعينه في الكسر اسمًا كان نحو : « فخذ » أو فعلًا نحو : « شهد » . شرح المفصل (٢٩/١) والخصائص (١ / ٢٧) ، وتهذيب اللغة (١٠ / ٢٦٤ ، ٢٦٥) .

(١) جاء في معجم مقاييس اللغة : « يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة كلمة ، والقصة كلمة ، والقصيدة بطولها كلمة » . مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ١٣١) وجاء في تهذيب اللغة : « وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها ، يقال : قال الشاعر في كلمته أي : في قصيدته ، والقرآن كلام اللّٰه ، وكلم اللّٰه ، وكلمات اللّٰه ، وكلمة اللّٰه » . تهذيب اللغة (١٠/ ٢٦٥) .

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن عامر ، كان شاعرًا من فحول الشعراء وَفَدَ على رسول اللّٰه ﷺ سنة وَفَدَ بنو جعفر فأسلم وحسن إسلامه ، قيل : لم يدرك خلافة معاوية ، وإنما مات بالكوفة في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو أصح . أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٤ / ٥١٤ ، ٥١٧) ، الشعر والشعراء (١ / ٢٧٤) ، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (٢/ ٤٣) ، ودائرة المعارف الإسلامية (٤٢٧) .
● **والحديث** أخرجه « البخاري » في « صحيحه » في كتاب : الأدب – باب : ما يجوز من الشعر » (٧/ ١٠٧) ، ومسلم في صحيحه في كتاب : الشعر – باب : تحريم اللعب بالنردشير (٤٩/٧) .

(٣) من الطويل . قائله لبيد العامري ديوانه (٢٥٦) .
وتمامه : وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

أوضح المسالك (٢٨٩/٢) ، وخزانة الأدب (٢ /٢٥٥ ، ٢٥٧) ، والدرر اللوامع (١/ ٢) ، (١٩٣، ١٩٧ ، ٢٦٦) ، وشرح الأشموني (١١/١) ، وشرح المفصل (٧٨/٢) ، ولسان العرب (٣٥١/٥) « رجز » ، ومغني اللبيب (١٣٣/١) ، وهمع الهوامع (٢٦٦/١) .
اللغة : باطل : زائل وفائت . لا محالة : لا بد .
المعنى : أن كان شيء ما عدا اللّٰه زائل وفائت ، وكل نعيم كذلك زائل ، ولم يكن قد أسلم بعد ، فيحمل على النعيم الدنيوى ، فلم يكن يعلم أن هناك جنة . المقاصد النحوية (١٠ / ٥ ، ١٨) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١ / ٥٠ ، ١٥٥) .
الشاهد : قوله : « أصدق كلمة » حيث أطلق الكلمة على الكلام من باب تسمية الكل باسم الجزء ، وهذا من معنى الكلمة في اللغة .

فسمى النبي ﷺ هذه الجملة كلمة ، وكقولهم في « لا إله إلا اللّه » : كلمة الإخلاص . وهل إطلاق الكلمة على هذا المعنى حقيقة أو مجاز ؟

فيه خلاف : فذهب ابن المصنف (١) إلى أنه مجاز ، وهو من باب تسمية الشيء باسم جزئه كتسميتهم وشاة (٢) القوم عينًا ، وحكى بعض المغاربة (٣) في المسألة قولين :

أحدهما : الحقيقة . ومثل ما قال ابن المصنف .

وأما الاصطلاحية (٤) فهي عبارة عن القول المفرد . والمراد بـ « القول » اللفظ الدال على معنى ، والمراد بـ « المفرد » ما لا يدل جزؤه على جزء معناه (٥) ، فمتى كان الشيء ليس بلفظ دال على معنى كـ « الخطوط (٦) والعقود والإشارة والنُّصُب » فليس بكلمة لفقدان اللفظ وإن دل على معنى ، ومتى كان اللفظ غير دال على

---

(١) شرح ألفية ابن مالك لابنه (٢٢) . وابن **المصنف** هو محمد بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن مالك بدر الدين . كان إمامًا في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض أخذه عن والده ، ومن مؤلفاته شرح ألفية والده ، وشرح كافيته ولاميته ، وتكملة شرح التسهيل لوالده وشرح الحاجبية ، وشرح ملحة الإعراب للحريري . مات سنة ست وثمانين وستمائة من الهجرة (٦٨٦ هـ) بدمشق . بغية الوعاة (١ / ٢٥٥) .

(٢) وشاة : جمع واش ، وأصل الوشي : استخراج الحديث باللطف والسؤال : اللسان (١٥ / ٣١٣) (وشي) وقد عبر هنا عن الوشاة بـ « العين » وهي جزء من الواشي . وفي الأشموني (١ / ٢٩) « كتسميتهم ربيئة القوم عينًا ، والبيت من الشعر قافية » والربيئة هو من يرقب العدو من مكان عال لئلا يدهم قومه .وقال بعضهم : إنه من قبيل الاستعارة على أنه شبه الكلام بالكلمة لترابط أجزائه فهو ككلمة واحدة ، وحذف الكلام على سبيل الاستعارة التصريحية (معنى كلامه) : حاشية الشيخ ياسين على التصريح (١ / ٢٧ ، ٢٨) ، والأشموني (١ / ٢٨ ، ٢٩) .

(٣) قال الشيخ ياسين مثبتًا نقل هذه الحكاية للسنهوري (مؤلف هذا الشرح) : (وقال بعضهم : إنه حقيقة لغوية نقله السنهوري في شرح الآجرومية) . حاشية الشيخ ياسين على التصريح (١ / ٢٨) .

(٤) أي : الكلمة في اصطلاح النحاة .

(٥) كـ « الزاي » من « زيد » مثلًا ؛ فإنها لا تدل على جزء معناه وهو الذات وكـ « الضاد » من « ضرب » ؛ فإنها لا تدل على الحدث ، وهو الضرب ، ولا على زمان الحدث ، وكـ « الفاء » من « في » ؛ فإنها لا تدل على الظرفية الموضوعة لها « في » فهذه كلها مفردات أي : كلمات .

(٦) الخطوط : هي النقوش المكتوبة ككتابة « قام زيد » فهذه النقوش ليست بلفظ ، والعقود : هي عقد الأصابع المعينة التي كان يتبايع بها أهل مصر ، والإشارة كقول الشاعر [الطويل] .

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا ... إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا ... وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ

والنُّصُبُ قد تسكن الصاد (النُّصْب) فهي محرفة ، وهي : العلامات المنصوبة في الطريق ليعلم المار من أين يذهب . حاشية ابن الحاج علي شرح الآجرومية للأزهري (١٣) ، واللسان (١٤ / ١٥٥) « نصب » .

معنى ، كـ « ديز » « مقلوب » فليس بكلمة أيضًا ؛ لإهماله .

ومتى كان اللفظ دالًّا على معنى لكن جزء لفظه دال على جزء معناه فليس بكلمة أيضًا ؛ لفقدان الإفراد كـ « غلام زيد » فإن كُلًّا من جزأيه يدل على جزء المعنى الذي دل عليه المجموع ، فبين القول وبين الكلام والكلم والكلمة عموم وخصوص مطلق ؛ فالقول أعم منها مطلقًا (١) وهي أخص منه مطلقًا ؛ لأنه كلما وجد هذه الثلاثة وجد القول ، ولا يلزم من وجود القول وجودها .

قال : (**فالاسمُ يُعرفُ بالخفض ، والتنوين ، ودخولِ الألف واللام ، وحروفِ الخفض**) (٢) .

أقول : لما [٣/أ] أنهى المصنف القول على الكلام وأجزائه التي هي الاسم والفعل والحرف - شرع يتكلم فيما يمتاز به كل واحد منها عن أخويه وبدأ بالاسم (٣) ، لأنه أشرفها ، وثنى بالفعل ؛ لأنه يليه في الرتبة ، وأخَّر الحرف ؛ لقصور درجته عنهما ، ووجه شرف الاسم أنه يقبل الإسناد من الجهتين فيكون مسندًا ومسندًا إليه (٤) .

ووجه انحطاط الحرف عنهما أنه لا يكون مسندًا (٥) ولا مسندًا إليه (٦) .

ثم الاسم له معنى في اللغة ، ومعنى في الاصطلاح .

---

(١) على الرأي الصحيح ، وهو أنه لفظ دال على معنى فيشمل الجميع .
وقيل : القول عبارة عن اللفظ المركب المفيد ، فيكون مرادفًا للكلام .
وقيل : عبارة عن المركب خاصة ، مفيدًا كان أو غير مفيد ، فيكون أعم مطلقًا من الكلام والكلم ومباينًا للكلمة ؛ لأنها لفظ مفرد . حاشية الصبان على شرح الأشموني (١ / ٢٦ - ٢٧) .

(٢) الآجرومية (٦) . وقد قال : « والاسم يعرف » ولم يقل : يعلم ؛ لأن المعرفة تقتضي جهلًا سابقًا ، ولذا يقال : اللَّه عالم ، ولا يقال : اللَّه عارف ، والعلم يتعلق بالكليات فلو عبر بـ « يعلم » لتوهم أنه ذكر جميع علامات الاسم وليس ذلك ؛ لأن منها النداء والإسناد الذي هو أنفع علامات الاسم ولم يذكرهما . حاشية ابن الحاج / (١٧) .

(٣) قال ابن مالك مقدمًا الاسم على الفعل والحرف ، والفعل على الحرف :

كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ ... وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

[الخلاصة ٩]

(٤) ولذا قُدِّمَ في الذكر قال الرضي : (إنما قدم الاسم على الفعل والحرف لحصول الكلام من نوعه دون أخويه نحو : « زيد قائم ») . شرح كافية ابن الحاجب للرضي (١ / ٦) .

(٥) مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، فقد أسند الفعل مرة إلى الاسم الظاهر ، وهو لفظ الجلالة وثلاث مرات إلي الضمير ظاهرًا ومستترًا .

(٦) فلا تقول : « زيد في » ، ولا : « في قام » إلا إذا سميت بـ « في » . وإذا قصدت لفظ الحرف وقع مسندًا إليه تقول: « في حرف يدل على الظرفية » ، فهو ههنا مسند إليه .

ففي اللغة : سمة الشيء ، أي : علامته على مذهب الكوفيين [١] ، وأصله عندهم « وَسْمٌ » فهو محذوف الفاء معوض عنها الهمزة . وقال البصريون : مشتق من السمو ، وهو العلو ، فأصله عندهم « سِمْو » [٢] فهو محذوف اللام ، ثم سكنت فاؤه ، وعوضت من لامه همزة وصل [٣] وهذا الثاني هو الصحيح ؛ لأن التصغير والتكسير يشهدان له . أما التصغير فقالوا فيه : « سُمَيٌّ » أصله « سُمَيْو » اجتمعت الياء والواو ، والسابق منهما ساكن فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء فصار « سُمَيًّا » ولو كان كما قال الكوفيون لصغر على « وُسَيْم » ، وأما التكسير فقالوا فيه : « أسماء » وأصله : « أسماو » وقعت الواو متطرفة إثر ألف [زائدة] [٤] فانقلبت ألفًا ، ثم انقلبت الألف همزة ، فصار « أسماء » ولو كان كما قال الكوفيون لكان تكسيره على « أوسام » .

وفي الاسم لغات [٥] : حذف الهمزة مع تثليث السين بألف في ....

---

(١) مذهب الكوفيين قوي من جهة المعنى من حيث إنه علامة على مسماة ، وفيه قلة عمل ؛ إذ فيه حذف الفاء والتعويض عنها بهمزة وصل (وسم – اسم) بخلاف مذهب البصريين ففيه حذف اللام وتسكين الفاء بنقل سكون العين إليها ، والتعويض عنها بهمزة وصل ، و « سمة » لغة في الاسم تشهد للكوفيين ، فهي محذوفة الفاء ، وهو ضعيف من جهة الصناعة اللفظية ؛ لأن تصاريف الكلمة من جمع وتصغير تؤيد مذهب البصريين بأن المحذوف اللام لا الفاء ، وكذلك يؤيد مذهب البصريين أن الحذف من الأواخر أولى ، وبأن السمو هو الرفع ، والرفع هو الإظهار والتمييز عن الغير فهو سمة له ، فعادل مذهب الكوفيين من جهة المعنى ، وفاقهم من جهة الصناعة (تصاريف الكلمة) فصح بذلك مذهب البصريين . حاشية الأمير على مغني اللبيب (١/٧) ، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (١/٥) ، وشرح المفصل (١/٢٣) ، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (١/١٤) ، وشرح الشافية للجار بردي (١ / ١٦٤) .

(٢) بكسر السين وضمها (فِعْل / فُعْل) لجمعه على أفعال (أسماء) كـ « جِذْع وأجذاع ، وقُفْل ، وأقفال » . المقتضب للمبرد (١ / ٣٦٤) .

(٣) الكتاب لسيبويه (٣/٤٥٤) .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) (سُِما) ، و(سِم) و(اِسْم) ، و(سُماة) وتفسير هذه اللغات كالآتي :

أما الأولى : فزعم بعض النحويين أنه ردت لامه ، وبني على (فُعَل) فقالوا : « سُمًا » كـ « هُدًى » وعليه يجري تفسير كسرها وفتحها .

وأما الثانية : فعلى أن بعض العرب لم يعوض من المحذوف .

وأما الثالثة : فعلى التعويض عن اللام بالهمزة قال أبو حيان : « ولا نعلم اسمًا أوله همزة مضمومة غيره » والتعويض هو المشهور .

وأما الأخيرة : فشبيهة بالأولى فهذه عشر لغات ، وقال بعضهم ؛ فيه ثماني عشرة لغة جمعت في هذا البيت :

سِم سِمة اُِسم سَماة كَذَا سُمَا ... سَماء بتثليث لأوَّل كلها

=

...... آخره [١] ، ومن دون الألف فهذه ست .

وإثبات الهمزة مثلثة من دون الألف في الآخر صارت تسعًا ، والعاشر « سُمَاة » .

وأما معناه في الاصطلاح فهو : كلمة دلت على معنى في نفسها ، ولم تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

فقولنا : « كلمة » شمل كل كلمة ؛ لأنه بمثابة الجنس ، وقولنا : « دلت على معنى في نفسها » مخرج للحرف ؛ إذ دلالته على معنى في غيره ، وقولنا : « ولم تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة » يخرج الفعل ؛ إذ لا بد من اقترانه بواحد منها .

علامات الاسم

والاسم : يعرف تارة بتعريفه ، وتارة بخاصته ، فتعريفه ما قدمناه آنفًا ، وأما خواصه فكثيرة ذكر المؤلف منها أربعًا :

أولاها : الخفض ، وهي [٢] الكسرة التي يحدثها العامل سواء كان ذلك العامل حرفًا أو مضافًا [٣] أو تبعية [٤] على رأي في الأخير ، أو مجاورة عند بعضهم [٥] .

أو توهمًا عند بعضهم [٦] وقد اجتمعت الثلاثة الأُوَلُ في البسملة فـ « اسم » مجرور بالباء و« اللَّه » مجرور بالمضاف ، و« الرحمن الرحيم » مجرور بالتبعية ، ومثال الجر بالمجاورة قولهم : « جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » بخفض « خرب » وهو في

= البحر المحيط لأبي حيان (١/١٤) ، والنهر الماد بهامش البحر المحيط لأبي حيان أيضًا ، والأشموني بحاشية الصبان (١/٥٧) .

(١) في المخطوط : « الأخير » .

(٢) أي : خاصة الخفض .

(٣) على الأصح وفاقًا لسيبويه ؛ لاتصال الضمير به ، الضمير لا يتصل إلا بعامله . الكتاب (١/٤٢) . وشرح التصريح (٢/٢٣) .

(٤) الصحيح أنه مخفوض بما جر المتبوع إلا البدل فعلى نية تكرار العامل . شرح المفصل (٨/٨٨ ، ٨٩) ، وشرح الآجرومية للسيد دحلان (٢٦) .

(٥) أجازه بعض العلماء ، ومنعه ابن جني والسيرافي وتأولا ما ورد ، وفسرّاه على ذلك . الكتاب (١/ ٦٧ ، ٤٣٦) ، والخصائص لابن جني (٣/٢٢١) ، وحاشية الأمير (٢/١٩٢) ، ومغني اللبيب لابن هشام (٨٩٤ ، ٨٩٦) ، وحاشية الصبان (١/٨٩) .

(٦) مثال العطف على التوهم « ليس زيد قائمًا ولا قاعدٍ » على توهم وجود الباء في خبر ليس ، وشرط جوازه صحة دخول هذا العامل المتوهم - وهو ههنا الباء - وشرط حسنه كثرة دخوله هناك ، ويسمى العطف على المعنى في القرآن الكريم تأدبًا . مغني اللبيب (٦١٩) ، وحاشية الصبان (٣/٨٩) .

الأصل مرفوع صفة لـ « جحر » ، ولكن خفض لمجاورته « ضَبٍّ » [(١)] .

الثانية : التنوين ، وهو نون ساكنة زائدة تلحق الآخر تثبت لفظًا ، وتسقط خطًّا ووقفًا لغير توكيد . فقولنا : « نون » يشمل كل نون ، وقولنا : « ساكنة » احترزنا بها عن نحو نون « ضيفن » [(٢)] [٣/أ] لتحركها ، وقولنا : « زائدة » احترزنا بها عن نون « إذًا » الحرفية ، لأصالتها ، وقولنا : « تلحق الآخر » احترزنا به عن نون « غضنفر » [(٣)] و « قَرَنْفُل » [(٤)] ، وقولنا : « تثبت لفظًا ، وتسقط خطًّا ووقفًا » احترزنا به عن النون التي تلحق آخر القوافي كقول الشاعر :

٦ - أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ وَالعِتَابَنْ ... وَقُولِي إن أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ [(٥)]

لثبوتها خطًّا ووصلًا ووقفًا ، وقولنا : « لغير توكيد » احترزنا به عن النون : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾

(١) تأوله ابن جني والسيرافي على أنه نعت لـ « ضب » فلا جوار ، والأصل عند السيرافي : « خرب الجحر منه » فحول الإسناد إلي ضمير الضب ، وجر الجحر ، ثم أتى بضمير الجحر مكانه ؛ لتقدم ذكره فاستتر . وأصله عند « ابن جني » : « خرب جحره » فأنيب المضاف إليه [الهاء] عن المضاف [جحر] فارتفع واستتر . الخصائص (٢٢١/٣) ، ومغني اللبيب (٨٩٦) .

(٢) الضيفن : الذي يتبع الضيف متطفلًا ، وهو من « ضفن » عند سيبويه فالنون أصلية ، ويخرجها - أيضًا القيد الآتي « زائدة » وعند غير سيبويه هو من « ضيف » ويخرجها التحرك . لسان العرب (١٠٨/٨) « ضيف » ، والمعجم الوسيط (٥٦٨/١) « ضيف » .

(٣) الغضنفر : الغليظ الجافي ، وهو من أسماء الأسد ، ونونه زائدة . اللسان (٨٤/١٠ ، ٨٥) « غضفر » .

(٤) القرنفل : شجر هندي ليس من نبات أرض العرب ، وهو طيب الرائحة ، ومنهم من يقول : القرنفول . لسان العرب (١٤٤/١١) « قرن » وينظر : شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش ص (١٧٠) .

(٥) من الوافر ، قائله جرير بن عطية . ديوانه (٨١٣) ، الإنصاف (٦٥٥/٢) ، وأوضح المسالك (١٦/١) ، وخزانة الأدب (٦٩/١ ، ٣٨٨) ، (١٥١/٣) ، (٤٣٢/٧) ، (٣٧٤/١١) وشرح الأشموني (١٢/١) ، وشرح المفصل (١٥/٤) ، (١٤٥) ، (٩/٧) ، (٣٩/٩) ، والكتاب (٢٠٥/٤) ، (٢٠٨) .

اللغة : أقلي : أمر من الإقلال من القلة . واللوم : العذل . عاذل : منادى مرخم أصله : يا عاذلة . المقاصد النحوية (٩٣/١) .

المعنى : على رواية ضم التاء في « أصبت » فالمعنى : أقلي من لومي ، وقولي إن أصبت : لقد أصاب . وعلى رواية كسر التاء فالمعنى : أقلي من لومي ، ولن تكوني مصيبة في حكمك حتى تقولي : لقد أصاب .

الشاهد : قوله : « العتابن ، وأصابن » والأصل : « العتابا ، وأصابا » ؛ فجيء بالتنوين بدلًا من الألف لقصد الترنم ، وهو مد الصوت كما نص ابن يعيش ، والذي عليه سيبويه والمحققون أنه لقطع الترنم الذي يحصل بألف الإطلاق ، فإذا لم يترنموا جاءوا بالنون بدل حرف الإطلاق لقطع الترنم ، وقال الأشموني : (هو على حذف مضاف أي : قطع الترنم) ويروى : « العتابا ، وأصابا » وعليه فالترنم موجود ، وهذا التنوين غير خاص بالاسم) . شرح المفصل (٣٣/٩) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٧٦٢/٢ ، ٧٦٣) ، وشرح شواهد الأشموني (٣١/١) .

[العلق: ١٥] و ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ [يوسف: ٣٢]، فإنها وإن ثبتت لفظًا وسقطت خطًّا ووقفًا، لكنها جيء بها لتوكيد الفعل فلا تكون تنوينًا. وهذا القيد الأخير لم يتعرض له ابن مالك [١]، وتعرض له بعض المتأخرين [٢]، ولا بد منه. **ثم التنوين على أربعة أقسام:** تنوين تمكين، وتنوين تنكير، ومقابلة، وعوض، ولا نتعرض لغير ذلك [٣]؛ لعدم

(١) القيد الأخير (لغير توكيد) لم يذكره ابن مالك وكذلك أبو حيان وبدر الدين بن مالك، شرح التسهيل لابن مالك (١/١٠)، وشرح الكافية الشافية له (١/١٦١)، وشرح الألفية لابن الناظم (٢٣)، والارتشاف (١/٣١١).

وابن مالك هو محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي، نزيل دمشق، إمام النحاة وحافظ اللغة، كان إمامًا في القراءات وعللها، سمع بدمشق عن السخاوي والحسن بن الصابح وغيره، وأخذ العربية عن غير واحد، روى عنه ابنه الإمام بدر الدين، والشمس بن أبي الفتح البعلي والبدر بن جماعة، والعلاء بن العطار وغيرهم. ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، وتوفي بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة من الهجرة. البداية والنهاية (١٣/٢٦٤)، وبغية الوعاة (١/١٣٠) وما بعدها.

(٢) كابن هشام في أوضح المسالك (١/١٤)، ومغني اللبيب (٤٤٤).

(٣) ذكر الشيخ محمد الأهدل في الكواكب الدرية (١/٩) **أن للتنوين عشرة أقسام**: الأربعة المذكورة، وأربعة أيضًا مختصة بالاسم، واثنين غير مختصين.

أما الأربعة المختصة بالاسم – غير المذكورة – فهي:

أ – **تنوين الضرورة**، وهو اللاحق للمنادى المبني باقيًا على ضمه كقول الشاعر [الوافر]:

سَـلَامُ الـلَّـهِ يَـا مَـطَـرٌ عَـلَـيْـهَـا

أو منصوبًا كقول الآخر [الخفيف]:

يَـا عَـدِيًّـا لَـقَـدْ وَقَـتْـكَ الأَوَاقِـي .

ب – **تنوين الزيادة أو المناسبة**، وهو اللاحق لغير المنصرف كقراءة نافع: ﴿ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا ﴾ [الإنسان: ٤] بتنوين « سلاسلًا » وهو باق على منعه، وصورته صورة المنصرف، والتنوين للمناسبة.

جـ – تنوين التكثير أو الهمز، وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية لقصد التكثير نحو: « **هؤلاءٍ قومك** » بتنوين الهمزة.

د – **تنوين الحكاية**، وهو اللاحق لبعض الأمثلة الموزون بها كقولك: « مضرابٌ وزن مفعال، وضاربة وزن فاعلة فـ « مفعال، وفاعلة » ممنوعان من الصرف لعلمية الجنس والتأنيث فحقهما ألا ينونا، وإنما نونا لمجرد حكاية موزونهما، والاثنان الباقيان هما: تنوين الترنم، وهو اللاحق للقوافي المطلقة أي: التي آخرها حرف إطلاق نحو: « لقد أصابن » وقد سبق. وتنوين الغلو، وهو اللاحق للقوافي المقيدة، أي: التي آخرها حرف صحيح ساكن كقول الشاعر [الرجز]:

وَقَـاتِمِ الأَعْـمَـاقِ خَـاوِي الْمُخْـتَـرَقْـنْ

وقد سمي غاليًا؛ لغلوه ومجاوزته الحد، وقال ابن الحاجب: « لقلته »، ويفتح ما قبل النون أو يكسر. شرح الكافية للرضي (١/١٣ – ١٥)، وشرح الأشموني بحاشية الصبان (١/٣٣).

اختصاصه بالاسم .

فتنوين التمكين ، هو اللاحق لنحو : « زيد » ، و « عمرو » ، و « فرس » ؛ للدلالة على خفة الاسم وتمكنه في باب الاسمية ؛ لكونه لم يشبه الحرف فيبنى ، ولا الفعل فيمنع من الصرف ، وهذا التنوين هو المسمى عندهم بتنوين الصرف ، فإذا دخل كلمة كانت منصرفة ، ولا يلزم من عدم دخوله كون الاسم غير منصرف ألا ترى أن « مسلمات » مثلًا منصرف مع أن تنوينه ليس بصرف .

وتنوين التنكير ، هو اللاحق لبعض المبنيات ؛ ليفرق بين معرفتها ونكرتها تقول : « سيبويه » بلا تنوين إن أردت الشخص المعين ، وبالتنوين إن أردت شخصًا غير معين .

وتنوين المقابلة ، هو : اللاحق لنحو : « مسلمات » جعلوه في مقابلة النون في نحو : « مسلمين » ؛ وذلك أن « مسلمين » مذكر فيه نون ، فنونوا المؤنث الذي هو فرع المذكر ؛ ليلتحق الفرع بأصله .

وأما **تنوين العوض** ، فعلى ثلاثة أقسام :

عوض عن جملة ، وهو اللاحق لـ « إذ » في مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٤] (١) . أصله - والله أعلم - : « وأنتم حينئذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون » فحذفت « بلغت الروح الحلقوم » ؛ لتقدم ما يدل عليه ، وجعل التنوين عوضًا من المحذوف ، وعوض من اسم ، وهو اللاحق لـ « كل وبعض » .

مثال « كل » قوله تعالى : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠] أي : « كل شخص » فحذف الشخص ، وجعل التنوين عوضًا عنه .

ومثال « بعض » قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ [الزخرف: ٣٢] أصله : « فوق بعضهم » فحذف الضمير ، وهو اسم ، وجعل التنوين عوضًا عنه .

وعوض من حرف ، وذلك في مثل « جوارٍ وغواشٍ » (٢) وأصلها « غَوَاشِيٌ

---

(١) والكسرة في « حينئذ » كسرة بناء لا إعراب ، وجعلها الأخفش إعرابًا ، وزعم أنها كسرة إضافة ، ورد بملازمتها البناء ؛ لمشابهتها الحرف في الوضع وفي الافتقار دائمًا إلي الجملة ، وبأنها كسرت حيث لا مقتضى لكسرها ، في [الوافر] :

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرو ... بِعَافِيَةٍ وَأَنْتَ إِذٍ صَحِيحُ

شرح التصريح (٣٤/١) ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان (٣٦/١) .

(٢) من كل اسم ممنوع الصرف منقوص كـ « عواد ، وأعيم (تصغير أعمى) » . حاشية الصبان (٣٥/١) ، وشرح التصريح (٣٤/١) .

وجَوَارِيٌ » فحذفت الياء تخفيفًا ، ثم جعل التنوين عوضًا عنها [١] .

ومنهم [٢] من يرى التنوين في مثل هذا عوض عن حركة الياء ، وأن الياء حذفت ؛ لالتقائها ساكنة مع التنوين .

الثالثة : « أل » سواء كانت معرفة نحو [٤/أ] : ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] أو زائدة نحو :

٧ – رَأَيْتَ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا　　　شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ [٣] .

أو موصولة كـ « الأعمى ، والبصير » ، ومنهم [٤] من يرى أن الموصولة ليست من

---

(١) هذا مذهب سيبويه والجمهور ، وقد حكاه سيبويه عن الخليل . الكتاب (٣/٣١٠) ، وشرح التصريح (١/٣٤) ، وحاشية الصبان (١/٣٥) .

(٢) كالزجاج والمبرد ، والأصل : « جواريُ » بعد حذف التنوين ، لعدم الصرف ، ثم استثقلت الضمة على الياء ، فحذفت ، وأتي بالتنوين عوضًا عنها ، ثم حذفت الياء ؛ لالتقاء الساكنين ، وكذلك يقال في حالة الجر كـ « مررت بجواريَ » تقول : « مررت بجوار » واستثقلت الفتحة ؛ لكونها نائبة عن ثقيل وهو الكسرة . حاشية الصبان (١/٣٥) ، وحاشية ياسين على التصريح (١/٣٤) .

(٣) من الطويل ، لابن ميادة – الرماح بن أبرد بن ثوبان – ديوانه (١٩٢) ونسب لجرير ، وليس في ديوانه .

خزانة الأدب (٢/٢٢٦) ، وسر صناعة الإعراب (٢/٤٥١) ، وشرح شواهد الشافية (١٢) ، ولسان العرب (٣/٢٠٠) (زيد) (٨/٣٩٣) (وسع) ، وهمع الهوامع (١/٢٤) .

اللغة : روي : « وجدت » بدل « رأيت » ، و« إحناء » بدل « أعباء » ، ورأيت علمية أو بصرية . والأعباء : جمع عبء كل ثقل ، والإحناء : جمع حنو ، وهو حِنو السرج ، والقَتَب كُنِّي به عن أمور الخلافة الشاقة ، والكاهل : ما بين الكتفين .

المعنى : يقول : إن الوليد بن اليزيد شهير بالقوة والمعرفة ، فهو حقيق بالخلافة ، وجدير بأن يدير شئونها ، والوليد هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .

الشاهد : قوله : « بن اليزيد » ؛ حيث زيدت الألف واللام في العلم وهو « يزيد » . وفيه شواهد أخرى هي :

أ – دخول « أل » للمح الصفة في العلم المنقول من الوصف ، وهو الوليد .

ب – صرف ما لا ينصرف إذا دخلته أل ولو كانت زائدة كما في « اليزيد » .

جـ – نصب رأيت بمعنى علمت مفعولين الثاني « مباركًا » فإن كانت بصرية فهو حال .

د – تعدد الخبر ؛ لأن جزئي باب علم أصلهما المبتدأ والخبر .

ز – الفصل بين فعيل ومعموله بالجار والمجرور .

هـ – إعمال فعيل ؛ لاعتماده على ناسخ .

شرح شواهد المغني للسيوطي (١/١٦٤ ، ١٦٥) ، وشرح شواهد قطر الندى لعبد القادر الهاشمي ص (١١) .

(٤) نسب إلى الأخفش ، واستدل لهذا الرأي ابن برهان وتبعه ابن مالك ، وقوى استدلاله – وهو أنها دخلت على الفعل – بأن حرف التعريف مختص بالدخول على الاسم كما أن حرف التنفيس مختص =

خواص الأسماء ، بل يجوز دخولها على الفعل المضارع لغير ضرورة [١] .

والأول مذهب المحققين من العجم [٢] وغيرهم .

وأجابوا عما [٣] تمسك به الآخرون من قول الشاعر :

٨ - مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ والْجَدَلِ [٤] .

وقول الآخر :

٩ - يَقُولُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ [٥] .

= بالدخول على الأفعال فكما لا يدخل حرف التنفيس على اسم لا يدخل حرف التعريف على فعل ، ولذا حكم بموصولية أل الداخلة على الفعل . شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٠٠ - ٢٠١) ، والدرر (١ /٦١) .

(١) قال ابن مالك : « وعندي أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة ؛ لتمكن قائل الأول أن يقول : مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ الْمَرْضِي حُكُومَتُه ، ولتمكن قائل الثاني من أن يقول : إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ يُجَدَّعُ . ولتمكن الثالث من أن يقول : مَا مَنْ يَرُوحِ ؛ إشارة إلى قول الشاعر [البسيط] :

مَا كَاليَرُوحِ وَيَغْدُو لاهيًا مَرِحًا مُشَمِّرًا يَسْتَدِيمُ الحَزْمَ ذُو رَشَدِ

ولتمكن الرابع من أن يقول : وَمَا مَن يُرِي ؛ إشارة إلى قول الشاعر [الطويل] :

وَلَيْسَ اليَرِيَ للخِلِّ مِثْلَ الذي يَرَى لَهُ الخِلُّ أهلًا أن يُعدَّ خَلِيلَا

والعلة عنده قصد مغايرة « أل » المعرفة فجيء بفعل مشابه لاسم الفاعل ، فجعل صلة . شرح التسهيل (٢٠٢/١) ، وهمع الهوامع (٨٥/١) ، وارتشاف الضرب (٥٣١/١) وفيه وأجازه بعض الكوفيين في الاختيار ، وتبعه ابن مالك .

(٢) كابن الحاجب والزمخشري . الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٦٧/١) ، وشرح المفصل (٢٥/١) ، وارتشاف الضرب (٥٣١/١) ، وشرح الكافية للرضي (٣٩/٢) ، وهمع الهوامع (٨٥/١) .

(٣) في المخطوط : « عن ما »

(٤) من البسيط ، نسب للفرزدق - وليس في ديوانه . أوضح المسالك (٢٠/١) ، وخزانة الأدب (٣٢/١) ، والدرر (٦١/١) ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني (٧٥) والهمع (٨٥/١) .

اللغة : الحكم : الذي يحكمه الخصمان ؛ ليفصل بينهما ، ولا الأصيل : ولا الحسيب ، يقال : فلان لا أصل له ولا فصل . قال الكسائي : الأصل : الحسب ، والفصل : اللسان . الجدل : شدة الخصومة . المقاصد النحوية (١١٦/١ ، ١١٧) .

المعنى : يقول للرجل الذي فضل عليه جريرًا : ما أنت بالذي يحكمه الناس ؛ إذ لا حسب ، ولا رأي ، ولا قدرة لديك على الجدال .

الشاهد : قوله : « الترضى » ؛ حيث دخلت « أل » على المضارع ضرورة عند أكثر النحاة ، واختيارًا عند الأخفش وابن برهان وابن مالك : وذلك : لإمكانه أن يقول « المرضي » .

(٥) من الطويل . قائله ذو الخرق الطهوي - دينار بن هلال - . الإنصاف (١٥١/١) ، وخزانة الأدب (٣١/١) ، (٤٨٢/٥) ، والدرر (٦١/١) ، ومغني اللبيب (٤٩/١) ، والهمع (٨٥/١) .

اللغة : الخنى : الفاحش من الكلام . العجم : جمع أعجم ، وهو الحيوان ، ومؤنثه عجماء . اليجدع : من الجدع ، وهو قطع الأذن ، وإذا كان الحمار مقطوع الأذن كان صوته أرفع ، وقيل : من جدعت الحمار : =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بأن هذا جاء للضرورة ، فلا يلتفت إليه ، ولا يقاس عليه [١] .

حروف الجر

الرابعة : حرف الجر وهي عشرون حرفًا ، أشار المؤلف إلى غالبها بقوله : « **وهي : من وإلى وعن وعلى وفي ورب وحتى وخلا وعدا وحاشا ومذ ومنذ والباء والكاف واللام ، وحروف القسم ، وهي : الواو الباء والتاء** » [٢] .

وأقول : هذا الفصل لتعداد حروف الجر ، [٣] وأنا أتكلم عن تفاصيلها وما لها من المعاني . أما تفاصيلها : **فثلاثة منها للاستثناء** ، وهي : « خلا ، وعدا ، وحاشا » فإن جررت بها فهي أحرف ، وإن نصبت بها فهي أفعال ، وكلامنا الآن في الجر بها .

وثلاثة الجر بها قليل ، وهي :

« كي ، ولعل ، ومتى » .

فشاهد « كي » قول بعضهم [٤] إذا سأل عن علة الشيء : « كَيْمَهْ » ؟ [٥] والأكثرون [٦] يقولون : « لَـمَهْ » ؟ [٧] .

= سجنته ؛ لأنه إذا حبس كثر تصويته . المقاصد النحوية (٤٦٨/١) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٦٢/١ ، ١٦٣) .

المعنى : شبه صوته – إذ يقول الفاحش من القول – بصوت الحمار إذا قطعت أذنه ، لكراهة منظره وعلو صوته .

الشاهد : قوله : « اليجدع » ، والقول فيه كالقول في السابق .

(١) ابن آجروم . (٢) الآجرومية (٦) .

(٣) يقول ابن الحاجب : (حروف الجر ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه) . شرح الكافية للرضي (٣١٩/٢) . وسميت حروف الجر ؛ لأنها تجر معاني الأفعال أو ما في معناها إلى الأسماء، وقيل : لأنها تعمل الجر كما أن هناك حروفاً تعمل النصب ، وأخرى تعمل الجزم وبه قال الرضي . شرح الكافية للرضي (٣١٩/٢) .

(٤) قال سيبويه : (وبعض العرب يجعل « كي » بمنزلة « حتى » وذلك أنهم يقولون : « كيمه » في الاستفهام ، فيعملونها في الأسماء كما قالوا : « حتى مه ، وحتى متى ، ولمه ») . الكتاب (٦/٣) ، وينظر: المقتضب (٩/٢) .

(٥) أصلها : « كي ما » ؟ فحذفت ألف « ما » « الاستفهامية » ؛ لدخول حرف الجر عليها ، ثم جيء بهاء السكت ، فصارت « كيمه » ؟ هذا عند البصريين ، وهي عند الكوفيين أصلها : « كي يفعل ما » تقال للاستثبات ، فمن قال : فعلت كذا كي أفعل كذا « فلم يفهمه المخاطب ، فاستثبت قال : « كي تفعل ما » فحذف الفعل ، و« ما » منصوبة مفعول به . ارتشاف الضرب (٣٩٢/٢ - ٣٩٣) .

(٦) أوضح المسالك (٩/٣) . (٧) في المخطوط : « كمه » .

وشاهد « لعل » قول الشاعر :

١٠ - لَعَلَّ اللَّهِ فَضَّلَكُمْ عَلَيْنَا ... بِشَيْءٍ أَنَّ أُمَّكُمُ شَرِيمُ [(١)]

بجر [لفظ] [(٢)] الجلالة .

وفي « لعل » لغات :

إثبات لامها الأولى ، وفي الثانية الفتح و الكسر .

وحذف الأولى مع الوجهين في الثانية ، وفيها غير ذلك .

وشاهد « متى » قول بعضهم [(٣)] : « أخرجها متى كُمِّهِ » ، وقول الشاعر :

١١ - شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ [(٤)] .

---

(١) من الوافر . قائله مجهول . أوضح المسالك (٣/٧) ، وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي (٤٠٣) ، وخزانة الأدب (٤٢٢/١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠) ، ورصف المباني (٣٧٥) ، وشرح الأشموني (٢٨٤/٢) ، والمقاصد النحوية (٢٤٧/٣) ، والمقرب (١٩٣/١) .

اللغة : « شريم » ، وهي المرأة المفضاة ، وكذلك « الشروم » ، وهي المرأة التي اتحد مسلكاها . المقاصد النحوية (٢٤٧/٣) .

المعنى : لعل اللَّه - سبحانه وتعالى - زادكم علينا بكون أمكم صار مسلكاها - أي : قبلها ودبرها - واحداً ، وهو تهكم واستهزاء من الشاعر بمن يخاطبه - شرح شواهد قطر الندى للهاشمي (٦٤) .

الشاهد : قوله : « لعل اللَّه » ؛ حيث جاءت « لعل » حرف جر على لغة عقيل ، وروي الجر بها عن العرب أبو زيد والفراء والأخفش وغيرهم ، والجر بها مراجعة أصل مرفوض ؛ لأن أصل كل حرف اختص بالاسم ، ولم يكن كالجزء منه أن يعمل الجر ، وإنما خرجت « إن » وأخواتها من هذا الأصل ، فعملت النصب والرفع ؛ لشبهها بالفعل ، ولذلك قال الجزولي : (وقد جروا بـ « لعل » منبهة على الأصل) الجني الداني (٥٨٢ ، ٥٨٣) .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) متى الجر بها لغة هذيل ، ومعناها عندهم « من » أي : « من كمه » وقيل : بمعنى « وسط الشيء » يقولون : « أخرجته من متى كمه » أي : من وسطه . الجني الداني (٥٠٥) ، وأوضح المسالك (٦/٣) ، وحاشية ياسين (٢/٢) ، وشرح أشعار الهذليين للعسكري (١٢٩/١) .

(٤) من الطويل . قائله أبو ذؤيب الهذلي . الأزهية في علم الحروف (٢٠١) ، والأشباه والنظائر (٤/ ٢٨٧) ، وخزانة الأدب (٩٧/٧) ، والخصائص (٨٥/٢) ، والدرر (٣٤/٢) ، وشرح أشعار الهذليين (١٢٩/١) ، والصاحبي في فقه اللغة (١٧٥) ، والهمع (٣٤/٢) .

اللغة : شربن : الضمير يرجع إلى السحب التي يصفها ، وضمن معنى « روين » فوصل بالباء ، وقيل : هذا شاذ . « ترفعت » : توسعت . « لجج » : ، جمع « لجة » ، وهي معظم الماء . « ونئيج » : أي : مر سريع مع صوت ، ويروى : « تروت » بدل « شربن » و« تنضبت » بدل « ترفعت » ، ويروى : « على حبشيات لهن نئيج » وعليه فلا شاهد ، ويروى : « متى حبشيات » فللبيت روايتان أخريان هما : =

وهي عندهم - أي : هذيل - بمعنى « من » .

والأربعة عشر الباقية على قسمين :

قسم يجر الظاهر والمضمر ، وهي : « من وعن وإلى والباء واللام وفي » فهذه سبعة . والسبعة الباقية لا تجر إلا الظاهر ، وهي « مذ منذ وحتى ورُبَّ والكاف والواو والتاء » .

مثال « من » قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب : ٧] .

ومثال « عن » قوله تعالى : ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [البينة : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق : ١٩] .

ومثال « على » قوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢٢] [غافر : ٨٠] .

ومثال « إلى » قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس : ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٣] .

ومثال « الباء » قوله تعالى : ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ١] .

ومثال « اللام » قوله تعالى : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] و[النساء : ١٣١] ، وقوله [٤/أ] تعالى : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾ [التغابن : ١] .

ومثال « في » قوله تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ (١) [الزخرف : ٧١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] فهذه السبعة قد جرت الظاهر والمضمر .

= ١ - تَرَوَّتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

٢ - شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَصَعَّدَتْ مَتَى لُجَجٍ سُودٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

وفي الرواية الأولى الشاهد غير قائم ، وفي الثانية قائم . شرح أشعار الهذليين للسكري (١٢٩/١) .

المعنى : أن السحب جذبت الماء من البحر من معظم مائه الأخضر في حال كونها مصوتة بأعلى صوت ثم صعدت إلي الجو . شرح شواهد قطر الندى (٦٥) .

الشاهد : قوله : « متى لُجَجٍ » ؛ حيث جاءت « متى » بمعنى « مِن » عند هذيل فجرت ما بعدها .

(١) وفي المخطوط : « تشتهي » ، وهي قراءة تبادرت لذهن الشارح ، وهي غير مراده .

وأما **السبعة التي لا تجر إلا الظاهر** فهذه [١] أمثلتها :

فنقول : أما « مُذْ ومُنْذُ » فيختصان بالوقت ، لكن إن كان الوقت حاضرًا فهما بمعنى « في » ، وإن كان الوقت ماضيًا فهما بمعنى « من » ، تقول : « ما رأيته مذ يومنا » أي « في يومنا » ؛ لأنه حاضر ، وتقول : « ما رأيته منذ البارحة » أي : « من البارحة » ، لأنه ماض .

وأما « حتى » فلا تجر إلا غاية ؛ أو متصلًا بغاية ، مثال الغاية : « أكلت السمكة حتى رأسِها » عند اعتبارها جارة ، ومثال المتصل بالغاية قوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر : ٥] .

وأما « رُبَّ » فلا تجر إلا النكرات ، ولا تكون إلا مصدرة كقوله ﷺ : « **رُبَّ كَاسيةٍ في الدنيا عَاريةٌ يومَ القيامةِ** » [٢] وجرها لضمير الغيبة نادر [٣] ، وعليه قول الشاعر :

١٢ - رُبَّهُ فِتْيَةً دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ الْـمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا [٤]

ويلزم في ضميرها الذي تدخل عليه أن يكون مفردًا مذكرًا مفسرًا بتمييز بعده مطابقًا للمعنى كهذا المثال [٥] .

---

(١) في المخطوط « فهذا أمثلتها » .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : العلم - باب : العلم والعظة بالليل (٣٧/١) بلفظ : « فرب كاسية » ، وفي كتاب : التهجد بالليل - باب : تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب (٤٣/٢) بلفظ : « يا رُبَّ كاسية » ، وفي كتاب : اللباس - باب : ما كان ﷺ يتجوز من اللباس والبسط (٤٧/٧) بلفظ : « كم من كاسية » ولا شاهد فيه ، وفي كتاب : الأدب - باب : التكبير والتسبيح عند التعجب (١٢٣/٧) بلفظ : « رب كاسية » وهي ما أوردها الشارح ، وفي كتاب الفتن - باب : لا يأتي زمان إلا بعده شر منه (٩٠/٨) بلفظ : « رب كاسية » أيضًا .

(٣) قال ابن مالك : (وَمَا رَوَوْا مِن نَحْوِ رُبَّهُ فَتَى : نَزْرٌ ...) الخلاصة (٣٥) فقد جعله ابن مالك قليلًا ، وقال أبو حيان : (وليس جره بقليل ولا شاذ خلافًا لزاعم ذلك) . ارتشاف الضرب (٤٦٢/٢) وهمع الهوامع (٢٧/٢) .

(٤) من الخفيف . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٩/٣) ، والدرر (٢٠/٢) وشرح الأشموني (١٨٧/١) ومغني اللبيب (٤٩١/١) ، والمقاصد النحوية (٢٥٩/٣) ، وهمع الهوامع (٢٧/٢) .

اللغة : فتية : جمع فتى . دائبًا : دائمًا . المقاصد النحوية (٢٥٩/٣) .

المعنى : رب فتية كرماء دعوتهم إلى ما يحقق لهم المجد والثناء ، فأجابوا دعوتي .

الشاهد : قوله : « رُبَّهُ فتيةً » ؛ حيث جرت « رُبَّ » ضميرًا مفردًا غائبًا ، وهذا قليل عند ابن مالك .

(٥) تقول : « ربه رجلًا ، ورجلين ، ورجالًا ، وامرأة ، وامرأتين ، ونساء » استغناء بمطابقة التمييز للمعنى =

وأما « الكاف » فتدخل على كل ظاهر مشبه به كقوله : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ [الرحمن: ٣٧] ، وندر دخولها (١) على ضمير الغيبة كقول الشاعر :

١٣- فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلائِلَا كَهُ وَلَاكَهُنَّ إِلَّا حَاظِلَا (٢)

وأما « الواو » فتدخل على كل ظاهر مقسم به نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ [البروج: ١] .

وأما « التاء » [فـ] (٣) لا تدخل إلا على المقسم به إذا كان لفظ « اللّه » أو « رَبٍّ » مضافًا لياء النفس أو الكعبة .

مثال دخولها على لفظ « اللّه » قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء: ٥٧] ، ومثال دخولها على « رَبٍّ » : « تَرَبِّي ، أو تَرَبِّ الكعبةِ » (٤) ، وندر « تَالرَّحمنِ » و « تَحَيَاتِكَ » (٥) .

معاني حروف الجر

وأما معاني « لَعَلَّ » فهي (٦) :

= المراد ، هذا مذهب البصريين ، وحكى الكوفيون جواز مطابقته لفظًا نحو : رُبَّه رجلًا ، ورُبَّها امرأة ، ورُبَّهما رجلين ، ورُبَّهم رجالًا ورُبَّهن نساء . شرح الكافية الشافية (٧٩٤/٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/ ١٨٤) وارتشاف الضرب (٤٦٢/٢ - ٤٦٣) ، وشرح التصريح (٤/٢) ، وحاشية الصبان (٢٠٨/٢) .

(١) تجر الضمير اضطرارًا . الكتاب (٣٨٤/٢) ، وشرح الكافية الشافية (٧٩٣/٢) ، وأوضح المسالك (١٦/٣) .

(٢) من الرجز ، لرؤبة بن العجاج في ديوانه (١٢٨) ، ونسب لأبيه وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١٨/٣) ، وخزانة الأدب (٩٥/١٠ / ١٩٦) ، والدرر (٢٧/٢) ، وشرح الأشموني (٢٨٦/٢) ، والكتاب (٣٨٤/٢) ، والهمع (٣٠/٢) .

اللغة : بعلًا : زوجًا ، أي : لا تعلم زوجًا . « كه » : مثله ، وهي صفة للبعل ، والبعل : هو الحمار الذي يصفه هو وأتنه . حلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة ، « الحاظل » : كالعاضل وهو المانع .

المعنى : فلا تعلم زوجًا ولا زوجات مثل هذا الحمار وهذه الأتن إلا مانعًا لها زوجها أن يقربها غيره من الفحول . الدرر (٢٧/٢) .

الشاهد : قوله : « كه ، وكهن » ؛ حيث جر الضمير في الموضعين « بالكاف » ، وهذا نادر أو ضرورة .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) حكاه الأخفش عن العرب شرح الكافية الشافية (٧٩٢/٢) ، وشرح المفصل (٣٢/٨) .

(٥) أوضح المسالك (٢١/٣) .

(٦) في المخطوط « فهو » .

التوقع : ويعبر عنه بعضهم [١] بـ « الترجي » في المحبوب ، « الإشفاق » في المكروه . وربما جاءت للتعليل [٢] سمع من كلام بعضهم [٣] : « افْرَغْ [مِن] [٤] عَمَلِكَ لَعَلَّنَا نَتَغَذَّى » .

وأثبت بعضهم [٥] مجيئها للاستفهام ، وحمل [عليه] [٦] قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ [عبس : ٣] .

وأما « مِنْ » [٧] فلها تسعة معان :

أولها : التبعيض ، وأثبت هذا المعنى لها الجمهور [٨] ، وصححه ابن عصفور [٩] ،

(١) كالمرادي . الجنى الداني (٥٨٠) .

(٢) أثبت لها هذا المعنى الكسائي والأخفش ، وحملا على ذلك ما في القرآن من نحو : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] ، و ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٥٣] أي لتشكروا ولتهتدوا ، وقد أثبت لها هذا المعنى أيضًا الكوفيون وابن مالك ومذهب سيبويه والمحققين أنها في ذلك كله للترجي ، وهو ترجٍّ للعباد أي : منهم لربهم ، ومعنى « لعل » في قوله : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه : ٤٤] : اذهبا على رجائكما ذلك من فرعون . الكتاب (١٤٨/٢) (٢٣٣/٤) ، والجنى الداني (٥٨٠) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٧/٢) ، وارتشاف الضرب (١٣٠/٢) .

(٣) حكاه الأخفش ، ويروى : « افرغ لعلنا نتغذى » ويقول الرجل : « اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك » أي : لتأخذه . معاني القرآن للأخفش (٤٤٥/٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٧/٢ - ٨) ، وارتشاف الضرب (١٣٠/٢) .

(٤) تكملة يصح بها سياق الحكاية على هذا الوجه .

(٥) أثبت لها الاستفهام الكوفيون وابن مالك . شرح التسهيل (٨/٢) ، وارتشاف الضرب (١٣٠/٢) ، والجنى الداني (٥٨٠) ، والإتقان في علوم القرآن (١٧٢/١) .

(٦) تكملة يقتضيها السياق .

(٧) ثلاثية الوضع عند الكسائي والفراء أصلها « مِنا » حذفت منها الألف ؛ لكثرة الاستعمال ، والصحيح أنها ثنائية الوضع . ارتشاف الضرب (٤٤١/٢) .

(٨) الكتاب (٢٢٥/٤) والجنى الداني (٣٠٩) وذهب المبرد والأخفش الصغير وابن السراج والسهيلي وطائفة إلى أنها لا تكون للتبعيض ، وإنما هي لابتداء الغاية ، وأن سائر معانيها التي تذكر راجع إلى هذا المعنى . وقال المرادي : فإنك إذا قلت : « أكلت من الرغيف » إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه فانفصل ، فمآل معنى الكلام إلى ابتداء الغاية) . الجنى الداني (٣١٥ ، ٣١٦) ، وارتشاف الضرب (٤٤٢/٢) .

(٩) المقرب (١٩٨/١) .

وابن عصفور : هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس أخذ عن الدباج والشلوبين ، صنف الممتع في التصريف ، والمقرب ، وشرح الجزولية ، ومختصر المحتسب ، وثلاثة شروح على الجمل وغيرها ، مات في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث - وقيل : تسع - وستين وستمائة من الهجرة . بغية الوعاة (٢١٠/٢) .

ويعرف بأن يصح موضعها « بعض » [١] فيستقيم الكلام كقوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] ؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا ، وقرئ شاذًا ﴿ بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ ﴾ [٢] فهذه القراءة توضح أن « من » للتبعيض .

الثاني : بيان الجنس ، ويعرف بأن تحل محلها « الذي » فيستقيم الكلام كقوله تعالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج : ٣٠] [٣] .

الثالث : ابتداء الغاية ؛ قال بعض النحاة [٤] [٤/أ] : وهو المعنى الحقيقي لها عند سيبويه حتى قيل : لا يعرف لها سيبويه غيره [٥] .

وابتداء الغاية يكون بها في الأمكنة والأزمنة .

أما ثبوته في الأمكنة فبالاتفاق [٦] ، ودليله قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١] .

---

(١) في المخطوط : « بعضًا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) هي قراءة ابن مسعود ﷺ . الإتقان في علوم القرآن (١٧٦/١) .

(٣) وكثيرًا ما تقع بعد « ما ، ومهما » نحو قوله تعالى : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] و﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] ، و ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٣٢] ومن وقوعها بعد غير « ما ، ومهما » قوله تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الكهف : ٣١] ، و ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج : ٣٠] وأنكر لها هذا المعنى أكثر المغاربة وقالوا : هي في الآية الأولى للتبعيض وفي الثانية للابتداء ، والمعنى : « فاجتنبوا من الرجس الأوثان » ، وهو عبادتها ، وكذا قال الزمخشري وقال الرضي : « وهو بعيد ؛ لأن الأوثان نفس الرجس ، فلا يكون مبدأ له » . شرح الكافية للرضي (٣٢٢/٢) ، والهمع (٣٤/٢) .

(٤) مغني اللبيب (٤١٩) .

(٥) وهذه مبالغة ، فقد أثبت لها سيبويه الزيادة للتأكيد ، وانتهاء الغاية ، ومثل للزيادة بـ« ما أتاني من رجل » و« ما رأيت من أحد » وجعل الباء بمنزلتها في التأكيد في : « لست بذاهب » ، ومثل لانتهاء الغاية بـ « رأيته من ذلك الموضع » أي : غاية رؤيتي له هو ذلك الموضع ، ومثل للتبعيض بـ « هذا من الثوب وهذا منهم » قال : « كأنك قلت : بعض » . الكتاب (٢٢٥/٤) .

وسيبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بني كعب ، إمام البصريين ، أخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر ، صنف كتابًا في ألف ورقة يعرف بـ « الكتاب » . مات بالبيضاء ، وقيل : بشيراز سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ) . إنباه الرواة (٣٤٦/٢) ، وأخبار النحويين البصريين (٦٣) ، والفهرست (٧٦ ، ٧٧) ، وطبقات النحويين واللغويين (٦٦ ، ٧٢) ، ومراتب النحويين (٦٥) ، وبغية الوعاة (٢٢٩/٢ - ٢٣٠) ، وتاريخ الأدب العربي للزيات (٤١٨) .

(٦) الجنى الداني (٣٠٨) ، وأوضح المسالك (٢١/٣) .

وأما ثبوته في الأزمنة فمختلف فيه (١) ، واختار بعضهم (٢) أنه كان كالأمكنة واستدل بقوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة : ١٠٨] (٣) .

وجه الدلالة أن « من » دخلت على « أول » ، و « أول » مضاف إلى « يوم » والمضاف إذا كان أفعل تفضيل كان معناه معنى ما أضيف إليه ، واستدل عليه أيضًا بقول الشاعر :

١٤ - تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٤)

---

(١) البصريون إلا الأخفش والمبرد وابن درستويه على المنع ، والكوفيون وابن مالك وأبو حيان على الإجازة ؛ لكثرة ذلك في كلام العرب نظمًا ونثرًا ، ولأن التأويل ليس بجيد ، وقال الرضي : (والظاهر مذهب الكوفيين إذ لا منع من مثل قولك : نمت من أول الليل إلى آخره ، وصمت من أول الشهر إلى آخره وهو كثير الاستعمال) وأنكر الرضي كون « من » في الآية المذكورة وفي آية ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا ﴾ [الجمعة : ٩] للابتداء ، بل جعلها بمعنى « في » ؛ لأن المقصود من معنى الابتداء في « من » أن يكون الفعل المتعدي بـ « من » الابتدائية شيئًا ممتدًا كالسير والمشي ونحوه ، نحو : سرت من البصرة أو أصلًا للشيء الممتد نحو : تبرأت من فلان إلى فلان ، والتأسيس والنداء - في الآيتين - ليسا حدثين ممتدين ولا أصلين للمعنى الممتد ، بل هما حدثان واقعان فيما بعد « من » . وذكر المرادي أن ابن أبي الربيع في شرح الإيضاح قال : (إن محل الخلاف في الموضع الذي يصلح فيه دخول « منذ » أما إذا لم يصح وقوع « منذ » موقع « من » فلا خلاف في جواز كون « من » لابتداء الغاية في الزمان كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤]) شرح الكافية للرضي (٣٢١/٢) ، وشرح الكافية الشافية (٧٩٦/٢ ، ٧٩٧) ، والهمع (٣٥/٢) ، والجنى الداني (٣٥٩) .

(٢) كابن مالك . شرح الكافية الشافية (٧٩٦/٢ ، ٧٩٧) .

(٣) والتقدير عند البصريين : « من تأسيس أول يوم » . الجمل في النحو للزجاجي (١٣٩) .

(٤) من الطويل . قائله النابغة الذبياني . ديوانه (٤٥) . أوضح المسالك (٢٢/٣) ، وخزانة الأدب (٣٣١/٣) ، وشرح الأشموني (٢٨٧/٢) ، ولسان العرب (٢٦١/١) « جرب » (١٤٩/١٢) (حلم) ، ومغني اللبيب (٣١٩/١) .

اللغة : تخيرن : وقع عليهن الاختيار ، والنون عائدة على السيوف المذكورة في البيت السابق :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وحليمة : امرأة من غسان كانوا إذا أحسن الرجل منهم القتال طيبته . ويوم حليمة : هو اليوم الذي سار فيه المنذر بن المنذر ملك الحيرة بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني وهو أشهر أيام العرب ، ومن أمثالهم : « ما يوم حليمة بسر » يضرب للأمر المشهور ، والحارث هو أبو حليمة ، والقصيدة التي منها البيت في مدح عمرو أخيها . شرح شواهد المغني للسيوطي (٣٥١/١) .

المعنى : اختيرت هذه السيوف من أزمان يوم حليمة حتى اليوم ، وقد جربت كل التجارب فظهر مضاؤها .

الشاهد : قوله : « من أزمان » حيث استدل به الكوفيون وابن مالك وغيرهم على مجيء « من » لابتداء الغاية في الزمان ، وخرجه البصريون على حذف مضاف ، والتقدير « من مضي أزمان » .

وبقول الراوي : « **فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ** » (١) ، واختار أبو القاسم الحريري (٢) أن « من » لا تكون لابتداء الغاية في الأزمنة ، وإنما الذي يكون لذلك « مُذْ ومُنْذُ » .

الرابع : « التعليل » كقول الشاعر :

١٥ - يُغضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ (٣)

الخامس : الظرفية كقوله تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة : ٩] أي : في يوم الجمعة .

السادس : البدل كقوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [التوبة : ٣٨] (٤) أي : بدل الآخرة .

السابع : التأكيد ، وهي (٥) الزائدة ، ولا تزاد إلا في النكرات بعد النفي أو شبه النفي (٦) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : الاستسقاء - باب : إذا استشفعوا إلى الإمام ؛ ليستسقي لهم لم يردهم (٢/١٩) ، والنسائي في سننه في كتاب : الاستسقاء - باب : متى يستسقي الإمام (٣/١٥٥) ومالك في الموطأ في كتاب : الاستسقاء - باب : ما جاء في الاستسقاء (١/١٩١) .

(٢) قال الحريري : (و« ... من » تختص بالمكان ، و« مذ ومنذ » يختصان بالزمان) درة الغواص في أوهام الخواص (١٠١) .

والحريري : هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الإمام أبو محمد الحريري ، صنف المقامات ، درة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الإعراب وشرحها وغيرها . مات بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة (٥١٦هـ) . إنباه الرواة (٣/٢٣ ، ٢٧) ، وخزانة الأدب (٣/١١٧) ، وبغية الوعاة (٢/٢٥٧ ، ٢٥٩) ، ودائرة المعارف الإسلامية (١٣٠) .

(٣) من البسيط للفرزدق في ديوانه (٢/٧٩) ونسب إلى الحزين الكناني (عمرو بن عبد وهيب) . أوضح المسالك (٢/١٤٦) ، وشرح الأشموني (١/١٨٣) ، وشرح المفصل (٢/٥٣) ، ولسان العرب (١٣/١١٤) « حزن » ، ومغني اللبيب (٣٢٠) .

اللغة : يغضي : - بالبناء للمعلوم - من الإغضاء ، وهو إدناء الجفون . من مهابته : من هيبته . فما : يروى « فلا » . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٧٣٥) .

المعنى : يمدح الفرزدق علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ بأنه يدني جفونه حياء ، ويدني فما يكلم - من مهابته - إلا حين ابتسامته .

الشاهد : قوله : « من مهابته » ؛ حيث جاءت « من » للتعليل أي ، لأجل مهابته ونائب الفاعل هو ضمير المصدر على الراجح ، أي : « ويغضي هو » أي : الإغضاء .

(٤) ومثله قوله تعالى : ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٠] .

(٥) في المخطوط : « هو » ، و « هي » أفضل للتناسب في السياق .

(٦) هذا مذهب الجمهور . الجنى الداني (٣١٧) ، وشرح التصريح (٢/٨) .

وقال الأخفش [١] : تزاد في الإثبات أيضًا ، واحتج عليه بقوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [٢] [نوح: ٤] وأجيب بأن « مِن » في الآية تحتمل التبعيض ، والاحتمال يقدح في الاستدلال ، ثم إن زيادتها تارة تكون في الفاعل كقوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ ﴾ [المائدة: ١٩] .

وتارة في المفعول [كقوله] [٣] : ﴿ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [مريم: ٩٨] أي : أحدًا .

وتارة في المبتدأ كقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣] [٤] وهي في

---

(١) معاني القرآن للأخفش (١/١٠٥) ، وهو مذهب الكسائي وهشام أيضًا ، وهما مع الأخفش يرون زيادتها بلا شرط ، وإليه ذهب ابن مالك لثبوت السماع بذلك ، ويرى الكوفيون جواز زيادتها بشرط واحد هو تنكير مجرورها نحو : ما رووا من قول العرب : « قد كان من مطر » ، و « قد كان من حديث فخل عني » . وقال قوم منهم الفارسي : تزاد مع نكرة يسبقها شرط ، مثل قول الشاعر :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

ومثل : « إن قام من رجل فأكرمه » . شرح الكافية الشافية (٢/٧٩٨) ، وارتشاف الضرب (٢/٤٤٤) والجنى الداني (٣١٧ ، ٣١٨) ، والهمع (٢/٣٥) .

والأخفش هو : سعيد بن مَسْعدة المجاشعي ، مولى بني مجاشع ، يكنى أبا الحسن ، أخذ عن سيبويه ، ويعرف بالأخفش الأوسط ، صحب الخليل قبل صحبته سيبويه وكان معلمًا لولد الكسائي ، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه ، من مؤلفاته : كتاب المسائل الكبير ، ومعاني القرآن ، والمقاييس في النحو ، والأوساط في النحو والاشتقاق وغيرها ، مات سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥هـ) . أخبار النحويين البصريين (٦٦ ، ٦٧) ، ومراتب النحويين (٦٨ ، ٦٩) ، والفهرست (٧٧ ، ٧٨) ، ووفيات الأعيان (٣/٢٩٥) ، وطبقات النحويين واللغويين (٧٢ ، ٧٤) ، وبغية الوعاة (١/٥٩٠ ، ٥٩١) .

(٢) وفي معاني القرآن للأخفش (١/١٠٥) الاحتجاج بقوله تعالى : ﴿ وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١] وذكر المرادي الآيتين . الجنى الداني (٣١٨) .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) وتزاد في اسم كان نحو : « ما كان من زاد عندنا » وفي المفعول نحو : « ولم أضرب من أحد » مما يتعدى لواحد ، وفي المفعول الأول لـ « ظن » نحو : « ما ظننت من أحد يفعل ذلك » وفي أول « أعلمت » نحو : « ما أعلمت من أحد زيدًا مسافرًا » ، وفي ثاني « أعطيت » وفي أوله نحو : « ما أعطيت من درهم أحدًا ، وما أعطيت من أحد درهمًا » ، وفي ما لم يسم فاعله نحو : « ما ضرب من أحد » وتدخل مع « قلما » إذا كانت للنفي المحض نحو : « قلما يأتني من أحد » ، وتدخل على الظرف والمصدر نحو : « ما ضرب من ضرب شديد ، وما سير من سير ، وما صيم من يوم » . ارتشاف الضرب (٢/٤٤٤ ، ٤٤٥) .

تنبيه : « من » الزائدة تأتي لتأكيد التنصيص على العموم نحو : « ما جاءني من أحد » ؛ لأن « أحد » نكرة ملازمة للنفي ؛ فهي تفيد العموم ، ودخول « من » يزيد العموم ويؤكده .

وتأتي « من » للتنصيص على العموم نحو : « ما جاءني من رجل » فهي تنفي مجيء رجلين أو ثلاثة أو أكثر مما يحتمل السياق . شرح التصريح (٢/٨) .

=

المثال الأول بعد النفي ، وفي الآخرين بعد شبه النفي .

الثامن : أن تكون بمعنى « عن » كقوله تعالى حكاية : ﴿ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٩٧] .

التاسع : أن تكون للاستعلاء كقوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [الأنبياء: ٧٧] .

و« عَنْ » لها أربعة معان :

الأول : المجاوزة نحو : « سرت عن البلد ، ورميت عن القوس » .

الثاني : أن تكون بمعنى « بعد » نحو : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي : « بعد طبق » .

الثالث : الاستعلاء كقول الشاعر :

١٦ - لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ   عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي (١)

أي : على ، وكقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [محمد: ٣٨] أي : « على نفسه » .

الرابع : التعليل كقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [هود: ٥٣] أي : لأجل قولك .

ولـ « على » أيضًا أربعة معان :

= **ملحوظة** : معنى كون الحرف زائدًا هو وقوعه بين طالب ومطلوب ، عامل ومعمول ، وليس معنى كونه زائدًا أنه لا يؤثر في المعنى وسقوطه لا يخل به نحو : « لا » من قوله : « جئت بلا زاد » فهي زائدة وسقوطها يخل بالمعنى : فالخلاف اصطلاحي لا معنوي بين النحاة والبلاغيين . شرح التصريح (٢/٨) .

(١) من البسيط . نسب إلى ذي الإصبع العدواني - حرثان بن الحارث - وإلى كعب الغنوي .
أدب الكاتب (٥١٣) ، والأزهية (٩٧) ، وإصلاح المنطق (٣٧٣) ، والإنصاف (١/٣٩٤) وأمالي المرتضى (١/٢٥٢) ، وأوضح المسالك (٣/٤٣) ، والجنى الداني (٢٤٦) ، وخزانة الأدب (٧/١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٠/١٢٤) ، والدرر (٢/٢٤) ، وشرح المفصل (٨/٥٣) ، والهمع (٢/٢٩) .
اللغة : لاه ابن عمك : أصله : « لله در ابن عمك » فحذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه ، وحذفت لام الجر من « لله » واللام التي بعدها . في حسب : المخطوط و « من حسب » والصواب ما أثبت . عني : على والرواية في الأغاني (٣/١٠٨) : « شيئًا » بدل « عني » فلا شاهد . والديان : القائم بالأمر . وتخزوني : تسوسني . شرح شواهد المغني للسيوطي (١/٤٣٠ - ٤٣١) .
المعنى : لله در ابن عمك الذي ساواك في المآثر ، فليس لك فضل علي ، ولا أنت مالك أمري فتسوسني .
الشاهد : قوله : « عني » ؛ حيث ورد « عن » بمعنى « على » ، ودل على ذلك « أفضلت » الذي يتعدى بـ « على » .

الأول : الاستعلاء كقوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢٢، وغافر : ٨٠] .

الثاني : الظرفية كقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾ [القصص : ١٥] أي : « في حين غفلة » .

الثالث : المجاوزة كقول الشاعر :

١٧ - إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ [٥/ب] أَعْجَبَنِي رِضَاهَا (١)

أي : « عني » .

الرابع : المصاحبة ، وهي أن تكون بمعنى « مع » كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد : ٦] أي : « مع ظلمهم » .

ولـ « إلى » معنيان :

الأول : انتهاء الغاية ، مكانية كانت أو زمانية .

فالمكانية كقوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١] .

والزمانية كقول الراوي : (**فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ**) (٢) .

الثاني : أن تكون بمعنى « مع » كقوله تعالى حكاية : ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي : « مع اللّه » .

و « للباء » أربعة عشر معنى :

أحدها : الإلصاق كقوله تعالى : ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] (٣) .

---

(١) من الوافر . قائله القحيف العقيلي . الإنصاف (٢/٦٣٠) ، وأوضح المسالك (٣/٤١) ، وخزانة الأدب (١٠/١٣٢ ، ١٣٣) ، والدرر (٢/٢٢) ، وشرح المفصل (١/١٢٠) ، والمقتضب (٢/٣١٨) ، والهمع (٢/٢٨) .

اللغة : رضيت علي : قال المبرد في الكامل : (بنو كعب بن ربيعة يقولون : « رضي اللّه عليك » ، وقال الكسائي : (حمل « رضي اللّه » على نقيضه ، وهو « سخط » وبنو قشير : قبيلة . وقشير هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر . وأنث ضمير « رضاها » العائد على « بنو قشير » على اعتبار القبيلة) . شرح شواهد المغني للسيوطي (١/٤١٦ ، ٤١٧) .

المعنى : إذا رضيت علي بنو قشير سررت بذلك واللّه ، والبيت من قصيدة في مدح حكيم بن المسيب القشيري .

الشاهد : قوله : « رضيت علي » ؛ حيث جاءت « على » بمعنى « عن » .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) والإلصاق أصل معانيها . الكتاب (٤/٢١٧) ، والجنى الداني (٣٦٩) .

الثاني : التبعيض ، وقد حمل الإمام مالك (١) - رضي الله تعالى عنه - الآية على الأول ، والإمام الشافعي (٢) - رضي الله تعالى عنه - الآية على الثاني .

وأنكر ابن جني (٣) وأكثر النحاة كون الباء للتبعيض ، حتى قال ابن برهان (٤) الأصولي النحوي :

(من زعم أن الباء للتبعيض فقد أتى أهل اللغة بما لا يعرفونه) .

واستدل ابن مالك (٥) على أنها للتبعيض بقوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

---

(١) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، أبو عبد الله الأصبحي المدني ، صاحب المذهب المالكي في الفقه ، من مؤلفاته : الموطأ ، كان مولده عام ثلاثة وتسعين ووفاته عام تسعة وسبعين ومائة من الهجرة (١٧٩هـ) ، غاية النهاية (٣٥/٢) ، وطبقات المفسرين (١٠٢/٢) ، والمنجد (٦٢٩) وينظر : الرأي في المغني لابن قدامة (١٢٥/١ ، ١٢٦) .

(٢) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، مؤسس المذهب الشافعي في الفقه ، كان مولده عام خمسين ومائة بغزة ونشأ في مكة ، ألف كتاب « الأم » في الفروع ، والرسالة في الأصول ، توفي بمصر عام أربعة ومائتين من الهجرة . تذكرة الحفاظ (٣٦١/١ ، ٣٦٣) ، وغاية النهاية (٩٥/٢) . وطبقات المفسرين (١٠٢/٢) والمنجد (٣٨٢) وينظر : الرأي في المغني لابن قدامة (١٢٥/١ ، ١٢٦) .

(٣) قال : (فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي رحمه الله عنه من أن الباء للتبعيض ، فشيء لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت) سر صناعة الإعراب . (١٣٩/١) ، والجنى الداني (٤٤) .

وابن جني : هو عثمان بن جني الموصلي اللغوي النحوي ، يكنى بأبي الفتح ، صحب أبا علي الفارسي وأخذ عنه ، استجاد أبو علي تصانيفه ، ومنها : الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، واللمع ، والمنصف ، والمحتسب ، وإعراب الحماسة ، والمذكر والمؤنث ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة (٣٩٢هـ) عن نحو سبعين سنة . إنباه الرواة (٣٣٥/٢ ، ٣٤٠) ، ومعجم الأدباء (٨١/١٢ ، ١١٥) ، والبداية والنهاية (٤٢٢/١١) ، وبغية الوعاة (١٠٢/٢) .

(٤) الجنى الداني (٤٤) .

وابن برهان : هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان أبو القاسم الأسدي العكبري النحوي ، قام بعلوم كثيرة منها : النحو واللغة والتواريخ وأيام العرب وله أنس شديد بالحديث ، توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة (٤٥٦هـ) . إنباه الرواة (٢١٣/٢ ، ٢١٥) ، وبغية الوعاة (٢/ ١٢٠- ١٢١) .

(٥) أثبت لها هذا المعنى الكوفيون والأصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك ، وتأول المانعون لذلك بأن « يشرب » في الآية ، « وشربن » في قول الشاعر [الطويل] :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ

و« شُرْب » في قول الآخر [الكامل] :

شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ

ضمن معنى « يروي » ونحوه ، وقيل : المعنى « يشرب بها الخمر » كما تقول : « شربت الماء بالعسل » =

ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] .

الثالث : الاستعانة كـ « كتبت بالقلم » ، و « ضربت بالسيف » .

الرابع : السببية كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣] .

وبعضهم [1] يدرج الثالث في الرابع .

الخامس : التعويض كقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٨٦] .

السادس : الظرفية كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ [القصص: ٤٤] أي : « فيه » .

السابع : المصاحبة وهي أن تكون بمعنى « مع » كقوله تعالى : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ٦١] .

الثامن : المجاوزة كقوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩] [2] أي : « عنه » .

التاسع : الاستعلاء كقوله تعالى : ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ [آل عمران: ٧٥] [3] أي : « على » .

= وقال بعضهم : لو كانت الباء للتبعيض لصح : « زيد بالقوم » تريد : « من القوم » ، و « قبضت بالدراهم » أي : « من الدراهم » ، وقال ابن مالك عن البيت « شربن بماء البحر » : (إن الأجود أن يضمن « شربن » معنى « روين » ويعامل معاملته) . شرح التسهيل لابن مالك (١٥٣/٣) ، والهمع (٢١/٢) وينظر : الكتاب (٦٧/١ ، ٢٩٣/٢) .

(١) ذكر المعنيين ابن مالك في الخلاصة ، وابن هشام في المغني ، وقال الرضي : (السببية فرع الاستعانة) ولذلك اقتصر ابن مالك في الكافية الكبرى على الاستعانة ، وعكس في التسهيل فاقتصر على السببية ، وآثر التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله ؛ إذ استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز قال أبو حيان : ما ذهب إليه ابن مالك من أن باء الاستعانة مدرجة في باء السببية قول انفرد به . وفرق الأندلسيون بينهما بأن باء السببية تدخل على سبب الفعل نحو : « مات زيد بالحب وبالجوع » و« حججت بتوفيق الله » وباء الاستعانة تدخل على آلة الفعل نحو : « كتبت بالقلم » و« نجرت الباب بالقدوم » شرح الكافية الشافية (٧٩٦/٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١٥٠/٣) ، ومغني اللبيب (١٣٩) ، وشرح الكافية للرضي (٣٢٨/٢) ، والهمع (٢١/٢) .

(٢) قال أبو حيان : وكان الأستاذ أبو علي يتأول ، فيقول : « اسأل بسببه خبيرًا » . ارتشاف الضرب (٤٢٨/٢) .

(٣) ونسب هذا المعنى إلى الكوفيين والأخفش . شرح التسهيل لابن مالك (١٥٢/٣) ، وارتشاف الضرب (٤٢٨/٢) .

العاشر : البدل كقول بعضهم [١] : « مَا يَسُرُّنِي أَن شَهِدْتُ بَدْرًا بِالْعَقَبَةِ » أي : بدلها .

الحادي عشر : التعدية كقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة : ١٧] أي : « أذهبه » .

الثاني عشر : أن تكون للتأكيد ، وهي الزائدة :

وفي زيادتها تارة تكون وجوبًا ، وتارة جوازًا .

فوجوبًا في قولهم في التعجب: « أحسنْ بزيدٍ » ، وهو رأي الأكثرين [٢] .

وجوازًا في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٦٦ ، الفتح : ٢٨] [٣] ، وحمل سيبويه [٤] على الزيادة لكن في المبتدأ كقوله تعالى : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [القلم : ٦] ، وبعضهم [٥] يجعل « المفتون » بمعنى « الفتنة » ، ويجعله مبتدأ ويخبر عنه

---

(١) هو رافع بن خديج ﷺ . شرح التسهيل لابن مالك (١٥١/٣) ومثله قول الشاعر [البسيط] :

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا

أي : بدلكم ومثله الحديث : « **ما يسرني بها حمر النعم** » ، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : الجمعة باب : من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد (٢٢٢/١) وفي كتاب : التوحيد باب : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج : ١٩] (٢١٢/٨) وينظر : شرح الكافية الشافية (٨٠١/٢) .

(٢) مذهب الجمهور ، والمذهب الثاني أنها للتعدية والهمزة للصيرورة . مغني اللبيب (١٤٤) .

(٣) قال سيبويه : (إنما هي « كفى الله » ولكنك لما أدخلت الباء عملت) . الكتاب (٩٢/١) . وحكي زيادتها عن الخليل في موضع آخر ، فقال عن « بحسبك قول السوء » : (كأنك قلت : « حسبك قول السوء») . الكتاب (٢٩٣/٢) . وأجاز ابن السراج هذا الرأي - زيادة الباء - وأجاز وجهًا آخر هو أن يكون فاعل « كفى » ضميرًا يعود على المصدر المفهوم من « كفى » كأنه قال : « كفى هو.» أي : « الاكتفاء بالله » فالباء ليست زائدة ، وقال بعضهم : زيادة الباء في فاعل « كفى » بأن تكون بمعنى « حسب » فإن كانت بمعنى « وقى » لم ترد في فاعله كقوله تعالى : ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ [الأحزاب : ٢٥] و﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٣٧] الأصول لابن السراج (٤١٣/١) ، والارتشاف (٤٢٩/٢ ، ٤٣٠) ، وتزاد الباء أيضًا في المفعول نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم : ٢٥] ، و﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] ، و﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الحج : ١٥] ، وقول الشاعر [الكامل] :

وَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا ... حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

ومعنى زيادتها : وقوعها بين طالب ومطلوب . شرح التسهيل لابن مالك (١٥٣/٣ - ١٥٤) .

(٤) الكتاب (٩٢/١) . (٢٩٣/٢) ومغني اللبيب (١٤٨) .

(٥) هو الأخفش . مغني اللبيب (١٤٨) . وجعلها عبد القاهر من زيادة الباء في المفعول ، لأنها في موضع نصب فهي بمنزلة « أي » في قولك : « علمت أيُّهم منطلقٌ » لوَقْعِ ما في الكلام من معنى العلم عليه =

بالجار والمجرور قبله فالباء على هذا الرأي ليست بزائدة ، وحمل بعضهم [١] عليها في قوله ﷺ : « وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ » [٢] .

الثالث عشر : أن تكون للقسم وحمل عليه بعضهم [٣] قوله : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾ [لقمان : ١٣] ، فقال بالوقف على « لا تشرك » ويبتدئ ﴿ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] ، وأنكرها بعض [٤] شيوخنا ، فقال : أما مجيء الباء للقسم فمسلم ، ولكنها في الآية ليست كذلك .

قال بعض النحاة [٥] : وأصل حروف القسم « الباء » ؛ لثبوتها مع فعل القسم مظهرًا أو مضمرًا [٦] بخلاف « الواو ، والتاء » ؛ فإنهما لا يكونان مع فعل القسم المظهر .

وإذا كان القسم بـ « التاء » كانت مشربة معنى التعجب [٧] .

الرابع عشر : أن ترد لانتهاء الغاية كقوله تعالى - حكاية - : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ ﴾ [يوسف : ١٠٠] [٨] أي : « إلي » .

ولـ « لام » ستة عشر معنى :

= ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ [القلم : ٥] ، والأقيس في حروف الجر أن تدخل على المنصوب دون المرفوع . المقتصد في شرح الإيضاح (٨٢٧/٢) .

(١) نسب إلى ابن عصفور . الحديث النبوي في النحو العربي (١٦٧) ، وينظر : شرح الجمل الكبير (٤٨٧/١) ، ودرة الغواص (٢٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : النكاح - باب : قول النبي ﷺ : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » (١١٧/٦) ، ومسلم في صحيحه في بداية كتاب النكاح (١٢٨/٤) ، وابن ماجه في سننه في كتاب : النكاح - باب : ما : جاء في فضل النكاح (٥٩٢/١) ، وأبو داود في سننه في كتاب : النكاح - باب : التحريض على النكاح (٢١٩/٢) .

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٨٦/١) ، وهو غريب ووجه غرابته أنهم قالوا : إن الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو ، فإذا ذكرت الباء أتى الفعل . منار الهدى في بيان الوقف والابتدا لأحمد الأشموني (٣٠٣) .

(٤) بعض شيوخ السنهوري .

(٥) كابن عصفور في شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) (٥٢٤/١ - ٢٢٥) ، وابن يعيش في شرح المفصل (٣٢/٨) .

(٦) أحلف أو أقسم ، أقسم بالله لأفعلن كذا ، بالله لأفعلن كذا ، بك لأفعلن كذا ، ولكونها أصل تجر الظاهر والمضمر كالمثالين السابقين ، وأما الواو فلا تدخل إلا على الظاهر فقط مثل : « والله لأقومن » . شرح الجمل الكبير (٥٢٤/١) .

(٧) قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء : ٥٧] : « التاء » فيها زيادة معنى وهو التعجب ، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه) . الكشاف (١٢٠/٣) .

(٨) وقد أول على تضمين « أحسن » معنى « لطف » الجنى الداني (٤٥) .

الأول : الملك [٦/أ] كقوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [المائدة : ١٢٠] .

الثاني : شبه الملك ، وهو المعبر عنه بالاختصاص كقولهم : « السَّرْجُ للفرس والحبل للدابة » .

الثالث : التعليل كقول الشاعر :

١٨- وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ (١)

الرابع : انتهاء الغاية كقوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر : ١٣] (٢) .

الخامس : الصيرورة كقوله :

١٩ - لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ (٣)

السادس : الاستعلاء كقوله تعالى : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ [الإسراء : ١٠٧] أي : « على الأذقان » .

السابع : القسم نحو : « لِلَّهِ لَا يُؤَخَّرُ الأَجَلُ » .

الثامن : التعدية نحو : « ما أضرب زيدًا لعمرو » .

التاسع : أن تكون مؤكدة ، وهي الزائدة كقول الشاعر :

---

(١) من الطويل . قائله أبو صخر الهذلي .
الإنصاف (٢٥٣/١) ، وخزانة الأدب (٢٥٤/٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠) ، والدرر (١٦٦/١) ، وشرح أشعار الهذليين (٩٥٧/٢) ، وشرح الأشموني (٢١٦/١) ، والهمع (١٩٤/١) .
اللغة : لتعروني : لتغشاني . لذكراك : لذكرك . هزة : رعدة ، ويروى : فترة . القطر : المطر . المقاصد النحوية (٦٨/٣) .
المعنى : وإني لتغشاني من أجل ذكري إياك رعدة كالعصفور المنتفض عندما يبلله المطر .
الشاهد : قوله : « لذكراك » ؛ حيث جاءت اللام للتعليل .

(٢) وفي المخطوط : « إلى أجل مسمى » .

(٣) من الوافر . لأبي العتاهية . ديوانه (٣٣) . وبرواية مختلفة في ديوان الإمام علي ﷺ (٨٤) وهي:
لَهُ مَلَكٌ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ
أوضح المسالك (٣٣/٣) ، والجنى الداني (٩٨) ، وخزانة الأدب (٥٢٩/٩ ، ٥٣١) ، والهمع (٣٢/٢) .
اللغة : لدوا : أمر للجماعة من ولد يلد ، والأصل : « اولدوا » فحذفت الواو مراعاة لتصاريف الكلمة ؛ لأنها قد حذفت في المضارع ، ومثله : « عدوا وزنوا وصلوا » الخراب : ضد العمران .
المعنى : أن ما تلدونه صائر للموت ، وما تبنونه مآله للخراب ؛ فاتعظوا .
الشاهد : قوله : « للخراب » ؛ حيث جاءت اللام للصيرورة .

٢٠ - وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبٍ مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهَدِ (١)

العاشر : تقوية العامل لضعفه ؛ إما لأنه فرع في العمل نحو : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] (٢) .

وإما بتأخره نحو : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، والمقوية ليست زائدة محضة ولا معدية محضة ، بل بين ذلك .

الحادي عشر : التعجب المجرد عن القسم ، ويكون في النداء كقولهم : « يَالَلْمَاءِ ، وَيَالَلْعُشْبِ » (٣) إذا تعجبوا من كثرتها ، وفي غيره نحو : « لِلَّه دَرُّهُ فَارِسًا » (٤) .

وترد - أيضًا - للتعجب والقسم معًا كقول الشاعر :

٢١ - لِلَّه يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ (٥)

---

(١) من الكامل . قائله ابن ميادة الرماح بن أبرد .

أوضح المسالك (٢٩/٣) ، والجنى الداني (١٠٧) ، والدرر (٣٢/٢) ، وشرح الأشموني (٢٩١/٢) ، ومغني اللبيب (٢١٥/١) ، والهمع (٣٣/٢) .

اللغة : ملكت : الضمير عائد على الممدوح ، وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان أميرًا للمدينة . يثرب : مدينة النبي ﷺ . أجار : حفظ ، ويروى : أجاز ، وهي رواية العيني بمعنى « تعدى » . معاهدًا : ذميًّا . المقاصد النحوية (٢٧٩/٣) .

المعنى : عم ملكك ما بين العراق ويثرب من المسلمين وأهل الذمة ، وقد رعيتهم دون تفرقة ، وعلى رواية « الزاي » فمعنى الحفظ أو الرعاية قد يفهم من السياق .

الشاهد : قوله : « لمسلم » ؛ حيث زيدت اللام « للتأكيد » وقال الدماميني : لا تتعين الزيادة فيه لاحتمال أن يكون « أجار » بمعنى : فعل الإجارة واللام صلة له . الدرر (٣٢/٢) .

(٢) و« فعال » صيغة مبالغة فرع في العمل عن الفعل .

(٣) يقال ذلك عند كثرة الشيء كأنه قال : تعال يا ماء ، أو يا عشب ؛ فإنه من أيامك وزمانك . الكتاب (٢١٧/٢) .

(٤) و« لله أنت » وقول الشاعر [الطويل] :

شَبَابٌ وَشِيبٌ وافتقارٌ وَثَرْوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كيفَ تَرَدَّدَا

مغني اللبيب (٢٨٤) ، والجنى الداني (٩٨) .

(٥) من البسيط . نسب إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وإلى أبي أمية بن أبي عائذ ، وإلى مالك بن خالد الخناعي وإلى عبد مناف الهذلي ، وإلى فضل بن عباس أو أبي زبيد الطائي . جواهر الأدب (٧٢) ، وخزانة الأدب (١٧٦/٥ ، ١٧٨) (٩٥/١٠) ، وشرح أشعار الهذليين (٤٣٩/١) ، وشرح الأشموني (٢٩٠/٢) وشرح المفصل (٩٩/٩) ، والكتاب (٤٩٧/٣) ، والهمع (٣٢/٢ ، ٣٩) .

اللغة : لله : أوردها الفارسي في الإيضاح بلفظ : تالله لا تُعجز الأيام ذو حَيَد ، ويروى : يا ميُّ لا يعجز الأيام ذو حيد . ذو حِيَد : الحيد : كعوب في القرن ، الواحد « حَيَد » كضرب ، ويروى بفتح الحاء ، وهو =

الثاني عشر : البعدية كقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: ٧٨] أي : « بعده » .

الثالث عشر : الظرفية كقوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] أي : « فيه » .

الرابع عشر : أن تأتي بمعنى « مع » كقول الشاعر :

٢٢ - فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا [(١)]

وقيل [(٢)] : هي في البيت بمعنى « بعد » .

الخامس عشر : أن ترد بمعنى « عن » كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف: ١١] [(٣)] قاله ابن الحاجب [(٤)] وقال ....

= اعوجاج يكون في قرن الوعل ، أو مصدر « حاد » وحركت الياء للضرورة ، ومعناه : « الروغان » ويروى : « ذو حيد » وهو جناح مائل من الجبل ، وقيل يعني به الظبي . المشمخر : الجبل العالي . الظيان : ياسمين البر . الآس : الريحان . وقيل : أثر النحل إذا مرت فسقط منها بعض نقط العسل . شرح شواهد المغني للسيوطي (١٥٧/٢) ، والدرر (٣٠/٢) .

المعنى : أن الأيام تُفْني بمرورها كل حي حتى الوعل المتحصن بشواهق الجبال المملوءة بالياسمين والريحان فلا ينزل للاصطياد . شرح المفصل (١٠٠/٨) .

الشاهد : قوله : « للّه » حيث دخلت اللام على لفظ الجلالة في القسم ، فأفادت التعجب وعلى رواية : « تالله » فلا شاهد . وكذلك على رواية « يا مي » .

(١) من الكامل . قائله متمم بن نويرة اليربوعي الصحابي ﷺ . ديوانه (١٢٢) ، أدب الكاتب (٥١٩) والأزهية (٢٨٩) ، وخزانة الأدب (٢٧٢/٨) ، وشرح الأشموني (٢١٩/٢) ، ولسان العرب (١٢/ ٥٦٤ لوم) ، والهمع (٣٢/٢) . والبيت من قصيدة يرثي بها متمم أخاه مالكًا وكان قد قتل في حروب الردة قتله خالد بن الوليد ﷺ . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٦٥/٢) .

اللغة : تفرقنا : من الفرق خلاف الجمع . مالكًا : مالك بن نويرة . اللسان « فرق » .

المعنى : فلما تفرقنا أنا ومالك كأننا مع طول اجتماعنا لم نبت ليلة معًا .

الشاهد : قوله : « لطول اجتماع » ؛ حيث جاءت « اللام » بمعنى « مع » .

(٢) قول ابن الشجري ، ومثل به ابن هشام للتي بمعنى « بعد » الجنى الداني (١٠١) ، ومغني اللبيب (٢٨١) .

(٣) وهي اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكمًا .

فالحقيقي كالآية ، والمقول له حكمًا كقول الشاعر [الكامل] :

كَضَرَائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسَدًا وَبُغْضًا إِنَّهُ لَدَمِيمُ

الجنى الداني (٢٨١) .

(٤) شرح الكافية للرضي (٣٢٩/٢) ، ومغني اللبيب (٢٨٢) . وعلل ذلك الرضي : بأنه لو كانت كـ « اللام » في قوله : « قلت لزيد : لا تفعل » لقال : « ما سبقتمونا » ، وقيل : فيه نظر لجواز أن يكون من =

ابن مالك (١) ، وطائفة : « اللام » في الآية للتعليل .

السادس عشر : أن ترد بمعنى « من » كقول جرير (٢) :

٢٣ - لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ (٣)

ولـ « في » تسعة معان :

الأول : الظرفية الحقيقية زمانية كانت أو مكانية .

فالزمانية كقوله تعالى : ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم : ٤] .

والمكانية كقوله تعالى : ﴿ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الروم : ٣] .

وأما الظرفية المجازية فكقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [يوسف : ٧] (٤) .

الثاني : السببية كقوله تعالى : ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[النور : ١٤] أي : بسبب ما أفضتم ، وكقوله ﷺ : « **إِنَّ امْرَأَةً دَخَلَتِ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا** » (٥) .

= باب الحكاية . شرح الكافية للرضي (٣٢٩/٢) والهمع (٣٢/٢) .

وابن الحاجب : هو عثمان بن عمر جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب النحوي المالكي الأصولي صنف مختصرًا في الفقه واثنين في الأصول ، والكافية وشرحها ونظمها ، والإيضاح في شرح المفصل والأمالي في النحو ، والشافية وشرحها في التصريف وغيرها ، توفي سنة ست وأربعين وستمائة (٦٤٦هـ) . وفيات الأعيان (٣١٤/١) ، وبغية الوعاة (١٣٤/٢ - ١٣٥) ، والأعلام (٣٧٤/٤) .

(١) شرح التسهيل (١٤٥/٢) والجنى الداني (١٠٠) .

وقيل : « اللام » للتبليغ والتفت عن الخطاب إلى الغيبة ، أو اسم المقول لهم محذوف ، أي : قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى . مغني اللبيب (٢٨٢) .

(٢) **جرير هو** : جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصري الشاعر المشهور ، مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الأمويين ، من الثلاثة المقدمين هو والفرزدق والأخطل ، توفي سنة عشرة ومائة من الهجرة (١١٠هـ) . الشعر والشعراء (٤٦٤/١) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٤٥/١ ، ٤٧) ، وخزانة الأدب (٧٥/١ ، ٧٧) .

(٣) من الطويل . قائله جرير . ديوانه (١٤٣) . الجنى الداني (١٠٢) ، وجوهر الأدب (٧٥) ، وخزانة الأدب (٤٨٠/٩) ، والدرر (٣١/٢) ، وشرح الأشموني (٢٩١/٢) ، ومغني اللبيب (٢١٣/١) ، والهمع (٣٢/٢) .

اللغة : راغم : لاصق بالرغام ، وهو التراب كناية عن الذلة والاحتقار . الدرر (٣٢/٢) .

المعنى : نحن أفضل منكم في الدنيا رغم أنفكم ، وأفضل منكم كذلك يوم القيامة .

الشاهد : قوله : « لكم » ؛ حيث جاءت اللام بمعنى « من » أي : « منكم » .

(٤) ومذهب سيبويه والمحققين أن « في » لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازًا ، وما أوهم خلاف ذلك رد بالتأويل إليه . الكتاب (٢٢٦/٤) ، والجنى الداني (٢٢٥ ، ٢٢٦) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : المساقاة - باب : فضل سقي الماء (٥٢/٢) ، ومسلم في =

وأنكر بعضهم [١] أن تكون للسببية .

الثالث : الاستعلاء [٢] كقوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] [٣] .

الرابع : القياسية كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة : ٣٨] أي : فمتاع الحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة قليل .

الخامس : المصاحبة كقوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ [الأعراف : ٣٨] أي : « مع أمم » .

السادس : أن تكون بمعنى « الباء » كقول الشاعر :

٢٤ - وَيَرْكَبُ يَوْمَ [٤] الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ   بَصِيرُونَ فِي طَعْنٍ [٦/ب] الأَبَاهِرِ وَالْكُلَا [٥]

السابع : أن ترادف « إلى » كقوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [إبراهيم : ٩] .

الثامن : مرادفة « من » كقول الشاعر :

= صحيحه في كتاب السلام - باب : تحريم قتل الهرة (٧/ ٤٣) ، وابن ماجه في سننه في كتاب : الزهد - باب : ذكر التوبة (٢/ ١٤٢) ، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٧) .

(١) كالرضي ، وجعلها للظرفية المجازية ، فالهرة متضمنة للنار تضمن الظرف للمظروف . شرح الكافية للرضي (٢/ ٣٢٧) .

(٢) جعلها موافقة لـ « على » هو زعم الكوفيين وتبعهم القتبي [ابن قتيبة] وابن مالك ، والأولى أنها بمعناها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن المظروف في الظرف قاله الرضي . ومثل ذلك قول الشاعر [الكامل] :

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ   يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

والسرحة واحدة السرح ، وهو الشجر العظام الطوال . وأرجح هذا الرأي ؛ لمكانته البلاغية التي تدل على شدة التمكن ، ولأن الله سبحانه لو قصد الاستعلاء لأتى بـ « على » ولم يأت بـ « في » وهو أعلم بمراده . ارتشاف الضرب (٢/ ٤٤٦) ، وشرح الكافية للرضي (٢/ ٣٢٧) ، وشرح المفصل (٨/ ٢١) .

(٣) وهي الداخلة على تالٍ يقصد تعظيمه وتحقير متلوه . الجنى الداني (٢٥١) .

(٤) في المخطوط : زيادة « في » وفيه « يصبرون » بدل « بصيرون » .

(٥) من الطويل . قائله زيد الخير ﷺ . ديوانه (٦٧) .

أوضح المسالك (٣/ ٣٩) ، والجنى الداني (٢٥١) ، وخزانة الأدب (٩/ ٤٩٣ - ٤٩٤) ، والدرر (٢/ ٢٦) وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/ ٤٨٤) ، والهمع (٢/ ٣٠) .

اللغة : يوم الروع : يوم الحرب وهو يوم الفزع . فوارس جمع فارس على غير قياس . في طعن : أي : بطعن . الأباهر : جمع « أبهر » وهو عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم . وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن . وقيل : عرق في الظهر . الكلا : جمع كُلية أو كُلوة ، وهي لغة في الكلية لأهل اليمن . اللسان « بهر - كلا » ، والمحكم لابن سيده (٧/ ١٠٥) .

المعنى : ويركب منا فوارس يوم الحرب ، هؤلاء الفوارس بصيرون بأماكن الطعن في الأباهر والكلا .

الشاهد : قوله : « في طعن » ؛ حيث جاءت « في » بمعنى الباء .

٢٥ - وَهَلْ يَعِمَنْ [١] مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ [٢] أَحْوَالِ [٣]

التاسع : أن ترد زائدة ، إما عوضًا عن مثلها محذوفًا ، وإما مؤكدة .

مثال الأول : « علمت في الذي رغبت » أي : « علمت الذي رغبت فيه » .

ومثال الثاني : قول الشاعر :

٢٦- أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا يُخَالُ فِي سَوَادِهِ يَرَنْدَجَا [٤]

وأما « مُذْ ومُنْذُ » فقد تقدم الكلام على معناهما ، وكذا تقدم الكلام على معنى « حتى » ، وعلى معنى « الواو والتاء » .

وأما « الكاف » فلها أربعة معان :

---

(١) في المخطوط : « يعمرن » . (٢) في المخطوط : « ثلاثين » .

(٣) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٢٧) .

أدب الكاتب (٥١٨) ، والجنى الداني (٢٥٢) ، وخزانة الأدب (١/٦٢) ، والخصائص (٢/٣١٣) ، وشرح الأشموني (٢/٢٩٢) ، ولسان العرب (١٥/١٦٨) (فيا) ، والهمع (٢/٣٠) .

اللغة : يعمن : استفهام إنكاري ، وأصله « ينعمن » حذفت النون للتخفيف . أحدث : أقرب . أحوال : جمع « حول » وهي السنون ، وفسرها البغدادي بالأحوال جمع « حال » ، وجعل « في » بمعنى واو الحال ، ويروى : أو ثلاثة أحوال .

المعنى : كيف ينعم من كان عهده بالرفاهية ثلاثين شهرًا من ثلاثة أعوام ، أي : « بعض » على أنها تبعيضية كما قال الصبان ، وقيل : هي بمعنى « مع » فالمدة خمس سنوات ونصف ، وكذلك إذا كانت « من » للابتداء أي : ثلاثين شهرًا مبتدأة من انقضاء ثلاثة أحوال وهو قول الشمني وعلى تفسير البغدادي الأحوال بأنها جمع « حال » فالمعنى كما يقول : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرًا ، وقد تعاقبت على ثلاثة أحوال وهي : اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير لرسومه . حاشية الصبان (٢/٢١٩) ، والدرر (٢/٢٦) ، والخزانة (١/٦٢) وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/٣٤٢) .

الشاهد : قوله : « في ثلاثة أحوال » حيث جاءت « في » بمعنى « من » .

(٤) من الرجز . قائله سويد بن أبي كاهل اليشكري ، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، يكنى أبا سعد . وأنشد في الأغاني (١٣/١٠٠) بدل المصراع الثاني : دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ الْتَجَا .

شرح شواهد المغني للسيوطي (١/٤٨٦) ، جواهر الأدب (٢٣٠) ، وخزانة الأدب (٦/١٢٥) ، والدرر (٢/٢٦) ، وشرح الأشموني (٢/٢٩٣) ، ومغني اللبيب (١/١٧٠) ، والهمع (٢/٣٠) .

اللغة : دجا : أظلم . يخال : يظن . يرندجا : جلدًا أسود . الدرر (٢/٢٦) .

المعنى : أنا أبو سعد ، إذا الليل أقبل بظلامه يخال أني جلد أسود . وأرى أن حملها على الظرفية أولى ولا زيادة ، أي : أن السواد ظرف للظن .

الشاهد : قوله : « في » ؛ حيث جاءت « في » زائدة مؤكدة ، وقد أجاز ذلك الفارسي في الضرورة ، ويحتمل أن تكون « في » سببية فلا شاهد . ارتشاف الضرب (٢/٤٤٧) ، وحاشية الصبان (٢/ ٢٢٠) .

أولها : التشبيه ، وقد تقدم .

الثاني : التعليل كقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] أي : « لأجل هدايته إياكم » .

الثالث : الاستعلاء ، سمع من كلام بعضهم [١] : « كُنْ كَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ » أي : « على ما أنت عليه » .

الرابع : وهي [٢] الزائدة كقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] أي : « ليس مثله شيء » .

قاله أكثر [٣] العلماء ، وذهب بعض [٤] المحققين إلى أنها في الآية ليست بزائدة .

---

(١) مغني اللبيب (٢٣٥) . وقد ذكر هذا المعنى للكاف الكوفيون والأخفش وابن مالك ، ومثاله - أيضًا - قول بعض العرب : « كخير » في جواب « كيف أصبحت ؟ » أي : على خير . حكاه الفراء ، وقيل : المعنى « بخير » . قال ابن هشام : (ولم يثبت مجيء « الكاف » بمعنى الباء) . وقيل : هي للتشبيه على حذف مضاف ، أي : كصاحب خير ، وخرج الأخفش قولهم : « كن كما أنت » على هذا المعنى [الاستعلاء] وللنحويين في قولهم : « كن كما أنت عليه » أعاريب هي :

الأول : أن الكاف للتشبيه ، و « ما » زائدة ، والأصل « كن كأنت » أي : مماثلًا الآن لنفسك قبل ، وهذا تشبيه في حالين مختلفين .

الثاني : أن « ما » كافة عن العمل ، و « أنت » مبتدأ وخبره محذوف أي : كما أنت عليه أو كائن .

الثالث : أن « ما » كافة مهيئة لدخول الكاف على الجملة الفعلية ، و « أنت » مرفوع بفعل مقدر ، أي : « كما كنت » فلما حذف الفعل انفصل الضمير .

الرابع : أن « ما » موصولة ، و « أنت » خبر مبتدأ محذوف ، أي : كالذي هو أنت . شرح التسهيل لابن مالك (١٧٠/٣) ، والجنى الداني (٨٤ ، ٨٥) ومغني اللبيب (٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٢) في المخطوط « وهو » ، والأفضل ما أثبت .

(٣) كأبي حيان وابن مالك وابن السراج وابن الناظم ، فهؤلاء العلماء قالوا بزيادتها ؛ لأن القول بثبوت الكاف يستلزم ثبوت مثل لا شيء مثله ، وثبوت المثل محال ، وما أفضى إلى المحال محال ، وقالوا : إن الكاف زيدت لتقوية النفي ؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيًا - ونقل عن ابن جني - فالمعنى - عندهم : « ليس مثله شيء » . ارتشاف الضرب (٤٣٥/١) وشرح التسهيل لابن مالك (١٧٠/٣) ، والأصول لابن السراج (٤٣٨/١) ، والهمع (٣٠/٢) ، وشرح الألفية لابن الناظم (٣٦٩) .

(٤) من قالوا بعدم زيادتها جعلوها على أقوال هي :

الأول : أن « مثلًا » هي الزائدة ؛ لتفصل ما بين الضمير والكاف ولا تدخل على الضمير إلا في الضرورة ، وهذا فاسد ؛ لأن الأسماء لا تزاد .

الثاني : أن « مثلًا » بمعنى الذات أي : ليس كذاته شيء .

=

وأما « رُبَّ » ، فذهبت (١) طائفة إلى أنها للتكثير .

وأخرى (٢) إلى أنها للتقليل .

وفصلت طائفة (٣) ، فقالوا : تكون للتكثير كثيرًا وللتقليل قليلًا ، واختار هذا الثاني بعض (٤) المتأخرين .

ونقل أبو القاسم الحريري (٥) تفصيلًا آخر ، فقال : يفرق بين أن يدخل (٦) عليها « ما » أو « لا » ، فإن دخل عليها « ما » فللتكثير وإلا فللتقليل .

واختار ابن الحاجب (٧) أنها للتقليل دائمًا .

= الثالث : أن « مثلًا » بمعنى الصفة أي : ليس كصفته شيء .
الرابع : أن تكون الكاف بمعنى « مثل » وهو من التوكيد اللفظي ، وقد أشار إليه الزمخشري وعلى هذا فهي اسم ، ومثل تأكيد لها كعكس قول الشاعر [الرجز ، وبعض وزنه من السريع] :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ

والتعبير تعبير كنائي مبالغة في التنزيه ، فقد نفوا مثل المثل وصولًا إلى نفي المثل عن طريق المبالغة . الجنى الداني (٨٩ ، ٩٠) ، وحاشية الصبان (٢/٢٢٥) ، ومغني اللبيب (٢٣٨) ، والكشاف (٤/٢٠٧ ، ٢٠٨) .

(١) مستدرك في الحاشية ، وفيها « فذهب طائفة » .
ونسب إلى الخليل وابن درستويه وجماعة ، ونسبه ابن مالك إلى سيبويه واستدل بمواضع من كتابه ، وفسر الشلوبين قول سيبويه عن « كم » الخبرية : ومعناها معنى « ربِ بأن « كم » تشارك « رب » في أنها تقع صدرًا ، وأنهما لا تدخلان إلا على نكرة ، وأن الاسم المذكور الواقع بعدهما يدل على أكثر من واحد . وكذا فسره ابن درستويه والرماني وغيرهما من شارحي كتاب سيبويه . الكتاب (٢/١٥٦ ، ١٦١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/١٧٧ - ١٧٨) ، والجنى الداني (٤٤٦) ، وارتشاف الضرب (٢/٤٥٥ ، ٤٥٦) .

(٢) مذهب أكثر النحويين كسيبويه - في نسبة ابن العلج صاحب البسيط ، وهو ما أرجح من شرح كلامه ومن الآراء - وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء والأخفش والمازني والجرمي والمبرد والزجاج وابن السراج والزجاجي والفارسي والسيرافي والرماني وابن جني ، وجملة من الكوفيين كالكسائي والفراء وهشام وابن سعدان . المقتضب (٤/١٣٩ - ١٤٠) ، والأصول لابن السراج (١/ ٤١٦) والهمع (٢/٢٥) ، والارتشاف (٢/٤٥٥) ، والجنى الداني (٤٣٩) .

(٣) الجنى الداني (٤٤٠) وقيل : عكسه ، وعليه الفارابي واختاره السيوطي الهمع (٢/٢٥) وقيل : للتقليل والتكثير من غير غلبة لأحدهما على الآخر ، ونسب إلى الكوفيين والفارسي ، وقيل : إنها لم توضع لتقليل ولا لتكثير ، وذلك مستفاد من السياق وقد اختاره أبو حيان ، وقيل : للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عدا ذلك ، وهو قول الأعلم وابن السيد ، وقيل : هي للعدد المبهم تقليلًا أو تكثيرًا وهو قول ابن الباذش وابن طاهر . الارتشاف (٢/٤٥٥ - ٤٥٦) والجنى الداني (٤٤٠) ، والهمع (٢/٢٥) .

(٤) كابن مالك ، وابن هشام . شرح التسهيل (٣/١٧٨) ، ومغني اللبيب (١٨٠) .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) عبر بـ « يدخل ، ودخل » على اعتبار الحرف .

(٧) شرح الكافية للرضي (٢/٣٢٩) ، وشرح الوافية نظم الكافية (٣٨٣) .

وقد تقدم أنها لا تكون إلا مصدرة ، ولا يكن الاسم بعدها إلا نكرة غالبًا [١] ، ويجب وصفه [٢] بمفرد [٣] نحو : « رب رجل صالح مررت به » أو بجملة اسمية نحو : « رب رجل أبوه منطلق مررت به » أو بجملة فعلية نحو : « رب رجل قام أبوه مررت به » .

ومنهم من لم يوجب وصف مجرورها [٤] ، والصحيح الأول .

ولابد لـ « رُبَّ » من فعل تتعلق به ، ولا يكون إلا ماضيًا على الأصح [٥] ، ويغلب [٦] حذفه .

وإذا كفت بـ « ما » فالأصل مضي مدخولها الفعلي [٧] وقد تدخل على المستقبل إذا نزل [٨] منزلة الماضي لتحقق وقوعه كقوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ

---

(١) أجاز بعضهم أن يكون معرفة مثل قول الشاعر [الخفيف] :

رُبَّمَا الجَامِلِ المُؤَبَّلِ فِيهِمْ وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ

على رواية الجر ، وخرج على أن « أل » زائدة وروي على الرفع فتكون قد كفت عن العمل بـ « ما » . الجنى الداني (٤٤٨) .

(٢) وهو مذهب المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين . المقتضب (٥٧/٣) ، والأصول لابن السراج (٤١٧/١) ، والجنى الداني (٤٥٠) .

(٣) وحكى الكوفيون تثنيته وجمعه وتأنيثه ، فيطابق المميز نحو : « ربهما رجلين ، وربهم رجالًا ، وربها امرأة ، وربهن نساء » . شرح الوافية نظم الكافية (٣٨٣) .

(١٠) ذهب الأخفش والفراء والزجاج وابن طاهر وابن خروف وابن مالك إلى أنه لا يلزم وصف مجرورها ، وهو ظاهر مذهب سيبويه . الجنى الداني (٤٥٠) ، وشرح التسهيل (١٨١/٣ - ١٨٢) .

(٤) مذهب الجمهور أنها تتعلق بفعل كسائر حروف الجر غير الزوائد ، وذهب الرماني وابن طاهر إلى أنها لا تتعلق بشيء . الجنى الداني (٤٥٣) .

(٥) عند أكثر النحويين قيل : لأنها جواب لماضي ، وقيل : لأنها للتقليل فأولوها الماضي ؛ لأنه قد تحققت قِلته نحو : « رب رجل كريم لقيت » ولا يجوز : « سألقى » عندهم . وذهب ابن السراج إلى جواز أن يكون حالًا ، ومنع أن يكون مستقبلًا ، وذهب بعضهم إلى جواز أن يكون ماضيًا وحالًا ومستقبلًا ، والمضي أكثر ، وهو اختيار ابن مالك . الأصول لابن السراج (٤٢/١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١٨٤/٣) والجنى الداني (٤٥١/٤٥٢) وشرح الكافية للرضي (٣٢٩/٢ ، ٣٣٠) .

(٦) اعتمادًا على أنها جواب تقول : « رب رجل عالم » في جواب من قال : « ما لقيت رجلًا عالمًا » قال ذلك أو قدرت أنه يقول . الجنى الداني (٤٥٣ ، ٤٥٤) ، وشرح المفصل (٢٨/٨ ، ٢٩) .

(٧) مثل قول الشاعر [المديد] :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ

أي : نزلت على جبل . مغني اللبيب (١٨٢ - ١٨٣) ، والأشموني بحاشية الصبان (٢٣١/٢) .

(٨) في المخطوط « نزلت » .

كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢] [١] .

وعند كفها بـ « ما » [٢] يجوز دخولها على الجمل مطلقًا ، وزال استحقاقها لطلب المفرد .

وقد تدخل عليها « ما » غير كافة ، فتبقى على استحقاقها لطلب المفرد ، وحينئذ تكون عاملة فيه .

وإذا زيدت « ما » بعد الكاف ، فالغالب أن تكفها عن العمل [٣] كـ « رُبَّ » ، وقد لا تكفها . مثال دخول « ما » على « رُبَّ » والعمل باق قوله :

٢٧ - رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ   بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ [٤]

ومثال بطلان العمل قول الآخر :

٢٨ - رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ   وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارُ [٥]

---

(١) ونحو : « ربما يقوم زيد » أي : « ربما قام زيد » وصرف معنى المضارع إلى المضي استصحابًا للأصل، و « ما » للتوكيد . والآية مؤولة بـ « ربما ود » ، وجعل المستقبل بمعنى الماضي لصدق الموعود به ، وقال بعضهم : إنها تقع مع الاستقبال قليلًا ، وتحمل الآية على ذلك ؛ لأن في التخريج تكلف ، ولأن السين قد جاءت بعدها في قوله [الوافر] :

فَإِنْ أَهْلِكْ فَرُبَّ فتًى سَيَبْكِي

الجنى الداني (٤٥٦ ، ٤٥٧) ، ومغني اللبيب (١٨٣) ، وشرح الكافية للرضي (٣٣٣/٢) .

(٢) ومن دخولها على الجملة الفعلية قول الشاعر [الخفيف] :

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ   ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

شرح المفصل (٣٠/٨) .

(٣) مثل قول الشاعر [الوافر] :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي وَأَبَا حُمَيْدٍ   كَمَا النَّشْوَانُ والرَّجُلُ الْحَلِيمُ

مغني اللبيب (٢٣٦) .

(٤) من الخفيف . قائله عدي بن الرعلاء الغساني .

الأزهية (٨٢) ، والجنى الداني (٤٥٦) ، وخزانة الأدب (٥٨٢/٩ - ٥٨٥) ، والدرر (٤١/٢) ، وشرح الأشموني (٤٩٩/٢) ، ومغني اللبيب (١٣٧) ، والهمع (٣٨/٢) .

اللغة : صقيل : مجلو . بين بصرى : بين جهات بصرى ، وهي بلد بالشام وأضيف إلى المفرد ؛ لاشتماله على أمكنة ، ويروى : دون بصرى . نجلاء : واسعة . شرح شواهد المغني للسيوطي (٤٠٥/١) .

المعنى : رب ضربة بسيف مجلو وطعنة واسعة حدثتا بين جهات بصرى .

الشاهد : قوله : « ربما ضربة » ؛ حيث جر « ضربة » بـ « رب » مع دخول « ما » عليها فلم تكفها .

(٥) من الخفيف . قائله أبو دؤاد الإيادي - جارية بن الحجاج - ديوانه (٣١٦) .

الأزهية (٩٤ ، ٢٦٦) ، وأوضح المسالك (٧١/٣) ، والجنى الداني (٤٤٨ ، ٤٥٥) ، وخزانة الأدب =

ومثال دخول الكاف مع إبطال العمل قول الآخر :

٢٩ - أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ (١) مَضَارِبُهُ (٢)

ومثال بقاء العمل قول الآخر :

٣٠ - وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ (٣)

وإذا زيدت « ما » بعد « من ، وعن ، والباء » فلا تكفهن عن العمل .

مثال « من » قوله تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾ [نوح : ٢٥] .

= (٥٨٦/٩) ، والدرر (٢٠/٢ ، ٤١) ، والهمع (٢٦/٢) .

اللغة : الجامل : جماعة من الإبل لا واحد له من لفظه ، وقيل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . والمؤبل : يقال : « إبل مؤبلة » إذا كانت للقنية . والعناجيج : جمع عنجوج وهي الخيل الطويلة الأعناق . والمهار : جمع مهر ، وهو ولد الفرس . شرح شواهد المغني للسيوطي (٤٠٦/١) .

المعنى : ربما شيء هو الجامل وخيل طويلة الأعناق بينهن المهار .

الشاهد : قوله : « ربما الجامل » ؛ حيث كفت « ما » « رب » عن العمل وقال الفارسي : (يجب أن يقدر « ما » اسمًا مجرورًا بمعنى « شيء » ، والجامل خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة لـ « ما » لما والتقدير : « رب شيء هو الجامل ») . شرح شواهد المغني للسيوطي (٤٠٦/١) ، ومغني اللبيب (١٨٣) .

(١) في المخطوط : « مضارب » .

(٢) من الطويل . قائله نهشل بن حَرِّيٍّ ، يرثي أخاه مالكًا ، وكان قد قتل بصفين في جانب علي بن أبي طالب ﷺ . أوضح المسالك (٦٨/٣) ، والدرر (٤٢/٢) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٨٧٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠٢ ، ٧٢٠) ، والهمع (٣٨/٢) .

اللغة : لم يحزني من الخزي أي : لم يهني ، أو من الخزاية أي : يخجلني . المشهد : محضر الناس . سيف عمرو : هي الصمصامة ، **وعمرو** : هو عمرو بن معديكرب الزبيدي وكان ساعده هو الأقوى فقوي سيفه . والخيانة من السيف هي النبوة عند الضرب ، وكان سيف عمرو لا ينبو . وضمير « تخنه » راجع إلى « عمرو » والسيف . والمضارب : جمع مضرب السيف ، وهو نحو شبر من طرفه . شرح شواهد المغني (٥٠٢/١) .

المعنى : أخ ماجد لم يخزني في مشهد من مشاهد الحرب كسيف عمرو المشهور لم تنبو مضاربه .

الشاهد : قوله : « كما سيف عمرو » ؛ حيث كفت « ما » الكاف عن عمل الجر .

(٣) من الطويل . قائله عمرو بن براقة الهمداني .

أمالي القالي (١٢٢/٢) ، وأوضح المسالك (٦٧/٣) ، وخزانة الأدب (٢٠٧/١٠) ، والدرر (٤٢/٢) وشرح الأشموني (٢٩٩/٢) والهمع (٣٨/٢) .

اللغة : مجروم عليه : من الجرم ، وهو الذنب . والواو في « وجارم » بمعنى « أو » ويروى : « كما الناس مظلوم عليه وظالم » . المقاصد النحوية (٣٣٣/٣) وشرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠١/١) .

المعنى : وننصر حليفنا ، ونعلم أنه كالناس يُجنى عليه ويَجني أو يَظلم ويُظلم .

الشاهد : قوله : « كما الناس » ؛ حيث زيدت « ما » بعد الكاف فلم تكفها عن العمل ، وهو قليل .

ومثال « عن » [٧/أ] قوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٠] .
ومثال « الباء » قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣] .

ثم الحروف الجارة منها ما يرد تارة اسمًا ، وتارة ، حرفًا ، وذلك خمسة :

الأول : « الكاف » فجاءت اسمًا في قول الشاعر :

٣١ - بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنِعَاجٍ جُمٍّ يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِّ (١)

والدليل على اسميتها دخول « عن » عليها ، وهل اسميتها جائزة في النظم والنثر ، أو خاصة بالنظم ؟ فيه خلاف (٢) .

---

(١) من الرجز . قائله العجاج . ملحق ديوانه (٣٢٨/٢) .
أوضح المسالك (٥٤/٣) ، والجنى الداني (٧٩) ، وخزانة الأدب (١٦٦/١٠ ، ١٦٨) ، والدرر (٢/ ٢٨) ، وشرح الأشموني (٢٩٦/٢) ، وشرح المفصل (٤٢/٨ ، ٤٤) ، والهمع (٣١/٢) .
اللغة : بيض : جمع بيضاء . النعاج : جمع نعجة الرمل ، وهي البقرة الوحشية قال أبو عبيدة : ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج ، وقد شبه النساء بها في العيون والأعناق . والجم : - بضم الجيم - جمع جماء ، وهي التي لا قرن لها صفة لنعاج ، وجعلها السيوطي بفتح الجيم بمعنى الكثير . البرد : حب الغمام . المنهم : الذائب .
المعنى : يصف نسوة يضحكن من أسنان كالبرد الذائب لطافة ونظافة . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠٤/١) ، والدرر (٢٨/٢) .
الشاهد : قوله : « عن كالبرد » ؛ حيث جاءت الكاف اسمًا بمعنى « مثل » والدليل دخول حرف الجر عليها .
(٢) ذهب الأخفش والفارسي وتبعهما ابن مالك - إلى أنها تكون اسمًا في الكلام ، وقد كثر جرها بالحرف كقول الشاعر [الطويل] :

بَكَا لِلَّقْوَةِ الشَّغْوَاءِ جُلْتُ فَلَمْ أَكُنْ لِأُولَعَ إِلَّا بِالْكَمِيِّ الْمُقَنَّعِ

وبالإضافة : [الخفيف]

تَيَّمَ الْقَلْبَ حُبُّ كَالْبَدْرِ لَا بَلْ فَاقَ حُسْنًا مَنْ تَيَّمَ الْقَلْبَ حُبًّا

ووقعت فاعلة : [البسيط]

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ

ووقعت مبتدأة : [الطويل]

بِنَا كَالْجَوى مِمَّا نَخَافُ وَقَدْ نَرَى شِفَاءَ الْقلوبِ الصَّادِيَاتِ الْحَوَائِمِ

واسم كان : [الكامل]

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ فَضْلًا لِغَيْرِكِ ما أَتَتْكِ رَسَائِلِي

ومفعولة : [البسيط]

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأُفْقُ جَلَّلَهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الإِمْحَالِ كَالْأَدَمِ

ومنهم من جعل الجار والمجرور صفة لموصوف محذوف .
وسيبويه والمحققون على أن وقوعها اسمًا ضرورة ، وحينئذ فتجر بالحرف وبالإضافة ، وتقع فاعلة ومبتدأة واسم كان ومفعولة ، وذلك في الشعر كثير جدًّا ، ولم يرد في النثر ، وقال أبو حيان : (تقع اسمًا اختيارًا بقلة ؛ =

الثاني والثالث : « مُذْ ومُنْذُ » .

فإن [1] دخلا على فعل أو ارتفع ما بعدهما فهما اسمان وإلا فحرفان .

مثال الدخول على الفعل كقوله :

٣٢ - مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ ... فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبَارِ [2]

ومثال المرفوع قوله :

٣٣ - وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلِيدًا وَكَهْلًا حين شِبْتُ وَأَمْرَدَا [3]

= لكثرة تصرفها بورودها فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة ... ، وقال أبو جعفر بن مضاء : وهي اسم أبدًا ؛ لأنها بمعنى « مثل » وما هو بمعنى اسم فهو اسم . ورده الأكثرون بمجيئها على حرف واحد ، ولا يكون ذلك من الأسماء إلا محذوف منه أو شاذ . ولورود زيادتها ، ولا تزاد إلا الحروف ، وقال قوم : هي اسم إذا زيدت . ورد بأن زيادة الاسم لم تثبت ، والمجوزون لوقوعها اسمًا في النثر يجيزون أن تعرب الكاف في « زيد كالأسد » خبرًا في موضع رفع ، والأسد مجرور بالكاف وعليه كثير من المعربين منهم الزمخشري ، وقال ابن هشام : ولو صح ذلك لجمع في الكلام مثل : « مررت بكالأسد » . شرح التسهيل لابن مالك (١٧٠/٣) ، والجنى الداني (٧٩) ، ومغني اللبيب (٢٣٩) ، والهمع (٣١/٢) .

(١) في المخطوط : « وإن » .

(٢) من الكامل . قائله الفرزدق ، في قصيدة يمدح بها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . ديوانه (٣٠٥/١) . أوضح المسالك (٦١/٣) ، والجنى الداني (٥٠٤) ، وخزانة الأدب (٢١٢/١) ، والدرر (١٨٥/١) ، وشرح شواهد الإيضاح (٣١٠) ، وشرح المفصل (١٢١/٢) ، (٣٣/٦) ، والهمع (٢١٦/١) ، (١٥٠/٢) .

اللغة : الإزار : قيل : على حقيقته أي : لم يزل مذ بلغ من السن والقدر إلى إحسان عقد الإزار أمير كتائب ، وقيل : كنى بعقد الإزار عن شده لما يحتوي عليه من اكتساب المجد . سما : ارتفع وشب . فأدرك خمسة الأشبار : ارتفع وتجاوز حد الصبى ، وقيل : يقال للرجل الكامل في الفضائل : أدرك خمسة أشبار ، فكأنه يقول : ما زال كاملًا فاضلًا مذ عقدت يداه إزاره ويعني بإزاره : مجده وفخره ، وقيل : إنه مذ ترعرع وانتهى مدة خمسة أشبار توسم فيه الخير ، وقيل خمسة الأشبار : السيف ، وقيل : خلال المجد الخمسة : العقل والعفة والعدل والشجاعة والوفاء ، وقيل : لم يزل منذ نشأ مهيبًا فائزًا بالمعالي ، حتى مات فأقبر في لحد هو خمسة أشبار . شرح شواهد المغني للسيوطي (٧٥٦/٢ - ٧٥٧) .

المعنى : ما زال مكتسبًا للمعالي منذ طفولته إلى أن تجاوز حد الصبى .

الشاهد : قوله : « مذ عقدت » ؛ حيث دخلت « مذ » على جملة فعلية ، فهي اسم ، وفيه شاهد آخر هو قوله : « خمسة الأشبار » حيث جرد اسم العدد من « أل » وأدخلها على المعدود حين أراد تعريف العدد خلافًا للكوفيين في قولهم : الخمسة الأشبار والثلاثة الأثواب .

(٣) من الطويل . قائله الأعشى - ميمون بن قيس - من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ ، وقد أتى إلى مكة ؛ ليسلم ، فاعترضه بعض كفار قريش ، فقال له : إنه يحرم الزنى قال : لا أرب لي فيه ، قال : إنه يحرم الخمر قال : أرجع فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم ، فرجع فمات من عامه . ديوانه (١٨٥) . أوضح المسالك (٦٣/٣) ، وتذكرة النحاة (٥٨٩ ، ٦٣٢) ، ومغني اللبيب (٣٣٦/٢) ، والهمع (٢١٦/١) .

اللغة : اليافع : الغلام الذي قارب الحلم . والوليد : الصبي . قال الأصمعي : والكهل من أربعين إلى =

الرابع والخامس : « عن ، وعلى » .

فإن دخل عليهما « من » أو « ما » أو ما يقتضي الاسمية فاسمان ، وإلا فحرفان .

مثال دخول « من » على « عن » قوله :

٣٤ - فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي (١)

ومثال دخول « من » على « على » قوله :

٣٥ - غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمْؤُهَا تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِبَيْدَاءَ مَجْهَلِ (٢)

= خمسين : وقيل : بعد الثلاثين إلى خمسين أو ستين . والأمرد : الذي ليس على وجهه شعر ، وأصله من تمريد الغصن ، وهو تجريده عن ورقه . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٧٨/٢) .

المعنى : ما زلت أطلب المال صبيًّا ، وغلامًا قاربت الحلم ، وكهلًا .

الشاهد : قوله : « مذ أنا يافع » ؛ حيث دخلت « مذ » على اسم مرفوع ، فهي اسم .

(١) من الكامل . قائله قطري بن الفجاءة المازني التميمي ، يصف شجاعته ، ويكنى أبا نعامة ، وهو من الشجعان المشاهير ، وقبل البيت :

لَا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَغَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

ديوانه (١٧١) . أسرار العربية (٢٥٥) ، وأوضح المسالك (٥٧/٣) وخزانة الأدب (١٥٨/١٠ ، ١٦٠) ، والدرر (١٣٨/١) ، (٣٦/٢) ، وشرح المفصل (٤٠/٨) ، ومغني اللبيب (١٤٩/١) ، والهمع (١٥٦/١) ، (٣٦/٢) .

اللغة : فلقد : في المخطوط : « ولقد » . الدريئة : بالهمز وعدمه فعيلة من الدرء ، وهو الدفع ، ومن الدَّرْي ، وهو الخَتْل ، وبهذا سمي البعير الذي تألفه الوحش ، فيستتر صاحبه به فيرمي الوحش ، والحلقة التي يتعلم عليها الطعن « درية » ويمكن حمل البيت عليهما معًا ، فإن أريد الحلقة المذكورة ، فالمراد : أن الطعن يقع فيه كما يقع في تلك . وإن أراد الدابة التي يستتر بها ، فالمراد أنه يتقي به فيصير سترة لغيره من الطعن كما تكون تلك الدابة سترًا للصائد ، وعلى هذا يكون معنى « للرماح » : من أجل الرماح . مرة : يروى : تارة . شرح شواهد المغني للسيوطي (٤٣٩/١) .

المعنى : أرى نفسي دريئة للرماح من جانب يميني وأمامي كحلقة التعلم ويتقي بي الطعن كالدابة التي تستر الصائد .

الشاهد : قوله : « من عن يميني » ، حيث جاءت « عن » اسمًا مجرورًا بـ « من » وهي بمعنى « جانب » مجرورة المحل .

(٢) من الطويل . قائله مزاحم بن عمرو العقيلي . الأزهية (١٩٤) ، وأوضح المسالك (٥٨/٣) ، والجنى الداني (٤٧٠) ، وخزانة الأدب (٥٣٥/٦) ، (١٤٧/١٠ ، ١٥٠) ، والدرر (٣٦/٢) ، ورصف المباني (٣٧١) ، والكتاب (٢٣١/٤) ، والمقتضب (٥٣/٣) ، والهمع (٣٦/٢) .

اللغة : غدت من عليه : صارت من فوقه « من فوق الفرخ » وقيل : « على » بمعنى « عند » أي : « من عنده » وهذا مثل للتعجيل ؛ لأن القطا يذهب إلى الماء ليلًا لا غدوة كما أجاب عن ذلك الأصمعي . والظمأ : مدة بقاء الإبل والطير بلا شرب . ويروى : خمسها . وتصل : تصوت أحشاؤها من العطش ، مأخوذ من الصليل ، وهو صوت الحديد ونحوه ، ويروى : « تذل » أي : تذهب كل مذهب من =

فصل : ويجوز حذف « رُبَّ » ، وإبقاء عملها بعد الواو كثيرًا [(١)] كقول الشاعر :

٣٦ - وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي [(٢)]

أي : « ورُبَّ ليل » .

وبعض [(٣)] النحاة يجعل -في هذا المثال وشبهه - الخفض بنفس الواو ، ويسميها « واو رُبَّ » ، ويقول : خفض الاسم بالواو ؛ لأنها بمعنى « رُبَّ » .

والمشهور الأول ، وهو أن الخفض [(٤)] بـ « رُبَّ » مقدرة .

وتحذف « رُبَّ » - أيضًا - بعد « الفاء » ، ويبقى عملها كقول الشاعر :

٣٧ - فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُغْيَلِ [(٥)] ، [(٦)]

= شدة سرعتها . والقيض : قشر البيض . والبيداء : المفازة ويروى : « بزيزاء » وهي الأرض الغليظة الصلبة ، وقيل : المفازة التي لا أعلام فيها ، وقيل : الزيز : القطا المذكر ، وهمزته للإلحاق ، وفتح زائه لغة هذيل وهي تكسر - أيضًا - والمفرد : زيزاة . والمجهل : القفر التي لا أعلام فيها يهتدى بها . شرح شواهد المغني (٤٢٧/١) .

المعنى : صارت القطاة من فوق فراخها بعد ما تمت مدة صبرها على العطش ، وأحشاؤها تصوت من شدة العطش ، وطارت عن قشر بيضها الموجود بأرض قفر لا أعلام فيها يهتدي بها .

الشاهد : قوله : « من عليه » ؛ حيث وردت « على » اسمًا مجرورًا في المحل بـ « من » ، وهي بمعنى « فوق » .

(١) شرح الكافية الشافية (٨٢١/٢) ، والجنى الداني (٤٥٤) .

(٢) من الطويل . قائله امرؤ القيس بن حجر . ديوانه (١٨) .

أوضح المسالك (٧٥/٣) ، وخزانة الأدب (٣٢٦/٢) ، (٢٧١/٣) ، وشرح السبع الطوال (٧٤) وشرح شذور الذهب (٤١٥) ، والمقاصد النحوية (٣٣٨/٣) .

اللغة : وليل : أي : ورب ليل . كموج البحر : بيان لكثافته وظلمته . سدوله : ستوره ، يقال : سدلت ثوبي ، إذا أرخيته ولم تضممه . أنواع الهموم : ضروبها . ليبتلي : لينظر ما عندي من الصبر والجزع . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٧٥/٢) .

المعنى : رب ليل أرخى ستوره علي بأنواع الهموم ؛ لينظر ما عندي من الصبر والجزع ، يريد أنه طال .

الشاهد : قوله : « وليل » ، حيث حذفت « رب » وبقي عملها بعد « الواو » .

(٣) هم الكوفيون والمبرد . المقتضب (٣١٨/٢ ، ٣٤٧) ، والإنصاف (٣٧٦/١) ، وشرح الكافية الشافية (٨٢١/٢) ، وارتشاف الضرب (٤٦٢/٢) ، والأشموني بحاشية الصبان (٢٣٣/٢) .

(٤) وهو مذهب البصريين ، وهو الصحيح ؛ لأنه لم يعهد الجر بالواو إلا في القسم ، وبأنه قد روي في الجر بـ « رب » محذوفة دون شيء قبلها ؛ فعلم أن الجر بعد الواو إنما هو بـ « رب » . شرح الكافية الشافية (٨٢١/٢) ، وحاشية الصبان (٣٣٣/٢) .

(٥) في المخطوط : « مغيلي » .

(٦) من الطويل . قائله امرؤ القيس بن حجر ؛ وهو من معلقته . ديوانه (١٢) . الأزهية (٢٤٤) ، وأوضح =

أي : فـ « رُبَّ مِثْلِكِ » ، وهو دون ما قبله في الاستعمال [(١)] .

وتحذف - أيضًا - بعد « بل » [(٢)] ويبقى العمل كقوله :

٣٨ - بَلْ مَهْمَهٍ قَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهِ [(٣)]

وهو في هذا قليل [(٤)] ، وأقل منهما [(٥)] أن تحذف من غير أن يتقدمها حرف كقوله :

٣٩ - رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ [(٦)]

= المسالك (٧٣/٣) ، والجنى الداني (٧٥) ، وخزانة الأدب (٣٣٤/١) ، والدرر (٣٨/٢) وشرح الأشموني (٢٩٩/٢) ، والكتاب (١٦٣/٢) ، ومغني اللبيب (١٣٦/١ ، ١٦١) ، والهمع (٣٦/٢) .

اللغة : طرقت : أتيتها ليلًا . فألهيتها : شغلتها . عن ذي : عن ولد ذي . تمائم : جمع « تميمة » ، وهي التعويذة التي تعلق على الصبي . مغيل : هو الذي تؤتى أمه وهي ترضعه ، أو ترضعه على حمل ، وهي رواية الديوان ويروى : مُحْوِل : أي : أتى عليه حول ، وكان قياسه « محيل » بالإعلال كـ « مقيم » . شرح القصائد السبع الطوال (٤١) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٤٠٢/١) .

المعنى : فرب مثلك حبلى قد أتيتها ومرضع ، فغلبتها على نفسها ، حتى لهيت عن ولدها .

الشاهد : قوله : « فمثلك حبلى » ، حيث جرت « مثل » بـ « رُبَّ » المقدرة بعد الفاء ، وهذا على رواية الجر لـ « مثل » .

(١) الجنى الداني (٤٥٤) ؛ وشرح الألفية لابن الناظم (٣٧٦) .

(٢) ارتشاف الضرب (٤٦١/٢) ، وشرح الكافية الشافية (٥٥٨/٢) .

(٣) من الرجز . لرؤبة ، في ملحق ديوانه (١٦٦) ؛ ونسب لأبيه العجاج ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (٧٧/٣) ، وخزانة الأدب (٥٤٩/٧) ، وشرح شواهد الإيضاح (٣٨٩) ، ولسان العرب (٧٠/١١) .

اللغة : المهمه : هي المفازة البعيدة الأطراف ، وتجمع على مهامه . المقاصد النحوية (٣٤٥/٣) .

المعنى : بل رُبَّ مفازة قطعت بعد مفازة .

الشاهد : قوله : « بل مهمه » ؛ حيث جرت « مهمه » بـ « رُبَّ » المقدرة بعد « بل » .

(٤) أوضح المسالك (٧٧/٣) . (٥) الجنى الداني (٤٥٤) .

(٦) من الخفيف . قائله جميل بن معمر . ديوانه (١٨٩) . الأغاني (٩٤/٨) ، والإنصاف (٣٧٨/١) ، وخزانة الأدب (٢٠/١٠) ، والخصائص (٨٥/١) ، (١٥٠/٣) ، وسمط اللآلي (٥٥٧) ، والهمع (٣٧/١) .

اللغة : رسم الدار : ما كان لاصقًا بالأرض من آثار الدار ، كالرماد ونحوه . والطلل : ما شخص من آثار الديار ، مثل الوتد والإناء . كدت أقضي الحياة : رواه الأصمعي بلفظ : أقضي الغداة . ومن جلله : قيل : من أجله ، وقيل : من عظمه في عيني . شرح شواهد المغني للسيوطي (٣٦٦/١) .

المعنى : رُبَّ رسم دار وقفت فيما شخص منه ، كدت أقضي حياتي من أجله أو من عظمته أو بتذكري ذكرياتي . =

أي « رُبَّ رَسْمِ دارٍ » .

ويجوز حذف غيرها من حروف الجر - أيضًا - وإبقاء العمل ، وهو على ضربين : سماعي ، وقياسي .

فالسماعي كقوله :

٤٠ - إِذَا قِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ   أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بِالأَكُفِّ الأَصَابِعُ [١]

أي : « إلى كليب » ، وكقول بعضهم [٢] - وقد قيل له : كيف أصبحت ؟ - قال : « خيرٍ والحمد لله » أي : « بخير ، أو على خير » .

وأما الضرب القياسي ، فكقولهم : « بكم درهم اشتريت ثوبك ؟ » .

فجر « درهم » بـ « من » [٣] محذوفة ، وكقولهم : « إن في الدار زيدًا ، والحجرةِ عمرًا » ، فجرت « الحجرة » بـ « في » مقدرة ؛ إذ لو لم تقدر « في » لكان من باب العطف على معمولين لعاملين مختلفين وسيبويه لا يجيزه [٤] ، وأجازه الأخفش [٥] .

ومما حذف فيه حرف الجر قياسًا ما حكاه يونس [٦] : « مررت برجل صالح إلا صالحٍ

= **الشاهد** : قوله : « رَسْمِ دارٍ » ؛ حيث جر « رسم » بـ « رُبَّ » المضمرة ، وفي البيت شاهد آخر ، وهو مجيء « جلل » بمعنى « أجل » .

(١) من الطويل . قائله الفرزدق . ديوانه (١/٤٢٠) .

أوضح المسالك (٢/١٧٨) ، وخزانة الأدب (٩/١١٣ ، ١١٥) ، (١٠/٤١) ، والدرر (٢/٣٧ ، ١٠٦) ، وشرح الأشموني (١/١٩٦) ، والهمع (٢/٣٦ ، ٨١) .

اللغة : كليب : هو كليب بن يربوع ، وهي رهط جرير . أشارت كليب : على حذف الجار « إلى » ، وروي بالرفع على تقدير « هذه كليب » والأصل : أشرت إلى كليب الأكف بالأصابع ، فأسقط الجار ، وقلب الكلام ، فجعل الفاعل مفعولاً وعكسه ، ويروى : « أشرت » : بدل « أشارت » . شرح شواهد المغني (١/١٤) .

المعنى : إذا قيل : أي الناس شر قبيلة ؟ أشارت الناس إلى كليب بأنها شر قبيلة .

الشاهد : قوله : « أشارت كليب » ؛ حيث جر « كليب » بجار محذوف حذفًا سماعيًا وهو « إلى » .

(٢) روي عن رؤبة بن العجاج : الإنصاف في مسائل الخلاف (١/٣٩٤) ، وشرح المفصل (٣/٢٧ ، ٢٨) (٩/١٠٥) .

(٣) خلافًا للزجاج في تقديره الجر بالإضافة . أوضح المسالك (٣/٨٠) .

(٤) الكتاب (١/٦٠) ، وبه قال المبرد وابن السراج وهشام المقتضب (٤/١٩٥) ، ومغني اللبيب (٦٣٢) والأصول لابن السراج (٢/٦٩) . و« في » مذكورة في المخطوط سهوًا .

(٥) وبه قال الكسائي والفراء والزجاج وفصل قوم منهم الأعلم فقالوا : إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز ؛ لأنه كذا سمع ، ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو : « في الدار زيد وعمرٌو الحجرةِ » . مغني اللبيب (٦٣٢) ، وارتشاف الضرب (٢/٦٥٩) .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك (٣/١٩٢) ، وهو المحذوف بعد « إن والفاء » الجزائيتين ، ومثال « الباء » : =

فطالح » أي : « إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالح » فحذف حرف الجر وإبقاء العمل في هذا الضرب كله قاعدة مطردة [٧/ب] وأما الضرب الذي قبل هذا ، فلا يتعدى فيه الوارد .

حروف القسم

وقول المؤلف [١] رحمه الله : [وحروف القسم] نبه به على أنها من حروف الجر ، وأنها ثلاثة : « الباء ، والواو ، والتاء » ، وقد ذكرت [٢] في معاني « اللام » أن من جملتها القسم ، فتكون حروفه على هذا أربعة ، وزاد بعض العلماء [٣] خامسًا وهو « ها التنبيه » في مثل قول الصديق رضي اللَّه تعالى عنه : « لَا هَا اللَّه [٤] لا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِن [٥] أُسْدِ اللَّهِ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ [٦] » ، ولك قطع همزة « اللَّه » وإثبات ألفها ، ولك حذف الألف مع قطع الهمزة ووصلها ، ولك إثبات الألف مع وصل الهمزة [٧] فيلتقي ساكنان [٨] على حَدِّه ، وَحَدُّه [٩] ، أن يكون الأول لينًا والثاني مدغمًا ، وهو هنا كذلك ، فلا يحذف أولهما ، لكن يؤتى بمدة للفصل .

= « امرر بأيهما أفضل إن زيدٍ وإن عمرٍو » ، ويحذف كذلك مع « أن » الناصبة للفعل والمشددة الناصبة للاسم نحو : « أنا راغب في أن ألقاك » تقول : « أنا راغب أن ألقاك » ، « وأنا حريص في أنك تحسن إلي » تقول : « أنا حريص أنك تحسن إلي » شرح المفصل (٥١/٨) ، ويونس هو : يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، البصري أبو عبد الرحمن ، بارع في النحو ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، روى عنه سيبويه وسمع منه الكسائي والفراء ، صنف معاني القرآن ، اللغات ، النوادر الكبير والصغير ، والأمثال ، توفي سنة ثنتين وثمانين ومائة (١٨٢) للهجرة . أخبار النحويين البصريين (٥١) ، وطبقات الزبيدي (٥١ ، ٥٣) وبغية الوعاة (٣٦٥/٢) .

(١) قال ابن آجروم : (وحروف القسم وهي : الواو والباء والتاء) الآجرومية (٦) .

(٢) من أمثلتها : للَّه لا يُؤخَّر الأجلُ .

(٣) بناء على أن الجر بها لا بالمحذوف ، وهو رأي الأخفش ووافقه جماعة . شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٠/٣) .

(٤) لفظ الجلالة مكرر في المخطوط .

(٥) من كلمة « من » إلى آخر العبارة مستدرك في حاشية المخطوط .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : الأيمان والنذور – باب : كيف كانت يمين النبي ﷺ بلفظ : قال أبو بكر عند النبي ﷺ : (لا ها اللَّه إذا يقال : واللَّه وباللَّه وتاللَّه) (١٤٨/٤) . وفي : كتاب : المغازي – باب : قول اللَّه ﷻ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] بلفظ « لا ها اللَّه إذا ، لا يعمد إلى أسد من أسد اللَّه يقاتل عن اللَّه ورسوله ﷺ ، فيعطيك سلبه » (٦٦/٣ ، ٦٧) وهو في « شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح للبخاري لابن مالك (١٦٣) .

(٧) يقول : « ها أللَّه ، وهأللَّه ، وهللَّه ، وها اللَّه » وينظر المقتضب (٣٢١/٢) .

(٨) ألف « ها » واللام الأولى من لفظ الجلالة : « هااللَّه » .

(٩) شرح المفصل (١٢١/٩) ، ومثاله نحو : « دآبة ، وشابة ، وخُوَيِّصة – تصغير خاصة – ، والضالين » . الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٣٣٠/٢) .

وقد يقال [١] : إن أصل حروف القسم « الباء » ، ولذا قيل : إن الواو مبدلة منها ؛ لما بينهما من التقارب في المخرج ، فمخرج « الباء » من الشفتين بانطباق والواو منهما بانفتاح ، ولما بينهما من التناسب في المعنى ، فمعنى « الباء » الإلصاق ومعنى « الواو » الجمعية ، وأما « التاء » فمبدلة من الواو ؛ لأنهم ألفوا إبدالها منها في غير باب القسم في مثل : « تُجاه وتُراث وتُخَمة » ، إذ أصل « تُجاه » : « وُجاه » ، و« تُراث » : « وُراث » ، و« تُخَمة » : « وُخَمة » [٢] ، فحين ألفوا البدل في غير القسم ، أبدلوا أيضًا في باب القسم ليكون كلامهم على سنن واحد .

و« اللام [٣] ، وها التنبيه [٤] » ظ قائمان مقام « الواو » ؛ لمشاركتهما إياها في عدم الوقوع بعد فعل القسم الظاهر .

ولا بد للقسم من جواب يلتقي به ، ولا يكون إلا جملة ؛ فإن كانت اسمية مثبتة لزمتها « إنَّ » ، مثل قوله تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ [الدخان : ١- ٣] ، والمخففة كالمشددة ، كقوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾ [الطارق : ٤] [٥] ، وندر الحذف إن لم يطل الفصل بين القسم وجوابه ، كقول أبي بكر الصديق : « واللَّه أنا كنتُ أَظْلَمَ منه » [٦] ، فإن طال الفصل ، قال ابن مالك [٧] : حسن الحذف ، كقول بعضهم [٨] : « أُقْسِمُ بِمَن بَعَثَ النبيين مُبشِّرِيْن ومُنذِرين

(١) من أول « وقد » إلى « لما » مستدرك في حاشية المخطوط .

(٢) لأنها من الوجه والوراثة والوخامة . المقرب لابن عصفور (١٧٤/٢) ، والممتع في التصريف له (٣٨٣) .

(٣) لأنها ليست أصلًا في باب القسم ، لكن لما أريد معنى التعجب - والتعجب يصل باللام - ضُمِّن فعل القسم معنى « عجبت » ، فيتعدى بتعديه ، فقلت مثلًا : « للَّه لا يبقى أحد » ، فكأنك قلت : « عجبت للَّه الذي لا يبقي أحدًا » ، ولما كانت ليست أصلاً لم تتصرف ، فلم تدخل إلا على اسم اللَّه . شرح الجمل لابن عصفور (الشرح الكبير) (٥٢٥/١) .

(٤) المقتضب (٣٢١/٢) .

(٥) بتخفيف « إن » في قراءة الجمهور ، واللام فارقة بين « إن » النافية والمخففة . البحر المحيط (٤٤٨/٣) ، والكشاف (٧٢١/٤) .

(٦) أخرجه البخاري في : كتاب : فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب : قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذًا خليلًا » (٢٩١/٢) . وهو في شواهد التوضيح لابن مالك (١٦٣ ، ١٦٦) ، والأصل : « لأنا » فحذفت اللام والمقسم به اسم لا استطالة فيه بصلة ولا عطف . هذا على أن المحذوف « لام » وقد جعل الشارح المحذوف « إن » بدليل تمثيله للام بعدها ، فلم يكن قد تكلم عن اللام بعد ، وعلى هذا فالأصل « واللَّه إني كنت » فلما حذفت « إن » انفصل الضمير فارتفع ، وقد جعل ابن مالك المحذوف اللام . شرح التسهيل (٢٠٥/٣) .

(٧) شرح التسهيل (٢٠٥/٣) .

(٨) شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٥/٣ - ٢٠٦) ، والرواية فيه : « وختمهم بالرسول » ، وقد حذفت اللام ، والأصل : « لهو سيدهم » ، وعند الشارح المحذوف هو « إن » ، والأصل : « إنه سيدهم » ، فلما =

وختمهم بالمرسَلِ رحمةً للعالمين هو سيِّدُهم أجمعين » .

واللام مثل : « واللّه لزيد قائم » ، أو هما معًا كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١ - ٢] .

وإن كانت منفية [(١)] لزمتها « ما » أو « لا » ، مثال « ما » : « واللّه ما زيد قائمًا » ، ومثال « لا » : « واللّه لا زيد في الدار ولا عمرو » ، ومثلهما « إن » النافية كقوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق : ٤] [(٢)] بتشديد « لَمَّا » في قراءة بعض السبعة . وإن كان الجواب جملة فعلية ماضية ، فإن كانت مثبتة قرنت بـ « اللام » وبـ « قد » مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ١ - ٤] . أو بـ « اللام » وحدها مثل : « واللّهِ لقام زيدٌ » ، أو بـ « قد » وحدها مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ١] إلى قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٩] وقد يستغنى بإضمار « قد » عن إظهارها مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ [البروج : ١] إلى أن قال : ﴿ قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج : ٤] . أي : « قد قتل » ، وإن كانت منفية [٨/أ] قرنت بـ « ما » ، أو « لا » مثل : « واللّه ما قام زيد » أو « لا قام زيد » .

وإن النافية مثلهما مثل : « واللّه إن قام زيدٌ » وإن كانت فعلية مضارعة فإن كانت مثبتة [٨/أ] قرنت بـ « اللام ، ونون التوكيد » مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم ﴾ [الأنبياء : ٥٧]. وقوله ﷺ : « **واللّهِ لأَغْزُونَّ قُرَيْشًا** » [(٣)] ، وقد لا يؤتى بنون التوكيد مثل : « واللّهِ لأقوم » [(٤)] .

= حذفت « إن » انفصل الضمير فارتفع .

(١) أي : جملة جواب القسم .

(٢) والقراءة لابن عامر وعاصم وأبي جعفر « ولما » بمعنى « إلا » لغة مشهورة في هذيل . تقول العرب : « أقسمت عليك لما فعلت كذا » أي : إلا فعلت ، والتقدير : « ما كل نفس إلا عليها حافظ » ، وقرئ بتشديد « إن » ، وعلى كل فالمتلقية للقسم هي « إن » مخففة ونافية أو مشددة . البحر المحيط (٤٤٨/٨ - ٤٤٩) ، والكشاف (٧٢١/٤) ، والإتحاف (٦٠٢/٢) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب : الأيمان والنذور - باب : الاستثناء في اليمين بعد السكوت (٢٣١/٣) .

(٤) في المخطوط : « لا أقوم » ، وعدم الإتيان بالنون مع اللام ، أو بالنون مع المضارع المثبت غير المفصول بـ « سوف » أو بـ « السين » قياسًا على « سوف » أو بمعمول مقدم أو بـ « قد » وغير المراد به الحال هو مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي فأجازوا تعاقب النون واللام ، وقد جاء في الضرورة مثل قول الشاعر [الطويل] :

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّنِي ... عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مفاتدُ

وقوله : [الطويل] =

وبعض النحاة (١) لا يجيز تركها هنا ، وإن كانت منفية قرنت بـ « ما » ، أو « لا » مثل : « واللَّه ما أقوم » أو « لا أقوم » ، وقد يستغنى بتقدير « لا » عن إظهارها كقوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٥] أي : « لا تفتأ » أو كقول الهذلي (٢) :

٤١ - لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيانُ وَالآسُ (٣)

أي : « لا يبقى » ، و« إن » النافية في المضارع كهي في الماضي .

نونا التوكيد

فَصْلٌ : والنون المؤكدة (٤) للفعل ضربان :

= لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ

وقوله : [الكامل]

وَقَتِيلِ مُرَّة أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ فَرْغٌ وإنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يُثْأَرِ

ارتشاف الضرب (٤٨٦/٢) ، وشرح الكافية الشافية (٨٣٧/٢) ، وهمع الهوامع (٤٢/٢) .

(١) هم البصريون ، فقد منعوا تركها إن لم يفصل بفاصل من الفواصل السابقة ، فإن فصل جاز نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : ٥] . « واللَّه لسيقوم زيد » قياسًا على « سوف » - ولم يسمع - وقوله : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٨] ، و« واللَّه لقد أقوم غدًا » ، ولا يفصل على مذهبهم إلا ضرورة : الارتشاف (٤٨٦/٢) ، وشرح الجمل الكبير لابن عصفور (٥٢٧/١) ، والهمع (٤٢/٢) .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي خُوَيْلد بن خالد بن مُحرِّث [أو مُحرَّث] بن زبيد بن مخزوم ، شاعر مجيد أدرك الجاهلية والإسلام وهو أشعر هذيل ، غزا الروم في خلافة عمر ﷺ مات بها ، وقيل : مات بطريق إفريقية في غزوتها ، وقيل : بمصر ، وقيل : في طريق مكة في زمن عثمان ﷺ . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢٩/١ ، ٣١) . (٣) من البسيط ، وقد سبق التعليق عليه .

(٤) نونا التوكيد من حروف المعاني ، والمراد بهما التأكيد ، ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين : تأثيرًا في لفظها ، وتأثيرًا في معناها ، فتأثير اللفظ : إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معربًا ، وتأثير المعنى : إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما - للحال والاستقبال - والمشددة أبلغ في التأكيد من المخففة ؛ لأن تكرير النون بمنزلة تكرير التوكيد ، فقولك : « اضربن » خفيفة النون بمنزلة قولك : « اضربوا كلكم » ، وقولك : « اضربنَّ » مشددة النون بمنزلة : « اضربوا كلكم أجمعون » . شرح المفصل لابن يعيش (٣٧/٩) . ويدل على أن التأكيد بالثقيلة أشد قوله تعالى : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا ﴾ [يوسف : ٣٢] ، فإن امرأة العزيز كانت أشد حرصًا على سجنه من كينونته صاغرًا . والنونان كل منهما أصل عند البصريين ح لتخالف بعض أحكامهما كإبدال الخفيفة ألفًا في نحو : « وَلَيَكُونًا » ، وحذفها في نحو : لا تُهِينَ الفقير وكلاهما ممتنع في الثقيلة وقيل : إن الخفيفة فرع الثقيلة ؛ لأن الفرع يدل على الأصل وزيادة ، كما إذا خففت « إن » فإنها تختص بأحكام لا تختص بها الثقيلة ، وقيل : الخفيفة هي الأصل ؛ لأن الثقيلة أزيد لفظًا وأزيد معنى ، والزيادة عارضة طارئة ، والعاري منها هو الأصل . شرح التصريح ويس (٢٠٣/٢) .

شديدة ، وخفيفة ساكنة ، ويؤكد بكل منهما الأمر جوازًا ، ولا يؤكد [١] بهما الماضي .

أما المضارع ، فيؤكد بكل منهما وجوبًا إن كان جوابًا لقسم خاليًا من حرف تنفيس ، وكان مستقبلًا مثبتًا ليس متعلقًا به جار متقدم كقوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

فلو انتفى الشرط الأول مثل : « زيد يضرب » ، فلا تدخل النون ، وربما دخلت فيما ستسمع ، ولو انتفى الشرط الثاني كقوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : ٥] ، أو الثالث مثل : « والله ليقوم زيد الآن » لم تجز النون . وهذه الثلاثة مبنية على أن الحال يقع مقسمًا عليه وهو رأي الكوفيين [٢] ، ولو انتفى الشرط الرابع بأن كان الفعل منفيًا كقوله تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٥] ؛ إذ الأصل : « لا تفتأ » ففي التوضيح [٣] لم يجز الإتيان بالنون ، وظاهر كلام بعضهم [٤] أنه جائز .

ولو تعلق بجواب القسم جار متقدم - وهو مفهوم الشرط الأخير - لم تجز النون

---

(١) لأنهما يخلصان مدخولهما للاستقبال ، وذلك ينافي المضي . شرح التصريح (٢٠٣/٢) ، وحاشية الصبان (٢١٣/٣) .

(٢) أجازه الكوفيون ، واستدلوا عليه ببيتين من الشعر وقراءة ابن كثير ، أما البيتان فهما قوله : [المتقارب] :

يَمِينًا لأَبْغُضُ كُلَّ امْرِئٍ ... يُزَخْرِفُ قَوْلًا وَلَا يَفْعَلُ

وقوله : [الطويل]

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُم ... لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ

وأما قراءة ابن كثير فهي : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [القيامة : ١] ومنع ذلك البصريون ، فلم يجيزوا الإقسام على الحال ، فنحو : « والله ليفعل زيد الآن » لا يجوز عندهم ، واستغنوا عنه بالجملة الاسمية المصدرة بالمؤكد ، فقالوا : « والله إن زيدًا ليفعل الآن » ، وفسر منعهم بأنه إما لأن المثال غير جامع للام والنون ؛ لأن النون تنافي الحال فهي للاستقبال ، وإما لأن القسم ينافي الحال ؛ لأنها مشاهدة ، والأول أظهر ، وقد أولَ البصريون البيتين والقراءة على إضمار مبتدأ أي : لأنا أبغض (من باب نصر ينصر ، وأما أبغض يبغض - بالضم - فلغة رديئة) ولأنا أقسم ، فيكون المقسم عليه جملة اسمية . الأشموني بحاشية الصبان (٢١٥/٣ ، ٢١٦) ، وشرح الجمل (الكبير) لابن عصفور (٥٢٨/١) ، والكشاف (٦٤٦/٤) ، والإتحاف (٥٧٣/٢) .

(٣) أوضح المسالك (٩٥/٤) ، وهو مذهب الجمهور . الارتشاف لأبي حيان (٣٠٤/١) .

(٤) أجاز ذلك ابن جني ، وأثبته ابن مالك ومثل له بقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] . وقد أكد تشبيهًا بالنهي . ارتشاف الضرب لأبي حيان (٣٠٤/١) وجاء في شرح الكافية للرضي (٤٠٣/٢) : ويجيء النون بعد المنفي بلا إذا كانت « لا » متصلة بالمنفي قياسًا عند ابن جني ؛ لأنها إذن تشبه النهي واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] ، وقيل : إن « لا » في الآية للنهي ، وقد تجيء مع « لا » النافية منفصلة نحو : « لا في الدار يضربن زيد » .

أيضًا كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٨] ، وتأكيد المضارع فيما عدا هذه المسألة المستوفاة الشروط ليس بواجب ، لكن يبنى لكثرة وقوعه مؤكدًا بالنون أن [١] تأكيده يقرب من الواجب ، وذلك المضارع التالي « إن » الشرطية مؤكدة بـ « ما » كقوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾ [٢] [الأنفال : ٥٧] ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ [مريم : ٢٦] ، ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾ [الأنفال : ٥٨] ، وأما قول الشاعر :

٤٢ - يَا صَاحِ إِمَّا تَجِدْنِي غَيْرَ ذِي جِدَةٍ   فَمَا التَّخَلِّي عَنِ الخِلَّانِ مِنْ شِيَمِي [٣] ، [٤]

فترك النون فيه قليل [٥] ، وقال الزجاج [٦] : يختص بالضرورة ، وهو [٧] مبني على أن التأكيد في هذه المسألة واجب ، والمحققون على خلافه [٨] .

وإذا تلا [٩] المضارع أداة طلب فإلحاق النون له كثير [١٠] .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ، وقول الشاعر :

---

(١) في المخطوط : « يكاد تأكيده يقرب من الواجب » .

(٢) وهذا هو القريب من الواجب .   (٣) في المخطوط « شيم » .

(٤) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (/٩٧) ، وخزانة الأدب (٤٣/١١) ، وشرح الأشموني (٤٩٧/٢) ، وشرح التصريح (٢٠٤/٢) ، والمقاصد النحوية (٣٣٩/٤) .

اللغة : يا صاح : أصله : يا صاحبي عند ابن خروف ، فحذف المضاف إليه وآخر المضاف معًا ، والمشهور أنه ترخيم صاحب « فقط » . جدة : غني من وجد في المال وَجدًا ووِجدًا ووُجدًا وجِدَةً أي : استغنى ، والخلان جمع خليل ، والشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة . المقاصد النحوية (٣٣٩/٤) .

المعنى : يا صاحب إن تجدني ، غير ذي غنى فما من شيمي التخلي عن الأصحاب .

الشاهد : قوله : « إما تجدني » ، حيث لم يؤكد الفعل المضارع الواقع شرطًا لـ « إن » المؤكدة بـ « ما » ، وهذا قليل ، وقيل : يختص بالضرورة .   (٥) أوضح المسالك (٩٧/٤) .

(٦) قال الرضي : (وعند الزجاج هي لازمة مع « إما » خلافًا لغيره) . شرح الكافية (٤٠٤/٢) .

والزجاج هو : إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو فلزم المبرد ، له من التصانيف : معاني القرآن والاشتقاق وخلق الإنسان وفعلت وأفعلت ومختصر النحو وغيرها ، مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلثمائة (٣١١هـ) . طبقات النحويين واللغويين (١١١ - ١١٢) ووفيات الأعيان (٤٩/١) ، وبغية الوعاة (٤١٢/١ ، ٤١٣) .

(٧) في المخطوط : « وهي » .

(٨) همع الهوامع (٧٨/٢) . ومذهب سيبويه أنك إن شئت جمعت بين « ما » والنون ، وإن شئت اكتفيت بأحدهما ، فقلت : « إما تقم أقم وإما تقومن أقم » ، ولكن الإتيان بها أحسن ، ولهذا لم يقع في القرآن إلا كذلك . الكتاب (٥١٥/٣) ، والارتشاف (٣٠٤/١) .

(٩) في المخطوط : « تلى » .   (١٠) أوضح المسالك (٩٩/٤) .

٤٣ - هَلَّا تَمُنِّنْ بِوَعْدٍ غَيْرَ مُخْلِفَةٍ كَمَا عَهِدْتُكِ فِي أَيَّامِ ذِي سَلَمِ [١]

ومثال ترك التأكيد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه : ٨١] [٢] .

ولو تلا [٣] المضارع « لا » النافية ، أو « ما » الزائدة غير المسبوقة بـ « إن » فتأكيده قليل ، مثال الأول قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] ، وقيل : « لا » في الآية ناهية فلا يكون التأكيد قليلًا ؛ ومثال الثاني قول الشاعر :

٤٤ - قَلِيلًا [٤] بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ إِذَا نَالَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا [٥]

وأقل من هذا التأكيد تأكيد المضارع المنفي [٨/ب] بـ « لم » ، والمضارع التالي لأداة الشرط غير « إما » [٦] ، مثال الأول قول الشاعر :

---

(١) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (٤/٩٩) ، والدرر (٢/٩٦) ، وشرح الأشموني (٢/٤٩٥) ، والمقاصد النحوية (٤/٣٢٢) ، والهمع (٢/٧٨) .

اللغة : تَمُنِّنْ : أصله : « تمنين » بياء المخاطبة ونون الرفع ، فحذفت نون الرفع ؛ لتوالي الأمثال بدخول نون التوكيد الخفيفة ، فالتقى ساكنان نون التوكيد وياء المخاطبة فحذفت الياء ، وهو من المن ، وهو الإحسان . ذي سلم : اسم موضع بالحجاز ، وقيل : اسم واد به .

المعنى : هلا تحسنين إليَّ بوفائك بما وعدتني كما وافيتني في أيام كنا في ذي سلم .

الشاهد : قوله : « تَمُنِّنْ » ؛ حيث أكده لكونه ؛ فعلًا مضارعًا واقعًا بعد حرف التحضيض . المقاصد النحوية (٤/٣٢٢) .

(٢) في المخطوط : « ولو تلى » .

(٣) شرح الكافية للرضي (٢/٤٠٣) ، وقال ابن مالك : وليس بصحيح . شرح الكافية (٣/١٤٠٤) .

(٤) في المخطوط : « قليل » .

(٥) من الطويل . قائله حاتم الطائي . ديوانه (٢٢٣) .

أوضح المسالك (٤/١٠٥) ، والدرر (٢/٩٩) ، وشرح الأشموني (٢/٤٩٧) ، ونوادر أبي زيد (١١٠) ، والهمع (٢/٧٨) .

اللغة : قليلًا : منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : حمدًا قليلًا ، ووارث : فاعل يحمدنك والضمير في « به » يرجع إلى المال في البيت الذي قبله :

أَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التِّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مُتَّ كَانَ المَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا

المعنى : يحمدنك وارثك حمدًا قليلًا بعد استيلائه على مالك . المقاصد النحوية (٤/٣٢٨) .

الشاهد : قوله : « يحمدنك وارث » ، حيث أكد الفعل المضارع بالنون الثقيلة بعد « ما » الزائدة ، وهذا قليل ، ولا سيما إذا لم يسبق « ما » بـ « إن » .

(٦) قال سيبويه : (وقد تدخل النون بغير « ما » في الجزاء ، وذلك قليل في الشعر ، شبهوه بالنهي حين كان مجزومًا غير واجب) . الكتاب (٣/٥١٥) .

٤٥ - يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا [١]

والأصل : « ما لم يعلمن » فأبدل نون التوكيد ألفًا لما وقف عليها ، كما ستعلم .
ومثال الثاني قول الآخر :

٤٦ - مَنْ يُثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآئِبٍ أَبَدًا وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي [٢]

ومثل [٣] هذا القسم في قلة التأكيد التقليل المكفوف بـ « ما » ، مثاله ما حكاه يونس [٤] من قولهم : « رُبَّمَا يَقُولَنَّ ذَلِكَ » ، ومثل ذلك أيضًا جواب الشرط ، كقول الشاعر :

٤٧ - فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ تُعْطِكُمْ وَمهْمَا تَشَأْ مِنْهُ فَزَارَةُ تَمْنَعَا [٥]

(١) من الرجز . للعجاج في ملحق ديوانه (٢/٣٣١) ، ونسب إلى أبي حيان الفقعسي وإلى مساور العبسي وإلى الدبيري وإلى عبد بني عبس . الإنصاف (١/٤٠٩) ، وخزانة الأدب (٨/٣٨٨ ، ٤٥١) ، (١١/٤٠٩ ، ٤١١) وشرح المفصل (٩/٤٢) ، والكتاب (٣/٥١٦) ، والهمع (٢/٧٨) .
اللغة : الضمير في « يحسبه » يرجع إلى الجبل ؛ لأنه يصف جبلًا قد عمَّه الخصب وحفه النبات ، وقيل : ليس كذلك ، وإنما شبه اللبن في القعب لما عليه من الرغوة حين امتلأ بشيخ معمم فوق كرسي . شرح شواهد الأشموني (٣/٢١٨) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٩٧٥) .
المعنى : سبق في لغته .
الشاهد : قوله : « ما لم يعلما » والأصل : « ما لم يعلمن » ؛ حيث أكد المضارع المنفي بـ « لم » بالنون الخفيفة المقلوبة ألفًا في الوقف ، وهذا التأكيد قليل .

(٢) من الكامل . نسب إلى بنت مرة بن عاهان وبنت أبي الحصين . أوضح المسالك (٤/١٠٧) ، وخزانة الأدب (١١/٣٨٧ ، ٣٩٩) ، والدرر (٢/١٠٠) ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/٢٦٢) ، والكتاب (٣/٥١٦) ، والمقتضب (٣/١٤) ، والهمع (٢/٧٩) .
اللغة : يثقفن : يوجدن ، يقال : ثقفته من باب « علم يعلم » ، وروي : « نثقفن » للمعلوم ، وروي « من تثقفن » وفاعله يعود على باهلة أي : من أخذوا منا قتلوه ، وروي : « من يثقفوا منا فليس بوائل » أي ملتجئ ، وهما لا تناسبان المقام . والفاء جواب الشرط ، والآيب : الراجع . وبنو قتيبة : من باهلة وغيرها . الدرر (٢/١٠٠) .
المعنى : من يوجد من بني قتيبة فليس براجع إلى أهله وفي قتله الشفاء - وقد كانوا قاتلين أباها - .
الشاهد : قوله : « من يُثْقَفَنْ » ؛ حيث أكد المضارع التالي لأداة شرط غير « إما » ، وهو قليل .

(٣) في المخطوط : « ومثال » .

(٤) قال سيبويه : (وزعم يونس أنهم يقولون : رُبَّما تقولَنَّ ذاك ، وكثر ما تقولنَّ ذاك) . الكتاب (٥١٨/٢٣) ثم قال سيبويه : (وإن شئت لم تقحم النون في هذا النحو فهو أكثر وأجود) . الكتاب (٣/٥١٨) وينظر : ارتشاف الضرب (١/٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٥) من الطويل . نسب إلى الكميت بن معروف ، وإلى الكميت بن ثعلبة الفقعسي ، وإلى عوف بن عطية ابن الخرع . حماسة البحتري (١٥) ، وخزانة الأدب (٧/٥٠٩ - ٥١٠) ، (١١/٣٨٧ ، ٣٩٠) ، والدرر (٢/١٠٠) ، وشرح الأشموني (٢/٥٠٠) ، والكتاب (٣/٥١٥) ، والهمع (٢/٧٩) .
اللغة : فمهما : في المخطوط : مهما ، فزارة : في غطفان ، وهو فزارة بن ذبيان ، منه : الضمير يرجع إلى ابن =

وأصله : « تمنعن » فعمل فيه ما قد علمت قبل .

وتأكيد المضارع في غير ما تقدم قليل جدًّا ، مثاله قول السموأل [١] :

٤٨ - لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا ... قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيتُ

أَلِيَ الْفَوْزُ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُو ... سِبْتُ أَنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيتُ [٢]

وهذا ما وعدناك بسماعه [٣] .

ولا تدخل نون التوكيد في غير الفعل إلا ضرورة ، مثاله ما أنشد أبو الفتح [٤] :

٤٩ - أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا ... مُرَجَّلًا وَيَلْبِسُ الْبُرُودَا

أَقَائِلُنَّ [٥] أَحْضِرُوا الشهُودَا [٦]

= دارة المذكور في البيت السابق . المقاصد النحوية (٤/٣٣١) .

المعنى : ما تشأ فزارة إعطاءه لابن دارة تعطه ، وما تشأ منعه عنه تمنعه .

الشاهد : قوله : « تمنعا » وأصله « تمنعن » ؛ حيث أكد الفعل المضارع في جواب الشرط تشبيهًا بالنهي حين كان مجزومًا غير واجب . ينظر الكتاب (٣/٥١٥) .

(١) هو السموأل بن غريض بن عادياء بن حيًا الغساني ، من يهود يثرب ، يضرب به المثل في الوفاء ؛ لإسلامه ابنه حتى قتل ، ولم يخن أمانته في أدراع أودعها ، فيقال : وفاء كوفاء السموأل . مختار الأغاني لابن منظور (٤/١٩٥ ، ١٩٨) .

(٢) من الخفيف . قائلهما السموأل بن عادياء .

إصلاح المنطق (٢٧٧) ، والدرر (٢/١٠١) ، وشرح الأشموني (٢/٥٠٠) ، والهمع (٢/٧٩) .

اللغة : ليت شعري : ليتني أشعر ، فناب « شعري » الذي هو المصدر عن « أشعر » الخبر ، ونابت الياء عن اسم ليت الذي في « ليتني » ، و« ما » زائدة ، والضمير في « قربوها » يرجع إلى الصحيفة في البيت الذي قبله . و« منشورة » حال ، وكذا « دعيت » بتقدير : « قد » . والهمزة في « ألي » للاستفهام ، والمقيت : المقدر ، والحافظ : الشاهد ، وهو المراد . شرح شواهد الأشموني (٣/٢٢١) .

المعنى : ليتني أشعر ماذا يكون حالي إذا قربت صحيفة أعمالي مني أكون من الفائزين ، أم علي أن أكون شاهدًا الحساب ؟

الشاهد :قوله : « وأشعرنْ » ؛ حيث أكده بالنون الثقيلة ، هو مثبت عار من معنى الطلب والشرط ونحوهما ، وهذا في غاية الندورة .

(٣) من الفاقد للشرط الأول من شروط التأكيد ، وهو أن يكون جوابًا لقسم .

(٤) الخصائص (١/١٣٦) . (٥) في المخطوط : « أقائلين » .

(٦) من الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه (١٧٣) ، ونسب إلى رجل من هذيل . خزانة الأدب (٦/٥) ، (١١/٤٢٠ ، ٤٢٢) ، والخصائص (١/١٣٦) ، وشرح التصريح (١/٢٤٢) ، ومغني اللبيب (١/٣٣٦) ، والهمع (٢/٧٩) .

اللغة : أريت : في المخطوط : « أرأيت ما جاءت » ، الأملود : الأملس أو الناعم ، والمرجل : المزين من =

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

حكم آخر الفعل مع نون التوكيد

فَصْلٌ : يفتح آخر الفعل المؤكد بنون التوكيد ؛ لتركيبه معها تركيب خمسة عشر(١) ، ثم إن كان واوًا أو ياء ، فواضح (٢) ، وإن كان ألفًا قلبته ياء ، ليقبل الحركة ، تقول : « اخْشَيَنَّ يا زَيْدُ » ويحذف عند « فَزَارَة » (٣) آخر الفعل إن كان يأتلي كسرة استغناء بها عنه كقول الشاعر :

٥٠ - وَابْكِنَّ عَيْشًا تَقَضَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ ... طَابَتْ أَصَائِلُهُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ (٤)

= رجلت شعره إذا سرحته ، وقيل بالحاء المهملة ، وهو برد تصور عليه الرحال . أقائلن : أي : هل أنتم قائلون ، ورواه السكري بلفظ : « إما يكون كما تراه » وعليه فلا شاهد ، وروي : أن رجلًا أتى أمة له ، فلما حبلت جحدها فأنشأت تقول : أريت إن جئت به أملودًا ، وهذه رواية « إن جئت » .

المعنى : أرأيت إن ولدت هذه المرأة ولدًا هذه صفته ، أفيقال لها : أقيمي البينة على أنك لم تأت به من غيره . شرح العيني لشواهد الأشموني (٤٢/١) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٧٥٨/٢ - ٧٥٩) .

والشاهد : قوله : « أقائلن » ؛ حيث ألحق نون التوكيد باسم الفاعل ، وهذه ضرورة فلا يلتفت إليها ؛ لأن نون التوكيد من خصائص الأفعال ، وقد سهل ذلك شبهه بالفعل ، ويروى : « أقائلون أحضري شهودًا » ، وعليه فلا شاهد . حاشية يس (٤٢/١) .

(١) وقيل : لالتقاء الساكنين آخر الفعل ، وأولى النونين في الثقيلة والنون الخفيفة ذاتها في المجزوم مثل : « اعلمن ذلك » ولم يكسروا لئلا المذكر بالمؤنث ، ولم يضموا ؛ لئلا يلتبس الواحد بالجمع ؛ إذ ما قبل النون يكسر مع المؤنثة المخاطبة دلالة على الياء المحذوفة ، ويضم مع الجمع دلالة على الواو المحذوفة تقول في المثالين : « اعلمِنَّ ذلك ، واعلمُنَّ ذلك » هذا في المجزوم ، أما المرفوع فحرك الواحد بالفتح ؛ لئلا يلتبس بالجمع تقول : « هل تفعلَنَّ ذلك » فهي في المجزوم لالتقاء الساكنين والالتباس ، وفي المرفوع للالتباس ، أما ما قبل النون في الجمع والتثنية والمفردة المؤنثة المخاطبة ، فهو مع الجمع مضموم ؛ دلالة على الواو المحذوفة ، ومع التثنية ساكن ؛ لالتقاء الساكنين على حده فالألف ساكن وبعده حرف لين مدغم ، ولم تحذف الألف أيضًا ؛ لأنها دالة على التثنية ، وقال بعضهم : إن هذه الحركة حركة بناء للزومها ، ولو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة ، ولمَّا رد المحذوف في نحو : قولُن وبيعِن - الواو والياء - علم أنها لازمة ورد عليه بأن المحذوف رد ؛ لأن الحركة صارت كاللازمة ؛ إذ إنها صارت كالمركبة مع الفعل فهما كالكلمة الواحدة . الكتاب لسيبويه (٥١٨/٣ - ٥١٩) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٧/٩) والهمع (٧٩/٣) .

(٢) لأن الواو والياء يقبلان الحركة ، تقول : « ارْمِيَنَّ واغْزُوَنَّ » .

(٣) فتقول على لغتهم : « ابكِنَّ وارمِنَّ » بحذف الياء ، وغيرهم يثبتها ويفتحها . شفاء العليل (٨٨٦/٢) .

(٤) من البسيط . قائله مجهول . خزانة الأدب (٤٣٥/١١) ، والدرر اللوامع (١٠٢/٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٥٦١/٢) ، ولسان العرب (٥٥٩/١٢) (لوم) ، ومغني اللبيب (٢١١/١) ، وهمع الهوامع (٧٩/٢) .

اللغة : ابكن : أمر بالبكاء . تقضى : انقضى . بعد جدته : بعد أن كان جديدًا ، من الجدة وهي نقيض البلى . أصائله : جمع أصيلة . اللسان « جدد ، وأصل » .

المعنى : ابكن عيشًا انقضى وبلي بعد أن كان جديدًا طيب الأصائل . =

وهذا إذا لم يسند الفعل إلى واو أو ياء أو ألف ، فإذا أسند إلى الواو أو الياء حرك آخره بما يناسب ذلك ، ثم تحذف الواو والياء واستغني عنهما بحركة ما قبلهما [١] ؛ لالتقائهما ساكنتين مع نون التأكيد ، وهي ساكنة أو [الأول] [٢] من جزأيها ساكن ، والقاعدة في التقاء الساكنين أن يحذف أولهما الساكن لذلك إن كان لينًا ولم يكن الثاني مدغمًا ، ثم إن كانت النون خفيفة ، فالحذف واضح .

وإن كانت مشددة فكان القياس أن لا حذف ؛ لأنه من التقاء الساكنين على حَدِّه لكنهم حذفوا للاستثقال ، وأما الألف فلا تحذف لخفتها [٣] ، وهذا إن كان آخر الفعل صحيحًا ، فإن كان معتلًّا حذف [٤] ؛ لالتقائه ساكنًا مع واو الضمير أو يائه ، وبقي ما قبل الألف دليلًا عليها ، ثم يعمل فيهما ما تقدم غير أنهما لا يحذفان بعد حذف الألف ، بل يحركان بما يناسبهما ؛ إذ لو حذفتا لالتقاء ساكنين – والحالة هذه – لم يكن دليل [٥] على المحذوف لما سأبين ، وعن الطائيِّين [٦] حذف الياء ، وأجازه الكوفيون [٧] مثال المشهور [٨] : « اخْشَوُنَّ يا زيدون ، واخْشِيـنَّ يا هندُ » ومثال غيره: « اخْشِنَّ يا هندُ » .

فإن كان الفاعل ألفًا لم تحذف واو الفعل ولا ياؤه ، وتقلب ألفه ياء ، فتقول [٩] : « اغْزُوَانِّ يا زيدان ، وارمِيَانِّ يا هندان ، واخْشَيَّانِّ » .

الأمثلة الخمسة وما جرى مجراها عند التأكيد بالنون

مسألة : إذا كان الفعل المؤكد بنون [١٠] التوكيد من الأمثلة الخمسة [١١] ، فإن كان

= **الشاهد** : قوله : « وابكن » ؛ حيث حذف الياء ؛ لكونها تلي كسرة ، وذلك على لغة فزارة ، والأصل : « ابكين » ، وقيل : « الخطاب لمذكر ، ولا شاهد فيه » الدرر (١٠٢/٢) .

(١) نحو : « اضْرِبُنَّ يا قومُ ، واضْرِبِنَّ يا هندُ » . (٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) نحو : « اضْرِبَانِّ يا زَيْدَانِ » .

(٤) الألف ، ومثاله نحو : « هل تَخْشِيِنَّ يَا هَنْدُ ، وهل تَخْشَوُنَّ يا قَوْمُ » . وفي المخطوط : « وإن كان معتلًّا » .

(٥) لأن ما قبلها مفتوح للدلالة على الألف المحذوفة ، والواو تناسبها الضمة ، والياء تناسبها الكسرة .

(٦) الارتشاف (٣٠٨/١) ، والهمع (٧٩/٢) .

(٧) الارتشاف (٣٠٨/١) ، والهمع (٧٩/٢) .

(٨) هذا رأي الجمهور . الارتشاف (٣٠٨/١) .

(٩) قال ابن مالك في الخلاصة (٥٤) :

وَالْمُضْـمَـرَ احْـذِفَـنَّـهُ إِلَّا الأَلِـفْ

وينظر : شرح الكافية الشافية (١٤١٤/٣) .

(١٠) شرح الكافية الشافية (١٤١٥/٣) .

(١١) وهي كل فعل مضارع اتصل به ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة .

منصوبًا أو مجزومًا أو جاريًا مجرى الأخير فحذف النون المتلوة بنون التوكيد [٩/أ] في الأولين للعامل، وفي الثالث للبناء، مثل: «لن تَغْزُنَّ، وَلِتَغْزُنَّ يا قومُ، وَارْمِنَّ يا هندُ، واغْزُوَانِّ يا زيدان».

وإن كان مرفوعًا كقوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، فحذف النون إنما هو لتوالي الأمثال لا للعامل، وأصل «لتغزن»: «لتغزُوونَنَّ» بواوين أولاهما لام الفعل وثانيتهما [١] واو الضمير، وبنونين أولاهما نون الرفع وثانيتهما نون التوكيد فحذفت أولى الواوين؛ لالتقاء الساكنين، وأولى النونين؛ للجازم، فالتقى واو الجماعة مع نون التوكيد، فحذف الأول؛ لالتقاء الساكنين أو للخفة، وكل ما ورد عليك مما هو نحو ذلك فاعمل فيه ما عملت في هذا المثال.

وأصل «لَتُبْلَوُنَّ»: «لَتُبْلَوُونَنَّ» بواوين ونونين ثانيتهما مؤلفة من نونين، فلما تحركت أولى الواوين وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا ثم حذفت؛ لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وهي ساكنة، ثم حذفت [٢] أولى النونات طلبًا للتخفيف، فالتقت واو الجماعة وهي ساكنة مع الأولى من نوني التوكيد، فالتقى ساكنان أيضًا، فحركت الواو بضمة فرارًا من التقاء الساكنين ولم تحذف؛ إذ لا دليل يدل عليها لو حذفت؛ إذ لا يدل على حرف اللين المحذوف إلا مجانسه، والفتحة لا تجانس الواو، وهذا ما وعدتك ببيانه.

مسألة: تنفرد النون الخفيفة بعدم وقوعها بعد الألف فرارًا من التقاء الساكنين على غير حَدِّهِ، وأجاز يونس [٣] الوقوع، وعليه فهل يبقيها على سكونها تشبيهًا بقراءة نافع [٤]: ﴿وَمَحْيَايْ﴾ [الأنعام: ١٦٢] [٥] بسكون الياء أو ....

---

(١) في المخطوط: «ثانيهما».

(٢) في المخطوط: «ثم حذف».

(٣) قال سيبويه: وأما يونس وناس من النحويين فيقولون: اضْرِبَانْ زيدًا، اضْرِبْنَانِ زيدًا، فهذا لم تقله العرب، وليس له نظير في كلامها. لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم). الكتاب (٣/٥٢٧)، وقد أجازه الكوفيون. الارتشاف (١/٣٠٨). ومن أجاز وقوع الخفيفة بعد الألف اشترط كسر النون – وهما يونس والكوفيون – فرارًا من التقاء الساكنين على غير حده؛ ولأن الخفيفة عندهم فرع الثقيلة، فكما دخلت الألف مع الثقيلة كذلك جاز دخولها مع الخفيفة، ورد بأن الفرع – على زعمهم – لا يجب أن يجري على الأصل في جميع الأحكام. شرح التصريح (٢/٢٠٧). ومثال وقوع النون الخفيفة بعد الألف قولك: «اضربانِ»، فكأنه اكتفى بأحد الشرطين، وهو المد الذي في الألف. شرح المفصل لابن يعيش (٩/٣٨).

(٤) **نافع هو**: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، كان شديد السواد صبيح الوجه، انتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة، توفي بها سنة تسع وستين ومائة من الهجرة (١٦٩هـ). معرفة القراء الكبار (١/٩٠ – ٩٢)، والأعلام للزركلي (٨/٣١٧ – ٣١٨)، ودائرة المعارف الإسلامية (٤٦٢).

(٥) القراءة لنافع وأبي جعفر. الإتحاف (٢/٤٠)، والبحر المحيط (٤/٢٦٢).

يكسرها ؟ خلاف [١] في النقل عنه ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ فَدَمِّرَانِّهِمْ ﴾ [الفرقان : ٣٦] [٢] في قراءة شاذة ، وأما الثقيلة فتقع بعد الألف دائمًا [٣] لكنها تكسر ؛ لتشبيهها بالنون في المثنى ، ولا يؤكد بالخفيفة الفعل المسند إلى نون الإناث ؛ إذ لابد من ألف يفصل بين النونات ، وقد تقدم أنها لا تلي الألف وخلاف يونس [٤] جارٍ هنا - أيضًا - لكن يشترط كسرها .

وإن وليها ساكن حذفت ؛ لالتقاء الساكنين كقول الشاعر :

٥١ - لَا تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ ... تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ [٥]

والأصل : « لا تُهِينَنْ » ، إذ لولا ذلك لقيل : « لا تُهِنِ الفقير » - يعرف بالتأمل - [٦] .

ومما تنفرد به أيضًا في الوقف قلبها ألفًا إذا تلت فتحة كقوله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ [العلق : ١٥] [٧] ، وحذفها ....

(١) صرح الفارسي بأن يونس يبقي النون ساكنة ، وذكر ابن الناظم أنه يكسر النون . شرح الألفية لابن الناظم (٦٣٠) ، وأوضح المسالك (٤/١١٠) .

(٢) القراءة تنسب إلى علي ﷺ ، وهي أمر لسيدنا موسى وهارون . البحر المحيط (٦/٤٥٧) .

(٣) الكتاب لسيبويه (٣/٥٢٣ - ٥٢٤) ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٨٩] ، وافعلانِّ ذلك ، وهل تفعلانِّ ذلك ؟

(٤) فهو يجيز نحو قولك : « اضْرِبْنَانِ ، وهل تَضْرِبْنَانِ » شرح المفصل (٩/٣٨) وإنما كسرت النون في التثنية وكان أصلها الفتح ؛ لأنها أشبهت نون التثنية في كونها زائدة بعد ألف زائدة كما في « غلامان » ، وفتحت في غير المثنى ؛ لأنها حرفان الأول منها ساكن ، ففتحت كما فتحت نون أين . شرح التصريح (٢/٢٠٧) .

(٥) من المنسرح دخل في « مستفعلن » أوله الخزم بعد خبنه ، فصار « فاعلن » ، ويدل له بقية القصيدة . الأغاني (١٨/٦٨) ، والإنصاف (١/٢٢١) ، والحماسة الشجرية (١/٤٧٤) ، وخزانة الأدب (١١/٤٥٠ ، ٤٥٢) ، والدرر (١/ ١١١) ، (٢/ ١٠٣) ، والمعاني الكبير (٤٩٥) ، ومغني اللبيب (١/١٥٥) ، والهمع (١/١٣٤) ، (٢/٧٩) .

اللغة : لا تهين : أصله : لا تهينن ، بنون التوكيد الخفيفة ، حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دليلًا عليها وأورده الجاحظ في البيان والتبيين بلفظ : « لا تحقرن الفقير » ، وأورده غيره بلفظ : « لا تعادي الفقير » ولا شاهد فيهما ، وعلك : لغة في لعلك ، وتركع : من الركوع ، وهو الانحناء والميل ، من ركعت النخلة ، إذا انحنت ومالت ، وأراد به : الانحطاط من المرتبة والسقوط من المنزلة . شرح شواهد المغني للسيوطي (١/٤٥٤) .

المعنى : لا تهين الفقير ، فعلك أن تنحط عن منزلتك ، ويرتفع هو .

الشاهد : قوله : « لا تهين الفقير » ؛ حيث حذف نون التوكيد الخفيفة ، والأصل « لا تهينن الفقير » ؛ لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دليلًا عليها .

(٦) قوله : إذ لولا ذلك لقيل : « لا تهن الفقير » أي : لولا وجود نون التوكيد في التقدير لبني الفعل على السكون فصار : « لا تهين » ، فالتقى ساكنان النون والياء ، فحذفت الياء ، فصار « لا تهن » وحرك آخره هكذا بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين .

(٧) وتقول : اضْرِبًا زيدًا في « اضربَنْ زيدًا » وقياس من قال : « رأيت زيدْ » على لغة ربيعة أن يقول في =

إن تلت غيرها [١] إجراء لها مجرى التنوين ، وإذا حذف في الوصل لأجلها حرف علة وجب رده في الوقف عند حذفها [٢] .

فصل : وإذا اعترض القسم بين شيئين فلا يحتاج إلى جواب مثل : « زيدٌ واللَّهِ قائم » ، وكذا إن قدم عليه ما يغني عن جوابه مثل : « زيد قائم واللَّهِ » .

وإذا اجتمع في الكلام شرط وقسم ، ولم يكن قبلهما مبتدأ يستغنى بجواب سابقهما عن [٩/ب] جواب الآخر مثل : « واللَّهِ إن قام زيدٌ لأقومنَّ » ، فالجواب هنا للقسم مستغنى به عن جواب الشرط [٣] ؛ لأنه السابق ، ولو قلت : « إن قام زيدٌ واللَّهِ فلا أقومُ » كان الجواب للشرط ؛ لأنه السابق ، فأما إذا تقدم عليهما مبتدأ كان الجواب للشرط تقدم أو تأخر مثل : « زيد واللَّه إن قام » ، أو « إن قام زيد واللَّه أقم » .

قال المؤلف : (**والفعلُ يعرف بـ « قد ، والسين ، وسوف ، وتاء التأنيث الساكنة »**) [٤] .

أقول : لما أنهى المصنف الكلام على الاسم وَحَدِّهِ شرع يبين علامات للفعل .

والفعل في اللغة : هو الحدث الذي يحدثه الشخص من قيام وقعود وغير ذلك .

وفي الاصطلاح : كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة « فكلمة » شاملة للمعرف وغيره ، و« دالة على معنى في نفسها » خاصة احترزنا بها عن الحرف ؛ فإن دلالته في غيره ، « واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة » خاصة أخرى احترزنا بها عن الاسم .

علامات الفعل

وعلامات الفعل كثيرة ذكر منها أربع علامات :

أحدها : « قد » وهي تدخل على الماضي والمضارع . مثال دخولها على الماضي : قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ... ﴾ [المجادلة : ١] ، ومثال دخولها على المضارع : قوله

= الوقف على اضربَنْ : « اضربْ » . شرح التصريح (٢٠٨/٢) .

(١) غير الفتحة من ضمة أو كسرة مثل : اضربُنْ يا قومُ ، واضربِنْ يا هندُ .

(٢) فتقول في الأمثلة السابقة : « اضربوا يا قوم ، واضربي يا هند » بحذف النون كما حذف التنوين في نحو : جاء زيد ، ومررت بزيد ، ورد المحذوف في « اضربُنْ واضربِنْ » وهو الواو والياء .

(٣) من قوله : « لأنه السابق » (الثاني) إلى قوله : « للشرط » ، وقوله : « إن قام » الأخيرة ، مستدرك في حاشية المخطوط .

(٤) الآجرومية (٦) .

تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [النور : ٦٤] [١] .

الثانية ، **والثالثة** : « السين ، وسوف » وتختصان بالمضارع . مثال « السين » : قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٢] ؛ ومثال « سوف » : قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وهما لتنفيس الزمان ، وهل هما في التنفيس على حد سواء ، أو « سوف » أكثر من « السين » تنفيسًا ؟ فيه قولان : رجح بعض البصريين [٢] التسوية ، وطائفة من الكوفيين [٣] على ترجيح التفاوت .

وهل « السين » مختصرة من « سوف » أو كلمة مستقلة ؟ فيه قولان [٤] ، والصحيح الثاني .

---

(١) « قد » هذه هي الحرفية ، وهي المختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ، وهي معه كالجزء فلا تفصل منه بشيء إلا بالقسم كـ« قد والله أحسنت » ولها معان منها : التوقع مثل : « قد يقدم الغائب » ، و« قد فعل » للمنتظر الخبر ، ومنه : « قد قامت الصلاة » ؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك ، ومنه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ الآية ؛ لأنها كانت تتوقع إجابة الله ، وأنكر بعضهم التوقع مع الماضي ؛ لأنه قد وقع ، ومنها : تقريب الماضي من الحال مثل : « قد قام زيد » ، ولذا دخلت على الحال وجوبًا عند البصريين ، ومنها : التقليل لوقوع الفعل نحو : « قد يصدق الكذوب » أو لمتعلقه نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [النور : ٦٤] . أي : ما هم عليه أقل معلوماته وقيل : هي هنا للتحقيق ، وقال الزمخشري : « هي لتوكيد العلم » .

ومنها : التكثير نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

ومنها : النفي وهو غريب ، وذكره ابن مالك ونفاه ابن هشام ، ومثاله :

قد كُنتَ في خيرٍ فتعرفَهُ [السريع] .

هذه هي الحرفية وهي المختصة بالفعل ، أما الاسمية فهي : إما اسم فعل مرادفة لـ « يكفي » مثل « قد زيدًا درهم ، وقدني درهم » أي : « يكفي ويكفيني » وإما اسم مرادف لـ « حَسْبُ » ، وهي إما مبنية لشبهها بالحرفية – وهو الغالب – مِثل : « قَدْ زيدٍ درهمٌ ، وقَدْني درهمٌ » ، وإما معربة وهو قليل مثل : « قدُ زيدٍ درهمٌ » بالرفع كـ « حسبه درهم » ، « وقَدِي درهمٌ » كـ « حسبي » . مغني اللبيب (٢٢٦ ، ٢٣٢) والكشاف (٢٥٣/٣) والجنى الداني (٢٥٣ – ٢٦٠) .

(٢ ، ٣) مدة الاستقبال « للسين ، وسوف » متساوية عند البصريين و « سوف » أوسع استقبالًا من « السين » عند الكوفيين . قال ابن هشام : وكأن القائل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى وليس بمطرد ومعنى التنفيس : التوسيع وذلك أنها تقلب – السين – المضارع من الزمن الضيق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال ، يقال : نفست الخناق أي : وسعته . مغني اللبيب (١٨٤ – ١٨٥) .

(٤) قيل : هما أصلان ؛ لأن الأصل عدم الاقتطاع ، وهو الأصح وهو مذهب البصريين وقيل : السين مقتطعة من « سوف » وهو مذهب الكوفيين ، واختاره ابن مالك وحجته أن : « سَفَ وسَوْ وسَيْ » فروع « سوف » فلتكن السين – أيضًا – فرعها ، ورد على من احتج بتفاوت مدة التسويف على أنهما أصلان بأن « سيفعل وسوف يفعل » متوافقان . شرح التسهيل (٢٦/١) ، وهمع الهوامع (٧٢/٢) ، ومغني =

الرابعة : تاء التأنيث الساكنة في الأغلب ، وهي من خواص الماضي ، واحترزنا « بالساكنة » عن المتحركة ، فإن تلك تدخل على الأسماء وعلى بعض الحروف نحو : « نعمة ، ولات » ، وإنما قلنا : « في الأغلب » ؛ لأن تاء التأنيث الساكنة قد تدخل على بعض الحروف نحو : « رُبَّتْ وثُمَّتْ » [1] ومنهم [2] من لا يقيد « بالأغلب » ويرى أن دخولها على « رُبَّ ، وثُمَّ » شذوذ [3] ، وهذا الثاني هو التحقيق [4] ، وهذه العلامة رد على من [5] زعم اسمية « نعم وبئس » .

نعم وبئس

وفيهما مذهبان :

فقالت طائفة [6] : إنهما اسمان بدليل قبولهما لحرف الجر سمع من كلام بعضهم [7] وقد بشر ببنت : « واللَّهِ مَا هِيَ بِنِعْمَ الْوَلَدِ » .

وقال آخر [8] : « نِعْمَ السَّيْرُ عَلَى بِئْسَ الْعَيْرُ » والجواب : أن حرف الجر ليس داخلًا على « نعم وبئس » بالأصالة ، بل على موصوف مقدر تقديره : « نعم السير على عير مقول فيه : بئس [١٠/أ] العير » و « ما هي بولد مقول فيه نعم الولد » ،

= اللبيب (١٨٤) والإنصاف (٦٤٦/٢ - ٦٤٧) . وتنفرد « سوف » عن « السين » بدخول اللام عليها ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى : ٥] ، وبأنها قد تفصل بالفعل الملغى ، كقوله : [الوافر]

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

مغني اللبيب (١٨٥) .

(١) في حال تسكينها ؛ لأنها قد تسكن مع « لا » و « رب » و « ثم » . شرح الكافية الشافية (١٦٧/١) .

(٢) كابن هشام ، وابن مالك . أوضح المسالك (٢٨/١) ، وشرح التسهيل (١٤/١) .

(٣) في المخطوط : « شذوذًا » .

(٤) لأن التاء التي تلحق الفعل ليست كهذه ، ودليل ذلك أن التاء في الفعل تلحقه دلالة على تأنيث الفاعل ، وفي « ربت وثمت » لتأنيث الحرف ؛ وذلك لأنها تلحق المذكر نحو : « ربَّتْ رجل أكرمت » كما تلحق المؤنث نحو : « رُبَّتْ امرأة أكرمت » ، أما تاء الفعل فلا تلحق إلا فعل المؤنث ، وكذلك التاء اللاحقة للفعل ساكنة ، وتاء « رُبَّتَ ، وثُمَّتَ » متحركة فبان الفرق بينهما فيغني هذا الفرق عن الاحتراس بقولنا : « في الأغلب » . الإنصاف (١٠٧/١) .

(٥) هم الكوفيون . الإنصاف (٩٧/١ ، ١٢٦) ، وهمع الهوامع (٨٤/٢) .

(٦) في المخطوط : « فقال » .

(٧) تمام الرواية : « نَصْرُهَا بُكاءٌ وبِرُّهَا سَرِقَةٌ » ، وتروى : « واللَّهِ ما هي بنعم المولودة » وهي حكاية ابن الأنباري عن ثعلب عن سلمة عن الفراء . شرح التسهيل لابن مالك (٥/٣) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (٩٨/١ ، ٩٩) .

(٨) شرح التسهيل (٥/٣) والإنصاف (٩٨/١ ، ٩٩) .

وهذا التقدير وإن كان خلاف الأصل إلا أنه يجب المصير إليه جمعًا بين الأدلة .

والصحيح [(١)] أنهما فعلان جامدان ماضيان ؛ لقبولهما لتاء التأنيث ، قال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ ... » [(٢)] ، وقال الشاعر :

٥٢ - نِعْمَتْ جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ الْجَنَّهْ   دَارُ الْأَمَانِي والْمُنَى والمِنَّهْ [(٣)]

وتقول : « بِئْسَتِ المرأةُ دَعْدُ » .

ولم يذكر المصنف [(٤)] للأمر علامة ، وقد قالوا [(٥)] في علامته : إنها مجموع شيئين لا بد منهما :

الدلالة على الطلب ، وقبول ياء المخاطبة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ٢] فلو دل لفظ على الطلب ولم يقبل الياء كان اسم فعل كـ « صَهْ [(٦)] وحَيَّهَلْ » ، وإن قَبِل الياء ولم يدل على الطلب كان فعلًا مضارعًا ، نحو : « تقومين ، وتقعدين » ، ومنهم [(٧)] من يجعل علامته كونه مشتقًّا مع الدلالة على الطلب فـ « قم » مشتق من « يقوم » ، وهو دال على طلب القيام ، و« أنذر » مشتق من « ينذر » مع دلالته على الطلب ، فإن قيل لنا : شيء دال على الطلب ومشتق وليس بفعل أمر كـ « نزال ، ودراك » ؟

قيل : لا نسلم أنهما مشتقَّان من الفعل [(٨)] ؛ وإنما وافقت [(٩)] حروفهما حروف الفعل ، فظن الظان أنهما مشتقان منه ، وليس كذلك .

(١) وهو مذهب البصريين ، والكسائي من الكوفيين . الإنصاف (٩٧/١ ، ١٢٦) ، وهمع الهوامع (٨٤/٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في « سننه » في (كتاب : الجمعة - باب : في الوضوء يوم الجمعة) (٤٤٠/٢) . والنسائي في « سننه » في (كتاب : الجمعة - باب : الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة) (٩٤/٣) .

(٣) من الرجز . قائله مجهول . خزانة الأدب (٤٢١/٩) . سر صناعة الإعراب (٤٥٥/٢) ، وشرح شذور الذهب (٢٧) ، وشرح عمدة الحافظ لابن مالك (٧٩٨) .

اللغة : نعم : فعل يدل على المدح . الأماني : جمع « أمنية » وهو ما يتمنى الرجل ، والمنى : جمع « منية » وهي بمعنى أمنية ، والمنة : العطية . اللسان « منى » و« منن » .

المعنى : حسن جزاء المتقين ، وهي الجنة دار كل ما يتمنى .

الشاهد : قوله : « نعمت » ؛ حيث وقع فعلًا ؛ لاتصاله بتاء التأنيث ، وهذا دليل من قال بفعليتها .

(٤) مؤلف الآجرومية .

(٥) شرح الكافية الشافية (٧٧/١) ، وأوضح المسالك (٢٤/١) ، وقيل : أن يقبل نون التوكيد . شرح التسهيل لابن مالك (١٤/١) ، وشفاء العليل (١٠٣/١) .

(٦) « صَهْ » اسم فعل أمر بمعنى : اسكت . و« حَيَّهَلْ » كذلك اسم فعل أمر بمعنى : أقبل .

(٧) الأشموني بحاشية الصبان (٥٨/١ - ٥٩) .

(٨) « من الفعل » مستدرك في حاشية المخطوط . (٩) في المخطوط : « وافقوا » .

قال المؤلف : (**والحرفُ [ما] لا يصلح معه دليلُ الاسم ولا دليلُ الفعل**) [١] .

أقول : قد تقدم الكلام على علامات الاسم والفعل ، وكلامنا الآن على ما يمتاز به الحرف عنهما .

الحرف

والحرف في اللغة : الطَّرَف [٢] ومنه حرف الجبل : أي : طَرَفُه ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ ﴾ [الحج : ١١] أي : على طرف من الدين وجانب ، **وفي الاصطلاح** : ما دل على معنى في غيره .

فقولنا : « ما دل على معنى » شمل الكلم الثلاث ، وقولنا : « في غيره » خاصة امتاز بها عن الاسم والفعل ؛ إذ دلالتهما في أنفسهما .

ومعنى قول النحاة [٣] : « الحرف يدل على معنى في غيره » أنه لا يستقل بالمفهومية ، ومعنى عدم استقلاله بالمفهومية أنه له معنى ، ولذلك المعنى متعلق يشترط في إفادة الحرف لمعناه ذكر ذلك المتعلق ، فإذا قلت : « سرت من البصرة إلى الكوفة » ف « من » معناها الابتداء ، وهذا الابتداء متعلق بالبصرة ، فلا يفاد هذا المعنى الذي ل « من » إلا بذكر « البصرة » ، وكذلك « إلى » معناها الغاية ، والانتهاء متعلقه هو « الكوفة » فلا يفاد معنى « إلى » إلا بذكر « الكوفة » ، وهذا بخلاف « ذو » مثلًا ؛ فإنها لا يشترط في إفادتها لمعناها ذكر المتعلق . غاية ما في الباب أن الواضع وضعها ليتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس وحينئذٍ توقفت إفادتها لمعناها على ذكر المضاف إليه ، لا لأنه يشترط إفادتها لمعناها ذكر المتعلق ؛ فلم تكن « ذو » حرفًا ، ونظير « ذو » في [١٠/ب] أنها وضعت وصلة إلى شيء « فوق ، وتحت ، ويمين ، وشمال » وما أشبه ذلك .

وإن أردت تعرف الحرف بخاصة فتقول : هو الذي لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل ، فإذا سئلت عن كلمة : اسم هي أم فعل أم حرف ؟ فاعرض عليها علامات الأسماء فإن قبلتها ، فاحكم باسميتها ، وإن لم تقبلها فاعرض عليها علامات الأفعال فإن قبلتها ، فاحكم بفعليتها ، وإن لم تقبل شيئًا من العلامات التي للأسماء ولا شيئًا من العلامات التي للأفعال ؛ فاحكم حينئذٍ بالحرفية .

ثم الحرف على ضربين :

---

(١) وفي المخطوط : « والحرف لا يصلح » بإسقاط « ما » . الآجرومية (٦) .

(٢) اللسان« حرف » .

(٣) الجنى الداني (٢٠) ، والمقرب لابن عصفور (١/٤٦) .

حرف متفق على حرفيته كـ « في ، ولم » ، وحرف مختلف في حرفيته ، فمن ذلك : « مهما » فالجمهور [(١)] على الاسمية ، واختار السُّهَيْلِيُّ الحرفية [(٢)] ، ومما اختلف فيه أيضًا « إذ ما » فجزم ابن مالك [(٣)] في ألفيته بحرفيتها ، واختار بعض المتأخرين الاسمية [(٤)] ، واختلف أيضًا في « ما » [(٥)] المصدرية ، نحو قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ﴾ [سبأ : ١٧] ، وفي « لما » الوجودية أي : المعلقة وجود أمر على وجود آخر ، نحو : « لما جاءني أكرمته » ، فذهب الجمهور [(٦)] في الأول إلى : الحرفية ،وخالف الأخفش [(٧)] ومذهب سيبويه [(٨)] في الثاني : الحرفية ، وخالف بعضهم [(٩)] ، وقيدنا « لما » بالوجودية

(١) بدليل عود الضمير عليها في قوله تعالى : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٢] ، والسهيلي وابن يسعون على أنها حرف .
وهي بمعنى « ما » ، وقيل : إنها بسيطة ، ووزنها فعلى ، وألفها إما للتأنيث وإما للإلحاق ، وقال الخليل : (هي مركبة من « ما » و « ما » : الأولى للجزاء والثانية زائدة ، فاستقبحوا التكرير ، فأبدلوا من الألف الأولى هاء ، وجعلوهما كالشيء الواحد) .
وذهب الأخفش والزجاج والبغداديون إلى أنها مركبة من « مه » بمعنى « اسكت » ، و « ما » الشرطية ، وأجاز سيبويه ذلك . ولا تخرج على الشرطية خلافًا لمن زعم أنها قد تكون استفهامًا مستدلًا بقوله [السريع] :

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ

ولا دليل فيه لاحتمال أن تكون « مه » بمعنى « انكفف » ، و « ما » هي الاستفهامية ، وانفردت « مهما » عن « من ، وما » بأنها لا يدخل عليها حرف الجر ، ولا يضاف إليها ، فلا تقول : « على مهما تكن أكن » ، ولا : « جهة مهما تقصد أقصد » وقيل : إنها ترد للزمان ، نحو : مهما تجلس من الزمان أجلس فيه . الارتشاف (٥٤٧/٢ - ٥٤٨) ، وهمع الهوامع (٥٧/٢) ، ومغني اللبيب (٤٣٥) وما بعدها ، وشرح التصريح (٢٤٨/٢) .
(٢) مغني اللبيب (٤٣٥) . **والسهيلي** هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حُبيش السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي ، كان عالمًا بالعربية واللغة والقراءات وغيرها ، صنف : الروض الأنف في شرح السيرة وشرح الجمل وغيرها ؛ توفي في شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . إنباه الرواة (١٦٢/٢ ، ١٦٤) ، وغاية النهاية (٣٧٠/١) ، وبغية الوعاة (٨١/٢) .
(٣) قال ابن مالك في الخلاصة (٥٨) :

(... وَحَرْفٌ إِذْ مَا كَإِنْ وَبَاقِي الأدواتِ اسْمَا)

ومذهب سيبويه أنها حرف . الكتاب (٥٦/٣ - ٥٧) .
(٤) كالفارسي : فهي عنده اسم ظرف زمان وعليه المبرد في أحد قوليه ، وابن السراج . المقتضب (٤٦/٢) ، والأصول لابن السراج (١٥٦/٢) ، وارتشاف الضرب (٥٤٧/٢) .
(٥) ذهب الجمهور إلى أنها حرف ، وذهب أبو الحسن وابن السراج وجماعة من الكوفيين إلى أنها اسم ، فإذا قلت : « يعجبني ما قمت » ، فيقدره سيبويه والجمهور : « قيامك » ، ويقدره الأخفش : « الذي قمت » ، وقبله موصوف محذوف أي : « القيام الذي قمت » . الارتشاف (٥١٩/١) .
(٦ ،٧) الجنى الداني (٣٣٢) . (٨) أي في « لما » . الكتاب (٢٣٤/٤) .
(٩) ذهب ابن السراج وابن جني والفارسي إلى أنها ظرف زمان بمعنى « حين » . الارتشاف (٥٧٠/٢) ، وهمع الهوامع (٢١٥/١) .

احترازًا عن « لما » النافية كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ [عبس : ٢٣] ، وعن « لَمَّا » التي بمعنى « إلَّا » كقوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق : ٤] [١] في قراءة بعض السبعة ؛ فإن هذين لا خلاف في حرفيتهما ، وما اختلف في حرفيته أيضًا : « ليس ، وعسى » [٢] ، والصحيح أنهما فعلان .

ولما أنهى المصنف الكلام على الاسم والفعل والحرف أخذ يتكلم على الإعراب ، فقال [٣] :

باب الإعراب

الإعرابُ هو : (تغييرُ أواخرِ الكَلِمِ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا) .

وأقول : الإعراب في اللغة : الإبانة ، يقال : أعرب الرجل عما في ضميره : إذ أبان عنه ، ومنه الحديث : « **الْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ وإِذْنُها صِمَاتُهَا وَالثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا** » [٤] أي : تبين رضاها بصريح قولها .

وفي الاصطلاح : ما قاله المؤلف [٥] ، وهو : تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا . قال البجائي [٦] : (وفي كلام المؤلف حذف من الأول ، لدلالة الثاني عليه) .

أي : تغيير أواخر الكلم لفظًا أو تقديرًا ؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا . فقوله : « تغيير » شمل كل تغيير ؛ وبإضافته إلى الأواخر خرج التغيير الذي في الأواسط والأوائل ، فلو وجدنا تغييرًا في الأول والوسط كالتغيير الذي في دال

---

(١) قراءة التشديد هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة وأبي جعفر ، وهي بمعنى « إلا » في لغة هذيل ، فقول العرب : « أقسمت عليك لما فعلت كذا » أي : إلا فعلت . الإتحاف (٢/٦٠٢) ، والنشر (٢/٢٩١) ، والبحر المحيط (٨/٤٤٨ - ٤٤٩) ، والكشاف (٤/٧٢١) .

(٢) الفارسي وأبو بكر بن شقير على أن « ليس » حرف قياسًا على « ما » النافية ، والكوفيون على أن « عسى » حرف كـ « لعل » بجامع الترجي ، والصحيح أنهما فعلان ؛ لقبولهما تاء الفاعل كـ « عسيت ، ولست » ، وتاء التأنيث كـ « عست ، وليست » واتصال الضمائر بهما . شرح التصريح (١/٤٠ - ٤١) وحاشية الشيخ ياسين (١/٤١) .

(٣) الآجرومية .

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب : النكاح - باب (١١) ، وأحمد في مسنده (٤/١٩٢) .

(٥) الآجرومية (٦ ، ٧) .

(٦) أحمد بن محمد الشهاب البجائي الأُبَّدِي ، مات سنة ستين وثمانمائة بالقاهرة . الضوء اللامع (٢/١٨٠ ، ١٨١) ، والأعلام (١/٢١٨) .

« درهم » [وألف] (١) « دآبة » عند التصغير لم يكن إعرابًا ، لأن الإعراب محله الأواخر ، وقوله : « لاختلاف العوامل » أخرج التغيير الذي لم يكن لاختلاف عامل ، فلو وجدنا تغييرًا في الأواخر لكن لا لعامل كالتغيير في (نون) « من » في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ٨] فإن أصلها السكون لكن فتحت لالتقاء الساكنين ، وكذا التغيير في دال « قد » في قراءة وَرْش (٢) في قوله تعالى : ﴿ قَدَ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] (٣) فإن أصلها السكون ، فتحت لنقل حركة الهمزة إليها ، ثم حذفها لم يكن إعرابًا ؛ إذ لم يجلبه عامل .

تقسيم الإعراب وعامله إلى ظاهر ومقدر

ثم الإعراب إما ظاهر ، وإما مقدر . فالظاهر نحو : « جاء زيدٌ » ، و« رأيت زيدًا » ، و« مررت بزيدٍ » فقد تغير آخر (٤) « زيد » في الأول إلى الرفع بسبب « جاء » ، وفي الثاني إلى النصب بسبب « رأيت » ، وفي الثالث إلى الجر بسبب « الباء » فيكون ذلك إعرابًا ، وهو ظاهر كما تشاهده .

وأما المقدر فكقولك : « جاء الفتى » ، و « رأيت الفتى » ، و« مررت بالفتى » فالفتى مقدر في آخره ضمة في المثال الأول ، وفتحة في الثاني ، وكسرة في الثالث ، منع من ظهور هذه الحركات الثلاث التعذر ؛ وذلك لأن الألف لا تقبل الحركات ، ونحو « الفتى » ، « القاضي » في أن إعرابه مقدر لكن في حالتي الرفع والجر ، وأما

---

(١) تكملة يقتضيها السياق . يقال في تصغير « درهم » : « دُرَيْهِم » ، وفي « دابة » : « دُوَيْبَة » بقلب الألف واوًا .

(٢) ورش هو : عثمان بن سعيد بن عمرو بن سليمان الملقب بورش ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، ولد سنة عشر ومائة بمصر ، ورحل إلى نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن ، ولقبه نافع بالورشان ؛ لأنه كان على قصره يلبس ثيابًا قصارًا ، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه ، فكان نافع يقول : هات يا ورشان ، اقرأ يا ورشان ثم خفف فقيل : ورش - والورشان طائر - توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (١٩٧هـ) . غاية النهاية (٢٠٥/١) والأعلام (٢٦٦/٤) .

(٣) تنظر القراءة في الإتحاف (٢٨١/٢) .

(٤) والمراد بآخر الكلمة : ما كان آخرًا حقيقة ، كالدال من « زيد » ، والميم من « يقوم » ، أو ما كان منزلًا منزلة الآخر ، كعلامة الإعراب في الأمثلة الخمسة ؛ فإنها متصلة بما هو كالآخر من الكلمة ، وهو الضمير الذي هو الفاعل ؛ فهو كالجزء من الكلمة فكأنه آخر ، وكذا « اثنا عشر ، اثنتا عشرة » ، فإن الإعراب فيهما في حشو الكلام إلا أنهما صارا كالمضاف والمضاف إليه ، وهما كالكلمة الواحدة ، أو أن « عشر » حال محل النون ، والنون بمنزلة التنوين ، والتنوين يكون آخر الكلمة . همع الهوامع (١٤/١) .

النصب فيظهر ؛ وحكمة ذلك ثقل الضمة والكسرة ، وخفة الفتحة . فهذا كله لما كان عامله ظاهرًا ، وأما ما كان عامله مقدرًا فكما إذا رأيت شخصًا سدَّد سهمًا ، فتقول له : « القِرْطَاسَ » [(١)] ، أو رأيته يريد سفرًا فتقول : « مكةَ » ، أو قال لك : من أضرب ؟ فتقول : شَرَّ النَّاسِ . بتقدير : « تصيب » للأول ، و« تقصد » للثاني ، و« اضرب » للثالث .

واختلف العلماء في كلمتين وهما : « امْرُؤٌ وابْنُمٌ » [(٢)] هل الحركة التي فيهما قبل الآخر إعراب أو لا ؟ فقال البصريون [(٣)] : الأخيرة حركة الإعراب ، وما قبلها تبع لها . وقال الكوفيون [(٤)] : هما معربان من مكانين : الآخر وما قبل الآخر ، فإذا قلت : « جاء امرُؤٌ وابنُمٌ ، ورأيت امرَأً وابنَمًا ، ومررت بامرِئٍ وابنِمٍ » فحركة « الهمزة » في الأول ، « والميم » في الثاني هو الإعراب جزمًا ، وحركة « الراء » في الأول » و« النون » في الثاني على ما تقدم من الخلاف .

وهل الإعراب لفظي أو معنوي ؟

فيه اختلاف للعلماء [(٥)] : فذهبت طائفة [(٦)] إلى أنه معنوي ، وهو ظاهر كلام المؤلف [(٧)] ، وذهبت طائفة [(٨)] إلى أنه لفظي ، وهو اختيار ابن الحاجب [(٩)] ، وابن مالك [(١٠)] ، وطائفة من

---

(١) القرطاس : الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ، يتخذ من بردي يكون بمصر ، وهو أديم ينصب للنضال ويسمى الغرض قرطاسًا ، وهو المراد ههنا . اللسان « قرطس » .

(٢) الكتاب (٢٠٣/٢) (٥٣٣/٣) .

(٣) ارتشاف الضرب (٤١٥/١) ، وشرح الجمل الكبير لابن عصفور (١٠٣/١) ، وفي المخطوط : « أم لا » مكان « أو لا » .

(٤) ارتشاف الضرب (٤١٥/١) .

(٥) في أنه معنوي أو لفظي أي : تغيير أو أثر . ارتشاف الضرب (٤١٣/١) ، وهمع الهوامع (١٤/١) والأشموني بحاشية الصبان (٤٧/١) .

(٦) ذهب الأعلم وجماعة من المغاربة إلى أنه معنوي ،ورجحه أبو حيان ، وحدُّه على هذا : التغيير لعامل لفظًا أو تقديرًا . الارتشاف (٤١٣/١) وهمع الهوامع (١٤/١) .

(٧) حيث عرفه بقوله : هو تغيير أواخر الكلم ؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظًا أو تقديرًا . الآجرومية (٦ - ٧) .

(٨) وهو رأي الجمهور ، وإليه ذهب ابن خروف والشلوبين وابن مالك - ونسبه للمحققين - وابن الحاجب وسائر المتأخرين . وحدُّه على هذا : أثر ظاهر أو مقدر تجلبه العوامل في محل الإعراب . التسهيل (٧) ، والارتشاف (٤١٣/١) ، والهمع (١٤/١) وفي المخطوط : « وذهب طائفة » .

(٩) شرح الكافية للرضي (١٧/١ - ١٨) ، والإيضاح في شرح المفصل (١١٤/١) .

(١٠) التسهيل (٧) ، مأخوذًا من تعريفه له .

المحققين [١] . قال الشريف [٢] في شرح كلام ابن الحاجب : (وإنما كان الإعراب في الأواخر ؛ لأنه بمثابة الصفة وشأن الصفة التأخر ؛ فلذا تأخر الإعراب) .

تعريف البناء

وأما البناء فعرفه بعض شيوخنا [٣] بأنه : « لزوم آخر الكلمة حركة أو سكونًا لغير عامل » .

ثم رأيته بعد ذلك منصوصًا للمتقدمين [٤] . وهل هو لفظي أو معنوي ؟ ، فيه [١١/ب] خلاف كما في الإعراب [٥] .

قال المؤلف :

(وأقسامه أربعة : رفع ونصب وخفض وجزم :

وللأسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ، ولا جزم فيها ، وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ، ولا خفض فيها) [٦] .

أنواع الإعراب

أقول : من العلماء [٧] من يعبر عن هذه الأربعة [٨] بأقسام ....

(١) كابن خروف والشلوبين وابن الحاجب . الإيضاح في شرح المفصل (١/١١٤) ، وشرح الكافية للرضي (١/١٧ - ١٨) .

(٢) شرح الكافية للرضي (١/٢٥) ، وما ذكره الشارح هو معنى كلامه ، **والشريف** هو : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي ، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب ، لقبه نجم الأئمة ، له شرح على شافية ابن الحاجب ، توفي سنة ست وثمانين وستمائة . بغية الوعاة (١/٥٦٧) .

(٣) بعض شيوخ السنهوري .

(٤) قال المبرد في المقتضب (١/٤) : (فهذه الحركات تسمى بهذه إذا كان الشيء معربًا فإن كان مبنيًا لا يزول من حركة إلى أخرى نحو : حيثُ وقبلُ وبعدُ ؛ قيل له : مضموم ولم يقل : مرفوع ؛ لأنه لا يزول عن الضم ، وأينَ وكيفَ ... لأنه لا يزول عن الفتح ؛ ونحو : هؤلاءِ وحذارِ وأمسِ ؛ لأنه لا يزول عن الكسر ، وكذلك منْ وهلْ وبلْ ... ؛ لأنه لا يزول عن الوقف) .

(٥) على القول : إنه لفظي يحد - كما أوضح ابن مالك في التسهيل : (٧) - بأنه : ما جيء به لا لبيان مقتضى عامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف ، وعلى أنه معنوي يحد - كما قال ابن جني في الخصائص (١/٣٧) - بأنه : لزوم آخر الكلمة ضربًا واحدًا لا لشيء أحدث ذلك من العوامل . وينظر : همع الهوامع (١/١٥) .

(٦ ، ٧) الآجرومية (٧) .

(٨) قال المازني : الجزم ليس بإعراب ، وقال الكسائي وأكثر الكوفيين : أواخر الكلم على ثلاثة أحرف : على الرفع والنصب والخفض ، فالرفع بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم - عند من أثبته =

الإعراب ، ومنهم [١] من يعبر عنها بأنواعه ، والعبارتان متقاربتان في المراد ، ومنهم [٢] من يعبر بألقابه ، وهو على حذف مضاف أي : ألقاب أنواعه ، وهذه الأنواع الأربعة على ثلاثة أقسام :

قسم يدخل الأسماء والأفعال ، وهو الرفع والنصب .

تقول في الرفع : « زيد يقوم » وفي النصب : « إن زيدًا لن يقوم » .

وقسم يختص بالأسماء ، وهو الجر كـ « مررت بزيد » .

وقسم يختص بالأفعال ، وهو الجزم كـ : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ [الإخلاص : ٣] .

ووجه اختصاص الأسماء بالجر والأفعال بالجزم أن الجر ثقيل ؛ لثقل علامته التي هي الكسرة ، وأن الجزم خفيف ؛ لخفة علامته التي هي السكون ، فأعطي الجر للأسماء لخفتها ، والجزم للأفعال لثقلها ؛ طلبًا للتعادل .

وقال بعض المحققين [٣] : وجه اختصاص الأسماء بالجر أن سببه الإضافة ، والإضافة نسبة من النسب ، والأفعال لا ينسب إليها بخلاف الأسماء ؛ فاختص الجر بها ، فلما فات الجر الأفعال ، عوض عنه بالجزم .

المعرب والمبني من الأسماء والأفعال

واعلم أن الذي يعرب هي الأسماء التي لا تشبه الحرف [٤] ، والأفعال المضارعة إذا خلت من نون التوكيد المباشرة [٥] ومن نون الإناث ، والمبني ما عدا ذلك ، وهو [٦] :

= إعرابًا بالحذف - فعلامة الجزم عندهم هي حذف الحركة . ارتشاف الضرب لأبي حيان (٤١٥/١) .

(١) كابن هشام وأبي حيان وابن عقيل والسيوطي . أوضح المسالك (٣٩/١) ، وارتشاف الضرب (٤١٤/١) ، وشرح ابن عقيل (٤٣/١) ، وهمع الهوامع (٢١/١) .

(٢) كابن عصفور وابن أبي الربيع . المقرب لابن عصفور ٤٧/١ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع (١٧٥/١) ، وقد عبر ابن مالك في شرح الكافية الشافية (١٧٨/١) بلفظ « وجوه » .

(٣) هو ابن الحاجب وهذا معنى كلامه . الإيضاح في شرح المفصل (٦٧/١) .

(٤) الأصل في الاسم الإعراب ؛ لاختصاصه بتعاقب معان عليه كالفاعلية والمفعولية والإضافة تفتقر في التمييز بينها إلى إعراب ، وقد يشبه الاسم الحرف في الوضع أو في المعنى أو في الافتقار أو في الاستعمال ؛ فيبنى لهذا الشبه ، وستوضح الأشباه فيما يأتي . شرح التصريح (٤٧/١) .

(٥) كـ « يقوم زيد ، ولن يقوم علي ، ولم يقم عمرو » ولا تباشر النون المؤكدة المضارع إذا كان متصلًا بـ « واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة » مثل : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] ، و﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ [مريم : ٢٦] ، و﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٨٩] .

(٦) في المخطوط : « وهي الأسماء » .

الأسماء التي تشبه الحروف شبهًا قويًّا [١] ، والأفعال [٢] الماضية ، وأفعال الأمر ، والمضارع إذا باشرته نون التوكيد أو اتصلت به نون الإناث ، والحروف كلها .

أنواع البناء

وأنواع البناء أيضًا أربعة :

ضم وفتح وكسر وسكون ، وهذه التفرقة مذهب البصريين [٣] ، والكوفيون [٤] لا يفرقون بين لقب الإعراب والبناء . وقد مال إلى الأول بعض المحققين من القراء منهم الشاطبي [٥] فقال في الشاطبية :

وَفِعْلُهُمَا (أي الرَّوْمُ والإِشْمَامُ) في الضَّمِ والرَّفْعِ وَارِدٌ
وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ والجَرِّ وَصلَا
وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ والنَّصْبِ قارِئٌ [٦]

ثم قال :

وَمَا نُوِّع التَّحْرِيكُ إِلَّا لِلَازِمٍ   بِنَاءً وَإِعْرَابٍ غَدَا مُتنَقِّلَا [٧]

(١) ستأتي أشباه الاسم بالحرف .

(٢) الماضي مبني باتفاق ، والأمر مبني عند جمهور البصريين ، معرب عند الأخفش والكوفيين ؛ فهو عندهم معرب مجزوم بلام الأمر ، وأنها حذفت حذفًا مستمرًا في نحو : « قم واقعد » ، والأصل : « لتقم ولتقعد » فحذفت اللام للتخفيف ، وتبعها حرف المضارعة ، وبهذا القول قال ابن هشام . ارتشاف الضرب (٣١٥/١) ، مغني اللبيب ص (٣٠٠) ، وشرح التصريح (٥٥/١) .

(٣) قال سيبويه : (فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب ...) . الكتاب (١٣/١) وقال : (وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة المضارعة ..) . الكتاب (١٥/١) والهمع (٢٠/١) .

(٤) وهو رأي قطرب ومن وافقه ، والخلاف عندهم في التسمية فقط . الهمع (٢٠/١) .

(٥) الشاطبي هو : القاسم بن فِيَّرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المقرئ النحوي الضرير ، كان عالمًا في النحو والقراءات والتفسير والحديث . صنف القصيدة المشهور في القراءات والرائية في الرسم . مات سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠ هـ) . إنباه الرواة (١٦٠/٤ - ١٦٢) وبغية الوعاة (٢/ ٢٦٠) والأعلام (١٤/٦) .

(٦) الوافي في شرح الشاطبية (١٢٠) .

(٧) هذا البيت الذي يلي البيت الثاني الذي ذكر شطره . الوافي في شرح الشاطبية (١٢٠) . والرَّوم هو : أن تسمع كل قريب منك مصغ إلى قراءتك حركة الحرف المحرك في الوصل بصوت خفي حال كونك واقفًا على هذا الحرف ، والإشمام : أن تطبق شفتيك عقب تسكين الحرف بأن تجعل شفتيك على صورتهما إذا نطقت بالحرف المضموم ، ولا يدرك ذلك إلا بالعين ، وذلك إشارة أن حركة الحرف هي الضمة ، ومعنى الأبيات : أن فعل الروم والإشمام وارد في الضم والرفع ، وأن الروم عند الجر والكسر نقل ، =

فانظر كيف فرق بين حركات الإعراب والبناء .

وأخف هذه الأنواع السكون وهو أصل البناء ، ولذلك دخل الكلم الثلاث كـ « كَمْ ، ولَمْ ، وقُمْ » ، ويليه في الخفة الفتح ؛ ولذلك دخل الكلم الثلاث أيضًا كـ « إنَّ ، وضَرَبَ ، وأيْنَ » . وأما الضم والكسر فثقيلان ؛ ولثقلهما وثقل الفعل لم يدخلا فيه ودخلا الحرف والاسم ، فالضم في الأسماء كـ « حيثُ » ، وفي الحروف كـ « منذُ » إن جررت بها ، والكسر في الأسماء[١٢/أ] كـ « أمسِ » ، وفي الحروف كـ « جَيْرِ » ، وأثقل هذه الحركات الثلاث الضمة .

قال الجاربُرْدِيُّ (١) : (لأنها تحتاج إلى إعمال العضلتين ، والكسرة تليها في الثقل ؛ لأنها تحتاج إلى إعمال العضلة السفلى ، وأما الفتحة فخفيفة ؛ إذ لا تحتاج إلى إعمال عضلة) (٢) .

أنواع شبه الاسم بالحرف

وقولنا : إن الأسماء تبنى إذا أشبهت الحروف ، هو مذهب سيبويه (٣) وابن مالك وأما طريقة ابن الحاجب (٤) فهي أن الاسم يبنى إذا شابه مبنى الأصل حرفًا كان أو فعلًا ، وإذا مشينا على الطريقة الأولى (٥) فالأشباه خمسة :

الأول : الشبه الوضعي ، وضابطه أن يكون الاسم على حرف أو حرفين في الوضع ، فالأول : كـ « تاء الضمير ، وواوه ، وألفه ، ويائه » فهذه مبنية لشبهها بـ « باء الجر ، ولامه » في الوضع .

= ولم ير الروم في الفتح والنصب قارئ ، ورأى ذلك أئمة النحو ؛ إذ قال في الشطر الثاني من البيت الثاني :

وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أُعْمِلَا

وقد نُوِّع تقسيم الحركات لينص على ألقاب البناء وألقاب الإعراب كما ذكر شارح الشاطبية . الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع (١٢٠ - ١٢٢) .

(١) هو أحمد بن الحسن الجاربردي فخر الدين ، كان فاضلًا ، صنف : شرح منهاجه ، شرح الحاوي في الفقه - لم يكمل - شرح الشافية لابن الحاجب ، شرح الكشاف ، مات سنة ست وأربعين وسبعمائة بتبريز . طبقات الشافعية (٥/ ١٦٩) وبغية الوعاة (١/ ٣٠٣) .

(٢) شرح الشافية للجاربردي (١/ ٢٩) .

(٣) الكتاب (١/ ١٥) وشرح التسهيل لابن مالك (١/ ٣٧ - ٣٨) ، وشرح الكافية الشافية (١/ ١٧٤ ، ٢١٦) وما بعدها .

(٤) قال ابن الحاجب : (المبني ما ناسب مبنى الأصل أو وقع غير مركب) ، وفسره الرضي بأن المبني ، إما مبني ؛ لفقدان موجب الإعراب الذي هو التركيب ، كالأسماء المعدودة : واحدْ اثنانْ ثلاثةْ ، وألفْ باءْ تاءْ ثاءْ ، وزيدْ عمرْو بكرْ ، وإما مبني لوجود المانع من الإعراب مع حصول موجبه - التركيب - وذلك المانع مشابهة الحرف أو الماضي أو الأمر ، وهي التي سماها مبني الأصل . شرح كافية ابن الحاجب للرضي (٢/ ٢) .

(٥) على أن الشبه بالحرف فقط .

والثاني : كـ « نا » من « مِنَّا » فإنها شبيهة في الوضع [(١)] بـ « هل ، وبل » ؛ فلذلك بنيت ، وما زاد من الضمائر على حرفين فمحمول على ما تقدم طردًا للباب .

فإن قلت : « أب ، وأخ ، وحم » كل منها على حرفين ولم تُبْنَ ؟

قلنا : لأن أصلها « أبو ، وأخو ، وحمو » [(٢)] بدليل « أبوين ، وأخوين ، وحموين » فحذفت « الواو » تخفيفًا ، والمحذوف تخفيفًا في حكم الموجود ، فَرُوعِيَ الأصل فلم تبن [(٣)] .

الثاني : الشبه المعنوي ، والقاعدة فيه أن الاسم إذا تضمن معنى من معاني الحروف بني ، سواء وضع لذلك المعنى حرف أو لا ؛ فالأول : كـ « متى » فإنها تستعمل للتعليق كـ « متى تأتني أكرمْك » ، وهي حينئذٍ شبيهة بـ « إن » في قولك : « إن تأتني أكرمك » ، فلما تضمنت معناها بنيت كهي .

وإن استعملتها للسؤال نحو : « متى جاء زيد ؟ » فهي حينئذٍ شبيهة بـ « هل » فتبنى ؛ لتضمنها معناها .

وجميع أسماء الشروط وأسماء الاستفهام على هذا المنوال إلا « أيًا » فيهما ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص : ٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ ﴾ [الأنعام : ٨١] فإنها متضمنة لمعنى الحرف ومع ذلك لم تبن ؛ لأن شبه الحرف قد عورض بملازمتها الإضافة فبقيت على أصلها من الإعراب ، والمنادى المفرد المعرفة مبني [(٤)] أيضًا ؛ لشبهه بالحرف في الإفراد والخطاب ، فـ « زيد » من « يا زيد » مثلًا مبني ؛ لشبهه . بالكاف فيما تقدم .

فإن قيل : لِمَ لَمْ يبن على السكون الذي هو أصل البناء ؟

قيل : لما كان بناؤه عارضًا كان على حركة إشعارًا بذلك .

---

(١) هذا سبب من أسباب بناء الضمائر ، وقيل : بنيت لمشابهة الحرف في المعنى ؛ لأن التكلم والخطاب والغيبة من معاني الحروف ، أو مشابهته في الافتقار ، أو مشابهته في الجمود ؛ فلا يصغر ، ولا يوصف ولا يوصف به ، ولا يتصرف منه بأي وجه . وقيل : بني لاستغنائه عن الإعراب باختلاف صيغه لاختلاف المعاني . شرح التسهيل لابن مالك (١٦٦/١) الأشموني بحاشية الصبان (١١٠/١) .

(٢) في المخطوط « أبوًا ، وأخوًا ، وحموًا » . والأفضل ما أثبت .

(٣) في المخطوط : « فلم يبن » .

(٤) وهو معرب عند الكسائي . شرح الكافية للرضي (١٣٢/١) .

لأنه واقع موقع « أنت » ؛ لأن النداء خطاب ، فقياس قولك : « يا زيد » : « يا أنت » فوقع « زيد » موقع « أنت » فبني لوقوعه موقع ما يشبه الحرف ، وإنما عدل عن « أنت » أو « إياك » إلى الاسم كـ « زيد » ؛ لأن المنادى قد يكون بعيدًا أو غافلًا ، فإذا ناديته بـ « أنت » أو « إياك » لم يعلم أنك تخاطبه أو تخاطب غيره ؛ فجئت بالاسم الذي يخصه دون غيره . شرح المفصل لابن يعيش (١٢٩/١ ، ١٣٠) .

فإن قيل : فلم كانت الحركة ضمة ؟

قيل : لو بني على الكسرة لالتبس بالمنادى [١] المضاف إلى ياء المتكلم في بعض اللغات ، وكذا لو بني على فتحة ؛ فاعلم ذلك [٢] .

الثاني : مما تضمن معنى الحرف ولكن لم تضع العرب له حرفًا : أسماء الإشارة كـ « هنا ، وذا ، وأولئك » فإن هذه الألفاظ متضمنة لمعنى هو الإشارة ، وحق هذا المعنى أن يؤدى بالحروف ؛ فإنه كالخطاب والتنبيه والنفي والاستفهام ، وقد أديت هذه المعاني [٣] بحروف ، فكان حق الإشارة أن تؤدى بحروف [١٢/ب] ولكنها لم تؤد [٤] . فبنيت هذه الأسماء ؛ لمشابهتها لحروف كان من حقها أن توضع [٥] .

وأسماء الإشارة كلها على هذا النمط إلا « ذين ، وتين » ؛ فإنهما أعربا لما عارضا شبه الحرف من تثنيتهما ، وقال بعض المحققين [٦] : « ذان ، وتان » ليسا بمعربين بل مبنيان ؛ لوجود علة البناء فيهما كما في المفرد والجمع ، وليس كونهما بالألف في حالة الرفع ، وبالياء في حالتي الجر والنصب دليلًا على الإعراب ؛ [بل] [٧] يجوز أن يكونا وضعا لمثنى في حالة الرفع ، ووضع « ذين ، وتين » في حالتي الجر والنصب ، ومذهب ابن الحاجب [٨] في أسماء الإشارة : أنها بنيت ؛ للافتقار لا لشبه حرف كان حقه أن يوضع .

الثالث من الأشباه : شبه النيابة ، وذلك أن الاسم إذا ناب عن الفعل ولم يتأثر بالعامل

---

(١) كقولك : « يا زيد » في : « يا زيدي » .

(٢) وقيل : بني على الضمة لشبهه بالغايات كـ « قبل ، وبعد » ؛ فهي مع إفرادها مبنية على الضمة ، ومع ظهور المضاف إليه منصوبة ، وعن الفراء : (أنه أشبه الغايات لأن أصله : « يا زيدا » ؛ ليكون بَيِّنَ الصوت ثم اكتفي بـ « يا » ونوي الألف ، فصار كالغايات فبني على الضم) . شرح المفصل (١/١٣٠) ، وشرح الكافية للرضي (١/١٣٢) .

(٣) نقل بعضهم عن أبي علي أن « هنا » بنيت ؛ لتضمنها معنى « أل » كـ « أمس » وعلى هذا فقد تضمنت معنى حرف موجود . حاشية الصبان (١/٥٣) .

(٤) في المخطوط : « لم تؤد الأسماء » .

(٥) وقيل : إنما بنيت ؛ لاحتياجها إلى القرينة الرافعة لإبهامها ، وهي إما الإشارة الحسية أو الوصف نحو : « هذا رجل » كاحتياج الحرف إلى غيره . شرح الكافية للرضي (٢/٣٠) .

(٦) وحجتهم أن علة البناء موجودة فيهما كما في المفرد والجمع ، والدليل على أن « ذان » صيغة موضوعة للمثنى في حالة الرفع أنها لم تجئ على واحدها ، ولو جاءت لقيل : « ذيان » ، و« ذان » صيغة للرفع و« ذين » صيغة أخرى للجر والنصب . والصحيح أنهما معربتان ، ليجري المثنى على طريقة واحدة ؛ لأنه لما كان المثنى لا يختلف فيه مذكر ولا مؤنث ولا عاقل ولا غيره ، وجب ألا يختلف المثنيات إعرابًا وبناءً ، بخلاف الجمع ؛ فإنه يخالف بعضه بعضًا . شرح الكافية للرضي (٢/٣١) .

(٧) ما بين المعقوفين تكملة يحسن بها السياق .

(٨) قال ابن الحاجب : (وهي مبنية كلها عند المحققين ؛ لاحتياجها إلى معنى الإشارة كاحتياج المضمر =

بني كـ « أُفٍّ ، وصَه ، وشَتَّان » ؛ فإنها نائبة عن « أتضجر ، واسكتْ ، وافترقَ » ولا يدخل عليها عامل فيؤثر فيها فأشبهت « ليت ، ولعلَّ » مثلًا ؛ فـ « ليت » نائبة عن « أتمنى » ، و« لعل » عن « أترجى » ، ولا يدخل عليهما عامل فيؤثر فيهما ، فلما سلك الاسم مسلك الحرف في نيابته عن الفعل وعدم تأثره بالعامل بني مثله ، فلو كان الاسم نائبًا عن الفعل إلا أنه يتأثر بالعامل كـ « ضربًا » من قولك : « ضربًا زيدًا » ، فإنه نائب عن « اضرب » ويتأثر بدخول العوامل ؛ فلم يكن مبنيًّا بل يعرب .

ومذهب ابن الحاجب [١] في القسم الذي ناب عن الفعل ولم يتأثر بالعامل : أنه يبنى ؛ لشبهه بالفعل لا لشبهه بالحرف في النيابة وعدم التأثر ؛ فـ « دَرَاكِ » مثلًا مبني لشبهها بـ « أَدْرِكْ » في أن كلًّا منهما طلب .

الرابع من الأشباه : الشبه الافتقاري بأن يكون الاسم مفتقرًا افتقارًا متأصِّلًا إلى جملة ، مثل : « الذي ، والتي » وسائر الموصولات [٢] إلا « أيًّا » [٣] في بعض أقسامها و« اللذين ، واللتين » على رأي [٤] ، ومثل : « إذا ، وإذ ، وحيث ، ولما الوجودية » عند من [٥] قال باسميتها ، فإن هذه كلها مبنية ؛ لأنه لا يتم معناها إلا بالجملة التي بعدها ، وهو معنى الافتقار ، وهذا الافتقار أصلي ؛ لأنه لا يزول في بعض التراكيب ، وأما قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة : ١١٩] [٦] فافتقار « يوم » فيه إلى ما بعده افتقار عارض ؛ لأنه يزول في بعض التراكيب ألا ترى أنك تقول : « سرت يومًا ، وصمت يومًا » فلا يفتقر « يوم » في هذه التراكيب إلى شيء ، فيكون « يوم » في الآية معربًا ، وإن افتقر لما بيَّنا من عروضه ، فلو كان الافتقار الأصلي إلى مفرد كافتقار « سبحان » في مثل : « سُبْحَانَ اللَّه » و[« عند » في مثل] [٧] « عند زيد » لم يكن اللفظ مبنيًّا ؛ لعدم الجملة .

= إلى المتكلم والخطاب وتقدم الذكر) . الإيضاح في شرح المفصل (١/٤٧٩) .

(١) الإيضاح في شرح المفصل (١/٥٠٠) . (٢) بأنها مفتقرة إلى صلة .

(٣) « أي » الشرطية والاستفهامية والموصولة إذا أضيفت ولم يكن صدر صلتها ضميرًا محذوفًا على الصحيح ، وإنما أعربت « أي » هذه ؛ لضعف شبهها بالحرف بما عارضه من لزوم الإضافة لها ، والإضافة من خصائص الأسماء ، وكذلك « اللذان ، واللتان » على الرأي الصحيح ؛ وهو أنهما معربان وإنما أعربا ؛ لضعف شبههما بالحرف بما عارضه من صورة التثنية ، والتثنية من خصائص الأسماء . الأشموني بحاشية الصبان (١/٥٥) . (٤) الإيضاح في شرح المفصل (١/٤٧٩ ، ٤٨١) .

(٥) وهو مذهب أبي علي الفارسي . الجنى الداني (٥٩٤) .

(٦) وقد قرأ الأعمش « يومًا » بالتنوين كقوله : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى ﴾ [البقرة : ١٢٣] ، وقال ابن عطية : (وقرأ الحسن بن عياش الشامي « هذا يوم » بالرفع والتنوين) . البحر المحيط (٤/٦٧) .

(٧) تكملة يقتضيها السياق .

الخامس من الأشباه : الشبه الإهمالي [١] وذلك في أسماء الأصوات [٢] مثل : « غاقِ » حكاية لصوت الغراب ، وكـ « قَاشِ مَاشِ » حكاية لصوت القماش ، وكـ « خَازِ بَازِ » حكاية لصوت الذباب ، وكـ « قَبْ » حكاية لصوت [١٣/أ] وَقْع السيف على الضريبة أي : الدَّرَقة [٣] ، وكـ « طَقْ » حكاية لضرب وقع الحجارة ، وكـ « طَاقْ » حكاية لصوت وَقْعِ العصا ، فهذه الأسماء كلها مبنية ؛ لشبهها بالحروف المهملة التي ليست بعاملة كـ « قد ، وسوف » .

أسماء الأصوات

ولأسماء الأصوات نوع آخر وهو ما خوطب به ما لا يعقل مما يشبه أسماء الأفعال ، كقول العرب في دعاء الإبل للشرب : « جِئْ جِئْ » بالهمز والإعجام من تحت ، وفي دعاء الضأن « حَاحَا » [٤] من غير همز ولا إعجام ، وكقولهم في زجر

---

(١) ذكره ابن مالك في الكافية الكبرى ، ومثل له في شرحها بأوائل السور ؛ فإنها تشبه الحروف المهملة كـ « بل ، ولو » في كونها لا عاملة ولا معمولة ، وهذا على القول بأن أوائل السور لا محل لها من الإعراب ؛ لأنها من المتشابه الذي لا يدرك معناه . وقيل : إنها في محل رفع على الابتداء أو الخبر ، أو في محل نصب على المفعولية أي : اقرأ ، وقيل : إنها في محل جر بحرف القسم المقدر وهذا بناء على أنها أسماء للسور فعلى هذا هي معربة لفظًا أو تقديرًا فيما كان مفردًا كـ « ص » ، أو موازنًا لمفرد كـ « حم » موازن « قابيل » ، أو معربة تقديرًا بأن تحكى حالتها ، وهي التسكين فيما عدا ذلك كـ « الم ، كهيعص » وبعضهم على أنها موقوفة أي : لا معربة ولا مبنية . شرح الكافية الشافية (٢١٥/١ - ٢١٦) ، وهمع الهوامع (١٧/١) ، والأشموني بحاشية الصبان (٥٦/١) .

(٢) هي ما يوضع لخطاب ما لا يعقل ، أو ما هو في حكم ما لا يعقل من صغار الآدميين ، أو لحكاية الأصوات . شرح الكافية الشافية (١٣٩٦/٣) .

(٣) الدَّرَقَة : واحدة الدَّرق وهو ضرب من التِّرسَة وتتخذ من جلود ، اللسان « درق » ، ومن حكاية الأصوات : « ماءِ » لحكاية صوت الظبية ، و« شِيبِ » لشرب الإبل ، و« عِيطِ » للمتلاعبين « وطِيخِ » للضاحك ، و« خَاقِ بَاقِ » للنكاح . حاشية الصبان (٢١٠/٣) .

(٤) ومن الدعاء : « أَوْ » أو « آوْ » للفرس ، و« دُوْهِ » للرُّبَع وهو الفصيل ، و« عَوْهِ » للجحش ، و« بُسٍّ » ذا و« بُسْ » للغنم ، و« جُوتَ » و« جِئْ » للإبل الموردة ، و« تُؤْ » و« تَأْ » للتيس المنزى على الإناثِ ، و« نِخْ » أو « نِخٍّ » للبعير المناخ و« هِدَعْ » لصغار الإبل المسكنة أي التي يراد تسكينها من نفارها ، و« سَأْ » و« تُشُؤْ » للحمار المورد ، و« دَجْ » للدجاج ، و« قُوسِ » للكلب ، ومن الزجر : « هَلَا » للخيل ، و« هَيْدَ » و« هَادِ » و« دَهْ » و« جَهْ » و« عَاهِ » و« عِيهِ » للإبل ، و« عَاجِ » و« هَيجْ » ، و« حَلِ » للناقة ، و« إِسَّ » و« هِسَّ » و« هَجْ » و« قَاعِ » للغنم ، و« هَجَا » و« هَجْ » للكلب ، و« سَعْ » للضأن ، و« وَحْ » للبقر ، و« عَزْ » للعنز ، و« كِخْ » للطفل ، و« حَرِّ » للحمار ، و« جَاهِ » للسبع ويكون لزجر البعير أيضًا . حاشية الصبان (٢٠٨/٣ ، ٢٠٩) .

البغل : « عَدَسْ » ، قال الشاعر :

٥٣ - عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ ... نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ (١)

وقولنا : « مما يشبه أسماء الأفعال » احترازًا عن قول الشاعر :

٥٤ - أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٢)

فإنه خطاب لما لا يعقل ، لكنه لا يشبه أسماء الأفعال ؛ لتركيبه وإفرادها لفظًا ، وهذا النوع مبني أيضًا كالذي قبله فهذه أنواع المبينات وما عداها فمحمول عليها .

---

(١) من الطويل . قائله يزيد بن مفرّغ الحميري ، وكان يزيد هجّاء ، فهجا يزيد عَبَّاد بن زياد بن أمية ، فظفر به عَبَّاد فسجنه ، فكلموا فيه معاوية فوجه بريدًا يقال له : حَمْحَام فأخرجه ، وقدمت له فرس من البريد فنفرت ، فقال :

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ ... نَجَوْتِ وهذا تحملين طليقُ

وإنَّ الذي نَجَّى من الكَرب بَعْدَمَا ... تَلَاحَمَ به كَرْبٌ عليك مَضِيقُ

أَتَاكِ بِحَمْحَامٍ فأنجاكِ فالحقي ... بأرضكِ لا تُحْبَسْ عليكِ طريقُ

والبيت في ديوانه (١٧٠) . أدب الكتاب (٤١٧) ، والإنصاف (٢/٧١٧) ، وأوضح المسالك (١/١٦٢) ، وخزانة الأدب (٤/ ٣٣٣) ، (٦/٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٣٨٨) ، وشرح الأشموني (١/٧٤) ، وشرح المفصل (٢/١٦) (٤/٢٣) ، والهمع (١/٨٤) .

اللغة : عدس : صوت يزجر به البغل والخليل : أن « عدس » رجل كان يقف على الدواب أيام سليمان عليه السلام ، وأنها كانت إذا سمعت اسمه طارت فرقًا منه ، فلهج الناس باسمه حتى سموا البغل باسمه - عدس - وقال ابن سيده : (وهذا ذ يعرف في اللغة) . وإمارة : إمرة . نجوت : من النجاة ويروى : أمنت . وطليق مطلق من الحبس . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٨٦٠) .

المعنى : أقبلي فما لعباد إمرة عليك ، وقد نجوت ، وهذا طليق حالة كونه محمولًا عليك .

الشاهد : قوله : « عدس » ، فإنه صوت يزجر به البغل ، وقيل هو اسم للبغل ههنا ، وفيه شاهد آخر وهو قوله : « وهذا تحملين طليق » ؛ حيث أجاز الكوفيون أن تكون « ذا » موصولة بمعنى الذي في قوله : « هذا » مع أن البصريين يشترطون تقدم « ما » أو « من » الاستفهاميتين على « ذا » وخرج على أن هذا طليق « جملة اسمية » و« تحملين » حال أي : وهذا طليق محمولًا .

(٢) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (١٨) . الأزهية (٢٧١) ، وأوضح المسالك (٤/٩٣) وخزانة الأدب (٢/٣٢٦ - ٣٢٧) وشرح الأشموني (٢/٤٩٣) .

اللغة : ألا انجلي : ألا انكشف بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل : يروى : وإن كنت قد أزمعت ذلك فافعل . شرح القصائد السبع الطوال (٧٧) .

المعنى : أنا معذب فالليل والنهار علي سواء ، وإذا جاءني الصبح وأنا في هذا الليل فليس ذلك بأمثل . شرح القصائد السبع (٧٧) .

الشاهد : قوله : « أيها الليل » ؛ حيث إنه نداء وخطاب لما لا يعقل ، وهو الليل وليس اسم صوت ؛ لكونه لا يشبه اسم الفعل ويروى : « فيك بأمثل » وفيها شاهد على مجيء « في » بمعنى « من » .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب علامات الإعراب

قال المؤلف [١] : (**باب معرفة علامات الإعراب ... إلخ**) .

أقول : قد تقدم أن أقسام الإعراب أربعة :

الأول : الرفع ، وله أربع علامات : الضمة والواو والألف وثبوت النون .

الثاني : النصب ، وله خمس علامات : الفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون .

الثالث : الخفض ، وله ثلاث علامات : الكسرة والياء والفتحة .

الرابع : الجزم ، وله علامتان : السكون والحذف ، فجملتها أربع عشرة علامة وهذا بيِّنٌ . إن قلنا : الإعراب معنوي وهو رأي المؤلف [٢] ، وأما إذا قيل : الإعراب

---

(١) قال ابن آجروم : (عَلَامَاتُ الإِعْرَابِ لِلرَّفْعِ أَرْبَعُ عَلَامَاتٍ : الضَّمةُ والوَاوُ وَالْأَلِفُ، وَالنُّونُ ، فَأَمَّا اَلضَّمَّةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ : فِي الِاسْمِ الْمُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ ، وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ .
وَأَمَّا الْوَاوُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي مَوْضِعَيْنِ : فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَفِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ، وَهِيَ : أَبُوكَ ، وَأَخُوكَ، وَحَمُوكَ، وَفُوكَ، وَذُو مَالٍ .
وَأَمَّا الْأَلِفُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ خَاصَّةً . وَأَمَّا النُّونُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلرَّفْعِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، إِذَا اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرُ تَثْنِيَةٍ، أَوْ ضَمِيرُ جَمْعٍ، أَوْ ضَمِيرُ الْمُؤَنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ .
وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَلَامَاتٍ : الْفَتْحَةُ وَالْأَلِفُ وَالْكَسْرَةُ وَالْيَاءُ وَحَذْفُ النُّونِ .
فَأَمَّا الْفَتْحَةُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الاسْمِ الْمُفْرَدِ وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ .
وَأَمَّا الْأَلِفُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ نَحْوَ : « رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ » وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .
وَأَمَّا الْكَسْرَةُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ .
وَأَمَّا الْيَاءُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ .
وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ : فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلنَّصْبِ فِي الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ الَّتِي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ .
وَلِلْخَفْضِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : الْكَسْرَةُ وَالْيَاءُ وَالْفَتْحَةُ .
فَأَمَّا الْكَسْرَةُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الاسْمِ الْمُفْرَدِ الْمُنْصَرِفِ وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ الْمُنْصَرِفِ وَفِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ .
وَأَمَّا الْيَاءُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ وَفِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ .
وَأَمَّا الْفَتْحَةُ : فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي الاسْمِ الَّذِي لَا يَنْصَرِفُ .
وَلِلْجَزْمِ عَلَامَتَانِ : السُّكُونُ وَالْحَذْفُ .
فَأَمَّا السُّكُونُ : فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الصَّحِيحِ الْآخِرِ .
وَأَمَّا الْحَذْفُ : فَيَكُونُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمُعْتَلِّ الْآخِرِ وَفِي الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ الَّتِي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ » . الآجرومية (٧ ، ١١) .

(٢) الأعلم ، وجماعة من المغاربة ، وابن آجروم . همع الهوامع (١/١٤) والآجرومية (٦ - ٧) .

لفظي فهذه إعراب لا علامات ، وهو ظاهر كلام ابن الحاجب ؛ فإنه قال في آخر الكافية [(١)] : (الإعراب ما اختلف آخره به) أي : ما اختلف آخر المعرب به ، وآخر المعرب يختلف بالحركات أو بالحروف وهو أيضًا ظاهر كلام التسهيل [(٢)] بل صريحه قال فيه : (الإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف) ، ثم على كل من المذهبين الأصل في الرفع أن يكون [(٣)] بالضمة ؛ لأنها أخصر من الحرف وأخف ، وتكون الضمة في مواضع ؛ في : الاسم المفرد ؛ مثل : « قال اللَّه » .

جمع التكسير

وجمع التكسير : وهو كل ما تغير فيه بناء واحده تحقيقًا [(٤)] أو تقديرًا .

فالحقيقي : كقوله تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣٤] ، ومفرده (أي : رجال) مفتوح الأول مضموم الثاني ، وجمعه مكسور الأول مفتوح الثاني مزاد فيه ألف .

والتقديري : كـ « فلك » [(٥)] فإنه يستعمل للجمع والمفرد بلفظ واحد ، لكن إن جعلته جمعًا فضمة أوله كضمة « أُسْد » ، وإن جعلته مفردًا فضمته كضمة « قُفْل » ؛

(١) شرح الكافية للرضي (١٨/١) . (٢) التسهيل (٧) .

(٣) في المخطوط : « يكون » ، والأفضل ما أثبت .

(٤) ويعبر عنه العلماء بالتغيير اللفظي ، وهو أنواع :

الأول : تغيير صورة المفرد بزيادة من غير عوض ولا تبديل شكل كـ « صِنو » و« صِنوان » ، وهو خروج نخلتين أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحد منها « صِنو » والاثنان « صِنوان » والجمع « صِنوانٌ » .

الثاني : تغيير صورة المفرد بنقص من غير تبديل شكل كـ « تُخَمَة و تُخَم » ، والوخامة : الثقل .

الثالث : تغيير صورة المفرد بزيادة وتبديل شكل كـ « رجل ، ورجال » .

الرابع : تغيير صورة المفرد بنقص وتبديل شكل كـ « رسول ، ورُسل » .

الخامس : تغيير صورة المفرد بتبديل شكل من غير زيادة ولا نقص كـ « أَسَد ، وأُسْد » .

السادس : تغيير صورة المفرد بنقص وزيادة وتبديل شكل كـ « غلام وغِلمان » . شرح التصريح (٢٩٩/٢ ، ٣٠٠) .

(٥) و« دِلاصٌ » تقول : دِرْعٌ دِلَاصٌ ودروع دِلاصٌ ، و« هِجَانٌ » تقول : ناقةٌ هِجَانٌ ونُوق هِجَانٌ ، و« شِمَال » للخليقة أي الطبيعة ، و« عِفْتَانٌ » وهو القوي الجافي فإذا كان مفردًا كان كـ « سِرْحان » وإذا كان جمعًا كان كـ « غِلمان » ، و« إمامٌ » ، والباعث على القول بهذا التقدير أنهم قالوا في التثنية « فُلْكَانِ ، ودِلَاصَانِ » فعلم أنهم لم يقصدوا بها ما قصدوه بنحو « جُنُب » أي : مما اشترك فيه الواحد وغيره حيث قالوا : « هذا جُنُبٌ وهذان جُنُبٌ وهؤلاء جُنُبٌ » وعلى أنه لا اشتراك كان هذا التقدير ، والفارق بين ما يقدر تغييره وما لا يقدر تغييره وجود التثنية وعدمها فالذي له تثنية يقدر والعكس ، وهذا مذهب سيبويه ، ومشى عليه ابن مالك في شرح الكافية وخالف سيبويه في التسهيل (٢٦٧) فقال : (والأصح كونه - يعني باب فلك - اسم جمع مستغنيًا عن تقدير التغيير) . الكتاب (٥٧٧/٣) وشرح الكافية الشافية (١٨٠٩/٤ - ١٨١٠) والتسهيل (٣٦٧) وشرح التصريح (٣٠٠/٢) وشرح الأشموني بحاشية الصبان (١٢٠/٤) .

فالتغيير أمر اعتباري ، وتكون [1] الضمة إعرابًا في جمع المؤنث السالم وما أشبهه كقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ [الممتحنة : ١٢] [١٣/ب] ونحو هذه : « عرفات » وسيأتي لهذا الموضع مزيد بيان في علامات النصب إن شاء الله تعالى .

الفعل المضارع

وتكون [2] الضمة إعرابًا في الفعل المضارع إذا خلا من ضمير تثنية أو جمع أو ياء المؤنثة المخاطبة كقوله تعالى : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ [يوسف : ٦٥] ، لكن إن كان الفعل معتل الآخر كانت الضمة مقدرة ؛ إما للتعذر إن كان آخره ألفًا ، وإما للاستثقال إن كان آخره واوًا أو ياء [3] . فإن فقدت الضمة قامت الواو مقامها ؛ لكونها فرعها .

وتكون الواو قائمة مقام الضمة في موضعين :

جمع المذكر السالم

أحدهما [4] : جمع المذكر السالم كقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ١] واحترز « بالمذكر » من المؤنث و« بالسالم » من المكسر ، وإنما يرفع الجمع بالواو إذا كان مفرده علمًا أو صفة ، ويشترط في العلم : أنه يكون لمذكر عاقل ، خالٍ من تاء التأنيث ومن التركيب الإضافي ؛ فلا يرفع بالواو « رجل » إذا جمع ؛ لأنه ليس بعلم ، ولا « واشِق » علمًا لكلب ؛ لأنه ليس بعاقل ، ولا « زينب » علمًا لامرأة ؛ لعدم تذكيره ، ولا « طلحة » [5] ؛ لأن فيه تاء التأنيث ، ولا « سيبويه » [6] مثلًا ، لأنه مركب . ويشترط في الصفة : أن تكون لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، ليست من باب « أفعل فعلاء » [7] ، ولا من

(١) في المخطوط : « ويكون » ، والأفضل ما أثبت .

(٢) في المخطوط : « ويكون » ، والأفضل ما أثبت .

(٣) والأمثلة نحو : « المؤمن يسعى إلى الخير ، ويرجو رضا ربه ، ويبني بيته على التقوى » .

(٤) في المخطوط : « إحداهما » .

(٥) أجاز الكوفيون وابن كيسان جمع « طلحة » هذا الجمع ، ومما يستثنى مما فيه التاء ما جعل علمًا من الثلاثي المعوض من فائه تاء التأنيث نحو : « عدة » و« ثبة » فإنه يجوز جمعه هذا الجمع عند الجمهور ، ومنعه المبرد ، وأوجب جمعه على نحو « عدات » . الأشموني بحاشية الصبان (١/٨١ - ٨٢) ، وحاشية الشيخ ياسين (١/٧٠) .

(٦) أجاز بعضهم جمعه مطلقًا ، وقيل : إن ختم بـ « ويه » جاز وإلا فلا ، وعلى الجواز في المختوم بـ « ويه » قيل : تلحق العلامة آخره فيقال : سيبويهون ، وقيل : تلحق بالجزء الأول ويحذف الثاني فيقال : سيبون . حاشية الصبان (١/٨١) .

(٧) أي : أفعل الذي مؤنثه فعلاء ، فإذا كان من باب أفعل الذي مؤنثه فُعلى كـ « أفضل » ، أو أفعل الذي لا مؤنث له نحو : « أكمر » لكبير كمرة الذكر ؛ فهذان النوعان يجمعان . حاشية الصبان (١/٨١) .

باب « فعلان فَعْلى » (١) ، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ؛ فلا تَرفع بالواو « حائضًا » (٢) إذا جمعتها لعدم التذكير ، ولا « سابقًا » صفة لفرس ؛ لأنه لا يعقل ، ولا « علامة » (٣) مثلًا ؛ لأن فيه تاء التأنيث ، ولا نحو : « أحمر ، وأخضر » (٤) ؛ لأنه على وزن « أفعل » ومؤنثه على وزن « فعلاء » .

ولا نحو : « سكران وغضبان » ؛ لأنه على وزن « فعلان » ومؤنثه على وزن « فَعْلى » ، فلو كان « أفعل » مؤنثه على غير « فعلى » جمع بالواو رفعًا ، فتقول : « جاء الأَفْضَلُون » (٥) .

وفي الثاني : « جاء النَّدْمَانُون » (٦) من المنادمة ، أما إذا كان « نَدْمَان » من النَّدَم فمؤنثه « نَدْمى » فلا يجمع هذا الجمع ، ولا يجمع نحو : « جريح ، وصَبور » ؛ لاستواء المذكر والمؤنث فيه (٧) ؛ لأنك تقول : « رجل جَريحٌ وامرأة جَريحٌ ، ورجل صَبورٌ وامرأة صَبورٌ » .

الملحق بجمع المذكر السالم

يلتحق بجمع المذكر السالم في رفعه بالواو ، ونصبه وجره بالياء - كما سيأتي - أربعة أشياء :

الأول : أسماء جموع لا مفرد لها كـ « عشرين » وبابه إلى تسعين ، و« أولى » و« عَالَمِين » بفتح اللام ، وأما بكسرها فجمع ليس بملحق .

الثاني : جموع تصحيح لم يستوف مفردها الشروط المتقدمة كـ « أهلين » (٨) و« وابلين » .

(١) فعلان الذي مؤنثه فعلى ، فإذا كان من باب فعلان الذي لا مؤنث له أصلًا كـ « لحيان » لطويل اللحية ، أو له مؤنث ولكن ليس على فعلى كـ « فعلانة » نحو : « ندمان ، وندمانة » من المنادمة لا من الندم ؛ فهذان النوعان يجمعان هذا الجمع . حاشية الصبان (٨١/١) .

(٢) لئلا يلتبس جمع المذكر بجمع المؤنث ، فإذا وصف به مذكر جمع . شرح التصريح (٧٠/١) .

(٣) في المخطوط « غلامة » ، ومثله « نسابة » .

(٤) إذا سميت بـ « أحمر ، وحمراء » جمعتهما هذا الجمع وقلبت الهمزة واوًا ، فتقول : الحمراوون ، وكذلك التسمية بالألف المقصورة كـ « حبلى » ، فتقول : الحبلون بحذف الألف ، أما ما ختم بتاء التأنيث فإذا سمي به فلا يجمع . الإنصاف (٤٢/١) وشرح التصريح (٧٠/١) .

(٥) إنما جمع « الأفضل » لالتزام التعريف فيه عند جمعه ، فأشبه الفعل اللازم للتنكير ، والواو والنون في الصفة بمنزلة الواو في الفعل للدلالة على الجمعية . حاشية الصبان (٨١/١) .

(٦) جمع « فعلان » الذي مؤنثه « فعلانة » ؛ لأن قبولها التاء يدل على شبهها بالفعل ؛ إذ أنه يقبلها فلما أشبهت الفعل جمعت بالواو والنون ؛ لتدل على الجمعية ، كما أن الواو في الفعل تدل على الجمعية . حاشية الصبان (٨١/١) .

(٧) إذ إن « جريح » فعيل بمعنى مفعول ، وجار على موصوف مذكور ، و« صبور » فعول بمعنى فاعل ، وجار على موصوف مذكور . أما إذا جعلا علمين فيجوز جمعهما هذا الجمع . حاشية الصبان (٨١/١) .

(٨) « أهلون » جمع أهل وهم العشيرة و« وابلون » جمع « وابل » وهو المطر الغزير ، وإنما كانا ملحقين ، =

الثالث : جموع تكسير كـ « أَرَضِينَ » (١) ، وسِنِينَ » وبابه (٢) ، وهو كل ثلاثي حذفت لامه ، وعوض عنها هاء التأنيث ولم يُكَسَّر كـ « سَنة وسنين ، وعِضَة وعِضِينَ وعِزَة وعِزِين » .

الرابع : ما سمي [به] (٣) من هذا الجمع أو مما ألحق به [١٤/أ] .

فإذا سميت شخصًا بـ « زيدين » ، أو بـ « عشرين » أجريته مجرى الجمع ، ومنه « عِلِّيُّون » (٤) في قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [المطففين : ١٨، ١٩] ، فإنه جمع في الأصل وهو الآن يسمى به ، والنون التابعة لهذا الجمع ولما ألحق به مفتوحة ، ويجوز كسرها بعد الياء للضرورة ، كقول الشاعر :

٥٥ - وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينِ (٥)

= لأنهما ليسا علمين ولا صفتين ، ولأن « وابلًا » لغير العاقل . حاشية ياسين بشرح التصريح (٧٥/١) .

(١) حركت « أَرَضون » جمع « أرض » ؛ ليدل على أنها تجمع بالألف والتاء ، فلزمتها الحركة ؛ لأنها اسم غير نعت بمنزلة « تمرات ، وحصيات » . المقتضب (٢٤/٤) .

(٢) العِضة : الإفك والبهتان والسحر والكهانة ، والعِزَة : الجماعة والفرقة من الناس ومنها : قُلَة قُلين أو قِلين وهي عود يلعب به الصبيان . اللسان (عضه ، عزا ، قلا) ، وشرح الكافية الشافية (١٩٣/١) .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) اسم لأعلى الجنة على تقدير مضاف « إن محل كتاب الأبرار لفي عليين » جمع « عِلِّيّ » على وزن « فِعِّيل » من العلو ، ونقل عن يونس أن واحده « عِلِّيّ أو عِلِّيَّة » وهي الغرفة ، وقيل : في الحقيقة هو اسم سكانها ، وهذا أقرب إلى العربية إذ كان الجمع يخص الناطقين . والواحد « عِلِّيّ » ومعناه : أن الأبرار في جملة هؤلاء ، وعلى هذا فهو جمع وليس ملحقًا به . شرح التصريح (٧٥/١) ، وحاشية ياسين (٧٥/١) وحاشية الصبان (٨٣/١) . والملحق بالجمع يجوز في إعرابه أيضًا ما يأتي :

أ - أن يجري مجرى « غسلين » - وهو ما يسيل من جلود أهل النار - في لزوم الياء ، والإعراب بالحركات الثلاث ظاهرة على النون مع التنوين فتقول : « هذا زيدينٌ وعِلِيِّنٌ ، ورأيت زيدينًا وَعِلِّيِّنًا ، ومررت بزيدين وعليين » وهذا ما لم يكن أعجميًا فإن كان منع من الصرف نحو : « هذه قِنَّسْرِينُ ، وسكنت قِنَّسْرِينَ ، ومررت بِقَنَّسْرِينَ » .

ب - أن يجري مجرى « هارون » في لزوم الواو ، والإعراب على النون مع عدم التنوين للعلمية وشبه العجمة ، كـ « حَمْدُون » .

جـ - أن يجري مجرى « عَرَبُونٍ » في لزوم الواو ، والإعراب بالحركات الثلاث على النون مع التنوين فتقول : « هذا زيدونٌ ، ورأيت زيدونًا ، ومررت بزيدونٍ » .

د - أن تلزمه الواو وتفتح النون مطلقًا . ذكره السيرافي ، والإعراب بحركات مقدرة على النون ، كإلزام المثنى الألف مع كسر النون والإعراب بحركات مقدرة على النون ، وبعضهم يجري باب « سنين » مجرى « غسلين » منونة النون وغير منونة . شرح الكافية الشافية (١٩٦/١ - ١٩٩) ، وشرح التصريح (٧٥/١ - ٧٦) .

(٥) من الوافر . قائله سحيم بن وثيل . إصلاح المنطق (١٥٦) ، وأوضح المسالك (٦١/١) ، =

وأما نون المثنى وما حمل عليه - وستعرف ذلك وحكمه - فمكسورة وفتحها بعد الياء لغة ، كقوله :

٥٦ - عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ (١)

وهل تفتح مع الألف أيضًا ؟

فيه خلاف (٢) ، وأما ما قبل الياء في بابي الجمع والتثنية فعلى العكس من النون .

الثاني : من الموضعين الذي تقوم الواو مقام الضمة فيهما :

= وخزانة الأدب (٦١/٨ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨) ، وشرح الأشموني (٣٨/١ - ٣٩) والمقتضب (٣٣٢/٣) والهمع (٤٩/١) .

اللغة : وماذا تبتغي : من الابتغاء وهو الطلب ، وأنشده الزمخشري والجوهري : وماذا يدري : يقال : ادَّاره وتدرَّاه إذا خدعه . شرح شواهد الأشموني بحاشية الصبان (٨٩/١) .

المعنى : كيف يطلب الشعراء خديعتي ، وقد بلغت سن الدربة والخبرة ؟

الشاهد : قوله : « الأربعين » ؛ حيث كسر نون الأربعين للضرورة ، وقيل : إنها كسرة إعراب ، والإعراب في آخره بحركات ظاهرة على النون ، وبه قال الأخفش الصغير - علي بن سليمان - والأعلم الشنتمري وقيل : كسرها لغة ، وبه قال ابن مالك . شرح الكافية الشافية (٢٠٠/١) ، وشرح التصريح (٧٧/١) .

(١) من الطويل . قائله حميد بن ثور . ديوانه (٥٥) . خزانة الأدب (٤٥٨/٧) ، والدرر (٢١/١) وشرح الأشموني (٣٩/١) ، وشرح المفصل (١٤١/٤) ، والهمع (٤٩/١) .

اللغة : الأحوذي : الخفيف في المشي ، وأراد بهما هاهنا جناحي قطاة يصفهما لخفتهما ، وليست الياء فيه للنسبة ، بل مثل ما يقال لنوع من الحصر : بردي . استقلت : استبدت ، يقال : استقل الطائر : ارتفع في الهواء والضمير الذي فيه يرجع إلى القطاة المذكورة في الأبيات التي قبله . فما هي : كان أصله : فما مشاهدتها ، ثم حذف المضاف الأول وأناب عنه الثاني . ثم الثاني ، وأناب عنه الثالث ، فارتفع وانفصل ، ومثله في حذف مضافين : « أنت مني فرسخان » أي : ذو مسافة فرسخين . وتغيب : تغيب بعدها ، وهي جملة فعلية عطفت على الاسمية وفيه خلاف مشهور فأجازه البعض مطلقًا ومنعه آخرون مطلقًا ، وقال أبو علي : « يجوز في الواو فقط » . شرح شواهد الأشموني بحاشية الصبان (٩٠/١) .

المعنى : على جناحين خفيفين طارت هذه القطاة ، فلا ترى إلا لمحة ، فتغيب عن النظر لسرعتها .

الشاهد : قوله : « أحوذيين » ؛ حيث فتحت نون المثنى على لغة بني أسد ، والقياس كسرها . شرح شواهد الأشموني (٩٠/١) .

(٢) قيل : لا يختص فتح النون بالياء ، بل يكون بعدها وبعد الألف ، كقول الشاعر [الرجز] :

أَعْرِفُ مِنْهَا الْجِيدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

وقيل : ذلك خاص بالياء ، وعليه أبو حيان . وحكى أن من العرب من يضم النون بعد الألف كقوله [الرجز] :

يَا أَبَتَا أَرَّقَنِي الْقِذَّانُ فَالنَّوْمُ لَا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ

فقيل : هو من الشذوذ فلا يقاس عليه ، وقيل : بل هي لغة ؛ لأنها شُبِّهت بألف « غضبان ، وعثمان » . همع الهوامع (٤٩/١) ، وشرح التصريح مع ياسين (٧٨/١) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأسماء الخمسة أو الستة

الأسماء الخمسة [1] ، وقالت طائفة [2] : الأسماء الستة ؛ بناء على أن منها « الْهَنُ » أو ليس منها .

وشرط رفعها بالواو ونصبها بالألف وجرها بالياء - على ما سيأتي - : أن تكون مضافة ، وأن تكون الإضافة إلى غير الياء . وشرط « الفم » مع ذين : مفارقة الميم . وأن تكون مفردة ، وأن تكون مُكَبَّرة [3] ، فلو لم تضف أو كانت مصغرة ؛ أعربت بالحركات الظاهرة ، ولو لم تفارق الميم « الفم » ؛ لأعرب كذلك ، ولو كانت مضافة لياء المتكلم ؛ أعربت بحركات مقدرات على ما قبل الياء على رأي بعض المحققين [4] ، وكانت مبنية على رأي طائفة منهم الجرجاني [5] ، ولو كانت

---

(١) قصر الفراء الإعراب بالحروف على الخمسة الأول ، ومنع ذلك في « هن » وتابعه قوم ، ورد بنقل سيبويه عن العرب إجراءهم لـ « هن » مجرى هذه الأسماء ؛ إذ قال : (واعلم أن من العرب من يقول : « هذا هنوك ، ورأيت هناك ، ومررت بهنيك » ، ويقول : هنوان فيجر له مجرى الأب) وقال : (... قول بعض العرب : هنوك) . [الكتاب ٣/٣٦٠ - ٣٦٤] .
وقال ابن هشام : (ومن العرب من يستعمله تامًّا في حالة الإضافة ، فيقول : « هذا هنوك ، ورأيت هناك ، ومررت بهنيك » . وهي لغة قليلة ، ولقلتها لم يطلع عليها الفراء ولا أبو القاسم الزجاجي ، فادعيا أن الأسماء المعربة بالحروف خمسة) . شرح شذور الذهب (٦٩) ، و« هن » كناية عما لا يعرف اسمه أو يكره التصريح به . همع الهوامع (١/٣٨) وارتشاف الضرب (١/٤١٥) والأشموني بحاشية الصبان (١/٦٩) .

(٢) منهم ابن هشام وابن الناظم وابن عقيل . أوضح المسالك (١/٣٩) ، وشرح الألفية لابن الناظم (٣٥) ، وشرح ابن عقيل (١/٤٤) . وفي المخطوط : « وقال طائفة » .

(٣) لأن المصغر منها يجب تحريك عينه ولامه ؛ ليتم وزن « فعيل » وحرف العلة المجعول إعرابًا يجب سكونه ؛ ليشابه الحركة - أي الضمة في الرفع والفتحة في النصب والكسرة في الجر - في « أبوك ، وأباك ، وأبيك » مثلًا . شرح الكافية للرضي (١/٢٧) .

(٤) وهو مذهب الجمهور ، وقيل : معرب في الرفع والنصب بحركة مقدرة وفي الجر بكسرة ظاهرة ، واختاره ابن مالك في التسهيل ، وقيل : مبني ، وهو مذهب الجرجاني وابن الخشاب ، وقيل : لا معرب ولا مبني وإليه ذهب ابن جني ، وكلا المذهبين الآخرين بين الضعف ؛ لأنه لا مقتضى للبناء ، والإضافة للمبني إنما تجوز البناء إذا توغل المضاف في الإبهام ، وتقول على الأخير في قولك : « غلامي حاضر ، أو أبي حاضر » : إن « غلام وأب » مبتدآن في محل رفع . التسهيل (١٦١) والأشموني بحاشية الصبان (٢/٢٨٣) .

(٥) وابن الخشاب . شرح التسهيل لابن مالك (٣/٢٧٩) . **والجرجاني** هو : علي بن محمد الحنفي الشريف الجرجاني زادت مصنفاته على خمسين مصنفًا ، منها : شرح القسم الثالث من المفتاح ، وحاشية المطول ، وحاشية المختصر ، وحاشية الكشاف - لم يتم - ورسالة في تحقيق معنى الحرف . ولد بجرجان سنة أربع وسبعمائة . توفي بشيراز سنة ست عشرة وثمانمائة ، وقيل : أربع عشرة . بغية الوعاة (٢/١٩٦ - ١٩٧) .

مثناة أو مجموعة جرت مجرى المثنى والمجموع .

وهذه الشروط في غير « ذو » وأما « ذو » فلا يشترط فيها الإضافة ؛ لأنها لا تكون إلا كذلك ، ولا يشترط في الإضافة أن تكون إلى غير ياء المتكلم ؛ لأنها لا تضاف غالبًا [١] إلا إلى اسم جنس ظاهر ، فلا فائدة في اشتراط ذلك فيها . نعم يشترط مع ما تقدم أن تكون بمعنى صاحب ؛ احترازًا من « ذو » بمعنى الذي « على لغة طيِّئ » [٢] ؛ فإن تلك الأفصح فيها عندهم أن تكون مبنية على الواو دائمًا نحو : « جاء ذو قام ، ورأيت ذو قام ، ومررت بذو قام ، » وربما أعربت [٣] فتقول : « جاء ذو قام ، ورأيت ذا قام ، ومررت بذي قام » ، لكنه ضعيف لا يعول عليه ، وما ذكره المؤلف [٤] : من إعراب الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم هو المشهور فيما بين النحاة [٥] ، ولكن الصحيح خلافه ، وهو أن الإعراب بالحركات المقدرات على تلك الحروف [٦] قال ابن

(١) خرج باسم الجنس العلم والجملة ، فلا يقال : « أنت ذو محمد ، أو ذو تقوم » ، لأن « ذو » وصلة للوصف بالأجناس والعلم لا يوصف به ، والجملة تصلح بنفسها أن تكون صفة ، وخرج بالظاهر الضمير ، فلا يقال : « الفضل ذوه أنت » ؛ لأن الضمير لا يوصف به ، وزاد بعضهم : غير صفة ، فتخرج الصفة فلا يقال : « أنت ذو فاضل » ؛ لصلاحية المشتق للصفة بنفسه ، وما سمع من إضافة العلم والجملة نحو : « اذهب بذي تسلم » أي : اذهب في وقت صاحب سلامة ، والضمير نحو [مجزوء الرمل] :

إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الْفَضْلِ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ

والذي سوغ ذلك عوده إلى اسم الجنس ، وقولهم : « اللّهم صَلِّ على محمد وذويه » فهذا كله نادر وقيل : الضمير شاذ . شرح الأشموني بحاشية الصبان (٧٣/١) ، وحاشية يس (٦٣/١) ، وشرح المفصل (٥٣/١) .

(٢) اللسان « ذا » .

(٣) كقول الشاعر [الطويل] :

فَـإِمَّـا كِـرَامٌ مُـوسِـرُونَ رَأَيْـتُـهُـمْ فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

في رواية ابن جني بالياء ، ورواه غيره بالواو ، وقيل : يقاس الرفع والنصب على الجر ، وقيده ابن الضائع بحالة الجر ؛ لأنه محل السماع . شرح التصريح (٦٣/١ - ٦٤) وقال ابن مالك : (وبعض طيئ يعربه) شرح الكافية الشافية (١٨٠/١) وفي المخطوط : « ذوا » بألف بعد الواو .

(٤) الآجرومية (٨) .

(٥) بالنسبة لجمع المذكر السالم ، فالمشهور أن الإعراب بالحروف ، وقيل : بالحركات المقدرة ، ومنهم من يجعله على النون بالحركات الظاهرة وجعل ذلك في الشعر ، وحمله المبرد على أنه مذهب للعرب . المقتضب (٣٣١/٣ - ٣٣٣) ، (٣٧/٤) وارتشاف الضرب (٢٦٣/١) ، وبالنسبة للأسماء الستة فالإعراب بالحروف هو مذهب قطرب والزيادي والزجاجي من البصريين ، وهشام من الكوفيين . ارتشاف الضرب (٤١٥/١) ، واللباب في علل الإعراب والبناء للعكبري (٩٠/١ - ٩٤) .

(٦) وأنها أتبع فيها ما قبل الآخر للآخر ، فأصل « أبو زيد » : « أَبَوُ زيد » ، وأصل « أباك » في : « رأيت أباك » : « أَبَوَك » قلبت الواو ألفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وقيل : ذهبت حركة الباء ، ثم حركت بحركة الواو للإتباع وقلبت الواو ألفًا ، وأصل « أبيك » في قولك : « مررت بأبيك » : « أبوِك » أتبعت =

عقيل [1] : (وهو مذهب سيبويه) [2] ومال إليه بعض المحققين من شراح كلام ابن الحاجب [3] .

المثنى

وأما الألف ، فتنوب عن الضمة في المثنى ، وهو كل اسم دل على اثنين وأغنى عن المتعاطفين كـ « جاء الزيدان ، والهندان » [١٤/ب] وإنما نابت الألف عن الضمة ؛ لكونها أخت الواو من حيث إن كلًّا منهما حرف علة .

الملحق بالمثنى

ويلتحق بالمثنى في الرفع بالألف والجر والنصب [بالياء] [4] - كما يجيء خمسة ألفاظ :

الأول والثاني : « كِلَا وكِلْتَا » لكن يشترط أن يضافا لضمير نحو : « جاء كلاهما ، وكلتاهما » فلو أضيفا لظاهر أعربا بالحركات المقدرات على الألف نحو : « جاء كلا الرجلين ، وكلتا المرأتين » .

وهذه التفرقة هي الصحيحة وعليها الجمهور [5] ، ومن الناس [6] من يعربهما

= حركة الباء بحركة الواو فصارت « بأبوك » فحذفت الكسرة للاستثقال على الواو ؛ فسكنت الواو وقبلها كسرة فانقلبت ياء فصار « بأبيك » ، وهذا هو مذهب سيبويه والجمهور وفيها مذاهب أخرى . ارتشاف الضرب (١/٤١٥ - ٤١٦) . وهمع الهوامع (١/٨٨) وشرح الكافية للرضي (١/٢٧ - ٢٨) وشرح المفصل (١/٥٢) والإنصاف (١/١٧ - ٢٣) .

(١) ذكر ابن عقيل هذا الحكم ولم ينسبه إلى أحد ، ولعل العبارة : « قاله ابن عقيل » وعبارة « وهو مذهب سيبويه » قول الشارح . شرح ابن عقيل (١/٤٤) وينظر : الكتاب (٣/٤١٢) **وابن عقيل** هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي ، قاضي القضاة بهاء الدين الشافعي ، نحوي الديار المصرية ، صنف المساعد في شرح التسهيل ، وشرح الألفية ، والجامع النفيس ، ومختصر الشرح الكبير في الفقه وغيرها . مات سنة تسع وستين وسبعمائة (٧٦٩هـ) . الدرر الكامنة (٢/٢٦٦ - ٢٦٨) . وبغية الوعاة (٢/٤٧ - ٤٨) .

(٢) ارتشاف الضرب (١/٤١٥) .

(٣) هو الرضي . شرح الكافية للرضي (١/٢٧) .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) الارتشاف (١/٢٥٧) .

(٦) حكى الكسائي والفراء وجماعة : أن بعض العرب يجريهما مع الظاهر مجراهما مع المضمر ، أي يعربهما بالحروف وحكي : « رأيت كلي أخويك » ، وعزاها الفراء إلى كنانة ، ومن العرب من يجعل « كلا » مثنى . ولا يقولون « كلاهما قام » . الارتشاف (١/٢٥٧) . « وكلا وكلتا » مفردان لفظًا مثنيان معنى ، هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أنهما مثنيان حقيقة وأصلهما : « كل » بدليل سماع مفرد « كلتا » في قوله : [الرجز] .

فِي كِلْتَ رِجْلَيْهَا سُلَامَى وَاحِدَهْ

وأجيب بأنه حذف الألف للضرورة . وألف « كلا » على الأول - لأنها على الثاني حرف تثنية - منقلبة عن واو ، وقيل : عن ياء ووزنها « فِعَل » كـ « مِعًا » ، ووزن « كلتا » فِعْلى كـ « ذكرى » ، وألفها للتأنيث والتاء =

بالحروف مطلقًا ؛ أضيفا لظاهر أو مضمر ، ومن الناس [١] من يعربهما بالحركات المقدرات على الألف ؛ أضيفا لظاهر أو مضمر .

الثالث والرابع والخامس : « اثنان ، واثنتان ، وثنتان » [٢] فإنها تعرب إعراب المثنى أضفتها لظاهر أو مضمر أو لم تضفها .

ولك في الثالث [٣] وما بعده ، وفي نفس المثنى لغة أخرى [وهي] [٤] أن تلزمه الألف [٥] في جميع أحواله ، ويعرب [٦] بحركات مقدرات نحو : « جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان » . وخَرَّجَ على هذه اللغة بعضهم [٧] قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] ، في قراءة نافع [٨] وطائفة .

بدل عن لام الكلمة ، وهي إما واو ، وهو اختيار ابن جني ، وأصلها « كِلْوى » ، أو ياء وهو اختيار أبي علي ؛ وإنما قلبت تاء لتأكيد التأنيث ، وقيل : إن التاء للتأنيث ، ورد بأن تاء التأنيث لا تقع حشوًا ولا بعد ساكن غير ألف ، وقيل : هي زائدة للإلحاق ، والألف لام الكلمة ، وكونها للتأنيث مذهب أبي عمر الجرمي ووزنها عنده « فِعْتَل » ، وعلى ذلك فإذا سميت بها رجلًا منعته من الصرف على مذهب غير الجرمي معرفة كانت أو نكرة ؛ لأن ألفها للتأنيث ، ولم تمنعه نكرة على مذهب الجرمي ؛ لأنه فقد العلمية ، أما على مذهب سيبويه فألفه تقوم مقام علتين . الكتاب (٣٦٤/٣) ، واللسان « كلا » ، وشرح المفصل (٦/٦) ، والهمع (٤١/١) ، وحاشية الصبان (٧٧/١) .

(١) الهمع (٤١/١) .

(٢) في لغة تميم ، وقيل : إنهما مثنيان حقيقة . الهمع (٤١/١) .

(٣) اثنان .

(٤) في المخطوط : « وهو » .

(٥) في لغة بني الحارث بن كعب وزَبيد وخَثْعَم وهَمَدان وكِنانة وبني العنبر وبني الهُجَيْن وبكر بن وائل وبطون بن ربيعة شرح الكافية الشافية (١٨٨/١ - ١٩٠) ، وهمع الهوامع (٤٠/١) ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان (٧٩/١) .

(٦) في المخطوط : « ولا تعرب » .

(٧) كابن مالك . شرح الكافية الشافية (١٨٨/١) .

(٨) بتشديد « إنَّ » و « هذانِ » بالألف مع تخفيف النون ، وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف ، وتخرج هذه القراءة على أوجه :

أحدها : أن « إنَّ » بمعنى : نعم ، و « هذان » مبتدأ و « لساحران » خبره .

ثانيها : أن اسمها ضمير الشأن محذوف ، وجملة « هذان لساحران » خبرها .

ثالثها : أن « هذان » اسمها على لغة من أجرى المثنى بالألف دائمًا - وهذا الوجه هو المخرج عليه هنا - واختاره أبو حيان ، وهو مذهب سيبويه ، وقرأ ابن كثير بتخفيف « إنْ » وتشديد « هذانِّ » ، فـ « إن » مخففة مهملة ، و « هذان » مبتدأ و « لساحران » الخبر ، واللام فارقة بين « إن » النافية والمخففة ، وقرأ أبو عمرو بتشديد « إنَّ » و « هذين » بالياء وعلى هذا فهذين اسمها و« لساحران » خبرها ولا إشكال . الإتحاف (٢٤٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٣٨/٦) ، والكشاف (٧٠/٣) والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (٦٩٩/٢) ، وحجة القراءات (٤٥٥) ، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله الأنصاري (٢١٦/١١ ، ٢١٩) ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٠) .

وكون المثنى على اللغة الأولى معربًا بالحروف أو بحركات مقدرات فيه الخلاف [(١)] الذي قد تقدم .

وأما « النون » فتكون علامة للرفع في الأمثلة الخمسة وهي : « يفعلان ، وتفعلان » [بالياء والتاء] « ويفعلون ، وتفعلون » كذلك و« تفعلين » – بتاء الخطاب لا غير – وضابطها : كل فعل مضارع اتصل به ألف مثنى ، أو واو مجموع ، أو ياء المؤنثة المخاطبة . وإنما نابت « النون » عن « الضمة » ؛ لما بينها وبين الواو من المناسبة قال بعضهم [(٢)] : لأن فيها غنة تمد في الخيشوم فأشبهت لذلك الواو ؛ لما فيها من المد ، ولأنها من الواو قريبة ، ولذلك تدغم [(٣)] فيها .

والأصل في النصب أن يكون بالفتحة لخفتها ، ويكون النصب بالفتحة في مواضع منها : الاسم المفرد كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝ ﴾ [المعارج : ٦، ٧] .

ومنها جمع التكسير كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ [الجن : ١٨] ، وقد تقدم الكلام على حقيقة جمع التكسير .

ومنها الفعل المضارع إذا لم يتصل بآخره ضمير تثنية ، ولا ضمير جمع ولا ضمير المؤنثة المخاطبة كقوله تعالى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ ... ﴾ [طه : ٩١] [(٤)] فإن كان الفعل في آخره ألف كانت الفتحة مقدرة .

وينوب عن الفتحة الألف في الأسماء الخمسة أو الستة على ما تقدم كقوله تعالى : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم : ١٤] فـ « كان » فعل ماض واسمها مستتر عائد على الحلاف في أول الآية ، و« ذا » خبرها وهو منصوب وعلامة نصبه الألف وقس على هذا بقية أخواته .

---

(١) من أن الإعراب بالحروف هو المشهور والصحيح أن الإعراب بحركات مقدرة على الألف رفعًا ، والياء نصبًا وجرًا . شرح ابن عقيل (٥٨/١) .

(٢) شرح التصريح (٨٦/١) ، ولم يجعلوا الواو علامة للرفع هنا ؛ لئلا يؤدي إلى اجتماع واوين .

(٣) حاشية يس (٨٦/١) .

(٤) قال أبو حيان : (ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل الغي ، وقالوا : لن نبرح على عبادته « عبادة العجل » : مقيمين ملازمين له وغيَّوا ذلك برجوع موسى ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [الآية نفسها] وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري) . البحر المحيط (٢٥٣/٦) .

ووجه نيابة الألف عن الفتحة أنها فرعها ، والفرع يقوم مقام الأصل عند عدمه .

وأما الكسرة [١] فتنوب عن الفتحة في جمع المؤنث [١٥/أ] السالم وما حمل عليه؛ مثال الجمع : قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [العنكبوت : ٤٤] فـ « السموات » مفعول [٢] منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة ؛ ووجه نيابة الكسرة عن الفتحة أن جمع المذكر السالم قد جعل نصبه محمولًا على جره فلو لم يفعل ذلك في جمع المؤنث السالم لكان للفرع مزية على الأصل وهو باطل ، ومثال ما حمل على جمع المؤنث السالم قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ ﴾ [الطلاق : ٦] ، فـ « كان » فعل ماض والنون اسمها ضمير يعود على المعتدات ، و« أولات » خبرها وهو ليس بجمع ، بل هو اسم جمع جعل إعرابه كإعراب الجمع فنصب بالكسرة ، وكما حمل « أُولُو » على جمع المذكر السالم حمل « أُولَاتُ » على جمع المؤنث السالم .

ومما جرى مجرى الجمع ما كان في الأصل جمعًا أو اسم جمع [٣] ، وهو الآن علم لمؤنث . ولك في هذا إعرابان :

أحدهما : إجراؤه مجرى الجمع وعلى هذا فأنت في تنوينه مخير .

والثاني : إعرابه إعراب ما لا ينصرف فتنصبه وتجره بالفتحة .

جمع المؤنث السالم والملحق به

ومن النحاة [٤] من يجعل موضع « جمع المؤنث السالم » ما جمع بألف وتاء

---

(١) أجاز الكوفيون أن ينصب بالفتحة ، وأجازه هشام - منهم - في المعتل خاصة كـ « لغة ، وثبة » وحكى : سمعت لغاتهم ، وزعم بعض النحاة أن هذا الجمع مبني على الكسر في حالة النصب وقال ابن عقيل : (وهو فاسد ؛ إذ لا موجب لبنائه) . شرح ابن عقيل (٧٤/١) ، والهمع (٢٢/١) .

(٢) لم يذكر الشارح قيدًا للفظ « مفعول » مراعاة للخلاف في « السموات » ، فأكثر النحويين على أنه مفعول به وابن هشام في المغني - وقد جعله في شرح الشذور مفعولًا به - (٦٣) ، والجرجاني وابن الحاجب على أنه مفعول مطلق ؛ جريًا على أن المفعول به ما كان موجودًا قبل الفعل به ، والمطلق ما لم يكن موجودًا ؛ ولأن المفعول المطلق يكون ذاتًا في جانب اللَّه ؛ لأن اللَّه يخلق الأفعال والذوات وربما وافقهم الشارح ؛ لأنه لم يقيده . مغني اللبيب (٨٦٧) ، وأمالي ابن الحاجب (٧٠٢/٢) .

(٣) كـ « أولات » ، و « هندات » ، و « عرفات » تقول : « هذه هنداتٌ ، ورأيت هنداتٍ ، ومررت بهنداتٍ » وهذه هي اللغة الجيدة ، وتقول : « هذه هنداتُ ، ورأيت هنداتِ ، ومررت بهنداتِ » وهي لغة لبعض العرب بإزالة التنوين ، وتقول : « هذه هنداتُ ورأيت هنداتَ ومررت بهنداتَ ، وهذه عرفاتُ مباركًا فيها ورأيت عرفاتَ ومررت بعرفاتَ » بمنعه الصرف . شرح الكافية الشافية (٢٠٥/١) .

(٤) كابن مالك ، حيث قال : « والكسرة عن الفتحة [أي : تنوب] في نصب « أولات » والجمع بزيادة ألف وتاء » التسهيل (٨) وينظر : شرح الكافية الشافية (٢٠٠/١) . وكذلك فعل ابن هشام . أوضح =

مزيدتين » قال بعض [١] المتأخرين : وهذه العبارة الأخيرة أولى ؛ لشمولها لما لا تغير فيه كـ « زينبات » ؛ ولما فيه تغيير كـ « سجدات وعرفات » [٢] ؛ ولشموله أيضًا للمذكر كـ « حمامات واصطبلات » فإن مفردهما مذكر .

وإذا مشينا على هذه العبارة الأخيرة فنحترز بالألف والتاء الزائدتين عما لو كان الألف أصليًا [٣] والتاء زائدة أو بالعكس . فالأول كـ « قُضَاة ، وغُزَاة » فإن ألفه بدل من ياء [٤] مفرده ، وأما تاؤه فزائدة ، والثاني كـ « أبيات ، وأموات » فتاؤه أصلية ؛ لثبوتها في مفرده ، وألفه زائدة ؛ فإن هذين النوعين يعربان بجميع الحركات ، فلم تنب فيهما الكسرة عن غيرها .

وتنوب الياء عن الفتحة في موضعين .

الأول : جمع المذكر السالم وما حمل عليه كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان : ٥١] ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف : ١٤٢] .

الثاني : المثنى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه : ٦٣] [٥] ، وقد تقدم أن

= المسالك (٦٨/١) ، وشرح الشذور (٦٣) . ولا فرق بين أن يكون هذا الجمع مؤنثًا بالمعنى كـ « هندات ودعدات » ، أو بالتاء والمعنى كـ « فاطمة ، ومسلمات » ، أو بالتاء دون المعنى كـ « طلحات ، وحمزات » أو بالألف المقصورة كـ « حبليات » ، أو الممدودة كـ « صحراوات » ، أو يكون مسماه مذكرًا كـ « اصطبلات » سلمت فيه بنية واحدة كـ « ضَخْمة ، وضَخْمات » أو تغيرت كـ « سَجْدة ، وسَجَدات » و« حبلى ، وحبليات » و« صحراء ، وصحراوات » – كما ذكر الشارح – فالأول حرك وسطه والثاني قلبت ألفه ياء والثالث قلبت همزته واوًا ، وقال الشيخ خالد بعد أن فصل ذلك مثبتًا علة هذه التسمية : (ولهذا عدل الموضح – ابن هشام – عن قول أكثرهم : جمع المؤنث السالم إلى أن قال : الجمع بألف وتاء ؛ مزيدتين ليعم جمع المؤنث وجمع المذكر وما سلم فيه المفرد وما تغير) . شرح التصريح (٧٩/١) ، وأوضح المسالك (٦٨/١) .

(١) همع الهوامع (٢٢/١) .

(٢) في المخطوط : « عرفات » .

(٣) أي : بدل من أصل .

(٤) يقصد « قضاة » والأصل : « قُضَيَة » تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ، ومثله : « بُناة ، وهُداة ، ورُماة » وأما « غزاة » فألفه بدل من واو ، والأصل : « غُزَوَة » تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا ومثله : دُعاة وكُساة .

(٥) وهذه قراءة أبي عمرو . الإتحاف (٢٤٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٣٨/٦) ونسبت فيه إلى عائشة رضي الله عنها والحسن والنخعي والجحدري والأعمش وابن جبير وابن عبيد وأبي عمرو . النشر (٣٢١/٢) ، والكشاف (٧٠/٣) .

خمسة ألفاظ تجرى مجرى المثنى في إعرابه ، ووجه نيابة الياء عن الفتحة : أنها [(١)] أخت الألف من حيث إنها حرف مد كهي ، والألف تقوم مقام الفتحة فكذا الياء ، أو لأن الكسرة قامت مقام الفتحة في جمع المؤنث السالم ، والياء متولدة عن الكسرة ؛ فأقيمت الياء أيضًا مقام الفتحة حملًا على أصلها .

وحَذْفُ النون يقوم مقام الفتحة في الأفعال التي رفعها بثبات النون وقد تقدمت . مثال نيابة الحذف عن الفتحة قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾ [البقرة : ٢٤] [(٢)] وقوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [المائدة : ١٩] .

وأما الخفض ، فالأصل أن [١٥/ب] يكون بالكسرة ، وتختص بها [(٣)] في ثلاثة مواضع : الاسم المفرد المنصرف ، وجمع التكسير المنصرف ، وجمع المؤنث السالم ، وقد تقدم الكلام على ذلك إلا المنصرف ، فستعلمه .

وأما الخفض بالياء ، فيكون في ثلاثة مواضع أتين في الأسماء الخمسة [(٤)] ، وفي المثنى وفي جمع المذكر السالم ، وما حمل عليهما ، وقد تقدم الكلام على هذه أيضًا .

وأما الفتحة ، فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف .

واعلم أن الاسم على ضربين :

إن أشبه الحرف سُمِّيَ غير متمكن [(٥)] وبني ، وإلا فمتمكن [(٦)] وهذا على ضربين : متمكن أمكن ، وهو لما ينصرف ، ومتمكن غير أمكن ، وهو غير المنصرف .

المنوع من الصرف

ويمنع الاسم من الصرف [(٧)] الذي هو تنوين التمكين بعلتين من علل تسع ، أو

(١) قوله : « إنها أخت الألف » مستدرك في حاشية المخطوط .

(٢) و« لن » لبقي المستقبل كـ « لا » إلا أن فيها توكيدًا وتشديدًا ؛ تقول لصاحبك : « لا أقيم غدًا » فإن أنكر عليك قلت : « إني أقيم غدًا » كما تفعل في « أنا مقيم ، وإني مقيم » ، « ولن تفعلوا » لا محل لها ؛ لأنها جملة اعتراضية . الكشاف (١٠٧/١) . (٣) أي : بحالة الخفض .

(٤) بناء على اختلافهم في « هن » .

(٥) أي : غير ثابت في مقام أصالة الاسمية ؛ ولذا فهو مبني ؛ أخذًا من تعبير ابن مالك في شرح التسهيل (٣٩/١) .

(٦) أي : ثابت في مقام أصالة الاسمية ؛ ولذا فهو معرب ؛ لأن الأصل في الأسماء الإعراب لاحتياجها إليه ؛ لكونها تتوارد عليها معان تركيبية تحتاج في التمييز بينها إلى إعراب .

(٧) أي : من التنوين والجر ومنع من ذلك ؛ لشبهه الفعل ، وقيل : لئلا يتوهم أنه مضاف إلى ياء المتكلم ، وأنها حذفت واجتزئ بالكسرة عنها ، نحو : مساجد ، مصابيح ، أحمد ، وقيل : لئلا يتوهم أنه مبني ؛ =

واحدة تقوم مقامها . والعلل التسع يجمعها قول الشاعر :

مَوَانِعُ الصَّرْفِ تِسْعٌ كلما اجتمعتْ ... ثِنْتَانِ منها فَمَا لِلصَّرْفِ تَصْوِيبُ
عَدْلٌ وَوَصْفٌ وَتَأْنِيثٌ وَمَعْرِفَةٌ ... وَعُجْمَةٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ تَرْكِيبُ
وَالنُّونُ زَائِدَةٌ مِنْ قَبْلِهَا أَلِفٌ ... وَوَزْنُ فِعْلٍ وَهَذَا الْقَوْلُ تَقْرِيبُ (١)

فالعلة التي تقوم [مقام] (٢) اثنتين كون الجمع على وزن (٣) لا نظير له في الآحاد وضابطه : كل ما (٤) كان ثالثه ألفًا بعدها حرفان مكسور أولهما ، أو ثلاثة أوسطها حرف مد مكسور ما قبله . مثال الأول : « مساجد » ، والثاني : « مَحَاريب » و« تَمَاثيل » ، وهذا الحكم ثابت ولو صار الجمع مُسَمًّى به .

فلو كان الجمع معتلًّا كـ « جَوَارٍ » كان إعرابه كإعراب « قاضٍ » إلا في جره ، فيرفع بضمة مقدرة ويجر بفتحة مقدرة وينصب بفتحة ظاهرة . وأما تنوينه في رفعه وجره فتنوين العوض من الياء التي قد حذفت تخفيفًا (٥) ولا ينون في نصبه .

وهل « سراويل » ممنوعة من الصرف أو منصرفة ؟

حكى ابن الحاجب (٦) فيها قولين ....

= لأن الكسرة لا تكون إعرابًا إلا مع التنوين ، أو الألف واللام ، أو الإضافة . الهمع (١/ ٢٤) .

(١) البيتان الأخيران في الأشموني بحاشية الصبان (٣/ ٢٣٠) ، وشرح ابن عقيل (٣/ ٣٣١) ، وشرح الكافية للرضي (١/ ٣٥) وجمعها النحوي بهاء الدين محمد بن النحاس الحلبي في قوله :

اجْمَعْ وَزِنْ عَادِلًا أَنِّثْ بِمَعْرِفَةٍ ... رَكِّبْ وَزِدْ عُجْمَةً فَالْوَصْفُ قَدْ كَمُلَا

شرح التصريح (٢/ ٢١٠) ، وشرح الشذور (٥٨٨) ، ووجه تسمية ما لا ينصرف بهذا الاسم : أن الصريف هو الصوت الرقيق الذي يسمع من البكرة ، ولما كان التنوين مشبهًا له سمي ما قام به منصرفًا ، وسمي ما فقد منه غير منصرف . أمالي ابن الحاجب (٢/ ٨٤٢) .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) قوله : « على وزن » مستدرك في حاشية المخطوط .

(٤) في المخطوط : « كلما » .

(٥) بناء على تقديم منع الصرف على الإعلال فأصله بعد منع الصرف : « جوارِيُ » استثقلت الضمة على الياء فحذفت ، ثم حذفت الياء تخفيفًا ، وعوض عنها التنوين ؛ لئلا يكون في اللفظ إخلال بالصيغة ، وكذلك الفتحة كانت ثقيلة ؛ لنيابتها عن ثقيل ، وهو الكسرة فأصله في حالة الجر « بجوارِيَ » ثم فعل به ما مضى . حاشية الصبان (١/ ٣٥) .

(٦) قال ابن الحاجب : (وسراويل إذا لم يصرف - وهو الأكثر- فقد قيل : أعجمي حمل على موازنه ، وقيل : عربي جمع « سروالة » تقديرًا ، وإذا صرف فلا إشكال . .) شرح الكافية للرضي (١/ ٥٤) وذكر في الإيضاح في شرح المفصل (١/ ١٤٣) أن منهم من يقول : هو أعجمي منصرف ولا إشكال ؛ لأنه غير عربي ، ومنهم من يقول : هو أعجمي غير منصرف ، ومنع لما أشبه من كلام العرب ، ومنهم من =

ولكن أنكر عليه ابن مالك [١] القول بالصرف ، وقال : لا نعرف أحدًا قال به .

وأجاب عنه بعضهم [٢] : بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وإذا قلنا بأنه ممنوع من الصرف - وهو الصحيح - فقيل : لأنه أعجمي حمل على موازنه من الأسماء العربية ، وقيل : لأنه جمع « سروالة » .

العلة الثانية مما يقوم مقام اثنتين ألف التأنيث سواء أكانت مقصورة أو ممدودة كـ « حُبْلَى وصَحْرَاء » ، وسواء كانت في مؤنث كما تقدم أو في مذكر كـ « زَكَرِيَّاء » ، وسواء كانت في مفردة [٣] كهذه ، أو في جمع كـ « أنبياء ، وأولياء » .

وأما ما يمنع من الصرف بعلتين فقسمان :

قسم يمتنع صرفه معرفة ونكرة ، وقسم يمتنع صرفه معرفة لا نكرة .

الأول : في مسائل منها : أن يكون في الكلمة وزن « أفعل » وصفة كـ « أَحْمَر [٤] »

= يقول : عربي متصرف ، وقد صرف شذوذًا ، ومذهب سيبويه أنه أعجمي حمل على موازنه في العربية وهو « مصابيح » ، ومذهب المبرد أنه عربي جمع « سروالة » تقديرًا لا تحقيقًا ؛ لأن مدلول « سروالة » مدلول « سراويل » فكلاهما اسم جنس ، وقد نسب السيرافي وابن يعيش والرضي هذا الرأي للمبرد ، وذكر المبرد رأيين في المقتضب (٣/٣٢٦ ، ٣٤٥) رأيًا موافقًا لسيبويه وآخر هو الذي نسب إليه ، ولم يصرح باختيار أحدهما ، وقال أبو حاتم : (من العرب من يقول : « سروال » . وقيل : سراويل كشماليل جمع شملال ، حكاه الحريري في المقامات ، فعلى هذا يكون عربيًا ممنوعًا ؛ لأنه جمع استعملت العرب مفرده وأميل إلى رأي سيبويه ، وأما البيت [المتقارب] :

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ . فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

فهو مفرد - أيضًا - لغة في السراويل ، وقيل : إن هذا البيت مصنوع) . الكتاب (٣/٢٢٩) ، وتعليق السيرافي عليه وشرح المفصل (١/٦٤) ، وشرح الكافية للرضي (١/٥٧) ، والكواكب الدرية (١/٤٤) ، واللسان (سرل) وشرح التصريح (٢/٢١٢) ، وشرح الكافية الشافية (٣/١٥٠١) ، وشرط ابن الحاجب لهذه الصيغة - منتهى الجموع - أن تكون بغير هاء احترازًا عن نحو : ملائكة ؛ لأن التاء تقرب اللفظ من وزن المفرد نحو : « كراهية ، وطواعية ، وعلانية » ، فتكسر من قوة جمعيته فلا يقوم مقام السببين . شرح الكافية للرضي (١/٥٤) .

(١) شرح الكافية الشافية (٣/١٥٠٠ - ١٥٠١) وقال في الخلاصة (٥٦) :

وَلِسَرَاوِيلَ بِهَذَا الْجَمْعِ شَبَهٌ اقْتَضَى عُمُومَ الْمَنْعِ

وينظر : أوضح المسالك (٤/١١٧) ، حيث قال ابن هشام : (ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه وأنكر ابن مالك عليه ذلك) وينظر : شرح الألفية لابن الناظم ص (٦٤٧) .

(٢) قال الشيخ خالد : (ورد بأنه ناقل ومن نقل ، حجة على من لم ينقل) . شرح التصريح (٢/٢١٢) .

(٣) في المخطوط : « مفرده » .

(٤) « أحمر » لا تنوين فيه مع منعه أو صرفه ، لكن في حالة الصرف يقدر تنوينه إذا أضيف ؛ ودليل ذلك أن الخفض بالكسرة يدخله إذا أضيف ، تقول : « مررت به أحمر الثوب » . أمالي ابن الحاجب (٢/ ٥٤٩) وفي المخطوط : « أن تكون في الكلمة وزن أفعل » بالتاء في « تكون » .

وأَخْضَر » [و] [١] يشترط أن لا يقبل مؤنثه التاء ، فلو قَبِل [١٦/أ] لم يمنع من الصرف كـ « أرْمَلٍ » ؛ فإنك تقول : « رَجُل أَرْمَلٌ [٢] ، وامْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ » .

وشرط الوصف المانع للصرف أن يكون أصليًّا فلو كان عارضًا لم يمنع من الصرف كـ « مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أَرْبَعٍ » فإن أصله عدد ، والوصفية طارئة ، وأما « أَدْهَم » اسم للقيد فممنوع الصرف ؛ إذ هو في الأصل صفة واختلفوا في « أَجْدَل ، وأَخْيَل » لطائرين وفي « أَفْعَى » للحَيَّة ، فالجمهور على أنها منصرفة [٣] وذهب بعضهم إلى منع الصرف ؛ لما فيها من وزن أفعل وتوهم الصفة ، فتوهموا في « أَجْدَل » [٤] القوة ، وفي « أَخْيَل» التلون ، وفي « أفعى » الخبث [٥] ، والصحيح مذهب الجمهور ، وضعف ابن مالك [٦] وابن الحاجب الثاني بأن الصفة لما كانت متوهمة لم يكن بها عبرة إنما العبرة بالصفة الحقيقية .

ومنها : أن يكون في الكلمة صفة ، وزيادة ألف ونون في الآخر بشرط انتفاء « فعلانة » .

وقيل [٧] : بشرط وجود « فعلى » ، فلذلك اتفق على منع صرف « سكران » ؛

---

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) الأرمل : هو الفقير . يقال : أرمل القوم والرجل إذا ذهب زادهم . اللسان « رمل » .

(٣) مذهب الجمهور صرفها ومنعه الأخفش كأحمر . همع الهوامع (٣١/١) ، وإنما ينصرف ما كان على وزن أفعل مما لحقته التاء ؛ لأنها مزيلة لشبه المضارع ؛ إذ لا تلحقه تاء التأنيث هذه . شرح الكافية الشافية (١٤٥٢/٣) .

(٤) من الجدل وهو الشدة و« أخيل » من الخيلان جمع خال ، وهو النقطة المخالفة لبقية البدن . الأشموني مع حاشية الصبان (٢٣٦/٣) .

(٥) قيل في « أفعى » : لا اشتقاق لها ، وإنما تصور فيها معنى الإيذاء ، وقيل : مشتق من فوعة السم ، وهي حرارته ، فأصل « أفعى » : أفوع فدخله القلب المكاني ثم قلبت الواو ألفًا ، فصار « أفعى » ، وقيل : من فعوة السم أي : شدته ؛ وعليه فلا قلب . حاشية الصبان (٢٣٦/٣ - ٢٣٧) ، وهمع الهوامع (٣١/١) وارتشاف الضرب (٤٣٠/١) .

(٦) شرح الكافية الشافية (١٤٥٢/٣ - ١٤٥٣) ، شرح الكافية للرضي (٤٨/١) ، وشرح الوافية نظم الكافية (١٥١) .

(٧) شرح الألفية لابن الناظم (٦٣٧) ، وما لا مؤنث له أصلًا كـ « لَحْيان » - عظيم اللحية - فقيل : مصروف ؛ لانتفاء « فعلى » فيه . فلم يكمل شبه الزيادة بألفي التأنيث ؛ إذ لم يصدق عليه أن بناء مذكره غير بناء مؤنثه .

وقيل : ممنوع من الصرف ؛ لوجود فعلى تقديرًا ؛ ولانتفاء فعلانة بدليل منع « أكمر- عظيم الكمرة وهي الحشفة ، وآدر - كبير الأنثيين - » مع أنه لا مؤنث لهما . شرح ابن الناظم للألفية (٦٣٧) وحاشية الصبان (٢٣٢/٣) .

لانتفاء « فعلانة » ؛ إذ لا يقال « سكرانة » ، ولوجود « فَعْلَى » فيه ؛ إذ يقال : « امرأة سكرى » ، واتفق على صرف « نَدْمَان » من المنادمة [١] ؛ إذ يقال في مؤنثه : « نَدْمَانَة » [٢] ، ولا يقال : « نَدْمى » .

واختلف في « رحمن » [٣] فإن نظرنا إلى أنه لا « فَعْلَانَة » منعناه من الصرف ، أو إلى وجود « فَعْلَى » ولم توجد صرفناه .

ومنها : أن يكون في الكلمة عدل وصفة ، وذلك في « أُحَادَ ومَوْحَد [٤] إلى رُبَاعَ ومَرْبَعَ » ، فهذه الألفاظ صفات ؛ إذ لم تقع إلا نعتًا أو حالًا أو خبرًا [٥] ، وهي معدولة عن « واحد واحد ، واثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة » .

فلما كان فيها العدل والصفة [٦] امتنعت من الصرف .

---

(١) أما « ندمان » من الندم فممنوع من الصرف ؛ وبنو أسد تصرف كل ما كان على « فعلان » ؛ لالتزامهم في مؤنثه « فعلانة » حاشية الصبان (٣/٢٣٢) .

(٢) ومما جاء مؤنثه بالتاء فصرف قولهم : « سَيْفان وسيفانة » للطويل و« حَبْلان » لكبير البطن أو الممتلئ غيظًا ، و « دخنان » لليوم المظلم ، و « سخنان » لليوم الحار ، و « صَحْيان » لليوم الذي لا غيم فيه ، و « صَوْجان » للبعير اليابس الظهير ، و « عَلَّان » لكثير النسيان أو الحقير ، و « قَشْوان » لرقيق الساقين ، و « مَصَّان » للئيم ، و « موتان » للبليد الميت القلب ، و « نَصْران » لواحد النصارى ، و « خَمْصان » لضامر البطن و « أليان » في كبش ، أليان أي : كبير الألية . الأشموني بحاشية الصبان (٣/٢٣٢ - ٢٣٣) .

(٣) همع الهوامع (١/٣٠) وارتشاف الضرب (١/٤٢٨) وشرح الوافية نظم الكافية (١٥٢ ، ١٥٣) .

(٤) فائدة هذه الألفاظ - كما يقول الشيخ الرضي ، تقسيم أمر ذي أجزاء على هذا العدد المعين ، ولما كان لفظ المقسوم عليه في غير العدد مكررًا مثل : « قرأت الكتاب جزءًا جزءًا ، وجاءني القوم رجلًا رجلًا ، وأبصرت العراق بلدًا بلدًا » كان القياس في باب العدد التكرير ؛ عملًا بالاستقراء فلما وجد « ثلاث » غير مكرر حكم بأن أصله لفظ مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى « ثلاث » إلا « ثلاثة ثلاثة » فقيل : إنه أصله . شرح كافية ابن الحاجب للرضي (١/٤١) .

(٥) نعتًا مثل : قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [فاطر : ١] ، وحالًا مثل : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء : ٣] . وخبرًا : مثل : « صلاةُ الليلِ مَثْنَى مَثْنَى » .

(٦) امتناعها الصرف للعدل والوصفية هو مذهب سيبويه والجمهور ، وذهب الزجاج إلى أنها منعت للعدل في اللفظ وفي المعنى ؛ أما اللفظ فظاهر ، وأما العدل في المعنى ؛ فلأن مفهوماتها تضعيف أصولها ، فـ« آحاد » معدولة في المعنى عن « اثنين » ، و « ثناء » معدولة في المعنى عن « أربعة » وكذا البواقي ، وذهب الفراء إلى أنها منعت للعدل والتصريف بنية الألف واللام ؛ لأن « ثلاث » يكون لثالث ثلاثة ولا يضاف ، فلما امتنع من الإضافة دل على أن « أل » منوية ، ورد بأنها جاءت صفة لنكرة ، وصفة النكرة نكرة ، وقال الأعلم : (منعت للعدل ولعدم قبولها التاء ، فلا يقال : « ثُلاثة » فضارعت أحمر) . الكتاب (٣/٢٢٥) وهمع الهوامع (١/٢٧) . وما ذهب إليه سيبويه والجمهور هو الصحيح ؛ للجمع بين علتين غير معترض على إحداهما .

واختلف العلماء [١] في « خُمَاسَ وَمخْمَسَ إلى عُشَارَ وَمَعْشَرَ » هل يتكلم بها كذلك فيمتنع من الصرف أو لا يتكلم بها أصلًا ؟

والذي صححه ابن الحاجب [٢] ، وجزم به ابن مالك [٣] في بعض كتبه : أنه لا يتكلم بالألفاظ المعدولة من العدد إلا من الواحد إلى الأربعة فقط . ويمنع العدل مع الصفة في « أُخَرَ » أيضًا ، وذلك أن « أُخَرَ » جمع « أُخْرَى » ، و « أُخْرَى » تأنيث « آخَرَ » [٤] ، و « آخَرُ » أفعل تفضيل ، وهو مجرد من الألف واللام والإضافة ، وأفعل التفضيل إذا كان كذلك لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ؛ فجمعه دليل على عدله عن المفرد المجرد .

والقسم الثاني : ما يمتنع صرفه معرفة ، وينصرف نكرة ، ويكون أيضًا في مسائل منها :

أن يكون في الكلمة عَلَمِيَّةٌ وتركيب مَزْجِيٌّ غير مختوم بـ « ويه » كـ « بَعْلَبَكَّ ، وحَضْرَمَوْتَ ، ومَعْدِيكَرِبَ » فهذه ممنوعة من الصرف ؛ لما فيه من العلمية والتركيب فلو كان فيه مع العلمية تركيب إضافي لم يمنع من الصرف ؛ لأن الإضافة تُصَيِّر غير

(١) البصريون على منع القياس على ما سمع ، بل يكتفى به ؛ لأن فيه إحداث لفظ لم تتكلم به العرب . والكوفيون على إجازة القياس - وكذلك الزجاج - لوضوح طريق القياس فيه ، وقيل : يقاس على ما سمع من « فُعال » ، لكثرته دون « مفعل » لقلته . همع الهوامع (١/ ٢٦) ولا تدخل « أل » على هذه الألفاظ ، وإضافتها قليلة مثل : [المتقارب]

ثُـنَـاءُ الـرِّجَـالِ وَوُحْـدَانُـهَـا

وإذا سمي بشيء منها امتنع صرفه ، للعلمية والعدل عند الجمهور ، وعند غيرهم يصرف ، ولو نكر بعد التسمية فمنعه باق عند الجمهور ومن صرف « أحمر » بعد التسمية صرف هذه الأسماء ، وأجاز ذلك الفراء ، وحكى أن العرب تقول : « ادخلوا ثُلاثًا ثُلاثًا » ارتشاف الضرب (١/ ٤٣٧ - ٤٣٨) وهمع الهوامع (١/ ٢٧) .

(٢) قال ابن الحاجب : (والصحيح أنه لا يتعدى ذلك إلى عشرة) . شرح الوافية نظم الكافية (١٣٩) :

(٣) وقال ابن مالك في الخلاصة (٥٦) :

وَوَزْنُ مَـثْـنَـى وَثُـلاثَ كَـهُـمَـا مِنْ وَاحِـدٍ لأَرْبَـعٍ فَـلْـيُـعْـلَـمَـا

(٤) « آخر » - بالفتح - بمعنى مغاير ، وقياسه أن يكون مفردًا مذكرًا ؛ لأنه اسم تفضيل مجرد من أل والإضافة ، فالقياس أن يقال : « مررت بامرأة آخَرَ » ، و « بنساءٍ آخَرَ » ، و « برجال آخَرَ » ، و « برجلين آخَرَ » ، ولكنهم قالوا : « أُخْرَى ، وأُخَرَ ، وآخَرُونَ ، وآخَرَانِ » ، فجمع « آخَرُ » على « أُخَرَ » ، والقياس أن يقال : « الأُخَرُ » كالكُبَرَ والصُّغَر ، فعدل به عما فيه الألف واللام ، ثم عدل به عن « آخَرَ » المفرد المذكر ، وخص النحويون « أُخَرَ » بالذكر ؛ لأن في « أخرى » ألف التأنيث ، وهي أوضح من العدل في منع الصرف ، و « آخرون ، وآخران » معربان بالحروف ، وأما « آخر » فلا عدل فيه ؛ إنما منع الصرف للوصفية والوزن ، و « أخرى » مؤنث « آخر » - بالفتح - لا تدل على الانتهاء كمذكرها ؛ ولذا يعطف عليهما أمثالهما في صنف واحد تقول : « عندي بعير وآخر ، وآخر ، وآخر » ، و « عندي ناقة وأخرى وأخرى » بخلاف أخرى : بمعنى « آخرة » فمذكرها « آخِر » - بالكسر - وهي تدل على الانتهاء ، فلا يعطف عليها مثلها في صنف واحد ، وتجمع على « أُخَرٍ » مصروفًا . شرح الكافية الشافية (٣/ ١٤٤٨ - ١٤٤٩) ، وأوضح المسالك (٤/ ١٢٣ - ١٢٤) .

المنصرف منصرفًا في أحد الأقوال (١) ، فكيف تكون مانعة من الصرف ؟ ولو كان مع العلمية تركيب إسنادي لكانت مبنية فلا [١٦/ب] تكون مما نحن فيه ؛ لأن كلامنا الآن إنما هو في المعربات . ولو كانت الكلمة مختومة بـ « ويه » كـ « سِيبَوَيْهِ ، عَمْرَوَيْهِ » ففيها قولان (٢) أصحهما : البناء على الكسر ، وقيل (٣) : معربة إعراب ما لا ينصرف .

ومنها : أن يكون في الكلمة علمية وزيادة ألف ونون ، كـ « عُثْمَانَ ، وعِمْرَانَ ، وسَكْرَانَ » مُسَمًّى به و « أَصْبَهَانَ ، وغَطَفَانَ » فهذه ونحوها ممنوعة من الصرف ؛ للعلمية والزيادة .

ومنها : أن يكون مع العلمية تأنيث ، فإن كان بالتاء كـ « طَلْحَةَ » تحتم منع صرفه مطلقًا ، وإن كان بدونها ، فإن كان هناك عجمة كـ « جُورَ » (٤) ، أو زيادة على الثلاثة أحرف كـ « سُعَادَ » ، أو تحرك وسطها كـ « سَقَرَ » (٥) تحتم أيضًا منع صرفه ، وإلا فيجوز صرفه وعدمه كـ « هِنْد ، ودَعْد » (٦) فوجه منع صرفه وجود العلتين العلمية والتأنيث ، ووجه صرفه أنه لما كان ثلاثيًا ساكن الوسط ليس بأعجمي كان على غاية الخفة ، وغاية خفته قد قاومت إحدى العلتين ؛ فصار كأن فيه علة واحدة فصرف .

واختلفوا في « زَيْدٍ » مثلًا لو سميت به امرأة هل يتحتم منع صرفه ، أو يجري فيه الوجهان ؟

---

(١) شرح الوافية لابن الحاجب (١٥٦) .

(٢) البناء على الكسر مذهب الجمهور ، وبعضهم يمنعه الصرف . ارتشاف الضرب (٤٣٤/١) وبني على الكسر ؛ إما لأنهم أجروه مجرى الصوت لما أشبهه أو لما كان أعجميًا لا معنى له عندهم ، وإما ليفرقوا بين التركيب مع الأعجمي والتركيب مع العربي . الإيضاح في شرح المفصل (٧٣/١) .

(٣) ارتشاف الضرب (٤٣٤/١) وهو رأي الجرمي . حاشية الصبان (٢٥١/٣) .

(٤) « جُورُ » اسم بلدة ، وكذلك « مَاهُ » . الأشموني بحاشية الصبان (٣٥٣/٣) .

(٥) علم لجهنم وكذلك « لَظَى » ، وقد قامت الحركة مقام الحرف الرابع ، وجعل ابن الأنباري « سَقَرَ » كـ « هند » في جواز الأمرين . شرح الكافية للرضي (٥٠/١) واللسان « سقر » .

(٦) مذهب الجمهور جواز الوجهين ومذهب الزجاج والأخفش المنع ؛ لأن السكون لا يغير حكمًا أوجبه اجتماع علتين مانعتين ، وذهب الفراء إلى أن ما كان اسم بلد كـ « فَيْدَ » لا يجوز صرفه وما لم يكن جاز ؛ لأنهم يرددون اسم المرأة على غيرها ؛ فيوقعون « هندًا ، ودعدًا ، وجَمْلًا » على جماعة من النساء ولا يرددون اسم البلدة على غيرها ، فلما لم تردد لم تكثر في الكلام لزمها الثقل فمنعت الصرف وهو أجود ، ويتحتم المنع إذا انضم إلى ذلك العجمة كـ « حِمْصَ ، وَمَاهَ ، وجُورَ » والمنع للعلمية والتأنيث ؛ لأن العجمة لا تمنع ثلاثيًا . الهمع (٣٣/١ ، ٣٤) ، وارتشاف الضرب (٤٣٩/١ ، ٤٤٠) والأشموني بحاشية الصبان (٢٥٤/٣) .

فذهبت [1] طائفة منهم ابن مالك [2] إلى الأول ، وطائفة [3] إلى الثاني .

ولو كانت الكلمة مؤنثة وسَمَّيْنا بها مذكرًا ، فإن زادت على ثلاثة أحرف منعت من الصرف ، وإلا فمنصرفة فـ « عَقْرَبُ » مُسَمًّى به غير منصرف و « قَدَمٌ » منصرف .

ومنها : أن يكون مع العلمية عجمة ، وشرط العجمة المؤثرة في منع الصرف أن يكون مصحوبها عَلَمًا في العجمية فـ « لِجَامٌ » [4] علم عندنا منصرف ؛ لأنه من أسماء الأجناس في اللغة العجمية .

ثم إن كان الاسم زائدًا على ثلاثة كـ « إبراهيم » تحتم منع صرفه ، وإن كان ثلاثيًا متحرك الوسط كـ « شَتَرَ » فمذهب ابن مالك [5] صرفه ، ومذهب ابن الحاجب [6] المنع ، واتفقا على صرف نحو : « لُوطٍ نُوحٍ » [7] وأجاز ....

(١) في المخطوط : « فذهب » .

(٢) هذا مذهب سيبويه وأبي عمرو ويونس وابن أبي إسحاق ؛ لأنه حصل بنقله إلى التأنيث ثقل عادل خفة اللفظ ، وهو ما عليه ابن مالك . الكتاب (٢٤٢/٣) وشرح الكافية الشافية (١٤٩٢/٣) - ولم يحدد رؤيته فيه - وقال في الخلاصة (٥٦) :

وَجْهَانِ فِي الْعَادِمِ تَذْكِيرًا سَبَقْ ... وَعُجْمَةً كَهِنْدَ وَالْمَنْعُ أَحَقّْ

ففهم أن غير العادم لتذكير سابق كـ « زيد » فيه وجه واحد ، وينظر : الأشموني بحاشية الصبان (٢٥٢/٣) وقد اعترض الشيخ الصبان هذا المذهب بقوله : (كيف يتحتم منع نحو : « زيد » إذا سمي به مؤنث عند سيبويه والجمهور ولا يتحتم عندهم منع نحو : « هند » مع عروض تأنيث الأول ، وأصالة تأنيث الثاني ، ومع استوائهما في عدد الحروف وفي الهيئة . .) . حاشية الصبان (٢٥٣/٣) .
ويرد عليه بأن نحو : « زيد » منقول : والنقل ثقيل وهو فرع عن غير المنقول ؛ فثقل بهذه الفرعية فمنع الصرف . شرح الكافية للرضي (٥١/١) .

(٣) وهو مذهب أبي زيد وعيسى بن عمر والجرمي والمبرد يجعلونه مثل « هند » في جواز الأمرين ، ويرجحون صرفه على صرف « هند » نظرًا إلى أصله . الكتاب (٢٤٢/٣) ، والمقتضب (٣٥١/٣ - ٣٥٢) - ولم يرجح فيه رأيًا - والأشموني بحاشية الصبان (٢٥٣/٣) ، وشرح الكافية للرضي (٥١/١) .

(٤) إذا جعل اسمًا لرجل ، وهو في العجمية اسم جنس للآلة التي تجعل في فم الفرس ، فلما تصرف فيه بنقله عما وضعته العجم له ألحق بالأمثلة العربية ومثله : « فِرِنْدٌ » اسم جنس للسيف ، وذهب قوم منهم الشلوبين وابن عصفور إلى منع صرف ما نقلته العرب من العجمية ابتداء كـ « بُنْدَارَ » وهي في لغة العجم اسم جنس للتاجر الذي يلزم المعادن ولمن يخزن البضائع للغلاء ، وجمعه « بنادرة » ولم يشترطوا كونه علمًا في لغة العجم ، بل الشرط عندهم أن يكون أول استعمال العرب له في العلمية . شرح الجمل « الكبير » لابن عصفور (٢٠٨/٢ - ٢٠٩) والأشموني بحاشية الصبان (٢٥٦/٣) .

(٥) شرح الكافية الشافية (١٤٦٩/٣) ، و « شَتَر » اسم قلعة . حاشية الصبان (٢٥٦/٣) .

(٦) شرح الكافية للرضي (٥٣/١) والإيضاح في شرح المفصل (١٤٧/١) .

(٧) أي : من كل علم ثلاثي ساكن الوسط أعجمي مذكر ، أما المؤنث كـ « ماه » و « جور » فممنوع =

الجرجاني [١] فيه الوجهين .

ومنها : أن يكون مع العلمية وزن فعل ، وهو ضربان : ضرب خاص بالفعل فلا يوجد في غيره إلا منقولًا من العجمي إلى العربي كـ « بَقَّمَ » [٢] أو منقولًا من الفعل إلى الاسم العلم كـ « انْطَلَقَ ، واسْتَخْرَجَ » إذا سميت بكل منهما شخصًا .

الضرب الثاني : ما يكون غالبًا فيه ، فإذا وجد مثل ذلك في الاسم منعه الصرف ؛ لكونه على صيغة هي أولى بالفعل كـ « إِثْمِدَ ، وإِصْبَعَ » [٣] عَلَمين ، ومن الوزن الغالب في الفعل نحو : « أَشْهَبَ ، وأَصْبَغَ » [٤] فإن في أولهما زيادة لها دلالة في الفعل [٥] لا في الاسم ، فهذه الأوزان كلها مانعة من الصرف .

ومما يمنع الصرف مع العلمية ألف الإلحاق المقصورة كـ « أَرْطَى ، [٦] وعَلْقَى » ؛ لمشابهة مصحوبها بمصحوب ألف التأنيث المقصورة وزنًا وزيادة كـ « سَكْرَى » [٧] وشبه الشيء بالشيء كثيرًا ما يلحقه به ، ألا ترى أن « حاميم » اسم رجل ممنوع الصرف لما كان مشبهًا لـ « قابيل » [٨] ، فلو كانت ألف الإلحاق ممدودة كـ « عِلباء »[١٧/أ]

= الصرف ؛ لتقوي العجمة بالتأنيث ؛ لأن التأنيث سبب قوي فيمكن اعتباره مع سكون الوسط بخلاف العجمة . حاشية الصبان (٢٥٦/٣) . قال سيبويه : (وأما نوح وهود ولوط فتنصرف على كل حال لخفتها) . الكتاب (٢٣٥/٣) .

(١) وهو مذهب عيسى بن عمر ، وتبعه ابن قتيبة والجرجاني . ارتشاف الضرب (٤٣٩/١) ، والإيضاح في شرح المفصل (١٥٣/١) ، وشرح الكافية الشافية (١٤٦٩/٣) ، وهمع الهوامع (٣٢/١) قال السيوطي : (وهو فاسد ؛ إذ لم يحفظ) .

(٢) البَقَّمُ : صبغ معروف وهو العندم . حاشية الصبان (٢٥٨/٣ - ٢٥٩) .

(٣) الإثمد : حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل : ضرب من الكحل ، وقيل : نفس الكحل ، وقيل : شبيه به . والإصبع : واحدة الأصابع ، وفيها عشر لغات حاصلة من ضرب ثلاثة أحوال الهمزة في ثلاثة أحوال الباء ، والعاشرة : « أُصْبُوعُ » ، ومثلها : « أَبْلُم » وهو الخوصة . اللسان « ثمد » ، و « صبع » ، و « بلم » وشرح التصريح (٢٢٠/٢) .

(٤) الأَشْهَبُ : الذي يتخلل بياضه سواد ، والأصبغ من الخيل الذي ابيضت ناصيته أو أطراف ذنبه . اللسان « شهب وصبغ » ومثلهما « أَفْكَلُ » : وهو الرعدة ، و« أَكْلُب » . شرح الكافية الشافية (١٤٦٢/٣) ، وحاشية الصبان (٢٥٩/٣) .

(٥) كأذهب وأسمع وأكتب وأنصر وأدخل وأخرج .

(٦) الأَرْطَى : شجر ينبت بالرمل ينبت عصيًا من أصل واحد ورائحته طيبة ، والعَلْقَى : شجر تدوم خضرته وله أفنان طوال دقاق وورق لطاف . اللسان « أرط ، علق » .

(٧) ولأنها أشبهت ألف التأنيث المقصورة - أيضًا - في أنها زيدت دون إبدال من غيرها . شرح الكافية الشافية (١٤٩٤/٣) .

(٨) الكتاب (٢٥٧/٣) .

لم تكن مانعة من الصرف ؛ لفوات تلك المشابهة [١] ، وحرف الإلحاق هو المزيد لتصيير الثلاثي الأصول بزنة رباعيه ، ورباعيه بزنة خماسيه ، وقول الجوهري [٢] : إن ألف « قَبَعْثَرَى » زيدت ، لإلحاق بنات الخمسة ببنات الستة وَهْمٌ ؛ إذ لا سداسيَّ أُصولٍ .

ويمنع الصرف مع العلمية أيضًا العدل التقديري ، وذلك في نحو : « عُمَر ، وزُفَر ، وجُمَع » [٣] فإنا وجدناها غير مصروفة في كلامهم وليس فيها علة ظاهرة إلا العلمية ، وهي بمفردها لا تمنع فالتجأنا إلى تقدير علة أخرى ؛ صونًا لقاعدة العرب عن الخرم ، ولهم عن اللحن ، وإنما قدر العدل دون غيره ؛ لوجوده في مثل ذا الوزن في باب النداء كقولهم في سب الذكور : « يا غُدَرُ ، ويا فُسَقُ » ، والحمل على المحقق عند التردد أولى .

وجميع ما لا ينصرف إذا أضيف أو دخلته الألف واللام فإنه يجر بالكسرة . مثال المضاف : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤] فـ « أحسن » ممنوع الصرف ، لما فيه من الوزن والوصف فلما أضيف جر بالكسرة . ومثال الذي فيه الألف واللام : قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] فـ « مساجد » ممنوع من الصرف ؛ لأنه جمع لا نظير له في الآحاد [٤] فلما دخلته الألف واللام جر بالكسرة ، ولا فرق في الألف واللام بين أن تكون معرفة كهذا المثال ، أو موصولة كقوله تعالى : ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ [هود : ٢٤] ، أو زائدة كقول الشاعر :

٥٧ – رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا ... شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهْ [٥]

---

(١) شرح الكافية الشافية (١٤٩٥/٣) . والعِلْبَاء : عصب العنق الغليظ خاصة . اللسان « علب » .

(٢) الصحاح (٧٨٥/٢) (قبعثر) والقَبَعْثَرَى : العظيم الخلْق ، والجوهري هو : إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي ، صنف كتابًا في العروض ، ومقدمة في النحو ، والصحاح في اللغة . مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وقيل : في حدود الأربعمائة . إنباه الرواة (٢٢٩/١ – ٢٣٣) ، ونزهة الألباء (٣٤٤) وبغية الوعاة (٤٤٦/١ – ٤٤٧) .

(٣) « وزُحَل ومُضَر وثُعَل وهُبَل وجُشَم وقُثَم وقُزَح ودُلَف وهُذَل وعُصَم وبُلَع وجُحَى » ، فـ « عُمَر معدول عن « عامر » ، و « زُفَر » معدول عن « زافر » بمعنى ناصر أو حامل ، وأما « زُفَر » بمعنى : كثير العطاء فيصرف ؛ لأنه نكرة بدليل دخول (أل) عليه ، وكذا بقيتها إلا « ثُعَل » فمعدول عن « أَثْعَل » ؛ لأن ثاعلًا غير مستعمل ، والثُّعَلُ : زوائد في الأسنان واختلاف منابتها يقال : رجلٌ أَثْعَلُ وامرأةٌ ثَعْلَاءُ . الأشموني مع الصبان (٢٦٤/٣) .

(٤) معنى لا نظير له في الآحاد : أنك لا تجد مفردًا ثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة إلا وأوله مضموم – لا مفتوح – كـ « عُذَافِر » وهو الجمل الشديد ، وهذا الجمع له فرعية في اللفظ بخروجه عن صيغ الآحاد العربية . وفرعية في المعنى بالدلالة على الجمعية ، ولذلك منع من الصرف . شرح التصريح (٢١١/٢) .

(٥) سبق التعليق عليه ، وقد زيدت « أل » في قوله : « اليزيد » .

وهل الاسم بعد الإضافة ، واقترانه بالألف مصروف أو لا ؟

فيه ثلاثة مذاهب : فذهب بعضهم [١] إلى صرفه مطلقًا ، وبعض [٢] آخر إلى عدم صرفه مطلقًا ، وفصل ثالث [٣] فقال : إن كان بعد دخول الإضافة والألف واللام قد زال أحد سببيه فمنصرف ، وإلا فغير منصرف . مثال ما زال أحد سببيه قولك : « مررت بأحمدكم » فإن العلمية قد زالت ؛ إذ لا تجامع الإضافة فلم يبق إلا على سبب واحد ، والسبب الواحد لا يؤثر فهو منصرف . ومثال ما لم يزل شيء من سببه قوله تعالى : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ [التين : ٤] فإن الصفة والوزن المانعين للصرف باقيان ؛ فهو باق على عدم صرفه . وهذا الثالث هو الصحيح ، وصوبه ابن القاسم [٤] ، وقال الشريف [٥] في شرح الحاشية الحاجبية : هو الأقرب إلى التحقيق ، وأما جره بالكسرة فمتفق عليه .

ومما يصير غير المنصرف منصرفًا طلب التناسب كقوله تعالى : ﴿ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا ﴾ [الإنسان : ٤] ، فـ « سلاسل » ممنوع من الصرف ؛ للجمعية التي لا نظير لها في الآحاد ، ولكن مراعاة ما قبله وما بعده اقتضت صرفه لذلك في قراءة نافع [٦]

---

(١) بناء على أن التنوين والكسر امتنعا دفعة واحدة فلما ضعفت مشابهة الفعل بأل والإضافة قويت جهة الاسمية ، فرجع إلى أصله فدخله الكسر دون التنوين ؛ لأنه لا يجتمع مع اللام أو الإضافة ، وهذا رأي السيرافي والزجاجي وغيرهم . شرح ابن يعيش (٥٨/١) والفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب للجامي (٢٥٠/١) .

(٢) بناء على أن التنوين منع أولًا ثم تبعه الكسر ، فلما سقط التنوين لم يتبعه الكسر لعدم المانع ، وقد نسب إلى المحققين . شرح ابن يعيش (٥٨/١) وشرح الكافية للرضي (٣٦/١ - ٧٠) .

(٣) الفوائد الضيائية (٢٥٠ - ٢٥١) .

(٤) والمرادي هو : الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المولد النحوي اللغوي الفقيه بدر الدين المعروف بابن أم قاسم ، وهي جدته أم أبيه ، أخذ العربية عن أبي عبد الله الطنجي والسراج الدمنهوري وأبي زكريا الغماري وأبي حيان ، وله شرح التسهيل وشرح المفصل وشرح الألفية والجنى الداني في حروف المعاني وغيرها . مات يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبعمائة من الهجرة (٧٤٩هـ) . بغية الوعاة (٥١٧/١) والأعلام (٢٢٨/٢) .

(٥) بناء على ترجيحه أن الكسر سقط تبعًا للتنوين ؛ إذ قال : « والأول أقرب » : يقصد هذا . شرح الكافية للرضي (٣٦/١) .

(٦) بالتنوين إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (٥٧٦/٢) وذكر صاحب الإتحاف أبا بكر باسمه ، وهو شعبة . . . البحر المحيط (٣٨٧/٨) ، والكشاف (٦٥٤/٤) . والكسائي هو : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، مولى بني أسد ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، قرأ على حمزة ثم اختار لنفسه قراءة ، صنف معاني القرآن ، ومختصرًا في النحو ، القراءات ، النوادر ، وغيرها . مات سنة (١٨٢هـ) ، وقيل : (١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢هـ) . معجم الأدباء (١٦٧/١٣ - ٢٠٣) وإنباه الرواة (٢٥٦/٢ - ٢٧٤) وطبقات النحويين واللغويين (١٢٧ - ١٣٠) وبغية الوعاة (١٦٢/٢ - ١٦٤) =

والكسائي وشعبة وهشام ، وكقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا ﴾ [نوح : ٢٣] بالتنوين في قراءة الأعمش [1] [١٧/ب] فإن « يغوث ، ويعوق » على وزن الفعل وهما علمان فمنع صرفهما ؛ ولذا اتفق عليه السبعة ، ولكن لما كان قبلهما اسم منصرف ، وبعدهما كذلك ، دعت المناسبة إلى صرفهما ، فجاءا منصرفين في تلك القراءة الشاذة . ومما يؤدي إلى صرف غير المنصرف : الضرورة كقول الشاعر :

٥٨ - أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانٍ لَنَا إِنَّ ذِكْرَهُ   هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ [2]

وكل اسم كانت العلمية فيه أحد السببين المانعين من الصرف فإذا نكرته صرفته .

ومن أنواع الإعراب الجزم ، وهذا هو الصحيح ، وقال أبو عثمان المازني [3] :

= وأبوبكر هو : شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، اختلف في اسمه على عشرة أقوال ، توفي سنة (١٩٣هـ) ، وقيل : (١٩٤ هـ) . غاية النهاية (٣٢٥/١) ، والفهرست (٤٨) ، والأعلام (٢٤٢/٣)

وهشام هو : هشام بن عمار السلمي ، قارئ مشهور ، كان خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها ورفيق ابن ذكوان . توفي سنة (٢٤٥هـ) معرفة القراء الكبار (١٦٠/١) .

(١) الكشاف (٦٠٧/٤) والبحر المحيط (٣٣٦/٨) . وقال صاحب إتحاف فضلاء البشر الدمياطي : (وعن المطوعي - وهو من رواة الأعمش - « يغوثًا - ويعوقًا » بالتنوين مصروفين للتناسب ، نحو : « سلاسلًا ») . الإتحاف (٥٦٤/٢) . **والأعمش** : هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ، حافظ ، إمام . ولد بالكوفة وروي عن أنس ﷺ ولد يوم قتل الحسين ﷺ يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) ، ومات سنة (١٤٧هـ) ، وقيل : (١٤٨ هـ) . تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٢٣/٢) .

(٢) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٣٢) . شرح القصائد العشر للتبريزي (٣١) ، وشرح القصائد المشهورات لابن النحاس (٧) ، وشرح المعلقات السبع للزوزني (١١) ، وشرح المعلقات السبع للدكتور / مفيد قميحة (٥٨) ، والفوائد الضيائية « شرح كافية ابن الحاجب » للجامي (٢١٢/١) والكواكب الدرية على متممة الآجرومية (٥١/١) . والمعلقات العشر (٢٦) .

اللغة : ذكر نعمان : سيرته . كررته : حبسته . يتضوع : تحرك فانتشرت رائحته . اللسان « كرر ، ضوع » .

المعنى : أعد لنا سيرة نعمان ، فإنها كالمسك إذا رج انتشرت رائحته .

الشاهد : قوله : « نعمان » ، حيث صرف للضرورة الشعرية ؛ إذ لو فتحت النون من غير تنوين لاستقام الوزن ، لكن يحصل به زحاف ، وصرف المستحق المنع جائز في الضرورة بلا خلاف ، ومنع صرف المستحق الصرف مختلف فيه ، فأجازه الكوفيون والأخفش وأبو علي وابن مالك لكثرة ما جاء عن العرب ، ومنه قول الأخطل [الكامل] :

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ   بِشَبِيبَ غَائِلَةُ النُّفُوسِ غَدُورُ

فمنع « الأزارق » ، وهم الأزارقة فرقة من الخوارج ، وغائلة : داهية والمراد بها المنية ، ومثله [الهزج] :

وَمِـمَّـنْ وَلَـدُوا عَـامِـ   ـرُ ذُو الطُّـولِ وذُو الْعَرْضِ

فمنع « عامر » . شرح الكافية الشافية (١٥٠٩/٣ - ١٥١٠) وشرح ابن يعيش (٦٨/١) .

(٣) ارتشاف الضرب (٤١٤/١) . **والمازني** هو : بكر بن محمد بن بقية - وقيل : ابن عدي - بن حبيب أبو عثمان المازني بصري ، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وروى عنه المبرد والفضل اليزيدي =

الجزم ليس بإعراب . قال ابن هشام [١] : وهذا القول ليس بشيء .

والجزم له علامتان :

إحداهما : السكون ، ويكون في الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير تثنية ولا جمع ولا مخاطبة ، ولم يكن معتل الآخر كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ٣، ٤] .

الثانية : الحذف ويكون في موضعين .

الأول : الأفعال المعتلة الآخر نحو : « لم يَخْشَ ، ولم يَرْمِ ، ولم يَغْزُ » فجزم هذه ونحوها بحذف حرف العلة .

الثاني : الأفعال التي رفعها بثبات النون نحو : « يفعلان ، وتفعلون ، وتفعلين » فجزم هذه ونحوها بحذف النون ، وقد تقدم أنها خمسة ، وقد تقدم أن نصبها بحذف النون فيكون نصبها محمولاً على جزمها ، كما حملوا النصب على الجر في باب الأسماء لما بين الجر والجزم من التعارض على ما بيّنّا .

وقول المؤلف [٢] : (**إن الذي يعرب بالحركات أربعة أنواع ، والذي يعرب بالحروف أربعة أيضًا**) مستوفى شرحه فيما تقدم [٣] من كلامنا فلا يحتاج لإعادته .

= وجماعة ، له من التصانيف كتاب في القرآن ، وعلل النحو ، وتفسير كتاب سيبويه ، وما تلحن فيه العامة ، والألف واللام ، والتصريف وغيرها . توفي سنة ست وثلاثين ومائتين من الهجرة (٢٣٦هـ) . طبقات النحويين واللغويين (٨٧) ومراتب النحويين (٧٧ - ٨٠) ، والفهرست (٨٤ - ٨٥) ، وبغية الوعاة (٤٦٣/١ - ٤٦٥) .

(١) قال ابن هشام : (وعن بعضهم أن الجزم ليس بإعراب وليس بشيء) . شرح شذور الذهب (٥٧) وينظر : الإيضاح في علل النحو (٩٤) **وابن هشام** هو : عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري النحوي ، أتقن العربية ، من مصنفاته مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، التوضيح على الألفية ، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة ، التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل شرح التسهيل ، شذور الذهب وشرحه وغيرها . توفي سنة (٧٦١هـ) . الدرر الكامنة (٣٠٨/٢ ، ٣١٠) بغية الوعاة (٦٨/٢ - ٦٩) .

(٢) قال ابن آجروم : (ما يعرب بالحركات وما يعرب بالحروف : اَلْمُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ، وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحُرُوفِ : وَالَّذِي يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعِ الِاسْمُ اَلْمُفْرَدُ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعُ اَلْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالْفِعْلُ اَلْمُضَارِعُ اَلَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ ، وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون . وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء : جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة ، والاسم الذي لا ينصرف يخفض بالفتحة ، والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره . والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع : التثنية ، وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة ، والأفعال الخمسة وهي : « يفعلان ، وتفعلان ، ويفعلون ، وتفعلون ، وتفعلين » . فأما التثنية : فترفع بالألف ، وتنصب وتخفض بالياء . وأما جمع المذكر السالم : فيرفع بالواو ، وينصب ويخفض بالياء . وأما الأفعال الخمسة : فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها » . الآجرومية (١١ - ١٢) .

(٣) في المخطوط : « مستوفًا » .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب الأفعال

أنواع الأفعال
الماضي

قال المؤلف : (**باب الأفعال** « **الأفعال ثلاثة** » **إلى قوله** : « **فالنواصب عشرة** ») (١) .

أقول : الأفعال ثلاثة أنواع :

النوع الأول : **الماضي** ، وهو ما دل على حدث وقع في الزمن الذي قبل زمانك الحاضر (٢) ، وعلامته أن يصلح لقبول أمس (٣) ، وهو مبني على الفتح (٤) إلا أن تتصل به واو جماعة ، فيضم آخره ؛ للمناسبة ، أو ضمير رفع متحرك فيسكن آخره تخفيفًا ؛ لكراهتم توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة . مثال ما اتصل به الواو : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] (٥) .

ومثال ما اتصل به ضمير رفع متحرك قوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ [المائدة : ١١٦] . وبناء الماضي متفق عليه .

---

(١) قال ابن آجروم : (بَابُ الأَفْعَالِ : اَلْأَفْعَالُ ثَلَاثَةٌ : ماض ، وَمُضَارِعٌ ، وَأَمْرٌ ، نَحْوَ : ضَرَبَ ، وَيَضْرِبُ ، وَاضْرِبْ . فَالْمَاضِي مَفْتُوحُ الْآخِرِ أَبَدًا . وَالْأَمْرُ : مجزوم أبدًا . والمضارع مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الأَرْبَعِ الَّتِي يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ : « أَنَيْتُ » وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَازِمٌ) . الآجرومية (١٢ - ١٣) .

(٢) شرح الكافية للرضي (٢/٢٢٤) .

(٣) قال الحريري في ملحة الإعراب :

فَكُلُّ مَا يَصْلُحُ فِيهِ أَمْسِ فَإِنَّهُ مَاضٍ بِغَيْرِ لَبْسِ

(٤) يبنى على الفتح لفظًا كـ « ضرب » أو تقديرًا كـ « رمى » ، وبني على الحركة ، لمشابهته المضارع في وقوعه : صفة وصلة وخبرًا وحالًا وشرطًا ، والمضارع معرب ، والأصل في الإعراب الحركة ، فقولك : مررت برجل ضرب أي : ضارب فلما شابه المضارع الاسم مشابهة تامة - في الحركات والسكنات وفي الإبهام - استحق الإعراب والماضي لما شابه الاسم مشابهة ناقصة - وهي وقوعه موقعه - استحق البناء على الحركة ، وخص الماضي بالبناء على الفتح ، لثقل الفعل لفظًا ؛ إذ لا تجد فعلًا ثلاثيًا ساكن الوسط بالأصالة ، وأيضًا لثقل الضم والكسر ، فعدلوا إلى الفتح لخفته ، وقيل : إنما بني على الحركة ؛ لئلا يلتقي ساكنان في نحو : « قال » وطرد في الباقي . الأشموني مع حاشية الصبان (١/٥٨) وشرح الكافية للرضي (٢/٢٢٥) وشرح التصريح (١/٥٤) وحاشية الشيخ ياسين (١/٥٤) .

(٥) ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] .

نعم وبئس

ومنه : « نعم وبئس » في الأصح [١] . وفاعلهما إما ظاهر ، وإما ضمير ، فإن كان ظاهرًا قرن بـ « أل » جنسية في رأي الأكثر [٢] وعهدية في رأي بعض المحققين [٣] . كقوله تعالى : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ [ص: ٤٤] ، و ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ [الكهف: ٢٩] ، أو أضيف لمقارن « أل » كقوله تعالى : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤] ، و ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ﴾ [الأعراف: ١٧٧] ، أو أضيف لمضاف لما قارنها كقول الشاعر :

٥٩ - فَنِعْمَ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَامٌ مُفْرَدٌ مِنْ حَمَائِلِ [٤]

(١) وهو رأي البصريين القائلين بأنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، وإليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين ، والدليل على ذلك اتصال الضمير بهما مثل : « نعما رجلين ، نعموا رجالًا » ، واتصال تاء التأنيث بهما : « نعمت المرأة هند » ورفعهما الظاهر والمضمر مثل : « نعم الرجل زيد ، بئس الغلام عمرو ، نعم رجلًا زيد » وأما الكوفيون فيقولون : (إنهما اسمان مبتدآن ، واحتجوا بأمور فندها البصريون . الإنصاف في مسائل الخلاف (٩٧/١ - ١٢٦) وشرح التصريح (٩٤/٢) وشرح المفصل (١٢٧/٧) .

(٢) جنسية عند الجمهور ، بدليل عدم لحوقها التاء حيث الفاعل مؤنث في الأفصح ، وهي إما للجنس حقيقة ، فالجنس كله هو الممدوح أو المذموم ، والمخصوص فرد مندرج تحته قصدًا للمبالغة ، وبيان عدم كون المعنى طارئًا على الممدوح أو المذموم ، أو للجنس مجازًا بجعل المخصوص جميع الجنس مبالغة . همع الهوامع (٨٥/١) .

(٣) قيل : عهدية ذهنية كما تقول : اشتريت اللحم ، ولا تريد الجنس ولا معهودًا تقدم ، وإنما أريد أن يقع إبهام ثم تفسير بذكر المخصوص ، وقيل : عهدية شخصية ، والمعهود هو الشخص ، واستدل بتثنية الفاعل ولو كانت للجنس لما جاز تثنيته . همع الهوامع (٨٥/١) .

(٤) من الطويل . قائله أبو طالب ، من قصيدة يمدح بها رسول الله ﷺ ويذكر مقاطعة قريش لهم . ديوانه (٣) ، أوضح المسالك (٢٧٢/٣) ، وخزانة الأدب (٧٢/٢) ، والدرر (١٠٩/٢) ، وشرح الأشموني (٣٧١/٢) ، وهمع الهوامع (٨٥/٢) .

اللغة : فنعم : يروى : ونعم . مكذب : اسم مفعول ، يقال : كذبته إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذبًا أي : هو صادق في مودته لم يُلْقَ كاذبًا فيها . والحسام : السيف القاطع ، وهذا على رواية النصب « حسامًا » أي : يشبه الحسام المسلول في المضاء ، ورواه العيني بالرفع على أنه صفة لـ « زهير » . و« مفرد من حمائل » صفة لـ « حسام » وهذا لا يصح ؛ لأن « حسامًا » : نكرة ، و « زهيرًا » : معرفة ولا توصف المعرفة بالنكرة ، ورواهما صاحب التصريح بالرفع وجعلهما خبرين لمبتدأ محذوف تقديره : « هو » . والحمائل : جمع : حمالة ، وهي علاقة السيف مثل المحمل ، وقال الأصمعي : « حمائل » لا مفرد له من لفظه ؛ وإنما واحده « محمل » . و « زهير » أحد الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة التي تعاقدت فيها قريش على قطيعة بني هاشم ، واسمه زهير بن أمية بن المغيرة ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب . الدرر (١٠٩/٢ ، ١١٠) وشرح التصريح (٩٥/٢) وشرح شواهد الأشموني (٢٨/٣) .

المعنى : فنعم ابن أخت القوم زهير ، غير مرمي بالكذب في مودته ؛ فهو سيف قاطع أو يشبه السيف القاطع .

الشاهد : قوله : « فنعم ابن أخت القوم » حيث جاء فاعل « نعم » اسمًا مضافًا إلى اسم مضاف إلى مقترن بـ « أل » .

فإن كان مضمرًا وجب استتاره وتفسيره [١٨/أ] بنكرة بعده منصوبة على التمييز كقوله تعالى : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] .

ولا بد لـ « نعم ، وبئس » من مخصوص بالمدح أو الذم ، فإن تقدم في أول الكلام فمبتدأ لا غير (١) نحو : « زيدٌ نِعْمَ الرجلُ » أو « نِعْمَ رجلًا » .

وإن تأخر ، ففي إعرابه ثلاثة أقوال (٢) :

أحدها : أنه مبتدأ والجملة قبله خبر . **والثاني** : أنه مبتدأ حذف خبره . **والثالث** : أنه خبر حذف مبتدؤه . وعلى الأخيرين فالكلام من جملتين ، وعلى الأول من جملة واحدة .

وإذا تلا (٣) « نعم ، وبئس » لفظة « ما » ، فقالت (٤) طائفة (٥) : « ما » فاعل ؛ فتكون معرفة في محل رفع .

وقالت (٦) طائفة (٧) : تمييز ؛ فهي نكرة في محل نصب ، واختير الثاني (٨) بقوله تعالى : ﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ [النساء : ٥٨] .

وهل يجوز الجمع بين الفاعل والتمييز ؟

---

(١) شرح التصريح (٩٧/٢) .

(٢) الأول مذهب سيبويه وابن خروف وابن الباذش ، والثاني مذهب ابن عصفور ، والثالث مذهب الجمهور ومنهم الجرمي والمبرد وابن السراج والفارسي وابن جني وغيرهم ، وقيل قول رابع هو : إنه بدل من الفاعل ، وهو مذهب ابن كيسان . شرح ابن يعيش (١٣٤/٧ - ١٣٥) وشرح التصريح (٩٧/٢) والأشموني بحاشية الصبان (٣٧/٣) .

(٣) في المخطوط : « تلى » .

(٤) في المخطوط : « فقال » .

(٥) وهي على هذا معرفة تامة ، والمخصوص محذوف : « نعم ما صنعت فيها » والفعل صفة له ، والتقدير : « نعم الشيء شيء صنعت » وهو مذهب المحققين من أصحاب سيبويه . الكتاب (٧٣/١) ، (١٥٦/٣) وارتشاف الضرب (١٧/٣) .

(٦) في المخطوط : « وقال » .

(٧) وهي نكرة والفعل بعد صفة لـ « ما » والمخصوص محذوف : « نعم شيئًا صنعت » ، وهو مذهب الأخفش والزجاج وتبعهما الزمخشري ، وقيل : الفعل صفة مخصوص محذوف ، والتقدير : نعم شيئًا الذي صنعته ، وهو قول الفراء ، وقيل : هي مصدرية ولا حذف هنا ، والتقدير : بئس صنعك وهذا لا يحسن ؛ لأنه لا يقال : « بئس صنعك » حتى يقال : « بئس الصنع صنعك » فالحذف موجود ، وقيل : « ما » كافة لـ « نعم » كما كفت « ما » « قل » فصارت تدخل على الجملتين ، وقيل : « ما » نكرة موصوفة مرفوعة أو فاعله موصولة يكتفى بها وبصلتها عن المخصوص ، وهذا إذا كان بعد « ما » فعل أو معرفة تامة فاعل .
فإن كان بعدها اسم مثل : « نعم ما زيد » ، فهي نكرة غير موصوفة تمييز ، والاسم هو المخصوص . ارتشاف الضرب (١٧/٣ - ١٨) ، وشرح الكافية للرضي (٣١٦/٢ - ٣١٧) وشرح التسهيل لابن مالك (١٢/٣ - ١٣) والبحر المحيط (٢٨٩/٣) .

(٨) والتقدير : « نعم شيئًا يعظكم به » . الكشاف (٥١٣/١) .

فيه ثلاثة أقوال (١) : يفصل في الثالث بين أن يفيد التمييز فائدة جديدة ، فيجوز ، وإلا فلا . فالمفيد كقول الشاعر :

٦٠ - تَخَيَّرَهُ فَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ فَنِعْمَ الْمَرْءُ مِن رَجُلٍ تَهَامِي (٢)

وغير المفيد نحو : « نِعْمَ الرجلُ رَجُلًا » (٣) .

ويجري مجرى « نعم » في إفادة المدح « حَبَّذَا » ، وإن أردت الذم فقل :

---

(١) **الأول** : المنع ؛ إذ لا إبهام يرفعه التمييز ، وعليه سيبويه والسيرافي وجماعة .
والثاني : الجواز ، وعليه المبرد وابن السراج ، ونسب إليه ابن يعيش المنع ، والفارسي ، واختاره ابن مالك قال : (ولا يمنع منه زوال الإبهام ؛ لأن التمييز قد يجاء به توكيدًا) .
وعلى الثالث : ابن عصفور . الكتاب (١٧٥/٢ - ١٧٦) ، والمقتضب (١٤٨/٢) ، والأصول لابن السراج (١١٧/١) ، وشرح المفصل (١٣٢/٧ - ١٣٣) وارتشاف الضرب (٢٢/٣) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١٤/٣ - ١٥) ، والمقرب (٦٨/١) ، والهمع (٨٦/٢) .

(٢) من الوافر . نسب إلى أبي بكر الأسود المعروف بـ « ابن شعوب » الليثي - وشعوب هي أم الأسود - وإلى بجير بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير يرثي هشام بن المغيرة من أشراف قريش .
أوضح المسالك (٣٦٩/٢) وخزانة الأدب (٣٩٥/٩) ، والدرر (١١٢/٢ - ١١٣) وشرح الأشموني (٢٦٥/١) ، وشرح المفصل (١٣٣/٧) ، والهمع (٨٦/٢) .
اللغة : تخيره : روي : « تعمده ولم يعظم عليه » ، والهاء في « تخيره » تعود على الموت في بيت سابق هو :

فَدَعْنِي أَصْطَبِحْ يا بَكْرُ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ

فلم يعدل : فلم يجعل غيره مثله إذا كان من العدل بمعنى « المثل » ، أو لم يعدل الموت من هشام إلى غيره إذا كان من العدول . من رجل : « من » للتبعيض فكأنه قال : فنعم المرء الذي هو بعض الحي التهامي ، أي جزء منه ، ورجل : تمييز جر بـ « من » ؛ لأن كل ما ينصب على التمييز يجوز جره بـ « من » إلا تمييز العدد والفاعل في المعنى إلا في تعجب أو شبهه نحو : « للَّه دره من فارس » . تهامي : نسبة إلى تهامة - بالكسر - وفي « تهامة » لغتان : فتح التاء وكسرها ، فإن كسرت شددت الياء في النسب ، وإن فتحت التاء لم تشدد الياء . الدرر (١١٢/٢ - ١١٣) ، والمقاصد النحوية (٢٢٨/٣) .
المعنى : تخير الموت هشامًا فلم يعدل عنه أو فلم ير مثيله ، فنعم هذا الرجل التهامي .
الشاهد : قوله : « فنعم المرء من رجل » ، حيث جمع بين فاعل « نعم » الظاهر : « المرء » ، وبين التمييز : « رجل » ؛ لإفادة التمييز معنى زائدًا على الفاعل ، وهو كونه تهاميًّا .

(٣) ونحو قول جرير [البسيط] :

وَالتَّغْلَبِيُّونَ بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمُ فَحْلًا وأُمُّهُمُ زَلَّاءُ مِنْطِيقُ

وقول الآخر [الوافر] :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا

وقد خرجا على أن « فحلًا » حال مؤكدة لا تمييز ، وأن « زادًا » معمول لـ « تزود » . الأشموني بحاشية الصبان (٣٤/٣) ، والمقرب (٦٨/١ ، ٦٩) .

« لا حَبذَا » ، والفاعل « ذا » على الصحيح (١) .

والمخصوص بالمدح أو بالذم هنا لا يتقدم (٢) ، ولا يتغير « ذا » عن الإفراد والتذكير على أي وجه كان المخصوص ، فتقول : « حَبْذَا زَيْدٌ » (٣) ، و « حبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون » ، وبالنفي كذلك .

ويجوز أن تبني من كل فعل ثلاثي متصرف « فَعُل » بضم العين ؛ لإرادة المدح والذم ؛ فإن كان مضمومًا قبل ذلك انتقل بالنية .

وحكمه بعد النقل كـ « نِعْمَ ؛ وبِئْسَ » في الفاعل والتمييز والمخصوص وفي الجمود .

تقول في المدح : « فَهُمَ الرجلُ زيدٌ ، وفَهُم رجلًا زيدٌ » .

وفي الذَّم : « خَبُثَ الرجلُ زيدٌ ، وخَبُثَ رَجُلًا زيدٌ » وعليه فقس .

الأمر

وأما الأمر ، وهو النوع الثاني ، فهو : ما دل على الطلب مع قبول ياء المخاطبة ، واختلف (٤) في بنائه ، والصحيح البناء .

(١) نسب إلى الخليل وسيبويه وابن درستويه وابن كيسان والفارسي وابن برهان وابن خروف وهو مفرد ؛ لأنه كالمثل ، أو أريد به الجنس ، أو على حذف ، أي : حبذا أمر زيد ، وذهب المبرد وابن السراج والسيرافي وغيرهم - ونسب إلى الخليل وسيبويه - إلى أنهما ركبا وصارا اسمًا واحدًا مرفوعًا بالابتداء ، وذهب قوم منهم الأخفش إلى أنهما ركبا وصار فعلًا ، والمخصوص هو الفاعل ، وقيل : « ذا » زائدة بدليل حذفها في « وحبَّ دِينًا » . الكتاب (١٨٠/٢) والمقتضب (١٤٣/٢) ، وارتشاف الضرب (٢٩/٣) ، والأصول لابن السراج (١١٥/١) ، والبغداديات (٢٠١ - ٢٠٤) .

(٢) قال سيبويه : (واعلم أنه محال أن تقول : « عبد اللّه نعم الرجل » . الكتاب (١٧٧/٢) .

(٣) إعرابه : على التركيب : « حبذا » مبتدأ و« زيد » خبر أو عكسه ، وعلى أن « ذا » فاعل فالمخصوص مبتدأ والجملة خبر عنه ، والرابط اسم الإشارة ، وقال ابن كيسان : المخصوص بدل من « ذا » ، وقيل : عطف بيان ، وقيل : مبتدأ محذوف الخبر أو العكس ، وقيل : زائدة . ارتشاف الضرب (٣٠/٣) .

(٤) ذهب الكوفيون والأخفش إلى أن الأصل في الأفعال الماضي ، والمضارع ، والأمر متقطع من المضارع ؛ إذ أصل « افعل » : « لتفعل » كأمر الغائب ، ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استثقلوا مجيء اللام فيه فحذفوها فيه مع حرف المضارعة ، طلبًا للخفة مع كثرة الاستعمال ، وبنوا على ذلك أنه معرب ، وقال ابن هشام : (وبقولهم أقول) وعلل ذلك بأن الأمر معنى ، وحقه أن يؤدي بالحرف كالنهي أخيه ، وأن الفعل وضع ؛ لتقييد الحدث بالزمان المحصل ، وكونه أمرًا أو خبرًا خارج عن مقصوده وبأنهم قد صرحوا بذلك الأصل ، كقوله [الخفيف] :

لِتَقُمْ أَنْتَ يَا بْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ ... فَلْتُقَضِّي حَوَائِجَ الْمُسْلِمِينَا

الياء في تقضي ضرورة - وكقراءة جماعة : ﴿ فبذلك فَلْتَفْرَحُواْ ﴾ ، وفي الحديث : « لِتَأْخُذُوا مَصَافَّكُمْ » ، وأنك تقول : « اغز ، واخش ، وارم ، واضربوا ، واضربي » كما تقول في الجزم ، ولأن البناء لم يعهد كونه بالحذف ، فالدال على الإنشاء في « لتقم » هو اللام لا الفعل ، وأن استواء لفظ المجزوم والمبني لا يقدح في البناء ؛ لأنه لما كان المجزوم والمبني في الصحيح مستويين نحو : « لم تذهب ، واذهب » أرادوا أن يكون مثل ذلك في المعتل فحذفوا آخره في =

وبناؤه على السكون إن لم يعتل آخره ولم يكن مأخوذًا من الأمثلة الخمسة كقوله تعالى : ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ٢] .

أما لو اعتل آخره لبني على حذف الأخير : « اغْزُ ، واخْشَ ، وارْمِ » ولو أخذ من الأمثلة الخمسة لبني على حذف النون نحو : « قوما ، وقوموا ، وقومي » .

وحاصله أن تقول : الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه ، فإن كان مضارعه يجزم بالسكون أو بحذف حرف العلة أو بحذف النون فالأمر مبني على ذلك .

التعجب (أفعل به)

ومما هو كالأمر في الصورة الظاهرة « أَفْعِلْ » في التعجب ، كقوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم : ٣٨] .

وأصله عند البصريين (١) : « أَفْعَلَ » فعل ماض ، وهمزته للصيرورة ، ك « أَغَدَّ البعيرُ » أي : صار ذا غُدَّةٍ ، ثم حول إلى ما ذكرنا بقصد الدلالة على التعجب ، فقبح حينئذ إسناده إلى الظاهر ؛ لأن الأمر لا يرفعه فزيدت الباء في الفاعل تزيينًا للفظ ونفيًا للقبح ، فيصير المجرور (٢) على صورة المفعول .

ومنهم (٣) من جعله أمرًا حقيقة ، والباء ليست زائدة بل معدية ، ومدخولها ليس فاعلًا بل مفعولًا (٤) . وفي فاعله حينئذٍ قولان :

فقالت طائفة (٥) : هو ضمير يعود على ....

= البناء ، وأن الأمر غير مجرد عن الزمان لكونه إنشائيًا ؛ لأن له زمانين : زمان إيقاعه من المتكلم ، وهذا زمنه من حيث هو إنشاء وهو الحال ، وزمان حدوثه من المخاطب المأمور ، فهو مستقبل بهذا النظر . شرح المفصل (٧/٦١ - ٦٢) ، ومغني اللبيب (٣٠٠) ، وشرح التصريح (١/٥٥) ، وحاشية الصبان (١/٥٨) ، والهمع (١/٩) وحاشية ياسين (١/٥٦) .

(١) الكتاب (٤/٩٧) ، وشرح الكافية الشافية ، (٢/١٠٧٨) ، وارتشاف الضرب (٣/٣٤) ، وشرح المفصل (٧/١٤٧) ، وهمع الهوامع (٢/٨٩) .

(٢) وفي المخطوط : زيادة « الجار » .

(٣) كالفراء والزجاج والزمخشري وابني خروف وكيسان ونسب إلى الكوفيين ، والهمزة للنقل ، و« بزيد » مفعول والباء زائدة . ارتشاف الضرب (٣/٣٥) والمفصل في علم العربية للزمخشري (٢٧٦) .

(٤) في المخطوط : « بل مفعول » .

(٥) لفراء والزجاج وابن خروف والزمخشري ، ولم يبرز الضمير باختلاف المخاطب ؛ لأنه جرى مجرى المثل وعلى هذا فكأنك قلت : « أحسن يا مخاطب » ، وإنما لزمت الباء في المفعول ؛ ليكون للأمر في معنى التعجب حال لا يكون له في غيره ، ورد كونه أمرًا بأنه محتمل للصدق والكذب ، وبأنه لا يجاب بالفاء ، وبأنه يليه ضمير المخاطب نحو : « أحسن بك » ولا يجوز ذلك ؛ لما فيه من إعمال فعل واحد في ضميري فاعل ومفعول لمسمى واحد ، ولأنه ولو كان الناطق به آمرًا بالتعجب لم يكن متعجبًا ؛ فبطل =

المخاطب ، وقالت طائفة (١) أخرى : يعودِ على مصدر ذلك الفعل [١٨/ب] فإذا قلت : « أَحْسِنْ بزيدٍ » . فكأنك قلت : « أَحْسِنْ يا مُخاطبُ ، أو يا حُسْنُ بزيدٍ » .

ما أفعل

وللتعجب صيغة أخرى ، وهي (٢) « ما أَحْسَنَهُ » مثلًا ، والنظر فيها يتعلق بأمرين:

الأمر الأول : « ما » وهي اسم مبتدأ باتفاق ، ثم قال سيبويه (٣) : هي نكرة تامة خالية من معنى الاستفهام والجملة بعدها خبر فموضعها رفع ، وقالت طائفة (٤) : هي استفهامية ففي الجملة بعدها ما تقدم .

وقال أبو الحسن (٥) : هي موصولة بمعنى الذي (٦) ، أو نكرة موصوفة ؛ فالجملة بعدها صلة على الأول فلا محل لها ، وصفة على الثاني فهي في محل رفع ، والخبر على هذين محذوف .

الأمر الثاني : « أَفْعَلَ » ، وهو فعل ماض عند طائفة ، (٧) واسم عند أخرى .

= كونه أمرًا ؛ وصح كونه ماضيًا جاء على صورة الأمر وما بعده فاعل . ارتشاف الضرب (٣٥/٣) ، وهمع الهوامع (٩٠/٢) ، وشرح الجمل لابن عصفور [الكبير] (٥٨٨/١) . وفي المخطوط : « وقالى طائفة » .

(١) منهم ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة فكأنك قلت في « أحسن بزيد » : « أحسن يا حسن بزيد » أي : دم به والزمه ، ويرده أنه يقال : « أحسن بزيد يا عمرو » ؛ إذ لا يخاطب شيئان في حالة واحدة . ارتشاف الضرب (٣٥/٣) ، والأشموني بحاشية الصبان (١٩/٣) ، وفي المخطوط « فقال طائفة » ، والأولى « فقالت » .

(٢) في المخطوط : « وهو » .

(٣) الكتاب (٧٢/١) ، وهو مذهب الخليل والجمهور . ارتشاف الضرب (٣٣/٣) .

(٤) نسب إلى الفراء وابن درستويه والكوفيين . ارتشاف الضرب (٣٣/٣) .

(٥) والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف أي : الذي أحسن زيدًا موجود ، وفيه بعد ؛ لحذفه الخبر دون أن يسد مسده شيء ، ولأن هذا التقدير خال من معنى الإبهام اللائق في التعجب . شرح الكافية للرضي (٣١٠/٢) .

(٦) والفعل صلة لها ، والخبر محذوف وجوبًا ، والتقدير : الذي أحسن زيدًا عظيم ، وقيل : إنه مذهب الكوفيين ويضعفه أنه فيه التزام حذف الخبر في غير مواضعه الأربعة وعلى أنها نكرة موصوفة ، فالفعل صفتها ، والخبر محذوف وجوبًا والتقدير : شيء أحسن زيدًا عظيم ، وعليه الاعتراض السابق ، وللأخفش رأي ثالث ، وهو الموافق لرأي الجمهور بأنها نكرة تامة خالية من معنى الاستفهام . ارتشاف الضرب (٣٣/٢) ، وشرح الكافية الشافية ، (١٠٨١/٢) ، وشرح المفصل (١٤٩/٧) .

(٧) مذهب البصريين والكسائي أن « أفعل » فعل والمنصوب بعده مفعول به ، والهمزة للتعدية ، والفاعل ضمير في « أحسن » يعود على « ما » وهو مذكر غائب لا يتبع لا بعطف ولا توكيد بضمير ولا بنفس ولا يبدل ، والكوفيون على أنه اسم منصوب على المخالفة ، للمبتدأ « ما » وهو خبر ، ومعنى أنه منصوب على المخالفة ، أي : أنه ليس خبرًا عن « ما » ولكنه خبر عن « زيدًا » الذي هو المنصوب ففتحته فتحة إعراب لا بناء و« زيدًا » منصوب على التشبيه بالمفعول به ، وقيل : إن « أفعل » مبني لتضمن معنى التعجب ، والفتحة فتحة بناء لا إعراب ، وعلى كل منهما فهو اسم عندهم ، وفعل عند البصريين والكسائي . ارتشاف الضرب =

واحتج الأولون بثبوت نون الوقاية فيه عند نصبه ياء المتكلم نحو : « مَا أَفْقَرَنِي إلى عَفْوِ اللَّهِ وما أَحْسَنَنِي إن اتقيتُ اللَّهَ » .

واحتج الآخرون بأنه قد جاء تصغيره في قولهم : « مَا أُحَيْسِنَهُ » (١) ، والتصغير من خصائص الأسماء والصحيح هو الأول . والفاعل على كل منهما ضمير يعود على « ما » ، وهو مستتر وجوبًا ، والمنصوب بعده مفعول على الرأي الأول ، وعلى الثاني شبيه بالمفعول .

وهذان الفعلان جامدان (٢) ؛ فلا يبنى منهما مضارع ولا اسم فاعل ، ولا تلحقهما علامة تثنية ولا جمع ، ولا يتصرف فيهما بتأخير عن معمولها ، ويجب وصله بهما ، لكن يغتفر الفصل بالجار والمجرور وبالظرف إن تعلقا بفعل التعجب ، نحو : « مَا أَحْسَنَ بالرجلِ أن يَصْدُقَ ، وما أَقْبَحَ به أن يكذبَ » ومنهم من لا يرى الفصل (٣) .

وأما إن تعلقا بمعمول فعل التعجب نحو : « ما أحسن معتكفًا في المسجد » فلا يفصل بهما قولًا واحدًا (٤) .

واعلم أنه لا يبنى هذان الفعلان من اسم ، بل من فعل ثلاثي تام متصرف قابل للتفاوت غير منفي ولا مبني للمجهول ولا لون ولا عيب ؛ فلا يبنيان من « الجِلْفَة » (٥) فلا يقال : « مَـا أَجْلَفَهُ ، ولا أَجْلِفْ به » ، ولا من نحو : « دحرج » ؛ لزيادته على الثلاث

= (٣٣/٣ - ٣٤) ، والإنصاف (١٢٦/١) ، وشرح المفصل (١٤٣/٧) .

(١) واستدلوا عليه أيضًا بقول الشاعر [البسيط] :

يَا مَا أُمَيْلِحَ غِزْلَانًا شَدَنَّ لَنَا ... مِن هَؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

فقد صغر « أملح » وأجيب بأنه شاذ . الأشموني بحاشية الصبان (١٨/٣) .

(٢) الكتاب (٧٣/١) ، (٩٧/٤ - ٩٨) .

(٣) وعليه أكثر البصريين ، ونسب إلى سيبويه ، وقيل : يجوز على قبح ، وذهب الجرمي وهشام إلى جواز الفصل بينهما - الفعل والمعمول - بالحال نحو : « ما أحسن مقبلًا زيدًا » وجوزه الجرمي بالمصدر نحو : « ما أحسن إحسانًا زيدًا » والجمهور على المنع ومنعه الجمهور بالمنادى ، وجوزه ابن مالك ، ومما جاء عليه قول : علي بن أبي طالب -كرم اللَّه وجهه- لما قتل عمار بن ياسر ﷺ : (أَعْزِزْ عَلَيَّ أَبَا اليَقْظَانِ أَنْ أَرَاكَ صَرِيعًا مُجَدَّلًا) أي : مرميًا على الجدالة وهي الأرض ، وجوز ابن كيسان الفصل بـ « لولا » الامتناعية نحو : « ما أحسن لولا بخله زيدًا » . شرح التسهيل لابن مالك (٤٠/٣ - ٤١) وشرح المفصل (١٥٠/٧) وهمع الهوامع (٩١/٢) . (٤) شرح التصريح (٩٠/٢) .

(٥) جاء في القاموس (٥٦/١ - ٥٧) « الجِلْف - بالكسر - الرجل الجافي » وقد جَلِفَ كفَرِحَ جَلَفًا وَجَلافَةً . . » ، فأثبت له فعلًا ، وحينئذٍ يقال : « ما أجلفه » .

وفي بنائهما من « أفعل » خلاف [١] ، ولا من « كان » وأخواتها ؛ لنقصانها ، ولا من نحو : « نعم ، وبئس » لجمودهما ، ولا من نحو : « فني ، ومات » ؛ لعدم قبولهما التفاوت ، ولا [من] [٢] ما نفي سواء كان النفي لازمًا ، أو غير لازم .

مثال اللازم : « مَا عَاجَ بالدَّواء » أي : ما انتفع به ، ومثال غير اللازم : « ما قام زيد » ، ولا من نحو : « ضُرِبَ ، وعُني بحاجتي » ؛ لبنائهما للمجهول إما جوازًا ، وإما لزومًا ، ولا من نحو : « اخْضَرَّ ، واحْمَرَّ » ؛ لكونهما ألوانًا ، ولا من نحو : « أَعْرَجَ ، وأَعْوَرَ » ؛ لكونهما عيوبًا .

فإن أردت التعجب من هذه الأشياء التي منعناها فإنك تتوصل بـ « أَشَدَّ » ونحوه ، وتأتي بمصدر ذلك الفعل المتعجب منه منصوبًا ، أو بـ « أَشْدِدْ » ونحوه ، والمصدر بعده مجرور [١٩/أ] بالباء ، وهذا في الفعل الزائد على الثلاثة وما كان لونًا أو عيبًا . فإن كان مبنيًا للمجهول أو منفيًا أتيت بالمصدر مؤولًا لا صريحًا . تقول في الأول : « ما أَشَدَّ دَحْرَجَتَهُ ، وخُضْرَتَهُ ، وعَرَجَهُ ! » و « أَشْدِدْ بِدَحْرَجَتِهِ ، وخُضْرَتِهِ ، وعَرَجِهِ ! » .

وتقول في الثاني : « مَا أَشَدَّ مَا ضُرِبَ ! » ، و « ما أَكْثَرَ أن لا يَقُومَ ! » فإن كان الفعل ناقصًا – وقلنا : إن له مصدرًا – أتيت به صريحًا كالأول . وإن قلنا [٣] : ليس له مصدر أتيت به مؤولًا كالثاني [٤] .

وإن كان الفعل جامدًا ، أو لا يقبل التفاوت ؛ فلا يتعجب منهما على حال [٥] .

---

(١) قيل : لا يجوز البناء وهذا الرأي للأخفش والجرمي والمازني والمبرد وابن السراج والفارسي . وقيل : يجوز مطلقًا ، نقل عن الأخفش – أيضًا – ونسب إلى سيبويه وصححه ابن هشام الخضراوي ، وقيل : إن كانت الهمزة للنقل فلا يجوز أن يأتي منه صيغة التعجب إلا ما شذ من ذلك فيحفظ ولا يقاس عليه نحو : « ما أعطاه للدنانير ، وما أولاه للمعروف ، وما أضيعه للشيء » ، وإن كانت الهمزة لغير النقل جاز نحو قولهم : « ما أخطأه ، وما أصوبه ، وما أنتنه ، وما أظله ، وما أضوأه » قاله ابن عصفور . الكتاب (٧٢/١ – ٧٣) ، والأصول لابن السراج (٩٩/١) ، والمقتضب (١٧٨/٤) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٤٦/٣) ، وارتشاف الضرب (٤٢/٣) ، والمقرب لابن عصفور (٧٣/١) .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . (٣) في المخطوط : « قلنا : إن ليس » .

(٤) تقول على الأول : ما أَشَدَّ كونه جميلًا ، وأَشْدِدْ بكونه جميلًا ، وعلى الثاني : ما أَكْثَرَ ما كان محسنًا ، وأَكْثِرْ بما كان محسنًا . شرح التصريح (٩٣/٢) .

(٥) الجامد نحو : « نعم ، وبئس ، ويدع ، ويذر » ، والذي لا يقبل التفاوت نحو : « مات ، وفني » وإنما لم يتعجب من الأول ؛ لأنه لا مصدر له فينصب أو يجر ، ومن الثاني ؛ لأنه ليس قابلًا للتفاضل إلا إن أريد وصف زائد عليه ، فيقال في نحو : « مات زيد » : ما أفجع موته ، وأفجع بموته » . شرح التصريح (٩٣/٢) .

المضارع

وأما المضارع فعلامته : قبول « لم » ، وافتتاحه بحرف من « أنيت » وهي : الهمزة والنون والياء والتاء ؛ فالهمزة للمتكلم وحده (١) ، والنون مع غيره أو للمعظم نفسه ، والياء - المثناة من تحت - للغائب والغائبَيْنِ والغائبِينَ والغائبات (٢) ، والتاء المثناة للمفرد (٣) ، والمثنى والمجموع مذكرًا أو مؤنثًا ، وللغائبة وللغائبتين .

وهذا الحرف مضموم إن كان الماضي رباعيًا سواء كان كله أصولًا كـ « أُدحرج » ، أو فيه زائدة كـ « أُكرم » مفتوح في غيره كـ « أَضرب وأَنطلق وأَستخرج » .

ثم الفعل المضارع على قسمين :

مبني ومعرب . فيبنى على الفتح إن باشرته نون التوكيد الشديدة أو الخفيفة كقوله تعالى : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢] .

فإن لم تباشره (٤) لا لفظًا ولا تقديرًا كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [القصص: ٨٧] - أصله « يَصُدُّونَنَّكَ » فحذفت النون الأولى لأجل الجازم ثم التقى ساكنان : الواو والأولى من نون التوكيد الشديدة ؛ فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وصارت النون مباشرة للفعل في الصورة الظاهرة فمعرب وهذا التفصيل هو الصحيح (٥) ومن العلماء (٦) من يرى أنه معرب مطلقًا مع النون باشرته أو لم تباشره ومنهم (٧) من

---

(١) تقول : أقوم ونقوم ، ويحترز بقوله : « للمتكلم » عن نحو : « أَكْرَمَ ، وَنَرْجَسَ الدواءَ » : إذا جعل فيه نرجسًا . شرح الكافية الشافية (١٦٨/١) .

(٢) تقول : « يقوم ويقوما ويقوموا ويقمن » ، ويحترز عن نحو : « يَرْنَأَ الشَّيْبَ » : إذا خَضَّبه باليَرْنَاء ، وهو : الحِنَّاءُ . شرح التصريح (٩٣/٢) .

(٣) يحترز عن نحو : « تَعَلَّمَ » ، أما التي للمضارع فنحو : « تقوم ، وتقوما ، وتقومون » .

(٤) فهو معرب تقديرًا نحو : « هل تفعلانٌ » ؛ لأن سبب البناء هو تركيب الفعل مع النون ، وتنزله منها منزلة الصدر من العجز في « بعلبك » ، فإذا حال بينهما ألف الضمير أو واوه أو ياؤه لم يبق تركيب ؛ لأن ثلاثة أشياء لا تجعل شيئًا واحدًا ، ولذلك اعتبروا التركيب في : « لقيته صَحْرَةَ بَحْرَةَ » أي : بلا حجاب ، ولم يعتبروا التركيب في : « لَقِيتُه صَحرَةَ بَحْرَة نَحْرَةَ » وإذا ثبت أن « تفعلان » وأخويه -تفعلُنَّ تفعلِنَّ- بواقٍ على الإعراب فليعلم ، أن أصل « تفعلانٌ » : « تفعلانِنَّ » ، فاستثقل توالي الأمثال فحذفت نون الرفع ، وكانت أولى بالحذف ؛ لأنها جزء كلمة ، والمؤكدة كلمة قائمة مقام تكرير للفعل وحذف جزء أسهل من حذف ما ليس جزءًا . شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٧٥/١ - ١٧٦) .

(٥) الارتشاف (٣٠٧/١) .

(٦) ارتشاف الضرب (٣٠٧/١) وشرح الكافية للرضي (٢٢٨/٢) .

(٧) هو مذهب الأخفش والزجاج وأبي علي . الإيضاح لأبي علي (٣٢٣/١) ، وارتشاف الضرب =

يرى أنه مبني مطلقًا . ويبنى على السكون إن اتصلت به نون [١] الإناث ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ، ولم يحك ابن مالك [٢] في بناء ما اتصلت به نون الإناث خلافًا ، وحكى بعضهم [٣] فيه قولين وصحح البناء .

وهل الأصل في الأفعال البناء أو الإعراب ؟

في ذلك قولان :

فقال البصريون : البناء فرع في الأسماء أصل في الأفعال [٤] ، وقال الكوفيون : كما أن البناء فرع في الأسماء هو فرع في الأفعال - أيضًا - [٥] وحكى بعضهم ثالثًا [٦] : وهو أن البناء أصل في الأسماء فرع في الأفعال وهو من الضعف بمكان ، ولا أدري ما وجهه ؟

وإذا خلا [٧] المضارع من النونين فهو معرب وإعرابه ثلاثة : رفع ونصب وجزم والأصل الرفع إلا أن يدخل عليه جازم فيجزمه أو ناصب فينصبه .

وفي رافعه أقوال :

= (٣٠٧/١) ، والأشموني مع حاشية الصبان (٦٢/١) .

(١) بني على السكون معها ؛ حملًا على الماضي المتصل بها كـ « ضَرَبْنَ » ؛ لأن المضارع والماضي مستويان في أصالة السكون - لأنهما فعلان ، والأفعال الأصل فيها البناء ، والأصل في المبني السكون - وعروض حركة البناء في الماضي وحركة الإعراب في المضارع ، وقد روجع الأصل بالنون في الماضي ، فروجع الأصل بها في المضارع . شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٧٦/١ - ١٧٧) وحاشية الصبان (٦١/١) .

(٢) شرح التسهيل (٣٦/١ - ٣٧) ، وشرح الكافية الشافية (١٧/١) .

(٣) كأبي حيان في الارتشاف (٣١٥/١ ، ٤١٤) والرضي في شرح الكافية (٢٢٩/٢) ، فحكي أن قومًا منهم ابن درستويه وتبعه السهيلي وابن طلحة وطائفة قد ذهبوا إلى أنه معرب بإعراب مقدر منع من ظهوره ما عرض فيه من الشبهة بالماضي - أي حاليًا على صورته ؛ لأنه في الأصل مستو مع الماضي في أصالة السكون ؛ لأنهما فعلان - والبناء مع اتصال نون الإناث بالمضارع هو مذهب أكثر المتقدمين والمتأخرين ، وهو ظاهر قول سيبويه . الكتاب (١٣/١ - ١٤) ، (٩/٣ - ١٣) والارتشاف (٤١٤/١) وشرح الكافية للرضي (٢٢٩/٢) والأشموني بحاشية الصبان (٦٢/١) وشرح التصريح (٥٦/١) .

(٤) وعليه فالإعراب أصل في الأسماء ؛ لأن الاسم تتوارد عليه معان تركيبية يحتاج في التمييز بينها إلى إعراب كالفاعلية والمفعولية والإضافة .

(٥) وعليه فالإعراب أصل في الأفعال ، لما يعرض لها من اللبس في نحو : لا تأكل السمك وتشرب اللبن .

(٦) وعليه حكى بعض المتأخرين أن الإعراب أصل في الأفعال فرع في الأسماء ؛ لأن الفعل أحق ؛ لأنه وجد فيه بغير سبب فهو له بذاته ، بخلاف الاسم فهو لا بذاته ، ولكن بسبب احتياجه له للتمييز . ارتشاف الضرب (٤١٤/١) ، وهمع الهوامع (١٥/١) ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان (٦٠/١) .

(٧) في المخطوط : « خلى » .

أحدها : التجرد [١] ، وهو الصحيح . وذهب البصريون [١٩/ب] [٢] إلى أن رافعه : حلوله محل الاسم ، وضعف بأن المضارع الواقع في التحضيض نحو : « هَلَّا تَضْرِبُ زيدًا » مرفوع مع [٣] أنه ليس حالًّا محل الاسم ؛ إذ الأسماء لا تلي أداة التحضيض .

وذهبت طائفة [٤] إلى أن رافعه [٥] المضارعة وهي المشابهة للاسم ، ضعفه [٦] بعضهم بأنها معدومة مع الجازم والناصب ، وليست موجودة .

وذهبت [٧] طائفة أخرى إلا أن رافعه حروف المضارعة ، وقد ضعف هذا القول بما ضعف به ما قبله .

قال المؤلف : (**فالنواصب عشرة ... إلخ**) [٨] .

---

(١) فالرافع معنوي ، وهو رأي الفراء ، واختاره ابن مالك ونسبه لحذاق من الكوفيين ، واختاره ابن الخباز واعترض بأن التجرد أمر عدمي ، فلا يصلح علة للوجودي ، وأجيب بأنه وجودي ؛ لأن كونه خاليًا من ناصب وجازم أمر وجودي ، وأميل إلى هذا الرأي ؛ لسلامته من الاعتراضات الأخرى . معاني القرآن للفراء (٥٣/١ ، ٤٦٩) وشرح الكافية الشافية (١٥١٩/٣) ، والغرة المخفية لابن الخباز (١٥٣/١) ، والهمع (١٦٤/١) .

(٢) وهو مذهب سيبويه ، وقال ابن مالك : إنه منتقض بنحو : « هَلَّا تفعل ، وجعلت أفعل ، ومالك لا تفعل ، ورأيت الذي يفعل » فإن الفعل في هذه المواقع مرفوع مع أن الاسم لا يقع فيها . وأجيب بأن الرفع استقر قبل دخول التحضيض والتنفيس في نحو : « سيقوم ، وسوف يقوم » فلم يغيراه ؛ لأنهما ليسا عاملين . وأما نحو : « رأيت الذي يفعل » فالاسم يقع موقعه تقول : « رأيت الذي ضارب هو » على جعل « ضارب » خبرًا مقدمًا ، وأما نحو : « جعلت أفعل » فالأصل صلاحية وقوع الاسم موقعه كما في قوله : « وما كدت آيبًا » . شرح الكافية للرضي (٢٣١/٢) وشرح التصريح (٢٢٩/٢) .

(٣) في المخطوط « معه » .

(٤) وهو مذهب ثعلب والزجاج . همع الهوامع (١٦٤/١) ، وشرح التصريح (٢٢٩/٢) . وفي المخطوط : « وذهب طائفة » .

(٥) في المخطوط : « حروف المضارعة » .

(٦) في المخطوط : « وضعف بعضهم بأنها معدومة موجودة مع الجازم والناصب وليس » ، ثم بعد ذلك فراغ أبيض . ولعل الصواب ما أثبت ، وضعف هذا الرأي - أيضًا - بأن هذا لا يتأتى مع مذهب الكوفيين في أن إعراب المضارع بالأصالة لا بالحمل على الاسم ومضارعته إياه . حاشية الصبان (٢٧٧/٣) .

(٧) في المخطوط : « وذهب » والأفضل ما أثبت . وهذا مذهب الكسائي وضعف بأن العوامل تدخل عليه مع وجود هذه الحروف - وهو ما ذكره الشارح - وبأن هذه الحروف جزء الفعل وجزء الشيء لا يعمل فيه . همع الهوامع (١٦٤/١) . وشرح التصريح (٢٢٩/٢) وحاشية الصبان (٢٧٧/٣) .

(٨) قال ابن آجروم : (فالنواصب عشرة وهي : أن ، ولن ، وكي ، ولام الجحود ، وحتى ، والجواب بالفاء والواو ، وأو) . الآجرومية (١٣) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

نواصب المضارع

أقول : التحقيق أن نواصب المضارع أربعة ، وهي : « أن ، ولن ، وكي ، وإذن » وجعل المصنف النواصب عشرة بناء على قول ضعيف في البعض ، وعلى التجوز في الباقي ؛ وذلك أن « لام كي ، ولا الجحود ، وحتى » نواصب عند الكوفيين (١) ، لكنه مذهب ضعيف ، و « الفاء ، والواو » ليستا بناصبتين (٢) ، ولكن سميتا ناصبتين ؛ لإضمار الناصب بعدها .

وإذ (٣) قد عرفت هذا فشرط كون « أن » ناصبة أن لا تكون زائدة (٤) .

وزيادتها في مواضع :

أحدها : بعد كاف التشبيه كقوله :

٦١ - كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ (٥)

(١) الإنصاف (٢/٥٧٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧) وشرح الكافية للرضي (٢/٢٤٠) .

(٢) وفي المخطوط : « ليست بنواصب ولكن سميت نواصب » ، والصواب ما أثبت . والواو هي الناصبة عند أبي عمرو الجرمي ، وكذلك الفاء عنده وعند بعض الكوفيين ، والكوفيون على أن الناصب هو الخلاف . الإنصاف (٢/٥٥٥ ، ٥٥٧) .

(٣) في المخطوط : زيادة « قد » فوق السطر .

(٤) عند الجمهور ؛ لأن الزائدة لا تختص بدليل دخولها على الفعل في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ [يوسف : ٩٦] ، ولا يعمل إلا المختص وجوز الأخفش إعمالها حملًا لها على المصدرية وقياسًا على الباء الزائدة ؛ حيث تعمل الجر ، وفرق بأن الباء الزائدة تختص بالاسم . همع الهوامع (٢/٢) .

(٥) من الطويل . نسب إلى علباء بن أرقم اليشكري من جملة أبيات قالها في شأن امرأته ، وإلى أرقم بن علباء ، وإلى زيد بن أرقم ، وإلى كعب بن أرقم ، وإلى باغت أو باغث بن صَريم اليشكري وإلى راشد بن شهاب اليشكري ، وإلى ابن أصرم اليشكري وصدره : وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ .

الأصمعيات (١٥٧) ، والإنصاف (١/٢٠٢) ، وخزانة الأدب (١٠/٤١١) ، والدرر (١/١٢٠ - ١٢١) وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (١/٥٢٥) ، وشرح التصريح (١/٢٣٤) ، وشرح المفصل (٨/٨٣) ، والكتاب (٢/١٣٤) ، (٣/١٦٥) ، ولسان العرب (١٢/٤٨٢) (قسم) ، ومغني اللبيب (١/٣٣) ، والمنصف (٣/١٢٨) وهمع الهوامع (١/١٤٣) .

اللغة : ويومًا : بالنصب ظرفًا ، وروي بالجر على أن الواو واو « رب » . والموافاة : المجازاة الحسنة . والمقسم : المحسن من القسام ، وهو الحسن ، وقيل : أصله من القسِمات - بكسر السين - واحدها « قسِمة » ، وهو مجاري الدموع في أعالي الوجه ، وهو أحسن ما في الوجه : ويقال : رجل قسيم الوجه أي : جميله . وتعطو : تتناول أطراف الشجر في الرعي . والوارق : المورق وهو من النوادر ؛ لأن فعله أورق ، ومثله أيفع فهو يافع . وقيل : فعله « ورق » أيضًا ، وعدي « تعطو » بـ « إلى » على تضمينه معنى « تميل » في مرعاها إلى كذا . والسلم : شجر معروف واحده « سلمة » ، ويروى : إلى ناضر السلم . والناضر : الحسن .

المعنى : قال الأعلم : وصف امرأة حسنة الوجه ، فشبهها بظبية مخصبة ، وقال الزمخشري في معناها ومعنى تاليه :

وَيَوْمًا تُرِيدُ مَالَنَا مَعَ مَالِهَا ... فَإِنْ لَمْ نُنِلْهَا لَمْ تُنِمْنَا وَلَمْ تَنَمْ =

في رواية من جر « ظبية » .

والثاني : بعد « لما » كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ [يوسف : ٩٦] .

والثالث : بين « لو » وفعل القسم كقول الشاعر :

٦٢ - فَأُقْسِمُ أَنْ لَوِ الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ (١)

وأن لا تكون مفسرة ، وهي المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه كقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ [المؤمنون : ٢٧] (٢) . وأن لا تكون مخففة من الثقيلة ، وهي الواقعة بعد فعل العلم ، كقوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [الزمل : ٢٠] ، وقوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ [طه : ٨٩] فإن سبقت بظن جاز أن تنصب ، وأن لا تنصب ، وبناء على عدم إجراء الظن مجرى العلم فليست المخففة ، أو على الإجراء فهي المخفقة كقوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [المائدة : ٧١] ، قرأه أبو عمرو وحمزة والكسائي بالرفع ، وقرأه الباقون بالنصب ؛ فالرفع على أنها المخففة ، والنصب على خلافه (٣) . ومثال ما استوفى في الشروط قوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ

= إنه يستمتع بحسنها يومًا ، وتشغله يومًا آخر بطلب ماله ، فإن منعها آذته وكلمته بكلام منعه من النوم . شرح شواهد المغني للسيوطي (١/١١٢) .

الشاهد : قوله : « كَأَن ظَبْيَةٍ » ؛ حيث زيدت « أن » بين الجار والمجرور ، والتقدير « كظبية » ، ويروى برفع « ظبية » على أنها خبر « كأن » واسمها ضمير الشأن ، والتقدير « كأنها ظَبْيَةٌ » ويروى بنصب « ظبية » على أنها اسم « كأن » ، وخبرها جملة « تعطو » .

(١) من الطويل . . قائله المُسَيَّب بن عَلَس . أوضح المسالك (٤/١٦٠) وخزانة الأدب (٤/١٤٥) (١٠/٥٨٠ - ٥٨١) ، (١١/٣١٨) ، وشرح المفصل (٩/٩٤) ، والكتاب (٣/١٠٧) ، ومغني اللبيب (١/٣٣) .

اللغة : مظلم : صفة يوم ، و(كان) تامة أو ناقصة ، و« لكم » الخبر ، و « يوم » الاسم . ويروى : وَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّا الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمْ » ولا شاهد فيه على هذا .

المعنى : قال الأعلم : (يعني لو التقينا متحاربين ، لأظلم نهاركم ، فصرتم منه في مثل الليل) .

الشاهد : قوله : « فأقسم أن لو التقينا » ، حيث زيدت « أن » بين لو وفعل القسم توكيدًا له ، وهي بمنزلة اللام وعلى الرواية الثانية فلا شاهد ، وفيه شاهد آخر وهو « أنتم » حيث عطف على الضمير المرفوع المتصل في « التقينا » من غير فصل وهو ضرورة . شرح شواهد المغني للسيوطي (١/١١٠) .

(٢) وفي المخطوط : « أوحينا » .

(٣) قرأ بالرفع من ذكر الشارح ، وبالنصب الحرميان (نافع وابن كثير) وعاصم وابن عامر . الإتحاف (١/٥٤١) ، والبحر المحيط (٣/٥٤٢) ، والكشاف (١/٦٤٩) **وأبو عمرو** هو : زيان بن العلاء بن عمرو بن عبد اللّه التيمي المازني أحد القراء السبعة ؛ وقد اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولًا ؛ لأنه لمكانته كان لا يُسأل عنه ، كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة . مات سنة أربع =

نَفْسٌ ﴾ [الزمر: ٥٦] ، ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٤] ، فـ « أَنْ » في الآيتين ليست زائدة ولا مفسرة ولا مخففة ؛ فحينئذ نصبت المضارع ، وعلامة نصبه في الأول الفتحة ، وفي الثاني حَذْف النون .

ومن العرب (١) من لا يعمل « أَنْ » هذه ويحملها على أختها « ما » المصدرية بجامع أن كلًّا منهما ينسبك منها مع مدخولها مصدر ، كقول الشاعر :

٦٣ - أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا ... مِنِّي السَّلاَمَ وَأَنْ لاَ تُشْعِرَا أَحَدَا (٢)

فرفع المضارع بعدها فأثبت نونه .

وأما « لَنْ » فهي لنفي المستقبل [٢٠/أ] (٣) وليست لتأييد النفي ولا تأكيده خلافًا

= - وقيل : تسع - وخمسين ومائة . أخبار النحويين البصريين (٤٦ - ٤٨) وطبقات النحويين واللغويين (٣٥ - ٤٠) وفوات الوفيات (٢٨/٢ - ٢٩) . وحمزة هو : حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل التيمي الزَّيات أحد القراء السبع . ولد سنة ثمانين ، ومات بحلوان سنة ست وخمسين ومائة للهجرة (١٥٦هـ) . معرفة القراء الكبار (٩٣/١) ، وغاية النهاية (٢٦١/١ - ٢٦٣) ، والمنجد (٢٥٩) والأعلام (٣٠٨/٢) ، والكسائي قد سبقت ترجمته .

(١) فيرفع الفعل بعدها وخرج عليه قراءة ﴿ أَن يُتِمُّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] بالرفع ، والمرفوع بعدها الفعل هي المخففة من الثقيلة لا المصدرية وعليه الكوفيون ولا يجوز الجزم عند الجمهور وجوزه بعض الكوفيين وذكره أبو عبيدة ، ونقله اللحياني عن بعض بني صُبَاح من ضبة وأنشدوا عليه قوله [الطويل] :

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا ... تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

وقوله [الطويل] :

أُحَاذِرُ أَنْ تَعْلَمْ بِهَا فَتَرُدَّهَا ... فَتَتْرُكَهَا ثِقْلًا عَلَيَّ كَمَا هِيَا

مغني اللبيب (٤٥) وارتشاف الضرب (٣٩٠/٢) وهمع الهوامع (٣/٢) .

(٢) من البسيط . قائله مجهول . الإنصاف (٥٦٣) وأوضح المسالك (١٥٦/٤) والجنى الداني (٢٢٠) وخزانة الأدب (٤٢٠/٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤) والخصائص (٣٩٠/١) ورصيف المباني للمالقي (١١٣) وشرح الأشموني (٥٥٣/٣) وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٠٠/١) وشرح المفصل (١٥/٧) ، (١٤٣/٨) ، (١/٩) ولسان العرب (٣٣/١٣) (أنف) ومجالس ثعلب (٢٩٠) ومغني اللبيب (٣٠/١) والمنصف (٢٧٨/١) .

اللغة : أن تقرآن : قرأ عليه السلام يقرؤه عليه وأقرأه إياه : أبلغه . وويح : كلمة رحمة كما أن « ويل » كلمة عذاب . المقاصد النحوية (٣٨١/٤) واللسان (قرأ) .

المعنى : أبلغا أسماء مني السلام ولا تشعرا أحدًا بذلك .

الشاهد : قوله : « أن تقرآن » ؛ حيث أهملت « أَنْ » تشبيهًا لها بـ « ما » المصدرية .

(٣) عند الجمهور وسيبويه وهي تنفيه من غير اشتراط أن يكون النفي بها آكد من النفي بـ « لا » . الكتاب (١٣٥/١) وارتشاف الضرب (٣٩١/٢) .

للزمخشري (١) ، ولا دعائية خلافًا لابن السراج (٢) ؛ احتج على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص : ١٧] (٣) ، وأجيب بأن الآية محتملة للنفي الخالي من الطلب ، والاحتمال يقدح في الاستدلال . وليس أصلها « لا » فأبدلت ألفها نونًا خلافًا لطائفة (٤) . وليست مركبة من « لا ، وأن » فحذفت الهمزة تخفيفًا ، ثم الألف ؛ لالتقاء الساكنين ، خلافًا للكسائي (٥) وطائفة ....

(١) في أنموذجه أنها تفيد تأييد النفي قال : (فقولك : « لن أفعله » كقولك : « لا أفعله أبدًا » ومنه قوله تعالى : ﴿ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا ﴾ [الحج : ٧٣]) قال ابن مالك : (وحمله على ذلك اعتقاده في : ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] أن الله لا يُرى وهو باطل ، ورده غيره بأنها لو كانت للتأبيد ما قيد منفيها باليوم في : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٦] ، وما صح التوقيت في قوله : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] ، ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ [البقرة : ٩٥] ، تكرارًا والأصل عدمه) وقال في مفصله : (لن لتأكيد ما تعطيه « لا » من نفي المستقبل تقول : « لا أبرح اليوم مكاني » فإذا أكدت وشددت قلت : « لن أبرح اليوم » ، قال تعالى : ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ [الكهف : ٦٠] وقال : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ [يوسف : ٨٠] . شرح الأنموذج للأردبيلي (١٩٠) ، والمفصل للزمخشري (٣٠٧) ، والكشاف (١٤٨/٢ ، ١٥٩) ، وارتشاف الضرب (٣٩١/٢) وشرح الكافية الشافية ، (١٥٣١/٣) ، وهمع الهوامع (٤/٢) .

والزمخشري هو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله ، له من التصانيف : الكشاف في التفسير ، الفائق في غريب الحديث ، المفصل في النحو ، المقامات ، وغيرها . مات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨هـ) بغية الوعاة (٢٧٩/٢ - ٢٨٠) ، والأعلام (٥٥/٨) .

(٢) نسب ابن هشام هذا الاستعمال إلى ابن السراج ، وقد حكى ابن السراج هذا عن قوم فقال : (وقال قوم : يجوز الدعاء بـ « لن » مثل قوله : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص : ١٧] وقال الشاعر :

لَنْ تَـزَالُوا كَـذَلِكُـمْ ثُـمَّ لَا زِلْـ ... ـتُ لَكُـمْ خَـالِـدًا خُلُـودَ الْجِبَالِ

والدعاء بلن غير معروف) . الأصول (١٧١/٢) ، وشرح قطر الندى (٧٩ - ٨٠) ، وهمع الهوامع (٤/٢) ولذا قال أبو حيان : (ولا يكون الفعل معها دعاء خلافًا لقوم حكاه ابن السراج) . الارتشاف (٢/ ٣٩١)

وابن السراج هو : محمد بن السريّ البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج ، قرأ على المبرد كتاب سيبويه ، صنف الأصول الكبير ، جمل الأصول ، الموجز ، شرح سيبويه ، وغيرها ، توفي سنة (٣١٦هـ) . نزهة الألباء (٢٤٩) ، وبغية الوعاة (١٠٩/١ - ١١٠) .

(٣) أي : فاجعلني لا أكون . وحكي عن ابن هشام الإجابة التي ذكرها الشارح ، وبكون ذلك معاهدة منه لله تعالى أن لا يظاهر مجرمًا ، جزاء لتلك النعمة التي أنعم الله بها عليه ، وأجاز في المغني (٣٧٤) أن تقع دعائية . التصريح (٣٣٩/٣) .

(٤) منهم الفراء : لاتفاقهما في النفي ، ونفي المستقبل ، ولأن « لا » أصل ؛ لأنها أقعد في النفي من « لن » ؛ لاختصاص « لن » بنفي المستقبل . همع الهوامع (٣/٢) ، والارتشاف (٣٩٠/٢) .

(٥) الكسائي والخليل ؛ لقربها في اللفظ من « لا أن » ووجود معنى « لا » و« أن » في « لن » ، وهو النفي والتخليص للاستقبال . الكتاب (٥/٣) ، والأصول (١٤٧) ، والغرة المخفية (١٦١/١) .

بل هي بسيطة [١] موضوعة من أول الأمر كذا .

وأما « كي » فشرط نصبها أن تكون تعليلية ؛ إذ التعليلية جارة . والناصب بعدها « أن » مقدرة وجوبًا ، وتتعين المصدرية إن سبقت باللام ، والتعليلية إن تأخرت عنها « أن » أو « اللام » ، مثال المسبوقة باللام قوله تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾ [الحديد: ٢٣] ، ومثال ما تأخرت عنها « أن » قول الشاعر :

٦٤ - فَقَالَتْ أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحًا ... لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا [٢]

ومثال تأخر اللام عنها قول بعضهم :

٦٥ - كَيْ لِتَقْضِينِي رُقَيَّةُ مَا ... وَعَدَتْنِي غَيْرَ مُخْتَلَسِ [٣]

فإن لم تتقدم عليها اللام ، ولا تأخرت [٤] عنها « أن » ولا اللام ؛ احتملت

---

(١) وهذا مذهب سيبويه والجمهور . الكتاب (٥/٣) ، وارتشاف الضرب (٣٩٠/٢) ، والغرة المخفية (١٦١/١) ، وهمع الهوامع (٣/٢) . ورد سيبويه مذهب الخليل بأنه لو كان أصل « لن » « لا أن » لما جاز قولك : « أما زيدًا فلن أضرب » ؛ لأنه على تقدير : أما زيد فلا الضرب له .

(٢) من الطويل . لجميل بن معمر في ديوانه (١٠٨) ، ونسب إلى حسان بن ثابت ﷺ ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١١/٣) ، والجنى الداني (٢٦٢) ، وخزانة الأدب (٤٨١/١٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣، ٤٨٨) والدرر (٥/٢) ، وشرح الأشموني (٢٨٣/٢) ، والهمع (٥/٢) .

اللغة : في المخطوط : فقال مانحًا : من المنح ، وهو العطاء ، وهو في ديوان جميل بلفظ :

لسانك هذا كي تَغُرَّ وتَخْدَعا

فلا شاهد فيه ، وإظهار أن بعد « كي » قليل عند ابن مالك ، ضرورة عند ابن هشام . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠٨/١) .

المعنى : أصبحت مانحًا كل الناس حلاوة لسانك والغرور والخداع ، فهو عطف تفسيري ، وهو إرادة المكروه بالإنسان من حيث لا يعلم . شرح التصريح (٣/٢) .

الشاهد : قوله : « كيما أن تَغُرَّ » ؛ حيث أظهرت « أن » بعد « كي » ، فدلت على أن « كي » تعليلية لا مصدرية ، وهي ما يقدر بعدها « أنْ » ، أو تظهر وظهورها كما هنا قيل : قليل ، وقيل : ضرورة ، وعلى الرواية التي في الديوان فليست بظاهرة .

(٣) المديد . قائله عبيد الله بن قيس الرقيات . ديوانه (١٦٠) .

أوضح المسالك (١٥١/٤) ، وخزانة الأدب (٤٨٨/٨ ، ٣٩٠) ، والدرر (٣٠/١) ، وشرح الأشموني (٥٥٠/٣) ، وشرح التصريح (٢٣١/٢) ، والمقاصد النحوية (٣٧٩/٤) ، وهمع الهوامع (٥٣/١) .

اللغة : مختلَس : مصدر ميمي - بفتح اللام - بمعنى الاختلاس ، وهو صفة لمصدر محذوف أي : لتقضيني ما وعدتني قضاء غير مختلس . شرح شواهد الأشموني (٢٨١/٣) .

المعنى : ليتنا نخلو ؛ لتقضيني رقية ما وعدتني قضاء لا عجلة فيه .

الشاهد : قوله : « كي لتقضيني » ، حيث جاءت « كي » تعليلية ؛ لوقوع اللام بعدها .

(٤) في المخطوط : « ولا تأخر » ، والأفضل ما أثبت .

الأمرين ، كقوله تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ [الحشر : ٣] وكذا تحتمل [١] الأمرين إن كُفّت [٢] بـ « ما » ، كقول الشاعر :

٦٦ - أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي وَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ [٣]

وأما « إِذَنْ » ، فشرط نصبها أن تكون مصدرة ، وأن يكون الفعل بعدها مستقبلًا ، وأن لا يفصل بينهما إلا بـ « لا » أو بالقسم .

فلو فقدت التصدر لم تعمل ، وشذَّ النصب في قول الشاعر :

٦٧ - لَا تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا [٤] إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا [٥]

ولو كان الفعل حالًا لم يجز النصب ، كما إذا قال لك قائل : « إني أحبك » ، فتقول في جوابه : « إذن تَصْدُقُ » ، فالرفع لا غير .

---

(١) في المخطوط : « يحتمل » ، والأفضل ما أثبت .

(٢) في المخطوط : « اكتفت » ، والأفضل ما أثبت .

(٣) من الطويل . قائله مجهول .
أوضح المسالك (١٥٤/٤) ، والإنصاف (٥٨٠/٢) ، والجنى الداني (٢٦٥) ، وخزانة الأدب (١٦/١) ، (٤٨١/٨ ، ٤٨٧) ، وشرح الأشموني (٥٤٩/٣) ، وشرح التصريح (٢٣١/٢) وشرح المفصل (١٦/٩) ، (١٩/٧) ومغني اللبيب (١٨٢/١) .
اللغة : شنًّا : القربة البالية . والبيداء : المفازة . والبلقع : الأرض القفر التي لا شيء فيها ، وهي صفة بيداء . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠٨/١) .
المعنى : أردت أن تذهب بسرعة بقربتي ، وتتركها بالية بيداء لا شيء فيها .
الشاهد : قوله : « لكيما أن » ، حيث يجوز في « كي » أن تكون مصدرية ، و « أن » مؤكدة لها ؛ لتقدم اللام عليها ، ويجوز أن تكون تعليلية مؤكدة للام ، و« أن » هي السابكة وحدها .

(٤) في المخطوط : « نظيرًا » .

(٥) من الرجز . قائله مجهول . الإنصاف (١٧٧/١) ، وأوضح المسالك (١٦٦/٤) ، وخزانة الأدب (٤٥٦/٨ ، ٤٦٠) ، والدرر (٦/٢) ، وشرح الأشموني (٥٥٤/٣) ، وشرح التصريح (٢٣٤/٢) ، وشرح المفصل (١٧/٧) ، ولسان العرب (٤٠٨/٤) (شطر) ، ومغني اللبيب (٢٢/١) ، والمقرب (٢٦١/١) ، وهمع الهوامع (٧/٢) .
اللغة : الشطير : البعيد ، وقيل : الغريب ونصبه على الحال ، والصحيح أنه مفعول ثان لـ « تتركني » . أهلك : مضارع هلك - بفتح اللام - . شرح شواهد المغني للسيوطي (٧٠/١) .
المعنى : لا تصيرني فيهم بعيد المنزلة ؛ لأن ذلك يسبب موتي أو ذهابي بعيدًا .
الشاهد : قوله : « إني إذن أَهْلِكَ » ؛ حيث نصب الفعل المضارع « أَهْلِكَ » بعد « إذن » مع عدم تصدرها ، وهو شاذ عند الشارح ، فقيل : للضرورة ، وقيل : لا ضرورة ، والخبر محذوف أي : لا أستطيع ذلك ، أو لا أقدر عليه . ثم استأنف بـ « إذن » فنصب ، وذهب الفراء إلى عدم اشتراط التصدر . شرح التصريح (٢٣٥/٢) .

ولو فصل بينهما فاصل تعين الرفع أيضًا مثل : « إِذَنْ يا زيدُ أُكْرِمُكَ » .

جوابًا لمن قال : « غدًا أجيئك » . ومثال الفصل المغتفر قولك : « إذن لا أُهِينَكَ » جوابًا لمن قال : غدًا آتي إليك ، وقول الشاعر :

٦٨ - إِذَنْ وَاللَّهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ [١]

وإذا وقعت بعد العاطف ، ففي مدخولها وجهان :

الرفع والنصب ، والغالب [٢] الرفع . مثاله قوله تعالى : ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦] فروي [٣] بإثبات النون وهو على الغالب ، وبحذفها وهو على مقابله .

فَصْلٌ : ولك إعمال « أَنْ » ظاهرة [٤] ومضمرة ، وإضمارها يكون تارة جائزًا وتارة واجبًا ؛ فتضمر جوازًا بعد « لام كي » وهي لام التعليل ، وسميت بذلك ؛ لمرادفتها « كي » في التعليل كقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١] .

الدليل على أن هذا الإضمار جائز بروز « أَنْ » في بعض التراكيب كقوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الزمر: ١٢] ، فلو وقع بعد اللام « لا » امتنع إضمار

---

(١) من الوافر . قائله حسان بن ثابت ﷺ ملحق ديوانه (٣٧١) .
أوضح المسالك (١٦٨/٤) والدرر (٢٥/٢) وشرح الأشموني (٥٥٤/٢) ومغني اللبيب (٦٩٣/٣) والهمع (٧/٢) .
اللغة : يشيب : على رواية الياء هذه فهي مضارع « شاب » والطفل فاعل ، والجملة صفة « حرب » والعائد محذوف ، والتقدير : « يشيب الطفل منها » ، ويروى بالتاء : « تشيب » على أنه مضارع « أشاب » ، والفاعل مستتر عائد على الحرب ، وهي مؤنثة بدليل عود الضمير مؤنثًا عليها في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد: ٤] .
المعنى : إذن والله نشن عليهم حربًا يشيب الطفلُ منها قبل زمان الشيب .
الشاهد : قوله : « إذن والله نرميَهم » ؛ حيث نصبت « إذن » الفعل المضارع مع الفصل بالقسم ، وهذا فصل مغتفر ؛ لأن القسم تأكيد ، وأجاز ابن بابشاذ الفصل بالنداء والدعاء نحو : « إذن يا زيد أُكرمَك ، وإذن - غفر الله لك - أكرمَك » ، وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف نحو : « إذن اليوم أكرمَك » وأجاز الكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل نحو : « إذن زيدًا أُكرمَ » والصحيح المنع ؛ إذ لم يسمع شيء من ذلك . شرح التصريح (٢٣٥/٢) وشرح الأشموني مع الصبان (٢٨٩/٣) .
(٢) في المخطوط : « وأجودها الرفع .... فروي بإثبات النون ، وهو على الأجود » ، واللائق ما أثبت .
(٣) قرئ بإثبات النون ، وهي قراءة الجمهور ، وبحذفها على النصب وهي قراءة أُبيّ ، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ . البحر المحيط (٣٦/٦) ، والكشاف (٦٥٩/٢) .
(٤) إنما أعملت « أَنْ » ظاهرة ومضمرة ؛ لأنها أم الباب .

« أَنْ » [٢٠/ب] ووجب الإبراز ، ولا فرق في ذلك بين أن تكون « لا » نافية أو غير نافية . مثال النافية قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٠] ، ومثال غير النافية قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الحديد: ٢٩] .

وتضمر [(١)] أيضًا جوازًا بعد عاطف مسبوق باسم خالص من شائبة الفعلية ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ [الشورى: ٥١] ، فنصب « يُرسل » في قراءة الجمهور [(٢)] ؛ إذ هو واقع بعد عاطف مسبوق باسم خالص ، وهو الوحي ، فيكون نصبه بـ « أَنْ » مضمرة جوازًا .

وكقول الشاعر :

٦٩ - وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ [(٣)]

فنصب « تقر » بـ « أن » مضمرة جوازًا ؛ لوقوعه بعد الواو مسبوقة باسم خالص وهو اللبس . وكقول الشاعر :

---

(١) في المخطوط : « ويضمر » ، والأفضل ما أثبت .

(٢) الجمهور على النصب بـ « أَنْ » مضمرة جوازًا ، و« أَنْ » ومدخولها معطوفان على « وحيًا » ، وهو مصدر في موضع الحال ، و« فيوحي » بالنصب عطفًا على « أَنْ » والتقدير : « إلا مُوحيًا أو مُرسلًا » أو هما معطوفان على متعلق ، « من وراء » أي : مسمعًا من وراء حجاب أو مرسلًا . وعلى الرفع قرأ نافع وابن ذكوان (يرسلُ) و(فيوحي) بالرفع ، و(يرسلُ) خبر أي : « هو يرسلُ » أو مستأنف . إتحاف فضلاء البشر (٤٥١/٢) ، والنشر (٣٦٨/٢) .

(٣) من الوافر . نسب إلى مَيسون بنت بَحْدل الكلابية ، زوج معاوية ﷺ ، وأم ابنه يزيد . أوضح المسالك (١٩٢/٤) وخزانة الأدب (٥٠٣/٨ - ٥٠٤) ، والدرر (١٠/٢) ، وشرح الأشموني (٥٥٤/٣) ، وشرح المفصل (١٧/٧) الكتاب (٤٥/٣) ولسان العرب (٤٠٨/١٣) (مسن) ومغني اللبيب (٢٦٧/١) والمقتضب (٢٧/٢) .

اللغة : لبس : بالضم - مصدر لبست الثوب ألبَس ، وأما بالكسر فهو ما يلبس ، وكذلك اللباس والملبس ، وفي المخطوط : « لَلُبس » ، والصواب ما أثبت ؛ لعطفه على ما قبله . عباءة : شملة الصوف ونحوها ، والجمع « عباء » ، ويقال أيضًا : « عباية » في المفرد . تقر : من القر بمعنى البر ضد البحر ، أو بمعنى النوم ، أو من القرار ؛ لأن العين إذا قرت بشيء سكنت عن الطموح إلى غيره . الشفوف : ثياب رقاق تشف عما وارته من البدن ، وواحدها « شف » - بفتح الشين وكسرها - . شرح شواهد المغني للسيوطي (٦٥٣/٢) .

المعنى : لبس عباءة وتهدأ عيني أحب إلي من لبس الثياب الرقاق وعيني ساخنة - كناية عن الحزن - تتطلع إلى ما عند غيرها .

الشاهد : قوله : « وتقر » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بـ « أن » مضمرة جوازًا بعد واو عاطفة على اسم خالص من شائبة الفعلية ، وهو « لبس » .

٧٠ - إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقِلَهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقَرُ (١)

فنصب « أعقله » ؛ لسبقه بالعاطف المسبوق بالاسم الخالص وهو « قتل » .

وقال آخر :

٧١ - لَوْلَا تَوَقُّع مُعْتَرٍّ فَأُرْضِيَهُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَتْرَابًا عَلَى تِرْبِ (٢)

العمل فيه كالعمل فيما تقدم .

واحترزنا « بالاسم الخالص » عن اسم الفاعل في مثل قولك : « الطائرُ فَيَغْضَبُ زيدٌ الذُّبَابُ » ، فلا يجوز نصب « فيغضب » بـ « أَنْ » مضمرة بعد الفاء ؛ لأنه معطوف على اسم في معنى الفعل ، وتقدير « الطائر فيغضب » : الذي يَطيرُ فَيَغْضَبُ .

---

(١) من البسيط . نسب إلى أنس بن مدركة الخثعمي .
الأغاني (٣٥٧/٢٠) ، والحيوان (١٨/١) ، وخزانة الأدب (٤٦٢/٢) ، والدرر (١١/٢) ، وشرح الأشموني (٥٧١/٣) ، وشرح التصريح (٢٤٤/٢) ، ولسان العرب (١٠٩/٤ - ١١٠) ، والمقاصد النحوية (٣٩٩/٤) .

اللغة : سليكًا : سليك من السُّلكة . أعقله : من عقلت القتيل أعطيته ديته . لما : بمعنى حين . عافت : كرهت فلم تشرب . شرح شواهد الأشموني (٣١٤/٣) .

المعنى : أن البقر إذا امتنعت من شروعها في الماء لا تضرب ؛ لأنها ذات لبن ، وإنما يضرب الثور ؛ لتفزع هي فتشرب .

الشاهد : قوله : « ثم أعقله » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بأن مضمرة جوازًا بعد « ثم » ؛ لأنها عطفته على اسم خالص من شائبة الفعلية ، وهو « قتل » .

(٢) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٩٤/٤) ، والدرر (١١/٢) ، وشرح الأشموني (٥٧١/٣) ، وشرح التصريح (٢٤٤/٢) ، وشرح ابن عقيل (٢٢/٤) ، والمقاصد النحوية (٣٩٨/٤) ، وهمع الهوامع (١٧/٢) .

اللغة : المُعْتَرّ : المعترض للمعروف . والأتراب : جمع « تِرْب » - بكسر التاء وسكون الراء - وترب الرجل : لِدته وهو الذي يولد في الوقت الذي ولد فيه ، وهذا الضبط ضبط العيني والصبان والشيخ خالد والشارح ، وقد ضبط البيت ضبطًا آخر ذكر في الدرر (١١/٢) ، وهو : « ما كنتُ أُوثر إِتْرَابًا عَلَى تَرَبِ » . وقال صاحب الدرر عن الضبط الأول : (لا يخفى أنه غلط ، ولم يتنبه له ياسين والصواب أن « إترابًا » - بكسر الهمزة - مصدر « أترب الرجل » بمعنى استغنى « والتَّرَب » - بالفتح - مصدر « ترِب الرجل » بمعنى افتقر ، والمعنى : لولا توقع معتر فأرضيه ما آثرت الغنى على الفقر ، أي سواء عندي كنت غنيًا أم فقيرًا) . الدرر (١١/٢) .

والمعنى على الأول : لولا توقع من يصرف عن الفعل ، وإرضاؤه ما آثرت المساوي لغيري في السن على المساوي لي . وما ذكره صاحب الدرر أولى ؛ لعظم معناه ، وقد ذكره الشيخ المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق أوضح المسالك (١٩٤/٤) .

وأما إضمار « أَنْ » وجوبًا [١] ففي مواضع .

أولها : أن تقع بعد « لام الجحود » ، وهي المسبوقة بكون ناقص منفي ماض لفظًا أو معنى . مثال الماضي لفظًا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٣٣] ، ومثال الماضي معنى : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٣٧] .

وقد اشتركت هذه اللام مع ما قبلها من لام التعليل في : أن كلًّا حرف جر ، والمجرور به ما بعده من المصدر المنسبك من « أَنْ » المضمرة ومنصوبها .

وافترقا في أن تلك تفيد معنى وهو التعليل ، وهذه زائدة لا تفيد إلا التأكيد . قاله بعض شُرَّاح ابن الحاجب [٢] .

ثانيها : بعد « حَتَّى » [٣] إذا كان الفعل بعدها مستقبلًا ، واستقباله : إما بالنظر إلى زمان التكلم كقوله تعالى : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] ، وإما بالنظر إلى ما قبلها كقوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢١٤] ؛ فإن هذا القول بالنظر إلى وقت التكلم ماض ، وبالنظر إلى ما قبل « حتى » وهو الزلزال مستقبل . فلو كان الفعل حالًا مسببًا فضلة وجب رفعه نحو : « مَرِضَ زيدٌ حَتَّى لا يَرْجُونَهُ » ، ومثله : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ ﴾ في قراءة

---

(١) تضمر « أَنْ » وجوبًا بعد نوعين من الحروف : أحدهما ما هو حرف جر ، والآخر ما هو حرف عطف ، فالأول حرفان : اللام ويسميها النحاة لام الجحود ، ومذهب البصريين أن النصب بعدها بأَنْ مضمرة ، وذهب الكوفيون إلى أن الناصب هو لام الجحود بنفسها ، وذهب ثعلب إلى أن الناصب اللام ، لقيامها مقام « أَنْ » ولا يجوز إظهار « أَنْ » ، على مذهب البصريين ؛ لأن السين في مقابل اللام في قوله : « ما كان زيد ليقوم » ، و« كان زيد سيقوم » ، ولا يجوز الجمع بين السين وأَنْ الناصبة ، وكذلك لا يجوز الجمع بين اللام وأَنْ ؛ حملًا على المقابل ، وأجاز بعض الكوفيين إظهار « أَنْ » وفتح اللام تأكيدًا في نحو : « ما كان زيد لأن يقوم » ، وأجاز بعض النحاة إظهار « أَنْ » وحذف اللام نحو : ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ ﴾ [يونس : ٣٧] أي : ليفتري : وأوله المانعون بأن « أَنْ » وما بعدها في تأويل المصدر والقرآن – أيضًا – مصدر فأخبر بمصدر عن مصدر . الهمع للسيوطي (٢/٧ – ٨) .

(٢) غير الرضي والجامي وابن جماعة وينظر : شرح الوافية نظم الكافية (٣٤٧) .

(٣) النصب بـ « أَنْ » مضمرة مذهب البصريين ؛ لثبوت جر « حتى » الاسم بدليل حذف ألف « ما » الاستفهامية بعدها في قولهم : [الطويل]

فَحَتَّامَ حَتَّامَ الْعَنَاءُ الْمُطَوَّلُ

وما دامت عاملة في الاسم فلا تعمل في الفعل ؛ لأن الحرف لا يعمل إلا مختصًا ، وذهب الفراء إلى أنها ناصبة بنفسها ، والجر بعدها لنيابتها مناب « إلى » ، وقال الكسائي كذلك والجر بإضمار « إلى » بعدها ، وعلى قول الكوفيين يجوز إظهار « أَنْ » . همع الهوامع (٨/٢) وشرح الكافية للرضي (٢/٢٤٠ – ٢٤١) .

نافع[١]. ويجب النصب في نحو : « لَأَسِيرَنَّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ » ؛ لانتفاء السببية وفي نحو : « سيري حتى أدخلَها » ، لانتفاء الفضيلة ، و« حَتَّى » التي ينتصب المضارع بعدها إما بمعنى « كي » نحو : « أسلمتُ حتَّى أدخلَ الجنة » وإما بمعنى « إلى » نحو : ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه : ٩١] .

إذا ارتفع المضارع بعد « حتَّى » أو تلتها جملة اسمية كقوله :

٧٢ - فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدَجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ[٢١/أ] .[٢]

سُمِّيت حرف ابتداء .

وقال بعض[٣] النحاة في « حَتَّى » الداخلة على الاسمية : إنها حرف جر ، وتعقب بأنها لو كانت كذلك لما ارتفع ما بعدها ؛ إذ حروف الجر لا تعلق عن العمل ، وسيأتي لـ « حَتَّى » استعمال آخر ، وهو العطف .

الثالث : من المواضع التي تضمر « أَنْ » فيها وجوبًا : أن يكون المضارع بعد « أَوْ » التي بمعنى « إلى » أو « إِلَّا » .

مثال التي بمعنى « إلى » قول الشاعر :

(١) بالرفع ؛ لأنه ماض بالنسبة إلى زمن الإخبار ، أو حال كما يقول الشارح باعتبار حكاية الحال الماضية أي : حتى حالة الرسول والذين آمنوا معه أنهم يقولون ذلك . الإتحاف (٤٣٦/١) ، والنشر (٢٢٧/٢) ، والكشاف (٢٥٤/١) ، والبحر المحيط (١٤٩/٢) ، ومثل ذلك قولهم : « شَرِبتِ الإبلُ حتَّى يجيءُ البعيرُ يجرُّ بطنه » أي : حتى حالة البعير أنه جاء يجر بطنه .

(٢) من الطويل . قائله جرير بن عطية . ديوانه (١٤٣) . الأزهية (٢١٦) ، والجنى الداني (٥٥٢) وخزانة الأدب (٤٧٧/٩ ، ٤٧٩) ، والدرر (٢٠٧/١) ، (١٦/٢) ، والهمع (٢٤٨/١) ، (٢٤/٢) .
اللغة : تمج : تقذف ، وفي الديوان : تمور دماؤها أي تجري ، بدجلة : الباء للظرفية وهو نهر بالعراق ، وفي الدال الفتح والكسر ، والأشكل : الذي يخالطه حمرة . شرح شواهد المغني للسيوطي (٣٧٨/١) .
المعنى : ما زالت القتلى تقذف دماءها في دجلة حتى تغير لون مائه .
الشاهد : قوله : « حتى ماء دجلة أشكل » ؛ حيث جاءت « حتى » حرف ابتداء لمجيء الاسمية بعدها .

(٣) قال بذلك ابن مالك في الداخلة على الاسمية ، والفعلية التي فعلها مضارع مرفوع ، والفعلية التي فعلها ماض - قال ابن هشام : (ولا أعرف له في ذلك سلفًا) وكذلك الداخلة على « إذا » في نحو : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] فهي عنده في موضع جر بـ « حتى » وقد سبقه في هذا الأخفش وغيره ، وهي عند الجمهور في موضع نصب بشرطها أو جوابها . مغني اللبيب (١٧٤) والأشموني بحاشية الصبان (٣٠١/٣) . وقال به - أيضًا - الزجاج فذهب إلى أن الجملة بعدها في موضع جر بها وعن ابن الخباز : (أنه ضعيف لتعليق حرف الجر عن العمل وذلك غير معروف) . والصحيح أن الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب ، و« حتى » الابتدائية هذه تدخل على الفعلية التي فعلها ماض - أيضًا - نحو : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا ﴾ [الأعراف : ٩٥] ، الجنى الداني (٥٥٢) .

٧٣ - لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ المُنَى فَمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إِلَّا لِصَابِرِ (١)

ومثال التي بمعنى « إلا » قول الآخر :

٧٤ - وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا (٢)

نصب « أُدْرِكَ » في الأول ، و« تَسْتَقِيمَ » في الثاني بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا بعد « أو » .

الرابع : مما ينصب فيه المضارع بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا أن يتلو المضارع فاء السببية (٣) أو واو المعية مسبوقين بنفي محض أو طلب مَحْضٍ ، والمراد بالنفي المحض :

(١) من الطويل . قائله مجهول ، ولم يسم قائله . أوضح المسالك (١٧٢/٤) والدرر (٧/٢) وشرح الأشموني (٥٥٨/٣) وشرح ابن عقيل (٨/٤) وشرح قطر الندى (٦٩) ومغني اللبيب (٦٧/١) وهمع الهوامع (١٠/٢) .

اللغة : لأستسهلن : استسهل أمره : أي : عدَّه سهلًا ، والمنى : جمع المنية اسم لما يتمناه الإنسان ، والآمال : جمع أمل ، وهو الرجاء ، وانقيادها : موافقتها للمراد ، ومجيئها على حسبه . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢٠٦/١) .

المعنى : لأعدن كل أمر صعب سهلًا إلى أن أدرك أملي ؛ لأن الآمال لا تنقاد إلا لصابر .

الشاهد : قوله : « أو أدرك المنى » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بعد « أو » التي بمعنى « إلى » والنصب بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا .

(٢) من الوافر . قائله زياد الأعجم . ديوانه (١٠١) . الأزهية (١٢٢) ، وشرح التصريح (٢٧٣/٢) ، والكتاب (٤٨/٣) ، ومغني اللبيب (٦٦/١) ، والمقتضب (٩٢/٢) .

اللغة : غمزت : من غمزت الشيء بيده : عصرته ، والقناة : الرمح ، وكعوبه : النواشز في أطراف الأنابيب ، وكسرت : إشارة إلى شدة الغمز والتثقيف ، إن لم تستقم على التليين والتلطيف .

وقيل : إن هذا البيت وقع في قصيدة لزياد الأعجم مرفوعة القوافي ، وفيها أبيات مجرورة ، وأول القصيدة :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّـنِـي أَوْتَـرْتُ قَـوْسِـي لِأَبْـقَـعَ مِـنْ كِـلَابِ بَـنِـي تَـمِـيـمَ
عَـوَى فَـرَمَـيْـتُـهُ بِـسِـهَـامِ مـوتٍ كَـذَاكَ يُـرَدُّ ذُو الْحُمْـقِ الـلَّـئِـيـمُ

ورواه سيبويه بالنصب وتبعه عليه الناس ، وقيل : إنه سمعه كذلك ، وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب ، فإذا أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعًا أنشدت على الوقف . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢٠٥/١ - ٢٠٦) .

المعنى : أردت كسر كعوبها إلا أن تستقيم من شدة العوج ، وهذا إشارة إلى ما عليه المهجو من الاضطراب فهو من باب : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الإسراء: ٤٥] أي : أردت القراءة ، وقيل : كنت إذا هجوت قومًا أبيدهم بالهجاء إلا أن يتركوا هجائي . شرح شواهد المغني للسيوطي .

الشاهد : قوله : « أو تستقيما » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا بعد « أَوْ » التي بمعنى « إلَّا » .

(٣) النصب بأن مضمرة وجوبًا بعد « أو » مذهب البصريين ومذهب الكسائي والجرمي النصب بـ « أو » ومذهب الفراء وقوم من الكوفيين النصب بالخلاف ، أي : مخالفة الثاني للأول من حيث لم يكن شريكًا له في المعنى ولا معطوفًا عليه ، وقال بعض النحاة : إن الناصب هو معنى « إلى أَنْ ، وإِلَّا أَنْ » . همع الهوامع (١٠/٢) .

أن لا ينقض بـ « إِلَّا » أو غيرها ، وبالطلب المحض : أن لا يكون باسم الفعل ولا بما لفظه لفظ الخبر . مثال النفي المنتقض : « ما تأتينا إلا فَتُحَدِّثُنَا » فليس في المضارع إلا الرفع ، ومثال الطلب غير المحض : « نَزَالِ فأُكْرِمُكَ » ، و« حَسْبُكَ الحديثُ [١] فينامُ النَّاسُ [٢] » فليس إلا الرفع أيضًا .

وأما النفي المحض فكقوله تعالى : ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ ﴾[فاطر : ٣٦] نصب يموتوا بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا بعد الفاء وعلامة نصبه حذف النون والطلب المحض يشمل سبعة أشياء [٣] .

الأول : الأمر ، كقول الشاعر :

٧٥ - يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحَا ... إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا [٤]

فنصب « نستريح » بأَنْ مضمرة وجوبًا بعد الفاء .

الثاني : الدعاء كقول الآخر :

٧٦ - رَبِّ وَفِّقْنِي فَلَا أَعْدِلَ عَنْ ... سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ [٥]

(١) في المخطوط : « حسبك حديثٌ » .

(٢) عدم جواز النصب هو رأي الجمهور ، وجوزه الكسائي قياسًا ، وفصل ابن جنيّ وابن عصفور فأجازا النصب بعد اسم فعل الأمر إذا كان مشتقًّا كـ « نَزَالِ » من النزول ، و« دَراكِ » من « الإدراك » ، ورده ابن الناظم بأن صحة تأول فعل الأمر بالمصدر بكونه يصح وقوعه في صلة « أن » كما في نحو : « دعوت إليه بأن افعل » هو المجوز للنصب لا كون اسم الفعل مشتقًّا ؛ فلا فرق بين المشتق وغيره في امتناع نصب الجواب . همع الهوامع (٢/١١) ، والشرح الكبير لابن عصفور (٢/١٥٠) .

(٣) هي الأمر والنهي والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام ، فهذه سبعة مع النفي صارت ثمانية ، وزاد الفراء : الترجي . معاني القرآن للفراء (٣/٩) وشرح التصريح (٢/٢٣٨) .

(٤) من الرجز .. قائله أبو النجم العجلي . أوضح المسالك (٤/١٨٢) ، وشرح المفصل (٧/٢٦) ، والكتاب (٣/٣٥) ، والمقتضب (٢/١٤) ، والهمع (١/١٨٢) (٢/١٠) .

اللغة : ناق : منادى مرخم أي : يا ناقة ، وعنقًا : صفة لمصدر محذوف أي : سيرًا عنقًا وهو ضرب من السير ، والفسيح : الواسع . وسليمان : الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك . شرح شواهد الأشموني (١/٣٠٢) .

المعنى : يا ناقة سيري سيرًا عَنَقًا واسعًا إلى سليمان ، فنستريح .

الشاهد : قوله : « فنستريحا » ، حيث نصب الفعل المضارع بعد الفاء بأَنْ مضمرة وجوبًا مع الطلب المحض وهو هنا الأمر ، وخالف فيه معلم الفراء العلاء بن سيَّابة وهو محجوج به . شرح شواهد الأشموني (٣/٣٠٢) ، وحاشية يس (٢/٢٣٩) .

(٥) من الرمل . قائله مجهول . الدرر (٢/٨) ، وشرح الأشموني (٣/٥٦٣) وشرح شذور الذهب (٣٩٦) ، وشرح ابن عقيل (٤/١٢) ، وشرح قطر الندى (١/٧٢) ، والمقاصد النحوية (٤/٣٨٨) ، وهمع الهوامع (٢/١١) .

=

والقول في « أعدل » كالقول في الذي قبله ، وكذا كل ما يأتي بعده فأجره على هذا .

الثالث : النهي ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه : ٨١] .

الرابع : الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة : ٢٤٥] ، بنصب « يضاعف » في قراءة بعض السبعة [١] .

الخامس : التمني ، كقول تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٣] .

وقاس بعض النحاة [٢] الترجي على التمني بجامع الطلبية ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝٣٦ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [غافر : ٣٦، ٣٧] بالنصب في قراءة حفص [٣] وأجاب ....

= **اللغة** : رب : يا رب ، والسنن : بفتح السين والنون في الموضعين ، وهي الطريقة . شرح شواهد الأشموني (٣/٣٠٢) .
المعنى : يا رب وفقني حتى لا أميل عن طريقة الساعين في خير الطريقة .
الشاهد : قوله : « فلا أعدلَ » حيث نصب الفعل المضارع بعد الفاء ؛ لوقوعه في جواب الدعاء هذا إذا كان الدعاء بالفعل ، أما إذا كان بالاسم نحو : سقيًا لك ورعيًا ، أو كان بالفعل ولكن بلفظ الخبر نحو : رحم اللَّه زيدًا فيدخله الجنة ؛ فليس هذا مما نحن فيه ، وأجاز الكسائي نصب الفعل الواقع بلفظ الخبر . همع الهوامع (٢/١١) .

(١) ابن عامر ، وعاصم وقرأ بها يعقوب من العشرة . الإتحاف (١/٤٤٢) ، والنشر (٢/٢٢٨) ، والبحر المحيط (٢/٢٦١) . ومن أمثلته : « كيف تكون فأصحبَك ، ومتى تسير فأرافقَك ، وأين بيتك فأزورَك » . الهمع (٢/١١) وذهب أبو علي الفارسي وابن مالك إلى أنه يشترط في الاستفهام ألا يكون الفعل قد وقع مثل : « لم ضربت زيدًا فيجازيك ؟ » والصحيح الجواز . ارتشاف الضرب (٢/٤١٠) .

(٢) هو الفراء حيث ألحق الرجاء بالتمني وقال ابن مالك : وبقوله أقول لثبوت ذلك سماعًا ، ومنه قراءة حفص بن عاصم : ﴿ لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝٣٦ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ ومنه قول الراجز أنشده الفراء :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولاتِهَا
تُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا

وأجاز الكوفيون الاستفهام بـ « لعل » وإيلاء ما اتصل بها جوابًا منصوبًا نحو : « لعلك تشتمنا فأقومَ إليك » . شرح الكافية الشافية (٣/١٥٥٤ - ١٥٥٥) ومعاني القرآن للفراء (٣/٩) وارتشاف الضرب (٢/٤١١) وهمع الهوامع (٢/١٢) .

(٣) إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٣٧) والنشر (٢/٣٦٥) والكشاف (٤/١٦٣) والبحر المحيط (٧/٤٤٦) . **وحفص هو** : حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء أبو عمرو يعرف بحفيص ، قارئ أهل الكوفة ، كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته . توفي سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ) . غاية النهاية (١/٢٥٤) والأعلام (٢/٢٩١) .

عنه الجمهور [١] بأنه يحتمل أن يكون نصب جوابًا للأمر [٢] ، وحينئذٍ لا يأثم ما ذكر .

السادس : العَرْض ، وهو الطلب برفق كقول الشاعر :

٧٧ - يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا ... قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا [٣]

السابع : التحضيض ، وهو طلب بإزعاج كقول الشاعر :

٧٨ - لَوْلَا تَعوجِينَ يَا سَلْمَى عَلَى دَنِفٍ ... فَتُخْمِدِي نَارَ وَجْدٍ كَادُ يُفْنِيهِ [٤]

ومثل له بعض العلماء [٥] بقوله تعالى : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [المنافقون : ١٠] ، فهذه أمثلة المضارع بعد الفاء في النفي والطلب .

وأما مثال المضارع بعد « الواو » في النفي ؛ [٢١/ب] قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٢] [٦] ، وفي الطلب : أما في النهي ، فكقول الشاعر :

---

(١) أو يكون قد عطف على « الأسباب » أو على العطف على معنى « أن أبلغ » . مغني اللبيب (٧١٤ - ٧١٥) والبحر المحيط (٤٤٦/٧) . (٢) في قوله : ﴿ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ﴾ الآية .

(٣) من البسيط . قائله مجهول . الدرر اللوامع (٨/٢) ، وشرح الأشموني (٥٦٣/٣) ، وشرح التصريح (٢٣٩/٢) ، وشرح شذور الذهب (٣٩٨) ، وشرح ابن عقيل (١٣/٤) ، وشرح قطر الندى (٧٤) ، والمقاصد النحوية (٣٨٩/٤) ، وهمع الهوامع (١٢/٢) .

اللغة : تدنو : تقترب ، حدثوك : حدثوك به ، كمن سمعا : كمن سمعه ، والألف للإطلاق .

المعنى : يا ابن الكرام أرجوك أن تقرب مني حتى تعاين الذي قد حدثوك به ؛ فإن الرؤية أقوى من السماع . شرح شواهد قطر الندى للهاشمي (١٦ - ١٧) .

الشاهد : قوله : « فتبصر » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بأَنْ مضمرة وجوبًا ؛ لوقوعه بعد فاء السببية في جواب العَرْض .

(٤) من البسيط . قائله مجهول . الدرر اللوامع (٨/٢) ، وشرح الأشموني (٥٦٤/٣) ، وشرح الكافية الشافية (١٥٤٦/٣) ، وهمع الهوامع (١٢/٢) .

اللغة : تعوجين : تعطفين . دَنِف : براه المرض حتى أشفى على الموت وههنا براه الحب . ويقال : « رجلٌ دَنَفٌ » فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، كأنه وصف بالمصدر ، ويقال : رجلٌ دَنِفٌ - بالكسر - فيثنى ويجمع ويؤنث وأجاز الفراء جمع المفتوح وتثنيته . فتخمدي : فتسكني لهيب حبي . الوَجْد : الحب بشدة . اللسان : « عوج ، دنف ، خمد ، وجد » .

المعنى : لولا تعطفين يا سلمى على رجل براه الحب ، فتخمدي نار هوى شديد كاد يفنيه .

الشاهد : قوله : « فتخمدي » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا بعد فاء السببية الواقعة جوابًا لحرف التحضيض .

(٥) كابن الناظم في شرح الألفية (٦٧٩) ، وينظر الأشموني مع الصبان (٣٠٣/٣) .

(٦) وقد أجرى الكوفيون التشبيه مجرى النفي نحو : « كأنك أميرٌ فنطيعك » ؛ لأن فيه معنى : ما أنت أمير فنعطيَك ، وأجروا الحصر بـ « إنما » مجرى النفي نحو : « إنما هي ضربة من الأسد فَتَحْطِمَ ظهره » وعليه =

٧٩ - لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ (١)

وأما في الأمر ، فكقول الآخر :

٨٠ - فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُوَ إِنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ (٢)

أما في التمني ، فكقوله تعالى : ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] بالنصب في قراءة بعض (٣) السبعة ، وقس على هذا ما بقي .

= قراءة ابن عامر : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٧] ، وقد أجري التقليل مجرى النفي نحو : قَلَّ مَا تأتينا فتحدِّثَنا كما يقال : « ما تأتينا فتحدِّثَنا » شرح الكافية الشافية (١٥٥٥/٣) .

(١) من الكامل . لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (٤٠٤) ، ونسب إلى المتوكل الليثي ، وللأخطل - وليس في ديوانه - وللمتوكل الكناني ، وللسابق البربري ، وللطرماح بن حكيم - وليس في ديوانه - ولحسان بن ثابت ﷺ ، وليس في ديوانه .

الأغاني (١٥٦/١٢) ، وحماسة البحتري (١١٧) ، وخزانة الأدب (٥٦٤/٨ ، ٥٦٧) ، والدرر (٩/٢) والعقد الفريد (٣١١/٢) ، وشرح الأشموني (٥٦٦/٣) ، والكتاب (٤٢/٣) ، والمؤتلف والمختلف (١٧٩) ، ومغني اللبيب (٣٦١/٢) ، والمقتضب (٢٥/٢) .

اللغة : لا تنه : لا : ناهية . « تنه » من النهي وهو الكف . اللسان « نهى » .

المعنى : لا تنه عن خلق وتأتيه ؛ لأن هذا عار عظيم وخلق ذميم .

الشاهد : قوله : « وتأتي » حيث نصب الفعل المضارع بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا بعد واو المعية في سياق النهي أو بعد النهي .

(٢) من الوافر . نسب إلى الأعشى ، والفرزدق ، والحطيئة - وليس في ديوانهم - ونسب إلى دثار بن شيبان النمري ، ولربيعة بن جشم .

الأغاني (١٥٩/٢) ، وأمالي القالي (٩٠/٢) ، والإنصاف (٥٣١/٢) ، وأوضح المسالك (١٨٢/٤) ، وشرح المفصل (٣٥/٧) والكتاب (٤٥/٣) ومغني اللبيب (٣٩٧/٢) والهمع (١٣/٢) .

اللغة : أندى : أفعل تفضيل من الندى ، وهو بعد ذهاب الصوت ، يقال : فلان أندى صوتًا من فلان إذا كان بعيد الصوت . لصوت : صفة أندى ، ويروى : و« ادعُ » على الأمر . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢٨٧/٢) .

المعنى : قلت لهذه المرأة : ينبغي أن يجتمع دعائي ودعاؤك فإن أرفع صوت دعاء داعيين . شرح شواهد الأشموني (٣٠٧/٣) .

الشاهد : قوله : « وأدعو » ؛ حيث نصب الفعل المضارع بـ « أَنْ » مضمرة وجوبًا بعد واو المعية في سياق الأمر أو بعد الأمر .

(٣) حفص وحمزة من السبعة ويعقوب من العشرة ، بنصب الباء والنون على إضمار « أن » بعد واو المعية في جواب التمني ، وأن مدخولها في تأويل مصدر معطوف بالواو على مصدر متوهم أو متصيد من الفعل أي : « يا ليتنا لنا ردٌّ وانتفاء تكذيب ، وكون من المؤمنين » . إتحاف فضلاء البشر (٨/٢) ، والنشر (٢٥٧/٢) ، والكشاف (١٥/٢) ، والبحر المحيط (١٠٥/٤) .

ولا ينصب المضارع بـ « أَنْ » مضمرة في غير ما تقدم إلا شذوذًا ، مثل قول بعضهم [(١)] : « خُذِ اللِّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ » ، وقولهم : « تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » [(٢)] فيمن رواه بنصب تسمع ، والصحيح رفعه . انتهى الكلام على ما يتعلق بالنواصب .

جوازم المضارع

وأما الجوازم فأشار إليها المؤلف بقوله : « **الجوازم ثمانية عشر ... إلخ** » [(٣)] .

وأقول : جازم الفعل نوعان : نوع يجزم فعلًا واحدًا . وهو أربعة أشياء :

الأول ، والثاني : « لَمْ ولَمَّا » ويشتركان في أمور : في الحرفية والنفي والجزم والقلب للمضي . وتنفرد « لَمْ » عن « لَمَّا » بأن تصحب « إن » الشرطية نحو : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة : ٢٤] .

ويجوز انقطاع نفي منفيها قبل زمن التكلم ؛ فلذلك جاز لم يكن ثم كان ، ويستمر النفي في « لَمَّا » إلى زمان التكلم ، وتنفرد عن « لم » بجواز حذف منفيها وبتوقعه . مثال الحذف : « قاربت المدينة ولَمَّا » أي : ولما أدخل ، ومثال التوقع : ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص : ٨] أي : وسيذوقوه ، وأما « أَلَمْ ، وأَلَمَّا » [(٤)] فراجعان

(١) شرح الكافية الشافية (١٥٥٩/٣) ، وأوضح المسالك (١٩٧/٤) ، ومثله قول طرفة [الطويل] :

أَلَا أَيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى   وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

وقول عامر الطائي [الطويل] :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ واحِدٍ   وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ

أراد : « بعدما كدت أن أفعله » ، وقراءة بعضهم : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغَهُ﴾ [الأنبياء : ١٨] وقراءة الحسن : ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدَ﴾ [الزمر : ٦٤] بالنصب . الجمل للخليل (١٤١) ، والكتاب (٣٠٧/١) ، وشرح الكافية الشافية (١٥٥٩/٣) ، وشرح التصريح (٢٤٥/٢) .

(٢) « تسمعَ بالمعيدي » أي : « أن تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه » ، ويروى : « تسمعُ بالمعيدي وتسمعُ بالمعيدي لا أن تراه » و « لأن تسمعَ » ، وهذا يضرب مثلًا للرجل يبلغك عنه أمر جميل فإذا رأيته اقتحمته عينك . والمعيدى : تصغير « مَعَدِّيٌّ » ، وكأن الأصل : « مُعَيِّدِيٌّ » وقد روى عليه فاستثقلوه فخففوا وقال بعضهم : هو منسوب إلى « مُعَيْد » وهو اسم قبيلة . جمهرة الأمثال للعسكري (٢١٥/١) والفاخر للمفضل بن سلمة (٦٥) ، وأمثال العرب للضبي (٥٥) ، والمستقصى للزمخشري (٣٧٠/١) ، والزاهر (٢٣٥/٢) ، والوسيط في الأمثال (٨٣) .

(٣) قال ابن آجروم : « **وَالْجَوَازِمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ وَهِيَ : لَمْ، وَلَمَّا، وَأَلَمْ، وَأَلَمَّا، وَلَامُ الْأَمْرِ وَالدُّعَاءِ ، وَ « لَا » فِي النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ ، وَإِنْ وَمَا وَمَنْ وَمَهْمَا، وَإِذْمَا وأي وَمَتَى، وَأَيْنَ وَأَيَّانَ، وَأَنَّى، وَحَيْثُمَا ، وَكَيْفَمَا ، وَإِذًا فِي الشِّعْرِ خاصة** » . الآجرومية (١٤) .

(٤) مثال : « أَلَمْ » قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح : ١] ، وقوله : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحى : ٦] ومثال « أَلَمَّا » قول الشاعر [الطويل] :

عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا   وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ =

إلى « لَمْ ولَمَّا » ؛ لأن الهمزة للاستفهام فليست من الحروف الجوازم .

الثالث ، والرابع : « اللام ولا » الطلبيتان ؛ أما اللام فتكون تارة للدعاء نحو : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] ، وتارة للأمر نحو : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق : ٧] . وأما لا فتارة تكون للنهي نحو : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ ﴾ [طه : ٨١] (١) ، وتارة للدعاء نحو : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] والحاصل : أن اللام ، لطلب الفعل ، فإن كان من الأعلى لمن دونه فأمر ، وبالعكس دعاء . وأن « لا » لطلب الترك ؛ فإن كان من الأعلى فنهي ، وإن كان من الأدنى فدعاء (٢) .

النوع الثاني ما يجزم فعلين ، وهو أقسام أربعة :

الأول : حرف باتفاق وهو « إن » نحو : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ [الأنفال : ١٩] .

الثاني : حرف على الأصح (٣) ، وهو « إذ ما » كقول الشاعر :

٨١ - وَإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ ... بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيَا (٤)

الثالث : اسم على الأصح (٥) وهو « مَهْمَا » كقول الشاعر :

٨٢ - وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ (٦)

= الأشموني بحاشية الصبان (٤/٨) .

(١) وفي المخطوط : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ ﴾ .

(٢) الأمثلة سبقت .

(٣) على مذهب سيبويه ، خلافًا للمبرد في أحد قوليه ، وابن السراج والفارسي في زعمهما أنها اسم ظرف زمان . الكتاب (٣/٥٦ - ٥٧) ، والمقتضب (٢/٤٦) ، وارتشاف الضرب (٢/٥٤٧) .

(٤) من الطويل . قائله مجهول .

شرح الأشموني (٣/٥٨٠) ، وشرح ابن عقيل (٤/٢٩) ، وشرح عمدة الحافظ (٣٦٥) ، وشرح قطر الندى (٨٩) ، والمقاصد النحوية (٤/٤٢٥) .

اللغة : تلف : من ألفي إذا وجد . آتيًا : من الإتيان ، ومعناه فاعلًا ، وأنشده أبو حيان هكذا :

وَإِنَّكَ إِذْ مَا تأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ بِهِ ... لَا تَجِدْ مَنْ أَنْتَ تَأْمُرُ فَاعِلَا

شرح شواهد الأشموني (٤/١١) .

المعنى : إنك إذا فعلت ما تأمر به تجد من تأمره بفعله فاعلًا له .

الشاهد : قوله : « تأت ، وتلف » حيث جزم الفعلان بـ « إذ ما » ؛ لأنها من الأدوات التي تجزم فعلين .

(٥) خلافًا لخطاب والسهيلي وابن يسعون إذ زعموا أنها حرف . ارتشاف الضرب (٢/٥٤٧ ، ٥٤٨) وهمع الهوامع (٢/٥٨) وشرح التصريح (٢/٢٤٨) .

(٦) من الطويل . قائله زهير بن أبي سلمى . ديوانه (٣٢) . الجنى الداني (٦١٢) ، والدرر (٢/٣٥) ، وشرح الأشموني (٣/٥٧٩) ، وشرح قطر الندى (٣٧) ، ومغني اللبيب (٣٢٣ ، ٣٣٠) ، والهمع (٢/٣٥ ، ٥٨) .

اللغة : « تكن » تروى : « يكن » . والخليقة : الطبيعة . اللسان « خلق » . =

وكقوله تعالى : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٢] .

الرابع : اسم (١) باتفاق وهو ما بقي من الأدوات ، وهي « من » كقوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ١٢٣] ، و « ما » كقوله تعالى : [﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

و « أي » كقول تعالى :] (٢) ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ ﴾ [الإسراء : ١١٠] [٢٢/أ] .

و « أين » ، كقوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [النساء : ٧٨] ، و« حَيْثُمَا » ، كقول الشاعر :

٨٣ - حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللَّـ ـهُ نَجَاحًا فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ (٣)

و« متى » ، كقول الآخر :

٨٤ - مَتَى مَا تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا (٤)

و« أيَّان » ، كقول الآخر :

= المعنى : مهما تكن عند امرئ طبيعة تعلم وإن ظنها خافية على الناس .
الشاهد : قوله : « مهما تكن .... تعلم » ؛ حيث جزم الفعلان بـ « مهما » .

(١) في المخطوط « اسمًا » ، والصواب ما أثبت . (٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) من الخفيف . قائله مجهول . تذكرة النحاة (٧٣٦) ، وخزانة الأدب (٢٠/٧) ، وشرح الأشموني (٥١٠/٣) ، وشرح شذور الذهب (٤٣٧) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٣٩١/١) وشرح ابن عقيل (٣٠/٤) ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك (٣٦٥) ، ومغني اللبيب (١٣٣/١) ، والمقاصد النحوية (٤٢٦/٤) .
اللغة : النجاح : الفوز . والغابر : الزمن الباقي ، ويطلق على الماضي - أيضًا - وهو من الأضداد . شرح شواهد المغني للسيوطي (٣٩١/١) .
المعنى : إن تعتدل في سلوكك ينلك الله مقصودك . شرح شواهد قطر الندى للهاشمي (٢١) .
الشاهد : قوله : « تستقم ، ويقدر » ؛ حيث جزمت « حيثما » هذين الفعلين .

(٤) من الوافر .. قائله عنترة بن شداد . ديوانه (٢٣٤) . خزانة الأدب (٢٩٧/٤) ، (٥٠٧/٧) ، ٥١٤ ، ٥٥٣) ، (٢٢/٨) ، وشرح المفصل (٥٥/٢) ، (١١٦/٤) ، (٨٧/٦) والهمع (٦٣/٢) .
اللغة : تلقني : من اللقي . فردين : منفردين . ترجف : تضطرب وتتحرك . والروانف : جمع رانفة ، وهي طرف الألية الذي يلي الأرض من الإنسان إذا كان قائمًا . تستطارا : من استطير الشيء إذا طير أي : ذهب به بسرعة . المقاصد النحوية (١٧٦/٣) .
المعنى : متى تلقني حالة كوننا فردين تضطرب أطراف أليتيك وتطير أي : تذهب بسرعة .
الشاهد : قوله : « تلقني ، وترجف » ، حيث جزم « متى » هذين الفعلين .

٨٥ - أَيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَا وَإِذَا لَمْ تُدْرِكِ الْأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا [١]

و« أنى » ، مثل قول الآخر :

٨٦ - خَلِيلَيَّ أَنَّى تَأْتِيَانِي تَأْتِيَا أَخًا غَيْرَ مَا يُرْضِيكُمَا لَا تُحَاوِلُ [٢]

وأما « كيفما » فأجاز بعضهم [٣] الجزم بها . فإن تجردت من « ما » فربما جازى بها البصريون [٤] من غير جزم ، والكوفيون [٥] يجزمون بها ، ولم يسمع .

وأما « إذا » فالجزم [بها] [٦] خاص بالشعر [٧] كما قال المؤلف - في بعض نسخه [٨] - وهذا إذا لم يكن معها « ما » كقول الشاعر :

---

(١) من البسيط . شرح الأشموني (٥٧٩/٣) ، وشرح شذور الذهب (٤٣٦) ، وشرح ابن عقيل (٢٨/٤) ، وشرح ابن الناظم للألفية (٦٩٤) ، والمقاصد النحوية (٤٢٣/٤) .

اللغة : نؤمنك : نعطك الأمان . حذرًا : خائفًا وجلًا متيقظًا . اللسان « حذر » .

المعنى : إن نعطك الأمان تأمن غيرنا ، وإن لم نعطك لم تزل شديد الفزع متيقظًا .

الشاهد : الشطر الأول ؛ حيث جزمت « أيان » فعلين ، هما : « نؤمنك ، وتأمن » .

(٢) من الطويل . شرح الأشموني (٥٨٠/٣) . وشرح شذور الذهب (٤٣٧) وشرح ابن عقيل (٣١/٤) وشرح ابن الناظم للألفية (٦٩٦) والمقاصد النحوية (٤٢٦/٤) .

اللغة : خليلي : صاحبي . لا يحاول : من حاولت الشيء أي : أردته . المقاصد النحوية (٤٢٦/٤) .

المعنى : يا صاحبي إنكما إن تأتياني تأتيا أخًا لكما ، لا يريد إلا ما يرضيكما .

الشاهد : الشطر الأول ، حيث جزم « أنى » فعلين هما : « تأتياني ، وتأتيا » .

(٣) أجاز الكوفيون الجزم بها قياسًا مطلقًا ووافقهم قطرب نحو : « كيف تصنعْ أصنعْ » ، وقيل : يجوز بشرط اقترانها بـ « ما » نحو : « كيفما تكنْ أكنْ » وكثير يجازي بها معنى لا عملًا نحو : « كيف تصنعُ أصنعُ » ، ويجب كون فعليها متفقي اللفظ والمعنى ، أما قولك : « كيف تجلس أذهب » فغير جائز بالاتفاق . الكتاب (٦٠/٣) وهمع الهوامع (٥٨/٢) .

(٤ ، ٥) همع الهوامع (٥٨/٢) ، والارتشاف (٥٥١/٢) .

(٦) تكملة يقتضيها السياق .

(٧) قال سيبويه : (وقد جازوا بها في الشعر مضطرين . شبهوها بأَنْ ؛ حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها لا بد لها من جواب) . الكتاب (٦١/٣) ؛ وأنشد على ذلك قول الفرزدق [البسيط] :

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقِدِ

وقول قيس بن الخطيم [الطويل] :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

فعطف « فنضارب » بالجزم على محل « كان » الواقعة جوابًا لـ « إذا » الجارمة تشبيهًا لها بـ « إن » . الكتاب (٦١/٣ - ٦٢) ، وشرح الكافية الشافية (١٥٨٣/٣) .

(٨) الآجرومية (١٤) .

٨٧ - اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ (١)

فإن كان معها « ما » قال بعضهم : جزمت مطلقًا (٢) ، والمشهور اختصاصه بالشعر .

والفعلان اللذان تجزمهما (٣) هذه الأدوات كلها يجوز : أن يكونا مضارعين نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ [الأنفال : ١٩] ، وأن يكونا ماضيين كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء : ٨] ، وأن يكون الأول ماضيًا والثاني مضارعًا كقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ [الشورى : ٢٠] . فهذه الثلاثة أقسام متفق عليها .

وأما كون الأول مضارعًا والثاني ماضيًا ، فأنكره الجمهور (٤) ، وقالوا : لا يوجد ذلك [إلا] (٥) في الشعر (٦) . وأثبته ابن مالك (٧) وأتباعه واحتجوا عليه بقوله ﷺ : « **مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ** » (٨) .

شروط جواب الشرط

وإذا جزمت هذه الكلمات المضارع ففي لفظه ، وإن جزمت ماضيًا ففي محله ، ويسمى الأول من مجزومي هذه الأدوات : فعل الشرط ، والثاني : جواب الشرط وجزاءه .

---

(١) من الكامل . نسب إلى عبد قيس بن خفاف ، وإلى حارثة بن بدر . الأشباه والنظائر (٣٣٥/١) وأمالي المرتضي (٣٨٣/١) ، وشرح الأشموني (٥٨٣/٣) ، ومغني اللبيب (٩٣/١) ، والهمع (٢٠٦/١) .
اللغة : الخصاصة : الحاجة والشدة . فتجمل : يروى بالحاء وبالجيم . المقاصد النحوية (٢٠٤/٢) .
المعنى : استغن ما أغناك ربك ، وإذا تصبك حاجة أو شدة فلا تجزع .
الشاهد : الشطر الثاني ؛ حيث عملت « إذا » الجزم في « تصبك ، وتجمل » وذلك خاص بالشعر .
(٢) ارتشاف الضرب (٥٥٠/٢) . (٣) في المخطوط : « يجزمهما » .
(٤) وسيبويه ، وخصوه بالضرورة كقوله [البسيط] :
إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا مَلَأْتُمُ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِرْهَابَا
وسبب ذلك أنك قد هيأت الأداة للعمل في المضارع لفظًا ، ثم قطعت عنه هذا العمل . وأجازه الفراء في الاختيار ، وتبعه ابن مالك . شرح الكافية الشافية (١٥٨٦/٣ - ١٥٨٨) ، وهمع الهوامع (٥٨/٢) وشرح التصريح (٢٤٩/٢) . (٥) تكملة يقتضيها السياق .
(٦) ومنه قول الشاعر [الخفيف] :
مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّئٍ كُنْتُ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالْوَرِيدِ
ومثله قول الآخر [البسيط] :
إِن يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِنِّي وَمَا يَسْمَعُوا مِن صَالِحٍ دَفَنُوا
(٧) شرح الكافية الشافية (١٥٨٥/٣ - ١٥٨٨) وشرح الألفية لابن الناظم (٦٩٨) .
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : الإيمان - باب : قيام ليلة القدر من الإيمان (١٤/١) عن أبي هريرة ، والنسائي في « سننه » في كتاب : الإيمان وشرائعه - باب : قيام ليلة القدر (١١٨/٨) .

ويشترط في الأول أن لا يكون ماضي المعنى ، ولا جامدًا ، ولا إنشاءً ، ولا مقرونًا بقد ، ولا تنفيس ، ولا نافٍ غير « لا ، ولم » .

ومتى وقع شيء من ذلك جوابًا للشرط وجب اقترانه بـ « الفاء » ، وكذا لو وقع جواب الشرط جملة اسمية .

وتخلف « الفاء » في الجملة الاسمية « إذا » الفجائية . مثال وقوع ماضي المعنى جوابًا قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ [يوسف : ٢٦] .

ومثال الجامد خاليًا من معنى الإنشاء قوله تعالى – حكاية – : ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، ومثاله إنشاء قوله تعالى : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [الكهف : ٣٩ ، ٤٠] ، ومثال الإنشاء غير الجامد قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران : ٣١] ، ومثال المقرون بـ « قد » قوله تعالى : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف : ٧٧] ، والمقرون بالتنفيس كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة : ٥٤] والمقرون بنافٍ غير ما تقدم كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ [آل عمران : ١١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة : ٦٧] ومثال كون الجواب [٢٢/أ] جملة اسمية مقرونة بالفاء قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام : ١٧] ، ومثال إقرانها بـ « إذا » الفجائية قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم : ٣٦] ، قال ابن الحاجب (١) : (وإذا كان الجزاء ماضيًا بغير « قد » لفظًا أو معنى لم يجز الفاء ؛ لأن الشرط قد أثر في الجزاء قطعًا ؛ إذ نقله إلى الاستقبال ، فلا يحتاج إلى وجود رابط يربط الجزاء بالشرط . فلو كانت فيه « قد » لفظًا مثل : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ ﴾ [يوسف : ٧٧] ، أو معنى مثل : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ [يوسف : ٢٦] وجبت الفاء . ثم قال (٢) : (وإن كان مضارعًا مثبتًا أو منفيًا بـ « لا » فالوجهان) أي : فيجوز دخول الفاء) وعدم دخولها ؛ فوجه دخولها في المضارع المثبت أنه جعل خبرًا لمبتدأ محذوف ، فيكون الجواب حينئذٍ جملة اسمية ، والشرط لا يؤثر في الجملة الاسمية فجيء بالفاء رابطة للجواب بشرطه . ووجه عدم دخولها أنه أمكن جعل المضارع جوابًا للشرط ، وأمكن تأثير الشرط فيه ؛ فلم يحتج

---

(١) شرح الكافية للرضي (٢/٢٦٢) وفيها « تقديرًا » مكان « معنًى » .

(٢) أي : ابن الحاجب . شرح الكافية للرضي (٢/٢٦٢) ، وفيها : « وإذا كان » مكان « وإن كان » .

إلى الفاء . ووجه دخول الفاء في المضارع المنفي بـ « لا » أنه جعل « لا » لنفي الاستقبال ؛ فلم يؤثر الشرط في الجزاء شيئًا ؛ لكونه مستقبلًا فدخلت الفاء للربط . ووجه عدم دخولها أن نعتبرها نافية فقط ؛ فيكون الشرط قد أثَّر في الجزاء ، حيث نقله إلى الاستقبال فلا يحتاج إلى الفاء ، ثم قال [1] : (وإلا فالفاء) أي : إذا لم يكن الجزاء ماضيًا بغير « قد » لفظًا أو معنىً وخلا من كونه مضارعًا منفيًّا أو مثبتًا بـ « لا » وجبت الفاء وله أمثلة كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٥﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ [طه : ٧٥ ، ٧٦] ، وإذا عطفت على فعل الشرط مضارعًا فالوجه جزمه [2] ، وربما جاز نصبه كقول الشاعر :

٨٨ - وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّا وَيَخْضَعَ نُؤْوِهِ ... وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ وَلَا هَضْمَا [3]

وإن كان العطف على الجواب فلك في المعطوف ثلاثة أوجه :

الجزم والرفع والنصب ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] قد قرئ بجزم [4] « يغفر » عطفًا على الجواب ، وبرفعه على الاستئناف . وهاتان القراءتان في السبع [5] ، وقرئ بنصبه بإضمار « أنْ » وهي شاذة [6] والله أعلم .

---

(١) أي : ابن الحاجب . شرح الكافية للرضي (٢/٢٦٢) .

(٢) أوضح المسالك (٤/٢١٣) .

(٣) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٤/٢١٤) ، وشرح الأشموني (٣/٥٩١) ، وشرح شذور الذهب (٤٥٤) ، وشرح عمدة الحافظ (٣٦١) ، ومغني اللبيب (٢/٥٦٦) ، والمقاصد النحوية (٤/٤٣٤) .
اللغة : نؤوه : من آواه يؤويه إيواء أي : ننزله عندنا . والهضم : الظلم . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٩٠١) .
المعنى : ومن يقترب منا ويستكين ننزله عندنا ، ولا يخاف ظلمًا ولا هضمًا لحقوقه مدة إقامته بيننا .
الشاهد : قوله : « ويخضع » ؛ حيث جاء الفعل المضارع منصوبًا معطوفًا على فعل الشرط قبل مجيء الجواب جوازًا .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي من السبعة وخلف بالجزم عطفًا على الجزاء المجزوم ، ووافقهم اليزيدي والأعمش ، وقرأ ابن عامر وعاصم من السبعة ، وأبو جعفر ويعقوب بالرفع على الاستئناف أي : فهو يغفر ، أو على عطف جملة فعلية على مثلها . إتحاف فضلاء البشر (١/٤٦١) ، والنشر (٢/٢٣٧) ، والكشاف (١/٣٢٥ - ٣٢٦) ، والبحر المحيط (٢/٣٧٦) .

(٥) أي : في القراءات السبع ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي .

(٦) وهي قراءة ابن عباس ﷺ والأعرج وأبي حيوة بالنصب على إضمار « أنْ » وأنْ والفعل في تأويل مصدر مرفوع معطوف على مصدر متصيَّد من الحساب . والتقدير : يكن محاسبة فمغفرة وتعذيب . البحر المحيط (٢/٣٧٦) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

لو

فَصْلٌ : ومن الحروف الطالبة للفعل « لو » ، ولها استعمالان :

أحدهما : أن تكون مصدرية فتساوي « أن » ، والغالب أن تقع بعد « وَدَّ ، أو يَوَدُّ » نحو قوله تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [النساء : ٨٩] ، ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ [البقرة : ٩٦] ومن غير الغالب قول قُتَيْلَةَ (١) بنت النَّضْرِ بن الحارث – وقيل أخته (٢) – تخاطب رسول الله ﷺ :

٨٩ – مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ [٢٣/أ] مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ (٣)

الثاني من الاستعمالين : أن تكون للتعليق ، ويقال فيه (٤) حينئذٍ : « إنه حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه » . وهي في ذلك على وجهين :

أحدهما : أن تكون للتعليق في المستقبل فتساوى في هذا « إن » كقول الشاعر :

---

(١) قُتَيْلَةُ هي : قُتيلة بنت النَّضْر بن الحارث – وقيل : أخته – وأكد ذلك السهيلي في الروض الأنف (١١٩/٢) سماها الجاحظ « ليلى » ، شاعرة أدركت الجاهلية والإسلام ، وهذا البيت من قصيدة رثت بها أباها ، وكان قد قتل عقب بدر ، أنشدت هذه القصيدة أمام النبي ﷺ ، فَرَقَّ لها حتى دمعت عيناه ، وقال : « **لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لوهبته لها** » ؛ ومن المؤرخين من يرى أن هذا الشعر مصنوع ، وأن النضر لم يقتل صَبْرًا ، وإنما أصابته جراحة فامتنع عن الطعام والشراب ما دام في أيدي المسلمين فمات . ماتت في خلافة عمر . الأعلام (٢٨/٦) ، (٣٥٧/٨) .

(٢) شرح شواهد الأشموني (٣٤/٤) .

(٣) من الكامل . قائله قُتَيْلَةُ ، وقيل : « ليلى » بنت النَّضْرِ بن الحارث . الأغاني (٣٠/١) وأوضح المسالك (٢٢٣/٤) ، والجنى الداني (٢٨٨) ، وشرح الأشموني (٥٩٨/٣) ، ومغني اللبيب (٢٦٥/١) والهمع (٩١/١) .

اللغة : ما كان : ما تحتمل – هنا – الاستفهام بالنفي ، ورب : للتقليل – هنا – ، والمغيظ : اسم مفعول من غاظه : إذا أغضبه ، والمحنق : اسم مفعول من أحنق ، وهو الذي يكمن في قلبه الغيظ . شرح شواهد المغني للسيوطي (٦٥٠/٢) ، وشرح شواهد الأشموني (٣٤/٤) .

المعنى : ما كان المن ضرك ، أو أي ضرر كان ضرك لو مننت ؟ وربما مَنَّ الرجل الكريم وهو المغضب شديد الغضب .

الشاهد : قوله : « لو مننت » ؛ حيث لم تقع « لو » المصدرية الذي يصلح موضعها « أن » وترادفها بعد « ود ، أو يود » كما هو الغالب فيها ، والتقدير : ما كان ضرك المن عليه ، ومثل هذا البيت قول الشاعر [الوافر] :

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ

وقول الآخر [البسيط] :

وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْمًا جُلُّ أَمْرِهِمُ مِنَ التَّأَنِّي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا

ينظر : شرح الكافية الشافية (٣٠٤/١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٢٨/١).

(٤) على اعتبار الحرف .

٩٠ - وَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا ... وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الأَرْضِ سَبْسَبُ
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً ... لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُّ وَيَطْرَبُ [١]

وإن وليها ماض انصرف للاستقبال كقوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٩] ، وقول الشاعر :

٩١ - وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا ... إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ [٢]

ثانيهما [٣] : أن تكون للتعليق في الماضي ، وهذا الاستعمال هو الغالب فيها ، ومذهب بعض المحققين كابن الحاجب [٤] وبدر الدين [٥] بن مالك : أن « لو » لا تكون إلا للتعليق في الماضي ، فإن دخلت على مستقبل صرف للمضي ، والتفصيل

---

(١) من الطويل . لقيس بن الملوح في ديوانه (٣٩) ، ونسب لأبي صخر الهذلي . أوضح المسالك (٤/٢٢٤) ، وشرح أشعار الهذليين (٩٣٨) ، ومغني اللبيب (٢٦١) ، والمقاصد النحوية (٤/٤٧٠) .
اللغة : الأصداء : جمع صدى ، وهو الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها ، يقال : صم صداه ، وأصم الله صداه ، أي : أهلكه . والرمس : تراب القبر أو القبر . وسبسب : المفازة . والرمة : العظام البالية ، والجمع : رمم ورمام . يقال : رم العظم يرم أي : بلي ويَهَش : من الهشاشة ، وهي الارتياح والخفة للشيء . ويطرب : يفرح ويسر . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٦٤٤) .
المعنى : لو تلتقي أصداء ليلى وأصدائي بعد موتنا لظل صدى صوتي يرتاح ويطرب لصدى صوت ليلى ، وإن كنت رمة وبين قبري وقبرها مفازة .
الشاهد : قوله : « لو تلتقي – لظل صدى صوتي » ؛ حيث جاءت « لو » هنا للتعليق في المستقبل ولهذا رادفتها « أن » .
(٢) من الطويل . نسبا إلى توبة بن الحُمَيِّر ، وإلى رؤبة بن العجاج ، وليسا في ديوانه . الأغاني (١١/٢٢٩) ، والحماسة البصرية (٢/١٠٨) ، والدرر (٢/٨) ، وشرح الأشموني (٣/٦٠٠) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١/١٣) ، وشرح ابن عقيل (٤/٤٨) .
اللغة : الجندل : الحجارة . والصفائح : الحجارة العراض تكون على القبور ، وهي جمع صفيحة . وزقا : صاح يقال : زقا الصدى يزقو : صاح . والصدى : الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٦٤٥) .
المعنى : ولو أن محبوبتي ليلى قرأت عليَّ السلام في قبري ، وفوقي حجارة عراض لرددت عليها السلام باشًّا فرحًا إلى أن يسمع صدى صوتي من جانب القبر .
الشاهد : قوله : « لو » ؛ حيث وقع الفعل الماضي بعدها فانصرف معناه إلى المستقبل .
(٣) في المخطوط : ثانيها .
(٤) شرح الكافية للرضي (٢/٣٨٩) وشرح الوافية نظم الكافية (٤١٢) ، والإيضاح في شرح المفصل (٢/٢٤١) .
(٥) شرح الألفية لابن الناظم (٧٠٩ – ٧١٠) .

اختيار جمال الدين [١] بن مالك وطائفة : قال ولده [٢] : ولا حجة فيما تمسكوا به على أن تكون للاستقبال ؛ لإمكان صرفه إلى المضي . وتقتضي [٣] امتناع شرطها دائمًا ، وأما جوابها فإن لم يكن له سبب غير الشرط امتنع بامتناعه كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٦] امتنع الرفع ؛ إذ لا سبب له غير المشيئة وقد امتنعت فيمتنع [٤].

وإن كان له سبب غير الشرط فلا يلزم من امتناع الشرط امتناعه مثل : « لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودًا » ؛ فإن الضوء له سببان : الشمس وغيرها ، فعند امتناع الشمس قد لا يمتنع الضوء ؛ لجواز أن يترتب على السبب الآخر وأما ما ورد من قول عمر ﷺ : « نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ » فمن ما علق المسبَّب على شيء المسبِّب بنقيض ذلك الشيء أولى ، وما كان كذلك لم يلزم من امتناع الأول فيه امتناعُ الثاني ؛ فإذا لا يلزم من امتناع « لم يخف » امتناع « لم يعص » حتى لا يكون قد خالف وعصى .

وإذا تحققت في [٥] « لو » الامتناعية علمت أن الأصل فيها : أنها إذا دخلت على منفيين صيرتهما مثبتين ، أو على مثبتين صيرتهما منفيين ، وإذا دخلت على مثبت أو على منفي ثم مثبت صيرتهما على ضد ما كان [٦] .

---

(١) شرح الكافية الشافية (١٦٢٩/٣ ، ١٦٣٠) وقد جعلها قسمين : مرادفة لـ « إن » كقوله : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء : ٩] . وغير مرادفة لـ « إن » وهي أكثر وقوعًا من غيرها . وممن فصل ابنا هشام وعقيل . أوضح المسالك (٢٢٤/٤ ، ٢٢٨) وشرح ابن عقيل (٤٧/٤ ، ٤٨) .

(٢) شرح الألفية لابن الناظم (٧١٠ ، ٧١١) ، ويقصد بما تمسكوا به آية النساء ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ ﴾ والبيتين : « وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى ... » وقد نقل الشارح كلامه بمعناه .

(٣) في المخطوط : « ويقتضي » .

(٤) شرح الكافية الشافية (١٦٣٠/٣) والإيضاح في شرح المفصل (٢٤٢/٢) وقد جعله ابن الحاجب حديثًا وليس بصحيح ، وشرح الكافية للرضي (٣٩٠/٢) ، وشرح الأشموني (٣٦/٤) وروايته : « نعم المرء » وحاشية الصبان (٣٦/٤) ومعناه تقرير عدم العصيان على كل حال ، فهو لا يعصه مع افتراض عدم الخوف فكيف به مع خوفه منه ؟! ينظر : ترجمة صهيب في صفوة الصفوة للجوزي (٤٣٠/١ ، ٤٣١) .

(٥) في المخطوط : (وإذ تحققت ما في « لو ») .

(٦) الأمثلة على الترتيب هي نحو : لو لم يقم زيد لم يقم عمرو ، ولو قام زيد لقام عمرو ، ولو قام زيد لم يقم عمرو ، ولو لم يقم زيد قام عمرو .

وإن ولي « لَوْ » – التي تكون للتعليق في الماضي في غالب أمرها عند ابن مالك [١] ومن وافقه مضارع انصرف للمضي كقوله تعالى : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [الحجرات : ٧] وأما على رأي المحققين [٢] فالأمر واضح وقد تقدم التنبيه عليه .

وإذا ولي « لو » اسم فهو معمول لفعل محذوف يفسره ما بعده [٢٣/ب] ؛ لأن « لو » تختص بالأفعال كما تقدم ، كقول الشاعر :

٩٢ – أَخِلَّايَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ [٣]

أي : لو أصابكم غَيْرُ الحِمَامِ ، وقول بعضهم [٤] : « لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي » أي : « لو لَطَمَتْنِي ذاتُ سِوَارٍ » وهذا الاستعمال قليل .

وأما وقوع « أَنْ » وصلتها بعد « لو » فكثير نحو : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ ﴾ [الحجرات : ٥] ، وهل هما مبتدأ والخبر محذوف [٥] ويكون قد ولي « لو » جملة

---

(١) شرح الكافية الشافية (١٦٣١/٣) وأوضح المسالك (٢٢٨/٤) وشرح ابن عقيل (٤٧/٤) .

(٢) كابن الحاجب وابن الناظم . شرح الكافية للرضي (٣٨٩/٢) وشرح الألفية لابن الناظم (٧٠٩ – ٧١٠) .

(٣) من الطويل . نسب إلى الغطمش الضبي والغطمش الظالم الجائر .

أوضح المسالك (٢٢٩/٤) ، والجنى الداني (٢٧٩) ، وشرح الأشموني (٦٠١/٣) وشرح ديوان الحماسة (٨٩٣ ، ١٠٣٦) .

اللغة : أخلاي : جمع خليل . الحِمَام : الموت . ومعتب مصدر ميمي بمعنى العتاب . شرح شواهد الأشموني حاشية الصبان (٣٩/٤) .

المعنى : يا أخلائي لو أصابكم غير الموت عتبت عليه ، ولكن ما على حوادث الدهر عتاب .

الشاهد : قوله : « لو غير الحمام » ، حيث ولي « لو » غير فعل – في اللفظ – وهذا قليل ، وقيل : ضرورة والصحيح أنه جاء في فصيح الكلام كقوله تعالى : ﴿ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ﴾ [الإسراء : ١٠٠] . فلا ضرورة ، بل يقدر فعل بعد « لو » ، ومثل ذلك قول عمر ﷺ : (لو غيرُك قالها يا أبا عُبيدةَ) وقولهم : « أَلَا ماءَ ولو باردًا » . الجنى الداني (٢٧٨ – ٢٧٩) ، ومغني اللبيب (٣٥٣ – ٣٥٤) ، وحاشية الصبان (٣٩/٤) .

(٤) هو حاتم الطائي حين لطمته جارية ، وهو مأسور في بعض أحياء العرب ، لما أمرته صاحبة المنزل أن يفصد لها ناقة ؛ لتأكل دمها فنحرها ، فقيل له في ذلك فقال : « هذا فصدي » ؛ فلطمته الجارية ، فقال ذلك ؛ وذلك لأن الجواري لا تلبس السّوار ، ويضرب لكريم يظلمه دنيء فلا يقدر على احتمال ظلمه . ويروى : « ذات قلب » . وقال المبرد : (والصحيح من روايتهم : « لو غير ذات سوار لطمتني) . جمهرة الأمثال (١٦٠/٢) ، والمستقصى (٢٩٧/٢) ، والمقتضب (٧٧/٣) .

(٥) فقيل : يقدر مقدمًا أي : « ولو ثابت صبرهم » على حدِّ ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ﴾ [يس : ٤١] ، وقال ابن عصفور : بل يقدر مؤخرًا أي : ولو صبرهم ثابت ، ونسبه ابن هشام الخضراوي إلى سيبويه والبصريين . ارتشاف الضرب . (٥٧٣/٢) ، والجنى الداني (٢٨٠) ، والأشموني بحاشية الصبان (٤٠/٤) .

اسمية أو مبتدأ [١] ولا خبر له ، أو هما فاعل [٢] بفعل محذوف كما تقدم ؟ فيه خلاف ، والظاهر الثالث .

ثم جواب « لو » تارة يكون ماضيًا معنى نحو : « لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ » [٣] ، وتارة يكون ماضيًا صناعة .

وإن كان مثبتًا فالغالب اقترانه باللام نحو : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٧٦] ، ويقل بدونها نحو : ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ [الواقعة : ٧٠] .

وإن كان منفيًا بـ « ما » فعلى العكس من ذلك نحو : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] ، وقول الشاعر :

٩٣ - وَلَوْ نُعْطَى الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِي [٤]

وفي كون جوابها جملة اسمية نحو : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٣] وكونها لا جواب لها بل للتمني ، والاسمية مستأنفة [فيه] [٥] تردد .

---

(١) وهو مذهب سيبويه والجمهور ولا تحتاج إلى خبر ؛ لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه . الكتاب (١٢٠/٣ - ١٢١) ، ومغني اللبيب (٣٥٦) ، وارتشاف الضرب (٥٧٣/٢) .

(٢) وهو مذهب الكوفيين وتبعهم المبرد والزجاج والزمخشري وجماعة ، وتقديره : ولو ثبت صبْرهم ، وأوجب الزمخشري كون خبرها فعلًا ، ليكون عوضًا من الفعل المحذوف ، ونسب إلى السيرافي ، ورده ابن الحاجب وغيره بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ [لقمان : ٢٧] . فأجازوا وقوعه اسمًا إذا كان جامدًا ؛ لتعذر صوغ الفعل منه ، وخرج المرادي كلام الزمخشري على هذا ، ورد ابن مالك قول هؤلاء بأنه قد جاء اسمًا مشتقًا كقوله [الرجز] :

لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَلَاحِ أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ

وذكر ابن هشام آيةً جاء فيها الخبر اسمًا مشتقًا ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] ، وآيةَ الخبر فيها ظرف لغو ، وهي ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات : ١٦٨] . المقتضب (٧٨/٣) ، وشرح الكافية الشافية (١٦٣٧/٣) ، والمفصل (٣٢٣) ، وارتشاف الضرب (٥٧٣/٢) ومغني اللبيب (٣٥٦) والكشاف (٣٤٩/٤) .

(٣) قول عمر ﷺ سبق .

(٤) من الوافر . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢٣١/٤) ، وخزانة الأدب (١٤٥/٤) ، (٨٢/١٠) ، والدرر اللوامع (٨٢/٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٦٦٥/٢) ، وهمع الهوامع (٦٦/٢) .

اللغة : الخيار : الاختيار ، وهو مفعول ثان . اللسان « خير » .

المعنى : ولو أعطينا الاختيار لما افترقنا ، ولكن لا اختيار مع الأقدار .

الشاهد : قوله : « لما افترقنا » ؛ حيث جاء جواب « لو » فعلًا ماضيًا منفيًا بـ « ما » ومقترنًا باللام وهذا قليل ؛ لأن الغالب إذا كان الجواب كذلك أن يكون مجردًا من اللام .

(٥) تكملة يقتضيها السياق ، قيل : لا يكون الجواب اسمية ، وعليه أبو حيان ، فأما قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ ﴾ [البقرة : ١٠٣] فالجواب محذوف ، واللام جواب قسم محذوف تقديره : « واللّه =

أمّا ولولا ولوما

فَصْلٌ : في « أَمَّا ، ولَوْلَا ، ولَوْمَا » .

لـ « أَمَّا » صدر الكلام ؛ لنيابتها عن أداة الشرط ، ونابت أيضًا عن فعله ، والأداة التي نابت عنها هي « مهما » (١) فأصل « أَمَّا بعدُ » : مَهْمَا يكن مِن شيءٍ بعدُ ، فحذفت أداة الشرط وهي اسم مع فعل الشرط ، وقامت « أَمَّا » مقامها ، ولذلك وجب في تالي « أما » أن يكون اسمًا وفي تالي تاليها الفاء إشعارًا بما نابت عنه وإبقاء لأثره في الجملة ، فلا تحذف هذه الفاء إلا مع قول قد استغنى عنه بمقوله ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] أي : فيقال لهم أكفرتم (٢) . فإن حذفت في غير ذلك فضرورة كقول الشاعر :

٩٤ - فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ ... وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ (٣)

= لمثوبة » وقيل : « لمثوبة » هو الجواب ، كأنه قال : « لأثيبوا » وعليه الزجاج . أو « لو » للتمني على سبيل الحكاية أي أنهم بحال يتمنى العارف بها إيمانهم واتقاءهم ، واللام للابتداء ، والجملة مستأنفة . ارتشاف الضرب (٥٧٤/٢) ، والجنى الداني (٢٨٤) ، وهمع الهوامع (٦٦/٢) ، وحاشية الصبان (٤٣/٤) .

(١) هذا على رأي الجمهور ، فهي حرف بسيط مؤول باسم شرط هو « مهما » ، وقال بعضهم : هي حرف إخبار يتضمن معنى الشرط ، فإذا قلت : « أما زيد فمنطلق » ، فالأصل : إن أردت معرفة حالة زيد فزيد منطلق ، حذفت الأداة وفعل الشرط وأنيبت أما مكانهما ، فهي على هذا مؤولة بحرف شرط لا اسم كما هو على رأي الجمهور ، وذهب ثعلب إلى أن أصلها : « إن ما » وهي للجزاء ، حذف فعل الشرط بعدها ، ففتحت همزتها مع حذف الفعل وكسرت مع ذكره . ويقال في « أما » : أيما بإبدال الميم الأولى ياء ، استثقالًا للتضعيف قال الشاعر [الطويل] :

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَيْمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

ويخصَرُ : يبرد . الجنى الداني (٥٢٢) ، وهمع الهوامع (٦٧/٢) .

(٢) حذف القول استغناء عنه بالمقول ، فتبعته الفاء في الحذف ، ورب شيء يصح تبعًا ولا يصح استقلالًا ، هذا هو مذهب الجمهور ، وذهب بعض المتأخرين إلى أن الفاء لا تحذف في غير ضرورة ، فلا حذف في الآية والجواب هو قوله : ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ ، والأصل : « فيقال لهم ذوقوا العذاب » فحذف القول ، وانتقلت الفاء للمقول وما بينهما اعتراض . مغني اللبيب (٨٠) ، وهمع الهوامع (٦٨/٢) .

(٣) من الطويل . قائله الحارث بن خالد المخزومي . ديوانه (٤٥) . أوضح المسالك (٢٣٤/٤) والجنى الداني (٥٢٤) ، وخزانة الأدب (٤٥٢/١) ، والدرر (٨٤/٢) ، وشرح المفصل (١٣٤/٧) ، (٤١٢/٩) ، والمقتضب (٧١/٢) ، والهمع (٦٧/٢) .

اللغة : « ولكنَّ سيرًا » أي : ولكنَّ لكم سيرًا على أن « سيرًا » اسمها ، أو « ولكنكم تسيرون سيرًا » على نصب « سيرًا » على المصدرية ، والاسم محذوف . عراض المواكب : ناحيتها وشقتها ، والمواكب : جمع موكب وهو للقوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان . شرح شواهد المغني للسيوطي (١٧٨/١) .

المعنى : أما عن القتال فلا نفع لكم فيه ، ولكنكم تسيرون في نواحي المواكب فحسب ؛ إظهارًا للقوة . =

وحمل بعضهم (١) قوله ﷺ : « **أَمَّا بَعْدُ مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُون شُروطًا ليست في كتابِ اللهِ** » (٢) على الندورة ويمكن أن لا يكون نادرًا ، بل مما حذف الفاء فيه قياس ، وهو ما استغني فيه بالمقول عن القول ، فيصير التقدير : أما بعد فأقول : ما بال رجال .

وتفيد (٣) التفصيل غالبًا (٤) كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى : ٩- ١١] ، وربما جاءت لغير التفصيل نحو : « أما زيد فمنطلق » (٥) ، ومنهم (٦) من يراها للتفصيل دائمًا وإن كانت قد لا تتكرر (٧) وهذا أظهر الرأيين . وأما « لَوْلَا ، ولَومَا » فلهما استعمالان :

أحدهما : أن يكونا لتعليق أمر هو امتناع على أمر هو وجود ، فيختصان بالجمل الاسمية كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة : ٢٥١] وتقول : « لوما زيدٌ لأكرمتك » .

= **الشاهد** : قوله : « لا قتال لديكم » ، حيث حذفت الفاء في جواب « أما » ضرورة .

(١) ابن الناظم وابن هشام وجعله ابن عقيل قليلًا . شرح الألفية لابن الناظم (٧١٥) ، وأوضح المسالك (٢٣٥/٤) ، وشرح ابن عقيل (٥٤/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب ؛ البيوع ، باب : إذا اشْتُرِط شروط في البيع لا تحل (٢٩/٣) .

(٣) في المخطوط : « يفيد » ، والأفضل ما أثبت للمناسبة .

(٤) مغني اللبيب (٨١) .

(٥) هذه للتوكيد فأصله : زيد منطلق ، فأردت تأكيده ، وأنه لا محالة منطلق ، وأنه بصدده وهو منه عزيمة ، فقلت : أما زيد فمنطلق . مغني اللبيب (٨٢) ، وهمع الهوامع (٦٨/٢) .

(٦) قال الرضي : وقد التزم بعضهم هذا المعنى - التفصيل - أيضًا - مع الاستلزام ، وهو الشرط - فيها في جميع مواقعها ، فالتزم ذكر المتعدد بعدها ، وحمل قوله تعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران : ٧] ، بعد قوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ على معنى : « وأما الراسخون » ، وقال الرضي معلقًا على هذا : (وهذا وإن كان محتملًا في هذا المقام إلا أن جواز السكوت على مثل قولك : « أما زيد فقائم » يدفع دعوى لزوم التفصيل فيها) . شرح الكافية للرضي (٣٩٥/٢ - ٣٩٦) .

(٧) وقد يترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر ، أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم ؛ فالأول نحو : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ [النساء : ١٧٤، ١٧٥] . أي : وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا . والثاني نحو : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾ [آل عمران : ٧] . أي : وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلى ربهم ، ويدل عليه : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ الآية نفسها . مغني اللبيب (٨١) والهمع (٦٨/٢) . وأرجح أنها للتفصيل دائمًا ، فإن لم تتكرر ؛ فاستغناء أو استعاضًا عنها بكلام يذكر بعدها كما سبق .

ولا بد لهما من جواب فعلي مقرون [1] باللام في الغالب إن لم ينف بـ « لم » [2] ، فإن نفي بها لم يقترن [3] ، وإن نفي بـ « ما » فالغالب ترك اللام [4] ، فصارت أدوات التعليق ثلاثة أقسام :

قسم يعلق امتناعًا بوجود وهو ما تقدم آنفًا [5] ، وقسم يعلق وجودًا بوجود [6] ، وهو القسم الثاني من قسمي الجوازم التي تقدم ذكرها ، ويشاركه في ذلك « لَمَّا » [7] الوجودية لكن في وجود قد انقضى وفرغ منه بوجود لذلك ، وقسم [٢٤/أ] يعلق امتناعًا بامتناع ، وهو « لو » على ما قد بيّنّاه .

الثاني من استعمال « لولا ، ولوما » أن يكونا للتحضيض ، وهو الطلب بعنف ، فيختصان بالجمل الفعلية نحو : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ [الفرقان : ٢١] ، ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ [الحجر : ٧] ويشاركهما في هذا المعنى وفي الاختصاص بالفعل « هَلَّا ، وأَلَّا ، وأَلَا » فإن كان الطلب برفق سمي عَرْضًا ، وهو أيضًا من مقتضيات الأفعال كقوله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٢] .

وقد يلي أداة التحضيض اسم معمول لفعل مضمر ، أو ظاهر مؤخر ، فالأول كقوله ﷺ : « هَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وتُلَاعِبُكَ » [8] أي : « هَلَّا تزوجت بِكْرًا » وقول الشاعر :

٩٥ - تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا [9]

---

(١) في المخطوط : « مقرونًا » والصواب ما أثبت . (٢) نحو : « لولا زيد لأكرمتك » .

(٣) نحو : « لوما زيد لم يجئ عمرو » . (٤) نحو : « لوما زيد ما جاء عمرو » .

(٥) وهو : « لولا ، ولوما » في الاستعمال الأول .

(٦) وهو : الأدوات التي تجزم فعلين كـ « إن » الشرطية .

(٧) نحو : « لما جاءني أكرمته » .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : النكاح - باب : طلب الولد (٢٦٧/٣) ، والنسائي في كتاب : النكاح - باب : معونة الله الناكح (٦١/٦) ، وعلى ما تنكح المرأة (٦٥/٦) .

(٩) من الطويل . لجرير في ديوانه (٩٠٧) ، ونسب للأشهب بن رميلة . خزانة الأدب (٥٥/٣ ، ٥٧ ، ٦٠) (٢٤٥/١١) ، وشرح الأشموني (٦١٠/٣) ، وشرح المفصل (٣٨/٢ ، ١٠٢) (١٤٤/٨ - ١٤٥) والهمع (١٤٨/١) .

اللغة : عَقْرَ : من عقرت الناقة ، إذا ضربت قوائمها بالسيف . والنِّيب : جمع ناب ، وهي الناقة التي نصف سنها وقال الجوهري : (هي المسنة من النوق) ، وأصله : فُعْل ، وإنما كسرت النون لتسلم الياء . قيل : سميت نابًا لطول نابها . والضوطرى : الحمقاء ووزنها : فوعلى . والكميُّ : الشجاع الذي لا يكتم ، وقيل : الذي يُكمِّى شجاعته أي : يخفيها ، والمقنع : الذي عليه مغفر أو بيضة . شرح شواهد المغني للسيوطي (٦٧٠/٣) ، واللسان « عقر » .

=

أي : هلا تعدون الكمي ، والثاني (١) كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم ﴾ [النور : ١٦] أي : هلا قلتم إذ سمعتموه .

[قال المؤلف] (٢) : (**باب المرفوعات ... إلخ**) (٣) .

الفاعل

أقول : من المرفوعات : الفاعل (٤) ، وهو في اللغة من فعل الفعل .

وفي الاصطلاح : ما أسند الفعل أو شبهه إليه ، وقدم عليه على جهة قيامه به أو وقوعه منه . فقولنا : « ما أسند الفعل إليه » مخرج لنحو : « زيد » في قولك : « زيد أخوك ، أو إنسان » ؛ إذ لم يسند الفعل إليه ، وقولنا : « أو شبهه » مدخل لنحو : « ألوانه » في قوله تعالى : ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ [النحل : ٦٩] ، فإنه فاعل لإسناد شبه الفعل إليه ، وقولنا : « وقدم عليه » مخرج لنحو : « زيد » في « زيد قام » ؛ إذ ليس بفاعل بل مبتدأ خلافًا للكوفيين (٥) في إجازتهم كونه فاعلًا ، وقولنا : « على جهة قيامه به » مخرج لنحو : « زيد » في « ضُرب

= المعنى : تعدون ضرب قوائم الإبل المسنة التي لا ينتفع بها أفضل مجدكم ، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم .
الشاهد : قوله : « لولا الكميَّ » ؛ حيث دخلت « لولا » التحضيضية على الاسم ، وهي مختصة بالفعل ؛ لذا قدر فعل تدخل عليه ، ويكون هذا الاسم مفعولًا له .

(١ ، ٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) قال ابن آجروم : (باب مرفوعات الأسماء : الْمَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ ، وَهِيَ : الْفَاعِلُ ، وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالْمُبْتَدَأُ ، وَخَبَرُهُ ، وَاسْمُ « كَانَ » وَأَخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ « إِنَّ » وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ : النَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ .
« بَابُ الْفَاعِلِ : الْفَاعِلُ هُوَ : الاسم الْمَرْفُوعُ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ . وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ ظَاهِرٍ ، وَمُضْمَرٍ . فَالظَّاهِرُ نَحْوَ قَوْلِكَ قَامَ زَيْدٌ ، وَيَقُومُ زَيْدٌ ، وَقَامَ الزَّيْدَانِ، وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ ، وَقَامَ الزَّيْدُونَ ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ ، وَقَامَ الرِّجَالُ ، وَيَقُومُ الرِّجَالُ ، وَقَامَتْ هِنْدٌ ، تقوم هند ، وَقَامَتْ الْهِنْدَانِ ، وَتَقُومُ الْهِنْدَانِ ، وَقَامَتْ الْهِنْدَاتُ ، وَتَقُومُ الْهِنْدَاتُ ، وَقَامَتْ الْهُنُودُ ، وَتَقُومُ الْهُنُودُ ، وَقَامَ أَخُوكَ ، وَيَقُومُ أَخُوكَ، وَقَامَ غُلَامِي ، وَيَقُومُ غُلَامِي ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : « ضَرَبْتُ ، وَضَرَبْنَا ، وَضَرَبْتَ ، وَضَرَبْتِ ، وَضَرَبْتُمَا ، وَضَرَبْتُمْ ، وَضَرَبْتُنَّ ، وَضَرَبَ ، وَضَرَبَتْ ، وَضَرَبَا ، وَضَرَبُوا ، وضربن) . الآجرومية (١٤ - ١٥) .

(٤) الفاعل من العُمَد ، ويقول السيوطي عن العمد وانحصارها في عددها : (لما كان الكلام ينعقد من مبتدأ وخبر وينشأ عنه نواسخ ، ومن فعل وفاعل وينشأ عنه النائب عن الفاعل ؛ انحصرت العمد في ذلك) . همع الهوامع (١/١٥٩) .

(٥) لأنهم يجيزون تقدم الفاعل على الفعل خلافًا للبصريين ، وتظهر ثمرة الخلاف في التثنية والجمع ، فيجيز الكوفيون : الزيدان قام ، والزيدون قام ؛ لأنهم يعرِبون المقدم فاعلًا ، والبصريون لا يجيزون هذا ؛ لأنهم يعربون الفاعل إذا قدم مبتدأ والفعل خبرًا عنه ، والمطابقة واجبة بين المبتدأ والخبر ، ورافع الفاعل إذا قدم عند الكوفيين قيل : الفعل ، وقيل : الضمير في الفعل ، وقيل : موضع الفعل ؛ لأنه في موضع الخبر والخبر يرفع المبتدأ على رأيهم . وقد استدلوا على مذهبهم بقول الشاعر [الرجز] : =

زيد » ؛ إذ ليس بفاعل بل نائب الفاعل ، وقولنا : « أو وقوعه منه » يشير إلى أن الفاعل تارة يقوم به الفعل كـ « مات زيد » ، وتارة يقع منه الفعل كـ « جاء زيد وضرب عمرو » ولم نذكر الرفع في تعريف الفاعل كما فعل المصنف (١) ؛ لأن الرفع حكم والتعريفات تصان عن الأحكام ؛ لما ذكر في المفعول معه ؛ لكونه آخر محل يعترض [فيه] (٢) .

ثم الفاعل ضربان : ظاهر ، ومضمر .

فالظاهر ، يعرب تارة بالحركة ، وتارة بالحرف ، فالذي يعرب بالحركة نحو : « جاء زيد » ، والذي يعرب بالحرف : المثنى ، وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة نحو : « قال رجلان ، وجاء المسلمون ، وجاء أبوك » .

والمضمر كله مبني لا يظهر فيه إعراب وإنما هو في محل رفع وله اثنتا عشرة صورة ثنتان للمتكلم وهما : « ضربتُ ، وضَرَبْنَا » فالأولى للمتكلم وحده ، والثانية له ومعه غيره .

وخمسة للمخاطب وهي : « ضربْتَ ، ضربْتِ ، ضربْتُمَا ، ضربْتُم ، ضربْتُنَّ » فالأولى للمذكر ، والثانية للمؤنث ، والثالثة لمثناها ، والرابعة للذكور ، والخامسة للإناث . وخمسة للغائب وهي : « ضَرَبَ ، ضَرَبَتْ ، ضَرَبَا ، ضَرَبُوا ، ضَرَبْنَ » على نحو ما تقدم وقس على هذه الصورة ما أشبهها من نحو : « أكرمتُ أَكْرَمْنَا » إلى آخرها (٣) .

وللفاعل أحكام منها : أن يكون كما تقدم (٤) ، وقد يجر (٥) إما بإضافة المصدر إليه كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴾ [البقرة : ٢٥١، والحج : ٤٠] وإما بإضافة اسم المصدر نحو : « **مِنْ قُبْلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ الوُضُوءُ** » (٦) .

وإما بـ « مِنْ » أو الباء الزائدتين [٢٤/ب] كقوله تعالى : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ ﴾ [المائدة : ١٩] وقوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [الفتح : ٢٨] .

ومنها : أن يفرد الفعل المسند إليه ، ولو كان مثنى أو مجموعًا نحو : « قام أخواك ، وقام إخوتك ، وجاء نسوتك » إلا على لغة « أَكَلُوني البراغيثُ » (٧) فيثنى

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا

أي : وئيدًا مشيها ، وتأوله البصريون على الابتداء ، وإضمار الخبر الناصب لـ « وئيدًا » أي : مشيها ظهر أو ثبت وئيدًا . ارتشاف الضرب (٢/١٧٩ - ١٨٠) وهمع الهوامع (١/١٥٩) .

(١) الآجرومية (١٤) وقد نقلته آنفًا .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) أكرمْتُمَا ، أكرمْتُم ، أكرمتُنَّ ، أكرمَ ، أكرمتْ ، أكرما ، أكرموا ، أكرمْنَ .

(٤) أي : مرفوعًا .

(٥) لفظًا ، وهو في محل رفع .

(٦) أخرجه مالك ﷺ في الموطأ في كتاب : الطهارة - باب : الوضوء من قبلة الرجل امرأته (١/٤٤) .

(٧) هي لغة طيئ أو أزد شنوءة أو بلحارث بن كعب . الكتاب (١/٧٨) ومغني اللبيب (٤٧٨) .

الفعل عند تثنية الفاعل ويجمع عند جمعه ، أعني تلحقه علامة التثنية والجمع ، فيقال : « قاما أخواك ، وقاموا إخوتك ، وقُمْنَ نسوتك » وعليه جاء قول الشاعر :

٩٦ - نَتَجَ الرَّبِيعُ مَحَاسِنًا أَلْقَحْنَهَا مُزْنُ السَّحَائِبْ [١]

وابن مالك [٢] يسمي هذه اللغة : « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ويقول : إضافة هذه اللغة إلى النص أولى من إضافتها إلى « أكلوني البراغيث » .

ومنها : أنه لا بد من ذكر الفاعل فإن وجد ما ظاهره أنه فاعل استغنى به ، وإلا فلا بد من إضماره وأجاز الكسائي [٣] حذف الفاعل ، وتمسك على ذلك بظواهر منها : قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [القيامة : ٢٦] أي الروح ، وقول الشاعر :

٩٧ - إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطَرِيٍّ لَا إِخَالُكَ رَاضِيَا [٤]

---

(١) من مجزوء الكامل . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٠٢/٢) ، والدرر اللوامع (١٤٢/١) ، وشرح شذور الذهب (٢٢٨) ، وهمع الهوامع (١٦٠/١) .

اللغة : الربيع : الكلأ ، ويجمع على أربعة وربيع الجدول على أربعاء والربيع - أيضًا - المطرفي الربيع . والمحاسن : جمع حُسْن على غير قياس . ألقحنها : من ألقح الفحل الناقة ، والريح السحاب ، ومنه رياح لواقح . مزن السحائب : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء ، ويروى : غُرُّ السحائب : جمع غراء مؤنث أغر وهو الأبيض ، والسحائب : جمع سحابة . المقاصد النحوية (٤٦١/٢) ، واللسان « مزن » .

المعنى : نتج الربيع أشجارًا وزهورًا حسناء ، وقد ألقحنها السحائب البيضاء .

الشاهد : قوله : « ألقحنها غر السحائب » ؛ حيث لحق الفعل ضمير المؤنث وهو النون في « ألقحنها » مع وجود فاعل ظاهر على لغة « أكلوني البراغيث » ومثل هذا البيت قول الشاعر : [الطويل]

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ

وقوله : [المتقارب]

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ يَعْذِلُ

وقوله [الطويل] :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

(٢) التسهيل (٤٤) وقد نسبها الصفار في شرح الكتاب كما نقل ابن عقيل إلى بني الحارث بن كعب ، ونسبها بعض البصريين إلى أزد شنوءة وبعضهم إلى طيئ . شرح ابن عقيل (٨٠/٢) ، وأوضح المسالك (٩٨/٢) والأشموني بحاشية الصبان (٤٨/٢) .

(٣) وتبعه السهيلي وابن مضاء . الرد على النحاة لابن مضاء (٩٤ - ٩٥) ، وشرح التصريح (٢٧٢/١) ، وشرح الكافية للرضي (٧٧/١) .

(٤) من الطويل . قائله سوار بن المضرَّب حين هرب خوفًا من الحجاج . أوضح المسالك (٩٠/٢) ، وخزانة الأدب (٤٧٩/١٠) ، والخصائص (٤٣٣/٢) ، وشرح الأشموني (١٦٩/١) وشرح المفصل (٨٠/١) .

اللغة : قطريٌّ : هو قطري بن الفجاءة الخارجي ، وقيل : نسبة إلى موضع يدعى قطر . لا إخالك : بكسر =

والجمهور يؤولون ذلك بأن الفاعل ضمير مستتر .

ومنها : أنه يجوز حذف فعله تارة ، ويجب أخرى .

فيجب إن كان بعده شيء يفسره ، ويجوز فيما عداه . مثال ما بعده شيء يفسره قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ [التوبة : ٦] ، فـ « أحد » فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده تقدير والله أعلم : « وإن استجارك أحد من المشركين استجارك » فحذف الأول استغناء عنه بالثاني ، ومثال الآخر قوله تعالى : ﴿ يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ [النور : ٣٦] ، فـ « رجال » فاعل لفعل محذوف جوازًا يدل عليه الفعل المبني للمفعول فكأنه قال عند سماع « يُسَبَّحُ » (١) بفتح الباء - : من يسبحه ؟ فقال : يُسَبِّحُهُ رِجالٌ . ونظير الآية فيما قررنا قول الشاعر :

= الهمزة وهو الأفصح أي : لا أظنك . المقاصد النحوية (٤٥٢/٢) .

المعنى : لا أظنك راضيًا إن كان ما يرضيك هو ردّي إلى قطريّ .

الشاهد : قوله : « كان لا يرضيك » ؛ حيث استشهد به الكسائي ومن تبعه على حذف الفاعل على أن « كان » تامة ، وعلى حذف اسم « كان » على أنها ناقصة ، والجمهور على أن الفاعل أو الاسم ضمير مستتر دلت عليه الحالة المشاهدة للمتكلم والسامع ، والتأويل هنا : « كان هو » أي : ما تشاهده مني ومثله قول العرب : « إذا كان غدًا فأتني » وأوله الجمهور : « كان هو » أي ما نحن عليه من سلامة ، وحكى سيبويه : إذا كان غدٌ بالرفع على الفاعل والنصب لغة تميم . ويستثنى من وجوب ذكر الفاعل أمور منها :

١ - أن يحذف مع رافعه تبعًا له كقولك : « زيدًا » لمن قال : « من أكرم ؟ » .

٢ - فاعل المصدر يجوز حذفه مثل قوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] .

٣ - فاعل المؤنثة أو الجماعة المؤكد بالنون نحو : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] ، و﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ [مريم : ٢٦] ، فإن ضميري المخاطبة والجمع حذفا ؛ لالتقاء الساكنين .

٤ - في باب النائب عن الفاعل نحو : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

٥ - في الاستثناء المفرغ نحو : « ما قام إلا هند » .

٦ - في « أَفْعِلْ » في التعجب إذا دل عليه متقدم مثله نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم : ٣٨] .

٧ - إذا نابت عنه حالان نحو : « فَتَلَقَّفَهَا رَجُلٌ رَجُلٌ » : والأصل : « فتلقفها النّاسُ رجلًا رجلًا » فحذف الفاعل وأقيم الحالان مقامه وصارا كالشيء الواحد . شرح التصريح مع حاشية يس (٢٧٢/١) ، وهمع الهوامع (١٦٠/١) .

(١) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر وأبي عمرو ويعقوب ، ونائب الفاعل « له » ، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي : المسبح رجال . وعلى قراءة الكسر « رجال » فاعل ولا يوقف على « الآصال » . الإتحاف (٢٩٨/٢ ، ٢٩٩) ، والكشاف (٢٣٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٢١/٦) .

٩٨ - لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ (١)

ومنها : أن يؤنث الفعل لتأنيثه نحو : « قامت هند » وذلك على قسمين : واجب وجائز .

فيجب إن كان الفاعل مضمرًا متصلًا نحو : « الشمس طلعت ، وهند قامت » ، أو ظاهرًا حقيقي التأنيث متصلًا نحو : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران : ٣٥] . ويجوز فيما عدا هاتين الصورتين نحو : « طلعت الشمس ، وطلع الشمس » لكن إن كان الفاعل ظاهرًا منفصلًا نحو : « أتى القاضي امرأةٌ » فالتأنيث أحسن ، وإن كان الفصل بـ « إلَّا » نحو : « ما قام إلا هند » فالتذكير أحسن . وقال الأخفش (٢) : إذا كان الفصل بـ « إلَّا » لم يجز التأنيث إلا في الشعر كقول الشاعر :

٩٩ - ما بَرِئَتْ مِنْ رِيبَةٍ وَذَمٍّ فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ (٣)

(١) من الطويل . للبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه (٣٦٢) ونسب إلى نهشل بن حري ، ولضرار بن نهشل ، وللحارث ابن ضرار ، ولمزرد بن ضرار ، وللمهلهل ، وللحارث بن نهيك . أوضح المسالك (٩٣/٢) وخزانة الأدب (٣٠٣/١) ، وشرح المفصل (٨٠/١) ، والكتاب (٢٨٨/١ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨) ، والمقتضب (٢٨٢/٣) ، والمقاصد النحوية (٤٥٤/٢) ، والهمع (١٦٠/١) .

اللغة : يزيد : اسم رجل وهو أخو الشاعر الذي يرثيه . ضارع : من الضراعة ، وهي الخضوع والتذلل ويقال : فلان ضارع الجسم أي : ضعيف نحيف . مختبط : من قولهم : اختبطني فلان . إذا جاءك يطلب معروفك من غير أجره ، وخبطت الرجل : إذا أنعمت عليه من غير معرفة بينكما ، وأريد به ههنا المحتاج . مما تطيح الطوائح : مما تهلك ، والطوائح : جمع مطيحة ، والقياس : المطاوح كـ « لواقح في ملاقح » فحذف الزوائد . المقاصد النحوية (٤٥٤/٢ - ٤٥٥) .

المعنى : ليبك يزيد رجلان خاضع ومتذلل لمن يعاديه ، وطالب معروف ومتوقع إحسان ؛ لأنه هو المغيث لمن استغاثه . المقاصد النحوية (٤٥٥/٢) .

الشاهد : قوله : « ضارع » ؛ حيث رفع بفعل محذوف دل عليه الاستفهام المقدر فكأنه قال : « من يبكيه ؟ » فقيل : « ضارع » والتقدير : يبكيه ضارع . ويزيد : نائب فاعل لـ « يبك » ، ورواه الأصمعي بالبناء للمعلوم في « يبك » بفتح الياء و« يزيد » مفعول له . و« ضارع » فاعله ، وعليه فلا شاهد . المقاصد (٤٥٦/٢) .

(٢) أوضح المسالك (١١٣/٢) .

(٣) من الرجز . قائله مجهول . أوضح المسالك (١١٣/٢) ، والدرر الهوامع (٢٢٦/٢) ، وشرح الأشموني (١٧٤/١) ، وشرح شذور الذهب (٢٢٦) ، والمقاصد النحوية (٤٧١/٢) ، وهمع الهوامع (١٧١/٢) .

اللغة : برئت : أهل الحجاز يقولون : برأت ، وسائر العرب يقولون : برئت . والريبة : الشك أو الظن والتهمة . في حربنا : في المخطوط من حربنا ، والصواب ما أثبت . اللسان : « برأ ، ريب » .

المعنى : ما سلمت من الشك والتهمة من حربنا إلا بنات العم .

الشاهد : قوله : « ما برئت . . إلا بنات العم » ؛ حيث جاء الفعل بتاء التأنيث ، والأصل فيه أن تحذف التاء فلا يجوز : « ما قامت إلا هند » إلا في الضرورة ، والبيت من هذا القبيل ، ومثله - والفاعل مجازي =

ورده ابن مالك [١] بأنه قد سمع التأنيث في النثر في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا تُرَى إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥] في قراءة من قرأ [٢] بضم التاء، ورفع المساكن، وقوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [يس: ٢٩، ٥٣] في قراءة من قرأ [٣] برفع الصيحة.

وإذا كان الفاعل جمعًا جاز تذكير الفعل وتأنيثه، سواء كان جمع ذكور أو إناث. سالمًا أو مكسَّرًا وهذا القول منقول عن بعض [٢٥/أ] الكوفيين [٤] ومن النحويين [٥] من يجيز الوجهين مطلقًا إلا في جمع المذكر السالم فالتذكير لا غير، ونقل هذا عن الفارسي [٦] واختاره ابن مالك [٧]. ومنهم [٨] من قال: إن كان جمع تكسير فالوجهان وإلا فالتذكير في المذكر والتأنيث في المؤنث واختار هذا بعض المتأخرين وهو جمال الدين بن هشام [٩] ناقل له عن غيره [١٠].

وإن كان الفاعل اسم جمع فالوجهان فيه أيضًا كقوله تعالى: ﴿ لَّا تَحِلُّ لَكَ

= التأنيث – قول الشاعر [الطويل]:

طَوَى النَّحْزُ وَالأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا … فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ

(١) قال ابن مالك: (والصحيح جوازها في غير الشعر، ولكن على ضعف، ومنه قراءة: ﴿ فَأَصْبَحُواْ لَا تُرَى إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]). شرح التسهيل لابن مالك (١١٤/٢).

(٢) وهي قراءة الحسن ﷺ وأبي رجاء ومالك بن دينار بخلاف عنهما والجحدري والأعمش وابن أبي إسحاق والسلمي. الإتحاف (٤٧٢/٢)، والنشر (٣٧٣/٢)، والكشاف (٢٩٩/٤)، والبحر (٦٤/٨ – ٦٥).

(٣) قرأ أبو جعفر بالرفع والباقون بالنصب. الإتحاف (٣٩٩/٢ – ٤٠٠).

(٤) أوضح المسالك (١١٦/٢) وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس: ٩٠]، و« بنو » مذكر وفعله مؤنث، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ [الممتحنة: ١٢]، و« جاءك » مذكر والمؤمنات مؤنث، ونحو [الكامل]:

فَبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي … وَالظَّاعِنُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

فقالوا لذلك: يجوز الوجهان في الجمع عمومًا، ورد بأن: « بنو »، و« بنات » لم يسلم فيهما بناء الواحد فعوملا معاملة جمع التكسير بجواز الوجهين و« جاءك » ذكر للفصل بالكاف على حد قولهم: حضر القاضي امرأة، أو الأصل: « النساء المؤمنات » فحذف الموصوف وخلفته صفته فأخذت حكمه؛ لأن « نساء » اسم جمع وهو يجوز فيه الوجهان. التصريح (٢٨٠/١، ٢٨١).

(٥) أوضح المسالك (١١٦/٢).

(٦) أوضح المسالك (١١٦/٢) والأشموني بحاشية الصبان (٥٤/٢).

(٧) وعلل ذلك بأن سلامة نظم « مسلمين » تدل على التذكير و، أما « بنون » فإن نظم واحده متغير فجرى مجرى التكسير؛ فيقال: « جاء البنون، وجاءت البنون » كما يقال مع « الأبناء ». شرح الكافية الشافية (٥٩٨/٢).

(٨) شرح الكافية الشافية (٢٩٨/٢).

(٩) أوضح المسالك (١١٦/٢).

(١٠) شرح الكافية الشافية (٥٩٨/٢).

ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ [الأحزاب: ٥٢] .

قرئ بالتاء [١] على التأنيث والياء على التذكير . ويجوز التذكير في نحو : « نعمت المرأة هند » ، وإن كان متصلًا حقيقي التأنيث ؛ لأن الغرض الجنس فصار بمثابة اسم الجنس ، وقد علمت ما فيه .

وأما ما حكاه سيبويه [٢] من نحو : « قال فلانة » بالتذكير فضعيف لا يعول عليه والقياس التأنيث .

والأصل : في الفاعل أن يلي فعله ثم يأتي بعدهما المفعول . وقد يتقدم على الفاعل وقد يتقدم عليهما وكل من هذه جائز وواجب . فمثال الجائز قوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ ﴾ [ص: ١٦] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: ٤١] وقوله : ﴿ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧] الأول للأول والثاني للثاني والثالث للثالث . ومثال الواجب في الأول : أن يكون الفاعل والمفعول خفي الإعراب ولا قرينة نحو : « ضرب موسى عيسى ، وضربت إحدهما الأخرى » . أو يكون المفعول محصورًا بـ « إلَّا » نحو : « ما ضرب زيدٌ إلا عَمْرًا » ، أو بـ « إنما » نحو : « إنما ضرب زيدٌ عَمْرًا » ، أو يكون الفاعل ضميرًا من غير حصر ، والمفعول ظاهرًا أو مضمرًا نحو : « ضربتُ زيدًا ، وضربتك » فلو كان مع خفاء الإعراب قرينة جاز التقديم نحو : « أكل الكمثرى موسى » .

ويجوز التقديم أيضًا في الحصر إذا كان الحاصر « إلَّا » وتقدمت معه نحو : « ما ضرب إلا عمرًا زيدٌ » ، وعليه قول الشاعر :

١٠٠ - فَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فُؤَادُهُ ... ولَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ [٣]

---

(١) قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتاء ووافقهما اليزيدي والحسن ؛ لأن الفاعل حقيقي التأنيث ، وقرأ الباقون بالياء من تحت للفصل . الإتحاف (٣٧٧/٢) ، والنشر (٣٤٩/٢) ، والكشاف (٥٣٦/٣) .

(٢) الكتاب (٢٣٥/١) .

(٣) من الطويل . للحسين بن مطير في ديوانه (١٨٢) ولابن الدمينة في ديوانه (٩٤) ، ولمجنون ليلى في ديوانه (١٨١) ، ودعبل الخزاعي في ملحق ديوانه (٣٤٩) ، وهو من المحدثين ، وليس ممن يحتج بهم . أوضح المسالك (١٢١/٢) ، والدرر (١٤٣/١) ، وشرح الأشموني (١٧٧/١) والهمع (١٦١/١) .
اللغة : جماحًا : من جمح الفرس إذا جرى جريًا عاليًا ، والجموح من الرجال : الذي يركب هواه فلا يمكن رده والمعنى ههنا على هذا . لم يسل : مضارع « سلا » أي : لم يتعزى . المقاصد النحوية (٤٨٠/١) .
المعنى : فلما أبى فؤاده إلا ركوب الهوى ، ولم يصبر على فراق ليلى بمال ولا أهل تصبر بأخرى ، فإذا هي لا تغنيه عن ليلى ، بل تحرض وتحض على أنه لا غناء له عن ليلى ، وهذا معنى البيت الذي يليه وهو الجواب قال : =

ومثال الثاني : « ما ضرب عمرًا إلا زيدٌ ، وإنما ضرب عمرًا زيدٌ » ، وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] . ويجوز تقديم المحصورة بـ « إلَّا » إذا تقدمت معه نحو : « ما ضرب إلا عمرو زيدًا » ومنه قول الشاعر :

١٠١ - نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمُ وَهَلْ يُعَذِّبُ إِلَّا اللهُ بِالنَّارِ (١)

ومثال الثالث : قوله تعالى : ﴿ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [غافر : ٨١] ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام ، فلا يجوز تأخير المفعول .

عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة

وإذا اتصل الفاعل بضمير المفعول وجب تقديمه ؛ لئلا يؤدي تأخيره إلى عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة كقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ [البقرة : ١٢٤] . وقد اختلف في عود الضمير (٢) على متأخر لفظًا ورتبة على أقوال :

= تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي

الشاهد : قوله : « إلا جماحًا فؤاده » ؛ حيث قدم المفعول المحصور بـ « إلا » على الفاعل ، ومثل هذا البيت قوله [الطويل] :

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا

وقد أجاز ذلك البصريون والكسائي والفراء وابن الأنباري . أوضح المسالك (٢/١٢٠) .

(١) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢/١٣٠) ، وتذكرة النحاة (٣٣٥) ، وشرح التصريح (١/٢٨٤) ، والمقاصد النحوية (٢/٤٩٢) .

اللغة : نبئتهم : بالبناء للمجهول : أخبرتهم . والجار هو : الذي أجرته من أن يظلمه ظالم . والجار هو الذي يجاورك أيضًا وأصله واوى . و« نبئتهم » : تقتضي ثلاثة مفاعيل : الأول هو التاء ، وهي نائب عن الفاعل ، والضمير « هم » هو الثاني ، والثالث ، « جارهم » المقاصد النحوية (٢/٤٩٢) .

المعنى : أخبرتهم عذبوا بالنار ، وهل يعذب أحدًا بالنار غير اللَّه .

الشاهد : قوله : « هل يعذب إلا اللَّه بالنار » حيث قدم الفاعل المحصور : « إلا » على ما هو بمنزلة المفعول به ، وهو « بالنار » ؛ وطوى ذكر المفعول به ، والتقدير : هل يعذب أحدًا بالنار إلا اللَّه .

(٢) العود يكون لضمير الغائب ؛ لأنه الذي يحتاج إلى مفسر فالمتكلم والمخاطب مفسرهما حضور من هو لهما ؛ ومفسر الغائب لا يكون غير الأقرب إلا بدليل ، وأصل المفسر أن يكون مقدمًا ؛ ليعلم المعنى بالضمير عند ذكره بعد مفسره فمثلًا : « لقيت زيدًا وعمرًا يضحك » ، فالضمير في « يضحك » عائد على « عمرو » ولا يعود على « زيد » إلا بدليل . ثم المفسر إما مصرح بلفظه وهو الغالب كـ « زيد لقيته » ، وقد يستغني عنه بما يدل عليه حسًّا نحو قوله تعالى : ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾ [يوسف : ٢٦] ، و﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾ [القصص : ٢٦] ؛ لحضور (زليخا - وموسى ﷺ) ، أو عِلْمًا نحو : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] أي : القرآن ، وقد يخالف الأصل السابق وهو تقديم المفسر ، فيؤخر عن الضمير ، وذلك في مواضع راجعها في مغني اللبيب لابن هشام (٦٣٥) ، وهمع الهوامع (١/٦٥ - ٦٦) .

أحدها : جوازه مطلقًا (١) ، **والثاني** : منعه مطلقًا (٢) ، والثالث (٣) : منعه في النثر ، وجوازه في الشعر .

وقد اختير هذا الثالث ، فلا يجوز نحو : « زان نورُه الشَّجَرَ » إلا شذوذًا ، ويجوز نحو قول الشاعر :

١٠٢ - جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ (٤)

وأما إذا اتصل المفعول بضمير الفاعل نحو : « خاف رَبَّهُ عُمَرُ » فتقديمه وتأخيره جائز (٥) .

التنازع

فَصْلٌ : وإذا تنازع العاملان ظاهرًا بعدهما ، فقد يكون في الفاعلية كـ « قام وقعد زيد » ، وقد يكون في [٢٥/ب] المفعولية نحو : « ضربت وأكرمت زيدًا » ، وقد يقتضي الأول الفاعلية ، والثاني المفعولية كـ « قام وأكرمت زيدًا » وقد يكون بالعكس كـ « ضربت وقام زيدٌ » ، ثم العاملان المتنازعان : إما فعلان متصرفان كما

(١) قال بهذا الأخفش وابن جني وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين ، وابن مالك ، وأجازه البصريون في : « ضربته زيدًا » : بإبدال « زيدًا » من الهاء . حكاه ابن كيسان . أوضح المسالك (١٢٥/٢) وشرح التصريح (٢٨٣/١) .

(٢) مذهب أكثر النحويين . شرح التصريح (٢٨٣/١) .

(٣) قال ابن هشام : (والصحيح جوازه في الشعر فقط) . وجوزه البصريون في باب الإعمال « التنازع » إذا أعمل الثاني كحكاية سيبويه : « ضربوني وضربت قومك » ومسألة البدل السابقة . أوضح المسالك (١٢٥/٢) ، وشرح التصريح (٢٨٣/١) .

(٤) من الطويل . للنابغة الذبياني في ديوانه (١٩١) ، ولأبي الأسود الدؤلي في ملحق ديوانه (٤٠١) ، ونسب لعبد الله بن همارق .

أوضح المسالك (١٢٥/٢) ، وخزانة الأدب (٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧) ، والدرر (٤٤/١) وشرح الأشموني (٥٩/٢) والهمع (٦٦/١) .

اللغة : العاويات : جمع عاوية ، من عوى الكلب والذئب ، ويقال لصوت الكلب أيضًا : النباح والصَّغاء والتضور والزئير والوهوهة ، وإذا كان من صدره فهو الهرير ، والمراد بـ « جزاء الكلاب العاويات » : قيل : هو الضرب والرمي بالحجارة ، وقال الأعلم : ليس بشيء ، وإنما دعا عليه بالأبنة ؛ إذ الكلاب تتعاوى عند طلب السفاد ، قال : وهذا من ألطف الهجو . المقاصد النحوية (٤٨٨/٢) .

المعنى : واضح .

الشاهد : قوله : « جزى رَبُّه عَنِّي عَدِيَّ » ؛ حيث عاد الضمير في الفاعل « ربه » على متأخر لفظًا ورتبه وهو « عدي » ، وهذا جائز في الشعر على رأي بعضهم ، ممنوع عند الجمهور .

(٥) لأنه عاد إلى متأخر لفظًا متقدم رتبة ؛ إذ « عمر » فاعل .

قدمنا ، وإما اسمان يشبهانهما كقول الشاعر :

١٠٣ - عُهِدْتَ مُغِيثًا مُغْنِيًا مَنْ أَجَرْتَهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِنَاءَكَ مَوْئِلَا (١)

وإما فعل متصرف واسم يشبهه كقوله تعالى : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة : ١٩] فـ « هاؤم » اسم فعل بمعنى « خذوا » ، فهو بمنزلة الفعل ، ولا خلاف أن لك إعمال أي الفعلين شئت في الظاهر لسماع به ، وإنما الخلاف في أي الفعلين أولى بالظاهر ، فذهب الكوفيون (٢) إلى أن الأول أولى ؛ لسبقه ، وذهب البصريون إلى أن الثاني أولى ؛ لقربه .

ومذهب البصريين هو الصحيح ، ودليله قوله تعالى : ﴿ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف : ٩٦] ، فتنازع « آتوني ، وأفرغ » وقد أعمل الثاني فيه ؛ إذ لو عمل الأول لقيل : « آتوني أفرغه عليه قطرًا » كما ستعرف . ثم إذا أعمل الثاني في الظاهر ؛ فإن احتاج الأول إلى ضمير رفع أتيت به لامتناع حذف الفاعل . فإن قيل : إضمار قبل الذكر فلا يجوز ؟ قلنا : الإضمار قبل الذكر قد سمع في [غير] هذا الباب نحو : « نعم رجلًا زيدٌ » (٣) وسمع في الباب أيضًا حكى سيبويه : (ضَرَبُوني وضربتُ قَوْمَكَ » (٤) وقال الشاعر :

---

(١) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢/١٨٩) وتخليص الشواهد لابن هشام (٥١٣) وشرح الأشموني (١/٢٠٢) والمقاصد النحوية (٣/٢) .

اللغة : عهدت : من العهد وله معان كثيرة منها اليمين والأمان والذمة والحفظ ورعاية الحرمة والوصية ومعرفة الشيء على ما كان عليه ، وهو المراد ههنا . مغيثًا : اسم فاعل من الإغاثة ومغنيا : من أغناه عن الشيء إذا كفاه همه . من أجرته : من أجاره يجيره من فلان إذا استجاره وأنقذه منه . إلا فناءك : إلا كنفك وجوارك والقرب منك ، وأصل الفناء ما امتد مع الدار من جوانبها ، موئلا : أي : ملجأ ، من وأل إليه ؛ إذا لجأ إليه . المقاصد النحوية (٣/ ٢ ، ٣) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : في قوله : « مُغيثًا ومُغنيًا ، مَن أجرته » ، فإن « مغيثًا ، ومغنيًا » اسمان ، وقد تنازعا في قوله : (من أجرته) ؛ لأن كلًّا منهما يطلبه مفعولًا .

(٢) الكوفيون لسبقه ولسلامته من تقديم مضمره على مفسره ، والبصريون لقربه ، ولسلامته من الفصل بين العامل والمعمول ، وقال الفراء : (كلاهما يعملان فيه إن اتفقا في الإعراب نحو : « قام وقعد زيد » فجعله مرفوعًا بالفعلين كما يسند للمبتدأ خبران ، وكما يرفع « منطلقان » في « زيد وعمرو منطلقان » بالمعطوف والمعطوف عليه ؛ لأنهما يقتضيانه ، ومنع ذلك الجمهور لما فيه من اجتماع مؤثرين على أثر واحد ، وذلك مفقود في الخبرين ، أما « منطلقان » فليس مجتمعًا عليه مؤثران ؛ لأنهما مشتركان فيه فكأنهما أثر واحد ، ودليل ذلك أن أحدهما لا يستقل به ؛ فلا تقول : « زيد منطلقان » بخلاف « قام وقعد زيد » . همع الهوامع (٢/١٠٩) .

(٣) أي : في باب « نعم وبئس » إذا كان الفاعل ضميرًا وتقديره هو [وغير] تكملة يقتضيها السياق .

(٤) الكتاب : (١/٧٩) .

١٠٤ - جَفَوْنِي وَلَمْ أَجْفُ الأَخِلَّاءَ إِنَّنِي لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِيَ مُهْمِلُ (١)

وأما قول الآخر :

١٠٥ - وَكُمْتًا مُدَمَّاةً كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ (٢)

فللقائل (٣) أن يقول : لا دليل (٤) فيه ؛ لاحتمال أن يكون حذف الفاعل من الأول كما [هو] (٥) مذهب الكسائي (٦) ، واستدل الكسائي على مذهبه من

(١) من الطويل . قائله مجهول . الأشباه والنظائر (٣/٧٧) ، (٥/٢٨٢) ، وأوضح المسالك (٢/ ٢٠٠) ، وتذكرة النحاة (٣٥٩) ، والدرر اللوامع (١/٤٥) (٢/١٤٣) ، وشرح الأشموني (١/١٧٩ ، ٢٠٤) ، ومغني اللبيب (٢/٤٨٩) ، وهمع الهوامع (١/٦٦) ، (٢/١٠٩) .

اللغة : جفوني : من الجفاء وهو خلاف البر . والأخلاء : جمع خليل . والجميل : الشيء الحسن من الجمال ، وهو الحسن ، وفي المخطوط بغير جميل والصواب ما أثبت . ومهمل : اسم فاعل من الإهمال ، وهو الترك . المقاصد النحوية (٣/١٤) .

المعنى : جفوني الأخلاء ولم أجفهم ، وأنا مهمل لغير الجميل معهم .

الشاهد : في قوله : « جفوني ولم أجف الأخلاء » ؛ حيث أعمل الثاني وأضمر الأول على رأي البصريين .

(٢) من الطويل . قائله الطفيل الغنوي . ديوانه (٢٣) .

الإنصاف (١/٨٨) ، وشرح الأشموني (١/٢٠٤) ، وشرح المفصل (١/٧٨) ، والكتاب (١/٧٧) ولسان العرب (٢/٨١) « كمت » (٤/٤١٣) ، « شعر » (١٤/٢٧٠) « دمي » .

اللغة : كمتا : جمع أكمت لا كميت ؛ لأن المصغر لا يجوز جمعه ؛ لزوال علامة التصغير بالجمع ، وكميت لا مكبر لها ، وهو مصغر مرخم من أكمت كـ « حميد » من أحمد ، وهي من الكمتة ، وهي حمرة يخالطها سواد . ومدماة : أي شديد الحمرة . وجرى : سال . ومتونها : جمع متن وهو الظهر . واستشعرت : جعلت شعارها ، وهو علامتهم في الحرب ، والصحيح جعلت شعارًا ولباسًا ، والشعار من اللباس ما يلي الجسد ، والدثار ما فوقه . ومذهب : من الإذهاب وهو التمويه بالذهب ، وكذلك التذهيب ، ومعناه : المموه بالذهب ، والبيت من قصيدة في وصف خباء وخيل . المقاصد النحوية (٣/٢٤ ، ٣٠) .

المعنى : ترى خيلًا شديدة الحمرة يخالطها سواد ، كأن ظهورها سال فوقها لون مذهب ، وجعلته شعارها ولباسها .

الشاهد : قوله : « جرى فوقها واستشعرت لون مذهب » ؛ حيث تنازع العاملان « جرى ، واستشعرت » معمولًا واحدًا ، وهو قوله : « لون مذهب » وقد أعمل الثاني فنصب « لون » ؛ لأنه يطلبه مفعولًا ، هذا على قول البصريين بالإضمار قبل الذكر وإعمال الثاني ؛ وقد يقال : إنه لا دليل فيه لاحتمال أن يكون فاعل الأول محذوفًا على رأي الكسائي ومن تبعه ؛ فلا تنازع ولا إضمار .

(٣) في المخطوط : « فلقائل » .

(٤) تمسكًا بالظاهر . والشارح مع البصريين ؛ إذ قال آنفًا : ومذهب البصريين هو الصحيح ، ولكنه هنا يعرض الاحتمال الذي قد يرد على ظاهر الكلام . (٥) تكملة يقتضيها السياق .

(٦) وهشام الضرير والسهيلي وابن مضاء . الرد على النحاة (٩٤ ، ٩٥) وأوضح المسالك (٢/٢٠١) وحاشية يس على التصريح (١/٣٢١) ، والبرهان في علوم القرآن (٣/١٤٣ ، ١٤٤) وفي المخطوط : وتمسك الكسائي .

وجوب حذف الفاعل من الأول بأنه إضمار قبل الذكر، وهو قبيح. وما روي من نحو: «ضربوني وضربتُ قومَك» فمحمول على الشذوذ، وبقول الشاعر:

١٠٦ - تَعَفَّقَ بِالأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ [١]

إذ لم يقل: «تعفقوا، ولا أرادوا».

وإن احتاج إلى غيره [٢] فإن أوقع حذفه في لبس أو كان منسوخًا أضمر مؤخرًا وإلا وجب حذفه.

مثال ما أوقع [٣] حذفه في لبس: «استعنتُ واستعان عليَّ زيدٌ به»؛ إذ لو حذف صلة الأول لأوهم أنك استعنت عليه كما استعان عليك، فأضمر مؤخرًا؛ دفعًا لهذا الإيهام.

ومثال المنسوخ إذا كان مفعولًا أوّل: «ظننتُ منطلقةً وظنَّتني منطلقًا هندٌ إيَّاها» فـ «ظننت وظنتني» قد تنازعا «هندًا».

فالثاني [٤] يطلبها فاعلًا، والأول مفعولًا، وقد أعملت الثاني في الظاهر [٥]، فلو أعملت الأول في ضميره مقدمًا؛ لزم الإضمار قبل الذكر في الفضلات؛ إذ هو الآن مفعول، ولو حذفته لكنت حذفت ما هو عمدة في الأصل، فالفرار من هذين[٢٦/أ] المحذورين [٦] بإضماره مؤخرًا.

ومثاله مفعولًا ثانيًا: «ظنَّني وظننتُ زيدًا عالمًا إياه» فـ «ظنَّني» يطلب «زيدًا»

---

(١) من الطويل. قائله علقمة الفحل. ديوانه (٣٨). أوضح المسالك (٢/٢٠١) وجمهرة اللغة (٩٦٣)، وشرح الأشموني (١/٢٠٤)، ولسان العرب (١٠/٢٥٤)، (١٤/٣٥٣) (زبي)، والمقرب (١/٢٥١).

اللغة: تعفق: أي استتر بالأرطى، يعني استتر لها القناص بالأرطى، ويروى: تعفق - بضم القاف - أي: البقرة تلوذ بالأرطى، وهي شجر من الأشجار التي يدبغ بها، يقال: أديم مأروط إذا دبغ بذلك، وواحدتها أرطاة. فبذت: من بذَّه: إذا غلبه في كل شيء. والنَّبْل: السهام. وكَلِيب: جمع كلب كعبيد: جمع عبد. المقاصد النحوية (٣/٢٠).

المعنى: استتر للبقرة رجال بالأرطى فغلبت سهامهم وكلابهم.

الشاهد: قوله: «تعفق وأرادها رجال»؛ حيث أعمل الثاني، وأضمر في الأول على رأي البصريين؛ لأنه لا يبرز الضمير المرفوع وإن لم يكن مفردًا على مذهب البصريين، بل ينوي مفردًا في الأحوال كلها، فيقال: «ضربني وضربت الزيدين»، كأنك قلت: «ضربني مَن ثَمَّ» أي: من هنا، كذا تقول: «تعفق مَن ثَمَّ» أي: من هنا؛ ولهذا قال سيبويه: (أفرد وهو يريد الجمع وأما على رأي الكسائي ومن تبعه في حذف الفاعل فلا إضمار ولا تنازع هنا). الكتاب (١/٧٦)، والمقاصد النحوية (٣/٢١)، وشرح التصريح (١/٣٢١).

(٢) أي: وإن احتاج الأول إلى غير ضمير الرفع، وهذا تابع لتفسير رأي البصريين.

(٣) في المخطوط: «ما وقع».

(٤) في المخطوط: «والثاني»، والأولى ما أثبت.

(٥) «هند».

(٦) في المخطوط: «المحذوفين».

فاعلًا ، و« عالمًا » مفعولًا ثانيًا ؛ إذ قد أخذ مفعوله الأول ، وهو الياء ، و« ظننت » يطلبهما [١] مفعولين ؛ إذ قد أخذ فاعله ، وهو تاء المتكلم ، وأعملنا الثاني في الظاهرين [٢] ، وأعملنا الأول في ضميرهما ، فاستتر الفاعل [٣] . وأما المفعول فلو أضمرناه مقدمًا ، أو حذفناه لجاز فيه ما تقدم [٤] ، فأضمر مؤخرًا لما قد عرفت .

ومثال ما وجب حذفه ؛ لكونه لا يُلبِس وليس منسوخًا قولك : « ضربتُ وقام زيدٌ » فإن أضمرته فشذوذ كقول الشاعر :

١٠٧ - إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ جِهَارًا فَكُنْ لِلْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْوُدِّ [٥]

وإن أعملت الأول في الظاهر أعملت الثاني في ضميره ، وأتيت به مطلقًا مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجرورًا نحو : « قام وقعد أخوك ، وضربت وأكرمتهما الزيدين ، وقام ومررت بهم إخوتك » .

ومنهم [٦] من يجيز حذف غير المرفوع ، ويتمسك عليه بقول الشاعر :

١٠٨ - بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـ ـنَ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شُعَاعُهْ [٧]

---

(١) في المخطوط : « يطلبها » . (٢) « زيدًا عالمًا » .

(٣) والتقدير : « ظنني هو » .

(٤) من المحذورين ، **الأول** : لزوم الإضمار قبل الذكر في الفضلات ، لو قدمت الضمير « إياه » ، **والثاني** : حذفه وهو عمدة في الأصل ؛ إذ « إياه » يعود إلى « عالمًا » وهو في الأصل خبر ، والأصل « زيد عالم » فمن أجل هذين المحذورين أضمر المفعول مؤخرًا .

(٥) من الطويل . قائله مجهول . الأشباه والنظائر (٥/٢٨١) ، وأوضح المسالك (٢/٢٠٣) ، والدرر اللوامع (٢/٩٤٤) ، وشرح الأشموني (١/٢٥) ، وشرح شذور الذهب (٥٤٣) ، والمقاصد النحوية (٣/٢١) ، وهمع الهوامع (٢/١١٠) .

اللغة : جهارًا : عيانًا . والود : المحبة . وبعده :

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ فَقَلَّمَا يُحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ إِفْسَادِ ذِي عَهْدِ

الوشاة : جمع واش ، كقضاة وقاض ، من وشى يشي وشاية إذا نم عليه وسعى به ، وأصله : استخراج الحديث باللطف والسؤال . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٧٤٥) .

المعنى : إذا كنت ترضي صاحبك عيانًا ، وهو يرضيك ؛ فكن في الغيب أحفظ لهذا الود .

الشاهد : قوله : « ترضيه ويرضيك صاحب » ، حيث أعمل الثاني في « صاحب » وأضمر في الأول شذوذًا ؛ إذ لا لبس وليس منسوخًا ، والقياس : الحذف .

(٦) كالسيرافي . شرح التصريح (١/٣٢٠) .

(٧) من مجزوء الكامل . قائله عاتكة بنت عبد المطلب . أوضح المسالك (٢/١٩٩) وشرح الأشموني (١/٢٠٦) وشرح ديوان الحماسة (٧٤٣) ومغني اللبيب (٢/٦١١) والهمع (٢/١٠٩) .

اللغة : بعكاظ : الباء فيه بمعنى « في » ويتعلق بقولها : « في مجمع » في بيت سابق وهو مع ما قبله :

سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ =

إذ لم يقل : « لمحوه » . وقد يقال : لا حجة فيه للضرورة .

وإذا كان ضمير المتنازع [فيه] [١] خبرًا ؛ فإنه يجب العدول من الإضمار إلى الإظهار ؛ إذ لو أضمرت فإما أن تضمر على وَفْق المبتدأ ، فيلزم مخالفة المتنازع فيه الذي هو مفسر للضمير ، وإما أن تضمر على وفق المتنازع فيه ، فيلزم مخالفة المبتدأ ، وكلاهما باطل ؛ فوجب العدول إلى الإظهار فرارًا منها . مثال ذلك : « أظنُّ ويَظُنَّانِي عالمًا الزيدَيْن عَالِمَيْنِ » ، فـ « أظن » يطلب « الزيدين عالمين » مفعولين ، و« يظن » يطلب « الزيدين » فاعلًا ، و« عالمين » مفعولًا ثانيًا ، وأعملت الأول على مذهب الكوفيين ، فتعمل الثاني في الضمير ، فتأتي بضمير « الزيدين » فاعلًا ؛ إذ لا مانع منه ، وأما ضمير « العالمين » فإن أتيت به مفردًا على وَفْق الياء فقد خالفت المفسر الذي [هو] [٢] العالمين ، وإن أتيت به مثنى على وفق المفسر فقد خالفت مبتدأه ، فأتيت به ظاهرًا فقلت : « عالمًا » ، فطابق « الياء » في الإفراد ولم يحتج إلى مفسِّر ؛ إذ ليس بضمير .

نائب الفاعل

قال (المؤلف) [٣] : (**باب المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعلُه ... إلخ**) .

أقول : الثاني من المرفوعات نائب الفاعل ، وهو الذي عبر عنه المؤلف بالمفعول الذي لم يسم فاعله ، وذِكْره في تعريفه أنه « المرفوع » ليس بجيد ؛ لما قدمناه في الفاعل [٤] من أن الأحكام لا توجد في التعريف ، لكن لما كان الكلام موضوعًا للمبتدئين ساغ للمؤلف

= فَـيْـتَـا وَمَـا جَـمَّـعُـوا لَـنَـا ... فِـي مَـجْـمَـعٍ بَـاقٍ شَـنَـاعُـهْ

وعكاظ : موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق ؛ فيقيمون به أيامًا . يعشي : من الإعشاء ومنه : الأعشى وهو الذي لا يبصر ليلًا ، ويقال : من الإعشاء بمعنى التغطية . المقاصد النحوية (٣/١٣) .

المعنى : تقول : إن شعاع أسلحة قومها تضعف أبصار الناظرين إليها ؛ وذلك من كثرة الأسلحة .

الشاهد : قوله : « يعشي . . لمحوا شعاعُه » ؛ حيث تنازع العاملان ؛ فأعمل الأول ، وأضمر الثاني ، وحذف الضمير ضرورة ، وهو جائز على رأي بعضهم منهم السيرافي ، والأصل : « لمحوه » .

(١) تكملة يقتضيها السياق . (٢) تكملة توضيحية .

(٣) قال ابن آجروم : (بَابُ ٱلْـمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَهُوَ : الِاسْمُ الْمَرْفُوعُ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فَاعِلُهُ . فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَاضِيًا ، ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ، ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ . وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ : ظَاهِرٍ ، وَمُضْمَرٍ ، فَالظَّاهِرُ : نَحْوَ قَوْلِكَ : « ضُرِبَ زَيْدٌ » و « يُضْرَبُ زَيْدٌ » ، و« أُكْرِمَ عَمْرٌو » و« يُكْرَمُ عَمْرٌو » . وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : « ضُرِبْتُ وَضُرِبْنَا ، وَضُرِبْتَ ، وَضُرِبْتِ ، وَضُرِبْتُمَا ، وَضُرِبْتُمْ ، وَضُرِبْتُنَّ ، وَضُرِبَ ، وَضُرِبَتْ ، وَضُرِبَا ، وَضُرِبُوا ، وضُرِبن) . الآجرومية (١٥ - ١٦) .

(٤) في المخطوط : زيادة بعد قوله « الفاعل » هي « من أن الفاعل » .

أن يرتكب مثل ذلك ، وإذا عرفت هذا فلا يحتاج إلى تنبيهك عليه [٢٦/ب] في أول كل باب .

وإذا أردت حذف الفاعل وإقامة غيره مقامه ، فلك عملان :

عمل يتعلق بالفعل : أن تضم أوله مطلقًا ، ثم إن كان ماضيًا كسر ما قبل آخره ، وإن كان مضارعًا فتحته . فإن كان أول الماضي تاء مثل : « تُعُلِّمَ العلمُ » ضم ثانيه أيضًا ، فإن كان أوله همزة وصل ضممت أوله وثالثه نحو : « أُسْتُخْرِجَ المالُ » ، فإن كان ثلاثيًّا وعينه حرف علة مثل : « صام وباع » ، فلك في فائه ثلاث لغات :

أحدها : الكسر . **الثاني** : الإشمام .

وحقيقته أن تأتي بحركة مُوَلَّدة من حركتين : الضم والكسر ، قِسْط الضمة أوَّلًا يليه قِسْط الكسرة ، ومنهم [١] من فسر الإشمام بأنه التلفظ بالكسرة مع الإشارة إلى الضم ؛ فإن كان أصل عينه « ياء » سلمت ، وإن كانت « واوًا » انقلبت « ياءً » ؛ لانكسار ما قبلها ، وهاتان اللغتان قد جاءتا في القرآن العظيم ، فقرأ بالكسر الجمهور [٢] ، وقرأ بالإشمام الكسائي وهشام ، ووافقهما ابن ذكوان ونافع في بعض المواضع .

الثالثة : الضم ، فإن كان أصل عينه واوًا بقيت ، أو ياء انقلبت واوًا ؛ لانضمام ما قبلها ، وهذه اللغة [٣] ضعيفة ، وشاهدها قول الشاعر :

١٠٩ - لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ ... لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ [٤]

---

(١) شرح التصريح (١/٢٩٤) .

(٢) الجمهور بإخلاص الكسر ، وهشام والكسائي بالإشمام ورويس ، ووافقهم ابن ذكوان في قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ ﴾ [سبأ : ٥٤] ، و﴿ وَسِيقَ ﴾ [الزمر : ٧٣] ، و﴿ سِيٓءَ بِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٣٣] ، و﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الملك : ٢٧] ، ووافقهم نافع وأبو جعفر في [سيئ وسيئت] ، **وابن ذكوان** هو : عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري أبو عمرو من كبار القراء لم يكن في عصره أقرأ منه . توفي في دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين من الهجرة (٢٤٢هـ) . غاية النهاية (١/٤٠٤) والأعلام (٤/١٨٨) وهو لغة قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد ، وقسط الضمة أقل وقسط الكسرة أكثر ولذا تمحضت الياء . إتحاف فضلاء البشر (١/٣٧٨ - ٣٧٩) (٢/١٢٧) والنشر (٢/٢٠٨) والبحر (١/١٩١) .

(٣) وهي لغة لهذيل وبني دبير وفقعس وبني ضبة وبعض تميم . البحر المحيط (١/١٩١) ، وشرح التصريح (١/٢٩٥) .

(٤) من الرجز . قائله : رؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٧١) . أوضح المسالك (٢/١٥٥) والدرر (١/٢٠٦) ، (٢/٢٢٢) وشرح الأشموني (١/١٨١) وشرح ابن عقيل (٢/١١٥) ومغني اللبيب (٢/٦٣٢) والهمع (١/٢٤٨) ، (٢/١٦٥) .

اللغة : ليت : حرف تمنٍّ ، وجملة (هل ينفع شيئًا ليت) معترضة بين « ليت » الأولى ، والثالثة المؤكدة ، وهما حرفان و« ليت » الثانية : اسم مرفوع بـ « ينفع » والمراد بها اللفظة ، وهو أحد الشواهد على الإسناد =

وإذا كان شيء من هذه اللغات ملبسًا وجب تركه ، والعدول إلى ما لا يلبس ؛ فإذا بنيت : « خافني زيد » للمفعول وجب الضم أو الإشمام ، ولا يجوز الكسر ؛ لئلا يلبس بالبناء للفاعل ، فيقال : « خُفت » بضم الخاء لا كسرها ، وإذا بنيت : « طالني زيد » للمفعول وجب الكسر أو الإشمام ، وامتنع الضم ؛ لئلا يلبس بالبناء للفاعل فيقال : « طِلت » بكسر الطاء لا ضمها ، وهذه الثلاث لغات جارية أيضًا ، فيما تليه العين من نحو : « اختار ، وانقاد » ؛ فيقال على الكسر والإشمام : « اِخْتِيرَ ، وانْقِيدَ » بالياء . والهمزة تتبع هذا المكسور جوازًا في الإشمام ووجوبًا في غيره ، ويقال على الضم : « أُختُور » [1] بالواو والهمزة تتبع هذا المضموم أيضًا .

وتجري الثلاث في الفعل المضعف أيضًا نحو : « شَدَّ ، ورَدَّ » فيقال فيهما : « شُدَّ ، ورُدَّ » بضم أولهما وكسره وإشمامه ، والفصيح الضم وقد قرئ به في المتواتر ، وجاء الكسر أيضًا ، لكن في رواية شاذة قرأ « علقمة » [2] : ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رِدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٦٥] ﴿ وَلَوْ رِدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [الأنعام : ٢٨] بكسر الراء . انتهى ما يتعلق بالفعل .

وأما ما يتعلق بالمفعول فهو أن يستحق ما كان للفاعل من : رفع ، وتأخر عن عامل ، وتأنيث الفعل لتأنيثه . ثم المفعول القائم مقام الفاعل أربعة :

الأول : المفعول به نحو : ﴿ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [هود : ٤٤] ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ [هود : ٤٤] .

الثاني : المصدر وشرط قيامه : أن يكون متصرفًا ، فلا يقام « معاذ اللَّه » ؛ لملازمته المفعولية ، وأن يكون [3] موصوفًا أو معهودًا لتحصل الفائدة ، فلا يجوز : « سِيرَ سَيْرٌ » .

= اللفظي . و« بُوع » لغة في بيع . شرح شواهد المغني للسيوطي (٨١٩/٢) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « بُوع » ؛ حيث خفقت عين الفعل على لغة بعض العرب وكانت ياء ، وقبلها ضمة فقلبت واوًا ؛ فصار : بوع ، والأصل بُيع فـ « بُيْع » وإن كان أصل العين واوًا بقيت كما في « حوكت » ، والقياس : حيكت .

(١) ادعى الحسين بن عبد الرحمن بن عذرة ، وطائفة من متأخري المغاربة امتناع هذه اللغة في : « افتعل وانفعل » مما زاد على الثلاثة . شرح التصريح (١٩٥/٢) .

(٢) ويحيى بن وثاب والأعمش والحسن ، وهي لغة لبني ضَبَّة بنقل حركة الدال من « رَدِدَ » إلى الراء وتناسي حركة الراء . الإتحاف (١٥٠/٢) البحر المحيط (١٠٩/٤) (٣٢١/٥) **وعلقمة هو** : علقمة ابن قيس النخعي الكوفي ، كان من أكابر أصحاب ابن مسعود ﷺ وكان يشبه به ، وقد روى عن جماعة من الصحابة ، وروى عنه خَلْق من التابعين ، توفي سنة ثنتين وستين من الهجرة (٦٢هـ) . دائرة المعارف الإسلامية (٢١٧/٨) .

(٣) في المخطوط : « وأن كان » .

مثال الموصوف قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٣] [٢٧/أ] ومثال المعهود قول الشاعر :

١١٠ - يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ (١)

أي : ويغضى الإغضاء المعهود ، وليس الجار والمجرور نائب الفاعل ؛ لكونه مفعولًا له .

الثالث : الظرف ، وشرط نيابته التصرف والاختصاص ، فلا يقام : « عندك » خلافًا للأخفش (٢) ؛ فإنه يجيز : « جُلِسَ عندك وثَمَّ ، وسَحَرًا » إذا كان من يوم معين ؛ لئلا تخرج بالنيابة عما استقر لها في لسان العرب من لزوم النصب [و] (٣) لا « زمانًا ، ومكانًا ، ودهرًا » ؛ لإبهامها ، فلو وصفت نابت فيقال : « صِيمَ زَمَنٌ طويلٌ ، وجُلس مكانٌ حَسَنٌ » .

الرابع : الجار والمجرور ، وشرط نيابته الإفادة ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] وسمع في كلام العرب : « سِيرَ بزيدٍ » وخالف ابن درستويه والسهيلي (٤) وقالا : النائب ضمير المصدر . فلو لم تحصل الفائدة لم ينب ؛

---

(١) من البسيط . للفرزدق في ديوانه (٢/١٧٩) ، ونسب إلى الحزين الكناني - عمرو بن عبد وهيب . أمالي المرتضى (١/٦٨) ، وأوضح المسالك (٢/١٤٦) ، وشرح الأشموني (١/١٨٣) ، وشرح المفصل (٢/٥٣) .
اللغة : يُغْضِي حياء : على صيغة المعلوم من أغضى إغضاء وهو إدناء الجفون . من مهابته : أي من هيبته والفاعل وهو الضمير في « يغضي » يعود إلى زين العابدين ﷺ . وحياء : من أجل حيائه . ويُغْضَى : بالبناء للمجهول والنائب عن الفاعل ضمير المصدر أي يغضي هو أي : الإغضاء . من مهابته : لأجل مهابته و« من » للتعليل . المقاصد النحوية (٢/٥١٨ - ٥١٩) .
المعنى : يغضي هذا الممدوح أي : يدني جفونه حياء ، ويدني ، الإغضاء جفونه من هيبته ، ولا تجده عند التكلم إلا مبتسمًا .
الشاهد : قوله : « ويغضى من مهابته » ؛ حيث أنيب ضمير المصدر عن الفاعل أي : هو - الإغضاء - وأجاز الأخفش نيابة « من مهابته » عن الفاعل ؛ إذ لا يمتنع نيابة المفعول له عن الفاعل عنده ؛ وعلة المنع عند الجمهور أن المفعول لأجله جواب لسؤال مقدر فكأنه من جملة أخرى . شرح التصريح (١/٢٩٠) .
(٢) وللكوفيين . همع الهوامع (١/١٦٣) . (٣) تكملة يقتضيها السياق .
(٤) وتلميذ السهيلي أبو علي الرُّندي ، والتقدير : « سير هو » أي السير ، وذهب الكسائي وهشام أن النائب ضمير مبهم مستتر في الفعل ، وجُعِل ضميرًا مبهمًا ليحتمل ما يدل عليه الفعل من مصدر أو ظرف مكان أو زمان ؛ إذ لا دليل على تعيين أحدها ، وذهب الفراء إلى أن النائب حرف الجر وحده ، وهو في موضع رفع . ولا يتقدم الجار والمجرور على الفعل على الأصح ؛ فلا يقال : « بزيد سير » وعلى رأي الفراء والسهيلي يجوز تقدمه . ارتشاف الضرب (٢/١٩٢ ، ١٩٣) ، والهمع (١/١٦٣) ، **وابن درستويه** هو : عبد الله بن جعفر بن درستويه - بضم الدال والراء وضبط بالفتح - بن المرزُبان النحوي ، جيد التصنيف ، صحب المبرد ولقي ابن قتيبة ، كان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة ، صنف : الإرشاد في النحو ، شرح الفصيح ، الرد على المفضل في الرد على الخليل ، غريب الحديث ، والمقصور والممدود ، وغيرها . مات سنة =

فلا يقال : « جُلِسَ في دارٍ » ، ولا « مُرَّ برجل » .

ولا ينوب : المفعول له ، والمفعول معه ، والحال ، والتمييز عن الفاعل [1] ؛ إذ لا تفاد المعاني المقصودة منها إلا بالنصب ؛ ففي رفعها إخلال بتلك المعاني ؛ فلم يجز رفعها .

وإذا ذكر المفعول به وغيره وجب عند البصريين [2] إقامة المفعول به ، فإن أقيم غيره فللضرورة كقول رؤبة [3] :

١١١ - لَمْ يُعْنَ بِالْعَلْيَاءِ إِلَّا سَيِّدًا وَلَا شَفَى ذَا الْغَيِّ إِلَّا ذُو هُدَى [4]

أو كان شذوذًا ، وقال الكوفيون [5] : يجوز إقامة [6] أيٍّ شئت لكن المفعول به أولى ، واحتجوا على الجواز بقول الله تعالى : ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

= سبع وأربعين وثلاثمائة (٣٤٧هـ) . تاريخ بغداد (٤٢٨/٩ - ٤٢٩) ، وإنباه الرواة (١١٣/٢ - ١١٤) ، وطبقات النحويين (١١٦) ، وبغية الوعاة (٣٦/٢) .

(١) أما نيابة المفعول له فمنعه الفارسي وابن جني والجمهور ، وأجازه الأخفش في المجرور كقول الشاعر : [البسيط]

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ .

وجعل الجمهور النائب ضمير المصدر ، وأما المفعول معه والحال والتمييز فلا ينوب المفعول معه ولا الحال ؛ لأنه جواب لسؤال مقدر فكأنه من جملة أخرى ، ولا ينوب التمييز خلافًا للكسائي وهشام ، وحكى الكسائي : (خذه مطوبة به نفسٌ) ولا ينوب خبر كان - كِين قائم - خلافًا للفراء . ارتشاف الضرب (١٩٣/٢) وشرح التصريح (٢٩٠/١) .

(٢) ارتشاف الضرب (١٩٤/٢) .

(٣) هو رؤبة بن العجاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ، من وُجّاز الإسلام وفصائحهم ، بدوي نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين ، مدح بني أمية وبني العباس ، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة ، واحتجوا بشعره ، وكنيته : أبو الجحاف ، وأبو العجاج ، قال يونس : (أشعر الناس رؤبة وأبوه) . مات في أيام المنصور . مختار الأغاني (٥٩/٤ ، ٦٢) ، والشعر والشعراء (٥٩٤/٢ ، ٦٠١) .

(٤) من الرجز . قائله رؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٧٣) . أوضح المسالك (١٥٠/٢) ، وشرح الأشموني (١٨٤/١) ، وشرح ابن عقيل (١٢٢/٢) ، والهمع (١٦٢/١) .

اللغة : لم يعن : من عُنيت أُعنى ، أي : لم يهتم ولم يولع . بالعلياء : أي : بالمرتبة العلياء أو المنزلة العلياء ، وقيل : اسم لكل مكان مشرف . ولا شفى : أبرأ ، والمراد ههنا : « هدى » ، ويروى : « ولا جفا » ، « ولا شجى » . الغي : الضلال . المقاصد النحوية (٥٢١/٢) والدرر (١٤٤/١) .

المعنى : لم يولع بالمنزلة العلياء إلا سيدًا ولا هدى أصحاب الضلال إلا أصحاب الهداية .

الشاهد : قوله : « لم يعن بالعلياء إلا سيدًا » ؛ حيث أناب الجار والمجرور مع وجود المفعول به ، وهذا جائز عند الكوفيين ، وضرورة شعرية عند البصريين .

(٥) ارتشاف الضرب (١٩٤/٢) ، وهمع الهوامع (١٦٢/١) ، وإنما وجب نيابة المفعول عند البصريين ؛ لأنه شريك الفاعل ، ولأن غيره إذا أنيب يقدر مفعولًا به مجازًا ، فإذا وجد المفعول به حقيقة قدم على غيره . ارتشاف الضرب (١٩٤/٢) وشرح التصريح (٢٩٠/١) .

(٦) في المخطوط : « إلحاقه » .

[الجاثية : ١٤] ، في قراءة أبي جعفر [١] فقد أقيم الجار والمجرور مع وجود المفعول به ، وهو المطلوب [٢] .

وفي المسألة ثالث للأخفش [٣] : إن تقدم المفعول به تعين ، وإن تقدم غيره فأنت بالخيار ، وعنه أيضًا من نقل ابن مالك [٤] وفاق للكوفيين . دليل أول قوليه قول الشاعر :

١١٢ - وَإِنَّمَا يُرْضِي المُنِيبُ رَبَّهُ   مَا دَامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرٍ قَلْبَهُ [٥]

وإذا تعلق بالفعل أشياء كل واحد منها صالح للنيابة ؛ رفعت واحدًا منها محلًّا إن كان مجرورًا ، ولفظًا إن كان غيره ، وتركت الباقي منصوبًا لفظًا إن كان غير جار ومجرور ، ومحلًّا إن كان جارًّا ومجرورًا . وإذا تعدى الفعل لأكثر من مفعول ؛ فنيابة الأول جائزة باتفاق ، ونيابة الثاني ممتنعة [٦] .

(١) بضم الياء وفتح الزاي . إتحاف فضلاء البشر (٢/٤٦٦ - ٤٦٧) ، والنشر (٢/٣٧٢) ، والكشاف (٤/٢٨١) ، والبحر المحيط (٨/٤٥) ، وخرجت على أن النائب ضمير يعود إلى الغفران المفهوم من « يغفروا » أي : « لِيُجْزَى الغفران قومًا » . والنائب هو المفعول الثاني ، أو على أن قومًا مفعول به لفعل محذوف والكلام من جملتين أي : « لِيُجْزَى الجزاءُ ، يَجزي قومًا » ، وخرجه بعضهم على أن النائب ضمير المصدر أي : « لِيُجْزَى الجزاءُ قومًا » . البحر المحيط (٨/٤٥ - ٤٦) ، وشرح التصريح (١/٢٩١) وحاشية الصبان (٢/٦٨) وأبو جعفر هو : يزيد بن القعقاع ، أبو جعفر المخزوميّ التابعي ، إمام أهل المدينة في القراءة ، وأحد القراء العشرة ، توفي سنة ثلاثين ومائة (١٣٠هـ) . غاية النهاية (٢/٣٨٢ ، ٣٨٤) وخلاصة تهذيب الكمال (٤٤٦) .

(٢) لاستشهادهم .

(٣) فتقول : « ضُرِب الضربُ الشديدُ زيدًا ، وضُرِب يوم الجمعة زيدًا ، وضُرِب مكانك زيدًا ، ووُضِع موضعك المتاع ، وأُعطِي إعطاء حسنٌ أخاك درهمًا ، وضرب زيدٌ يوم الجمعة ضربًا شديدًا » . ارتشاف الضرب (٢/١٩٤) .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك (٢/١٢٨) .

(٥) من الرجز . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢/١٤٩) ، وشرح الأشموني (١/١٨٤) ، وشرح قطر الندى (١٨٩) ، والمقاصد النحوية (٢/٥١٩) .

اللغة : يرضي : من الإرضاء . والمنيب : من الإنابة ، وهو الرجوع إلى الله تعالى بالتقوى وترك الذنوب . مَعنيًّا : من قولهم : عنيت بحاجتك أعنى بها فأنا بها معني أي : اهتممت بها ، ومعناه يعنى بذكر ربه . المقاصد النحوية (٢/٥٢٠) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « معنيًّا بذكر قلبه » ؛ حيث أناب الجار والمجرور « بذكر » عن الفاعل ؛ مع وجود المفعول به « قلبه » ، وهذا جائز عند الأخفش ؛ لأن الجار والمجرور متقدم على المفعول به ، وعند الكوفيين هو جائز مطلقًا .

(٦) المفعول الثاني أقسام :

الأول : الثاني في باب « كسا » وهو ما ليس في الأصل خبرًا عن الأول ، وهذا القسم يجوز فيه نيابة الثاني إن لم يلبس نحو : « أعطيت زيدًا درهمًا » ؛ لتبين الآخذ من المأخوذ فإذا أُلبس منع نحو : أعطيت زيدًا عمرًا لصلاحية كل منهما أن يكون معطى ، وقيل : يمتنع نيابة الثاني إن كان نكرة والأول معرفة ؛ لأنها أحق بالإسناد ، فلا يقال : « أعطي درهم زيدًا » قاله الفارسي وقيل : يمتنع مطلقًا طردًا للباب .

وفي باب « ظَنَّ » إن لم يلبس ولم يكن جملة جاز [١] وإلا منع ، وقيل : يمتنع [٢] ؛ لأن السماع إنما جاء بإقامة الأول كقول الشاعر :

١١٣ - وَنُبِّئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَوِّ أَصْبَحَتْ كِرَامًا مَوَالِيهَا لَئِيمًا صَمِيمُهَا [٣]

ثم نائب الفاعل قد يكون ظاهرًا كما تقدم ، وقد يكون مضمرًا ، وهو اثنا عشر : اثنان للمتكلم ، وخمسة للمخاطب ، وخمسة للغائب نحو : « ضُرِبْت وضُرِبْنَا » والباقي مقيس [٤] على ما تقدم في الفاعل .

خاتمة : يجوز حذف الفاعل [٥] في أربعة مواضع هذا أولها [٦] .

= **الثاني** : الثاني في باب « أعلم » ، أجازه قوم منهم الجزولي والشلوبين وتلميذه ابن الحاج واختاره ابن مالك إن أمن اللبس : « أعلم زيدًا كبشُك سمينًا » ومنعه ابن عصفور وابن هشام الخضراوي والأبَّدي - نسبة إلى أبَّدة بلد بالأندلس .

الثالث : الثاني من باب « اختار » مما حذف فيه حرف الجر من الثاني ، وهذا قيل فيه : لا يجوز إلا إقامة الأول ، تقول : « اختير زيدٌ الرجالَ ، وأمر زيدٌ الخيرَ » تريد : من الرجال ، وبالخير ، وبهذا ورد السماع . وهذا مذهب الجمهور - ومنهم الفارسي - وأجاز السيرافي والفراء - واختاره ابن مالك - نيابة الثاني مع وجود الأول ، وقال ابن السراج : (لا يجوز « أمر الخيرُ زيدًا » إلا على القلب) .

الرابع : الثاني في باب « ظن » .

(١ ، ٢) وهذا منعه قوم ، واختار هذا القول الجزولي والخضراوي ، فلا يقال : « ظن قائمٌ زيدًا » بعود الضمير على متأخر ، ولا عكسه ؛ لأن رتبته التقديم ؛ لكونه فاعلًا في المعنى فيلزم العود ، وأجازه قوم إن لم يلبس ، ولم يكن جملة ؛ لأن الفاعل ونائبه لا يكونان جملة على الأصح ، واختاره ابن عصفور وابن مالك وابن طلحة والسيرافي فيقال : « ظننت بازغةٌ الشمسَ » . هذا في الثاني ، أما في الثالث : فقيل : منع باتفاق ، وقيل : جائز إن أمن اللبس نحو : « أعلم زيدًا كبشَك سمينٌ » وقيل : جائز مع حذف الأول ، وقيل : يلزم من أجاز الثاني أن يجيزه ، قاله ابن الحاج . ارتشاف الضرب (١٨٨/٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١٢٩/٢) ، والأصول لابن السراج (١٢٥/٢) ، وشرح التصريح (٢٩١/١ - ٢٩٣) ، والبسيط لابن أبي الربيع (٩٦٨/٢ - ٩٧٠) وشرح الجمل الكبير لابن عصفور (٥٣٨/١ - ٥٣٩) .

(٣) من الطويل . نسب إلى الفرزدق وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١٥٣/٢) ، وشرح الأشموني (١٨٦/١) ، والكتاب (٣٩/١) ، والمقاصد النحوية (٥٢٢/٢) .

اللغة : نبئت : أخبرت . عبد الله : اسم قبيلة لا اسم علم لمفرد . بالجو : اسم لثمان مواضع وأراد به ههنا : اليمامة كانت تسمى جَوًّا ثم سميت باليمامة . كرامًا : جمع كريم ، ويروى : « لئامًا صميمها » وصميم الشيء : خالصه . وأراد به : رؤوس عبد الله ، القبيلة وأعيانها . المقاصد النحوية (٥٢٢/٢ - ٥٢٣) .

المعنى : أخبرت أن عبد الله أصبحت باليمامة كرامًا مواليها لئيمًا رؤوسها .

الشاهد : قوله : « ونبئت عبد الله » ، حيث أناب المفعول الأول « تاء الفاعل » عن الفاعل مع وجود الثاني والثالث .

(٤) سبق التمثيل له في أول الباب من خلال نص الآجرومية .

(٥) في المخطوط : « نائب الفاعل » . (٦) في المخطوط : « أوله » .

الثاني : الاستثناء المفرغ نحو : « ما قام إلا زيدٌ » ؛ إذ أصله : « ما قام أحدٌ إلا زيدٌ » .

الثالث : المضمر كقوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ﴾ [البلد : ١٤، ١٥] .

الرابع : التعجب في مثل : « أحْسِنْ بزيدٍ » إذا عطف [٢٧/ب] على مثله وكان معمول المثل مذكورًا ؛ إذ يصير حذفًا من الثاني لدلالة الأول عليه كقوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم : ٣٨] ، وهذا مبني على رأي الأكثرين (١) الذين يقولون : إن مدخول الباء فاعل وأما على رأي من يرى (٢) أنه مفعول فلا يكون مما نحن فيه .

المبتدأ والخبر

قال المؤلف : (باب المبتدأ والخبر . . . إلخ) (٣) .

أقول : الثالث والرابع من المرفوعات المبتدأ والخبر .

فأما المبتدأ ، فهو الاسم العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة مسندًا إليه ، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي أو الاستفهام رافعة لمكتفى به .

فقولنا : « الاسم » يشمل :الصريح كـ « اللَّه » في : « اللَّه رَبُّنَا » ، والمؤول كقوله تعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٤] فالحرف والفعل في تأويل مصدر (٤) وذلك المصدر هو المبتدأ . وقولنا : « العاري عن العوامل اللفظية » تحرز به عن : الفاعل وعن اسم كان ، وخبر (٥) إن ، وما أشبه ذلك . وقولنا : « غير زائدة » (٦) يدخل نحو

(١،٢) البصريون على أن المجرور فاعل ، والفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف وابن كيسان وتبعه ابن الطراوة على أن المجرور مفعول به . ارتشاف الضرب (٣/٣٤ - ٣٥) .

(٣) قال ابن آجروم : (بَابُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ » الْمُبْتَدَأُ هو : الِاسْمُ الْمَرْفُوعُ الْعَارِي عَنْ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ . وَالْخَبَرُ هُوَ : الِاسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ ، نَحْوَ قَوْلِكَ : «زَيْدٌ قَائِمٌ » و « الزَّيْدَانِ قَائِمَانِ » و« الزَّيْدُونَ قَائِمُونَ » . والمبتدأ قِسْمَانِ ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، والمضمر اثنا عشر شيئًا وهي : أنا ونحن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهي وهم وهن نحو قولك : « أنا قائم ونحن قائمون » وما أشبه ذلك . والخبر **قسمان** : مفرد وغير مفرد ؛ فالمفرد نحو : « زيد قائم » وغير المفرد أربعة أشياء : الجار والمجرور ، والظرف ، والفعل مع فاعله ، والمبتدأ مع خبره ؛ نحو ذلك : « زيد في الدار وزيد عندك ، وزيد قام أبوه ، وزيد جاريته ذاهبة») . الآجرومية (١٦ ، ١٧) .

(٤) صيامكم خير ، وفي المخطوط : « وأن تصوموا » فقط .

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

(٦) أو الشبيهة بالزائدة ؛ لإجرائها مجرى الزائدة نحو : « رب رجل عالم أفادنا » ، والزائدة مثل : « من » في قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣] والباء في قولهم : « بحسبك درهمٌ » على أن =

قوله تعالى : ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [القلم : ٦] في رأي سيبويه (١) .

وقولنا : « إليه » تحرز به عن أسماء الأصوات ، وعن الخبر على رأي (٢) ؛ فإنه وإن عري عن العوامل اللفظية على هذا الرأي إلا أنه مسند لا مسند إليه ، وقولنا : « الصفة الواقعة ... إلى آخره » نشير به إلى أن المبتدأ على قسمين :

مبتدأ له خبر ، ومبتدأ له مرفوع يغني عن الخبر :

فالمبتدأ الذي له خبر : ما تقدم من قولنا : « اللَّه ربنا » ، ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

والثاني : يشترط فيه شروط ثلاثة : أشرنا إلى الأول منها بقولنا : « أو الصفة » ونحترز بهذا الشرط عن أسماء الأفعال نحو : « دَرَاكِ زَيْدًا » ، وإلى الثاني بقولنا : « بعد حرف النفي أو الاستفهام » (٣) .

فلو لم تقع الصفة بعد واحد منهما لم تكن مبتدأ ، خلافًا للأخفش والكوفيين (٤) .

= « حسبك » مبتدأ ، وقيل : إنه خبر مقدم ، والمبتدأ « درهم » نظرًا للمعنى ، لأنه محط الفائدة إذ القصد الإخبار عن « الدرهم » بأنه كافيه ، وإن وقع بعده معرفة مثل « بحسبك زيد » فالمعرفة هي المبتدأ ؛ لأن « حسبك » نكرة لا تتعرف بالإضافة وإن تخصصت بها ، وعن ابن هشام أن « حسبك » مبتدأ سواء وقع بعدها معرفة أو نكرة ؛ لأن الباء لا تزاد في الخبر في الإيجاب . ارتشاف الضرب (٢/ ٢٥) ، وهمع الهوامع (١/ ٩٣) وحاشية الصبان (١/ ١٨٩) .

(١) أوضح المسالك (١/ ١٨٧) ؛ وحمل سيبويه على ذلك أن صيغة مفعول لا تكون عنده بمعنى المصدر ، وعند الأخفش بالعكس ، فـ « المفتون » بمعنى الفتنة مبتدأ مؤخر ، و« بأيكم » خبر مقدم والباء بمعنى « في » لا زائدة ، والمعنى على الأول : « أيكم المفتون » أي : المجنون ، وعلى الثاني : « الفتنة بأيكم » أي : الجنون في أيكم ؟ شرح الشافية للرضي (١/ ١٦٧) ، وشرح التصريح (١/ ١٥٦) .

(٢) شرح الكافية للرضي (١/ ٨٦) .

(٣) وكذا بعد النفي بالفعل مثل : « ليس قائم الزيدان » وبالاسم نحو : « غيرُ قائم الزيدان » ؛ لأنه في المعنى : « ما قائمٌ الزيدان » ، وكذا بعد الاستفهام نحو : « كيف جالسٌ العمران ؟ » ، « ومَن ضاربٌ الزيدان ؟ » ، « ومتى ذاهبٌ العمران ؟ » ، « وأين جالسٌ أخوك ؟ » ، « وأيان قادمٌ رفيقاك ؟ » ، وبعد « كم » نحو : « كم ماكثٌ صديقاك ؟ » ، وبعد « هل » نحو : « هل حسنٌ الزيدان ؟ » . شرح ابن عقيل (١/ ١٩٠) وشرح الأشموني مع الصبان (١/ ١٩٠) .

(٤) وشرطه ابن مالك استحسانًا لا وجوبًا ، فأجاز دونه بقبح ، وجعل منه قول الشاعر [الطويل] :

خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ فَلَا تَكُ مُلْغِيًا مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ

وأجيب بأن « خبيرًا » خبر مقدم ، ولما يطابق ؛ لأنه من باب فعيل ، وفعيل لا تلزم فيه المطابقة . شرح التسهيل لابن مالك (١/ ٢٧٣) ، وارتشاف الضرب (٢/ ٢٧) ، وهمع الهوامع (١/ ٩٤) ، وشرح الكافية للرضي (١/ ٨٧) ، وشرح ابن عقيل (١/ ١٩٢ - ١٩٥) .

وإلى الثالث بقولنا : « رافعة لمكتفى به » فنحو : « أقائم » من : « أقائمٌ أبواه زيد » ليس بمبتدأ ؛ إذ لم يرفع مكتفى به ، بل « زيد » مبتدأ ، و« قائم » خبره ، و« أبواه » فاعل الخبر .

ولهذا الوصف وما بعده ثلاث حالات :

أولاها : وجوب ابتدائية الوصف فما بعده فاعل أو قائم مقام الفاعل نحو : « أمضروبٌ الزيدان ؟ » ، وذاك إذا لم يطابق الوصف ما بعده كقول الشاعر :

١١٤ - أَنَاوٍ رِجَالُكِ قَتْلَ امْرِئٍ مِنَ الْعِزِّ فِي حُبِّكِ اعْتَاضَ ذُلًّا (١)

وقول الآخر :

١١٥ - خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ (٢)

ثانيتهما : وجوب خبرية الوصف فما بعده مبتدأ ، وذلك إذا تطابقا في غير الإفراد نحو : « أقائمان الزيدان » .

وأما إن تطابقا في الإفراد - وهي الحالة الثالثة - فأنت بالخيار في أن تجعل الأول مبتدأ وما بعده سادًّا مسد الخبر ، والثاني مبتدأ ، وما قبله الخبر كقوله تعالى : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [مريم : ٤٦] .

ورافع المبتدأ (٣) هو الابتداء ؛ وهو تصدير الاسم ليسند إليه . وقيل : الخبر ، وهو

---

(١) من المتقارب . قائله مجهول . الدرر اللوامع (١٢٨/٢) ، وشرح شذور الذهب (٥٠٠) ، والمقاصد النحوية (٥٦٦/٣) ، وهمع الهوامع (٩٥/٢) .

اللغة : ناو : من نوى ينوي نية . اعتاض : أخذ العوض . اللسان (عوض) .

المعنى : أينوي رجالك قتل امرئ جعل الذل في حبك بدلًا من العز ؟

الشاهد : قوله : « أناوٍ رجالُكِ » ؛ حيث جاء اسم الفاعل معتمدًا على استفهام ؛ وهو ههنا واجب الابتدائية ، وما بعده فاعل أغني عن الخبر ، وهذا الاعتماد شرط البصريين ، ولم يشترطه الكوفيون والأخفش مطلقًا وأجازه ابن مالك بقبح . وفيه شاهد على عمل اسم الفاعل النصب في المفعول « قتل امرئ » .

(٢) من الطويل . قائله مجهول .

أوضح المسالك (١٨٩/١) ، وشرح الأشموني (٨٩/١) ، وشرح شذور الذهب (٢٣٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٨٩٨/٢) ، ومغني اللبيب (٥٥٦/٢) ، وهمع الهوامع (٩٤/١) .

اللغة : خليليَّ : صاحبي . وافٍ : اسم فاعل من وَفَى . أقاطع : من قاطع أخاه وقطعه . المقاصد النحوية (٥١٦/١ ، ٥١٧) .

المعنى : يا صاحباي ما أنتما وافيان بعهدي وصحبتي إذا لم تقاطعا من أقاطعه وتكونا لي عليه .

الشاهد : قوله : « ما وافٍ بعهدي أنتما » ، حيث جاء اسم الفاعل « وافٍ » رافعًا لفاعل أغنى عن الخبر ، واعتمد على نفي .

(٣) هو رأي سيبويه والجمهور . الكتاب (١٢٧/٢) ، وشرح الكافية للرضي (٨٧/١) ؛ والإنصاف =

رأي الكوفيين [١] .

وفي رافع الخبر ثلاثة أصحها عند ابن [٢٨/أ] الحاجب [٢] الابتداء ، وعند ابن مالك [٣] المبتدأ ، وقيل [٤] : هما .

والمبتدأ : تارة يكون ظاهرًا كما تقدم ، وتارة يكون مضمرًا ، وهو اثنا عشر كما تقدم في نائب الفاعل غير أن هذه منفصلة ؛ لجواز الابتداء بها ووقوعها بعد « إلَّا » بخلاف ما تقدم في باب الفاعل ونائبه ، فإن تلك متصلة ؛ لعدم الابتداء بها ، وعدم وقوعها بعد « إلَّا » .

وأما الخبر : فهو الجزء الذي تتم به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور [٥] .

وهو : **إما مفرد** كـ « قائم » في « زيد قائم » . فإن كان مشتقًّا رفع ضمير المبتدأ [٦] إلا إذا رفع ظاهرًا .

وهذا الضمير يكون مستترًا [٧] إلا إذا جرى الوصف على غير ما هو له ؛ فيبرز وسواء كان هناك لبس [٨] أم لا ، وهو مذهب البصريين وجزم به ابن الحاجب [٩] ونحاة [١٠] العجم ، واختاره ابن مالك [١١] في بعض كتبه . وفصَّل [١٢] الكوفيون فقالوا [١٣] : إن كان هناك لبس وجب الإبراز ، كـ « غلامُ زيدٍ ضَارِبهُ هو » وإلا جاز

= (٤٤/١) ، وارتشاف الضرب (٢٨/٢) ، وشرح ابن عقيل (٢٠٠/١) ، والأشموني (١٩٣/١) .

(١) لأنهما عندهم مترافعان . الإنصاف (٤٤/١) وشرح الكافية للرضي (٨٧/١) .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ، وهو رأي الأخفش وابن السراج والرماني ، وارتشاف الضرب (٢٨/٢) .

(٣) حيث قال : (وهو الصحيح) . شرح الكافية الشافية لابن مالك (٣٣٤/١) وينظر شرح التسهيل له (٢٧٠/١) ، وهو رأي سيبويه . الكتاب (١٢٧/٢) .

(٤) شرح الكافية الشافية (٣٣٤/١) ، والإنصاف (٤٤/١) ، وشرح ابن عقيل (٢٠١/١) .

(٥) لأن هذا يتم مع فاعل أغنى عن الخبر فائدة .

(٦) نحو المثال السابق أي : هو ، ومثال رفعه الظاهر قولك : « زيد قائم أبواه » .

(٧) في المخطوط : « إلا إذا رفع ظاهرًا وهو الضمير فيكون مستترًا » ، والصواب ما أثبت .

(٨) اللبس نحو : « زيد عمرو ضاربه هو » ويرتفع على الفاعلية . وعدم اللبس مثل : زيد هند ضاربها هو إلا في مسألة واحدة فلا يبرز ، وهي قولك : « مررت برجل حسنٍ أبواه جميلين » فلم يقل : « جميلين هما » والإبراز مطلقًا مع جَرْي الوصف على غير ما هو له مذهب البصريين . ارتشاف الضرب (٤٧/٢) وشرح ابن عقيل (٢٠٧/١) .

(٩) الإيضاح في شرح المفصل (١٨٧/١) .

(١٠) كالزمخشري . شرح الكافية للرضي (١٥/٢) .

(١١) قال في الخلاصة (١٧) :

وَأَبْـرِزَنْـهُ مُـطْـلَـقًـا حـيـثُ تَـلَا ... مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّلَا .

(١٢) همع الهوامع (٩٦/١) .

(١٣) في المخطوط : « قال » .

كـ « غلامُ هندٍ ضاربتهُ هي » ، واحتجوا على ذلك بقول الشاعر :

١١٦ - قَوْمِي ذُرَى المَجْدِ بَانُوهَا وَقَدْ شَهِدَتْ ... بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانٌ وَقَحْطَانُ [١]

إذا لم يقل : بَانُوها هم [٢] ، واختار هذا أيضًا ابن مالك [٣] في بعض كتبه .

وإن كان الجاري على غير ما هو له الفعل ، فقال بعض شارحي [٤] كتاب ابن الحاجب : لا يبرز الضمير ؛ لأنه إنما برز في الوصف ؛ لضعفه بفرعيته في العمل ، وجريانه على غير من هو له ، وهذا المجموع لم يوجد في الفعل ، وفصَّل بعض المتأخرين [٥] من العجم كالتفصيل الذي للكوفيين في الوصف .

وإن كان جامدًا فلا يتحمل ضمير المبتدأ إلا إن أُوِّلَ بالمشتق ، فإذا قلت : « زيدٌ أسدٌ » كان « أسد » متحملًا لضمير « زيد » إن أُوِّلَ بشجاع وإلا فلا .

ومنهم [٦] من قال : الجامد يتحمل ضمير المبتدأ مطلقًا .

وإما جملة ؛ فتارة تكون اسمية [٧] كـ « جاريته ذاهبة » في : « زيد جاريته

(١) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/١٩٦) ، والدرر اللوامع (١/٧٢) ، وشرح الأشموني (١/٩٣) ، وشرح ابن عقيل (١/٢٠٨) ، وهمع الهوامع (١/٩٦) .

اللغة : ذرى : جمع ذِروة الشيء ، وهو أعلاه . المجد : الكرم . بانوها : بانو ذرى المجد ، أي زادوا عليها ، وهو الفضل والمزية ، يقال : بأنه يبونه ويبينه . وقد شهدت : يروى : « وقد علمت » . بكنه : كنه كل شيء قدره ونهايته وغايته . شرح شواهد الأشموني (١/١٩٩) واللسان « كنه » .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : في قوله : « ذرى المجد بانوها » ؛ حيث جاء خبر المبتدأ « ذرى » مشتقًّا ، وهو « بانوها » ، ولم يبرز الضمير مع أن المشتق غير جارٍ على مبتدئه في المعنى ، ولو أبرز الضمير لقال : « بانوها هم » على اللغة غير الفصحى ، وعلى الفصحى : « بانيها هم » بتجريده من علامة الجمع ؛ ولم يبرز لأمن اللبس ، لأن « ذرى المجد » تكون مبنية لا بانية ، وإنما الباني هو القوم .

وأجاب البصريون عن ذلك باحتمال أن يكون « ذرى المجد » مفعولًا لوصف محذوف يفسره المذكور ، والأصل : بانون ذرى المجد بانوها . حاشية الصبان (١/١٩٩) .

(٢) على الأفصح ؛ لأن الوصف كالفعل إذا أسند إلى ظاهر أو ضمير منفصل مثنى أو جمع وجب تجريده من علامتهما وعلى غير الفصحى : « بانوها هم » .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٠٧-٣٠٨) . (٤) شرح الكافية للرضي (٢/١٧) .

(٥) بأنه إن أمن اللبس فلا يجب الإبراز نحو : « زيد هند يضربها » وإلا وجب نحو : « زيد عمرو ضربه هو » .

(٦) هو الكسائي ، ونسب إلى الكوفيين والرماني . همع الهوامع (١/٩٥) .

(٧) يدخل في الاسمية : المصدرة بحرف عامل نحو : « زيد ما أبوه قائمًا ، وزيد إنه قائم » ، ومنع الكوفيون المصدرة بـ « إن » المكسورة ويندرج فيها أيضًا المصدرة باسم شرط غير معمول للشرط نحو : « زيد من يكرمه أكرمه » . شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٠٩) .

ذاهبة »، وتارة فعلية (١) كـ « قام أبوه » في: « زيد قام أبوه ». فإن كانت غير المبتدأ في المعنى؛ فلا بد لها من رابط يربطها به: إما ضمير مذكور كهذين المثالين؛ وإما مقدر كقوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠] في قراءة ابن عامر (٢) أي: وَعَدَهُ، وكقول بعضهم (٣): « السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهم » أي: منه. وإما إشارة كقوله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف: ٢٦]، فـ « لباس » مبتدأ، وهو مضاف إلى التقوى، و« ذلك » مبتدأ ثان، و« خير » خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، والرابط لجملة « ذلك خير » بما قبلها هو الإشارة (٤)، وقد يكون الرابط غير ذلك فلا نطوّل بذكره (٥).

وإن كانت الجملة نفس المبتدأ (٦) كـ « كلامي لا إله إلا اللَّه، ونطقي اللَّه حسبي » فلا تحتاج (٧) إلى رابط، بل كونها إياه كافٍ في الربط، وعليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، فالضمير مبتدأ و [لفظ] (٨) « اللَّه » مبتدأ ثان و« أحد » خبره، والثاني وخبره خبر الأول، ولا يحتاج إلى رابط يربطهما بالضمير؛ لأنها إياه

---

(١) ويدخل في الفعلية الجملة المصدرة بحرف شرط، أو باسم شرط معمول لفعل الشرط، نحو: « زيد إن يقم أقم معه، وزيد أيهم يضرب أضربه » والمصدرة بمعمول فعلها نحو: « زيد عمرًا ضرب أو يعرف »، أو بحرف تنفيس نحو: « زيد سَيقوم » وخالف بعضهم في الأخيرين، ويندرج أيضًا في الفعلية القسمية خلافًا لثعلب، ورد بالسماع قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩] والطلبية أيضًا خلافًا لابن الأنباري وابن السراج، لأنها لا تحتمل الصدق والكذب، ورد بأن الخبر يقع مفردًا، ولا يحتمل ذلك نحو: كيف أنت؟ ورد بمسموع أيضًا وهو [الخفيف]:

قَلْبُ مَنْ عِيلَ صَبْرُهُ كَيْفَ يَسْلُو ... صَالِيًا نَارَ لَوْعَةٍ وَغَرَامِ

شرح التسهيل (١/٣٠٩، ٣١٠)، وحاشية الشيخ ياسين على التصريح (١/١٦٠).

(٢) النشر (٢/٣٨٤)، والبحر المحيط (٨/٢١٨)، وإتحاف فضلاء البشر (٢/٥٢٠) **وابن عامر** هو: عبد اللَّه ابن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الشامي، أحد القراء السبعة، ولي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ولد في البلقاء في قرية « رحاب » وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وتوفي فيها. قال الذهبي: (مقرئ الشاميين صدوق في رواية الحديث. توفي سنة ثماني عشرة ومائة من الهجرة (١١٨هـ)). معرفة القراء الكبار (١/٦٧)، والأعلام (٤/٢٢٨).

(٣) أوضح المسالك (١/١٩٨).

(٤) وإن قدر « ذلك » تابعًا لـ « لباس » على أنه بدل أو عطف بيان فالخبر مفرد، وعن الفارسي والجماعة أنه نعت لـ « لباس » ورد بأن النعت لا يكون أعرف من المنعوت. شرح التصريح (١/١٦٥).

(٥) وقد يكون الرابط إعادة المبتدأ بلفظه نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١، ٢]، و« زيدٌ ما زيدٌ؟ » وقد يكون الرابط العموم نحو: « نعم الرجل زيد »، فإن الرجل يعم زيدًا وغيره.

(٦) في المخطوط: « غير المبتدأ »، والصواب ما أثبت.

(٧) في المخطوط: « فلا يحتاج »، والأفضل ما أثبت.

(٨) تكملة يقتضيها السياق.

في المعنى . وقد يكون الخبر جارًّا ومجرورًا نحو : « الحمد للَّه » . وظرفًا كقوله تعالى : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٢] ولا بد لهما [١] من متعلق يعمل فيهما ، وذلك المتعلق [٢] في الحقيقة [٢٨/أ] هو الخبر [٣] . ويجوز أن يكون فعلًا ، وهو رأي الأكثرين ، ويجوز أن يكون اسمًا [٤] واختاره بعض المتأخرين [٥] ؛ فيقدر على رأي الأكثرين [٦] : « الحمد ثبت للَّه أو استقر » ، وعلى رأي البعض : « ثابت أو مستقر » ، ولما حذف المتعلق انتقل ضميره إلى الجار والمجرور والظرف [٧] .

---

(١) لأن الظرف والجار والمجرور وعاء ؛ يحتاج إلى شيء يقع فيه .

(٢) في المخطوط : « بالحقيقة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) وهو رأي الجمهور وابن كيسان ، وتابعه ابن مالك ، وعليه ابن هشام والشارح أيضًا ، وذهب الفارسي وابن جني إلى أن الظرف والجار والمجرور هو الخبر ، وقيل : هما معًا والمتعلق جزء من الخبر ، واختاره الرضي والسيد عبد اللَّه ، وذهب الكوفيون وابنا طاهر وخروف إلى أنه لا تقدير ولا معمول ، والعامل في الظرف والجار والمجرور عند ابني طاهر وخروف هو المبتدأ ، وهو منصوب إذا كان غير المبتدأ نحو : « زيد عندك » ، ومرفوع إذا كان هو نحو : « زيد أخوك » وقال الكوفيون : الناصب لهما هو الخلاف للمبتدأ في المعنى والصحيح مذهب البصريين ومن معهم ؛ لأن الظرف يراد فيه معنى « في » ، و« في » حرف جر ، وحروف الجر لا بد لها من شيء تتعلق به . الإنصاف (١/٢٤٥ - ٢٤٦) ، والهمع (١/٩٩) ، وشرح الكافية للرضي (١/٩٢ - ٩٣) ، وشرح التصريح (١/١٦٦) .

(٤) وهو رأي البصريين وابن الحاجب والأخفش والزمخشري والفارسي ؛ لأنه الأصل في العمل . لتعينه في الصلة ، وأجيب بأنه في الصلة واقع موقع الجملة وفي الخبر واقع موقع المفرد . شرح الوافية نظم الكافية (١٧٨) وشرح المفصل (١/٩٠) ، ومغني اللبيب (٥٨٥) ، وشرح الكافية لابن جماعة (٨٦) وهمع الهوامع (١/٩٨) وشرح التصريح (١/١٦٦) .

(٥) وهو رأي بعض البصريين ورجحه بعض المتأخرين ، ونسب لجمهور البصريين في التصريح . الإنصاف (١/٢٤٥ - ٢٤٦) والفوائد الضيائية (١/٢٨٤) ، وشرح التصريح (١/١٦٦) .

(٦) رجحه ابن مالك وابن جني وابن السراج وغيرهم ؛ لأن الأصل في الخبر الإفراد ، وللتصريح به في قول الشاعر [الطويل] :

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يَهُنْ ... فَأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَائِنُ

وتعينه في بعض المواضع التي لا يصلح فيها الفعل نحو : « أما عندك فزيد ، وخرجت فإذا عندك زيد » ؛ لأن « أما » و« إذا » الفجائية لا يليهما الفعل ، ولأن الفعل لا يغني تقديره عن تقدير اسم الفاعل ؛ ليستدل على أنه في موضع رفع ، واسم الفاعل يغني تقديره عن تقدير الفعل ، وما يغني تقديره أولى . وقال ابن هشام : (والحق عندي أنه لا يترجح تقديره اسمًا ولا فعلًا ، بل بحسب المعنى) وأرجح قول ابن هشام . شرح التسهيل لابن مالك (١/٣١٧- ٣١٨) ، وشرح الكافية للرضي (١/٩٣) ، ومغني اللبيب (٥٨٤) ، وهمع الهوامع (١/٩٨) .

(٧) وزعم ابن خروف أنه لا ضمير فيهما إن تقدما وأنه لو كان مع التقدم ضمير لأتبع بتابع المتأخر ، ورد أنه منع أن يتبع بتابع لكي لا يفصل بين المبتدأ والخبر بأجنبي ، وقيل : إن الضمير حذف مع المتعلق - وعليه السيرافي . شرح الكافية للرضي (١/٩٣) وشرح التصريح (١/١٦٦ - ١٦٧) .

وإن كان الظرف زمانًا فلا يقع خبرًا إلا عن المعاني ، ووقوعه خبرًا عن الجثث مشروط بحصول الفائدة ، وذلك بأن يكون المبتدأ عامًّا والزمان خاصًّا نحو : « نحن في شهر كذا » فإن قلت : فقد جاء الإخبار بالزمان عن الجثة بغير هذا الشرط نحو : « الْوَرْدُ [في] (١) أَيَّارَ » ؟

قلت : الزمان بالحقيقة ليس خبرًا عن « الورد » ، بل عن مضاف إليه ، وذلك المضاف معنى ؛ وتقديره : « خُروج الورد في أيَّار » ، وقس على هذا ما أشبهه .

وأما ظرف المكان فيقع خبرًا عن الجثث وعن المعاني ؛ مثاله عن الجثث : « زيدٌ عندك » ، وعن المعاني : « العلم عندك » .

والأصل في المبتدأ التقديم ؛ ولذلك جاز : « في داره زيد » ، وإلا لعاد الضمير على متأخر لفظًا ورتبة ، وامتنع : « صاحبها في الدار » لذلك .

ومما يمتنع (٢) تأخير الخبر فيه كهذه المسألة أن يكون المبتدأ نكرة ، ولا مسوِّغ للابتداء به إلا تقدم الخبر فيجب التقدم ؛ ليحصل المسوِّغ نحو : « في الدار رجل » و« عندك مال » فلو كان مسوغ غير تقدم الخبر لم يكن التقدم واجبًا نحو : « في الدار رجل صالح » .

وأن يكون الخبر له صدر الكلام ؛ إما بنفسه نحو : « أين زيد ؟ » ، وإما بإضافته إلى ماله ذلك نحو : « صبيحةَ أيِّ يومٍ سفرُك ؟ » . وأن يكون الخبر محصورًا في المبتدأ نحو : « ما لي إلا فضلك » .

وأما وجوب تقديم المبتدأ ففي مسائل :

منها : أن يكون هو والخبر معرفتين أو متساويين (٣) ولا قرينة . مثال المعرفتين : « زيد أخوك » . والنكرتين : « أفضل منك أفضل مني » ؛ فلو وجدت القرينة (٤) جاز التقديم ، مثاله : « أبو حنيفةَ أبو يُوسفَ » وعليه قول الشاعر :

١١٧ - بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا ... بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ (٥)

---

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) في المخطوط : « يتبع » ، والصواب ما أثبت .

(٣) في المخطوط : « أو مساويين » ، والصواب ما أثبت .

(٤) وهي قرينة التشبيه الحقيقي ؛ فهذه القرينة تقتضي بأن « أبو يوسف » مشبه تقدم أو تأخر ، وبأن « أبو حنيفة » مشبه به فهو الخبر . شرح التصريح (١/١٧٣) .

(٥) من الطويل . نسب إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١/٣٠٦) ، والحيوان (١/٣٤٦) =

ومنها : أن يكون الخبر فعلًا وفاعله مستترًا نحو : « زيد قام » ؛ إذ لو تأخر المبتدأ لتوهم أنه فاعل فيفوت الغرض المقصود ، بخلاف ما لو برز الضمير نحو : « الزيدان قاما ، والزيدون قاموا » ، فيجوز التأخير والتقديم ؛ إذ لا تتوهم الفاعلية عند تأخير المبتدأ إلا على لغة : « أكلوني البراغيث » وتلك لا يلتفت إليها .

ومنها : أن يكون المبتدأ محصورًا في الخبر ، فيجب تأخير الخبر وتقديم المبتدأ ، إذ لو انعكس الترتيب لانعكس المعنى . وقد جاء تقديم الخبر مع « إِلَّا » ، لكنه قليل لا يعول عليه كقول الشاعر :

١١٨ - فَيَا رَبِّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى ... عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ المُعَوَّلُ [١]

ومنها : أن يكون المبتدأ مستحقًّا للتصدير ، فيجب تقديمه ؛ إذ لو تأخر لخرج عن الصدارة ، وهو خلاف ما التزمته العرب له ، وذلك بأن يكون اسم شرط [٢] ، أو استفهام [٣] ، أو مقرونًا بلام الابتداء [٤] ، أو مضافًا إلى مستحق التصدير مثل : « غلامُ مَن أنت ؟ ، وأبو من زيد ؟ » [٢٩/أ]

= وخزانة الأدب (٤٤٤/١) ، والدرر (٧٦/١) ، وشرح الأشموني (٩٩/١) ، وشرح المفصل (٩٩/١) ، (١٣٢/٩) ومغني اللبيب (٤٥٢/٢) ؟، والهمع (١٠٢/١) .

اللغة : أصله : « بنو أبنائنا مثل أبنائنا » ، فقدم وأخر ، والمراد تشبيه أبناء الأبناء بالأبناء . وقيل : لا تقديم ولا تأخير ، وهو جاء على عكس التشبيه ، وعليه فلا شاهد فيه . الأباعد : جمع أبعد . شرح شواهد المغني للسيوطي (٨٤٨/٢) ، وشرح شواهد الأشموني (٢١٠/١) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « بنونا بنو أبنائنا » ؛ حيث جاز تقديم الخبر على المبتدأ مع مساواتهما في التعريف ؛ لأجل القرينة المعنوية ؛ إذ المعنى : « بنو أبنائنا بنونا » ، وعلى عكس التشبيه لا شاهد .

(١) من الطويل . نسب إلى الكميت بن زيد الأسدي ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (٢٠٩/١) ، والدرر (٧٦/١) ، وشرح الأشموني (٩٩/١) ، وشرح ابن عقيل (٢٣٥/١) ، والهمع (١٠٢/١) .

اللغة : فيا رب : أصله ربي ، حذفت الياء للضرورة أو اكتفاء بكسرة ما قبلها - والبيت المذكور من قصيدة يرثي فيها زيد بن علي ، وابنه الحسين بن زيد ، ويمدح بني هاشم - . المقاصد النحوية (٥٣٥/١) .

المعنى : ما النصر على الأعداء يرتجي إلا بك ، ولا المعول أي الاعتماد - في الأمور إلا عليك . المقاصد (٥٣٥/١) .

الشاهد : قوله : « بك النصر ، وعليك المعول » ؛ حيث قدم الخبر المحصور بـ « إِلَّا » للضرورة ، وهو شاذ ، وجعله الشارح قليلًا .

(٢) مثل : من يقم أقم معه .

(٣) مثل : من في الدار ؟ .

(٤) مثل : لزيد قائم ، وهو في هذا مستحق للتصدير لشيء اتصل به ، ومن أمثلة المتصدر بنفسه أيضًا : « مَا أَحْسَنَ زيدًا وكم عبيدٍ لزيد » فـ « ما » و « كم » لازمان للتصدير ، وقد يكون مشبهًا بالمتصدر بنفسه نحو : « الذي يأتيني فله درهم » فهو مشبه باسم الشرط ؛ لعمومه ، وإبهامه ، واستقبال ما بعده ، وكون الفعل الذي بعده سببًا فيما بعده ؛ ولذا لحقت الخبر الفاء ، تشبيهًا له بالجواب . شرح التصريح (١٧٤/١) .

وها هنا نكتة معنوية ، وهي أن المضاف إلى شريف يشرف بإضافته له ، وأن المجاور لخبيث تنحط رتبته بمجاورته له ؛ ألا ترى أن « أبا » في قولنا : « أبو من أنت » كان لا يستحق التصدير ؛ لكن بإضافته إلى ما له التصدر تصدر ، وأن « مزمَّلًا » في قول امرئ القيس [1] :

١١٩ - كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ [2]

كان يستحق الرفع ؛ لأنه صفة لـ « كبير » ، لكن حين جاور المخفوض وهو « بجاد » خفض ، وفي هذا المعنى أنشد الشيخ شهاب الدين العراقي [3] رحمه الله :

عَلَيْكَ بِأَرْبَابِ الصُّدُورِ فَمَنْ غَدَا مُضَافًا لِأَرْبَابِ الصُّدُورِ تَصَدَّرَا [4]

---

(١) وهو جندح بن حُجْر الكندي الملقب بامرئ القيس ، يقال له : الملك الضليل ، وذو القروح ، من أصل يمني ، وكان أبوه ملكًا على بني أسد وغطفان ، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل التغلبيين . نشأ نشأة ترف ، ونظم الشعر الإباحي ؛ فردعه أبوه فلم يرتدع ، فطرده من بيته فراح يجوب الآفاق في عصابة من الذؤبان والشُّذَّاذ إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه ؛ فهب يحاول الثأر لأبيه واسترجاع عرش كِنْدة . توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة (٥٦٥) للميلاد . الشعر والشعراء (١٠٥/١ - ١٣٦) ، وشعر الصعاليك (١١٤) ، والجامع في تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري (١٧٦ ، ١٨٧) .

(٢) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٢٥) .
خزانة الأدب (٨٩/٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢) ، (٣٧/٩) ، ولسان العرب (٢٥٥/١٠) (عقق) ، (٣١١/١١) (زمل) ، (١٧٧/١٢) (خزم) ، (٦/١٣) (ابن) ، ومغني اللبيب (٥١٥/٢) .
اللغة : ثبير : جبل بمكة . عرانين : جمع عرنين ، وهو الأنف . والوَبْل : العظيم من المطر الشديد الوقع ، واحده : « وابل » ورواه الأصمعي : « كأن أبانا أفانين ودقه » وهي رواية الديوان ، وقال : هما أبانان : جبل أبيض وجبل أسود ، وهما لبني عبد مناف بن درام . وأفانين : ضروب . والودق : المطر . والبجاد : الكساء المخطط من وبر الإبل وصوف الغنم ، والجمع : بجد . ومزمل : ملتف .
المعنى : شبه الجبل وقد غطاه الماء والغثاء الذي أحاط به إلا رأسه ، بشيخ في كساء مخطط ؛ لأن الكبير أبدًا متدثر ، وذلك أن رأس الجبل يضرب إلى السواد ، والماء حوله أبيض . شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري (١٠٦ - ١٠٧) وشرح شواهد المغني للسيوطي (٨٨٣/٢) .
الشاهد : قوله : « في بجاد مزمل » ؛ حيث جر مزملًا ؛ لمجاورته لـ « بجاد » وكان حقه الرفع ؛ لأنه صفة لـ « كبير » .

(٣) أنشدها الشيخ شهاب الدين العراقي ، وهي لمحمد بن رضوان بن إبراهيم المحلي زين الدين المعروف بـ « ابن الرعاد » ، كان نحويًّا أديبًا شاعرًا ، أخذ النحو عن أبي عمرو بن الحاجب . مات بالمحلة سنة (٧٠٠هـ) بغية الوعاة (١٠٣/١) .

(٤) من الطويل . قائلها أمين الدين العروضي المحلي .
التصريح (١٠٣/٢) ، والكواكب الدرية (١٣٨/٢) . وفي المخطوط : « فينحط قدرًا » ، و « يصدق » يروى : « يبين » .
المعنى : يقول : الزم صحبة أصحاب المراتب العالية ، لأن من صاحبهم ارتفع قدره ، وسمت منزلته ، واحذر صحبة السفهاء والسفلة ؛ لئلا ينقص قدرك ، وتنحط كرامتك بمصادقتهم ، وأكبر شاهد على =

وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى صَحَابَةَ نَاقِصٍ فَتَنْحَطَّ قَدْرًا مِنْ عُلاكَ وَتُحْقَرَا
فَرَفْعُ أبو مَنْ ثُمَّ خَفْضُ مُزَمَّلٍ يُصَدِّقُ قَوْلِي مُغْرِيًا وَمُحَذِّرَا

فائدة : إذا أشبه المبتدأ [١] الذي ليس بشرط اسم الشرط دخلت الفاء في خبره ، كما تدخل في جواب الشرط ، نحو : « الذي يأتيني فله درهم » ؛ فإن « الذي » يشبه اسم الشرط في : عمومه ، وإبهامه ، واستقباله الفعل الذي بعده ، وكونه سببًا لما بعده . وأبى ذلك بعض البصريين [٢] ، ويرد عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] .

فَصْلٌ : والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ؛ لأنه محكوم عليه ، ولا يحكم إلا على معين . ويجوز أن يكون نكرة إذا تخصص بوجه ما .

فمن تخصيصات النكرة : أن يوصف بوصف ظاهر مثل : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [البقرة : ٢٢١] ، أو مقدر مثل : شرٌّ أهرَّ ذا ناب » أي : شر عظيم ، ويجوز أن يكون التخصيص في هذا المثال بالحصر المقدر أي : « ما أهرَّ ذا ناب إلا شرٌّ » [٣] .

= ذلك أن « أبو من » من قولك : « علمت أبو من زيد » رفع ؛ لإضافته لـ « من » الذي هو اسم استفهام ، وكان حقه النصب ، وأيضًا خفض « مزمل » في البيت مع أنه صفة كبير ؛ ولكنه خفض ؛ لمجاورته المخفوض ، وهو « بجاد » . منحة الواهب العلية شرح شواهد الكواكب الدرية لعبد الله الشعبي (٢/٦٠٩) .

(١) لحاق الفاء بالمبتدأ : قد يكون واجبًا ، وقد يكون جائزًا ؛ فيكون واجبًا بعد « أما » مثل : « أما زيد فقائم » ، ولا تحذف إلا للضرورة كقوله : [الطويل]

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمُ

أو لإضمار القول كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] أي : فيقال لهم . ويكون جائزًا إذا أشبه المبتدأ الشرط ، وذلك بأن يكون :

١ - اسمًا موصولًا عامًّا مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [الحشر : ٦] و﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] ، أو خاصًّا كالمثال الذي مثل به الشارح موصولًا بفعل كالأمثلة ، أو باسم كآية النور ، أو بظرف وجار ومجرور مثل : « الذي في الدار أو عندك فله درهم » .

٢ - أو اسمًا موصوفًا بفعل نحو : « رجل يأتيني فله برٌّ » أو بظرف نحو : « رجل في المسجد فله أجر عظيم » .

٣ - أو مضافًا إلى موصول نحو : « كل الذي تفعل فلك أو عليك » ، أو موصوفًا به نحو : « السعي الذي تسعاه فستلقاه » .

٤ - أو مضافًا إلى موصوف نحو : « كل رجل يتقي الله فسعيد » . وإذا دخل ناسخ على هذا المبتدأ فإن كان : إن أو أن أو لكن ، فلحاق الفاء جائز وإلا فلا ، مثل : الآية ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] الأشموني (١/٢٢٤) شرح الكافية للرضي (١/١٠١ - ١٠٢) .

(٢) هو الأخفش مع أن مذهبه لحاق الفاء للخبر دون اشتراط نحو : « زيد فقائم » ، وقال الأشموني : (وثبوت هذا عن الأخفش مستبعد) الأشموني (١/٢٢٥) .

(٣) أي : جعل الكلب هارًّا ، أي : مصوتًا ، مثل يضرب عند ظهور أمارات الشر . حاشية الصبان (١/٢٠٥) ، والفصول الخمسون (١٩٨) .

وقد يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه مثل : « سَوْدَاءُ وَلُودٌ خَيْرٌ مِن حَسْنَاءَ عَقِيم » [١] أي : امرأة سوداء .

ومن المخصصات [٢] تقدم الظرف والجار والمجرور المختصين كقوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] ، وقوله : ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ [البقرة : ٧] . وأما الخبر فالأصل فيه التنكير ؛ لأنه يفيد بغير اعتبار التعريف ، فلو اعتبر لكان اعتبار ما لا فائدة له ، وهو عبث ، لكن إذا جاء في بعض المواضع معرفة فلا بأس .

والأصل في المبتدأ والخبر أن يكونا مذكورين مثل : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ [الشورى : ١٥] ، ويجوز حذف كل واحد منهما إذ دل عليه دليل ، فمن حذف المبتدأ قوله تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت : ٤٢] أي : « فعمله لنفسه وإساءته عليها » .

ومن حذف الخبر قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق : ٤] أي : « كذلك » ، وهو أولى من جعله من حذف الجملة أي : « فعدتهن كذلك » .

ومما يحتمل [٣] أن يكون من حذف المبتدأ أو الخبر قوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف : ٨٣] [٤] فيحتمل أن يكون الأصل : « فصبري صبر جميل » [٥] ، وأن يكون : « فصبر جميل لي أو عندي » فيكون من حذف الخبر . وإذا قيل بأنه من حذف المبتدأ فهل على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز ؟ فيه رأيان [٦] .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٦/١٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٥٨/٤) : (رواه الطبراني وفيه « علي بن الربيع » ، وهو ضعيف) .

(٢) أي : من مخصصات الابتداء بالنكرة .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل (١٩٤/١) .

(٤) إذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأ ، وكونه خبرًا ؛ قيل : الأولى كون المحذوف مبتدأ ؛ لأن الخبر محط الفائدة ، وقيل : الأولى كونه الخبر ؛ لأن التجوز في آخر الجملة أسهل ، ومثال المسألة ما ذكر الشارح من قوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ أي : « شأني صبر جميل » أو « صبري صبر جميل » ، وهو قول قطرب ، أو « صبر جميل أمثل من غيره » ، ويجوز في غير القرآن « فصبرًا جميلًا » ، وروي ذلك عن أُبيّ ويكون معناه « فاصبري يا نفس صبرًا جميلًا » وإذا جئت بعد مبتدأين بخبر واحد نحو : « زيد وعمرو قائم » فذهب سيبويه والمازني إلى أن المذكور خبر الأول ، وخبر الثاني محذوف ، وذهب ابن السراج وابن عصفور إلى عكسه ، وقال آخرون : أنت بالخيار . همع الهوامع (١٠٣/١ - ١٠٤) ، ومجمع البيان (٢٥/١٣) .

(٥) مستدرك في حاشية المخطوط .

(٦) يحذف وجوبًا . توضيح المقاصد (٢٩٣/١) ، والأشموني بحاشية الصبان (٢٢١/١) ، والتصريح (١٧٧/١) .

ويحذف المبتدأ وجوبًا أيضًا إذا أخبرت عنه بنعت مقطوع لمجرد مدح أو ذم أو ترحم؛ فالمدح نحو: « الحمد لله الحميدُ » أي: هو الحميد، والذم نحو: « أعوذ [٢٩/ب] بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين »، والترحم نحو: « مررت بعبدك المسكينُ » أي: هو المسكين.

ويحذف وجوبًا أيضًا في باب « نِعْمَ »، وذلك إذا جعلت المخصوص خبرًا عنه لا مبتدأ والجملة قبله خبرًا.

ويحذف الخبر وجوبًا في مسائل:

منها: أن يكون المبتدأ بعد: « لولا » نحو: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١] وتقديره والله أعلم: « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض موجود »، وإنما التزم حذفه؛ لسد جواب الشرط مسده، وهذا الإطلاق مذهب الأكثرين [١].

وفصل بعض النحاة [٢] فقال: إن كان الخبر كونًا مطلقًا كالآية وجب الحذف، وإن كان كونًا مقيدًا، فإن دل عليه دليل جاز ذكره وحذفه نحو: « لولا أنصار زيد حموه ما سلم » بإثبات حموه وحذفه، ومنه قول أبي العلاء [٣]:

١٢٠ - يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا [٤]

---

(١) الجمهور. مغني اللبيب (٣٥٩).

(٢) الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك. شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٧٦)، وارتشاف الضرب (٢/٣١)، ومغني اللبيب (٣٦٠).

(٣) هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري، كان عالمًا باللغة، حاذقًا بالنحو، جيدًا بالشعر جزل الكلام، ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، واعتل بالجدري فذهب بصره سنة سبع وستين وثلاثمائة، قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة (٤٤٩هـ). معجم الأدباء (٣/١٠٧ - ١٠٨)، وتاريخ الأدب العربي للزيات (٣٤٧)، وأبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف لأحمد سويلم (٥ - ٤٣).

(٤) من الوافر. نسب إلى أبي العلاء المعري. سِقْط الزَّنْد (٥٤). أوضح المسالك (١/٢٢١)، والجني الداني (٦٠٠)، والدرر (١/٧٧)، وشرح الأشموني (١/١٠٢)، وشرح ابن عقيل (١/٢٥١)، ومغني اللبيب (١/٢٧٣).

اللغة: يذيب: من أذاب إذابة أي: سال. والرعب فاعله. كل عضب: السيف القاطع. والغمد غلاف السيف. وهذا البيت للتمثيل لا للاستشهاد؛ فإن المعري لا يحتج بشعره. العيني بحاشية الصبان (١/٢١٥ - ٢١٦).

المعنى: أن هذا السيف تفزع منه السيوف، فلولا أن أغمادها تمسكها لسالت لذوبانها. شرح التصريح (١/١٧٩).

التمثيل به: في قوله: « لولا الغمد يمسكه »؛ حيث أظهر الخبر بعد لولا، والجمهور يمنع ذلك. أما من فصل فيجوز ذلك؛ لأنه كون مقيد، وقد خرج بعض الجمهور هذا على أن « يمسكه » بدل اشتمال =

فآثر ذكر الخبر ولو حذفه لجاز ، وقد لحن الأكثرون أبا العلاء بناءً منهم على أن الخبر لا يذكر بعد « لولا » أصلًا ، وما جاء من قوله ﷺ لعائشة : « **لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ** » (١) فمن ما روي بالمعنى عندهم . وإن كان كونًا مقيدًا ولم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو : « لولا زيد سالمنا ما سلم » ، إذ لو حذف « سالمنا » لم يفهم المعنى .

ومنها : أن يكون المبتدأ في اليمين مثل : « عَمْرُ اللَّهِ لأفعلن » أي : قسمي ، والتزم حذفه لسد جواب القسم مسده . وذهب بعض النحاة (٢) إلى جواز كون المحذوف في هذا هو المبتدأ ، فلو كان المبتدأ ظاهرًا في اليمين مثل : « عهد الله لأفعلن » جاز حذف الخبر وإثباته ؛ فتقول إن شئت : « عهد الله عليَّ لأفعلن » .

ومنها : أن يعطف على المبتدأ اسم بواو ، وهي نص في المعية مثل : « كل رجل

= بإضمار « أن » أي : إمساكه ، وبعضهم على أنه حال من الخبر المحذوف ، وهو مردود لنقل الأخفش أنهم لا يذكرون الحال بعد « لولا » ؛ لأنه خبر في المعنى ، وبعضهم جعل « يمسكه » جملة معترضة ، وزعم ابن الطراوة أنه لا خبر مقدر للمبتدأ الذي بعد « لولا » أبدًا وإنما جواب « لولا » هو خبر المبتدأ الذي بعدها ، ويرده أنه لا رابط بينهما . ارتشاف الضرب (٢/ ٣١) ، وهمع الهوامع (١/ ١٠٥) ، ومغني اللبيب (٣٦٠) وزعم ابن الشجري أن من ذكر الخبر قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] . قال ابن هشام : (وهذا غير متعين ؛ لجواز تعلق الظرف بالفضل) . فـ « عليكم » متعلق بالمبتدأ « فضل » لا خبر . مغني اللبيب (٣٦٠) وقد أوجب الجمهور جعل الكون الخاص – المقيد وهو الزائد على الوجود – مبتدأ ، فالمبتدأ هو « قيام » في « لولا زيد قائم لأكرمتك » والتقدير هو : لولا قيام زيد لأكرمتك ، وفي الأمثلة السابقة التقدير : لولا حماية أنصار زيد ما سلم ، وأجاز بعضهم أن يقال : لولا زيد قائم لأكرمتك ، ورد بمخالفة السماع . شرح التصريح (١/ ٧٩) والهمع (١/ ١٠٥) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم – باب : من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه (١/ ٤٠) برواية : « يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين ... » وفي كتاب : الحج – باب : فضل مكة وبنيانها (٢/ ١٥٦) برواية : « لولا حدثان قومك بالكفر » ورواية : « لولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية » ، ورواية : « لولا حداثة قومك بالكفر » ورواية : « لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية » وفي كتاب : التمني – ما يجوز من « اللو » ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ [هود : ٨٠] ، (٨/ ١٣٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج – باب جدر الكعبة وبابها (٤/ ١٠٠) ، والترمذي في سننه في كتاب الحج – باب ما جاء في كسر الكعبة (٢/ ١٨١) برواية : « لولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية » . وانظر فتح الباري (١/ ١١٤) وتلخيص الحبير (٢/ ٢٦١) .

(٢) أي : لقسمي عمرك وهو ابن عصفور ، ورد بأن الحذف من الأواخر أولى ، وأن دخول اللام في اللفظ على شيء ؛ وفي التقدير على شيء مردود . شرح جمل الزجاجي الكبير لابن عصفور (١/ ٥٢٢) وشرح التصريح (١/ ١٨٠) .

وضيعته » (١) أي : مقترنان . فلو لم تكن نصًا في المعية مثل : « زيد وعمرو » وأردت الإخبار باقترانهما جاز ذكر الخبر قال الشاعر :

١٢١ - تَمَنَّوْا لِيَ المَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى ... وَكُلُّ امْرِئٍ وَالمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ (٢)

وعن الأخفش والكوفيين (٣) : لا يحتاج إلى تقدير خبر ؛ للاستغناء بالواو ومدخولها عنه .

ومنها : أن يكون المبتدأ بعده حال لا تصلح أن تكون خبرًا عنه مثل : « ضربي زيدًا قائمًا » (٤) و « أكثر شربي السَّوِيق ملتوتًا » (٥) تقدير الخبر : « ضربي زيدًا ضربُه قائمًا ، وأكثر شربي في السَّوِيق شربُه ملتوتًا .

مسألة : يجوز في الخبر أن يكون متعددًا ، وليس منه : « الرمان حلو حامض » ؛ لأنه في معنى خبر واحد أي : مُزٌّ ، ولا قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [الأنعام : ٣٩] ؛ لأن الثاني معطوف .

---

(١) زعم الأخفش والكوفيون أن نحو ذلك مستغن عن تقدير خبر ؛ لأن معناه : مع ضيعته . أوضح المسالك (١/٢٢٦) وجعله الكسائي من حذف المبتدأ ، والتقدير هذا كل رجل ، وهذه ضيعته ؛ فحذف المبتدأ اختصارًا . ارتشاف الضرب (٢/٣٣) ، والهمع (١/١٠٥) ، وأوضح المسالك (١/٢٢٦) .

(٢) من الطويل . نسب إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١/٢٢٤) ، وتخليص الشواهد (٢١١) ، وخزانة الأدب (٦/٢٨٣) ، وشرح الأشموني (١/١٤٥) .

اللغة : يشعب : يفرق .

المعنى : أن هؤلاء تمنوا لأجلي الموت الذي يفرق الفتى عن إخوانه أو عن أهله أو عن أولاده ، ولا بد لكل امرئ أن يلقى الموت . المقاصد النحوية (١/٥٤٣) .

الشاهد : قوله : « والموت يلتقيان » ؛ حيث ذكر الخبر « يلتقيان » ؛ لأن الواو ليست صريحة في المعية .

(٣) ارتشاف الضرب (٢/٣٢) ، همع الهوامع (١/١٠٥) .

(٤) إعراب هذا المثال : ضربي : فاعل مرفوع بفعل مضمر تقديره : يقع أو ثبت ، وضعف بأنه لا يتعين ؛ فقد يقدر « قل أو عدم » وما لا يتعين تقديره لا سبيل إلى إضماره . وقال الجمهور : هو مبتدأ ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله (الياء) وزيدًا مفعول به ، وقائمًا : حال . واختلفوا في الخبر : فذهب ابن درستويه ، والأخفش الأصغر أنه لا خبر له والفاعل أغنى عنه ، وقال الكسائي وهشام والفراء وابن كيسان : الحال هو الخبر ، ونصب على المخالفة ؛ لأنه لم يكن عين المبتدأ ؛ لأن القائم هو زيد . والجمهور على أن الخبر مقدر قبل الحال ، وتقديره : حاصل إذا كان أو إذ كان قائمًا وتقدير الأخفش : « ضربه قائمًا » كما قدره الشارح ، واختاره ابن مالك في التسهيل ، وابن هشام في المغني لقلة المقدر عليه ؛ إذ المقدر عليه شيئان ، والمقدر على رأي الجمهور خمسة أشياء ، ولأن التقدير مع اللفظ مع صحة المعنى أولى . ارتشاف الضرب (٢/٣٣ ، ٣٤) همع الهوامع (١/١٠٥ ، ١٠٦) ، ومغني اللبيب (٨٠٢) ، وحاشية الصبان (١/٢٢٠) .

(٥) « السَّوِيق » : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، و« ملتوتًا » أي : مخلوطًا بسمن أو غيره . اللسان (سوق) .

ومنهم من (١) منع تعدد الخبر والصحيح الأول وعليه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤، ١٥] ، وقول الشاعر :

١٢٢ - مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي (٢)

(١) منع التعدد كثير من المغاربة ، ومنعه ابن عصفور دون عطف ، وخرج غير المعطوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو على جعلهما خبرًا واحدًا ، بمعنى أن المبتدأ جامع لهما في حين واحد ، ففي البيت المذكور يكون المعنى : هذا كسائي صالح للقيظ والصيف والشتاء ، وصلاحيته لهذه الفصول في حين واحد .

وتعدد الخبر عند المجوزين على ثلاثة أضرب :

الأول : أن يتعدد لفظًا ومعنى ، لا لتعدد المخبر عنه ؛ كالآية والبيت ، وهذا يستعمل بعطف وغيره ، ومثلهما قول الشاعر [الطويل] :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى المَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

الثاني : أن يتعدد لفظًا ومعنًى ؛ لتعدد المخبر عنه حقيقة كقولك : « بنو زيد فقيه ونحوي وكاتب » ، ومنه قول الشاعر [المتقارب] :

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَهْ

أو لتعدد المخبر عنه حكمًا كقوله تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد: ٢٠] ، و﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ٣٩] واعترض ابن هشام على هذا النوع بأن الثاني تابع - وعلى هذا الشارح - وبأن قوله : « يداك » في قوة مبتدأين لكل منهما خبر وأجاب عن هذا الأشموني : بأنه لا منافاة بين كونه تابعًا وكونه خبرًا ؛ إذ هو تابع من حيث توسط الحرف بينه وبين متبوعه ، خبر من حيث عطفه على خبر ، إذ المعطوف على الخبر خبر ، كما أن المعطوف على الصلة صلة ، وبأن كون « يداك » في قوة مبتدأين لا ينافي كونه بحسب اللفظ مبتدأ واحدًا فالنظر إلى اللفظ . وأرجح هذا القول ؛ لقوة حجته وهذا النوع لا يستعمل دون عطف .

الثالث : أن يتعدد لفظًا لا معنًى ، وضابطه أن لا يصدق الإخبار ببعضه عن المبتدأ نحو : « هذا حلو حامض » ، وجعله الشارح (السنهوري) غير متعدد ، وهذا من حيث اللفظ والمعنى معًا ، أما من حيث اللفظ فهو متعدد ، وهذا النوع يمتنع عطفه ؛ لأنه كعطف بعض كلمة على بعض ، وأجاز الفارسي العطف فيجوز عنده : « هذا حلو وحامض » . شرح جمل الزجاجي (الكبير) (١/٣٥٩ - ٣٦٠) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٣٢٦ - ٣٢٧) ، وشرح التصريح (١/١٨٢) ، والأشموني بحاشية الصبان (١/٢٢١ - ٢٢٣) ، وشرح ابن عقيل (١/٢٥٧) ، والهمع (١/١٠٨) .

(٢) من الرجز . قائله رؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٨٩) . الإنصاف (٢/٧٢٥) ، والدرر (٢/٨٤) ، وشرح الأشموني (١/١٠٦) ، وشرح المفصل (١/٩٩) ، والكتاب (٢/٨٤) ، والهمع (١/١٠٨) ، (٢/٦٧) .

اللغة : ذا بت : ذا كساء . مقيظ : القيظ : زمان شدة الحر .

المعنى : هذا بتي - كسائي - يكفيني لقيظي - وهو زمان شدة الحر - ويكفيني للصيف والشتاء . المقاصد النحوية (١/٥٦٢) .

الشاهد : قوله : « مقيّظ مصيّف مشتٍّ » ؛ حيث تعددت الأخبار بلا عاطف .

قال المؤلف : (باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ... إلخ) (١) .

أقول : الخامس والسادس من المرفوعات : اسم كان وأخواتها ، وخبر إن وأخواتها . وقد اختلف العلماء في رافعهما ، فقال الكوفيون (٢) : هما مرفوعان [٣٠/أ] بعد وجود الناسخ بما كانا مرفوعين به قبله .

وقال البصريون (٣) : الرافع لهما الناسخ ، وهذا هو الصحيح . ولا خلاف في كان وأخواتها ، وإن وأخواتها في المنصوب (٤) .

---

(١) قال ابن آجروم : (بَابُ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ : وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : كَانَ وَأَخَوَاتُهَا ، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا ، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا .
فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا ، فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الِاسْمَ ، وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ ، وَهِيَ : كَانَ ، وَأَمْسَى ، وَأَصْبَحَ ، وَأَضْحَى ، وَظَلَّ ، وَبَاتَ ، وَصَارَ ، وَلَيْسَ ، وَمَا زَالَ ، وَمَا انْفَكَّ ، وَمَا فَتِئَ ، وَمَا بَرِحَ ، وَمَا دَامَ ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا : كَانَ وَيَكُونُ وَكُنْ ، وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ ، تَقُولُ : « كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ، وَلَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا » وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ) . الآجرومية (١٧ ، ١٨) .

(٢) ارتشاف الضرب (٧٢/٢) والإنصاف (١٧٦/١) .

(٣) لاتصال الضمير بهما ، والضمير لا يتصل إلا بعامله ، وتشبيهًا لكان بالفعل الصحيح نحو : « ضرب » وتشبيهًا لـ « إنَّ » بـ « كان » . ارتشاف الضرب (٧٢/٢) ، وهمع الهوامع (١١١/١) .

(٤) انتصابه عند الجمهور على أنه خبر مشبه بالمفعول في باب « كان » ، وقال الفراء : النصب تشبيهًا بالحال ، وعن الكوفيين انتصابه على الحال . ارتشاف الضرب (٧٢/٢) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر

ثم اعلم أن الناسخ على ثلاثة أقسام :

ناسخ يرفع الأول وينصب الثاني ، وناسخ يعمل العكس من ذلك ، وناسخ ينصب الجزأين معًا .

كان وأخواتها

أما الأول ، فهو كان وأخواتها ، ويسمى المرفوع بها : اسمها ، والمنصوب : خبرها ، وإن شئت سميت الأول : فاعلها ، والثاني : مفعولها . وهذه الأفعال على ثلاثة أقسام :

قسم يعمل بغير شرط ، وهي : « كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وظل ، وبات وآض وعاد ، وغدا ، وراح ، وليس » .

وقسم يعمل بشرط تقدم نفي أو نهي أو دعاء ، وهي : « زال ، وبرح ، وانفك ، وفتئ » . فالنفي كقول الشاعر :

١٢٣ - مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ (١)

الاكتفاء (٢) بالنفي المقدر كقوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٥] أي : لا تفتأ . وقول الشاعر :

١٢٤ - فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي (٣)

---

(١) سبق تخريجه ، والشاهد فيه ههنا في قوله : « ما زال مذ عقدت » ، حيث عملت « ما زال » عمل « كان » ؛ لأنها من أخواتها ، وقد تقدم على « زال » « ما » النافية كما هو شرطها في أن يتقدمها نفي أو ما في معناه .

(٢) في المخطوط : « الاكتفاء » من دون واو .

(٣) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٣٢) . خزانة الأدب (٩/٢٣٨ - ٢٣٩) ، (١٠/٤٣ ، ٤٤، ٤٥ ، ٩٣ ، ٩٤) ، وشرح الأشموني (١/١١٠) ، وشرح المفصل (٧/١١٠) ، (٨/٣٧) ، (٩/ ١٠٤) والكتاب (٣/٥٠٤) والهمع (٢/٣٨) .

اللغة : أوصالي : جمع وصل ، الأعضاء أي : مفاصلي .

المعنى : لا أفارقك والله ولو قطعوا رأسي وأوصالي أي : مفاصلي . المقاصد النحوية (٢/١٣) .

الشاهد : قوله : « أبرح قاعدًا » ؛ حيث عملت « أبرح » عمل « كان » ، وسبقها نفي تقديري تقديره : لا أبرح ، فوفيت شرط عملها .

أي : لا أبرح . والنهي كقول الآخر :

١٢٥ - صَاحِ شَمِّرْ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ تِ فَنِسْيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينُ [١]

والدعاء كقول الأخر :

١٢٦ - أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى الْبِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ [٢]

وقسم يعمل بشرط تقدم « ما » المصدرية الوقتية ، وهو « دام » كقوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١] ، فـ « دام » فعل ماض ، والتاء اسمها في محل رفع بها ، و« حيًا » خبرها ، وقد وجد الشرط ، وهو تقدم « ما » ، ولا بد من سبق كلام قبل « ما دام » ؛ ليكون مظروفًا لها كما في هذه الآية . ثم إن « كان » على ثلاثة أقسام :

ناقصة ، وتامة ، وزائدة .

---

(١) من الخفيف . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢٣٤/١) ، والدرر اللوامع (٨١/١) ، وشرح الأشموني (١١٠/١) ، وشرح ابن عقيل (٢٦٥/١) ، وشرح عمدة الحافظ (١٩٩) ، والهمع (١١١/١) .

اللغة : صاح : منادى مرخم ، وحرف النداء محذوف أي : يا صاحبي . وشمر : أمر من التشمير . فنسيانه الفاء للتعليل . المقاصد النحوية (١٤/٢) .

المعنى : صاحبي اجتهد واستعد للموت ولا تنس ذكره ؛ فإن نسيانه ضلال ظاهر . المقاصد النحوية (١٤/٢) .

الشاهد : قوله : « ولا تزل » من زال يزال ؛ حيث أجرى « زال » مجرى « كان » ؛ لتقدم شبه النفي ، وهو النهي مراعاة أن « زال » وأخواتها لا تفارق أداة النفي - أو شبهه - في حال نقصانها إما ملفوظًا بها وإما مقدرة .

(٢) من الطويل .. قائله ذو الرمة . ديوانه (٥٥٩) . الإنصاف (١٠٠/١) ، وأوضح المسالك (٢٠٥/١) والدرر (٨٥/١) ، (٣/٢ ، ٨٦) وشرح الأشموني (١٧٨/١) ، ومغني اللبيب (٢٤٣/١) والهمع (١١/١) ، (٤/٢ ، ٧٠) .

اللغة : البلى : من بلي الثوب يَبْلَى من باب علم يعلم ، وهو مصدر بكسر الباء ، فإن فتحت الباء مددته ، فقلت : البلاء . منهلًا : من الانهلال ، وهو انسكاب الماء وانصبابه وقيل : شدة الصب ، وأما المنهل : فهو المورد ؛ وهو عين ماء ترده الإبل في المرعى . بجرعائك : الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئًا . والقطر : المطر ، وهو أيضًا جمع قطرة ، وقد عيب على عجز هذا البيت ؛ لأنه أراد أن يدعو لها فدعا عليها بالخراب ، وأجيب بأنه قدم الاحتراس بقوله : اسلمي . المقاصد النحوية (٧/٢ ، ٨) .

المعنى : دعا لدار سلمى بأن لا تزال على عهدها عليه من انهلال المطر بجرعائها وقت الحاجة إليه . المقاصد (٨/٢) .

الشاهد : قوله : « ولا زال منهلًا ... القطر » ؛ حيث أجرى « زال » مجرى « كان » وقد تقدم عليها « لا » الدعائية ؛ لأن شرطها أن يسبقها نفي أو شبهه ، والدعاء شبهه .

والناقصة [١] على ثلاثة أيضًا :

أحدها : أن يكون لتقدير المبتدأ على صفة الخبر في الزمان الماضي فقط ، وسواء كان دائمًا ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٤] ، أو غير دائم مثل : « كان زيد منطلقًا » .

ثانيها : أن تكون بمعنى « صار » كقول الشاعر :

١٢٧ - بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالمَطِيُّ كَأَنَّهَا ... قَطَا الحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بُيُوضُهَا [٢]

ثالثها : أن يكون اسمها ضمير شأن بعده جملة تفسره في محل نصب على أنها الخبر كقول الشاعر :

١٢٨ - إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ ... وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ [٣]

فإن كانت بمعني : « ثَبت ، أو كَفَل ، أو غَزَل » [١] فهو القسم الثاني الذي هو : **التامة** ، وهي : التي لا تحتاج إلى خبر ، وهذا التفسير هو اختيار ابن مالك [٢] وبعض المتأخرين .

---

(١) في المخطوط : « والناقص » ، والأفضل ما أثبت .

(٢) من الطويل . لعمرو بن أحمر . في ديوانه (١١٩) ، ونسب إلى ابن كنزة . خزانة الأدب (٢٠١/٩) ، وشرح الأشموني (١١١/١) وشرح شواهد الإيضاح (٥٢٥) ، وشرح المفصل (١٠٢/٧) .

اللغة : بتيهاء : أرض يتيه فيها السائر . قفر : خالية . المطي : اسم جنس جمعي للمطية ، وسميت مطية ؛ لأنها تمطو في سيرها أي : تسرع . الحزن : ما غلظ وصعب من الأرض . اللسان « حزن » وحاشية الصبان (٢٣/١) .

المعنى : شبه المطي في إسراعها بقطا الحزن التي فارقت فراخها ؛ لتحمل إليها الماء ، والإضافة في « قطا الحزن » تفيد الإسراع ؛ لأن الغالب على الحزن قلة الماء ، فتسرع القطاة .

الشاهد : قوله : « قد كانت فراخًا بيوضُها » ، حيث جاءت « كان » الناقصة بمعنى « صار » .

(٣) من الطويل . قائله العجير السلولي . الأزهية (١٩٠) وخزانة الأدب (٧٢/٩ - ٧٣) وشرح الأشموني (١١٧/١) ، والكتاب (٧١/١) ، والهمع (٦٧/١ ، ١١١) .

اللغة : مت : يروى بكسر الميم وضمها . صنفان : يروى نصفان .

المعنى : إذا مت كان الناس نوعين : نوع منهم يشمت بي ، ونوع آخر يثني على الذي كنت أصنعه في حياتي ، ويروى : « كان الناس صنفين » . المقاصد النحوية (٨٦/٢ ، ٨٧) .

الشاهد : قوله : « كان الناس صنفان » ، حيث جاء اسم كان ضمير الشأن ، وعلى رواية : « كان الناس صنفين » فلا شاهد ؛ لأن « الناس » ستكون اسمها « وصنفين » الخبر ، ولا ضمير شأن هنا .

(١) كان بمعنى « ثبت » ذكرها الشارح ، أما التي بمعنى كفل فمثالها : « كنتُ الصبيَّ » أي : كفلته ، والتي بمعنى غزل مثل : « كنتُ الصوفَ » أي : غزلته . الهمع (١١٦/١) .

(٢) علم ذلك من تعريفه للناقصة ؛ حيث قال : (فليعلم أن سبب تسميتها إنما هو عدم اكتفائها بمرفوع والتامة بعكسها) . شرح التسهيل لابن مالك (٣٤١/١) وفسر ذلك ابن هشام . أوضح المسالك (٢٥٣/١) .

وقيل [١] : إنما سميت تامة ؛ لدلالتها على الحدث والزمان ، والناقصة بعكسها وهي [٢] : ما احتاجت إلى خبر ، وما دلت على الزمان فقط .

ومثال التامة قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ، فـ « إن » حرف شرط ، و« كان » فعل ماض تام بمعنى « وجد » ، و« ذو عسرة » فاعله ، ولا خبر لها ، و« فنظرة » جواب الشرط .

ومما جاء للنقصان والتمام قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ﴾ [النساء : ١١] قرأ الجمهور [٣] بنصب « واحدة » على النقصان ، ونافع [٤] برفعها على التمام .

القسم الثالث [٣٠/ب] : **الزائدة** ، وإنما تزاد بلفظ الماضي نحو : « ما كان أحسن زيدًا » فإن زيدت بلفظ المضارع فشذوذ ، كقول أم عقيل [٥] :

١٢٩ - أَنْتَ تَكُونُ مَاجِدٌ نَبِيلُ إِذَا تَهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ [٦]

وتزاد بين أمرين [٧] ليسا جارًّا ومجرورًا ، فإن زيدت بين الجار والمجرور فشذوذ ،

(١) همع الهوامع (١/١١٥) وقد قال السيوطي عن الأول : (وهو الأصح) . الهمع (١/١١٥) .
(٢) في المخطوط : « وهو ما احتاج وما دل » على مراعاة القسم ، والأفضل ما أثبت .
(٣،٤) نافع وأبو جعفر بالرفع على أن كان تامة ، والباقون بالنصب على أنها ناقصة . إتحاف فضلاء البشر (١/٤ ، ٥) ، والنشر (٢/٢٤٧) ، والبحر (٣/١٩١) ، والكشاف (١/٤٧٠) .
(٥) **أم عقيل** : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف زوج أبي طالب بن عبد المطلب ، وتقول ذلك وهي ترقص ولدها عقيلًا ، **وعقيل** ولدها هو : عقيل بن عبد مناف ، « أبي طالب » بن عبد المطلب ، أعلم قريش بأيامها وأنسابها ، أخو علي وجعفر ﷺ لأبيهما ، وهو أسن منهما ، كان في الجاهلية يتحاكم إليه الناس ، أسلم بعد الحديبية ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد مؤتة ، وثبت يوم حنين . توفي في أول خلافة يزيد ، وقيل : في خلافة معاوية . الأعلام (٥/٣٩ - ٤٠) .
(٦) من الرجز قائله أم عقيل بن أبي طالب . أوضح المسالك (١/٢٥٥) ، وخزانة الأدب (٩/٢٢٥ ، ٢٢٦) ، والدرر اللوامع (١/٨٩) وشرح الأشموني (١/١١٨) ، وشرح ابن عقيل (١/٢٩٢) والمقاصد النحوية (٢/٣٩) ، وهمع الهوامع (١/١٢٠) .
اللغة : ماجد : كريم من « مجد » . و« نبيل » : من النبل ، وهو الفضل ، وكذا النبالة . و« شمأل » : الريح التي تهب من ناحية القطب . « بليل » : مبلولة . شرح شواهد الأشموني (١/٥١) ، (١/٢٤١) .
المعنى : إذا تهب ريح من الشمال ، فأنت عظيم الفضل والإنفاق حينئذٍ .
الشاهد : قوله : « تكون » ؛ حيث زيدت « كان » بلفظ المضارع ، وهذا شاذ ؛ لأن شرط زيادتها أن تكون بلفظ الماضي وقد أجاز الفراء زيادتها بلفظ المضارع بين « ما » وفعل التعجب ، نحو : « ما يكون أطول هذا الغلام » . ارتشاف الضرب (٢/٩٦) .
(٧) تزاد « كان » بين المبتدأ والخبر مثل : « ما كان أَحْسَنَ زيدًا ! » - هذا في التعجب ، وتزاد في غير التعجب نحو : « زيد كان قائم » - وتزاد بين الصفة والموصوف نحو [الوافر] : =

كقول الشاعر :

١٣٠ - سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ العِرَابِ [(١)]

والزائدة على قسمين :

أحدهما : أن تزاد في اللفظ دون المعنى مثل : « كان زيدٌ قائمٌ » ؛ لعدم إعمالها ، ولدلالتها على الزمان الماضي ، والأجود تأخيرها حينئذٍ .

والثاني : أن تزاد في اللفظ والمعنى معًا [(٢)] كقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ٢٩] تقديره والله أعلم : « نكلم من في المهد » و« صبيًّا » منصوب على الحال من الضمير المستثنى في الجار والمجرور [(٣)] ، وقيل [(٤)] : ليست بزائدة وهي مثل :

= فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

وتزاد بين الفعل ومرفوعه مثل : « ولدت فاطمة بنت الخُرْشُب الكَمَلة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم » وفي رواية شرح التسهيل لابن مالك : « ولم يُر كان مثلُهم » ، وحكى سيبويه زيادتها بين خبر إن واسمها : « إن من أفضلهم كان زيدًا » وزعم المبرد أنها هنا ليست زائدة ورد للفصل بين « إن » واسمها وهو غير جائز . الكتاب (١٥٣/٢) ، وارتشاف الضرب (٦٥/٢ ، ٩٦) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٦١/١) ، والمقتضب للمبرد (١١٦/٤) .

(١) من الوافر . قائله مجهول . الأزهية للهروي (١٨٧) ، وأوضح المسالك (٢٥٧/١) ، وخزانة الأدب (٢٠٧/٩ ، ٢١٠) (١٨٧/١٠) ، والدرر اللوامع (٨٩/١) ، ورصف المباني للمالقي (١٤٠، ١٤١ ، ٢١٧ ، ٢٥٥) ، وشرح الأشموني (١١٨/١) ، وشرح ابن عقيل (٢٩١/١) ، وشرح المفصل (٩٨/٧) ولسان العرب (٣٧٠/١٣) . « كون » ، والمقاصد النحوية (٤١/٢) ، وهمع الهوامع (١٢٠/١) .

اللغة : سراة : جمع سَرِيّ: ولا يعرف فعيل على فَعَلة « سَرَيَة » غيره ، والمراد « أسيادهم » ، ويروى : « جياد » ويعني : خيولهم الجياد ، وهو جمع جواد وهو الفرس النفيس . تسامى : أصله : تتسامى من السمو ، وهو العلو . المسومة : الخيل التي جعلت عليها علامة وتركت في المرعى . والعراب : الخيل العربية ، ويروى : « المطهمة الصلاب » يقال : فرس مطهم إذا كان متناسق الأعضاء ، وعن الأصمعي : المطهم : التام كل شيء منه على حده . ووجه مطهم : مجتمع ومدور . شرح شواهد الأشموني (٢٤١/١) .

المعنى : سادة أبي بكر يركبون الخيول العربية التي لها علامة تميزها عن غيرها .

الشاهد : قوله : « على كان المسومة العراب » ؛ حيث زيدت « كان » بين الجار والمجرور ، وهذا شاذ ، وإذا زيدت « كان » فهي فارغة من الفاعل ، قاله الفارسي ، وقال السيرافي : فاعلها ضمير المصدر الدال عليه الفعل « كان » أي : كان هو ، أي : الكون . ارتشاف الضرب (٩٦/٢) ، ولا يمنع من زيادتها إسنادها للضمير ، كما لا يمنع من إلغاء « ظن » إسنادها في نحو : « زيد ظننت قائم » هذا مذهب سيبويه . الكتاب (١٥٣/٢) .

(٢) في المخطوط : « جميعًا » ، والأفضل ما أثبت .

(٣) شرح الكافية للرضي (٢٩٣/٢) .

(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١١٣/٢) .

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١١، ١٧٠] ، وقيل [(١)] : هي بمعنى « صار » . وقيل: تامة . انتهى ما يتعلق بـ « كان » .

وأما « صار » فمعناها الانتقال ، وترد تامة أيضًا إن كانت بمعنى « رجع ، أو ضم ، أو قطع » .

وأما « أصبح ، وأمسى ، وأضحى » فتكون تارة تامة ، وتارة ناقصة ، والناقصة تكون تارة بمعنى « صار » ، وتارة لاقتران مضمون الجملة بأوقاتها . فإن أردت الدخول في الصباح أو المساء أو الضحى قلت : « أصبح زيد ، أو أمسى ، أو أضحى » من غير منصوب لها . وإن أردت معنى « صار » قلت : « أصبح زيد غنيًّا ، أو أمسى ، أو أضحى » لا تريد أن الغنى مقارن لهذه الأوقات ، وأما إن أردت أن الغنى مقارن لهذه الأوقات ، فهي الحالة الثانية من حالتي الناقصة .

وأما « ظل وبات » فلاقتران مضمون الجملة بوقيتهما ، وهما النهار والبيات ؛ فتقول : « ظل زيد عاريًا » أي : أقام كذلك نهارًا ، أو : « بات زيد متولها » أي : أقام كذلك ليلًا . ويكونان بمعنى « صار » ؛ حيث لم ترد اقتران الجملة بالوقتين كقوله تعالى : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ [النحل: ٥٨] أي : صار ذلك صفته من غير اختصاصه بالنهار ، وتقول : « بات زيد مجتهدًا » أي : صار على هذا الحكم .

ويجيء كل منهما تامًّا أيضًا إن أريد بأولهما : « دام » [(٢)] أو « طال » ، وثانيهما : « نزل » ، والقول في التمام والنقصان في هذه الأفعال كالقول المتقدم في بحث « كان » وقد علمته . وأما « آض » [(٣)] والثلاثة التي بعدها فبمعنى « صار » .

---

(١) التبيان (١١٣/٢) ، وعلى أنها تامة فـ « من » بمعنى الذي ، قيل : هي شرطية وجوابها « كيف » . التبيان (١١٣/٢) .

(٢) تقول : « بات القوم » أي : نزل بهم ليلًا ، و« ظل اليوم » أي : دام ظله .

(٣) « آض وعاد وغدا وراح » . وهذه الأربعة وستة أفعال أخر تعمل عمل « صار » ؛ لموافقتها لها في المعنى ، وهي مع أمثلتها :

١ - آض مثل [الطويل] :

وَبِالمَحْضِ حَتَّى آضَ جَعْدًا عَنَطْنَطًا إِذَا قَامَ سَاوَى غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهْ .

أي : ربيت البعير حتى صار كثير الوبر طويلًا ، فإذا قام ساوى كاهله كاهلَ الفحل .

٢ - عاد مثل : [الطويل] .

وَكَانَ مُضِلِّي مَنْ هُدِيتُ بِرُشْدِهِ فَلِلَّهِ مُغْوٍ عَادَ بِالرُّشْدِ آمِرَا

٣ - غدا مثل الحديث : « **لو توكلتم على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطيرَ ، تغْدُوا خِماصًا وَتَرُوح** =

وأما « ليس » [١] فمعناها نفي الحال عند الإطلاق [٢] ، وأما عند التقييد بزمن فلنفي المقيد بذلك الزمن .

وأما الأربعة المشروط فيها النفي وشبهه فلاستمرار خبرها لفاعلها مذ قبوله ، فإذا قلت : « ما زال زيد أميرًا » كان معناه أن الإمارة ثابتة له في وقت قبوله لها بأن لا يكون طفلًا مثلًا ، وعلى هذا فقس .

ولا تكون « زال » مما نحن فيه إلا إذا كان مضارعها « يزال » كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود: ١١٨] ، وأما إذا كان مضارعها « يَزِيلُ » فتلك فعل متعد تام بمعنى « مَازَ » مثل : « زال زيدٌ ضَأْنَهُ مِن مَعِزِهِ » .

وإن كان مضارعها « يزول » فتام [٣] قاصر بمعنى « انتقل » [٣١/أ] كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [فاطر: ٤١] [٤] .

= بِطَانًا » . ٤ - راح ومثالها الحديث السابق .

٥ - رجع مثل الحديث : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا » .

٦ - استحال مثل الحديث : « فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا » . أي : دلوًا عظيمة .

٧ - قعد مثل قول العرب : « أَرْهَفَ شَفْرته حتى قَعَدَت كأنها حَرْبة » .

٨ - ارتد مثل قوله تعالى : ﴿ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًاۖ ﴾ [يوسف: ٩٦] .

٩ - حار مثل [الطويل] :

وَمَا المَرْءُ إِلَّا كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ ... يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

١٠ - تحوَّل مثل [الطويل] :

وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... فَيَالَكِ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا

وحكى سيبويه أن « جاء » تستعمل بمعنى « صار » ، وهو قول العرب : « ما جاءت حاجتُك » بالنصب ، والرفع ؛ فإن نصبت فـ « ما » مبتدأ ، وإن رفعت « حاجتك » فـ « ما » خبر « جاء » . الكتاب (٥٠/١) وشرح الأشموني بحاشية الصبان (٢٢٩/١) .

(١) أصل « ليس » : « لَيِسَ » بكسر العين ، كما يقولون : « صَيِدَ البعير » وأصلها « صَيِد » ، ويقولون : « صَيِد » أيضًا ، ولكنهم ألزموا « ليس » الإسكان ؛ لأنه لما لم تتصرف شبهت بـ « ليت » ، فقصرت على سكون العين لا غير . المنصف لابن جني (٢٥٨/١) .

(٢) خرج عن قوله : « على الإطلاق » نحو : « ليس خلق اللَّهُ مثلَه » فهي في هذا للماضي ، واسمها ضمير الشأن ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [هود: ٨] ؛ فهي في هذا للاستقبال ، وتختص « ليس » بجواز الاقتصار على اسمها وحذف خبرها نحو : حكاية سيبويه : « ليس أحدٌ » أي : هنا . حاشية الصبان (٢٢٧/١) .

(٣) أي : الفعل .

(٤) ومصدر الثانية : « زال يَزِيل » هو الزَّيْل ، ومصدر الثالثة : « زال يزول » هو الزوال . والأولى : الناقصة لا مصدر لها ، ووزن الناقصة (فعِل) بكسر العين ، وزن غيرها (فعَل) بفتحها . حاشية الصبان (٢٢٧/١) .

ويشبه هذا التمام « برح » إن كانت بمعنى « ذهب [١] » ، أو ظهر ، أو انفك » إن كانت [بمعنى [٢]] « خَلَص [٣] ، أو انفصل » ، و« فتأ » إن كانت بمعنى « سَكَن » [٤] ، أو « أطفأ » فإن كان « فتئ » مكسور الثاني ، فلا تكون إلا ناقصة .

وأما « دام » فلتوقيت أمر بمدة ثبوت خبرها لفاعلها ، فإن كانت بمعنى « بقي [٥] » ، أو سكن » فتامة . والقول في تمام هذه الأفعال ونقصانها كالقول المتقدم في « كان » وما معها .

وللمتصرف من هذه الأفعال ما ثبت لها من العمل ، وهي في تصريفها وعدمه على ثلاثة أقسام :

قسم لا يتصرف أصلًا ، وهو [٦] « ليس » باتفاق ، و« دام » عند طائفة [٧] . وما يتصرف تصرفًا ناقصًا ، وهو ما كان النفي شرطًا لعمله ، و« دام » عند الأقدمين إلا الفراء [٨] ، فالمشروط فيه النفي لا يستعمل منه أمر ولا مصدر ، ولم يستعمل لـ« دام » إلا المضارع ، فإن قيل : فقد جاء لها مصدر ؟ قلنا : ليس لها ؛ وإنما هو للتامة ، وكلامنا في الناقصة .

القسم الثالث : ما يتصرف تصرفًا تامًّا ، وهو ما بقي ، فيجيء لها مضارع وأمر

---

(١) مثل برح الخفاء ، أي : ذهب أو ظهر فسر بالمعنيين .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) مثل : انفك الشيء ، بمعنى خلص ، وبمعنى الفصل .

(٤) يقال : فتأته عن الأمر : كسرته ، والنار فتأتها : أطفأتها ، وهذا بفتح التاء . حاشية الصبان (١/٢٣٥) .

(٥) كقوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [هود : ١٠٨] .

(٦) في المخطوط : « وهي » ، والأفضل ما أثبت .

(٧) كابن مالك . شرح التسهيل (١/٣٤٣) .

(٨) الأقدمون وقليل من المتأخرين – وهو ما ذهب إليه الفراء – على أن لها مضارعًا ، وهو « يدوم » ، وقال المانعون : إن « يدوم ، ودم ، ودائم ، ودوام » من تصرفات « دام » التامة ، ووافق الشيخ الصبان الأقدمين ؛ لعدم ظهور الفرق بين قولك : « لا أكلمك ما دمت عاصيًا » وقولك : « لا أكلمك ما تدوم عاصيًا » قال : (بل الصحيح عندي أن لها مصدرًا أيضًا بدليل أنهم شرطوا سبق « ما » المصدرية الظرفية عليها ... فإذا قلت : « أحبك مدة دوامك صالحًا » كان « دوام » مصدر الناقصة و« صالحًا » خبره ، مثل : « أحبك ما دمت صالحًا » والفرق تحكم محض) . وأرجح هذا الرأي لقوة حجته . ارتشاف الضرب (٢/٧٩) ، وحاشية الصبان (١/٢٣٠) ، والهمع (١/١١٤) ، وشرح التصريح (١/١٨٦) **والفراء هو** : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء ، كان أبرع الكوفيين في علمه ، وكان من القراء . صنف : معاني القرآن ، اللغات ، المصادر في القرآن ، النوادر ، المقصور والممدود وغيرها . توفي في طريق مكة (٢٠٧هـ) . طبقات النحويين واللغويين (١٣١ – ١٣٣) ، وإنباه الرواة (٤/٦ ، ٢٣) ، وبغية الوعاة (٢/٣٣٣) .

واسم فاعل ، وفي مجيء المصدر للناقص خلاف (١) ، وبعضهم (٢) يخص هذا الخلاف بكان وصحح أن لها مصدرًا ؛ فالمضارع كقوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، والأمر كقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠] ، واسم الفاعل كقول الشاعر :

١٣١ - وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَائِنًا ... أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدَا (٣)

والمصدر كقول الآخر :

١٣٢ - بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى ... وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ (٤)

وتقول : « يصبح زيد عالمًا » و « أصبح عالمًا » و « أمصبح زيد عالمًا ؟ »

---

(١) منهم من ذهب إلى أنها لمجرد الزمان ، وليست بمأخوذة من حدث ، فلا يقال : « كان زيد قائمًا كونًا » ، ولا : « أمسى عبد الله ضاحكًا إمساءً » ، وكذلك سائر أخواتها ، وقيل : الصحيح أنها مشتقة من أحداث لم ينطق بها ؛ لأنهم قد يستعملون الفروع ويهملون الأصول ؛ فمصدر « كان » الكون ، ومصدر « أضحى » الإضحاء ، و« أمسى » الإمساء ومصدر « صار » الصير والصيرورة ، ومصدر « بات » البيات ، والبيتوتة و« ظل » الظلول . شرح جمل الزجاجي (الكبير) لابن عصفور (٣٨٥/١) ، وشرح التصريح (١٨٦/١) ، وحاشية الصبان (٢٣١/١) .

(٢) كابن عقيل ، حيث قال : (واختلف الناس في « كان » الناقصة : هل لها مصدر أم لا ؟ والصحيح : أن لها مصدرًا) . شرح ابن عقيل (٢٧٠/١) .

(٣) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢٣٩/١) ، والدرر (٨٤/١) ، وشرح الأشموني (١١٢/١) ، وشرح ابن عقيل (٢٦٩/١) وهمع الهوامع (١١٤/١) .

اللغة : يبدي : من الإبداء وهو الإظهار . والبشاشة : مصدر بششت ، أبش ، وهي طلاقة الوجه . إذا لم تلفه : لم تجده . منجدًا : من أنجده إذا أعانه .

المعنى : لا يكون من يبدي البشاشة إليك أخاك ، إذا لم تجده معينًا لك في مهماتك . المقاصد النحوية (١٧/٢) .

الشاهد : قوله : « كائنًا أخاك » ، حيث عمل اسم الفاعل عمل فعله ، ومن هذا القبيل قوله عليه الصلاة والسلام : « **إن هذا القرآن كائنٌ لكم أجرًا ، وكائن عليكم وِزْرًا** » ، وفيه أيضًا : إعمال « ما » النافية عمل « ليس » . المقاصد النحوية (١٨/٢) .

(٤) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢٣٩/١) ، والدرر (٨٣/١) ، وشرح الأشموني (١١٢/١) وشرح ابن عقيل (٢٧٠/١) والهمع (١١٤/١) .

اللغة : يبذل : البذل هو العطاء . ساد : من السيادة . إياه : يرجع إلى الفتى .

المعنى : أن الرجل يسود قومه ببذل المال والحلم ، وهو يسير عليك إذا أردت أن تكون مثله . المقاصد النحوية (١٥/٢) .

الشاهد : قوله : « وكونك إياه » ؛ حيث عمل المصدر « كون » عمل الفعل « كان » ؛ دلالة على أن الأفعال الناقصة لها مصادر .

و « إصباح زيد عالمًا حسن » على نحو ما تقدم في تصاريف كان ، وقس على هذين بقية متصرفات أفعال الباب .

ويجوز أن تتقدم أخبار هذه الأفعال على أسمائها إن لم يمنع مانع من التقدم ، فإن منع مانع نحو : « كان أخي رفيقي » وجب التأخير ، إذ لو تقدم الخبر في هذا المثال وشبهه لتوهم أنه المحكوم عليه .

ولو كان بالمبتدأ ضمير يعود على جزء متعلق الخبر لكان تقديم الخبر واجبًا مثل : « كان في الدار صاحبها » . وكون تقديم الخبر جائزًا في غير مانع منه هو الصحيح[١] ، وخالف ابن درستويه في « ليس » ، ويرد عليه قراءة حمزة [٢] وحفص : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ ﴾ [البقرة : ١٧٧][٣] بنصب « البر » ، وخالف ابن معط [٤] في « دام » ويرد عليه قول الشاعر :

١٣٣ - لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذَّاتُهُ بِادِّكَارِ المَوْتِ وَالْهَرَمِ [٥]

---

(١) وهو رأي البصريين ، ومنعه ابن درستويه في « ليس » ؛ تشبيهًا لها بـ « ما » ، وهو محجوج بالسماع كقوله [الطويل] :

فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

ومنعه الكوفيون في الجميع ؛ لأن الخبر فيه ضمير الاسم ، فلا يتقدم على ما يعود عليه . الهمع (١/١١٧) ويمكن الرد على الكوفيين بأن الخبر وإن تقدم فرتبته التأخير ، فيجوز عود الضمير ؛ لأنه يعود على متأخر لفظًا - الاسم - ولكنه متقدم رتبة . وقال أبو حيان : « ودعوى الفارسي وابن الدهان وابن عصفور وابن مالك الإجماع على جواز توسيط خبر « ليس » ليست بصحيحة . ارتشاف الضرب (٢/٨٦) ، وابن درستويه سبقت ترجمته .

(٢) بنصب « البر » على أنه خبر « ليس » متقدمًا ، و« أن تولوا » اسمها في تأويل مصدر ؛ لأن المصدر المؤول أعرف من المحلى بـ « أل » ؛ لأنه يشبه الضمير في كونه لا يوصف ولا يوصف به ، والباقون بالرفع ؛ إذ الأصل أن يلي الفاعل مرفوعه قبل منصوبه . إتحاف فضلاء البشر (١/٤٢٩) والبحر المحيط (٢/٤) والكشاف (١/٢١٦) .

(٣) وينظر معاني القرآن للفراء (١/١٠٣ - ١٠٤) .

(٤) الفصول الخمسون لابن معط (١٨١) ، **ابن معط** هو : يحيى بن معط بن عبد النور أبو الحسين زين الدين الزواوي المغربي الحنفي النحوي ، كان مبرزًا في العربية ، شاعرًا محسنًا ، قرأ على الجزولي ، من تصانيفه : الألفية في النحو ، والفصول ، والعقود ، والقوانين في النحو ، وشرح الجمل في النحو ، شرح أبيات سيبويه نظم وغيرها . مات سنة ثمان وعشرين وستمائة من الهجرة (٦٢٨هـ) . إنباه الرواة (٤/٤٤ ، ٤٥) ، وبغية الوعاة (٢/٣٤٤) .

(٥) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/٢٤٢) ، والدرر (١/٨٧) ، وشرح الأشموني (١/١١٢) ، وشرح ابن عقيل (١/٢٨١) ، وهمع الهوامع (١/١١٧) .

إلا أن يقول : إنه ضرورة .

وأما تقديم معمول الخبر على الاسم ، فأجازه الكوفيون (١) مطلقًا بقول الشاعر :

١٣٤ - قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ   بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا (٢)

وأجازه جمهور البصريين إذا كان ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا لا غير ، وأجازه بعضهم [٣١/ب] (٣) في هذين لا في غيرهما إن تقدم مع عامله وإلا فلا ، مثاله إذا كان ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا : « كان عندك أو في الدار زيد معتكفًا » ، ومثال ما إذا تقدم مع عامله : « كان طعامَك آكلًا زيدٌ » .

وأما إذا تقدم الخبر على نفس الفعل مثل : « عالمًا كان زيد » فجائز ، بدليل تقدم

= **اللغة** : الطيب : بكسر الفاء - اسم لما تستطيبه النفس ، وهو خلاف ما تكرهه . منغصة : من التنغيص ويقال : نغص اللّٰه عيشه تنغيصًا إذا كدره . لذاته : جمع لذة ، وهو ما يتلذذ به الإنسان . بادكار : أصله : باذتكار ؛ لأنه من ذكر من الذكر ، ثم قلبت تاء الافتعال دالًا ثم قلبت الذال دالًا ، وأدغمت في الدال الأخرى .
المعنى : لا طيب لعيش بني آدم ما دامت لذاته ممصة بذكر الموت والهرم . المقاصد النحوية (٢١/٢) .
الشاهد : قوله : « ما دامت منغصة لذاته » ؛ حيث قدم خبر « ليس » على اسمها ، ومنع ذلك ابن معط ، والبيت حجة عليه .

(١) وطائفة من البصريين منهم ابن السراج احتجاجًا بالبيت المذكور ، وأجيب بأن اسم « كان » ضمير الشأن مستتر فيها ، و« عطية » مبتدأ خبره « عوَّدا » والجملة خبر كان ، وعلى هذا فلم يل « كان » المعمول بل ولاها اسمها ، وجوز بعضهم أن تكون « كان » زائدة . وإن تقدم المعمول ، مع الخبر على الاسم جاز إجماعًا نحو : « كان آكلًا طعامك زيد » . همع الهوامع (١٨٨/١) .

(٢) من الطويل . قائله الفرزدق . ديوانه (١٨١/١) . أوضح المسالك (٢٤٨/١) ، وخزانة الأدب (٢٦٨/٩ - ٢٦٩) ، والدرر (٨٧/١) ، والمقتضب (١٠١/٤) ، وهمع الهوامع (١١٨/١) .
اللغة : القنافذ : جمع قُنْفُذ والأنثى قنفذة . هداجون : جمع هدَّاج ، وهو الذي يمشي بنوع من المشي ، يقال : هدج الظليم إذا مشى في ارتعاش ، والهَدَّجان مشية الشيخ . عطية : اسم رجل ، وهو أبو جرير .
المعنى : يهجو قوم جرير ، ويصفهم بالفجور والخيانة ، ويشبههم بالقنافذ ؛ لمشيهم بالليل في طلب ذلك ، كما تمشي القنافذ والقنفذ يضرب به المثل في السرى ويقال : أسرى من قنفذ « ويحتمل معنى آخر هو أن يكون مدحًا وثناء لقوم بأنهم يتفقدون بالليل قاصديهم ، ولا ينامون عمن ينزل بهم ، أو أن الناس في إسراعهم إلى أبوابهم قصدًا ؛ لالتماس معروفهم بمنزلة القنافذ ، والأول أقرب لكونه في هجاء جرير . وعطية هو أبوه . المقاصد النحوية (٢٤/٢) .
الشاهد : قوله : « بما كان إياهم عطية عوَّدَا » ، حيث فصل بين « كان » واسمها بمعمول خبرها ، وهذا على رأي الكوفيين وطائفة من البصريين ، وخرجه الجمهور بالتخريج الذي سبق .

(٣) كابن عصفور ، فلا يجوز : « في الدار كان زيد قائمًا » ولا : « يوم الجمعة كان زيدًا منطلقًا » ولا : « طعامك كان زيد آكلًا » ؛ لكثرة الفصل بين المعمول الذي هو صلة الخبر والعامل الذي هو الخبر . شرح الجمل الكبير لابن عصفور (٣٩٣/١) .

معموله في قوله تعالى : ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾ [سبأ : ٥٠] (١) قالوا : ولا يتقدم المعمول إلا حيث يتقدم العامل إلا « دام » فلا يتقدم خبرها عليها ، قال بعضهم باتفاق (٢) ، بل فيه خلاف (٣) ، وأما منع تقدمه على « ما » فالاتفاق فيه صحيح . وفي تقدم خبر « ليس » عليها خلاف (٤) ، وفي الراجح من الخلاف خلاف . وفي جواز تقدم الخبر على « ما » (٥) النافية ثلاثة أقوال :

الأول : المنع مطلقًا .

الثاني : الجواز مطلقًا .

الثالث : إن كان النفي شرطًا جاز وإلا امتنع . وهل يلتحق بالنافية في امتناع تقدم الخبر عليها غيرها من حروف النفي ؟ فيه قولان (٦) ، والصحيح عدم الإلحاق .

فَصْلٌ : ويجوز أن تحذف « كان » مع اسمها ، ويبقى الخبر ، ويكثر ذلك بعد « إنْ » و« لو » الشرطيتين .

---

(١) وقوله تعالى : ﴿ وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٧] . الهمع (١/١١٨) .

(٢) حكي الاتفاق على أنه لا يجوز أن يفصل بين « ما » والفعل « دام » ؛ لأن الحرف المصدري وهو « ما » لا يعمل ما بعده فيما قبله ، ولا يفصل بينه وبين صلته ؛ فلا تقول : « أكرمك ما مجتهدًا دمت » . همع الهوامع (١/١١٧) .

(٣) حكي الجواز قياسًا على ما أجازوا من قولك : « عجبت مما زيدًا تضرب » . ارتشاف الضرب (٢/٨٧) .

(٤) جمهور الكوفيين والمبرد والزجاج وابن السراج والسيرافي والفارسي والجرجاني وأكثر المتأخرين ومنهم ابن مالك على المنع فيها قياسًا على فعل التعجب ، وعسى ونعم وبئس بجامع عدم التصرف ، وبعض البصريين والفراء وأبو علي - في المشهور - وابن برهان والزمخشري والشلوبين واختاره ابن عصفور على الجواز ؛ لتقديم معمول الخبر في قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ ﴾ [هود : ٨] ، وأجيب على ذلك بأن المعمول ظرف فيتسع فيه ما لا يتسع في غيره ، أو بأن « يوم » معمول لمحذوف تقديره : « يعرفون يوم يأتيهم » و« ليس مصروفًا » جملة حالية مؤكدة أو مستأنفة ، أو بأن « يوم » في محل رفع على الابتداء ، وبني على الفتح لإضافته إلى جملة « يأتيهم » و« ليس مصروفًا » خبره . ارتشاف الضرب (٢/٨٩) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٣٥١) ، وهمع الهوامع (١/١١٧) ، وشرح التصريح (١/١٨٨ ، ١٨٩) .

(٥) المنع مطلقًا ، وعليه البصريون والفراء ؛ لأنها من ذوات الصدور ، والجواز مطلقًا وعليه الكوفيون - جمهورهم - لأنها عندهم ليس لها الصدر ، والجواز لما كان النفي شرطًا في عمله ، وهو « ما زال » وأخواته ، وعليه ابن كيسان ؛ لأن نفيها إيجاب بدليل أنه لا يجوز : « ما زال زيد إلا قائمًا ، » كما لا يجوز : « كان زيد إلا قائمًا » . شرح التصريح (١/١٨٩) .

(٦) الفراء على الإلحاق ؛ لأنه يمنع تعدد الخبر مع النفي مطلقًا ، والبصريون على عدم الإلحاق ؛ لأنهم يمنعون في « ما » فقط ، أما « لا ، ولم ، ولن ، وإن » فيجوز معها التقديم للخبر عليها . الهمع (١/١١٧) .

مثال « إنْ » : « المرءُ مقتولٌ بما قُتل به ، إنْ سيفًا فسيفٌ ، وإنْ خِنْجَرًا فَخِنْجَرٌ » (١) تقديره : « إن كانت الآلة سيفًا فجزاؤه سيفٌ » نصب الأول على ما قدمته ، ورفع الثاني على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وهكذا القول فيما بعده ، ويجوز رفع الأول على حذف « كان » مع خبرها وإبقاء الاسم ، ونصب الثاني على ما تقدم ، ويجوز رفعهما ونصبهما ، والأول أرجحهما والثاني أضعفهما والأخيران متوسطان .

ومثال « لو » : « **الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِن حَدِيدٍ** » (٢) ، ونقل الحذف بدونهما ومثاله : ما أنشده سيبويه :

١٣٥ - مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَائِهَا (٣)

---

(١) الكتاب (٢٥٨/١) وروايته : « إن خنجرًا فخنجرٌ ، وإن سيفًا فسيف » .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : النكاح - باب : التزويج على القرآن وبغير صداق (١٣٨/٦) بلفظ : « فاطلب ولو خاتمًا من حديد » ، ومسلم في صحيحه في كتاب : النكاح - باب : الصداق (١٤٣/٤) بلفظ : « انظر ولو خاتمًا . . » ، والترمذي في سننه في أبواب : النكاح - باب : ما جاء في مهور النساء (٢٩١/٢) وأحمد في مسنده (٣٣٦/٥) ، والتقدير : « التمس شيئًا ولو كان ما تلتمس خاتمًا من حديد » .

(٣) من الرجز . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢٦٣/١) و خزانة الأدب (٢٤/٤) ، (٣١٨/٩) والدرر (٩١/١) وسر صناعة الإعراب (٥٤٦/٢) وشرح الأشموني (١١٩/١) وشرح المفصل (١٠١/٤) ، (٣٥/٨) والكتاب (٢٦٤/١) ولسان العرب (٢٨٤/١٣) (لدن) وهمع الهوامع (١٢٢/١) .

اللغة : هذا تقوله العرب فيما بينها مِثْل المَثَل . من لد : أصله : من لدن ، وفي « لدن » إحدى عشرة لغة هي : « لَدُنْ ، لُدْنِ ، لَدَى ، لَدْنا ، لَدُ ، لُدْ » . الشول : مادته تدل على الارتفاع ، وهو مصدر شالت الناقة بذنبها أي : رفعته للضراب فهي شائل والجمع شُوَّل مثل : راكع ورُكَّع ، والتقدير : من لدن شالت شولًا فالبيت من حذف عامل المصدر وعليه فلا شاهد ، أو اسم جمع « شائلة » على غير قياس ، وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية والتقدير : « من لدن كانت شولًا » ، فالبيت من حذف كان واسمها ، وبقاء خبرها ، وهناك تخريجان آخران هما : أن « شولًا » نصب على التمييز ، أو على التشبيه بالمفعول به كانتصاب « غُدوة » ، بعدها في قولهم : « لدن غُدوةً » ، وعلى هذين التخريجين في شاهد في البيت . ورد على الأخير بأن ذلك خاص بـ « غدوة » وأنه لم يسمع نصب « غدوة » مع حذف النون في « لدن » ، وروي البيت بالجر في « شول » ، وخرج على تقدير : « من لد شولان شول ، أو زمان شول ، أو كون شول » ، فحذف المضاف ، والتقدير الأخير أولى ليتحد المعنى في الروايتين ، و« كون » تام ، أو الخبر تقديره : « موجودًا » ، ورواه الجرمي : « من لد شولا » على أن الأصل : « شولاء » بالمد فقصر للضرورة وهذه الرواية لا ترجح أن « شولا » اسم جمع لشائلة ؛ لأنها تقتضي أن يكون المحدث عنه ناقة لا نوقًا . إتلائها : من أتلت الناقة إذا تلاها ولدها أي : تبعها ، فهي مُتْلِية ، والولد « تِلْو » ، والأنثى « تلوة » ، والجمع « أتلاء » . العيني بحاشية الصبان (٢٤٣/١) .

المعنى : من لدن أن كانت الناقة ترفع ذنبها للضراب ، أو من لد أن خف لبنها ، وارتفع إلى أن صارت =

ومثال هذا – في الندور – حذف كان وخبرها وإبقاء الاسم وشاهده : ما سمع من كلامهم : « أَلَا طعامَ ولو تمرٌ »[١] .

ويجوز أيضًا أن تحذف « كان » وحدها ، ويبقى اسمها وخبرها ، ثم يعوض عنها « ما » ، وذلك بعد « أن » المصدرية كقول الشاعر :

١٣٦ – أبا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[٢]

أي : « لَأَنْ كُنتَ ذَا نَفَرٍ » فحذف حرف الجر اختصارًا ، وكذلك « كان » ؛ فانفصل الضمير وعوضت « ما » فصار كما ترى ، ولا يختص هذا الحكم بضمير الخطاب ، بل ضمير المتكلم والاسم الظاهر كذلك على القياس ، نعم المسموع عن العرب في هذا

= يتبعها ولدها .

الشاهد : قوله : « من لد شولًا » ؛ حيث حذفت « كان » مع اسمها ، والتقدير : « من لد كانت شولًا » وهذا نادر ؛ لأن الغالب حذفها مع اسمها بعد « لو ، وإن » الشرطيتين ، وقد قدره سيبويه : « من لد أن كانت شولًا » ، فأضمر « أن » مع الفعل ، وهما في تأويل مصدر يصلح أن يكون زمانًا ، والتقدير : « من لد كونها شولًا » . الكتاب (٢٦٥/١) .

(١) والتقدير : ولو يكون عندنا تمر ، وقد روي بالنصب . أوضح المسالك (٢٦٣/١) .

(٢) من البسيط . لعباس بن مرداس . ديوانه (١٢٨) . الاشتقاق لابن دريد (٣١٣) ، وخزانة الأدب (١٣/٤ ، ١٧) ، (٢٠٠) ، (٤٤٥/٥) ، (٥٣٢/٦) ، (٦٢/١١) ، والدرر (٩٢/١) ، وهو لجرير بن عطية . ديوانه (٣٤٩/١) ، الخصائص (٣٨١/٢) ، وشرح المفصل (٩٩/٢) ، والكتاب (٢٩٣/١) ، ولسان العرب (٢٩٤/٦) « خرش » .

اللغة : أبا خراشة : اسمه خُفَاف بن ندبة – وهي أمه – كان أسود حالكًا ـ وهو أحد أغربة العرب ، شهد حنينًا . ذا نفر : أي : ذا قوم وجماعات ، والنفر في الأصل اسم لما دون العشرة ، ويجمع على نفار ، والتنكير فيه لا كثير . الضبع : السنة المجدبة ، وقيل على التشبيه .

المعنى : يا أبا خراشة إن كنت كثير القوم عزيزًا فإن قومي موفورون لم تأكلهم السنة المجدبة . وقد روي : فإن قومك والمعنى يأباه . المقاصد النحوية (٥٦/٢ – ٥٧) .

الشاهد : قوله : « أما أنت ذا نفر » ؛ حيث حذفت « كان » وعوض عنها « ما » و« أن » مصدرية عند البصريين شرطية عند الكوفيين ؛ لأنهم أجازوا فتح همزة « إن » الشرطية ، ويؤيد ذلك رواية ابن دريد في الجمهرة : « إما كنت » بالكسر ، ومجيء الفاء الرابطة للشرط ، والفاء على قول البصريين زائدة ، والصواب أنها رابطة لما بعدها بالأمر المستفاد من السابق أي : تنبه فإن قومي ، وقيل : إن « ما » مركبة من « أن ، وما » التي تدخل للتأكيد ، وعلى هذا يجوز إظهار كان معها ، فتقول : « أَمَّا كنت ذا نفر » وهذا للمبرد وابن يَسْعُون ، ورد بأن هذا الكلام جرى مجرى المثل فيقال كما سمع . وقال أبو علي وأبو الفتح : « ما » في « أما » هي العاملة ؛ لنيابتها مناب « كان » . المقاصد النحوية (٥٨/٢ – ٥٩) ، وارتشاف الضرب (١٠٠/٢) ، وهمع الهوامع (١٢٢/١) .

الحكم إنما هو ضمير الخطاب ، قال بعض النحاة [١] : ولا يجوز الجمع بين « كان » و« ما » ؛ لكونه جمعًا بين العوض والمعوض [عنه] [٢] ولباحث أن يمنعه مستندًا بأن « ما » يجوز أن تكون زيدت [٣] ، تقوية للمعنى ؛ فلم تتحقق العوضية فعدم الجواز ليس ببين ، وسمع من كلام العرب : « افْعَلْ هَذَا إِمَّا لَا » [٤] بحذف « كان » ومعموليها وتعويض « ما » بعد « إن » الشرطية ، وإبقاء « لا » النافية للخبر والأصل : افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره .

[٣٢/أ] وحذف نون مضارع « كان » جائز بشرط الجزم بالسكون ، وأن لا يتلوها ساكن خلافًا ليونس [٥] ، ولا ضمير متصل اتفاقًا ، فلا تحذف من المرفوع نحو : ﴿ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ [الأنعام: ١٣٥] ، ولا من المنصوب نحو : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ [يونس: ٧٨] ، ولا تحذف من المجزوم بغير السكون نحو : ﴿ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: ٩] ، وكذا إذا تلاها ساكن كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البينة: ١] في قراءة السبعة [٦] ، وأما قراءة الحذف [٧] فشاهدة ليونس ومما يشهد له أيضًا قول الشاعر :

١٣٧ - فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً ... فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ [٨]

---

(١) كابن عقيل في شرحه للألفية (٢٩٨/١) . (٢) تكملة يقتضيها السياق .
(٣) على رأي المبرد وابن يسعون . المقتضب (١٥٠/٢) - وفيه أن « ما » زائدة ، ولم يتعرض لكونها للتأكيد - وارتشاف الضرب (١٠٠/٢) ، والهمع (١٢٢/١) .
(٤) قال سيبويه : (ولكنهم حذفوا « ذا » ؛ لكثرة استعمالهم إياه وتصرفهم حتى استغنوا عنه بهذا) . الكتاب (٢٩٤/١ - ٢٩٥) .
(٥) وسبب المنع قوتها بالحركة وخروجها عن شبه حرف المد . شرح التسهيل لابن مالك (٣٦٦/١) وشرح الكافية للرضي (٣٠٠/٢ - ٣٠١) . (٦) إتحاف فضلاء البشر (٦٢٢/٢) .
(٧) إعراب القرآن للنحاس (٢٧١/٥) .
(٨) من الطويل . قائله الخنجر بن صخر الأسدى . أوضح المسالك (٢٦٩/١) ، وخزانة الأدب (٣٤/٩) ، والدرر (٩٣/١) ، وشرح الأشموني (١٢٠/١) ، ولسان العرب (٣٦٤/١٣) « كون » .
اللغة : المرآة : آلة مشهورة . وسامة : هي الحسن والجمال من وسُم وَسامة ووسامًا . أبدت : أظهرت . ضيغم : هو الأسد ، وأصله من الضغم ، وهو العض ، والياء فيه زائدة .
المعنى : نظر هذا الشاعر إلى وجهه في المرآة ، فلم يره حسن الشكل ؛ فتسلى بأنه يشبه الأسد . المقاصد النحوية (٦٣/٢ - ٦٤) .
الشاهد : قوله : « لم تك المرآة » ؛ حيث حذفت نون « لتكن » مع ملاقاة ساكن ، وهذا جائز عند يونس وتبعه ابن مالك ، وخرجه الأكثرون على الضرورة .

واختار مذهب يونس ابن مالك [١] ، ومثال ثبوت النون عند اتصال الضمير بها قوله ﷺ لعمر في ابن صياد [٢] : « **إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ** » [٣] .

فَصْلٌ : وقد حمل علي « ليس » في رفع الاسم ونصب الخبر من الحروف أربعة ؛ لمشاركتها إياها في المعني .

الأول : « ما » النافية عند أهل الحجاز ؛ وبلغتهم جاء القرآن قال اللَّه تعالى : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف : ٣١] ، وقال : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ [المجادلة : ٢] ، وعند التميميين [٤] لا تعمل لعدم اختصاصها بالأسماء . ولعملها شروط :

الأول : أن لا ينتقض نفيها ، ومن ثم رفع الخبر في قوله تعالي : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] وأجاز بعضهم [٥] أن تكون عاملة في هذه متمسكًا بقول الشاعر :

١٣٨ - وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ مَنْجَنُونًا بِأَهْلِهِ ... وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذَّبَا [٦]

ولا حجة له فيه ؛ لجواز أن يكون نصب « منجنونًا » و« معذبًا » علي المفعول المطلق بتقدير مضاف في الأول ، وجعل المفعول بمعنى المصدر في الثاني أي : « لا يدور دوران منجنون » ولا يعذب تعذيبًا .

الثاني : أن لا تزاد بعدها « إن » ؛ فمتي زيدت بطل العمل كقول الشاعر :

---

(١) قال ابن مالك : (وبقوله أقول ؛ لأن هذه النون إنما حذفت للتخفيف ، وثقل اللفظ بثبوتها قبل ساكن أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك ، فالحذف حينئذ أولى ، إلا أن الثبوت دون ساكن ومع ساكن أكثر من الحذف) . شرح التسهيل لابن مالك (٣٦٦/١) .

(٢) أراد سيدنا عمر بن الخطاب قتل ابن صياد ظنًا منه أنه الدجال ولعل هذا الترديد منه - عليه الصلاة والسلام - قبل أن يعرف تفصيل حال الدجال . حاشية الصبان (١١٨/١) . ولم أعثر علي ترجمة ابن صياد .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : الجنائز - باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه (٢/ ٩٦) ، ومسلم في صحيحه في كتاب : الفتن وأشراط الساعة - باب : ذكر ابن صياد (١٩٢/٨) .

(٤) في المخطوط : « وقال التميمون » .

(٥) روي عن يونس وعليه الشلوبين . الجنى الداني (٣٢٥) .

(٦) من الطويل . قائله بعض بنى سعد . أوضح المسالك (٢٧٦/١) ، والجنى الداني (٣٢٥) ، وخزانة الأدب (١٣٠/٤) ، (٢٤٩/٩ - ٢٥٠) ، والدرر (٩٤/١ - ٩٥) ، وشرح الأشمونى (١٢١/١) ، وشرح المفصل (٧٥/٨) ، ومغني اللبيب (٧٣/١) ، وهمع الهوامع (١٢٣/١ ، ٢٣٠) .

اللغة : المنجنون : - بفتح الميم - الدولاب الذي يُسْتَقَى عليه ، وجمعه مناجين ، وهو مؤنث والميم أصلية ، ووزنه : فنعلون .

١٣٩ - بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبٌ   وَلَا صَرِيفٌ وَلَكِنْ أَنْتُمُ الْخَزَفُ [١]

وخالف بعضهم [٢] فأجاز أن تكون عاملة متمسكًا بما رواه يعقوب [٣] من النصب في « ذهب » ، وحمل المشترط [٤] « إن » في هذه الرواية علي أنها نافية مؤكدة ، لنفي « ما » ، فلا تكون مما نحن فيه .

= المعنى : وما الزمان بأهله إلا كالدولاب ، تارة يرفع ؛ وتارة يضع ، وما صاحب الحاجات في الدنيا إلا معذبًا . المقاصد النحوية (٩٣/٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢٢٠/١) .

الشاهد : قوله : « منجونًا ومعذبًا » ؛ حيث نصبا علي أنهما خبران لـ « ما » مع انتقاض نفيها بـ « إلا » ، وهو شاذ ، وخرج البيت علي أنهما مفعولان لفعل محذوف هو الخبر ، والتقدير : « إلا يشبه منجونًا ، وإلا يشبه معذبًا » أو علي أنهما مصدران منصوبان علي المصدرية ، كما خرجهما الشارح ، وزعم ابن بابشاذ أن أصله « إلا كمنجنون » فحذف الجار وانتصب ، ورد بأنه لو كان كذلك لرفع بعد حذف الجار ؛ لأنه كان في محل رفع علي الخبرية ، وجعلهما ابن مالك خبرين لـ « ما » منصوبين بها ؛ إلحاقًا بـ « ليس » في نقض النفي كما ألحقت بها في عدم النقض قال : (وأقوى من الاستشهاد بهذا البيت الاستشهاد بقول مغلس :

وَمَا حَقُّ الَّذِي يَعْثُو نَهَارًا   وَيَسْرِقُ لَيْلَهُ إلا نَكَالَا

وخرجه الجمهور علي أنه مصدر منصوب علي المصدرية ، والتقدير : « ينكل نكالًا » وروى المازني البيت الذي ذكره الشارح بلفظ :

أَرَى الدَّهْرَ إِلَّا مَنْجَنُونًا بِأَهْلِهِ

وحكم بزيادة « إلا » وتبعه ابن مالك ، وتؤول هذه الرواية علي أن « أرى » جواب لقسم مقدر ، وقد حذفت « لا » كحذفها في قوله تعالى : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا ﴾ [يوسف : ٨٥] ، والدليل عليه الاستثناء المفرغ . شرح التسهيل لابن مالك (٣٧٤/١) ، ومغني اللبيب (١٠٢) ، والمقاصد النحوية (٩٣/٢ - ٩٤) وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢٢٠/١) ، والهمع (١٢٣/١) .

(١) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢٧٤/١) ، وخزانة الأدب (١١٩/٤) ، والدرر (٩٤/١) ، وشرح الأشموني (١٢١/١) ، وهمع الهوامع (١٢٥/١) .

اللغة : بني غدانة : حي من يربوع . الصريف : الفضة ، الخزف . الجر : جمع جرة ، وفي المخطوط : « خزف » ورواية ابن السكيت بالنصب : « ما إن أنتم ذهبًا ولا صريفًا » . وعلى هذا فـ « إن » نافية مؤكدة للنفي غير كافة ، وهي كافة على رواية الرفع .

المعنى : يا بني غدانة لستم ذهبًا ولا فضة ، ولكنكم خزف ، يشير بذلك إلى مكانتهم .

الشاهد : قوله : « ما إن أنتم ذهب ولا صريف » ؛ حيث أهملت ما ؛ لزيادة « إن » النافية الكافة عن العمل بعدها ، والكوفيون على أنها مؤكدة غير كافة ، وعلى هذا رواية ابن السكيت . المقاصد النحوية (٩١/٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٨٤/١) .

(٢) هم الكوفيون . الهمع (١٢٣/١) .

(٣) الجنى الداني (٣٢٧ ، ٣٢٨) **ويعقوب** هو : يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السِّكِّيت ، كان عالمًا بنحو الكوفيين ، علم القرآن واللغة والشعر ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، أدَّب أولاد المتوكل ، مات في رجب سنة أربع وأربعين ومائتين . إنباه الرواة (٥٦/٤ - ٦٣) ، وبغية الوعاة (٣٤٩/٢) .

(٤) أوضح المسالك (٢٧٦/١) .

الثالث : أن لا يتقدم خبرها علي اسمها ، فلا عمل لها في نحو : « ما قائم زيد » ولا في نحو : « ما عندك أو في الدار زيد » ، وقيل (١) : عاملة ولو تقدم الخبر ، وعليه قول الشاعر :

١٤٠ - فَأَصْبَحُوا قَدْ أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ (٢)

قال سيبويه (٣) : هو شاذ ، وقيل : غلط (٤) ، والفرزدق لم يعرف شرط العمل ؛ إذ هو تميمي ولغة الإعمال حجازية ، وقيل (٥) : « مثلهم » مبتدأ ، وبني لإضافته للضمير ، ففتح تخفيفًا ؛ فليست الحركة إعرابية ، ويجوز أن تكون « مثلهم » خبرًا لما تقدم ، وفيه شيء .

الرابع : أن لا يتقدم معمول خبرها علي اسمها ، وليس ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا ، فمتى تقدم بطل العمل مثل : « ما طعامَك زيد [٣٢/ب] آكلٌ » (٦) فلا يجوز نصب « آكل » ؛ فلو كان ظرفًا أو مجرورًا لم يبطل العمل نحو : « ما عندك زيد معتكفًا ، وفي الدار بكر مقيمًا » .

الثاني مما حمل على « ليس » : « لا » والخلاف في عملها بين الحجازيين

---

(١) جوز الفراء نصبه مطلقًا نحو : « ما قائمًا زيد » ، وجوزه الأخفش مع « إلا » نحو : « ما قائمًا إلا زيد » ، وقال الجرمي : هي لغة ، وحكي : « ما مسيئًا من أعتب » ، وأول الجمهور ذلك على الحال نحو : « فيها قائمًا رجل » ، والخبر محذوف وهو العامل في الحال أي : « ما مثلهم في الوجود بشر (في البيت) » . همع الهوامع (١٣٤/١) ، وارتشاف الضرب (١٠٣/٢) .

(٢) من البسيط . قائله الفرزدق . ديوانه (١٨٥/١) . الجنى الداني (١٨٩ ، ٣٢٤ ، ٤٤٦) ، وخزانة الأدب (١٣٣/٤ ، ١٣٨) ، والدرر اللوامع (٩٥/١) ، وشرح المغني للسيوطى (٢٣٧/١) ، (٧٨٢/٣) ، والكتاب (٦٠/١) ، والمقتضب (١٩١/٤) ، وهمع الهوامع (١٢٤/١) .

اللغة : فأصبحوا : صاروا . قد أعاد الله نعمتهم : حال ، ويروى : دولتهم . إذ : للتعليل . والبيت من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز ﷺ . المقاصد النحوية (٩٧/٢) .

المعنى : فأصبحوا أي : صاروا قد أتم الله نعمته عليهم بأن جعلهم قريشًا وجعلهم لا نظير لهم .

الشاهد : قوله : « وإذ ما مثلهم بشر » ؛ حيث أعملت « ما » مع تقدم خبرها علي اسمها ، وقيل : هذا شاذ ، وقيل : أراد الفرزدق أن يتكلم بلغة الحجاز فغلط ، أو هو حال لـ « بشر » ، وقيل : ظرف ، والتقدير : « وإذ ما مكانهم بشر » أي في مثل حالهم . المقاصد النحوية (٩٨/٢) .

(٣) قال سيبويه : (وهذا لا يكاد يعرف) . الكتاب (٦٠/١) .

(٤) أوضح المسالك (٢٨٢/١) . **والفرزدق** هو : همام بن غالب بن صَعْصَعة التميمي الدارمي أبو فراس الشهير بالفرزدق ، شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، توفي سنة عشر ومائة (١١٠ هـ) . الشعر والشعراء (٤٧١/١ ، ٤٨٢) ، والأعلام (٩٦/٩ - ٩٧) .

(٥) بنيت على الفتح بمنزلة قولك : « يومئذ وحينئذ » . شرح جمل الزجاجي (الكبير) لابن عصفور (٥٩٤/١) .

(٦) ومثل [الطويل] :

وَقَالُوا : تَعَرَّفْهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مِنًى وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِفُ

والتميميين كالخلاف في « ما » غير أن عمل هذه شاذ ، وقال بعض النحاة « قليل » [١] ، ولا تعمل إلا في النكرات ، والشروط المتقدمة في إعمال « ما » تشترط هنا أيضًا غير أنه لا يشترط مفارقتها لـ « إنْ » ؛ إذ لا تصحبها ، فلا فائدة في اشتراط ذلك [٢] .

مثال إعمالها عند استيفاء الشروط قول الشاعر :

١٤١ - تَعَزَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا ... وَلَا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا [٣]

وإذا عطفت علي خبرها بحرف لا يقتضي الإيجاب جاز رفع المعطوف ونصبه مثل : « ما زيد قائمًا وقاعدًا ، أو قاعدٌ » ، فلو اقتضى الحرف الإيجاب ، فليس إلا الرفع مثل : « ما زيد قائمًا لكن قاعد ، أو بل قاعد » ، فإن جعلنا « بل » ناقلة للنفي كما هو مذهب المبرد [٤] جاز أن ينصب المعطوف . ويجوز في خبر « ليس ، وما » أن

(١) وإليه ذهب سيبويه وطائفة من البصريين ، ونسب إلى الأخفش منع عملها عمل ليس ، ونسب إلى الزجاج قوله : (إنها تجري مجرى « ليس » في العمل في الاسم فقط) . الكتاب (١/٥٨) ، (٢/٢٩٦) وشرح التصريح (١/١٩٩) ، والهمع (١/١٢٥) .

(٢) وشذ إعمالها في المعرفة في قول النابغة الجعدي [الطويل] :

بَدَتْ فِعْلَ ذِي وُدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا ... تَوَلَّتْ وَخَلَّتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا

وَحَلَّتْ سَوادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًا ... سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وفي رواية : « ولا عن حبها » وابن جني وابن الشجري ممن يعملها في المعرفة ، وتأوله الجمهور علي أن الأصل : « لا أرى باغيًا » ، فحذف الفعل ، وانفصل الضمير ، و« باغيًا » حال ، والتقدير : « لا أرى أنا باغيًا سواها » ، ويجوز أن يكون « أنا » مبتدأ وخبره « أرى » مؤخرًا عنه ناصبًا « باغيًا » . شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٧٧) ، والهمع (١/١٢٥) ، والأشموني (١/٢٥٣) ، ومغني اللبيب (٣١٦) .

(٣) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/٢٨٦) ، والدرر (١/٩٧) ، وشرح الأشموني (١/٢٤٧) ، وشرح التصريح (١/١٩٩) ، وشرح ابن عقيل (١/٣١٣) ، وهمع الهوامع (١/١٢٥) .

اللغة : تعز : أمر من العزاء ، وهو الصبر والتأسي . الوزر : الملجأ . الواقي : الحافظ .

المعنى : اصبر وتسل علي ما أصابك من المصيبة ؛ فإنه لا يبقى شيء علي وجه الأرض ، ولا ملجأ يقى الشخص مما قضى الله سبحانه . المقاصد النحوية (٢/١٠٢) .

الشاهد : قوله : « لا » في الشطرين ؛ حيث أعملت عمل « ليس » ، فرفعت الاسم ونصبت الخبر .

(٤) « بل » لتقرير حكم الأول ، وجعل ضده لما بعده ، ووافق المبرد هذا الحكم ، وأجاز مع ذلك أن تكون ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدها . المقتضب (١/١٢) ، والجنى الداني (٢٣٦) ، ومغني اللبيب (١٥٢) **والمبرد** ، هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد إمام العربية في بغداد في زمانه ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، ومعنى المبرد : المثبت للحق ، وقد غيره الكوفيون ففتحوا الراء ، له من التصانيف : معاني القرآن ، الكامل ، المقتضب ، المقصور والممدود ، الرد علي سيبويه ، وغيرها . توفي سنة (٢٨٥هـ) ببغداد . طبقات النحويين واللغويين (١٠١ - ١١٠) وإنباه الرواة (٢٤١ - ٢٥٣) ، وأخبار النحويين البصريين (١٠٤ - ١١٤) ، وبغية الوعاة (١/٢٦٩ - ٢٧٠) .

يجر بالباء [١] الزائدة . مثال « ليس » قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٦]، ومثال « ما » قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢] ، وزيادة « الباء » جائزة بعد التميمية أيضًا ، وقد اضطرب في ذلك رأي الفارسي [٢] . وأما زيادتها في خبر « لا » فقليلة [٣].

وعليه قول الشاعر :

١٤٢ - وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ ... بِمُغْنٍ فَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ [٤]

وكذا نقلت [٥] الزيادة في خبر كل ناسخ منفي كقول الشاعر :

١٤٣ - وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ ... بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ [٦]

وقول الآخر :

(١) فائدة زيادة الباء دفع توهم أن الكلام موجب ؛ لاحتمال أن السامع لم يسمع النفي في أول الكلام فيتوهمه موجبًا ، فإذا جيء بالباء ارتفع التوهم . همع الهوامع (١/١٢٧) .

(٢) فمرة قال : لا تزاد إلا بعد الحجازية ، ومرة قال : تزاد في الخبر المنفي ، والصحيح أنها تدخل على المنصوب والمرفوع ؛ لوجود ذلك في أشعار بني تميم ونثرهم ، ولأن الباء إنما دخلت لكون الخبر منفيًا ، لا لكونه منصوبًا بدليل دخولها في : « لم أكن بقائم » ، وامتناعها في : « كنت قائمًا » . المقتصد في شرح الإيضاح (١/٤٢٩) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٠٩) ، والهمع (١/١٢٧) .

(٣) أوضح المسالك (١/٢٩٤) ، وشرح التصريح (١/٢٠١) .

(٤) من الطويل . قائله سواد بن قارب السدوسي الصحابي ﷺ . أوضح المسالك (١/٢٩٤) والجنى الداني (٥٤) ، والدرر (١/١٠١ ، ١٨٨) ، وشرح الأشموني (١/١٢٣) ، وشرح ابن عقيل (١/٣١٠) ، وهمع الهوامع (١/١٢٧ ، ٢١٨) .

اللغة : فتيلًا : الخيط الذي يكون في شَق النواة . عن سواد : أصله : عني ولكنه أقام المظهر مقام المضمر ، وهو يخاطب النبي ﷺ حين وفد عليه ليُسْلِمَ . المقاصد النحوية .

المعنى : يخاطب سواد ﷺ رسول اللَّه ﷺ قائلًا له : كن لي شفيعًا يوم لا تغني شفاعة شافع عن سواد قدر الخيط الذي في شق النواة .

الشاهد : قوله : « بمغن فتيلًا » ؛ حيث دخلت الباء الزائدة في خبر « لا » العاملة عمل « ليس » ، وهو قليل .

(٥) في المخطوط : « نقل » ، والأفضل ما أثبت .

(٦) من الطويل . قائله الشَّنفري الأزدي - عمرو بن براق - ديوانه (٥٩) . أوضح المسالك (١/٢٩٥) وخزانة الأدب (٣/٣٤٠) ، والدرر (١/١٠١) ، وشرح الأشموني (١/١٢٣) ، وشرح ابن عقيل (١/٣١٠) ، ومغني اللبيب (٢/٥٦٠) ، وهمع الهوامع (١/١٢٧) .

اللغة : أجشع : من الجشع ، وهو الحرص على الأكل ، وقال الجوهري : (هو أشد الحرص) . المقاصد النحوية (٢/١١٧) .

المعنى : إن مدت الأيدي إلى الطعام لم أكن متعجلًا ؛ لأن التعجل جشع .

الشاهد : قوله : « لم أكن بأعجلهم » ؛ حيث زيدت الباء في خبر « كان » ، وهذا قليل .

١٤٤ - دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَدِ [(١)]

الثالث - مما حمل علي « ليس » - : « إن » النافية لكن عملها [(٢)] خاص بأهل العالية قال شاعرهم :

١٤٥ - إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَد ... إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ [(٣)]

وسمع من كلام بعضهم [(٤)] : « إنْ أَحد خيرًا مِن أحدٍ إلا بالعافية » وعليه قراءة سعيد ابن جبير [(٥)] : ﴿ إِنِ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٩٤] [(٦)] .

(١) من الطويل . قائله دُرَيْدُ بن الصِّمَّة . ديوانه (٤٨) . أوضح المسالك (١/٢٩٦) ، وتخليص الشواهد (٢٨٦) ، وجمهرة أشعار العرب (١/٥٩٠) ، والدرر (١/١٠١) ، ولسان العرب (٣/٣٦٢) (قعد) والهمع (١/١٢٧) .

اللغة : الخيل : الفرسان . أخوه : عبد اللّه ، وكان قد قتل يوم حنين ، وجعل دريد يندب وهو جريح . وقد مات هو الآخر يوم حنين - ويسمى أخوه أيضًا بمعبد وخالد . بقعدد : يقال : رجل قعدد إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر ، والمراد به : ضعيفًا متأخرًا .

المعنى : طلبني أخي في الحرب ، والحال أن الفرسان بيني وبينه ، ولما طلبني لم يجدني قعددًا يعني : ضعيفًا متأخرًا . والمقاصد النحوية (٢/١٢٤ - ١٢٥) .

الشاهد : قوله : « لم يجدني بقعدد » ؛ حيث دخلت الباء في المفعول الثاني لـ « وجد » ؛ لتقديم النفي عليه ، وهذا قليل .

(٢) أجاز إعمالها الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج والفارسي ، ومنع ذلك الفراء وأكثر البصريين ، واختلفوا في النقل عن سيبويه ؛ فنقل السهيلي عنه الإجازة ، ونقل النحاس عنه المنع . ارتشاف الضرب (٢/١٠٩) .

(٣) من المنسرح . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/٢٩١) ، وخزانة الأدب (٤/١٦٦) ، والدرر (١/٩٦) ، وشرح الأشموني (١/١٢٦) ، وشرح ابن عقيل (١/٣١٧) ، وهمع الهوامع (١/١٢٥) .

اللغة : يروى : إلا على حزبه الملاعين . والمجانين : جمع مجنون ، وهو من ذهب عقله ، وأصله من خبله الجن .

المعنى : ما هو واليًا على أحد إلا على حزبه المجانين .

الشاهد : قوله : « إن هو مستوليًا » ؛ حيث أعملت « إن » النافية عمل « ليس » على لغة أهل العالية (ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة ، وهي الحجاز وما والاها) .

(٤) الجنى الداني (٢٠٩) ومن النثر أيضًا : « إن ذلك نافعك ولا ضارّك » ، وقال أعرابي : « إنَّ قائمًا » يريد : « إن أنا قائمًا » ، حذفت الهمزة ، نقلت حركتها إلى النون ، وأدغم النونان . ارتشاف الضرب (٢/١٠٩) ، وهمع الهوامع (١/١٢٤ - ١٢٥) .

(٥) سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي الوالبي الكوفي ، سمع جماعة من أئمة الصحابة ، وعرض على ابن عباس ﷺ وغيره ، قتله الحجاج بواسط سنة خمس وتسعين (٩٥هـ) عن تسع وخمسين سنة . غاية النهاية (١/٣٠٥) ، والمعارف (١٩٧) .

(٦) بتخفيف « إن » ، ونصب « عباد » . المحتسب (١/٢٧٠) ، والبحر المحيط (٤/٤٤٠) ، والكشاف (٢/١٨٢) .

الرابع – مما حمل علي « ليس » – : « لات » وأصلها : « لا » زيدت التاء ؛ لتأنيث اللفظة [(١)] أو للمبالغة في المعنى ، وعملها إجماع من العرب ، وتعمل في : « الحين » بكثرة وفي « والساعة والأوان » بقلة ولا يجمع بين معموليها ، بل لا بد من حذف أحدهما ، والغالب كونه للمرفوع . مثال عملها في « الحين » قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص : ٣] قراءة السبعة [(٢)] بنصب « الحين » علي أنه الخبر ، والاسم محذوف علي ما هو الغالب من أمرها وقرئ شاذًّا [(٣)] برفع « الحين » علي أنه الاسم ، والخبر محذوف وهو خلاف الغالب ومثال عملها في « الأوان » [(٤)] قول الآخر :

١٤٦ – طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ [(٥)]

فحذف اسمها على ما هو الغالب وحذف ما أضيف إليه خبرها الذي هو الأوان ، ونوي معنى المحذوف ، فاستحق الخبر البناء علي الضم ؛ لكونه علي وزن « نَزَالِ » فبني علي الكسر ؛ تشبيهًا به ، ونوّن للضرورة .

---

(١) على رأي الجمهور والأخفش ، وذهب ابن الطراوة إلى أنها ليست للتأنيث ، وإنما زيدت كما زيدت على « الحين » كقول الشاعر [الكامل] :

الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفِ

أي : حين ما من عاطف . وذهب ابن أبي الربيع إلى أن أصلها : « ليس » ؛ أبدلت السين تاء ، فعادت الياء إلى أصلها ، وهو الألف ، فصارت « لات » . همع الهوامع (١٢٦/١) .

(٢) الإتحاف (٤١٨/٢) ، والنشر في القراءات العشر (٣٦١/٢) .

(٣) قرأ عيسى بن عمر : ﴿ وَلَاتَ حِينُ ﴾ ، وروى عنه ﴿ وَلَاتِ حِينُ ﴾ ، ﴿ وَلَاتُ حِينُ ﴾ بالرفع فيهما أبو السمّال ، و﴿ ولا تحِينُ مناص ﴾ عيسى وأبو السمّال . البحر المحيط (٣٦٧/٧) ، والكشاف (٦٨/٤) ومختصر شواذ ابن خالويه (١٣٩) .

(٤) قيل : عملها خاص بالحين فقط ، وهو مذهب سيبويه والجمهور ، وقيل : تعمل أيضًا في مرادفه ، وعليه ابن مالك كقوله : [الكامل]

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ

همع الهوامع (١٢٦/١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٧٧/١) .

(٥) من الخفيف . قائله أبو زبيد الطائي . ديوانه (٣٠) . الإنصاف (١٠٩/١) ، وخزانة الأدب (١٦٩/٤ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠) ، (٥٣٩/٦ ، ٥٤٥) ، والخصائص (٣٧٠/٢) ، والدرر (٩٩/١) ، وشرح الأشموني (١٢٦/١) ، وشرح المفصل (٣٢/٩) ، ولسان العرب (٤٠/١٣) (أوان) ، (٤٦٦/١٥) (لا) ، (٤٦٨/١٥) (لات) ، وهمع الهوامع (١٢٦/١) .

اللغة : الأوان : الحين والزمان . اللسان « الأوان » . أن : تفسيرية .

المعنى : طلب هؤلاء القوم صلحنا ، والحال أن الأوان ليس أوان الصلح ، فقلنا لهم : ليس الحين حين بقاء الصلح . المقاصد النحوية (١٥٩/٢) .

الشاهد : قوله : « ولات أوان » ؛ حيث وقع خبر « لات » لفظة « أوان » ، كما وقع « الحين » كذلك .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أفعال المقاربة

فَصْلٌ : ويتنظم في سلك الأفعال الرافعة (١) الاسم الناصبة الخبر : أفعال المقاربة ، لكن هذه لا يتقدم خبرها علي اسمها إلا فيما سنذكره ، ولا يكون [٣٣/أ] خبرها إلا فعلًا مضارعًا رافعًا لضمير اسمها إلا خبر « عسى » ، فيجوز رفعه لما اتصل بالضمير كقول الشاعر :

١٤٧ - وَمَاذَا عَسَى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ ... إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ (٢)

فيمن روى « جهده » بالرفع .

وندر كونه اسمًا (٣) مفردًا بعد « عسى وكاد » . مثال « عسى » قول بعضهم (٤) : « عسى الغوير أبؤسًا » ، ومثال « كاد » قول الآخر :

١٤٨ - فَأُبْتُ إلى فهم وما كدت آيبًا ... وكم مثلها فارقتُها وهي تصفرُ (٥)

---

(١) في المخطوط : « الرافع » .

(٢) من الطويل . قائله الفرزدق . ديوانه (١/ ١٦٠) . أوضح المسالك (١/ ٣٠٨) ، والدرر (١/ ١٠٨) ، وشرح الأشموني (١/ ١٣٠) ، والمقاصد النحوية (٢/ ١٨٠) ، وهو لمالك بن الريب في ملحق ديوانه (٥١) . خزانة الأدب (٢/ ٢١١) .

اللغة : حفير زياد : بين الشام والعراق ، **وزياد** : هو ابن أبي سفيان مات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة . المقاصد النحوية (٢/ ١٨٠) .

المعنى : لا يقدر الحجاج على بلوغي إذا جاوزت موضع حفير زياد .

الشاهد : قوله : « يبلغ جهده » ؛ حيث رفع خبر « عسى » « يبلغ » اسمًا ظاهرًا متصلًا بضمير الاسم ، أما باقي أفعال المقاربة ففي خبرها ضمير مرفوع به عائد على الاسم ، وروي بنصب « جهده » على أنه مفعول لـ « يبلغ » ؛ لأنه يستعمل متعديًا كـ « بلغت المكان » ، ويستعمل لازمًا كـ « بلغ الغلام » ، وعلى النصب لا شاهد فيه . وفيه شاهد آخر ؛ حيث جاء خبر عسى من دون « أن » ، وهو قليل . المقاصد النحوية (٢/ ١٨١) .

(٣) وجعل الخبر اسمًا مفردًا تنبيهًا على الأصل المتروك ؛ لئلا يجهل . شرح التسهيل لابن مالك (١/ ٣٩٣) .

(٤) يضرب مثلًا للرجل يخبر بالشر فيتهم به ، وقد نسب إلى سيدنا عمر ﷺ ، والصحيح أنه تمثل به . جمهرة الأمثال (٢/ ٤٥) ، ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ١٧) ، ولسان العرب (غور) .

(٥) من الطويل . قائله تأبط شرًا - ثابت بن جابر بن سيفان - ديوانه (٩١) . الإنصاف (٢/ ٥٥٤) وخزانة الأدب (٨/ ٣٧٤) ، (٩/ ٣٤٧) ، والدرر (١/ ١٠٧) ، وشرح ابن عقيل (١/ ٣٢٥) ، وشرح المفصل (٧/ ١٣) ، ولسان العرب (٣/ ٣٨٣) (كيد) ، وهمع الهوامع (١/ ١٣٠) .

اللغة : فأبت : رجعت . وفهم : قبيلة ، وهي فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان ، وكان يشتار عسلًا في جبل ليس له طريق ، فأخذ عليه قوم بني لحيان - حي من هذيل - ذلك الموضع وخيروه النزول على حكمهم أو إلقاء نفسه من هذا الموضع ؛ فصب العسل الذي معه على الجبل وألقى نفسه فسلم ، وكان بينه =

وجعله ابن الحاجب (١) شذوذًا . وشذ كونه جملة اسمية بعد « جعل » كقول الشاعر :

١٤٩ - وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ (٢)

أو فعلية مصدرة بإذا كقول ابن عباس ﷺ : « وَقَدْ جَعَلَ الرَّجُلُ إذا لم يستطع [أن يخرجَ] أَرْسَلَ رَسُولًا » (٣) . وعرف ابن الحاجب (٤) أفعال المقاربة بقوله : (ما وضع لدنو الخبر رجاء أو حصولًا أو أخذًا فيه) . وظاهر هذا التعريف أن أفعال الباب كلها للمقاربة ، لكن قسم منها لمقاربة الخبر رجاء نحو : « عسى » ، وقسم لمقاربة حصوله نحو : « كاد » ، وقسم لمقاربته أخذًا فيه نحو : « جعل ، وطفق » وعلى هذا الظاهر حمله بعض (٥) الشارحين ، وحينئذ لا يكون في تسميتها أفعال المقاربة تجوز ، وقسم ابن مالك (٦) ، وأتباعه أفعال الباب ثلاثة أقسام :

= وبين الموضع الذي استقر على الطريق مسيرة ثلاثة أيام وأخذ يكلمهم . آيبًا : راجعًا من آب يؤوب ، وكم مثلها : أي : وكم مثل هذه الخطة فارقتها ، وهي تتلهف كيف أفلت منها . تصفر : من صفير الطائر . المقاصد النحوية (١٦٩/٢) .

المعنى : فرجعت إلى فهم - قومي - وما كدت أرجع ، وكم مثل الخطة التي دبرها لي هؤلاء القوم فارقتها ، وهي تتلهف إلى معرفة كيف أفلت منها .

الشاهد : قوله : « وما كدت آيبًا » ؛ حيث جاء خبر « كاد » اسمًا مفردًا وهو نادر ، ويروى البيت : « وما كنت آيبًا » ، وعليه فلا شاهد .

(١) ذكر ابن الحاجب أن مجيء أخبار هذه الأفعال أفعالًا ، إنما هو لغرض تقوية المقاربة عن طريق مجيء الأفعال بلفظ الحال ، وقد فهم من ذكره هذا أن العدول عن ذلك بمجيء الخبر اسمًا يعتبر شذوذًا . الإيضاح في شرح المفصل (١٣/٢) ، (٩٠ ، ٩١) .

(٢) من الوافر . قائله مجهول . تخليص الشواهد (٣٢٠) ، وخزانة الأدب (١٢٠/٥) ، (٣٥٢/٩) ، والدرر (١٠٨/١) ، وشرح التصريح (٢٠٤/١) ، وهمع الهوامع (١٣٠/١) .

اللغة : قلوص : الشابة من النوق بمنزلة الجارية من النساء ، وقيل : هي أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثنى ، فإن أثنت فهي ناقة ، ويجمع على قلص وقلائص . بني سهيل : يروى « بني زياد » . الأكوار : جمع كُور بضم الكاف : الرحل ، وبفتحها : الجماعة الكثيرة من الإبل . مرتعها : مرعاها .

المعنى : أقبلت هذه القلوص فرعت قريبة من الرحال لما بها من الإعياء . المقاصد النحوية (١٧٠/٢ ، ١٧١) .

الشاهد : قوله : « مرتعها قريب » ؛ حيث وقعت هذه الجملة الاسمية خبرًا عن « جعلت » من أفعال المقاربة ، وهذا شاذ ، وقيل : « جعلت » ههنا بمعنى « طفقت » ، ولذلك لا يتعدى ، و« مرتعها قريب » حال .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : التفسير - باب : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (١٧١/٣) وهو في شواهد التوضيح (٧٨) ، وفي المخطوط : « إذا لم يستطع أرسل » بإسقاط « أن يخرج » سهوًا .

(٤) شرح الكافية للرضي (٣٠١/٢) . (٥) كالجامي . الفوائد الضيائية (٢٩٨/٢) .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك (٣٨٩/١) .

قسم وضع لرجاء الخبر وهو : « عسى ، وحرى [(١)] ، واخلولق » ، وقسم لقربه وهو : « كاد ، وكَرَب - بفتح الراء ونقل بكسرها - [(٢)] وأوشك ، وألمَّ ، وأولى [(٣)] » ، وقسم للشروع فيه ، وهو : « جعل ، وأخذ ، وطفِق - بفتح الفاء وكسرها ، وبالباء أيضًا - وأنشأ ، وعلق ، وهبَّ ، وقام ، وهلهل » وفي التسهيل [(٤)] أن « هلهل » من أفعال المقاربة ، وعند ابن الحاجب [(٥)] أن « كرب ، وأوشك » من القسم الثالث . قال أتباع ابن مالك [(٦)] : فيكون تسميتها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم جزئه ، فهي مجازية .

وخبر هذه الأفعال بالنسبة لاقترانه بـ « أَنْ » وعدم اقترانه أقسام :

قسم يجب فيه الاقتران ، وهو : « أولى » من أفعال المقاربة ، وأفعال الرجاء إلا « عسى » ؛ لأن لخبر لما كان مَرْجُوًّا كان مستقبلًا ، فقرن بـ « أن » إشعارًا بذلك ، وإنما حمل علي أفعال الرجاء بعض أفعال المقاربة ؛ لما بينهما من عدم الحصول الحالي .

وقسم يجب تجرده من « أن » ، وهو : أفعال الشروع ، و« هلهل » من المقاربة ؛ لما بين الشروع في الخبر والاستقبال الذي تشعر به « أن » من التنافي ، وحمل بعض أفعال المقاربة على أفعال الشروع ؛ لأن الخبر إذا دنا [(٧)] حصوله كأنه حاصل ؛ فلا يقرن بأداة استقبال .

وقسم يجوز اقترانه وتجرده ، وهو : « عسى ، وأوشك ، وكاد ، وكرب ، وألمَّ » لكن الاقتران في «عسى وأوشك » كثير ، وتركه نادر ، ومثال الكثير فيهما قوله تعالى : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ [المائدة: ٥٢] [٣٣/ب] وقال ﷺ : « **مَنْ حَامَ حَوْلَ الحِمْى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ** » [(٨)] . ومثال القليل قول الشاعر :

---

(١) خلافًا لثعلب ؛ إذ جعل « حرى » حرفًا . ارتشاف الضرب (٢/١١٨) ، وأثبتها ابن مالك ، وقال : (هي أغربها يقال : « حرى زيد أن يجيء » بمعنى : عسى زيد أن يجيء) . شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٨٩) . وقال أبو حيان : (ويحتاج ذلك إلى استثبات) . ارتشاف الضرب (٢/١١٨) .

(٢) همع الهوامع (١/١٢٨) .

(٣) جاء في الحديث : « **لولا أنه شيء قضاه الله لألَمَّ أن يذهب بصره** » . ارتشاف الضرب (٢/٢٠) .

(٤) قال ابن مالك : (ولمقاربته - الخبر - هلهل) . التسهيل (٥٩) .

(٥) شرح الوافية نظم الكافية (٣٦٩) .

(٦) قال ابن هشام : (وهذا من باب تسمية الكل باسم الجزء كتسميتهم الكلام كلمة) . أوضح المسالك (١/٣٠١) . وقال ابن عقيل : (فتسميتها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض) . شرح ابن عقيل (١/٣٢٣) .

(٧) في المخطوط : « دنى » .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في : كتاب : الإيمان - باب : فضل من استبرأ لدينه (١/١٩) ، ومسلم في صحيحه في كتاب : البيوع - باب : أخذ الحلال وترك الشبهات (٥/٥٠) .

١٥٠ - عَسَى الكَرْبُ الذِي أمْسَيْتُ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَه فَرَجٌ قَرِيبُ (١)

وقول الآخر :

١٥١ - يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... في بعض غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا (٢)

و « كاد ، وكرب » بالعكس . مثال الكثير الذى هو التجرد قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧١]

وقول الشاعر :

١٥٢ - كَرَبَ القَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَذُوبُ ... حِينَ قَالَ الوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ (٣)

---

(١) من الوافر . قائله هُدْبة بن خَشْرم . أوضح المسالك (١/٣١٢) ، وخزانة الأدب (٩/٣١٦) ، والدرر (١/١٠٦) ، وشرح التصريح (١/٢٠٦) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٢٧) ، وشرح المفصل (٧/١١٧ ، ١٢١) ، وهمع الهوامع (١/١٣٠) .

اللغة : الكرب : أي سجنه ، حيث قال القصيدة التي منها البيت وهو في السجن ، عندما قتل زيادة بن زيد من بني عمه ، وقتل هدبة ولم يقبل ابن زيادة الدية .

المعنى : عسى أن يكون وراء ذلك الحزن - بأثر سجنه - فرج قريب . المقاصد النحوية (٢/١٨٥ ، ١٨٦) .

الشاهد : قوله : « يكون وراءه فرج قريب » ؛ حيث جاء خبر « عسى » فعلًا مضارعًا غير مقترن بـ « أن » ، وهذا قليل ، وقيل : « فرج » اسم « يكون » ووراءه : خبر يكون ، واعترض بأن خبر الأفعال المقاربة لا يرفع الظاهر إلا شاذًا ، تقول : « كاد زيد يموت » ولا يقال : « كاد زيد يموت أخوه » إلا شذوذًا ، والصواب أن اسم « يكون » ضمير الكرب المستتر ، والاسمية خبرها ، وقيل : يجوز أن تكون « يكون » تامة وفاعلها ضمير الكرب والجملة الاسمية حالًا . المقاصد النحوية (٢/١٨٧) .

(٢) من المنسرح . قائله أمية بن أبي الصلت . ديوانه (٤٢) . شرح التصريح (١/٢٠٧) ، وشرح المفصل (٧/١٢٦) ، والكتاب (٣/١٦١) .

اللغة : منيته : موته . الغرات : جمع غرة ، وهي الغفلة .

المعنى : يوشك من فر من منيته أي موته في الحرب أن يقع فيها بسبب الغفلة . المقاصد النحوية (٢/١٨٨) .

الشاهد : قوله : « يوافقها » ، حيث جاء خبرًا لـ « يوشك » ، وهو مجرد من « أن » وهذا قليل ؛ لأن الكثير أن يقترن خبرها بـ « أن » كـ « عسى » .

(٣) من الخفيف . قائلة كلحبة اليربوعي - هبيرة بن عبد الله - أو رجل من طيئ . أوضح المسالك (١/٣٤١) ، والدرر (١/١٠٥) ، وشرح الأشموني (١/١٣٠) ، وهمع الهوامع (١/ ١٣٠) .

اللغة : كرَب : بفتح الراء بمعني « كاد » . الجوى : شدة الوجد . الوشاة : جمع واشٍ من وشى به إذا نَمَّ عليه ، ويروى : « حين قال العذول » من العذل ، وهو الملامة . وهند اسم امرأة . وغضوب : عبوس .

المعنى : كاد القلب يذوب من شدة شوقه وحزنه حين قال اللائم : محبوبتك هند غضوب عليك . المقاصد النحوية (٢/١٩٠ ، ١٩١) .

الشاهد : قوله : « يذوب » ؛ حيث وقع خبرًا لـ « كاد » فتجرد من « أن » ، وهو الكثير في خبر « كاد » .

ومثال القليل : « ما كدتُ أن أصليَ العصر حتى كادت الشمسُ أن تغربَ » [١]

وقول الشاعر :

١٥٣ - سَقَاهَا ذَوُو الأَحْلَامِ كَأْسًا عَلَى الظَّمَا ... وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا [٢]

وما قدمنا من جواز تجرد خبر « عسى » من « أن » هو مذهب سيبويه [٣] ، ومذهب جمهور [٤] البصريين أن التجرد خاص بالشعر أي : ضرورة .

وجواز اقتران خبر « كاد » بـ « أن » مذهب ابن مالك وطائفة [٥] ، وقال الأندلسيون [٦] : (لا يجوز إلا في الضرورة) ، ولا يعرف سيبويه [٧] في خبر « كرب » إلا التجرد ، وما ورد من الاقتران فمحمول على الضرورة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : مواقيت الصلاة - باب : من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت (١/١٤٧) براوية : « ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب » دون « أن » ، وفي كتاب : الأذان - باب : قول الرجل : ما صلينا » ، (١/١٥٧) برواية : « أن » دون لفظة « العصر » ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : المساجد ومواضع الصلاة - باب : الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر (٢/١١٣) برواية « أن » و « العصر » ، وأخرجه النسائي في سننه في كتاب : السهو - باب : إذا قيل للرجل : هل صليت ؟ يقول : لا (٣/٨٥) برواية « أن » دون « العصر » .

(٢) من الطويل . قائله أبو زيد الأسلمي . أوضح المسالك (١/٣١٦) وتخليص الشواهد (٣٣٠) ، والدرر (١/١٠٥) ، وشرح الأشموني (١/١٢٣) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٣٥) ، وهمع الهوامع (١/١٣٠) .

اللغة : سقاها : الضمير يرجع إلى العروق في قوله :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى ... حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُمْ بأن تَتَرَعْرَعَا
نَقَائِذَ بُؤْسٍ ذَاقَتْ الفَقْرَ والغِنَى ... وحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وَالدَّهرَ أَضْرُعَا
سَقَاهَا ....

وذلك أنه هجا بهذه القصيدة إبراهيم بن هشام بن المغيرة والى المدينة ، ووصفه بأنه لم يزل في ضر وبؤس حتى أنقذه ذوو رحمه ؛ فجعلوه ملكا بعد أن كان من السوقة . ذوو الأحلام : أصحاب العقول ، وفي المخطوط : « ذوا » ويروى : « ذوو الأرحام » ، وعليه المعنى . كأسًا يروى : « سجلًا » وهو الدلو إذا كان فيها ماء قل أو كثر ، ولا يقال لها : سجل ، وهى فارغة ، ويجمع علي سجال . الظما : العطش . أن تقطعا : أصله : « أن تتقطعا » ، فحذفت إحدى التاءين للتخفيف . المقاصد النحوية (٢/١٩٣) .

المعنى : لم تزل هذه العروق في ضر وبؤس حتى أنقذها ذوو أرحامها (بنو مروان) ، وقد أوشكت أن تموت .

الشاهد : قوله : « أن تقطعا » ؛ حيث وقع خبرًا لـ « كرب » مقترنًا بـ « أن » ، وهذا قليل .

(٣) الكتاب (٣/١٥٨) . (٤) ارتشاف الضرب (٢/١٢٠) .

(٥) قال ابن مالك : (وورودہ مقرونًا بـ « أن » قليل) . شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٩١) .

(٦) قال أبو حيان : (وكرب عند أصحابنا من الضرورة ، ولا يقع في الكلام) . ارتشاف الضرب (٢/١٢٠) .

(٧) قال سيبويه : (وأما « كاد » فإنهم لا يذكرون فيها « أن » ، وكذلك « كرب » يفعل ، ومعناها واحد ؛ يقولون : « كرب يفعل ، وكاد يفعل ») . الكتاب (٣/١٥٩) .

ويجوز في « عسى ، وأوشك ، واخلولق » أن تسند لـ « أن يفعل » مستغنية به عن الخبر ، وهل هي حينئذ تامة أو ناقصة ؟ (١) فيه وجهان ، وإذا استغنت بـ « أن يفعل » فهي متجردة عن (٢) ضمير اسم قبلها مسند إليه في المعنى ، وإن لم تستغن عملت [في] (٣) ضميره نحو : « زيد عسى أن يقوم » فـ « زيد » مبتدأ ، و« عسى أن يقوم » خبره ، ورابط الخبر بالمتبدأ فاعل الفعل بعد « أن » على الاستغناء واسم « عسى » على عدمه ، و« أن يقوم » في موضع رفع على الأول ، وفي موضع نصب على الخبرية على الثاني ، ويظهر أثر التقديرين في التثنية والجمع والتأنيث ؛ فتقول علي الاستغناء : « الزيدان عسى أن يقوما ، والزيدون عسى أن يقوموا ، والهندات عسى أن يقمن ، وهند عسى أن تقوم » وعلى عدمه : « عسيا أن يقوما ، وعسوا أن يقوموا ، وعسين أن يقمن ، وعست أن تقوم » واللغة الأولى أوضح وبها جاء التنزيل ؛ قال اللّٰه تعالى : ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات : ١١] .

فإن تأخر عن « أن يفعل » اسم كذلك نحو : « عسى أن يقوم زيد » جاز أن يكون فاعلًا للفعل الذي بعد « أن » ، وأن يكون اسم « عسى » ففي الفعل بعد « أن » ضميره ، وعلى الأول احتملت « عسى » التمام والنقصان ، وعلى الثاني فليس إلا النقصان ، ويكون من باب تقديم الخبر على الاسم ، والمألوف في هذا الباب خلافه . ويظهر أثر الاحتمالين أيضًا في التثنية والجمع والتأنيث ؛ فتقول على الأول : « عسى أن يقوم أخواك » (٤) بتجريد « يقوم » من الضمير ، و« عسى أن يقوم إخوتك أو نسوتك » بالتجريد مع التذكير والتأنيث ، و« عسى أن يطلع الشمس (٥) ، وعسى أن تطلع الشمس » بالتذكير والتأنيث . وعلى الثاني : « عسى أن يقوما أخواك ، وعسى أن [٣٤/أ] يقوموا إخوتك ، وعسى أن يقمن نسوتك » بإثبات الضمير و« عسى أن تطلع الشمس » بالتأنيث لا غير ، و« أوشك ، واخلولق » مثل « عسى » في هذا التقرير ، فلا نطوّل بذكره (٦) .

---

(١) ناقصة وأن والفعل سادة مسد الجزءين ، أو تامة فتكتفي بالمرفوع كقوله تعالى : ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا﴾ [البقرة : ٢١٦] ، و﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٩] . همع الهوامع (١٣١/١) ، والتمام لغة أهل الحجاز ، والنقصان لغة بني تميم . شرح التصريح (٢٠٩/١) .

(٢) في المخطوط : « عن الضمير » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) في المخطوط : « زيادة من » .

(٥) في المخطوط : « زيادة بالتذكير والتأنيث » .

(٦) تقول على لغة الحجاز : « الزيدان اخلولق أن يأتيا ، وأوشك أن يأتيا ، والزيدون اخلولق وأوشك أن يأتوا ، والهندات اخلولق وأوشك أن يأتين » . وعلى لغة بني تميم تقول : « اخلولقا أن يأتيا ، وأوشكا أن يأتيا ، والزيدون اخلولقوا وأوشكوا أن يأتوا ، والهندات اخلولقن وأوشكن أن يأتين » .

والأكثر والأقيس في « عسى » (١) فتح السين إذا أسندت إلى تاء الضمير أو نونه أو « نا » كقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] ، وقرأ نافع بالكسر (٢) ، وبالباقون بالفتح .

ولا تنصرف هذه الأفعال ، بل تلازم المضي إلا أربعة أفعال تصرفت تصرفًا ناقصًا :

الأول : « أوشك » فاستعمل لها مضارع ، وهو أشهر من ماضيها - وقد تقدم - ، واسم فاعل لكن بندور كقول الشاعر :

١٥٤ - فإنَّك مُوشِكٌ أَنَّ لا تَرَاهَا ... وَتَعدو دُونَ غَاضِرَةَ الْعَوَادِي (٣)

الثاني : « طفق » فاستعمل لها مضارع ومصدر ، حكى الأخفش (٤) : « طَفِقَ يطفَق طفقًا » كـ « فرح يفرح فرحًا » ، و« طفَق يطفِق طفُوقًا » (٥) كـ « جلس يجلس جلوسًا » .

الثالث : « جعل » فاستعمل لها مضارع لا غير ، حكى الكسائي (٦) : « إنَّ البعيرَ لَيَهْرم حتَّى يَجْعَلُ (٧) إذا شَرِبَ الماء مَجَّهُ » .

الرابع : « كاد » واستعمل لها مضارع كقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ [النور: ٣٥] ، ومصدر هو « مَكَادٌ ومَكَادَة ، وكَوْدٌ » وفي ثبوت اسم فاعل لها تردد (٨) ،

---

(١) همع الهوامع (١/١٢٩) .

(٢) الإتحاف (٢/٤٧٧) ، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٣٠) .

(٣) من الوافر . قائله كثير عزة . ديوانه (٢٢٠) . أوضح المسالك (١/٣٢١) ، والدرر (١/١٠٤) ، وشرح الأشموني (١/١٣١) ، وشرح التصريح (١/٢٠٨) ، وهمع الهوامع (١/١٢٩) .

اللغة : موشك : اسم فاعل من أوشك ، وأصله من الوشك ، وهو السرعة ، ويقال : عجبت من وشك ذلك الأمر أي : سرعته . ووشك البين : سرعة الفراق . غاضرة : اسم جارية أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ﷺ ، وقد قال هذا تشبيبًا بها . العوادي : عوائق الدهر . أي تصرف عنها الصوارف . المقاصد النحوية (٢/٢٥٥ - ٢٥٨) .

المعنى : قد أوشكت أن لا ترى غاضرة ، وقد صرفتك عنها الصوارف . (يخاطب نفسه) .

الشاهد : قوله : « موشك » ؛ حيث استعمل اسم الفاعل من « أوشك » ، وهو نادر .

(٤) معاني القرآن للأخفش (١/٣٢٣) ، وهمع الهوامع (١/١٢٩) ، ويقال : طبق . ارتشاف الضرب (٢/١١٨) ، وشرح التصريح (١/٢٠٨) . (٥) اللسان « طفق » .

(٦) وفيه شذوذ وقوع الفعل الماضي خبرًا . معاني القرآن للفراء (١/١٣٤) ، والتصريح (١/٢٠٨) ومعاني القرآن للكسائي (٨٩) .

(٧) بالرفع ؛ لأن « حتى » ابتدائية . حاشية الصبان (١/٢٦٥) .

(٨) أثبته جماعة منهم ابن مالك ، والصواب خلافه ، ومما روي :

.... وإنَّني ... يَقِينًا لَرَهْنٌ بِالَّذِي أَنَا كَائِدُ =

وليس « كارب » اسم فاعل لـ « كرب » الناقصة [١] ، بل للتامة .

وإذا وقعت « كاد » بعد حرف نفي فقيل : منفية كالأفعال ، وهو الأصح عند ابن الحاجب [٢] وصَّوبه ابن مالك [٣] ، لكن قال : (قد يكون نفيها إعلامًا ببطء الوقوع وأما الثبوت فحاصل) . وقيل : هي للإثبات [٤] بدليل قوله تعالى : ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧١] وقد فعلوا ، وبدليل أن الشعراء خطَّئوا ذا الرُّمة [٥] في قوله :

١٥٥ – إِذَا غَيَّرَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ [٦]

= [الطويل] . والرواية – كما جزم بها ابن السكيت شارح ديوان كثير – : « أنا كابد » من المكابدة ، والقياس : مُكابِدٌ . شرح التصريح (١/٢٠٨) . شرح الأشموني (١/٢٥٦) .

(١) نحو قولهم : « كَرَبَ الشتاء » أي : قرب ، وقد جزم به الجوهري وغيره ، ومثل قولهم أيضًا : « كل دان قريب » ، فهو كارب . وأما المتعدية فنحو : « كَرَبْتُ القيدَ » ، إذا ضيقته على المقيد . شرح التصريح (١/٢٠٨) شرح الأشموني (١/٢٦٥) .

(٢) شرح الكافية للرضي (٢/٣٠١) .

(٣) حيث قال : (إن نفيها نفي المقاربة وإثباتها إثبات المقاربة ، فمعنى : ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ [النور : ٤٠] لم يرها ولم يقارب أن يراها ، ومعنى : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٧] لا يسيغه ولا يقارب إساغته . وقد يقال : « لم يكد زيد يفعل » ويكون مراده أنه فعل بعسر لا بسهولة . وهو خلاف الظاهر الذي وضع له اللفظ أولًا) . وقال ابن هشام : (لما كثر استعمال مثل هذا فيما انتفت عنه مقاربة الفعل أولًا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم أن هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول ذلك الفعل بعينه ، وليس كذلك ؛ بل فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم من الآية : ﴿ وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧١] من قوله : ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ .

فالخلاصة : أن نفيها نفي ، وإثباتها إثبات ، وإذا فهم النفي إثبات فهو من قرينة أخرى ، وأتت « كاد » ؛ لتدل على البطء في الفعل وثقله على نفس الفاعل . شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٩٩) ومغني اللبيب لابن هشام (٨٦٩) .

(٤) حتى اشتهر ذلك ، وألغز المعري فيها ؛ فقال [الطويل] :

أَنَحْوِيَّ هَذَا العَصْرِ ما هِيَ لَفظَةٌ ... جَرَتْ في لِسَانَيْ جُرْهُمٍ وثَمُودِ
إذا استُعْمِلتْ في صُورةِ الجَحْدِ أَثْبَتَتْ ... وَإِنْ أُثبِتَتْ قَامَتْ مَقَامَ جُحُودِ

مغني اللبيب (٨٦٨) .

(٥) **ذو الرمة** هو : غيلان بن عقبة بن بُهَيْش . يكنى أبا الحارث ، وهو من بني صَعْب ، وأحد عشاق العرب ، كثير الأخذ من غيره ، من أحسن الناس تشبيهًا . والرُّمَّة : قطعة من الحبل الخلق بضم الراء وتشديد الميم ، ويجوز كسرها . الشعر والشعراء (١/٥٢٤/٥٣٦) ، وخزانة الأدب (١/٥١ ، ٥٢) .

(٦) من الطويل . قائله ذو الرمة . ديوانه (١١٩٢) . خزانة الأدب (٩/٣٠٩ – ٣١٢) ، وشرح الأشموني (١/١٣٤) ، وشرح المفصل (٧/١٢٤) .

اللغة : النأي : البعد . الرسيس : يطلق على أول الشيء ، وعلى الشيء الثابت ، والأول ههنا هو المراد ، ومعناه ههنا : مس الهوى . يبرح : يزول . اللسان (رسيس) ، وحاشية الصبان (١/٢٦٨) .

المعنى : إذا تغير حب كل محب لم يقارب حبي التغيير ، وإذا لم يقاربه فهو بعيد منه ، وهذا أبلغ من أن يقول : لم يبرح ؛ لأنه قد يكون غير بارح ، وهو قريب من البراح أي : الذهاب ، بخلاف المخبر عنه بنفي =

لما كان للإثبات والمقصود خلافه ، وقيل : هي في الماضي للإثبات بدليل الآية ، وفي المضارع للنفي بدليل البيت ، ولا تسلم التخطئة لجواز عدم التوارد على محل واحد ؛ فيكون المخطئ ممن يرى الإثبات ، وذو الرمة ممن يرى النفي . انتهى ما يتعلق بالناسخ الرافع للاسم ، الناصب الخبر .

وأما ما يعمل عكس هذا العمل فأشار إليه المؤلف بقوله :

إن وأخواتها

(وأما إن وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر ... إلخ) [1] .

وأقول : الناسخ الذي يعمل عكس عمل « كان » فينصب الأول ويرفع الثاني ثمانية أحرف ، وهي : « إنَّ ، وأَنَّ ، وَكَأَنَّ ، ولَيْتَ ، ولَعَلَّ ، وعَسى [2] ، و « لا » النافية للجنس » . ولم يذكر المصنف [3] « لا » ؛ لكثرة أحكامها فأفردها بباب يخصها ، ولم يذكر « عسى » ؛ لأن عملها هذا العمل ضعيف ولغة قليلة [4] ، وإذا عملت هذا العمل ؛ فالتزموا أن يكون اسمها ضميرًا كقول الشاعر :

= مقاربة البراح . الأشموني (١/٢٦٨) - وقد جعل قول ذي الرمة صحيحًا بليغًا ؛ لما قاله في معناه- وشرح الكافية للرضي (٢/٣٠٦ - ٣٠٧) .

(١) قال ابن آجروم : (وأما إن وأخواتها فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهي : « إن وأن ولكن وليت ولعل » تقول : « إن زيدًا قائم ، وليت عمرًا شاخص » ، وما أشبه ذلك . ومعنى « إن ، وأن » للتوكيد ، و« لكن » للاستدراك ، و« كأن » للتشبيه ، و« ليت » للتمني ، و« لعل » للترجي والتوقع) . الآجرومية (١٨) .

(٢) في قولك : « عساي ، وعساك ، وعساه » ثلاثة مذاهب :

الأول : إجراؤها مجرى « لعل » في نصب الاسم ورفع الخبر ، كما أجريت « لعل » مجراها في اقتران خبرها بـ « أن » ، وهذا رأي سيبويه .

الثاني : أنها باقية على عملها عمل « كاد » ، واستعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع ، وهذا رأي الأخفش ، ورد بأن الإنابة في المنفصل نحو : « ما أنا كأنت ، ولا أنت كأنا » . وأما قول الشاعر [الرجز] :

يـا بْـنَ الـزُّبَـيْـرِ طَـالَمَا عَـصَـيْـكَـا

فالكاف فيه بدل من التاء بدلًا تصريفيًا ، وكذلك يرد بأن الخبر قد ظهر مرفوعًا مما يدل على أن الضمير هو الاسم قال الشاعر : [الطويل]

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا ... تَشَكَّى فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا

والثالث : أنها باقية على إعمالها عمل « كان » والكلام مقلوب فجعل الخبر مخبرًا عنه والعكس ، وهذا رأي المبرد والفارسي . الكتاب (٢/٣٧٤ ، ٣٧٥) والمقتضب (٣/٧١ ، ٧٢) ومغني اللبيب (٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(٣) ابن آجروم .

(٤) قال ابن هشام : (وهو قليل) . مغني اللبيب (٢٠٣) .

١٥٦ - فَقُلْتُ عَسَاها نارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا تشكَّى فَآتي نحْوَهَا فأعُودُهَا [١]

وفي كونها حرفًا أو فعلًا ثلاثةُ أقوال : الصحيح منها : إن عملت عمل « إنَّ » [٢] فحرف ، وإلا ففعل ، ولهذه الأحرف صدر الكلام إلا « أن » المفتوحة ؛ والمصدرية لم تتقدم معمولاتها عليها .

وإنما لم يتقدم معمول المفتوحة عليها وإن لم تكن صدرًا ، لمشابهتها للمكسورة لفظًا ومعنى .

وأما تقدم [٣] أخبارها علي أسمائها ففيه تفصيل ؛ وهو : أن الحرف إن كان غير « عسى ، ولا » والخبر ظرفًا أو مجرورًا جاز ، وإلا فلا . مثال الظرف قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ [المزمل: ١٢] ، ومثال المجرورة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً ﴾ [النازعات: ٢٦] ؛ والوجه في عمل هذه الأحرف هذا العمل : أنها لما لازمت الجملة الاسمية مستغنية بها وكان لفظها مشبهًا لفظ الفعل الناسخ في الجملة ؛ استحقت الرفع والنصب ، لكن جاء المنصوب قبل المرفوع ؛ تنبيهًا علي الفرعية .

ومعنى « إن ، وأن » للتأكيد ، ومعنى « كأن » التشبيه المؤكد ، وقد جاءت للتحقيق أيضًا في رأي [٤] ، ومعنى « لكنْ » الاستدراك ؛ وهو رفع ما يتوهم من

---

(١) من الطويل . قائله صخر بن جعد الخضري . أوضح المسالك (١/٣٢٩) ، وخزانة الأدب (٥/ ٣٥٠) ، والدرر (١/١١٠) ، وهمع الهوامع (١/١٣٢) .

اللغة : وعلها : أصله : لعلها ، و« عل » لغة في « لعل » والهاء فيها ترجع إلى « الكأس » ، وهو اسم محبوبته . تشكى : أصله : تتشكى ؛ فحذفت إحدى التاءين ، كما في قوله تعالى : ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤] أصله : تتلظى .

المعنى : لعل النار نار كأس ، ولعلها تمرض لكي أعودها . المقاصد النحوية (٢/٢٢٨ - ٢٢٩) .

الشاهد : قوله : « عساها » ؛ حيث جاءت « عسى » بمعنى « لعل » وعملت عملها ، واسمها الضمير المتصل بها .

(٢) وهو مذهب السيرافي ، ومذهب سيبويه أنها إذا عملت عمل « إن » ففعل إلا أنها حملت على « لعل » ، ومذهب المبرد والفارسي أنها فعل ولكن الإسناد معكوس ، فالمنصوب هو الخبر والمرفوع هو الاسم ، ومذهب أبي الحسن هي فعل لكن جعل ضمير النصب مكان ضمير الرفع تجوزًا ، وهو في محل رفع اسم « عسى » ، وهو من أخوات « كان » . الكتاب (٢/٣٧٤ - ٣٧٥) والمقتضب (٣/٧١ - ٧٢) وارتشاف الضرب (٢/١٢٤ - ١٢٥) .

(٣) منع في غير الجار والمجرور والظرف ؛ لأن عملها بحق الفرعية - على الفعل - وجاز فيهما ؛ للتوسع فيهما ، وقد يجب تقديم الخبر ، وهو جار ومجرور أو ظرف نحو : « إن في الدار ساكنها ، وإن عند هند أخاها » ؛ لاتصال الضمير بالاسم . همع الهوامع (١/١٣٥) .

(٤) في رأي الكوفيين والزجاجي : أنها تأتي للتحقيق والوجوب ؛ مثل [الوافر] :

فأصبحَ بَطْنُ مكَّةَ مُقْشعِرًا كأن الأرضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

أي : إن الأرض ؛ لأنه قد مات ، ورثاه بذلك ، وخرجه ابن مالك على أن الكاف للتعليل كاللام ؛ أي : =

الكلام السابق . فإذا قيل : « زيد كريم » توهم أنه شجاع ؛ لما بين الشجاعة والكرم من المصاحبة غالبًا ، فيرفع هذا التوهم بأن يقال : « لكنه جبان » ، وربما جاءت للتوكيد نحو : « لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ » . ومعنى « ليت » ، التمني وهو طلب ما لا طمع فيه نحو : « ليت الشبابَ عائدٌ » ، أو ما فيه عسر كقول الآيس من العطاء : « ليت لي مالًا فأحجَ منه » . ومعنى « لعل » التوقع ، وهو يعبر عنه بالترجي في المحبوب نحو : « لعل الله يرحمنا » ، وبالإشفاق في المكروه كقوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ ﴾ [الكهف : ٦] ، وجاءت أيضًا للتعليل كقول بعضهم [(١)] : « افرغْ (مِن) عَمَلِكَ لَعَلَّنَا نتغدى » ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه : ٤٤] [(٢)] ، وأجاز الكوفيون [(٣)] أن تأتي للاستفهام كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ [عبس : ٣] ؛ ولذلك علقت الفعل قبلها [(٤)] ، وفيها لغات عشر :

أشهرها : ما تقدم .

الثانية : حذف لامها الأولى [(٥)] .

الثالثة والرابعة : إبدال عينها همزة ، ولامها الأخيرة [(٦)] نونًا ، مع حذف اللام الأولى وثبوتها .

الخامسة والسادسة : إبدال الأخيرة نونًا مع الحذف والثبوت في الأولى .

= لأن الأرض ، وقال السيوطي : إنه من باب تجاهل العارف كقوله [الطويل] :

أيا شَجَر الخَابُور ما لـك مورِقًا كأنَّك لَم تَجزَعْ عَلَى ابنِ طَرِيفِ

وتأتي أيضًا عند الكوفيين والزجاجي للتقريب نحو : « كأنك بالشتاء مقبل ، وكأنك بالفرح آت » ، وزعم أنه إن كان خبرها جامدًا كانت للتشبيه نحو : « كأن زيدًا أسد » وإن كان مشتقًا كان بمنزلة ظننت وتوهمت نحو : « كأن زيدًا قائم » ؛ لأن الشيء لا يشبه بنفسه ، ورد بأنه تشبيه حالة بحالة ، والتقدير : كأن هيئة زيد هيئة قائم . وقيل : تأتي للتعجب نحو قوله تعالى : ﴿ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص : ٨٢] ، وخرجه ابن مالك على أن الكاف للتعليل بمعنى اللام « لأنه » . شرح التسهيل لابن مالك (٧/٢) ، وهمع الهوامع (١٣٣/١) .

(١) زاده الأخفش والكسائي . ومثله قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى : ١٧] ، ومغني اللبيب (٣٧٩) وشرح التصريح (٢١٣/١) . وفي المخطوط : « أفرغ عملك » .

(٢) وقد أثبته جماعة ، منهم الأخفش والكسائي ، وحملوا عليه هذه الآية ، وقال ابن هشام : (ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ، ويصرفه للمخاطبين أي : « اذهبا على رجائكما ») .

(٣) وأرجع البصريون هذه المعاني كلها إلى الترجي والاشفاق . همع الهوامع (١٣٤/١) .

(٤) لأن الاستفهام من معلقات أفعال القلوب عن العمل لفظًا ؛ فعلق « درى » هنا لهذا السبب .

(٥) الأولى : « لعل » ، والثانية « علَّ » ، وقد حكاها سيبويه . الكتاب (٣٣٢/٣) ، والثالثة والرابعة « لأن ، أن » ، والخامسة والسادسة : « لعنَّ ، عنَّ » ، والسابعة والثامنة : « رغنَّ ، رعنَّ » ، والتاسعة : « لغنَّ » ، والعاشرة : « لعلت » .

(٦) في المخطوط : لامه الأخير .

السابعة والثامنة : إبدال لامها الأولى راء ، والأخيرة نونًا ، مع إعجام العين وإهمالها .

التاسعة : إبدال لامها الأخيرة نونًا مع إعجام العين ، وربما أنثت « لعل » بالتاء وهي **اللغة العاشرة** ، وزاد بعض المغاربة [١] لغة أخرى ؛ وهي : حذف لامها وإبدال الأخيرة نونًا مع إعجام العين ، وفي الغُرَّة [٢] لغة أخرى ؛ وهي : إبدال لامها الأولى راء .

و« عسى » مثل « لعل » في الترجي ، وما ذكرناه من نصب هذه الأحرف الاسم ورفعها الخبر هي اللغة الفصيحة المشهورة ، وربما جاء الجزآن منصوبين [٣] بعد « ليت » عند طائفة [٤] ، وبعد الستة الأول عند أخرى [٥] .

ويجوز أن يحذف اسم هذه الأحرف [٣٥/أ] إذا دل عليه دليل ، لكن الغالب أن

(١) « غنَّ » ، وقيل : أبدلت الغين من العين ، وقيل : هما لغتان . ارتشاف الضرب (١٥٥/٢) ، وهمع الهوامع (١٢٤/١) . وزاد بعضهم : غلٌ ، ولونٌ ، ولعا ، ورعلٌ . حاشية الصبان (٢٧١/١) .

(٢) في المخطوط : « وفى العدة » ، والغرة : كتاب في النحو ، شرح اللمع لابن جني **لابن الدهان** ؛ وهو الحسن بن محمد بن علي بن رجاء أبو محمد ، كان متبحرًا في اللغة ، أخذ العربية عن الربعي ويوسف بن السيرافي والرماني ، مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة . إنباه الرواة (٣٣٩/١) ، وبغية الوعاة (٥٢٣/١ - ٥٢٤) ، وبروكلمان (٢٤٧/٢) والغرة المخفية لابن الخباز شرح لألفية ابن معط ، وفيها « لعا » (٢٤٢/٢) .

(٣) في المخطوط : « منصوبان » .

(٤) على أن هذا خاص بـ « ليت » ، وعليه الفراء ، ومنه [الرجز] :

يَـا لَـيْـتَ أَيَّـامَ الـصِّـبَـا رَوَاجِـعَـا

وأول ذلك عند المانعين على أن الثاني حال ، والعامل فيه فعل هو الخبر ، وقدره الرضي : « لنا رواجع » ، والكسائي : « كانت رواجع » ، وضعفه الرضي ؛ لأن إضمار « كان » فيما لا يشتهر غير مقبول ، وقدره بعضهم بـ « أقبلت رواجعًا » . شرح الكافية للرضي (٣٤٧/٢) ، وهمع الهوامع (١٣٤/١) ، وحاشية الصبان (٢٦٩/١) .

(٥) قيل : لغة وعليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن الطراوة ، وابن السيد ، ومنه قوله [الطويل] :

إِذا اسودَ جُنحُ اللَّيلِ فَلتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدًا

ومنه [الرجز] :

إن الـعَـجُـوزَ خَـبَّـةً جَـروذًا تَـأْكُـلُ كُـلَّ لَـيْـلَـةٍ قَـفِـيـزًا

(خَبةٌ : ماكرة - جروزًا : أكولًا) . وقوله [الرجز] :

كَـأَنَّ أُذْنَـيْـهِ إِذَا تَـشَـوَّفَـا قَـادِمَـةً أَوْ قَـلَـمًـا مُـحَـرَّفَـا

في الحمار - التشوف : التطلع . قادمة : واحدة قوادم الطير وهي مقادم ريشه وهي عشر في كل جناح ، وسمع : « لعل زيدًا أخانا » .

وأوله الجمهور على ما سبق من جعل الثاني حالًا ، وتقدير الخبر ، والتقدير : يشبهون أسْدًا أو تلقاهم أسْدًا وكانوا - على ضعف - ويحكيان قادمة ، أو يخلفان قادمة ، و« تأكل » خبر « إن » و« خبة جروزا » حالان من فاعلَ « تأكل » . شرح التسهيل لابن مالك (٩/٢ ، ١٠) ، والهمع (١٣٤/١ - ١٣٥) ، وحاشية الصبان (٢٦٩/١ - ٢٧٠) .

يكون ضمير الشأن وعليه قوله ﷺ : « **إِنَّ مِنَ أَشَدِّ الناس عَذَابًا يَوْمَ القيامة المُصَوِّرونَ** » (١) .

وكذلك يجوز حذف خبرها إذا دل عليه دليل ، ويجوز أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، كقول الشاعر :

١٥٧ - وإنَّ شِفَاءً عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (٢)

ويجوز أن يكون الأول نكرة ، والثاني معرفة نحو : (إنَّ قريبًا منك زيد) (٣) وشرط المسألتين حصول الفائدة .

فَصْلٌ : ويجب فتح همزة (إنَّ) إن وجب سد المصدر مسدها ، ومسد (٤) معموليها بأن تكون فاعلة كقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا ﴾ [العنكبوت : ٥١] أي : إنزالنا ، أو مفعولة كقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ ﴾ [السجدة : ٢٧] أي : سوقنا الماء ، وعلى هذا التأويل قس ، أو مبتدأ كقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ ﴾ [فصلت : ٣٩] ، أو نائبة عن الفاعل كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن : ١] ، أو مضافًا إليها كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٣] أو مدخولة حرف جر كقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : اللباس - باب : عذاب المصورين يوم القيامة (٦٤/٧) بحذف « من » ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : اللباس والزينة - باب : لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة (١٦١/٦) من حديث عبد الله بن مسعود ، وقد ذكره بنفس هذه الرواية مع روايات أخرى بحذف « من » وحدها وبحذفها مع « إن » أيضًا .

(٢) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٩) . خزانة الأدب (٤٤٨/٣) ، (٢٧٧/٥ ، ٢٨٠) ، (٢٧٤/٩) ، (٢٩/١١ ، ٢٩٢) ، والدرر (٩٢/٢ ، ١٩٢) ، وشرح الأشموني (٤٣٤/٢) ، والكتاب (١٤٢/٢) ، وهمع الهوامع (٧٧/٢ ، ١٤٠) .

اللغة : يروى : « وإن شفائي عبرة إن سفحتها » أي : صببتها ؛ فلا شاهد فيه . العبرة : الدمعة . مهراقة : مصبوبة ، يقال : أرقت الماء فأنا أريقه إراقة ، وهرقت الماء أهريقه ، ومنهم من يقول : أهرقت . عند رسم دارس : درس بعضه وبقي بعض أي : ذهب أو سيدرس بمرور الدهر عليه . من معول : من مَبْكَى أخذ من العويل ، وهو صياح ، أو من أمر يعول عليه أي : يعتمد ، أو من محمل يحمل عليه يقال : عوَّل على فلان أي : احمل عليه .

المعنى : فهل يحمل على الرسم ويعول عليه ، ويكلم ، وأي شيء أدرس من هذه المنازل إذا لم ير فيها إلا موتى . شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري (٢٥ - ٢٧) .

الشاهد : قوله : « وإن شفاء عبرة مهراقة » ؛ حيث جاء اسم « إن » وخبرها نكرتين .

(٣) مثل به سيبويه . الكتاب (١٤٢/٢) ، ومثل للمسألة الأولى بقولهم : « إن ألفًا في دراهمك بيض » ، و« إن بالطريق أسدًا رابض » . الكتاب (١٤٣/٢) .

(٤) في المخطوط : « سد معمولها » .

ٱلْحَقُّ ﴾ [الحج: ٦٢]. فإن امتنع السد تعين الكسر؛ فكسرها [١] في الابتداء نحو: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، أو تالية لـ «إذ» أو «حيث» أو «ألا» نحو: «قرأت إذ إنك سامع، جلست حيث إن زيدًا جالس». وظاهر كلام ابن الحاجب [٢] وجوب فتح التالية لـ «حيث»؛ لأنها مضاف إليها، وقرره على ذلك من قرأت له من شارحي كلامه [٣]، ومثال التالية «ألا» قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢]، وكذا يجب الكسر في أول الصلة كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ [القصص: ٧٦] [٤]، بخلاف الواقعة في أثنائها نحو: «جاء الذي عندي أنه فاضل»، ويجب الكسر أيضًا في أول الصفة نحو: «جاء رجل إنه شجاع»، أو كانت محكية بالقول كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠] أو كانت خبرًا لاسم عين كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج: ١٧]، أو وقعت بعد قسم لم يصرح بفعله كقوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [الدخان: ١ - ٣]، أما لو ذكر جاز الفتح والكسر؛ إن لم يكن بعدها اللام كقول الشاعر:

١٥٨ - أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ الْعَلِيِّ ‏ ‏ أَنِّي أَبو ذَيَّالِكِ الصَّبيِّ [٥]

(١) في المخطوط: «فكسره»، والأفضل ما أثبت.

(٢) حيث قال: (وفتحت فاعلة ... ومضافًا إليها ...). الكافية بشرح الرضي (٢/٤٩٣).

(٣) حيث قال الرضي بعد قول ابن الحاجب: (وفتحت فاعلة نحو: «بلغني أنك قائم»؛ لأن الفاعل لا يكون إلا مفردًا، وكذا المفعول به .. وكذا المبتدأ .. وكذا المضاف إليه نحو: «فعلت هذا كراهة أنك قائم» وأن مع مدخولها مضافة إلى «حيث» فتأخذ حكم المضاف إليها. شرح الكافية للرضي (٢/٣٤٩ - ٣٥٠). وفي المخطوط: «وقرره على ذلك من رأيت من شارحيه».

(٤) ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص: ٧٦].

(٥) من الرجز. قائله رؤبة بن العجاج. ملحق ديوانه (١٨٨). أوضح المسالك (١/٣٤٠)، وشرح الأشموني (١/١٣٨)، وشرح ابن عقيل (١/٣٥٨).

اللغة: ذيَّالك: مصغر «ذلك» كما أن مصغر «ذاك»: ذيَّاك. وقبل هذا البيت.

لَتَقْعُدنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ ‏ ‏ مِنِّي ذِي الْقَاذُورَةِ المَقْلِيِّ

وقال ابن بري: هما لأعرابي قالهما عندما قدم من سفره فوجد امرأته قد ولدت غلامًا. والقصى: البعيد. وذو القاذورة: الذي لا يخالط الناس. والمقلي: المبغوض، من قلاه يقليه قلى.

المعنى: لتقعدن أيتها المرأة مني مقعد البعيد المبغوض أو تحلفي أني أبو ذلك الصبي. المقاصد النحوية (٢/٢٣٢ - ٢٣٣).

الشاهد: قوله: «أني أبو ذيالك»؛ حيث يجوز في «أن» الفتح والكسر؛ فالكسر على جواب القسم، والفتح على تقدير حرف جر: «على أني أبو ذيالك».

خلافا للبصريين (١) في إيجاب الكسر وكذا يجوز الوجهان إذا تلت « إذا » الفجائية كقول الشاعر :

١٥٩ - وَكُنْتُ أُرى زَيْدًا كما قِيلَ سَيِّدًا إذا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا واللَّهازِمِ (٢)

فالفتح علي سبكها مع ما بعدها بمصدر ، وهو مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : « فإذا العبودية حاصلة » أو الخبر « إذا » إن قدرت ظرفًا أي : ففي الحضرة العبودية ، والكسر علي معنى « فإذا هو عبد القفا » ثم أدخلت « إن » فكسرت ؛ لدخولها على الجملة ، ويجوز الوجهان - أيضًا - إذا تلت « أن » فاء الجزاء ، أو كانت خبرًا عن قول [٣٥/ب] ومخبرًا عنها بقول وفاعل القولين واحد . مثال الأول قوله تعالى : ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام : ٥٤] ، فالكسر على أنها داخلة على الجملة ، والفتح على سبكها (٣) مع مدخولها بالمصدر ، وجعله مبتدأ والخبر محذوفًا وبالعكس .

ومثال الثاني : « أَوَّلُ قولي إِنِّي أحمد اللَّهَ » فلو انتفى القول الأول تعين الفتح ، وإن انتفى الثاني تعين الكسر ، وكذا يتعين الكسر إن تعدد القائل . وهناك مسائل أخرى يجوز فيها الوجهان تركناها ؛ خشية الإطالة (٤) .

---

(١) واختاره الزجاجي والفتح عند الكسائي والبغداديين ، وأوجبه أبو عبد اللَّه الطوال . أوضح المسالك (٣٤٢/١) ؛ وشرح التصريح (٢١٩/١) .

(٢) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٣٣٨/١) ، وخزانة الأدب (٢٦٥/١٠) ، والدرر (١١٥/١) ، وشرح الأشموني (١٣٨/١) ، وشرح ابن عقيل (٣٥٦/١) ، وشرح المفصل (٩٧/٤) ، (٦١/٨) ، والكتاب (١٤٤/٣) ، والهمع (١٣٨/١) .

اللغة : عبد القفا واللهازم : كناية عن الخسة والذلة . واللهازم : جمع لهزمة ، وهي طرف الحلقوم ، ويقال : هي عظم ناتئ تحت الأذن ، وقيل : هي مضغة تحت الأذن .

المعنى : كنت أظن زيدًا سيدًا كما قيل ، فإذا هو ذليل خسيس عبد البطن ، ويقال : ظن سيادته فلما نظر إلى قفاه ولهازمه تبين عبوديته ولؤمه ، وخص هذين ؛ لأن القفا موضع الصفع ، واللهازم موضع اللكز . المقاصد النحوية (٢٢٤/٢ - ٢٢٥) .

الشاهد : قوله : « إذا أنه عبد القفا واللهازم » ؛ حيث يجوز في « أن » الكسر والفتح .

(٣) علي معنى : فالغفران حاصل .

(٤) ويجوز الوجهان أيضًا إذا وليت « أن » الواو بعد قولك : « هذا ، أو ذاك » مثل قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال : ١٨] ، فـ « ذلكم » خبر لمبتدأ محذوف أي : الأمر ذلك ، و« أن » معطوفة على الخبر أي : والأمر أيضًا « أن اللَّه موهن كيد الكافرين » وإن عطفنا علي الجملة كلها كسرنا الهمزة . شرح الكافية للرضي (٣٥٠/٢) .

فَصْلٌ : وإذا أريد تقوية التوكيد جيء بـ « لام الابتداء » بعد « إِنَّ » المكسورة ، وكان القياس أن تكون في أول الكلام ، لكن لما كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ؛ زحلقوا اللام للجزء الثاني من الجملة ، فإن قيل : فلم لم يعكس ؟ قلنا : لأن اللام فيها فائدة ، وهي التأكيد ، و« إِنَّ » فيها فائدتان : العمل والتأكيد ؛ فاستحقت الجزء الأول الذي هو معتمد الكلام ، وأعطيت اللام الجزء الأخير ؛ حطًّا لدرجتها عن درجة « إِنَّ » فإن قيل : فَهَلَّا تدخل بعد المفتوحة تقوية للتأكيد أيضًا ؟ قلنا : قد قال به بعضهم [١] متمسكًا عليه بقوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الفرقان : ٢٠] في قراءة [٢] من فتح الهمزة ، وهي شاذة ، والصحيح عدم الدخول ، بل دخولها خاص بالمكسورة ؛ لبيان فضلها وأنها أم الباب ، وأما المفتوحة ففرع ولهذا قال سيبويه [٣] : إن الحروف الناصبة للاسم الرافعة للخبر خمسة ، وأجاز بعضهم [٤] أن تدخل لام الابتداء بعد « لكن » محتجًّا على ذلك بقول الشاعر :

١٦٠ - وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ [٥]

والصحيح [٦] خلافه ، بل هي زائدة لا لام الابتداء كما زيدت في الآية التي تقدمت آنفًا ، وكما زيدت في خبر المبتدأ في قول الشاعر :

---

(١) جوزه المبرد فيما نسب إليه . شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٠) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٦٧) ، وهمع الهوامع (١/١٤٠) . (٢) البحر المحيط (٦/٤٤٩) .

(٣) الكتاب (٢/١٣١) .

(٤) جوزه الكوفيون ، وخرجه الجمهور علي الزيادة أو الشذوذ . همع الهوامع (١/١٤٠) .

(٥) من الطويل . قائله مجهول . الإنصاف (١/٢٠٩) ، وخزانة الأدب (١/١٦) ، (١٠/٣٦١ ، ٣٦٣) ، والدرر (١/١١٦) ، وشرح الأشموني (١/١٤١) ، وشرح ابن عقيل (١/١٦٣) ، واللامات للزجاجي (١٥٨) .

اللغة : لعميد : من عمده العشق إذا هدَّه ، وقيل : من انكسر قلبه من المودة ، ويروى : « لكميد » من الكمد وهو الحزن . المقاصد النحوية (٢/٢٤٧ - ٢٤٨) .

المعنى : قد هدَّني الشوق من أجل حبي إياها .

الشاهد : قوله : « لعميد » ؛ حيث لحقت « لام الابتداء » خبر « لكن » على رأي الكوفيين ، وأوَّلَ الجمهور ذلك على أن الأصل : « ولكن أنا من حبها لعميد » ، فحذفت الهمزة ، واتصلت « لكن » بـ « نا » ، وأدغمت النون في النون فصار كما ترى ، واستشهد به الزمخشري على أن الأصل في « لكنني » : « لكن إنني » بدليل دخول اللام في خبرها . المقاصد النحوية (٢/٢٤٨ - ٢٤٩) .

(٦) والحكم بأنها زائدة - كما قال الشارح - هو بعض تأويلات جمهور البصريين . همع الهوامع (١/١٤٠) .

١٦١ - أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى من اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ (١)

في خبر « أمسى » كقول الآخر :

١٦٢ - مَرُّوا عَجَالَى وقالوا: كيف سيِّدُكُمْ فَقَالَ من سُئِلُوا : أَمْسَى لَمَجْهُودَا (٢)

وكذا زيدت في خبر « زال » كقول الشاعر :

١٦٣ - وَما زِلْتُ من لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرفْتُهَا لَكَالْهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَرَادِ (٣)

---

(١) من الرجز لرؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٧٠) ، ونسب له أو لعنترة بن عروس . أوضح المسالك (٢١٠/١) ، خزانة الأدب (٣٢٣/١٠) ، والدرر (١١٧/١) ، وشرح الأشموني (١٤١/١) ، وشرح المفصل (١٣٠/٣) ، (٥٧/٧) ، (٢٣/٨) .

اللغة : شهربه : وهي العجوز الفانية ، وكذلك الشهبرة . من اللحم : « من » للبدل كما في قوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [التوبة : ٣٨] .

المعنى : ترضى أم الحليس بدل اللحم بلحم عظم الرقبة . على حذف المضاف « لحم » . المقاصد النحوية (٥٣٥/١ - ٥٣٦) .

الشاهد : قوله : « لعجوز » ؛ حيث زيدت اللام في خبر المبتدأ تأكيدًا ، وقيل : الأصل أنها داخلة على مبتدأ محذوف تقديره : « لهي عجوز » ، وجعل البصريون الداخلة على خبر « لكن » كهذه . المقاصد النحوية (٥٣٦/١) . وحاشية الصبان (٢٨٠/١) .

(٢) من البسيط . قائله مجهول . تذكرة النحاة (٤٢٩) ، وخزانة الأدب (٣٢٧/١٠) ، (٣٣٢/١١) ، والدرر (١١٧/١) ، وشرح ابن عقيل (٣٦٥/١) ، وشرح المفصل (٤٦/٨ ، ٨٧) ، وهمع الهوامع (١٤١/١) .

اللغة : عجالى : جمع عجلان ، كسكارى جمع سكران ، وروي : « سراعًا » : جمع سريع . أمسى مجهودًا : من جهد الرجل ، فهو مجهود من المشقة ، وأراد من غبراء : مظلمة القبر . وهو في تذكرة النحاة لأبي حيان (٤٢٩) برواية :

مَرُّوا عَجَالَى وَقَالُوا : كَيْفَ صَاحِبُكُمْ قَالَ الذى سَأَلُوا : أَمْسَى لَمَجْهُودَا

المقاصد النحوية (٣١٠/٢ - ٣١١) ، وقد روي قوله : « من سئلوا » بالبناء للفاعل كرواية أبي حيان ، وعليه يقدر عائد محذوف أي : من سألوه ، وروي بالبناء للمفعول ، والرسم يساعده ؛ لأن الهمزة مكتوبة بصورة الياء ؛ ولو كان مبنيًّا للفاعل لكتبت على ألف ، ويساعده أيضًا عدم إحواجه إلى تقدير فهذا أقرب ، وفي الأول مراعاة لفظ « من » وهو أكثر من مراعاة معناها ، ولكن مرجحات الثاني أكثر . حاشية الصبان (٢٨٠/١) .

المعنى : مروا عجالى فسألوا : كيف حال سيدكم ؟ فقال من سئلوا : أمسى مجهدًا ومتبعًا من العشق ، أو من ظلمة القبر كما فسره العيني .

الشاهد : قوله : « لمجهودًا » ؛ حيث زيدت اللام في خبر « أمسى » تأكيدًا ، وجعل البصريون الداخلة على خبر « لكن » كهذه اللام .

(٣) من الطويل . قائله كثير عزة . ديوانه (٤٤٣) . خزانة الأدب (٣٢٨/١٠) ، والدرر (١١٧/١) ، وشرح الأشموني (١٤١/١) ، وهمع الهوامع (١٤١/١) .

اللغة : لدن : عند . وكالهائم : من هام على وجهه يهيم هيمًا وهيمانًا ذهب من العشق أو غيره ، وقلب مستهام أي : هائم ، والهُيام : أشد العطش ، والهيام : الجنون من العشق . والمقصى : من أقصى إقصاء =

وفي خبر « ما » كقول الآخر :

١٦٤ - أَمْسَى أَبَانُ ذَلِيلًا بَعْدَ عِزَّتِهِ   وَمَا أَبَانٌ لَمِنْ أَعْلَاجِ سُودَانِ [(١)]

وإذا أدخلت لام الابتداء بعد المكسورة دخلت علي واحد من أربعة أشياء :

ضمير الفصل

الأول : ضمير الفصل المسمى عند الكوفيين عمادًا [(٢)] ، ودخولها عليه بغير شرط كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران : ٢٦] ، وهذا إن قلنا : إن ضمير الفصل لا محل له [(٣)] ، وأما إذا قلنا : له محل [(٤)] ؛ فـ « هو » مبتدأ وما بعده خبر ، واللام داخلة علي خبر « إنَّ » .

الثاني : الاسم ؛ لكن يشترط أن يتقدم عليه خبر أو معموله ، مثال تقدم الخبر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ [ق : ٣٧] [٣٦/أ] ، ومثال تقدم معموله : « إنَّ في الدار

= أي : المبعد ، وبكل مراد : يروى : « بكل سبيل » أي : بكل مذهب ، والمراد في الأصل : هو مراد الريح ، وهو المكان الذي يهب فيه ويجاء ، ومن معانيه : موضع رعي الإبل .

المعنى : مازلت كالهائم الموله المبعد بكل مذهب من أجل ليلى عند معرفتي إياها . المقاصد النحوية (٢/٢٥٠ - ٢٥١) .

الشاهد : قوله : « لكالهائم » ؛ حيث زيدت اللام في خبر « زال » ، وجعل البصريون الداخلة على خبر « لكن » كهذه .

(١) من البسيط . قائله مجهول . الدرر (١/١١٧) ، وشرح الأشموني (١/١٤١) ، ومغني اللبيب (١/٢٣٢ - ٢٣٣) ، والهمع (١/١٤١) .

اللغة : أبان بالصرف ، نظرًا إلى أن وزنه « فعال » ، وبمنعه ، نظرًا إلى أن وزنه « أفعل » منقول من « أبان » ماضي « يبين » ، وهو الأصح . والأعلاج : جمع « علج » : الرجل الغليظ من كفار العجم . وسودان : جمع « أسود » . حاشية الصبان (١/٢٨٠ - ٢٨١) .

المعنى : صار أبان ذليلًا ، وما أبان إلا رجلًا غليظًا من العجم السودان ، على رأي الكوفيين أن اللام بمعنى « إلا » وعليه فلا شاهد ، أو : « ما أبان من العجم السودان » ، و« ما » نافية ، وعليه فهي زائدة في خبر « ما » شذوذًا ، وقيل : « ما » استفهامية ، والوقف على « أبان » أي : « وما أبان » ، والابتداء بـ « لمن أعلاج سودان » على أنها داخلة على مبتدأ محذوف أي : « لهو من أعلاج سودان » .

الشاهد : قوله : « لمن أعلاج » ؛ حيث زيدت اللام في خبر « ما » النافية - على المعنى الثاني - شذوذًا ، والمعنيان الآخران لا شاهد فيهما . مغني اللبيب (٣٠٧) ، وحاشية الصبان (١/٢٨١) .

(٢) وبعضهم يسميه دعامة . ارتشاف الضرب (١/٤٨٩) .

(٣) على مذهب البصريين . ارتشاف الضرب (١/٤٩٤) .

(٤) ذهب الكسائي إلى أن موضعه كموضع الاسم أي : ما قبله ، وذهب الفراء إلى أن موضعه موضع الخبر ، أي : ما بعده . الارتشاف (١/٤٩٤) ، ومغني اللبيب (٦٤٥) .

لزيدًا جالس » .

الثالث : الخبر ؛ لكن بشروط ثلاثة :

الأول : أن يكون مؤخرًا عن الاسم كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ﴾ [الرعد : ٦] (١) ؛ فلو تقدم لم تدخل عليه كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ [المزمل : ١٢] .

الشرط الثاني : أن يكون مثبتًا كما تقدم ؛ فلو نفي لم تدخل عليه إلا شذوذًا كقول الشاعر :

١٦٥ - وَأَعْلَمُ إِنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا لَلَامُتَشَابِهَانِ وَلَا سَوَاءُ (٢)

الشرط الثالث : أن لا يكون فعلًا ماضيًا متصرفًا مجردًا عن « قد » ، فلا يجوز : « إن زيدًا لقام » إلا على إضمار « قد » على رأي (٣) ، فإن صرح بـ « قد » ؛ فدخول اللام أوضح ، فإن لم تضمره ولم يصرح بها ؛ فالبصري والكوفي (٤) على امتناع دخول اللام إن قدرت للابتداء بخلاف ما لو قدرت للقسم . فإن كان الماضي جامدًا ، أو كان الفعل مضارعًا دخلت اللام لقربهما من الأسماء ، فالأول : « إن زيدًا لنعم الرجل » (٥) ،

(١) في المخطوط : « إن ربك » .

(٢) من الوافر . قائله أبو حزام العلكي . خزانة الأدب (١٠/٣٣٠ - ٣٣١) ، والدرر (١/١١٦) ، وشرح الأشموني (١/١٤١) ، وشرح التصريح (١/٢٢٢) ، وهمع الهوامع (١/١٤٠) .

اللغة : تسليمًا : أي : على الناس ، وقيل : المراد تسليم الأمر . وتركًا : أي : للتسليم . للامتشابهان أي : متقاربان . ولا سواء : أي : ولا متساويان ، وكان حقه أن يقول : لا سواء ولا متشابهان ، لكنه اضطر فقدم وأخر ، وسواء : قيل : مصدر بمعنى المساواة ؛ فلذلك صح وقوعه خبرًا عن متعدد ، وقال الشيخ الصبان : (هو اسم مصدر بمعنى الاستواء) وقال على قول من قال : إنه مصدر : (فيه مسامحة) .

المعنى : أعلم وأجزم أن التسليم على الناس وتركه ليسا متساويين ولا قريبين من السواء ، وقيل معناه : أعلم أن تسليم الأمر لكم وتركه ليسا متساويين ولا متشابهين . حاشية الصبان (١/٢٨١) ، وشرح التصريح (١/٢٢٢) ، والمقاصد النحوية (٢/٢٤٤ - ٢٤٥) .

الشاهد : قوله : « للامتشابهان » ؛ حيث زيدت لام الابتداء في الخبر المنفي بـ « لا » ، وهو شاذ ، وسوغ ذلك أنه شبه « لا » بـ « غير » فأدخل عليها اللام ، وجاء في التصريح أن هذا البيت فيه شذوذان : **أحدهما** : دخول اللام على الخبر المنفي بـ « لا » ، **وثانيهما** : تعليق « أعلم » عن العمل ؛ حيث كسرت « إن » فدل على أنه معلق مع أن الخبر المنفي ليس صالحًا لدخول « اللام » . التصريح (١/٢٢٢) .

(٣) هو رأي الكسائي وهشام والأخفش ، ومنع بعضهم دخول لام الابتداء على الفعل الماضي مطلقًا لا مع « قد » ولا خاليًا عنها ؛ لأنه ليس له معنى اسم الفاعل ، وما سمع من ذلك فاللام للقسم لا للابتداء ، وأجاز الفراء : « إن زيدًا للقد قام » جمعًا بين لامي التوكيد ، ومنعه البصريون . ارتشاف الضرب (٢/١٤٤) وشرح التصريح (١/٢٢٣) ومغني اللبيب (٣٠١) .

(٤) ارتشاف الضرب (٢/١٤٤) .

(٥) منعه سيبويه ، وأجازه الكوفيون وكثير من الأندلسيين . الكتاب (١/١٤) ارتشاف الضرب (٢/١٢٤) .

والثاني : كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [النحل: ١٢٤] (١) .

الرابع : مما تدخل عليه لام الابتداء معمول الخبر (٢) ، لكن بشرط توسطه ، فلا يجوز : « إن زيدًا يأكل لطعامك » ، وبشرط أن يكون الخبر صالحًا لدخولها ، فلا يجوز : « إن زيدًا لطعامك أكل » ؛ لكون العامل ماضيًا متصرفًا ، وبشرط أن يكون المعمول غير حال ؛ فلا يجوز : « إن زيدًا لضاحكًا قادم » قاله بعض المتأخرين (هو الشيخ (٣) بدر الدين بن مالك) ، ولم يظهر لنا وجه اشتراط الثالث ، وَلِمَ لَمْ تدخل اللام على الحال ؟ ويمكن أن يجاب عنه بأن الحال لما لم تفارق النصب لم يكن لها حظ في العمدية ، واللام إنما تدخل على العمدية أو ما يمكن أن يكون عمدة ؛ فلذلك دخلت على المفعول نحو : « إن زيدًا لطعامك آكل » ، والظرف نحو : « إن زيدًا ليوم الجمعة صائم » ؛ لأنهما وإن كانا فضلتين إلا أنهما يصيران عمدتين عند قيامهما عن الفاعل بخلاف الحال ؛ إذ لا يقوم عن الفاعل ، وينبغي أن يجري التمييز في هذا الحكم مجرى الحال بواسطة هذا التعليل .

فَصْلٌ : وإذا اتصلت « ما » الزائدة (٤) بهذه الأحرف أبطلت عملها على الأفصح (٥) ؛ فتدخل حينئذ على الفعلية والاسمية كقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨] (٦) ، وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا

---

(١) في المخطوط : « إن ربك » .

(٢) المعمول إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا متوسطًا ففيه آراء ثلاثة :
أحدها : الجواز مطلقًا ، وإن دخلت على الخبر أيضًا ، وعليه المبرد ؛ فيجوز مثل : « إن زيدًا لبك مأخوذ ، وإن زيدًا لبك لواثق ، وإني لبحمد الله صالح » .
الثاني : المنع مطلقًا ، والثالث : الجواز إن لم تدخل على الخبر ، والمنع إن دخلت عليه ؛ لأن الحرف إذا أعيد للتأكيد لم يعد إلا مع ما دخل عليه أو مع ضميره . ارتشاف الضرب (٢/١٤٥) ، وهمع الهوامع (١/١٣٩) .

(٣) شرح الألفية لابن الناظم (١٧١) .

(٤) احترازًا من الموصولة فإنها لا تكفها عن العمل ؛ لأنها اسم نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَٰحِرٍ ﴾ [طه : ٧٠] .

(٥) لا يجوز الإعمال إلا مع « ليتما » وحدها ، وهذا هو مذهب سيبويه والأخفش ، وذهب الفراء إلى وجوب إعمال « ليت » و« لعل » مع « ما » ، واختاره ابن أبي الربيع ، وذهب الزجاج إلى جواز ذلك في « ليت ، ولعل ، وكأن » دون « إن ، وأن ، ولكن » وذهب الزجاجي والزمخشري إلى جواز الإعمال فيها كلها ، ونقل عن ابن السراج . الكتاب (٢/١٣٧) (٣/١٢٩) ، (٤/٢٢١) وارتشاف الضرب (٢/١٥٧) .

(٦) في المخطوط : « قل إنما إلهكم إله واحد » سهوًا .

﴿يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦] ، إلا « ليت » [(١)] ؛ فإنها باقية على اختصاصها بالجملة الاسمية ، وعملها وترك عملها قويان كقول الشاعر :

١٦٦ - قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ [(٢)]

يروى بنصب « الحمام » على الإعمال ، وبالرفع على الإلغاء ، ومن الناس [(٣)] من

(١) ومجيء الفعل بعدها هو مذهب البصريين أجازوا : « ليتما ذهب ، ولعلما قمت » ، وزعم الفراء أن ذلك لا يجوز ؛ لأن إعمالها مع اتصالها بـ « ما » واجب عنده ، وزعم ابن درستويه وبعض الكوفيين أن « ما » مع هذه الحروف نكرة مبهمة بمنزلة الضمير المجهول ؛ لما فيها من التفخيم ، والجملة بعدها في موضع الخبر ومفسرة له ولم تحتج إلى رابط ؛ لأن المفسرة هي « ما » في المعنى . ارتشاف الضرب (٢/١٥٧) .

(٢) من البسيط . قائله النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية . ديوانه (٢٤) ، الإنصاف (٢/٤٧٩) ، وأوضح المسالك (١/٣٤٩) ، وخزانة الأدب (٦/١٥٧) ، (١٠/٢٥١ ، ٢٥٣) ، والدرر (١/٤٤) ، والكتاب (٢/١٣٧) .

اللغة : قبل البيت قوله :

واحكَمْ كَحُكْمِ فتاةِ الحيِّ إِذْ نَظَرتْ ... إلى حَمَامٍ سراعٍ واردِ الثَّمَدِ

قالت : ألا ليتما هذا الحمام . .

وهو خطاب للنعمان بن المنذر ؛ لأنه يعتذر بهذه القصيدة إليه . أراد : كن حليمًا بنصب الرأي في امرئ ولا تقبل ممن سعى بي إليك ، وكن كفتاة الحي إذ أصابت ووضعت الأمر موضعه . وأراد بفتاة الحي : زرقاء اليمامة ، وهي امرأة من بقية طسم وجديس ، يضرب بها المثل في حدة النظر ، وقيل : اسمها اليمامة واسم المدينة حَجْر ، وسميت المدينة اليمامة باسم الزرقاء .

وقيل : كانت ترى من مسافة ثلاثة أيام وكانت يومًا نظرت إلى قطا يطير بين الجبلين ، وقالت :

لـيـتَ الـحـمـامَ لِـيَـهْ ... إلـى حَـمَـامَـتِـيَـهْ

أو نِـصـفَـهُ قَـدِيَـهْ ... تَـمَّ الـحـمـامُ مِـيَـهْ

تم تبع واحد منهم تلك القطا إلى أن وردت الماء فعدها ، فإذا هي تسعة وتسعون (ستة وستون ، ونصفها) . والثمد : الماء القليل . وإلى حمامتنا : أي : مع حمامتنا . أو نصفه : أو بمعنى الواو ويؤيده أنه روي : « ونصفه » بالرفع . وفقدِ : أصله : « فقدْ » بالبناء على السكون ، وكسر للضرورة ، وقد : بمعنى : « حَسْب » ويقال : قدي من كذا أي : حَسْبي . وهو مبتدأ محذوف الخبر أي : فحسبي ذلك . شرح شواهد سيبويه لابن السيرافي (١/١٦٦) والمقاصد النحوية (٢/٢٥٤ ، ٢٦٠) .

المعنى : ليت هذا الحمام لنا مع حمامتنا فيكفينا ذلك .

الشاهد : قوله : « ألا ليتما هذا » ؛ حيث يروى « الحمام » بالرفع على أن « ما » كافة ، ومزيلة للاختصاص بالاسمية فحملت « ليت » على أخواتها ، وقيل : إن رفع « الحمام » على أنه بدل من اسم الإشارة ، الذي هو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : « ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا » ، و« ما » موصولة ، و« الذي » اسمها وقيل : فيه نظر ؛ لأن فيه حذف العائد المرفوع بالابتداء في صلة غير « أي » مع عدم طول الصلة وهو قليل ، ويروى : « الحمام » بالنصب على أنه اسم لـ « ليت » ، واختصاصها بالجملة الاسمية باق . المقاصد النحوية (٢/٢٦٠) وشرح التصريح (١/٢٢٥) .

(٣) قال أبو حيان : (وجعل « إن » للإثبات ، و« ما » للنفي [في إنما] قول من لم يقرأ النحو ولا طالع =

زعم أن « ما » الكافة لعمل هذه الأحرف نافية ؛ متمسكًا بكون « إنما » للحصر ، وهو إثبات المذكور ونفي غيره ، ولا شك أن الإثبات لـ « إن » ، فالنفي لـ « ما » ، والصحيح هو الأول .

ويجوز أن يعطف على اسم « إن » مرفوع ، بشرط مضي الخبر كقول الشاعر :

١٦٧ - فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَإِنَّ لَنَا الأُمَّ النَّجِيبَةَ وَالأَبُ [٣٦/ب] (١)

فلو عطف بالرفع قبل مجيء الخبر لم يجز خلافًا للكوفيين (٢) ؛ وحجتهم قول الشاعر :

١٦٨ - فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمدِيْنَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ (٣)

= أئمته) . ارتشاف الضرب (١٥٧/٢) .

(١) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٣٥٣/١) ، وتخليص الشواهد (٣٧٠) ، وشرح الأشموني (١٤٣/١) ، والهمع (١٤٤/٢) .

اللغة : ينجب : من أنجب الرجل إذا ولد ولدًا نجيبًا ، والنجيب : الكريم البين النجابة ، ويقال : انتجبه : اختاره واصطفاه ، النجيبة : على فعيلة ولا يقال للمرأة التي تلد النجباء إلا منجبة ومنجاب ، وقال ههنا : « نجيبة » إما على حذف الزوائد للضرورة أو يكون الأصل : النجيبة أولادها ، ثم حذف المضاف وأناب المضاف إليه فارتفع واستتر . المقاصد النحوية (٢٦٥/٢ - ٢٦٦) .

المعنى : من لم يكن أمه وأبوه من المختارين أو الوالدين للأولاد النجباء فإن لنا أمًّا وأبًا من هؤلاء .

الشاهد : قوله : « والأب » ؛ حيث رفع عطفًا على محل الاسم ؛ لأنه في الأصل مبتدأ ، وقيل : بل هذا مبتدأ خبره محذوف ، وهي جملة ابتدائية أي : والأب المنجب كذلك ؛ لأن العامل الذي هو الابتداء قد زال بدخول الناسخ ، أو هو مفرد معطوف على الضمير المرفوع في الخبر لوجود الفاصل ، فإن لم يوجد تعين النصب نحو : « إن زيدًا قائم وعمرًا » . والرأي الأول : رأي بعض البصريين الذين لا يشترطون وجود المحرز أي الطالب لذلك المحل ، والثاني : هو رأي المحققين من البصريين الذين يشترطون وجود المحرز ، وقد زال هنا بدخول الناسخ . المقاصد النحوية (٢٦٦/٢ - ٢٦٧) ، وحاشية الصبان (٨٩/١) ، وشرح التصريح (٢٢٧/١) ، ومغني اللبيب (٦١٧) .

(٢) إذ جوزوه قبل مجيء الخبر ، واختلفوا بعد ذلك ؛ فذهب الكسائي إلى جوازه على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل « إن » أو لم يظهر نحو : « إن زيدًا وعمرو قائمان ، وإنك وبكر منطلقان » ، وذهب الفراء إلى اشتراط خفاء إعراب الاسم ، وذهب البصريون إلى منعه مطلقًا إذا كان قبل مجيء الخبر . الإنصاف (١٨٥/١ ، ١٨٦) ، ومغني اللبيب (٦١٧) .

(٣) من الطويل . قائله ضابئ بن الحارث البرجمي . أوضح المسالك (٣٥٨/١) ، والإنصاف (٩٤/١) وخزانة الأدب (٣٢٦/٩) ، (٣١٢/١٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٠) ، والدرر (٢٠٠/٢) ، والكتاب (٧٥/١) .

اللغة : فمن يك أمسى بالمدينة رحله : كناية عن السكنى بالمدينة واستيطانها . وقيار : اسم رجل . وزعم الخليل أن « قيارًا » اسم فرس له غبراء ، وقيل : اسم جمله ، وكان عثمان ﷺ قد حبسه بالمدينة ؛ لفرية افتراها ، وذلك أنه استعار كلبًا من بعض بني نهشل ، فلما طلبوه منه امتنع ، فأخذوه بالقوة ، فغضب ورمى أمهم به ، وله في ذلك شعر معروف ؛ فاعتقله عثمان ﷺ إلى أن توفي ، فلذلك قال هذا الشعر .

المعنى : أنه ومركوبه غريبان في المدينة مقيمان بها . المقاصد النحوية (٣١٩/٢) .

الشاهد : قوله : « فإني وقيار بها لغريب » ؛ حيث استشهد الكوفيون بظاهره على جواز العطف على =

فقد قيل: [إن « قيارًا » معطوف على محل الياء قبل (١)] مجيء الخبر، وجوابه أنه من باب التقديم والتأخير أي: فإني لغريب وقيار كذلك، وليس لك أن تجعله من الحذف من الأول، لدلالة الثاني عليه أي: « فإني غريب وقيار لغريب »؛ لما يلزم من دخول لام الابتداء في خبر المبتدأ، وهو باطل، نعم إن قدرت اللام زائدة مثلها في قول الشاعر:

١٦٩ - أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ (٢)

صح هذا التوجيه، وما تمسكوا به على العطف قبل مجيء الخبر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة: ٦٩] إلى آخر الآية، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] برفع « ملائكته » (٣)، وجوابه: أما في الآية الأولى: فبالتقديم (٤) والتأخير، أو بالحذف (٥) من الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وأما في الآية الثانية: فبالوجه الثاني لا غيره، ولا يجوز الوجه الأول إلا إذا قدرت الواو (٦) للعظمة، مثالها

= محل اسم إن قبل مجيء الخبر، وخرجه البصريون على أن « قيار » مبتدأ لخبر محذوف، و« لغريب » خبر « إن »؛ لأنه لو كان خبرًا لـ « قيار » لتقدم عليه؛ لأن اللام لا تلحقه متأخرًا، بل تقول: « لغريب قيار » كما تقول: « لقائم زيد » وفيه ضعف تقدم بعض الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها، ويجوز أن تجعله (لغريب) خبرًا لـ « قيار » على جعل اللام زائدة. مغني اللبيب (٦١٨).
هذا وقد أنشد البيت بنصب « قيار ». معاني القرآن للفراء (٣١٠/١). وعليه فلا شاهد.

(١) تكملة يقتضيها السياق.

(٢) من الرجز، وتمامه: « تَرْضَى مِنَ اللَّحم بعَظْمِ الرَّقَبَهْ » **والشاهد فيه**: زيادة اللام في خبر المبتدأ، وقيل: بل هي داخلة على مبتدأ محذوف، والتقدير: لهي عجوزة، وقد سبق هذا البيت.

(٣) رويت عن أبي عمرو. مختصر شواذ ابن خالويه (١٢٠) والكشاف (٥٤٠/٣).

(٤) أي بالحذف من الثاني لدلالة الأول عليه أي: والصابئون كذلك، والخبر المذكور خبر (إنَّ) يشهد لهذا البيت السابق.

(٥) أي: إن خبر « إن » محذوف والتقدير: « مأجورون أو آمنون أو فرحون » والصابئون: مبتدأ وما بعده الخبر، ويشهد له قوله [الطويل]:

خَلِيلَيَّ هَلْ طِبٌّ فإنِّي وأَنْتُمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنِفَانِ

ويضعفه أنه حذف من الأول لدلالة الثاني والكثير خلافه، والتقدير: فإني دنف وأنتما دنفان، وهو من الدنف وهو المرض الملازم، فإذا كسرت النون ثنيت وجمعت وأنثت، وإذا فتحت النون يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. وجعل الكسائي « الصابئون » معطوفًا على « الواو » في « هادوا » على معنى: « أنا هدنا إليك »، أي: رجعنا وتبنا، والتفسير بخلافه؛ لأن ذكر اليهود مقصود. مغني اللبيب (٦١٧)، ومعاني القرآن للفراء (٣١٢/١)، والإنصاف (١٨٥/١)، ومما تمسكوا به قولهم: « إنك وزيد ذاهبان » وأجيب بأنه من العطف على التوهم، أي: توهم عدم ذكر « إن »، أو أنه تابع لمبتدأ محذوف وتقديره: إنك أنت وزيد ذاهبان، وعليه خرج قولهم: « إنهم أجمعون ذاهبون ». مغني اللبيب (٦١٨).

(٦) في « يصلون »؛ لأنه لا يقال: « إن الله يصلون » إلا على العظمة في الواو.

قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون : ٩٩] ولا يكون بناء الاسم مجوزًا لتقديم المعطوف ، خلافًا للكسائي والفراء والمبرد [١] ، ونقل بعض المتأخرين [٢] عن المحققين أن هذا المرفوع مبتدأ حذف خبره أو معطوف على الضمير المستتر في الخبر إن حصل فاصل ، وإن لم يحصل فاصل فمبتدأ لا غير ، وما قدمناه من كونه معطوفًا على محل الاسم ظاهر كلام ابن مالك [٣] وابن الحاجب [٤] ، ومشى بعض [٥] نحاة العجم على ظاهره .

فأما العطف بالنصب فجائز قبل استكمال الخبر وبعده كقول الشاعر :

١٧٠ – إِنَّ الرَّبِيعَ الجُونَ وَالخَرِيفَا يَدَا أَبِي العَبَّاسِ والصُّيُوفَا [٦]

و« أن » بالفتح في هذا الحكم كله مثل « إن » بالكسر كقوله تعالى : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة : ٣] ، لكن قيد ابن الحاجب [٧] المفتوحة بأن تكون مكسورة حكمًا مثل : « علمت أن زيدًا قائم وعمرو » ، لسدها مع معموليها مسد الجملة ، فلما حلت محل الجمل استحقت الكسر ، وإنما فتحت ؛ لأنها في

---

(١) ارتشاف الضرب (٢/١٥٩) ، وشرح الكافية للرضي (٢/٣٤٩ ؛ ٣٥٥) وقد نسبه ابن هشام إلى الفراء قال : (ولم يشترطه الكسائي) ونسبته إلى المبرد والكسائي هي نسبة ابن الحاجب ، وقال الرضي : (الظاهر أنه مذهب الفراء والإطلاق مذهب الكسائي كما هو مذكور في كتب النحو) وهو ما أرجح ؛ لكثرة القائلين به . شرح الكافية للرضي (٢/٣٤٩ ، ٣٥٥) ومغني اللبيب (٦١٧) وأوضح المسالك (١/٣٦٢) .

(٢) هو ابن هشام . أوضح المسالك (١/٣٥٨) .

(٣) شرح الكافية الشافية (١/٥١٢) .

(٤) شرح الكافية للرضي (٢/٣٤٨ – ٣٤٩) .

(٥) كالرضي : شرح الكافية للرضي (٢/٣٥٣) .

(٦) من الرجز . لرؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٧٩) . ونسب للعجاج وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١/٣٥١) والكتاب (٢/١٤٥) ، والمقتضب (٤/١١١) ، والهمع (٢/١٤٤) .

اللغة : الجون : السحابة السوداء ؛ لأن سواد السحاب دليل كثرة حمله للماء . ويروى : الجود ، وهو المطر الغزير ، والمراد بالربيع والخريف والصيوف – جمع صيف – أمطارهن ، وهذا من عكس التشبيه ؛ لأن الغرض تشبيه يدي أبي العباس – السفاح أول خلفاء بني العباس – بالأمطار الواقعة في الربيع والخريف والصيف ، والأصل أن يقال : إن يدي أبي العباس الربيع والخريف والصيوف . المقاصد النحوية (٢/٢٦١ – ٢٦٢) .

المعنى : شبه أمطار الربيع والخريف والصيف بمعروف أبي العباس السفاح عن طريق التشبيه المقلوب ؛ مبالغة في إثبات المعنى .

الشاهد : قوله : « والصيوفا » ؛ حيث عطف بالنصب على الربيع ، وهو اسم « إن » بعد مجيء الخبر وكذلك عطف بالنصب « الخريف » على « الربيع » قبل مجيء الخبر ، وكلاهما جائز .

(٧) حيث قال : (جاز العطف على اسم المكسورة لفظًا أو حكمًا) . شرح الكافية للرضي (٢/٣٤٨ – ٣٤٩) .

صورة المفعول به ولم يعتبر ابن مالك [١] هذا بل أطلق في المفتوحة .

ومثل « إنَّ ، وأنَّ » : « لكن » فيما تقدم كقول الشاعر :

١٧١ - وَمَا قَصَّرَتْ بِي فِي التَّسامِي خؤولةٌ وَلَكِنَّ عَمِّي الطَّيِّبُ الأَصْلِ وَالخَالُ [٢]

بخلاف « ليت ، ولعل ، وكأن » ، فلا يجوز العطف على أسمائها إلا بالنصب في الأصح ؛ وعلة ذلك أنها لما غيرت معنى الابتداء لم يبق وجه لمراعاة أسمائها ، وخالف الفراء [٣] فألحق الثلاثة الأواخر بالأوائل متمسكًا بقول الشاعر :

١٧٢ - يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَمِيسُ فِي بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ [٤]

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك (٢/٤٨) .

(٢) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/٣٥٥) والدرر (٢/٢٠٢) وشرح الأشموني (١/١٤٤) والهمع (٢/١٤٤) .

اللغة : التسامي : العلو والعراقة في النسب ويروى : فى المعاني . والخؤولة : يحتمل أن تكون جمع « خال » كالعمومة جمع « عم » ، ويحتمل أن تكون في معنى المصدر ؛ يقال : بيني وبين فلان خؤولة . كما يقال : بيني وبينه عمومة .

المعنى : أنه حصل له السؤدد من وجهين : أحدهما من قبل نفسه ، وهو أنه ما زال كثير السبق إلى جمع الغايات التي يطلب بها الشرف في الناس ، وهذا معنى الذي قبله وهو قوله :

وما زلتُ سبَّاقًا إلى كلِّ غايةٍ بها يُبتغَى في النَّاسِ مجدٌ وإجلالُ

والوجه الثاني : نسبه من جهة أبيه وأمه ، وأشار إلى الثاني بقوله : « خؤولة » وأما الأول فلأن في البيت حذفًا تقديره : ولا عمومة ، ويدل على ذلك عجز البيت . المقاصد النحوية (٢/٣١٦ - ٣١٧) .

الشاهد : قوله : « والخال » ؛ حيث عطف على محل ؛ « عمي » لأنه فى الأصل مبتدأ ، والتقدير : والخال طيب الأصل كذلك ، والدليل على الرفع القافية فإنها مرفوعة ، وهذا العطف بعد استكمال الخبر ، وهذا رأي بعض البصريين ورأي المحققين الذين يشترطون المحرز - أي الطالب للمحل - هو أن ذلك مبتدأ حذف خبره ، والعطف عطف الجمل ، أما على الرأي الأول فهو من عطف المفردات . المقاصد النحوية (٢/٣١٨) ، وشرح التصريح (١/٢٢٧) .

(٣) معاني القرآن للفراء (١/٣١١) ، وشرح الكافية للرضي (٢/٣٥٤) ، وارتشاف الضرب (٢/١٥٩) .

(٤) من الرجز . لرؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٧٦) ، ونسب للعجاج ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١/٣٦٤) ، والدرر (٢/٢٠٢) ، ومجالس ثعلب (١/٣١٦) .

اللغة : لميس : اسم امرأة ، وأنيس : مؤنس . الدرر اللوامع (٢/٢٠٢) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « وأنت » ؛ حيث استدل به الفراء على أنه يجوز أن يعطف على محل اسم « ليت » كما في البيت ، و« لعل ، وكأن » قياسًا على « إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ » مخالفًا في ذلك الجمهور ، وخرجه ابن مالك على أن « أنت » مبتدأ حذف خبره : « وأنت معي » والجملة حالية متوسطة بين اسم « ليت » وخبرها ، وتقدم الحال على عاملها الظرف قليل ، وقد نص عليه بنفسه - ابن مالك - في قوله :

وَنَـدَرْ نَـحْـوُ سَـعِـيـدٌ مُـسْـتَـقِـرًّا فِي هَـجَـرْ =

وجوابه أن الواو تحتمل أن تكون واو الحال ، والضمير بعدها مبتدأ ، والخبر محذوف ، والجملة في محل نصب على الحال ، ومع هذا الاحتمال يسقط الاستدلال ؛ فإن قيل : هذا الاحتمال [٣٧/أ] خلاف [الأَوْلَى] [١] ؟ قلنا : يجب المصير إليه جمعًا بينه وبين الدليل [٢] الذي دل على الامتناع والجمع بين الأدلة ما أمكن متعين .

فَصْلٌ : تأتي « إنَّ » بمعنى « نَعَمْ » [٣] ، فلا تعمل شيئًا ، كما حُكي أن شخصًا جاء إلى ابن الزبير [٤] ، ليطلب منه شيئًا ، فلم يعطه ، فقال السائل : لعن اللّهُ ناقةً حملتني إليك ، فقال له ابن الزبير : إنَّ وراكبها ، أي : نعم ولعن اللّهُ راكبَها .

وكذا إذا خففت [لا تعمل] [٥] على الأفصح ؛ لزوال اختصاصها حينئذ بالاسمية ، ويلزمها حينئذ اللام فارقة بينها وبين « إن » النافية ، فإن قامت قرينة على أن المعنى ليس على النفي لم تلزم كقول الشاعر :

١٧٣ - أنا ابنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ ... وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ [٦]

= وخرج أيضًا على أن الأصل : أنا وأنت وأنت ، معطوف على « أنا » المحذوف وخبرهما « في بلدة » ، ثم حذف « أنا » وهو بعيد ، وقد خرجه الشارح على الأول ، وهو الصحيح . الدرر اللوامع (٢/٢٠٢) ، وشرح التصريح (١/٢٣٠) ، والخلاصة (٣٣) .

(١) تكملة يقتضيها السياق

(٢) وهو زوال معنى الابتداء بدخول الناسخ .

(٣) مذهب سيبويه والأخفش ، واختاره ابن مالك ، وابن عصفور ، وأنكر بعضهم ، وخرج الأخفش عليها قراءة : ﴿ إِنّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه : ٦٣] الكتاب (٣/١٥٠) ، (٤/١٦٢) ، وارتشاف الضرب (٢/١٤٨) وهمع الهوامع (١/١٤١) ومن المنكرين أبو عبيدة . ومن أمثلة مجيئها بمعنى « نعم » قول الشاعر [الكامل] :

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ

ورد بأن الهاء ليست للسكت ، بل هي اسم « إن » ، والخبر محذوف أي : إنه كذلك والجيد الاستدلال بقول ابن الزبير . مغني اللبيب (٥٦ - ٥٧) .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى (٢/١٤٥) : **وابن الزبير** هو : عبد اللّه بن الزبير بن العوام أبو بكر ويقال : أبو خبيب وأبو بكير ، بويع له بالخلافة لما مات يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ، وقد أطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان . قتله الحجاج يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقيل : في نصف جمادى الآخرة ، وقيل : سنة ثنتين وسبعين من الهجرة . تاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٣٥ - ٣٤٠) ، ودائرة المعارف الإسلامية (٢٦٦ - ٢٦٧) .

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

(٦) من الطويل . قائله الطِّرِمَّاح بن حكيم - الحكم بن حكيم - ويكنى أبا نفر ، والطرماح في اللغة : الطويل ، وقيل : هو الذي يرفع رأسه زهوًا . ديوانه (٥١٢) . أوضح المسالك (١/٣٦٧) ، والدرر (١/١١٨) وشرح الأشموني (١/١٤٥) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٧٩) .

اللغة : أنا : يروى : « نحن » . أباة : جمع آب ، كالقضاة جمع قاض ، من أبى يأبى إذا امتنع . والضيم : الظلم يقال : ضامه واستضامه فهو مضيم ومستضام . من آل مالك : مالك هذا هو اسم أبي القبيلة ، والثاني هو =

والقرينة مدح قومه ، وهي تنفي التباسها بالنافية ، والصحيح أن [١] هذه اللام الفارقة لام الابتداء لا لام أخرى اجتلبت للفرق خلافًا للفارسي [٢] وابن أبي العافية ، ويبنى على هذا الخلاف قوله ﷺ : « قد عَلِمنا إنْ كُنْتَ لَمُسْلِمًا » [٣] ؛ فإن كانت اللام للابتداء كسرت الهمزة وإلا فتحت [٤] ، والغالب أن تدخل [٥] « إن » المخففة على فعل ماض ناسخ كقوله تعالى - حكاية - : ﴿ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات : ٥٦] ، ويليه في الكثرة دخولها على المضارع الناسخ كقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [القلم : ٥١] ، وأما دخولها على ماض غير ناسخ فقليل ليس بمقيس ؛ خلافًا للأخفش [٦] والكوفيين نحو : « إن قام لزيد » ، وأقل منه دخولها علي مضارع غير ناسخ نحو : « إنْ يَزِينُكَ لَنَفسُكَ ، وإنْ يَشِينُكَ لَهِيَهْ » ومقابل الأفصح إعمالها ، وقد قرأ به من السبعة : ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [هود : ١١١] نافع [٧] وابن

= القبيلة ؛ ولهذا قال : « كانت » بتأنيث الفعل وصرف « مالك » الثاني للضرورة . المقاصد النحوية (٢/٢٧٧) .
المعنى : ظاهر .
الشاهد : قوله : « وإنْ مالكٌ كانت » ؛ حيث ترك فيها لام الابتداء التي تفرق بين (إن) المخففة من المثقلة ، وبين (إن) النافية ؛ إذ التقدير « وإن مالك لكانت » فحذفت اللام ، لوجود القرينة الرافعة لاحتمال النفي ، وهو أنه أراد مدح قومه ، والنفي يفيد الذم . المقاصد النحوية (٢/٢٧٨) .

(١) وهو رأي سيبويه ، والأخفش الأوسط والصغير ، وأكثر نحاة بغداد وابن الأخضر وابن عصفور . همع الهوامع (١/١٤١) .

(٢) شرح ابن عقيل (١/٣٨١) ، والجنى الداني (١٣٤) ، وهو رأي الشلوبين وابن أبي الربيع (٢/١٤٢) **وابن أبي العافية** هو : محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العافية الأزدي أبو بكر الكتندي ، كان أديبًا بارعًا عارفًا بالعربية واللغة ذاكرًا لها ، أصله من كتنده بمرسية ، وانتقل إلى غرناطة ومالقة ، وأخذ عن أهلها سمع عن أبي بكر بن العربي وأبي الوليد بن الدباغ وأبي بكر الخشني مات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (٥٨٣هـ) ، بغية الوعاة (١/١٥٤ - ١٥٥) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : العلم - باب : من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس (١/٣٠) وفي كتاب : الكسوف - باب : صلاة النساء مع الرجال في الكسوف (٢/٢٨) في الموضع الأول برواية : « **قد علمنا إن كنت لموقنًا به** » ، وفي الثاني برواية : « **فقد علمنا إن كنت لموقنًا** » .

(٤) لأن اللام كانت للابتداء علقت الفعل « علم » عن العمل وإن كانت زائدة لم تعلقه عن العمل فتفتح « إن » لكون المصدر مفعولًا أول .

(٥) في المخطوط : « أن يدخل » ؛ والأفضل ما أثبت .

(٦) ارتشاف الضرب (٢/١٥٠) ، وهمع الهوامع (١/١٤٢) .

(٧) بتخفيف « إن » ، وميم « لما » على إعمال « إن » المخففة وهي لغة ثانية ، واللام في « لما » فارقة و« ما » زائدة للتأكيد ، سمع : « إنْ عمرًا لمنطلق » . معاني القرآن للزجاج (٥/٣) وإتحاف فضلاء البشر (٢/١٣٥) والنشر (٢/٢٩٠ - ٢٩١) ، والبحر المحيط (٥/٢٦٦) . **وابن كثير** هو : عبد الله بن كثير الداري ، =

كثير وشعبة ، وعليه فدخول اللام جائز لا واجب ؛ إذ لا التباس حينئذ بالنافية ؛ لأنها إما أن لا تعمل على الأفصح ، أو تعمل عكس عمل هذه الأحرف . وقال ابن الحاجب [١] بلزوم اللام ، وإن لم يكن لبس إجراء الباب على سَنَن .

وأما إذا خففت « أَنَّ » المفتوحة فالعمل باقٍ جزمًا [٢] ، وذلك لمشابهة « أَنَّ » المفتوحة بالفعل من جهة اللفظ ، ألا ترى أنها على وزن « شَدَّ ، وَمَدَّ » وعلى لفظ « أَنَّ » من الأنين ، ومن جهة المعنى ؛ لإفادتها التأكيد المستفاد من قولك : « أكدت الشيء » . و« إن » المكسورة وإن أشبهت الفعل فيما تقدم إلا أن المشابهة ليست تامة ؛ لكسر أولها بخلافه غالبًا ؛ فانحطت درجة عن المفتوحة ، وقد عملت المكسورة فهذا أولى لكن لا يكون اسمها إلا ضمير شأن مقدرًا ، ولا خبرها إلا جملة كقول الشاعر :

١٧٤ - فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ [٣]

فلو كان اسمها ضمير شأن كان شاذًّا كقول الشاعر :

= مولى عمرو بن علقمة الكناني ، إمام أهل مكة فى القراءة ، ولد سنة (٤٥ هـ) قرأ على مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباس ﷺ ، توفي سنة عشرين ومائة (١٢٠هـ) . معرفة القراء الكبار (١/ ٧١) والفهرست (٤٨) .

(١) قال : (وتخفف « إن » فيلزمها اللام) . شرح الكافية للرضي (٢/ ٣٤٩) .

(٢) لا تعمل عند الكوفيين إذا خففت لا في ظاهر ولا مضمر ، وقال الفراء : (لم تسمع العرب تخفيف « أن » وتعمل إلا مع المكنى نحو : [الطويل]

فَلَو أنْكِ في يَوم الرخاءِ سَأَلْتِنِي طَلَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وأنتِ صديقُ

وأما مع الظاهر فلا) . ارتشاف الضرب (٢/ ١٥١) .

(٣) من البسيط . قائله الأعشى - ميمون بن قيس - ديوانه (١٠٩) . الإنصاف (١/ ١٩٩) ، وخزانة الأدب ، (٥/ ٤٢٦) ، (٨/ ٣٩٠) ، (١٠/ ٣٩١ ، ٣٩٣) ، (١١/ ٣٥٣ - ٣٥٤) والكتاب (٢/ ١٣٧) ، (٣/ ٧٤ ، ١٦٤ ، ٤٥٤) .

اللغة : فتية : جمع فتى وهو السخي الكريم ، وكذلك الفتيان الفتوُّ والفتيُّ . من يحفى : من حفي يحفى من باب علم يعلم ، وهو الذي يمشي بلا خُفٍّ ونَعْلٍ ولكن أراد به ههنا الفقير . وينتعل : المنتعل من انتعل إذا لبس النعل وأراد به الغني .

المعنى : هم بين فتية كالسيوف الهندية في مضائهم وحدتهم ، وأنهم موطنون أنفسهم على الموت موقنون به ؛ لأنهم قد علموا أن الإنسان هالك سواء كان غنيًا أو فقيرًا . والبيت ثابت في ديوان الأعشى برواية :

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علموا أَنْ ليس يدفعُ عن ذي الحيلةِ الحيلُ

فالعجز الذي استشهد به النحاة إما من عجز بيت غير البيت ، أو هو رواية في بيت الأعشى - والله أعلم - المقاصد النحوية (٢/ ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٣) .

الشاهد : قوله : « أن هالك كل من يحفى وينتعل » ؛ حيث عملت « أن » المفتوحة المخففة ، واسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة وهذان شرطاها ، والتقدير : أنه هالك كل من يحفى .

١٧٥ - فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ (١)

وكذا يشذ أن يكون خبرها غير جملة كقول الشاعر :

١٧٦ - لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ إِذَا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالًا (٢)

بِأَنْكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مُرِيعٌ وَأَنْكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثِّمَالَا

(١) من الطويل . قائله مجهول . الإنصاف (١/٢٠٥) ، وخزانة الأدب (٥/٤٢٦ - ٤٢٧) ، (١٠/٣٨١ - ٣٨٢) ، وشرح الأشموني (١/١٤٦) وشرح ابن عقيل (١/٣٨٤) والهمع (١/١٤٣) .

اللغة : وأنت صديق : لم يقل : صديقة مع أنه فعيل معنى فاعل على تأويل « وأنت إنسان صديق » أو على حمل فعيل بمعنى فاعل على فعيل بمعنى مفعول أي : مصادقة أو على أنه يقال : « امرأة صديق وصديقة » كما جاء في المصباح المنير أو على أن لفظ « صديق » يطلق على الواحد والجمع كـ « رسول » أي : أنت من الأصدقاء ، كما يقال : أنت عم وخال أي : من العمومة والأخوال ، ويروى : « طلاقك » بدل « فراقك » . المقاصد النحوية (٢/٣١٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/١٠٥ - ١٠٦) ، وحاشية الصبان (١/٢٩١) .

المعنى : يصف نفسه بالجود حتى لو سأله الحبيب الفراق مع حبه لأجابه إلى ذلك ، وإن كان في الدعة والرخاء كراهة ردّ السؤال ، وإنما خص يوم الرخاء ؛ لأن الإنسان ربما يفارق الأحباب في يوم الشدة . المقاصد النحوية (٢/٣١١ - ٣١٢) .

الشاهد : قوله : « فلو أنك » ؛ حيث أبرز اسم « أن » المخففة من الثقيلة ، وهذا شاذ .

(٢) من المتقارب . نسبا إلى كعب بن زهير وليسا في ديوانه ، ونسبا إلى جنوب بنت عجلان أخت عمرو ذي الكلب ، وإلى عمرة بنت عجلان وقيل : « عمرة » اسمها جنوب .

الأزهية للهروي (٦٢) والإنصاف (١/٢٠٧) ، وخزانة الأدب (٥/٤٢٧) ، (١٠/٣٨٤) ، وشرح أشعارالهذليين (٢/٥٨٥) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/١٠٦) .

اللغة : المرملون : من أرمل القوم إذا نفد زادهم ، وعام أرمل : قليل المطر ، ويروى : (المجتدون) بدل (المرملون) وهم الطالبون الجدا وهو العطية . أفق : بسكون الفاء وضمها لغتان ، ولكنه بالسكون ههنا ، وهو واحد الآفاق ، وهي النواحي . شمالاً : هي الريح التي تهب من ناحية القطب ، وفاعل « هبت » ضمير الريح ولم يضمر قبل الذكر ، ولكنه اعتمد على فعل لا يكون إلا لها فكأنها مذكورة . غيث : مطر . ومريع يقال : أرض مريعة أي : مخصبة كثيرة النبات . تكون في المخطوط : « يكون » . والثِّمالا : الغياث يقال : فلان ثِمَال قومه ، أي غياث لهم ، وقال الخليل : المثمل : الملجأ ، ويروى البيتان هكذا :

وَقَد عَلِمَ الضَّيْفُ والمُجْتَدُونَ إِذَا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالَا

وَخَلَّتْ عَنْ أَوْلَادِهَا المُرْضِعَاتِ وَلَمْ تَرْعَيْنَ لِمُزْنٍ بِلَالَا

بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ المُغِيثَ لِمَنْ يَعْتَرِيكَ وكنت الثمالَا

المزن : السحاب الأبيض واحدها مزنة . والبلال : الماء ، وعلى هذه الرواية ورد « أنك » بالتشديد ، فلا شاهد فيه ، وورد بالتخفيف وفيه الشاهد . المقاصد النحوية (٢/٣٨٥ - ٣٨٦) وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/١٠٨ - ١٠٩) .

المعنى : اعتقد من يرجو نوالك من الضيف والمرملين بأنك وقت حاجتهم تكون لهم مثل الربيع في كثرة الخير ، ومثل المطر المنبت للزرع ، فتغنيهم وتجيب سؤلهم . شرح شواهد القطر للهاشمي (٣٨) .

الشاهد : قوله : « بأنك غيث ، وأنك . . . » ، حيث أخبر عن (أن) المخففة بمفرد ، وهذا شاذ ، وهو =

ثم الجملة إن كانت اسمية كقوله تعالى : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] ، أو فعلية جامدًا فعلها كقوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم : ٣٩] ، أو متصرفًا دعائيًا كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَآ ﴾ [النور : ٩] بكسر الضاد ورفع [لفظ] [١] الجلالة في قراءة نافع [٢] فلا يحتاج إلى فاصل بين « أن » والخبر وإلا وجب الفصل عند ابن الحاجب [٣] وحسن عند ابن مالك [٤] .

والفاصل إما « قد » كقوله تعالى : ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة : ١١٣] ، أو حرف تنفيس كقوله تعالى : ﴿ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزمل : ٢٠] ، أو حرف نفي كقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة : ٣] ، أو اسم مضمن معنى الشرط كقوله تعالى : ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء : ١٤٠] ، ومن الفواصل « لو » كقوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ [الجن : ١٦] وقل من ذكر « لو » [٥] فاصلة من النحاة وأما الفصل فكثير ، وشذ أو قل على المذهبين [٦] ترك الفصل في قول الشاعر :

= موطن الشاهد في الشرح ، وقد أخبر عنها بجملة في « أنك » الثاني ، وهذا هو شرطها ، وفيه شاهد آخر ، وهو إظهار اسمها ، وشرطها أن يكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا ، وهذا الإظهار أيضًا شاذ .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) و« غضب » فعل ، ولفظ الجلالة فاعل ، وأن مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن . إتحاف فضلاء البشر (٢/٢٩٢) ، والنشر فى القراءات العشر (٢/٣٣٠) ، والبحر المحيط (٦/٣٩٩) .

(٣) قال : (وتخفف المفتوحة ... ويلزمها مع الفعل : السين أو سوف أو قد أو حرف النفي) . شرح الكافية للرضي (٢/٣٤٩) .

(٤) مأخوذ من قوله : (فإن كان الفعل متصرفًا ، ولم يكن دعاء وُقي مباشرة « أن » في الغالب بـ « قد » كقوله تعالى : ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾) . شرح التسهيل لابن مالك (٢/٤٢) ومن قوله :

وَإن يَكُنْ فِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ دُعَا ... وَلَمْ يَكُـن تَـصْـرِيـفُـهُ مُمْـتَنِعَـا
فَالأحْسَنُ الفَصْلُ بِقَدْ أَوْ نَفْيٍ أَوْ ... تَنفِيسٍ أَوْ لَوْ وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ

الخلاصة (٢٢) .

(٥) ممن ذكرها ابن مالك ، وابن هشام ، وابن عقيل ، والأشموني ، والرضي ، والأزهري ، صاحب التصريح وغيرهم ... ولكن ذكرها كثير فى لسان العرب . شرح التسهيل لابن مالك (٢/٤٢) ، وأوضح المسالك (١/٣٧٣) ، وشرح الكافية للرضي (٢/٢٣٣) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٨٨) ، وشرح التصريح (١/٢٣٣) ، والأشموني (١/٢٩٢) .

(٦) المذهب الأول ، وهو من قال أصحابه بوجوب الفصل كابن الحاجب ، وكابن هشام . وصاحب التصريح . والمذهب الثانى ، وهو من قال أصحابه بحسن الفصل كابن مالك . شرح التسهيل (٢/٤٢) ، وأوضح المسالك (١/٣٧٣) ، وشرح الكافية للرضي (٢/٢٣٣) ، وشرح التصريح (١/٢٣٣) . وسبب القول بالوجوب ؛ ليكون الفاصل عوضًا مما حذفوا من « أنه » ، وهو أحد النونين والاسم ، أو لئلا =

١٧٧ - عَلِمُوا أَنْ يُؤَمِّلُونَ فَجَادُوا (١) قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ (٢)

وإذا خففت « كأَنَّ » جاز إضمار اسمها وإظهاره ، وجاز في خبرها أن يكون جملة اسمية أو فعلية مقرونة بـ « لم ، أو قد » وأن يكون مفردًا . مثال إضمار الاسم والخبر جملة اسمية قول الشاعر :

١٧٨ - وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ (٣)

ومثال إضماره والخبر جملة فعلية قوله تعالى : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] ، وقول الشاعر :

= تلتبس « أن » بأن المصدرية ؛ ولكون التغيير - بالحذف - مع الفعل أكثر مما هو مع الاسم وما أشبهه عوض مع الفعل المتصرف ، ولم يعوض مع الاسم وما أشبهه . شرح التصريح (١/٢٣٣) .

(١) في المخطوط : (فأجادوا) .

(٢) من الخفيف . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/٣٧٣) ، والدرر (١/١٢٠) ، وشرح الأشموني (١/١٤٧) ، وشرح ابن عقيل (١/٣٨٨) ، والهمع (١/١٤٣) .

اللغة : يؤملون : على صيغة المجهول ، من أمَّل يُؤَمِّل تأميلًا ، وثلاثيه أَمَل يأمَل أمَلًا وهو الرجاء . فجادوا : من جاد بجود إذا تكرم . أن يسألوا : بصيغة المجهول والسؤل : بمعنى المسئول كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ٣٦] أي : مسئولك ، ويجوز فيه الهمز وتركه .

المعنى : علم أن الناس يأملون مصروفهم فلم يخيبوا رجاءهم ، ولا أحوجوهم إلى المسألة ، بل ابتدؤوهم بالعطاء وجادوا عليهم قبل أن يسألوا ، وبذلوا لهم أعظم ما يسأله السائلون . المقاصد النحوية (٢/٢٩٥) .

الشاهد : قوله : « علموا أن يؤملون » ، حيث ترك الفاصل بين « أن » والفعل للضرورة وهو شاذ أو قليل والأصل : « علموا أن سيؤملون » فحذف حرف التنفيس

(٣) من الهزج . قائله مجهول . الإنصاف (١/١٩٧) وأوضح المسالك (١/٣٧٨) وخزانة الأدب (١٠/٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠) وشرح الأشموني (١/١٤٧) وشرح المفصل (٨/٨٢) ، والكتاب (٢/١٣٥ ، ١٤٠) .

اللغة : وصدر : يروى : « ووجه » روي عن سيبويه وروي عنه أيضًا : « وصَدْر » وعلى رواية الوجه يحتاج إلى تقدير مضاف في « ثدياه » أي : ثديا صاحبه ، وعلى رواية « الصدر » ، فلا تقدير ويروى : « ونَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ » كذا رواه الزمخشري ولا تقدير على هذه الرواية أيضًا ، ومعنى « مشرق اللون » أي : مضيء . ثدياه ويروى : « ثدييه » على إعمال « كأن » . حقان : تثنية « حُقَّة » بحذف التاء في التثنية كما قالوا : « خصيان » .

المعنى : ورب صدر يلوح لونه ، وثدياه كحقتين في الاستدارة والصغر ، ويروى : « وجه ، وصدر » بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي : ولها وجه ، ولها صدر ، وهذا رأي ابن هشام ، ولكن غالب النحاة منهم الزمخشري نصوا على أن الواو واو « رُبَّ » ، وعلى رواية الوجه فالمعنى : ورب وجه يلوح لونه ، وثديا صاحبه كحقتين في الاستدارة والصغر . المقاصد النحوية (٢/٣٠٥ - ٣٠٦) .

الشاهد : قوله : « كَأَنْ ثدياه حُقَّان » ؛ حيث خففت « كأن » وجاء اسمها ضمير الشأن محذوفًا ، والتقدير : « كأنه ثدياه حقان » ، و« ثدياه » مبتدأ ، وخبره « حقان » ، والجملة خبر « كأن » في محل رفع .

١٧٩ - لَا يَهُولَنَّكَ اصْطِلَاءَ لَظَى الحَرْ بِ فَمَحْذُورُهَا كَأَنْ قَدْ أَلَمَّا (١)

ومثال إضماره والخبر مفرد قول الشاعر :

١٨٠ - وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ (٢)

في رواية من رفع « ظبية » ، وأما من رواها بالنصب فعلى أنها الاسم ، والخبر محذوف أي : كأن مكانها ظبيةً ، وهذه الرواية مثال لإظهار الاسم ، ولم ير ابن مالك (٣) إهمال « كأن » المخففة ، وذكر ابن الحاجب (٤) أن الأفصح فيها الإهمال ؛ فيتفرع على قوله أن قول الشاعر : « كَأَنْ ثدياهُ حُقَّانِ » يحتمل إهمال « كأن » فلا اسم لها مقدرًا ، والجملة بعدها لا محل لها ؛ إذ ليست بخبر ، ويحتمل أن تكون عاملة واسمها مقدرًا والجملة خبرها كما تقدم .

وإذا خففت « لكنَّ » فالصحيح (٥) وجوب إهمالها ؛ فيرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا ﴾ [البقرة : ١٠٢] في قراءة ابن عامر (٦) والأخوين (هما (٧) حمزة والكسائي) ، وقوله

(١) من الخفيف . قائله مجهول . أوضح المسالك (٣٧٩/١) ، وسر صناعة الإعراب (٤١٩ ، ٤٣٠) ، وشرح الأشموني (١٤٨/١) ، وشرح شذور الذهب (٣٦٩) ، والمقاصد النحوية (٣٠٦/٢) .
اللغة : لا يهولنك : من هاله الأمر يهوله إذا أفزعه وخوفه ومنه مكان مهيل أي : مخوف . والاصطلاء : من اصطليت بالنار وتصليت به . ولظى الحرب : نارها . فمحذورها : الفاء للتعليل .
المعنى : يشجعه ويصبره على الثبات في الحرب والاقتحام فيها ويقول : لاتفزع من دخول نار الحرب فإن الذي كنت تخافه وتحذره قد وقع ، فلا فائدة بعد ذلك في التحرز والامتناع . المقاصد النحوية (٣٠٧/٢) .
الشاهد : قوله : « كَأَنْ قد ألما » ؛ حيث أضمر اسم « كَأَنْ » ، والخبر جملة فعلية ، وفصل بـ (قد) ، والتقدير : (كأنه قد أذلما) .
(٢) سبق الكلام على هذا الشاهد ، والشاهد فيه هنا : في قوله : « كَأَنْ ظَبْيَةٌ » برفع « ظبية » ؛ حيث أضمر اسم « كأن » وجاء خبرها مفردًا ، والتقدير : « كَأَنَّهُ ظبية » .
(٣) حيث قال : (وتخفف « كأن » فلا تلغى ، بل تعمل عمل « أن المخففة » . شرح التسهيل لابن مالك (٤٥/٢) . وشرح الكافية الشافية (٤٩٦/١) .
(٤) حيث قال : (« كأنك » للتشبيه ، وتخفف فلتغى على الأصح) . شرح الكافية للرضي (٣٥٩/٢) .
(٥) وأجاز يونس والأخفش إعمالها حملاً على « أن ، وإن ، وكأن » . همع الهوامع (١٤٣/١) .
(٦) بتخفيف النون من (ولكن) كما هو لغة ، وكسرها وصلًا ، ورفع ما بعدها على الابتداء . الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش (٦١/٢) ، وإتحاف فضلاء البشر (٤١٠/١) ، والنشر (٢١٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٩٥/١) .
(٧) فى المخطوط : « هم حمزة والكسائي » .

تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال : ١٧] ، ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال : ١٧] ، ﴿ وَلَكِنِ النَّاسُ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس : ٤٤] في قراءة الأخوين (١) ، ومصاحبة الواو لها أمر جائز ؛ فرقًا بينها وبين العاطفة ، ولا يجمع بين حرفي عطف . هذا ما يتعلق بالناسخ الناصب الاسم الرافع الخبر ، وأما ما ينصبهما معًا فأشار إليه المؤلف بقوله :

ظن وأخواتها

(وأما ظننت وأخواتها فإنها تنصب الاسم والخبر على أنهما مفعولان لها ... إلخ) (٢).

وأقول : أفعال هذا الباب الناصبة للمبتدأ والخبر مفعولين لها قسمان :

قسم هو أفعال القلوب ، وقسم أفعال تصيير .

فالقسم الأول ثلاثة أضرب :

ضرب لليقين [٣٨/أ] لا غير ، وضرب للرجحان لا غير ، وضرب يرد لهما .

الضرب الأول : أربعة أفعال ، وهي :

« وجد » كقوله تعالى : ﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٠٢] ؛ بشرط أن لا تكون للإصابة (٣) ، ولا للاستغناء ، ولا لحزن ، ولا لحقد .

والمعنى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ [الصافات : ٦٩] أي : وجدوا .

و « درى » ؛ بشرط أن لا تكون لختْل (٤) أي : خديعة ، مثال المستوفي الشروط قوله (٥) :

---

(١) فتح القدير (٥٦٠/٢) ، والكشف عن وجوه القراءات (١٠٢/١) .

(٢) قال ابن آجروم : (وأما ظننت وأخواتها فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها . وهي : ظننت وحسبت وخلت وزعمت ورأيت وعلمت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت تقول : « ظننت زيداً منطلقاً ، وخلت عمراً شاخصاً » وما أشبه ذلك) . الآجرومية (١٩) .

(٣) فإن كانت بمعنى « أصاب » تعدت إلى واحد مثل : « وجد فلان ضالته وجدانًا » وقيل : الوجود ، ومصدر التي للاستغناء « وُجد » مثلث الواو ، ومصدر التي للحزن « وَجَدٌ » بالفتح ومصدر التي للحقد « مَوجِدة » ومصدر التي بمعنى « علم » الوجود عند السيرافي ، والوجدان عند الأخفش ، والأول هو المشهور والتي بمعنى حزن أو حقد أو استغنى لازمة . الأشموني (٢١/٢) ، وحاشية الصبان (٢١/٢) ، وحاشية الشيخ ياسين (٢٤٧/١) ، وهمع الهوامع (١٤٩/١) .

(٤) تكون درى بمعنى « ختل » أي : خدع ؛ فتتعدى لواحد نحو : « دريت الصيد » ، أي : ختلته . الأشموني (٢٣/٢) .

(٥) في المخطوط : « مثال الشروط قوله » .

١٨١ - دُرِيتَ الوَفِيَّ العَهْدَ يَا عُرْوَ فَاغْتَبِطْ فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ (١)

والأكثر فيه أن يتعدى لواحد بالباء (٢) ، وللآخر بالهمزة قال الله تعالى : ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ [يونس : ١٦]

و « تَعَلَّمْ » بمعنى « اعلم » ، وهو ملازم للأمر كقول الشاعر :

١٨٢ - تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا فَبَالِغْ بِلُطْفٍ فِي التَّحَيُّلِ وَالْـمَكْرِ (٣)

وجعل ابن مالك (٤) من هذا الضرب « علم » كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ [الممتحنة : ١٠] ؛ بشرط أن لا تكون من « العُلْمَة » (٥) وهو شق الشفة العليا ، ولا بمعنى « عرف » (٦) .

(١) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٢/٣٣) ، والدرر (١/١٣٢) ، وشرح الأشموني (١/١٥٧) ، وشرح ابن عقيل (٢/٣١) ، والهمع (١/١٤٩) .

اللغة : دريت : من درى يدري إذا علم . فاغتبط : من الغبطة : وهي أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوال النعمة عنه ، وليس بحسد ، ويقال : الغبطة : حسن الحال . حميد : بمعنى محمود . المقاصد النحوية (٢/٣٧٣) .

المعنى : يا عروة قد تيقن الناس أنك وفي بالعهود ، وإذا كان الأمر كذلك فاستمر على الوفاء ؛ فإنه أمر محمود . شرح شواهد قطر الندى للهاشمي (٤٢) .

الشاهد : قوله : « دُرِيت الوفيَّ العهد » ؛ حيث استعملت « درى » بمعنى « علم » فاقتضت مفعولين ، وهما هنا « التاء » في دريت ، وهي نائب عن الفاعل في محل نصب مفعول أول ، والثاني هو « الوفي » ، ويجوز في العهد الرفع على الفاعلية بالصفة المشبة « الوفي » أو النصب على التشبيه بالمفعول به ، أو الجر بالإضافة ، وتعدي « درى » بنفسه لمفعولين نادر عن تعديه إلى الثاني بحرف الجر .

(٢) مثل : دريت بكذا ، أو دريت بزيد .

(٣) من الطويل . قائله زياد بن سيَّار . أوضح المسالك (٢/٣١) ، وخزانة الأدب (٩/١٢٩) ، والدرر (١/١٣٢) ، وشرح الأشموني (١/١٥٨) ، وشرح ابن عقيل (٢/٣٢) ، والهمع (١/١٤٩) .

اللغة : تَعَلَّم بمعنى « اعلم » . التحيل : استعمال الحيلة في تصريف الأمور .

المعنى : اعلم أن شفاء النفس في قهر عدوها فبالغ في استعمال الحيلة في سبيل ذلك .

الشاهد : قوله : « تعلم شفاءَ النفس قَهْرَ عدوها » ؛ حيث استعمل « تعلم » بمعنى « اعلم » فاستدعى مفعولين أولهما « شفاء النفس » ، والثاني « قهر عدوها » ، وهذا قليل ؛ لأن أكثر إعماله في « أن وجملتها » التي تسد مسد المفعولين .

(٤) شرح التسهيل (٢/٧٨) .

(٥) مثل : علم وعُلمة فهو « أعلم » أي : مشقوق الشفة العليا ، وهي لازمة تقول : « عَلِمَ الرجلُ » أما عَلَمَه - بفتحتين - فمتعد إلى واحد بمعنى : شق شفته العليا . الهمع (١/١٤٩) ، وحاشية الصبان (٢/٢١) .

(٦) مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل : ٧٨] . الهمع (١/١٤٩) .

وجعله بعض النحاة [١] مما يرد لليقين تارة ، وهو الغالب ، وللرجحان أخرى ، وقد فسرت الآية بكل منهما [٢] .

الضرب الثاني : خمسة أفعال :

الأول : « حجا » يحجو كقول الشاعر :

١٨٣ - قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ ... حَتَّى أَلَمَّتْ بِنَا يَوْمًا مُلِمَّاتُ [٣]

فلو كانت للغلبة [٤] ، أو القصد [٥] ، أو الرد [٦] ، أو السَّوْق [٧] ، أو الكتم [٨] ، أو الحفظ [٩] أو الإقامة [١٠] أو البخل [١١] ؛ لم تكن مما نحن فيه .

الثاني : « عَدَّ » [١٢] كقوله :

١٨٤ - فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الغِنَى ... وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكُكَ فِي الْعُدْمِ [١٣]

---

(١) كابن هشام . أوضح المسالك (٢/٤١ - ٤٢) .

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان) (١٣/٤٥ - ٤٦) ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٣/٥٣) .

(٣) من البسيط . نسب إلى تميم بن مقبل ، وليس في ديوانه ، وإلى أبي شنبل الأعرابي . أوضح المسالك (٢/٣٥) ، وتخليص الشواهد (٤٤٠) ، والدرر (١/١٣٠) ، وشرح ابن عقيل (٢/٣٨) ، والهمع (١/١٤٨) .

اللغة : أحجو : أظن . حتى ألمت : حتى نزلت بنا من الإلمام ، وهو النزول . والملمات : جمع ملمة ، وهي النازلة من نوازل الدنيا .

المعنى : كنت أظن بأبي عمرو خيرًا حتى نزلت بنا النوازل . المقاصد النحوية (٢/٣٧٦ - ٣٧٧) .

الشاهد :قوله : « أحجو أبا عمرو أخا ثقة » ؛ حيث استعملت « أحجو » بمعنى « أظن » فنصبت مفعولين هما : « أبا عمرو ، وأخا ثقة » .

(٤) مثل : « حجا زيد عمرًا » أي : غلبه .

(٥) مثل : حجوتُ بيتُ اللَّه ، أي : نويته وقصدته .

(٦) مثل : حجيت السائلَ ، إذا رددته .

(٧) مثل : حجوت الإبل ، أي : سقتها .

(٨،٩) مثل : حجوت الحديث ، أي : كتمته ، وحفظته أيضًا .

(١٠) مثل : حجا بمكة ، أي : أقام بها .

(١١) مثل : حجا بماله ، أي : بخل ، وتأتي بمعنى : « وقف » كقوله : فهن يَعْنكُفنَ به إذا حَجَا ، أي : إذا وقف . شرح التصريح (١/٢٥٠) .

(١٢) أثبتها الكوفيون وبعض البصريين ، ووافقهم ابن أبي الربيع ، وابن مالك ، ومثله قول الشاعر [الخفيف] :

لا أعُد الإقْتَارَ عُدمًا ولكنْ ... فقدُ مَن قَد فَقَدتُه الإعدَامُ

الهمع (١/١٤٨) .

(١٣) من الطويل . قائله النعمان بن بشير ﷺ . ديوانه (٢٩) . خزانة الأدب (٣/٥٧) ، والدرر (١/١٣٠) ، وشرح الأشموني (١/١٥٧) ، وشرح ابن عقيل (٢/٣٧) ، والهمع (١/١٤٨) .

اللغة : فلا تعدد : أي : فلا تعد ، وقد جاء بالفك كما يقال في نحو : « لا تمد » : لا تمدد . المولى : يرد لمعان كثيرة ، والمراد به ههنا الحليف أو الصاحب . والعُدْم : من عدمت الشيء أعدمه عُدْمًا وعَدَمًا =

أما إذا كانت للحسبان [١] فلا تكون مما نحن فيه .

الثالث : « زعم » كقول الشاعر :

١٨٥ - زَعَمَتْنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ ... إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا [٢]

بشرط أن لا تكون [٣] لكفالة ، ولا رياسة [٤] ، ولا سِمَن [٥] ، ولا هُزَال [٦] .

الرابع : « جعل » كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾ [الزخرف : ١٩]

= بالتحريك على غير قياس أي : فقدته ، والعدم أيضًا : الفقر ، وأعدم الرجل إذا افتقر ، فهو معدم وعديم . المقاصد النحوية (٣٧٨/٢) .

المعنى : لا تحسب صاحبك من يصاحبك أيام الرخاء فقط ؛ وإنما صاحبك من يشارك أيام الرخاء وأيام الفقر خاصة .

الشاهد : قوله : « فلا تعدد المولى شريكك في الغنى » ؛ حيث جاءت « تعدد » بمعنى « تظن » ، ونصبت مفعولين ، الأول « المولى » ، والثاني « شريك » .

(١) بمعنى « حسَب » بفتح السين ، وهي تتعدى لواحد مثل : عددت المال ، أي : حَسَبته . أحسُبه بضم السين في المضارع . ومصدرها « حَسَبًا » بالفتح ، وُحِسْبانًا - بالضم والكسر - وحِسَابًا ، وحِسْبة ، وحِسابة - بكسرهن - القاموس المحيط (٥٦/١ - ٥٧) ، وشرح التصريح (٢٥٠/١) ، وحاشية الصبان (٢١/٢) .

(٢) من الخفيف . قائله أبو أمية أوس الحنفي . أوضح المسالك (٣٨/٢) ، وشرح الأشموني (١٥٦/١) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٥٩٤/٢) ، والهمع (١٤٨/١) .

اللغة : من يدب : من يدرج في المشي رويدًا ، أي : يمشي متمهلًا . المقاصد النحوية (٣٧٩/٢) .

المعنى : ظنتني هذه المرأة لظهور الشيب في رأسي شيخًا كبيرًا ، ولست كذلك إنما الكبير من يمشي مشيًا خفيفًا كالطفل الصغير . شرح شواهد قطر الندى للهاشمي (٤٣) .

الشاهد : قوله : « زعمتني شيخًا » ؛ حيث جاء زعم بمعنى « ظن » فنصب مفعولين أولهما ياء المتكلم ، وثانيهما قوله : « شيخًا » والأكثر وقوعه على « أَنْ ، وأَنَّ » وصلتهما قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ [التغابن : ٧] . وزعم هذه بمعنى : « اعتقد » .

(٣) مثل قول الشاعر [الطويل] :

تقولُ هَلَكنا إن هَلَكتَ وإنَّما ... على اللَّهِ أرزاقُ العِبَادِ كما زَعَمْ

بمعنى كفل ومصدرها الزعامة . الهمع (١٤٨/١) والأشموني (٢٢/٢) .

(٤) بمعنى « رأس » بالهمز وتركه نحو : « زعم زيد ، إذا رأس » ومنه « : زعيم القوم فلان » أي : رئيسهم .

(٥) يقال : « زعمت الشاة » بمعنى سمنت .

(٦) مثل : « زَعَمَت الشَّاةُ » أيضًا بمعنى : « هُزلت » بالبناء للمجهول ، وهي مما تلزم البناء للمجهول ، وأما « هزل » بالبناء للمعلوم فضد الجد . حاشية الصبان (٢٢/٢) ، وتأتي بمعنى طمع : يقال : « زعم في غير مزعم » أي : طمع في غير مطمع ، وتأتي بمعنى « قال » كقول أبي زبيد الطائي [البسيط] :

يا لهف نفسِيَ إن كان الذي زَعَمُوا ... حَقًّا وماذا يردُّ اليَومَ تَلهِيفي

أي : إن كان الذي قالوا حقًّا . شرح التصريح (٢٥٠/١) .

فلو كانت للإيجاد (١) ، أو الإيجاب (٢) ، أو الترتيب (٣) ، لم تكن مما نحن فيه ، ويكون جعل من أفعال الشروع ، وقد تقدمت ، ومن أفعال التصيير ، وستأتي .

الخامس : « هَبْ » (٤) كقول الشاعر :

١٨٦ - فَقُلْتُ أَجِرْنِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكَا (٥)

وهو ملازم للأمر كـ « تَعَلَّمْ » .

الضرب الثالث : أربعة :

أحدها : « ظَنَّ » كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] فهذه لليقين ، وقول الشاعر :

١٨٧ - ظَنَنْتُكَ إِنْ شَبَّتْ لَظَى الْحَرْبِ صَالِيًا فَعَرَّدْتَ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدَا (٦)

---

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١] .

(٢) مثل : « جعلت للعامل كذا » بمعنى : أوجبت .

(٣) نحو : « جعلت بعض متاعي على بعض » أي : رتبته ، وهي إذا كانت بهذه المعاني ولم تكن بمعنى « اعتقد » تعدت إلى واحد ، ولم تتعد لاثنين . همع الهوامع (١٤٩/١) .

(٤) أثبته الكوفيون وابن عصفور ، وابن مالك ، قال الشاعر [الوافر] :

فَهَبْهَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

الهمع (١٤٩/١) .

(٥) من المتقارب . قائله عبد الله بن همام السلولي . أوضح المسالك (٣٧/٢) ، وخزانة الأدب (٣٦/٩) ، والدرر (١٣١/١) ، وشرح الأشموني (٢٤٨/١) ، وشرح ابن عقيل (٣٩/٢) ، والهمع (١٤٩/١) .

اللغة : أبا خالد : الأصل : يا أبا خالد . فهبني : اعتقدني ، أو ظنني .

المعنى : فقلت : يا أبا خالد أجرني وأغثني ، وإن لم تجرني فهبني ، أي : ظنني أمرأ هالكًا . المقاصد النحوية (٣٧٨/٢ - ٣٧٩) .

الشاهد : قوله : « فهبني أمرأ هالكًا » ؛ حيث جاء « هب » بمعنى « ظن » فنصب مفعولين ، الياء ، وامرأ ، و « هب » من الجوامد ملازم لصورة الأمر ، والغالب أن يتعدى إلى مفعولين تصريحًا ، وقد يدخل على « أنَّ » وصلتها قليلًا وزعم الجرمي أنه لحن ، وهو فاسد ؛ لوروده في حديث عمر ﷺ : « هَبْ أنَّ أبانا كان حمارًا » . المقاصد النحوية (٣٧١/٢) . وزعم الحريري أنه من أوهام الخواص « هب أن زيدًا قائم » وذهل عن قوله القائل « هب أن أبانا كان حمارًا » . حاشية الشيخ ياسين (٢٤٨/١) .

(٦) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٤٢/٢) ، وشرح الأشموني (١٥٦/١١) ، والمقاصد النحوية (٣٨١/٢) .

اللغة :شبت : من شببت النار والحرب أشبهما شبًّا وشبوبًا : إذا أوقدتهما ، والشُّبوب : ما يوقد به النار . لظى الحرب : نار الحرب . صاليًا : من صلى يصلى إذا دخل . فعرّدت : من عرّد الرجل : إذا انهزم وترك القصد والمعرّد : المنهزم . المقاصد النحوية (٣٨١/٢) .

=

وهذه للرجحان . فلو كانت بمعنى : « اتهم » (١) لم تكن مما ينصب المفعولين .

الثاني : « حَسِبَ » (٢) كقول الشاعر :

١٨٨ - حَسِبْتُ التُّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ ... رَبَاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلَا (٣)

وقول الآخر :

١٨٩ - وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً ... عَشِيَّةَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا (٤)

= **المعنى** : ظننتك حين تشتعل الحرب داخلًا فيها ، ولكنك عردت مع المعردين ، أي : تركتها .

الشاهد : قوله : « ظننتك صاليًا » ؛ حيث نصبت « ظن » مفعولين ، وهي بمعنى الرجحان هنا ، وهو الغالب فيها .

(١) مثل : « ظننت زيدًا ، ظننت به أنه فعل شيئًا » أي : اتهمته ، ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ [التكوير : ٢٤] في قراءة ، أي : بمتهم .

(٢) والمصدر منه : حِسبان بالكسر ومحسبة ، والمضارع بفتح السين وهو القياس وكسرها « يَحْسِبُ » وهو الأكثر في الاستعمال . القاموس (١/٥٦) ، وحاشية الصبان (٢/٢١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٢/٨٠) .

(٣) من الطويل . قائله لبيد بن ربيعة . ديوانه (٢٤٦) . أساس البلاغة (٤٦) (ثقل) ، وأوضح المسالك (٢/٤٤) ، والدرر (١/١٣٢) ، وشرح الأشموني (١/١٥٦) ، وشرح ابن عقيل (٢/٣٤) ، والهمع (١/١٤٩) .

اللغة : حسبتُ : بمعنى : « تيقنت ، وعلمت » ههنا ، رباحًا : أي : ربحًا . ثاقلًا : أراد : ميتًا ؛ لأن الأبدان تخف بالأرواح فإذا مات الإنسان يصير ثاقلًا كالجماد . المقاصد النحوية (٢/٣٨٤) .

المعنى : تيقنت أن التقى والجود وفعل الخيرات ربحًا إذا مات المرء .

الشاهد : قوله : « حسبت » ؛ حيث نصبت مفعولين ، أولهما « التقى » وثانيهما « خير تجارة » ، وهي ههنا بمعنى : « تيقنت وعلمت » .

(٤) من الطويل . قائله زُفَر بن حارث الكلابي . أوضح المسالك (٢/٤٣) ، وتخليص الشواهد (٤٣٥) ، ومغني اللبيب (٢/٦٣٦) .

اللغة : كل بيضاء شحمة : أراد كنا نطمع في أمر وجدناه على خلاف ما كنا نظن ، وهذا من قولهم : « ما كلُّ بيضاءَ شَحْمَةٌ ، وما كلُّ سوداءَ تمرةٌ » وهو من أمثال العرب . وجذام ، وحمير : قبيلتان ، وقال الجوهري : (جذام قبيلة من اليمن تنزل بجبال جسمى ، وتزعم نُسَّاب حضر أنهم من مَعَدٍّ) .

المعنى : حين لاقينا جذام وحمير وجدنا منهما بأسًا ومنعة على خلاف ما كنا نظن فيهما .

الشاهد : قوله : « حسبنا » ؛ حيث جاءت « حسب » بمعنى : « ظنَّ » ، فنصبت مفعولين ، وحسب قد جاء لمعان عدة :

الأول : « حسب » بالكسر بمعنى ظنَّ أو صار ذا شُقْرة وبياض تقول : « حَسِب ، يحسِب ، يحسَب ، ويحسَب حِسبانًا ومَحْسِبة ، ومَحْسَبة » بمعنى : « ظَنَّ » فهو حاسب ، والشيء محسوب أي : مظنون ، والأمر : احسِب ، واحسَب أي : « ظُنَّ » ، وحَسِب الرجل حَسَبًا فهو أحسب : إذا صار ذا شقرة وبياض كالبرص .

الثاني : « حَسَب » بالفتح بمعنى : « عَدَّ » يحسُب حسبًا ، وحَسَابًا ، وحِسْبانًا ، وحِسابة وحِسبة فهو حاسب والشيء محسوب : « معدود » ، والأمر : احسُب . =

الأول لليقين ، والثاني للرجحان فلو كانت « حَسِب » للون [1] ؛ لم تنصب المفعولين

الثالث : « خال » كقول الشاعر :

١٩٠ - إِخَالُكَ إِنْ لَمْ تَغْضُضِ الطَّرْفَ ذَا هَوًى ... يَسُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ [2]

وقول الآخر [٣٨/ب] :

١٩١ - مَا خِلْتُنِي زِلْتُ بَعْدَكُمْ ضَمِنًا ... أَشْكُو إِلَيْكُم حُمُوَّةَ الأَلَمِ [3]

الثاني لليقين ، والأول للرجحان . فلو كانت « خال » « لِعُجْبٍ [4] » أو

الثالث : « حسُب » بالضم ومعناه : صار حسيبًا يحسُب حسَابة فهو حسيب ، فالذي بمعنى : « ظن » ينصب مفعولين ، والذي بمعنى : « عد » ينصب واحدًا ، واللذان بمعنى : « صار ذا شقرة وبياض ، وصار حسيبًا » لا زمان . القاموس (٥٦/١ - ٥٧) والمقاصد النحوية (٣٨٣/٢) .

(١) سبق توضيحها .

(٢) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٤٥/٢) ، والدرر (١٣٣/١) ، وشرح الأشموني (١٥٥/١) ، والهمع (١٥٠/١) .

اللغة : إخالك : أي : أظنك ، وهو بكسر الهمزة في استعمال الأكثرين ، وفتحها على القياس ، وهي لغة بني أسد . وهو من خال يخال خَيْلًا ، وخَيْلة ، ومخيلة وخَيْلولة وخَيَلانًا فهو خائل ، والشيء مخيل ، والأمر منه خَل أي : ظن فإن رددت الفعل إلى نفسك قلت : خِلت . إن لم تغضض الطرف : من غض البصر وهو أن لا يفتحه ، والطرف تحريك الجفون بالنظر ، وأراد به ههنا : إن لم تنم . يسومك : يكلفك من السوم ، وهو التكليف . من الوَجْد : الوجد : شدة العشق ، يقال : وجدت بفلانة وجدًا إذا أحببتها حبًا شديدًا ، وقال ابن فارس : (يقال : وجدت من الحزن وجدًا) . المقاصد النحوية (٣٨٥/٢ - ٣٨٦) ودراسات لأسلوب القرآن الكريم لـ أ.د / محمد عضيمة (٦٥٦/١) .

المعنى :أظنك صاحب هوى أي : عشق ومحبة إن لم تنم ؛ لأن صاحب الهوى لا ينام ، وهذا الهوى يكلفك ما لا تقدر عليه من الوجد أي : شدة العشق أو الحزن ؛ لأنك لا تظفر بمحبوبك - على أنه بمعنى الحزن - . المقاصد (٣٨٦/٢) .

الشاهد : قوله : « إخالك » ؛ حيث جاء بمعنى : « ظن » فنصب مفعولين ، أولهما : ضمير المخاطب ، وثانيهما : ذا هوى .

(٣) من المنسرح . قائله مجهول . أوضح المسالك (٤٧/٢) ، ولسان العرب (٢٦٠/١٣) « ضمن » ، (٢٠١/١٤) « حما » والمقاصد النحوية (٣٨٦/٢) .

اللغة : ضمِنًا : وهو الذي به الزمانة فِي جسده من بلاء أو كسر أو غير ذلك ، والاسم الضَمَن ، والضمان والضمانة الزمانة ، وقد ضَمِن الرجل ضَمَنًا فهو ضَمِن ، أي : زَمِنٌ مبتلًى .حموة الألم : شدته . المقاصد النحوية (٣٨٧/٢) .

المعنى : أيقنت أني ما زلت بعدكم زَمِنًا مبتلى أشكو شدة الألم .

الشاهد : قوله : « خلتني » ؛ حيث جاءت « خلت » بمعنى : « أيقنت » ، ونصبت مفعولين . الأول : الياء ، والثاني : ضمنًا . وقيل : « ضمنًا » خبر « زلت » ، و « أشكو » المفعول الثاني ، والأول هو الصحيح . المقاصد النحوية (٣٨٧/٢) .

(٤) يقال : « خال الرجل » تكبر ، وأعجب بنفسه .

ظَلْع [(١)] » ؛ خرجت عما نحن فيه .

الرابع : « رأى » كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَنهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٧] . الثاني لليقين ، وهو الغالب دون الأول ؛ بشرط أن لا تكون للإبصار [(٢)] ، ولا من الرأي [(٣)] ولا بمعنى الضرب كقولهم : « رأيت الصيد » أي : ضربته ، أصبت رئته . و « رأى » الحُلْمِيَّة في نصب المفعولين كـ « رأى » القلبية كقول الشاعر :

١٩٢ - أَرَاهُمْ رُفقتِي حَتَّى إِذَا مَا ... تَجَافَى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخِزَالَا [(٤)]

واعلم أن هذه الأمور التي احترزنا عنها قسمان :

قسم قلبي ، لكن احترز عنه ؛ لعدم نصبه المفعولين ، وقسم ليس بقلبي ، لكن ذكر ؛ للبيان من أول وهلة أن القلبي هو الأول ، لا الثاني من غير أن يحتاج الناظر فيه إلى إعمال فكر .

القسم الثاني : من قسمي أفعال هذا الباب : أفعال التصيير ، وهي « صيَّر » [(٥)] نحو : « صيَّرتُ الطينَ خَزَفًا » وقول الشاعر :

---

(١) يقال : خال الفرس ، أي : غمز في مشيه (ظلع) ومضارعه يخال ، وكذلك إذا كانت بمعنى نظر ، ومضارعها يخيل ، وقال الشاعر : [الطويل]

فظِلتُ لَدى البيتِ العتيقِ أخِيلُهُ

أي : أنظر إليه . ارتشاف الضرب (٥٩/٣) ، وشرح التصريح (٢٥٠/١) ، والهمع (١٥٠/١) .

(٢) نحو : « رأيت زيدًا » أي : أبصرته .

(٣) نحو : « رأى زيد كذا » أي : أشار ، و« رأى أبو حنيفة حِلَّ كذا ، ورأى الشافعي حُرْمَتَه » أي : ذهب الشافعي إلى حِلِّ كذا ... .

(٤) من الوافر . قائله عمرو بن أحمر الباهلي . ديوانه (١٣٠) . الدرر (١٣٤/١) ، وشرح الأشموني (١٦٣/١) ، وشرح ابن عقيل (٥٣/٢) ، والهمع (١٥٠/١) .

اللغة : رفقتي : جمع رفيق ، تجافى الليل : انطوى وأرتفع . انخزل : انقطع من الخزل وهو القطع ، ومادته « خاء ، وزاي ، ولام » . المقاصد النحوية (٤٢٣/٢) .

المعنى : يرى هذه الجماعة في منامه إلى ان ينقطع الليل ويزول .

الشاهد : قوله : « أراهم رفقتي » ؛ حيث نصب « أرى » مفعولين . الضمير ، و « رفقتي » ، وهي ههنا من الرؤيا فأجريت مجرى علم ؛ لأنها إدراك بالحس الباطن كالعلم فأجري مجراه في اقتضاء مفعولين . المقاصد النحوية (٤٢٤/٢ ، ٤٢٥) .

(٥) وقال ابن مالك : و« أصار » بمعنى « صيَّر ») . شرح التسهيل لابن مالك (٨٢/٢) ، وإنما يتعدى « صيَّر » إلى مفعولين إذا كانت بمعنى التغيير إلى وصف كـ « صيَّرت زيدًا عالمًا » ، وإن كانت بمعنى انتقل ورجع تعدت إلى اثنين أحدهما بحرف الجر نحو : « صيَّرتك إلى موضع كذا » أي : نقلتك إليه ، ومثال : « أصار » : « أصار زيدٌ عمرًا عالمًا » ، وهو ، و « صيَّر » منقولان بالهمزة والتضعيف من « صار » التي من أخوات كان ، وألحق بعضهم بـ « صيَّر » « كَانَّ » التي بمعنى صار مع إلحاق الهمزة بها مثل : « أكنتُ =

١٩٣ - فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ (١)

و « جعل » كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

و « تَخِذَ » كقول الشاعر :

١٩٤ - تَخِذْتُ غُرَازَ إِثْرَهُمُ دَلِيلًا وَفَرُّوا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي (٢)

و « اتَّخَذَ » (٣) كقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

و « رَدَّ » كقوله تعالى : ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

= زيدًا عالمًا » ، أي : صيَّرتُه ، وقال ابن مالك : (لا أعرفه مسموعًا) ، وقال بعضهم عن « صيَّر » : إنما يتعدى لواحد ، والثاني حال . همع الهوامع (١٥٠/١) ، وحاشية الشيخ ياسين على التصريح (٢٥٣/١ - ٢٥٤) وفي المخطوط : « وهو صيَّر » ، والأفضل ما أثبت .

(١) من الرجز ، وبعض وزنه من السريع ، لرؤبة بن العجاج - ملحق ديوانه (١٨١) ، وقبله :

وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلْ تَرْمِيهِمُ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلْ

وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلْ فَصُيِّرُوا ....

خزانة الأدب (١٦٨/١٠ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٩) وشرح التصريح (٢٥٢/١) ، ونسب إلى حميد الأرقط . الكتاب (٤٠٨/١) ، وشرح الأشموني (١٥٨/١) ، والمقتضب (١٤١/٤ ، ٣٥٠) ، والهمع (١٥٠/١) .

اللغة : كعصف : العصف : التبن أي : كزرع أكل حبه وبقي تبنه . شرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠٣/١) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « فَصُيِّروا » ؛ حيث نصب مفعولين ؛ لأنه من أفعال التصيير التي تنصب المفعولين كـ « جعل ، واتخذ » ونحوهما ، وقال الأعلم : (استشهد به سيبويه على إدخال « مثل » على الكاف ضرورة ، والتقدير : مثل عصف ، وحسَّنَ الجمع بين « مثل » والكاف اختلاف لفظيهما مع ما قصده من المبالغة في التشبيه ، ولو كرر المثل لم يحسن ، و « مثل » يجوز أن تكون مفعولًا ثانيًا ، أو صفة لمصدر محذوف والتقدير : تصييرًا مثل كعصف مأكول ، والمصدر هو المفعول الثاني) . المقاصد النحوية (٤٠٢/٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٥٠٣/١) .

(٢) من الوافر . قائله أبو جندب الهذلي . شرح أشعار الهذليين (٣٥٤/١) ، وشرح الأشموني (١٥٨/١) ، ولسان العرب (٣٧٠/٥) (عجز) .

اللغة : تخذت : اتخذت ، غراز : اسم واد ، وقد فسره بعضهم بأنه اسم رجل ، وهو خطأ ، وضبطه بعضهم بالنون في آخره « غزان » وهو تحريف ، وهو موضع بناحية عمان ، لا ينصرف ؛ للعلمية والتأنيث لقصد البقعة . إثرهم : عقيبهم ، والضمير لبني لحيان في البيت السابق ، وكذلك في « فروا » . وفي : بمعنى « إلى » . المقاصد النحوية (٤٠١/٢) .

المعنى : كان بنو لحيان قد أغاروا على إبل لأبي جندب فلما جازاهم بما فعلوا قال هذا القول ، وقد فروا إلى الحجاز ليعجزوه عن مجازاتهم ، فاتخذ أي : صير هذا الوادي دليلًا عليهم . المقاصد (٤٠١/٢) .

الشاهد : قوله : « تخذت » ؛ حيث نصب مفعولين ؛ لأنه من أفعال التصيير ، والمفعولان هما « غراز ، ودليلًا » .

(٣) ونقل بعضهم أن الثاني حال ، وهي متعدية إلى واحد ، وكذلك مع « ترك » . همع الهوامع (١٥٠/١) .

و « تَرَك » كقوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف : ٩٩] .

و « وَهَبَ » كقولهم : « وَهَبَنِي [١] اللَّهُ فِدَاكَ » وهذا الفعل الأخير ملازم لصيغة الماضي .

ومن أفعال التصيير « أكان » [٢] التي أصلها « كان » بمعنى « صار » المتعدية بالهمزة ، قاسها بعضهم [٣] على « أصار »

وذكر المؤلف أن من الأفعال الناصبة للجزءين « سَمِع » وهو صحيح لكنه مقيد بما إذا كان المفعول الأول مما لا يسمع نحو : « سمعت زيدًا يتكلم » [٤] أما إذا كان مما يسمع استغني به نحو : « سمعت كلامك » . والصحيح أن ضرب [٥] مع المثل ، وعرف بالتخفيف وأبصر وأصاب وصادف وغادر ليست تصييرية ؛ فليس الثاني من المنصوبين مفعولًا ، بل هو مع الفعل الأول بدل ومع الباقي حال .

وللمفعولين في هذا الباب من وجوب تقديم أولهما على ثانيهما وعكسه ، ومن جواز الأمرين – ما كان لهما في باب المبتدأ والخبر فنحو : « ظننت زيدًا أخاك » لا يجوز فيه . « ظننت أخاك زيدًا » [٦] ، ونحو : « ما ظننت قائمًا إلا زيدًا » لا يجوز فيه : « ما ظننت زيدًا إلا قائمًا » [٧] ، ونحو « ظننت زيدًا قائمًا » يجوز فيه : « ظننت قائمًا زيدًا » [٨] .

(١) أي : صيَّرني . حكاه ابْن الأعرابي . شرح التصريح (١/٢٥٢) .

(٢) مثل : أكنتُ زيدًا عالمًا ، أي : أصيرت . حاشية ياسين (١/٢٥٢) .

(٣) هو ابن أفلح من شيوخ الأعلم ، وقال ابن مالك : (وما حكم به جائز قياسًا لكني لا أعلم له مسموعًا) . شرح التسهيل لابن مالك (٢/٨٣) . وابن أفلح هو : مسلم بن أحمد بن أفلح الأديب يكنى أبا بكر ، أخذ كتاب سيبويه . بغية الوعاة (١/٥٥٤) .

(٤) هذا مذهب الأخفش والفارسي ، وهو أن الثاني مفعول ثان ، وذهب الجمهور إلى أنها متعدية إلى واحد ، والثاني . حال أي : في حال تكلم ، وهو على حذف مضاف ، أي : صوت زيد في حال تكلمه . وقد يضمن « سمع » معنى استجاب كقولك : « سمع اللَّه لمن حمده » . ارتشاف الضرب (٣/٦٢) .

(٥) قال بعضهم : إن « ضرب » مع المثل تتعدى لاثنين مثل قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾ [النحل : ٧٥] ، و ﴿ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ [البقرة : ٢٦] ، و ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ [يس : ١٣] ، وذهب ابن أبي الربيع إلى تعديها مطلقًا مع المثل وغيره نحو : ضربت الفضة خلخالًا ، أي : صيرتها ، وأنكرها ابن مالك لقوله تعالى : ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾ [الحج : ٧٣] فقد اكتفى بالمرفوع مع المثل ، وعليه الشارح . شرح التسهيل لابن مالك (٢/٨٥) ، والارتشاف (٢/٦٢ – ٦٣) والهمع (١/١٥٠ ، ١٥١) .

(٦) منعه الجمهور ؛ لأن المجهول للسامع هو الذي يجعل خبرًا فهو كمثل : صديقي زيد ، وأجاز قوم أن يكون زيد مبتدأ وأن يكون خبرًا ، ولم يبالوا بحصول اللبس لحصول أصل المعنى . الأشموني بحاشية الصبان (١/٢٠٩ – ٢١٠) .

(٧) لأنه أراد انحصار الخبر في الاسم .

(٨) لأنه لا لبس ، ولا قصر .

وإذا كان المبتدأ اسم استفهام جاز أن يكون مفعولًا (١) لـ « ظن » ، ولا يجوز (٢) أن يكون معمولًا لـ « كان » ، وسر هذه التفرقة : أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما اغتفر هذا في باب « ظن » ؛ لأنها لما كانت معلقة عن العمل في اللفظ كانت كأنها ليست بعاملة ، ولا كذلك « كان » فافهم .

ويجوز أن يحذف المفعولان معًا باتفاق إذا دل عليهما دليل كقوله تعالى : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص: ٦٢] أي : تزعمونهم شركاء (٣) ، وكذا حذف أحدهما [٣٩/أ] عند الجمهور كقول الشاعر - وهو عنترة العبسي - (٤) :

١٩٥ - وَلَقَدْ نَزَلْتِ - فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ - مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ (٥)

أي : فلا تظني غيره واقعًا ، وعكس بدر الدين بن (٦) مالك هذا الحكم ، فجعل

---

(١) كقوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ [الكهف : ١٢] .

(٢) فمثل : « أي الطلاب نجح » لا تدخل عليه كان .

(٣) وعدل عن تقدير : تزعمون أنهم شركاء ، وإن كان هو الكثير ؛ لأن الكلام في حذف المفعولين معًا لا في حذف ما يسد مسدهما . شرح التصريح (٢٥٩/١) .

(٤) هو عنترة بن عمرو بن شداد من بني عبس ، كان من أشد أهل زمانه ، وهو من أصحاب المعلقات ، وقد شهد حرب داحس والغبراء فحسن بلاؤه ، وحمدت مشاهده . الشعر والشعراء (٢٥٠/١ ، ٢٥٤) وخزانة الأدب (٦٢/١) ، وأمراء الشعر العربي لمحمد دياب (٧ - ١٦) .

(٥) من الكامل . قائله عنترة (١٩١) . أدب الكاتب (٦١٣) ، وجمهرة اللغة (٥٩١) ، وخزانة الأدب (٢٢٧/٣) ، (١٣٩/٩) ، وشرح الأشموني (١٦٤/١) ، وشرح ابن عقيل ، (٥٦/٢) ، والهمع (١٥٢/١) .

اللغة : ولقد نزلت : أي : أنت عندي بمنزلة المحب المكرم فلا تظني غير ذلك . والمحَب : بفتح الحاء بمعنى المحبوب والمستعمل في الكلام المحبوب ، ولكنه أجراه على أصله من أحببت . المكرم : اسم مفعول من الإكرام ، ويروى : الأكرم اسم تفضيل للمفعول . المقاصد النحوية (٤١٥/٢) .

المعنى : سبق في لغته .

الشاهد : قوله : « فلا تظني غيره » ؛ حيث حذف المفعول الثاني اختصارًا ، وهو جائز عند الجمهور خلافًا لابن ملكون . شرح التصريح (٢٦٠/١) .

(٦) قال ابن الناظم : (وأكثر النحويين على منعه . قالوا : لأن المفعول في هذا الباب مطلوب من جهتين : من جهة العامل فيه ، ومن جهة كونه أحد جزأي الجملة ، فلما تكرر طلبه امتنع حذفه) ، ثم قال : (وما قالوه منتقض بخبر كان ؛ فإنه مطلوب من جهتين ، ولا خلاف في جواز حذفه إذا دل عليه) دليل ، والسماع بخلافه هذا القول المانع ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [آل عمران: ١٨٠] تقديره : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما يبخلون به هو خيرًا لهم » فحذف المفعول الأول للدلالة عليه . شرح ابن الناظم للألفية (٢١٠ - ٢١١) .

الحذف خلاف مذهب الجمهور ، وإن كان قد رجحه .

وأما حذف أحدهما لغير دليل فممتنع بالاتفاق (١) . وفي حذفهما لغير دليل خلاف (٢) والصحيح منعه . وتختص الأفعال القلبية إلا « هَبْ » ، و « تَعَلَّمْ » عن سائر الأفعال بجواز الإلغاء ، وهو إبطال العمل لفظًا ومحلًّا ؛ لضعفهما بالتوسط بين (٣) المفعولين أو التأخر عنهما . مثال التوسط قول الشاعر :

١٩٦ - إنَّ المُحِبَّ عَلِمْتُ مُصْطَبِرٌ وَلَدَيْهِ ذَنْبُ الحِبِّ مُغْتَفَرُ (٤)

وعلامة كونه ألغى الفعل كسر همزة « إنَّ » ؛ إذ لو أعملها لفتحها (٥) ومثال التأخر قول الآخر :

١٩٧ - هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا إنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا (٦)

(١) لأن الحذف من شروطه القرينة .

(٢) المنع مطلقًا ، وعليه الأخفش والجرمي ، ونسبه ابن مالك لسيبويه والمحققين كابن طاهر وابن خروف والشلوبين لعدم الفائدة ؛ إذ لا يخلو الإنسان من ظن ولا علم ، فأشبه قولك : « النار حارة » .

الثاني : الجواز مطلقًا ، وعليه أكثر النحويين منهم ابن السراج والسيرافي وصححه ابن عصفور ؛ لوروده ، قال تعالى : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٥] ، وقال : ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح: ١٢] وحكى سيبويه : (من يسمع يَخَل) ، وما ذكره من عدم الفائدة ممنوع ؛ لحصولها بالإسناد إلى الفاعل .

الثالث : الجواز في « ظن » وما في معناها دون « علم » وما في معناها ، وعليه الأعلم ، وأستدل بحصول الفائدة في الأول دون الثاني ؛ لأن الإنسان قد يخلو من الظن ، فيفيد « ظننت » أنه وقع منه ظن ، ولا يخلو من علم ؛ إذ له أشياء يعلمها ضرورة كعلم أن الاثنين أكثر من الواحد ، فلم يفد قوله : « علمت » شيئًا ، ورد بأنه يفيد وقوع علم ما لم يكن يعلم . شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٣/٢) ، وأرجح الرأي الأول القائل بمنع حذف المفعولين لغير دليل ؛ لأنك لا تجد محذوفًا إلا وله دليل من سياق أو حال أو اعتماد على فهم من تخاطبه ، فقولك : « ظننت ، وعلمت » إذا قيلتا لا بد وأن تجد لقائلهما معتمدًا ، والله أعلم .

(٣) مثال التوسط : « زيد ظننت قائم » ، والتأخر مثل : « زيد قائم ظننت » ، وألغيت هذه الأفعال ؛ لضعفها عن العمل بتقدم المعمول عليها . همع الهوامع (٥٣/١) .

(٤) من الكامل . قائله مجهول . حاشية ياسين (٢٥٣/١) ، والمقاصد النحوية (٤١٨/٢) .

اللغة : الحِبُّ : بمعنى المحبوب كالذِّبح بمعنى المذبوح ، والطِّحن بمعنى المطحون ، وقد يجيء الحِب : بالكسر أيضًا بمعنى المحبة ، و« الحُب » بالضم . المقاصد النحوية (٤١٨/٢) .

الشاهد : قوله : « المحب علمت مصطبر » ؛ حيث توسط العامل « علمت » بين المفعولين فألغي عمله ؛ ولذا جاز دخول « إنَّ » .

(٥) وكان التقدير : « علمت أَنَّ المحب - أي : كونه - مصطبرًا » .

(٦) من الطويل . قائله أبو أسيدة الدبيري . أوضح المسالك (٥٩/٢) ، وتخليص الشواهد (٤٤٦) ، والدرر (١٣٥/١) ، ولسان العرب (٤٤٥/١٢) (غنم) ، والهمع (١٥٣/١) . وقبله : =

ويجوز إعمال المتأخر لكن الإلغاء أحسن ، وأما المتوسط فإعماله أحسن ، وقيل : هما في المتوسط سيَّان [١] ، وأما إلغاء المتقدم فممتنع خلافًا للكوفيين [٢] ، فلا يجوز : « ظننت زيْد قائمٌ » ، وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مؤول كقول الشاعر :

١٩٨ - كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي   أَنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمَةِ الأَدَبُ [٣]

وقول الآخر :

١٩٩ - أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا   وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ [٤]

= وَإِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا   غَنِيَّيْنِ لَا يُجْدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا

اللغة : يسودانا : من ساد قومه يسودهم سيادة وسوددًا وسيدودة فهو سيدهم ، وهم سادة . يسَّرت : يقال : يسَّرت الغنم : إذا كثرت ألبانها ونسلها ، وكذا يقال : يسَّرت الإبل .

المعنى : هذان الرجلان يزعمان أنهما سيدانا ، وإنما يكونان سيدينا إذا كثرت أولاد غنمهما وكثرت ألبانها ، ويجري علينا من ذلك . المقاصد النحوية (٤٠٣/٢) .

الشاهد : قوله : « هما سيدانا يزعمان » ؛ حيث ألغي الفعل « يزعمان » ؛ لتأخره عن معموليه .

(١) قيل : إعمال المتوسط أولى ؛ لأن الفعل أقوى من الابتداء ، وهو عامل لفظي ، وقيل : هما سواء ؛ لأنه عادل قوته تأخيره ، فضعف لذلك فقاومه الابتداء بالتقديم . ارتشاف الضرب (٦٣/٣) ، وهمع الهوامع (١٥٣/١) .

(٢) فإنهم أجازوا إهمال المتقدم ، وعليه الأخفش ، وابن الطراوة ، والإعمال أحسن عند ابن الطراوة ، واستدلوا على ذلك بالبيتين المذكورين ، وبقول الشاعر [الكامل] :

وَإِخَالُ إِنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبِعُ

وأوله البصريون على تقدير ضمير الشأن ، لأنه أولى من إلغاء العمل بالكلية . شرح التسهيل لابن مالك (٨٦/٢) ، وهمع الهوامع (١٥٣/١) .

(٣) من البسيط . قائله بعض الفزاريين . أوضح المسالك (٦٥/٢) ، وخزانة الأدب (١٣٩/٩ ، ١٤٣، ٣٣٥/١٠) . والدرر (١٣٥/١) ، وشرح الأشموني (١٦٠/١) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١١٤٦) ، والهمع (١٥٣/١) .

اللغة : مَلاك الشيمة : ملاك : بكسر الميم وفتحها ، قال الجوهري : (مِلاك الأمر ومَلاكه : ما يقوم به) . والشيمة : الخلق ، وقبل هذا البيت قوله :

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ   وَلَا أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

وقد روي هذان البيتان بالرفع ، ورويا في الحماسة بنصب القافية : ملاكَ الشيمة الأدبا ، والسوأة اللقبا . المقاصد النحوية (٤١١/٢) .

المعنى : أدبت حتى صار الأدب من خلقي ، لكونه ملاك الخلق .

الشاهد : قوله : « أني وجدت مِلاك الشِّيمة الأدبُ » ؛ حيث ألغى العامل « وجدت » - ويروى : « رَأَيْتُ » مع تقدمه - وهذا استدلال الكوفيين والأخفش وابن الطراوة ، وخرجه البصريون على ما ذكر الشارح من تقدير لام الابتداء « لملاك الشيمة الأدب » ، وحذفها وبقاء التعليق ، أو تقدير ضمير الشأن مفعولًا أوَّلًا ، والجملة ثانيًا ، أو جعل العامل متوسطًا ؛ لسبق « أنِّي » عليه ، وعلى رواية النصب فلا تقدير ، وهو عامل .

(٤) من البسيط . قائله كعب بن زهير . ديوانه (٦٢) . أوضح المسالك (٦٧/٢) ، وخزانة الأدب =

فألغى « وجد ، وإخال » مع تقدمهما ؛ حيث لم ينصب ما بعدهما ، ولك في تأويلهما ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن تجعل مفعولهما الأول ضميرًا مستترًا عائدًا على الشأن ؛ والجملة بعدهما في محل نصب على أنها المفعول الثاني .

الوجه الثاني : أن يجعلهما معلقين [1] بلام مقدرة لا ملغيين ، وتقديره : « أني وجدت لملاك الشيمة الأدب » ، « وما إخال للدينا منك تنويل » ، ثم حذفت اللام وبقي أثرها .

الوجه الثالث : أنه ليس المبيح للإلغاء [**التوسط بين المعمولين فقط**] [2] **بل التوسط في أثناء الكلام أيضًا مبيح للإلغاء** [3] وذلك حاصل في البيتين . وإنما جاز الإلغاء في القلبية دون غيرها ؛ لاستقبال الجزءين بعدها كلامًا بخلاف باب « أعطيت » ؛ إذ لا يستقبل الجزآن بعدها كلامًا ، ألا ترى أنك إذا قلت : « أعطيت زيدًا عمرًا » ، وأردت إلغاء « أعطى » عند توسطه أو تأخره صار هكذا « زيد عمرو » وهو لا فائدة له ، ثم حمل سائر الأفعال على هذا ، فإن قلت : فهلَّا حملت أفعال التصيير على أفعال القلوب في جواز الإلغاء بواسطة العلة المذكورة ؟ قلت : الحمل على الأكثر أولى .

ومما تختص القلبية به أيضًا أنه إذا حال بينها وبين معموليها ما له صدر الكلام وجب أن يعلقها عن العمل في اللفظ لا في المحل ؛ لأن ما له صدر الكلام لا يعمل ما قبله فيه إن كان أهلًا للمعمولية ، ولا فيما بعده مطلقًا ، والدليل أنها عاملة في المحل أنه قد عطف على معمولها بالنصب في قول الشاعر :

= (٣١١/١١) ، وشرح الأشموني (١٦٠/١) ، وشرح ابن عقيل (٤٧/٢) ، والهمع (٥٣/١ ، ١٥٣) .

اللغة : آمل من أَمَل يَأْمُل من باب نصر ينصر . أن تدنو : من الدنو ، وهو القرب . إخال : أظن . تنويل من نولته إذا أعطيته نوالًا ، وهو العطية . المقاصد النحوية (٤١٢/٢) .

المعنى :أرجو وآمل أن تقرب مودتها مني ، وما أظن تنويلًا عندنا حال كونه حاصلًا منك .

الشاهد : قوله : « وما إخال لدينا منك تنويل » ؛ حيث استدل به الكوفيون والأخفش وابن الطراوة على جواز إلغاء العامل المتقدم ، وخرجه البصريون كما سبق .

(١) هذا مذهب سيبويه ، وأجاز أن يقال : « أظن زيد قائم » ، على تقدير : « أظن لزيد قائم » على التعليق بلام الابتداء مقدرة . شرح الكافية للرضي (٢٨٠/١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٨٦/٢) .

(٢) قاله الشيخ أبو الفتح البعلي : (ومضمونه أنه ألغي ؛ لتقدم بعض الكلام على الفعل) . المقاصد النحوية (٤١٣/٢) وشرح التصريح (٢٥٨/١) . وقد سبق العامل في البيت الأول بـ « أني » ، وفي الثاني بـ « ما » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

٢٠٠ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَى وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ (١)

فـ « موجعات » منصوبة عطفًا على محل الجملة [٣٩/ب] التي هي معمولة لـ « أدري » .

ثم المعلق قسمان : قسم حرف ، وقسم اسم .

فأما الحرف ، فلام الابتداء ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

و « لام القسم » (٢) ، كقول الشاعر :

٢٠١ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا (٣)

---

(١) من الطويل . قائله كثير عزة . ديوانه (٩٥) . أوضح المسالك (٦٤/٢) وخزانة الأدب (١٤٤/٩) ، شرح الأشموني (١٦٢/١) ، ومغني اللبيب (٤١٩/٢) .

اللغة : تولت : أعرضت ، وأدبرت . شرح المغني للسيوطي (٨١٤/٢) .

المغني : وما كنت أعلم قبل فراق عزة البكاء (وفي المخطوط : « ما الهوى ») ولا الأمور التي يتألم منها القلب حتى فارقتني . شرح شواهد قطر الندى للهاشمي (٤٥) .

الشاهد : قوله : « ولا موجعات » ؛ حيث عطف بالنصب على محل مفعول « أدري » ، لتعليقه عن العمل لفظًا لا محلًّا بدخوله على ما له صدر الكلام وهو اسم الاستفهام « ما » ، وهذا العطف بالنصب دليل على أن العمل باقٍ في المحل ، وقال ابن هشام : (ولك أن تدعي أن « البكا » مفعول ، وأن « ما » زائدة ، أو أن الأصل : « ولا أدري موجعات » ، فيكون من عطف الجمل ، أو أن الواو للحال ، و« موجعات » اسم « لا » ، أي : وما كنت أدري قبل عزة ، والحال أنه لا موجعات للقلب موجودة ما البكاء) . مغني اللبيب (٥٤٦) .

(٢) لام جواب القسم .

(٣) من الكامل . قائله لبيد بن ربيعة . ديوانه (٣٠٨) . أوضح المسالك (٦١/٢) ، وخزانة الأدب (٩/ ١٥٩ ، ١٦١) ، (٣٣٤/١٠) ، والدرر (١٣٧/١) ، وشرح الأشموني (١٦١/١) ، والكتاب (١١٠/٣) ومغني اللبيب (٤٠١/٢ ، ٤٠٧) . والموجود في ديوانه هو المصراع الثاني ، ورواية البيت .

صَادَفْنَ مِنْهُ غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا

وهو في وصف بقرة صادفها الذئاب ، وصادفن منه : أي الفرير ولد البقرة : فأصبنها . أصبن الغرة . ويروى : « فأصبنه » على معنى فأصبن الولد . شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري (٥٥٧) وشرح المعلقات للزوزني (٢٢٠) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٨٢٩/٢) ، وخزانة الأدب (١٤/٤) دار صادر .

اللغة : طاش السهم : إذا عدل عن الرمية ، ومعنى لا تطيش سهامها : لا تخف سهامها ولا تخطئ بل تقصد ، وأصل الطيش : الخفة ، ومنه يقال : فلان طياش ، والطيش : أن يخف السهم ، ولا يقصد إلا رزينُ السهام . وشرح شواهد المغني للسيوطي (٨٢٨/٢ ، ٨٢٩) وشرح السبع القصائد الطوال لابن الأنباري (٥٥٧) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « لتأتين » ؛ حيث علق القسم « علمت » عن العمل ، ويحتمل أن تكون « علمت » مجراه مجرى القسم ؛ لإفادتها تحقيق الشيء وتأكيده ، فتخرج عن طلب المفعولين وتتلقى بما يتلقى به القسم ولا قسم مقدر ، والجملة لا محل لها كسائر الجمل التي يجاب بها القسم . شرح شواهد المغني للسيوطي (٨٢٨/٢) .

و« ما » النافية كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٥] و« إن ، ولا » النافيتان في جواب قسم ملفوظ به أو مقدر نحو : « علمت والله لا زيد في الدار ولا عمرو ، وعلمت والله إن زيد قائم » ومن الحروف المعلقة همزة الاستفهام نحو : « علمت أزيد عندك أم عمرو » وهذا الكلام بظاهره مشكل ؛ لأن الجزم بالشيء ينافي السؤال عنه ، والذي يحل به الإشكال أن يجعل في الكلام مضافًا محذوفًا أي : علمت جواب هذا السؤال وحل الإشكال على هذا الوجه هو اختيار الشلوبين (١) وقيل (٢) : الاستفهام [ليس] (٣) من حيث المعنى بل من حيث الصورة ، فمعنى « علمت أزيد عندك أم عمرو » : « علمت الذي هو عندك منهما » .

وأما ما يعلق من الأسماء فهو اسم الاستفهام عمدة كان كقوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [الكهف: ١٢] ، أو فضلة كقوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ، أو مضافًا إليه كقول بعضهم : « علمتُ أبو مَن زيدٌ »

واعلم أن الفعل القلبي قبل تعليقه خاص بالجملة الاسمية ، فإذا علق زال الاختصاص ودخل على الجملتين .

ومن خصائص القلبية أيضًا جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد نحو : « ظننتُني منطلقًا ، وظننتَك قائمًا » أي : « ظننتُ نفسي ، وظننتَ نفسك » ، ولا يجوز هذا في غير هذه الأفعال ؛ لأن الغالب فيها تعلق فعل الفاعل بغيره ، فلو قلت مثلًا : « ضربتُني » لتوهم المخاطب أن الفاعل ليس المتكلم اعتمادًا على ما هو الغالب أن قد يغفل عن ضمة الضمير المميِّزة بين المتكلم والمخاطب فلم يجز أن يقال إلا : « ضربتُ نفسي » دفعًا لذلك التوهم لكن استثنوا من هذه الأفعال فعلين أجروهما مُجْرى فعل الظن في كون فاعلهما ومفعولهما ضميرين لشيء واحد وهما : « عَدِمْتُني ، وفَقَدتُني » (٤) ، قال الشاعر :

٢٠٢ - لَقد كَانَ لي عَنْ ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُني وَعَمَّا أُلَاقِي مِنْهُمَا مُتَزَحْزَحُ (٥)

---

(١) شرح الكافية للرضي (٢/٢٨٣) ، والشلوبين هو : عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأستاذ أبو علي الإشبيلي الأزدي المعروف بالشلوبين ، أخذ عن ابن ملكون ، روى عنه السهيلي وابن بشكوال ، صنف التوطئة ، وشرحين للجزولية ، وغيرها ، توفي سنة (٦٤٥ هـ) . إنباه الرواة (٢/٣٣٢ - ٣٣٥) ، وبغية الوعاة (٢/٢٢٤ - ٢٢٥) .

(٢) شرح الكافية للرضي (٢/٢٨٣) .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) والأصل : « عدمني غيري ، وفقدني غيره » فاستعير للمتكلم . شرح المفصل (٧/٨٨) .

(٥) من الطويل . قائله جِران العَود النميري (عامر بن الحارث) . ديوانه (٤٠) . شرح التسهيل لابن مالك (٢/٩٣) وشرح الكافية الشافية (٢/٥٦٥) ، وشرح المفصل (٧/٨٨) .

وتوجيه ذلك أنهما ضدان لـ « وجد » التي من أفعال القلوب فحملا عليها ؛ إذ الشيء يحمل على ضده كما يحمل على نظيره .

إجراء القول مجرى الظن

فصل يحكى بالقول [1] وفروعه الجمل ، وينصب بها المفرد المؤدي معناها نحو : « قلت قصيدة » [2] ، ويجوز أن يحمل على الظن مطلقًا عند « سُلَيم » [3] ،

= **اللغة** : الضرتان : امرأتا الرجل ، وكل واحدة منهما ضارة لصاحبتها ، والضرائر نادرة ، والمفرد : ضرة . متزحزح : زحزحه فتزحزح . دفعه ونحاه عن موضعه فتنحى ، وباعده منه . اللسان (٤٨/٨) « ضرر » (٢٥/٦) « زحزح » .

المعنى : أنه كان له امرأتان لو كان يعلم ما يفعلان به لزحزح عن الجمع بينهما ، وقد كان ضربهما فخدشتا وجهه ، وبعد هذا البيت قوله :

هُما الغُولُ والسِّعلاةُ حَلقِي مِنْهُما ... مُخَدَّشُ مَا بينَ التَّراقِي مُكَدَّحُ

شرح المفصل (٨٩/٧) .

الشاهد : قوله : « عَدِمتُني » ؛ حيث جمع بين ضمير الفاعل والمفعول ، والأصل أن يقال : « عدمتُ نفسي » ولكن هذا جائز في أفعال القلوب وما حمل عليها ، و « عدمت » محمول عليها ، ومثال « فقدتني » [الطويل] :

نَدِمتُ علَى ما فات مِنِّي فقدتُني ... كما يَندمُ المغبونُ حِينَ يَبِيعُ

وجعل ابن مالك هذا شاذًّا . شرح التسهيل (٩٣/٢ - ٩٤) .

(١) المراد بـ « القول » نفس المصدر ، وحكاية الجملة به كقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾ [الرعد : ٥] ، والمراد بفروعه : الفعل الماضي والأمر والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول ؛ فحكاية الجملة بالماضي كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، وحكايتها بالأمر كقوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة : ١٣٦] ، وحكايتها بالمضارع كقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٣] ، وحكايتها باسم الفاعل كقوله تعالى : ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ ﴾ [الأحزاب : ١٨] ، وحكايتها باسم المفعول كقول الشاعر [الطويل] :

تَواصَوْا بحُكمِ الجُودِ حتى عَبيدُهمْ ... مقولٌ لديهمْ : لا زَكَا مالُ ذي بُخلِ

شرح التسهيل لابن مالك (٩٣/٢ - ٩٤)

(٢) و« أقول حديثًا ، وهذا قائل شعرًا وخطبة » .

(٣) لسان العرب (٣٥٢/١١) « قول » جاء فيه : (وبنو سليم يجرون متصرف « قلت » في غير الاستفهام أيضًا مجرى الظن فيعدونه إلى مفعولين) فعلى مذهبهم يجوز فتح أن بعد القول ، وعلى لغتهم قول الشاعر [الرجز] :

قالتْ - وكنتُ رجلًا فَطِينًا - هذا لعَمرُ اللّه إسرائينا

فنصب « إسرائين » بـ « قالت » مفعولًا ثانيًا وجعل « هذا » مفعولاً أولًا ، وإسرائين لغة في إسرائيل . شرح التسهيل لابن مالك (٩٥/٢) ، وشرح ابن عقيل (٦٢/٢) .

فينصب بها المفعولان كقوله :

٢٠٣ - إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُولُ هَزِيزَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ (١)

ولا يجري مجرى الظن عند غيرهم إلا بشروط :

منها : أن يكون فعلًا مضارعًا مبدوءًا بتاء خطاب . فلو كان ماضيًا أو أمرًا أو مضارعًا غير مبدوء بالتاء تعين (٢) حكاية الجمل بعده فيعطى ما كان لها قبل دخول [٤٠/أ] القول كقول الشاعر :

٢٠٤ - مَتَى تَقُولُ القُلْصَ الرَّوَاسِمَا ... يَحْمِلْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا (٣)

(١) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٤٩) . الأشباه والنظائر (٢٢٠/٥) وأوضح المسالك (٧١/٢) ولسان العرب (٤٢٤/١٥) (هزز) .

اللغة : شأوين : تثنية « شأو » وهو السبق ، يقال : عدا شأوًا أي : طلقًا . ابتل عطفه : جانبه ، وعطفاه جانباه من لدن رأسه إلى وركيه . هزيز الريح : دويها عند هزها الشجر . بأثاب : شجر ، واحده أثابة وهذا البيت من قصيدة يصف فيها فرسًا ويبالغ فيه . المقاصد النحوية (٤٣١/٢ - ٤٣٢) .

المعنى : إذا جرى الفرس ، واشتد جريه ، وعرق وابتل جانباه ، تقول فيه : إنه هزيز الريح مر بشجر واشتد دويه .

الشاهد : قوله : « تقولُ هزيزَ الريحِ ... » ؛ حيث نصب « تقول » مفعولين أولهما : هزيز الريح وثانيهما : جملة « مررت بأثأب » وقد نصب هذين المفعولين دون تقدم استفهام عليهما ، وهذا عند بني سليم فعندهم النصب غير مقيد بشروط ، والحكاية جائزة مع استيفاء الشروط ؛ لأنها الأصل ، ولذا أنشد قول عمرو بن معد يكرب بالوجهين قال [الطويل] :

عَلامَ تقولُ الرمْحَ يُثقِلُ عاتِقِي ... إذا أنا لمْ أطعُنْ إذا الخَيلُ كرتِّ

بنصب الرمح ورفعه . شرح التسهيل لابن مالك (٩٥/٢ - ٩٦) .

(٢) أجاز السيرافي إجراء القول مجرى الظن ماضيًا باقي الشروط ، فتقول : « أقلت زيدًا منطلقًا ؟ » . ارتشاف الضرب (٧٨/٣) .

(٣) من الرجز . قائله هدبة بن خشرم . ديوانه (١٣٠) . تخليص الشواهد (٤٥٦) وخزانة الأدب (٣٣٦/٩) والدرر (١٣٩/١) وشرح الأشموني (١٦٤/١) وشرح ابن عقيل (٥٩/٢) والهمع (١٥٧/١) .

اللغة : القلص : جمع قَلوص وهي الشابة من النوق . والرواسما : جمع راسمة ، من الرسيم ، وهو نوع من سير الإبل . أم قاسم وقاسمًا : قيل : الصواب أم حازم وحازمًا ، وأم حازم أخت زيادة بن زيد ابن عم هدبة وحازم ابنها ، وكان قد جمع هدبة وزيادة سفر ، ومع هدبة أخته فتغزل بها زيادة ، فغضب هدبة وقال هذا ، فتشاجر فقتل هدبة زيادة ثم قتل به . المقاصد النحوية (٤٢٧/٢ - ٤٢٨) .

المعنى : متى تظن النوق السراع في سيرهن يحملن إلى أم قاسم وقاسمًا . ويروى بدل : « يحملن » « يُدنين »

الشاهد : قوله : « تقول ... » ؛ حيث أجري مجرى الظن ؛ لتضمنه معناه ؛ حيث تلا استفهامًا ، وجاء بلفظ المضارع المبدوء بالتاء ، ويروى : « متى تظن » ، وعليه فلا شاهد .

[ومنها : أن يتقدم القول استفهام] (١) فلو لم يتقدم القول استفهام ، أو تقدمه لكن فصل بينهما فاصل ، فالحكاية نحو : « تقول زيدٌ منطلقٌ » ، و « أأنت تقول زيدٌ منطلقٌ ؟ » وقد اغتفر الفصل بالمعمول كقوله :

٢٠٥ - أَجُهَّالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَا (٢)

فـ « جهالًا » مفعول ثان لـ « تقول » وقد جاء الفصل به ، ومما اغتفر الفصل به الظرف كقول الشاعر :

٢٠٦ - أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً شَمْلِي بِهِمْ أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مُحْتُومًا (٣)

فـ « الدار ، وجامعة » منصوبتان بالقول مع الفصل بالظرف ، واشترط ابن مالك (٤) في إعمال القول أن يكون حالًا ، واعترض عليه بقول الشاعر :

٢٠٧ - أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدَ غَدٍ فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا (٥)

---

(١) تكملة يقتضيها السياق ، وتقتضيها شروط إجراء القول مجرى الظن .

(٢) من الوافر . نسب إلى الكميت بن زيد الأسدي ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (٧٨/٢) ، وخزانة الأدب (٤٣٩/٢) ، (١٨٣/٩ - ١٨٤) ، وشرح الأشموني (١٦٤/١) ، والكتاب (١٢٣/١) ، والمقتضب (٣٤٩/٢) ، والهمع (١٥٧/١) .

اللغة : أجهالًا : جمع جاهل . وتقول : تظن . وبني لؤي : أراد بهم قريشًا ، ولؤي من أجداد النبي ﷺ ، وقد يهمز وهو قول الأكثرين ، وقد لا يهز : وهو تصغير لأي وهو الثور الوحشي ، وقال ابن دريد : (من لواء الجيش ، وهو ممدود ، وإن كان لوى الرمل فهو مقصور . لعمر أبيك : قسم . أم متجاهلين : في المخطوط « أو متجاهلين »

المعنى : أتظن بأن بني لؤي جهالًا أو متجاهلين ، وهو من تجاهل إذا أرى من نفسه الجهل وليس به . المقاصد النحوية (٤٣٠/٢) .

الشاهد : قوله : « تقول » ، حيث عمل « ظن » لتضمنه معناه ، ولم يمنع من ذلك فصل المفعول بين أداة الاستفهام - الهمزة - وبين الفعل - تقول - وجهالًا مفعوله الثاني ، والأول « بني لؤي » .

(٣) من البسيط . قائله مجهول . الأشباه والنظائر (٢٣٢/٢) ، وأوضح المسالك (٧٧/٢) ، والدرر (١٤٠/١) ، وشرح الأشموني (١٦٤/١) ، والهمع (١٥٧/١) .

اللغة : بعد : ظرف وبُعْد ظرف القرب . وتقول : تظن . والشمل : الاجتماع ، وجمع الله شملهم : إذا دعي لهم بالتآلف . ومحتومًا : واجبًا من الحتم وهو الوجوب . شرح شواهد المغني للسيوطي (٩٧٠/٢) .

المعنى : أبعد تناء وفراق تظن أن يجمع شملنا ؟ أم تظن أن البعد قد صار واجبًا محتومًا علينا ؟

الشاهد : « تقول ... » الأولى ؛ حيث عملت عمل « ظن » لاكتمال شروطها ، ولم يضر الفصل بالظرف « بعد » لاتساعهم في الظرف . وقد عمل « تقول » الثاني دون فصل .

(٤) حيث قال : (وهذا الاستعمال عند غير بني سليم لا يكون إلا في المضارع المسند إلى المخاطب مقصودًا به الحال بعد استفهام متصل) . شرح التسهيل لابن مالك (٩٥/٢) .

(٥) من الكامل . قائله عمر بن أبي ربيعة . ديوانه (٤٠٢) . أوضح المسالك (٧٤/٢) ، وخزانة الأدب =

بنصب « الدار » مع أن القول مستقبل ؛ لتقييده بالاستفهام ، وأجيب عنه بأن الاستفهام ظرف لـ « تجمعنا » لا « لتقول » فيصير هكذا : « تقول الدار تجمعنا متى ؟ » لكن قدم على القول ؛ لأجل الاستقامة ، واشترط السهيلي [١] أن لا يكون متعديًا باللام ، فلو تعدى بها نحو : « أتقول لزيد عمرو منطلق ؟ » فالحكاية .

وتجوز الحكاية [٢] وتركها مع استيفاء الشروط كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [٣] بكسرة همزة « إن » من الخطاب ، ولو لم تحك لفتحت [٤] ، ويجوز أيضًا في حكاية الجمل أن تنظر إلى المعنى فقط ؛ فلذلك جاز في حكاية : « زيد قائم » أن يقال : « قال عمرُو قائمٌ زيدٌ » .

وإذا كانت الجملة ملحونة مثل أن يقال : « رأيت زيدٌ » فهل يتعين في الحكاية ردها إلى الصواب أو لا فيه قولان ، والأصح الرد [٥] .

انتهى ما يتعلق بالجمل .

باب الحكاية

وأما حكاية المفرد وإن لم تكن مما نحن [فيه] [٦] فلا بأس بالتعرض لها ؛ تتميمًا

= (٤٣٩/٢) ، (١٨٥/٩) ، وشرح المفصل (٧٨/٧ ، ٨٠) ، والكتاب (١٢٤/١) ، والمقتضب (٣٤٩/٢) .

اللغة : أما : حرف شرط وتفصيل وتأكيد ، فلذلك لزم الفاء بعدها . ودون : هي ههنا بمعنى قبل ، كما يقال : « دون النهر أسد » أي : قبل وصولك إليه أي : أما الرحيل فقبل بعد غد ، ويروى : « بعد » بالنصب والخفض ، فالنصب على تقدير : « فدون ما بعد غد » فـ « ما » موصولة ، و « بعد » صلتها ، والخفض على إضافة « دون » إليه . تقول : تظن . تجمعنا : جامعة .

المعنى : قد كان رحيلنا ومفارقتنا لمن نحب من غد ، فمتى تجمعنا الدار بعد ذلك ؟. المقاصد النحوية (٤٣٥/٢) .

الشاهد : قوله : « تقول » ؛ حيث نصب المفعولين : « الدار ، وتجمعنا » وفيه رد على ابن مالك الذي اشترط على إعمال القول أن يكون حالًا ، وقد عمل هنا القول عمل « ظن » وهو بمعنى الاستقبال .

(١) قال المرادي : (وزاد السهيلي شرطًا آخر ، وهو أن لا يتعدى باللام نحو : « أتقول لزيد عمرو منطلق ؟ » فتتحتم الحكاية) . توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (٣٩٣/١) ففي نحو « أتقول لزيد عمرو منطلق ؟ » لا يجوز النصب ؛ لأنه حينئذ يبعد عن معنى الظن ؛ لأن الظن من فعل القلب وهذا قول مسموع . همع الهوامع (١٥٨/١) وارتشاف الضرب (٧٩/٣) .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك (٩٥/٢) . وفي المخطوط : يجوز ، والأفضل ما أثبت .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

(٤) لأنها ستصير مع جملتها مفعولًا لـ « تقولون » ، و « أن » الواقعة مفعولًا تفتح .

(٥) ارتشاف الضرب (٨٢/٣) .

(٦) تكملة يقتضيها السياق .

للفائدة فنقول : المفرد إن وقع في غير سؤال فحكايته [١] نادرة وذلك مثل : « ليس بقرشيًّا » حكاية لمن قال : « رأيت قرشيًّا » .

وأما إن وقع في سؤال فإن كان نكرة حكي بـ « أي » ما له من رفع ونصب وجر وإفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث [٢] ، فإذا قيل : « جاء رجل أو رجلان أو رجال أو امرأة أو امرأتان أو نساء » قيل في الحكاية : « أيٌّ أو أيَّانِ أو أيُّون أو أيَّة أو أيَّتان أو أيَّات » وكذا لو سئل عنه بـ « مَنْ » لكانت الحكاية حسبما تقدم إلا أن بين « أيٌّ » و« من » فرقًا من أربعة أوجه :

الأول : أن الحكاية بـ « أيٌّ » ثابتة وصلًا ووقفًا ، فإذا قيل : « رأيت رجلًا » قلت في حكاية إعرابه : « أيًّا » في الوقف و « أيًّا يا هذا » في الوصل ، وأما « مَنْ » فلا يحكى بها إلا في الوقف [٣] ، وشذ قول الشاعر :

٢٠٨ - أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ   فَقَالُوا الجِنُّ قُلْتُ عِمُوا ظَلَامَا [٤]

(١) الحكاية : إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام . ارتشاف الضرب (٣١٩/١) .

(٢) هذا هو الأفصح ويجوز وجه آخر ذكره الشارح هو أن يطابق المحكي في الإعراب والإفراد والتذكير والتأنيث تقول : « أيٌّ ؟ » في : « قام رجل أو رجلان أو رجال » وتقول : « أيةً ؟ » في : « قامت امرأة وامرأتان ونساء » . وإذا قلت : « أي » بالرفع ارتفع على الابتداء وخبره الفعل المحذوف الدال عليه قول المخاطب : قام رجل : فالتقدير : « أيٌّ قام ؟ » وأجاز الكوفيون رفعه بفعل مضمر جائز الإظهار وإظهاره هو المختار عندهم فتقول في : « اشترى رجل فرسًا » : « اشترى « أيٌّ ؟ » (وأما في حالتي النصب والجر فالعامل فعل مضمر ويجوز أن تأتي بالفعل تأكيدًا فتقول : « أيًّا ضربت وبأي مررت ؟ » الارتشاف (٣١٩/١) .

(٣) وأجاز يونس أن يحكى بـ « مَنْ » في الوصل وإلحاق الزيادات بها حينئذ تقول : « مَنُو يا فتى وَمنَا يا فتى ، وَمِني يا هند » ولا تنون وَمَنه يا فتى ومَنان ومنتانِ - بكسر النون - ومنونَ ومنين يا فتى - بفتح النون - ومنات والتنوين في الضم والكسر للتاء - مناتٍ - حكاه يونس لغة لبعض العرب ، وهي شاذة . الكتاب (٤١٠/٢ - ٤١١) ، وهمع الهوامع (١٥٣/٢) .

(٤) من الوافر . نسب إلى شِمر أو شمير أو سمير بن الحارث الضبي ولتأبط شرًّا - وليس في ديوانه - والجذع بن سنان . أوضح المسالك (٢٨٣/٤) ، والحيوان (٣٢٨/١) ، (٤٨٢/٤) ، (١٩٧/٦) وخزانة الأدب (١٦٧/٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠) ، والدرر (٢١٨/٢ ، ٢٣٧) ، وشرح الأشموني (٦٤٢/٢) وشرح شواهد الشافية للبغدادي (٢٩٥) والكتاب (٤١١/٢) والمقاصد النحوية (٤٩٨/٤) .

اللغة : أتوا : الضمير للجن . فقالوا الجن : يروى : قالوا سَرَاة الجن : أي : أشرافهم . عموا : أي : انعموا قيل : هو من نعم المطر إذا كثر كأنه يدعو بكثرة الخير ، وقيل : وهي دعاء بالنعيم والأهل . ويروى عموا صباحًا ، ويروى : عَيموا - بفتح العين وكسرها - . المقاصد النحوية (٥٠١/٤) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : « منون أنتم » حيث أثبت العلامة في الوصل ، وحرك النون والقياس تسكينها ، وهو شذوذ مرتب على شذوذ وقال ابن الناظم : فيه شذوذان ، أحدهما : أنه حكي مقدرًا غير مذكور والثاني : أنه أثبت =

حكي بها في الوصل ، وكان القياس أن يقول : « من أنتم ؟ » .

الثاني : أن الحكاية بـ « أيٍّ » عامة للعاقل وغيره ، ولا يحكي بـ « مَنْ » إلا ما للعاقل .

الثالث : أن حركات المفرد [٤٠/ب] لا تشبع في الحكاية بـ « أيٍّ » وتشبع في الحكاية بـ« مَنْ » ، فيقال في حكاية « من الرجل ؟ » : « من جاء رجلٌ ؟ » أي : من غير واو ، و « مَنُو » بالواو ، وقس على هذا بقية الأمثلة (١) .

الرابع : أن ما قبل التاء التي يؤتى بها للتأنيث لا يكون إلا مفتوحًا في « أيٍّ » ويجوز فتحه وسكونه في « مَنْ » فإن انفتح جاز انقلاب التاء هاء (٢) ، وإن سكن (٣) فلا يجوز القلب هذا في المفرد ، فأما المثنى فلا قلب في تائه لتوسطها لكن الفتح في المفرد والسكون في المثنى هو الكثير المتداول (٤) ، ويجوز أن تحكى بـ « أيٍّ » ما للنكرة (٥) من إعراب وتذكير ، أو تأنيث فقط من غير تعرض لتثنية .

وجمع فإذا قيل : « جاء رجل أو رجلان أو رجال » قيل في الحكاية : « أيٌّ ؟ » وإذا قيل : « جاءت امرأة أو امرأتان أو نساء » قيل في الحكاية : « أيَّةٌ ؟ » وكذا يجوز أن يحكى بـ « من » وجوه الإعراب لا غير مراعيًا لما تقدم من الآراء ، فلو قيل : « جاء رجل أو رجلان أو رجال أو امرأة أو امرأتان أو نساء » قيل في الحكاية (٦) : « منو ؟ » باتباع الضمة واوًا ، وعلى هذا قس النصب (٧) وغيره .

وإن كان المسئول عنه معرفة فإن كان علمًا عاقلًا يمكن الاشتراك فيه وليس متبوعًا

= العلامة في الوصل . وحقها ألا تثبت إلا في الوقف . شرح ابن الناظم للألفية (٧٤٨) .

(١) وفي « رأيت رجلًا » : « مَنَا ؟ » وفي « مررت برجل » : « مِني ؟ » ، ولمن قال : « لقيني رجلان » : « مَنَان ؟ » ولمن قال : « رأيت رجلين » : « منينْ ؟ » وقد يقال بتحريكها للضرورة : « منانِ ، منينِ وتقول لمن قال : « رأيت امرأة » : « مَنَه ؟ » أو » مَنْتَ » وتقول لمن قال : « رأيت امرأتين » : « منتين ؟ » بإسكان النون وتحريكها كما في المفرد « مَنَه » والإسكان أجود وأكثر وإذا قيل : « رأيت نسوة » : قلت : « منات ؟ » ولمن قال : « جاء رجال » : « منون ؟ » ولمن قال : « مررت برجال » : « منين » . شرح الألفية لابن الناظم (٧٤٦ - ٧٤٧) ، وهمع الهوامع (١٥٢/٢) .

(٢) مثل « مَنَه » في سؤال من قال : « رأيت امرأة » .

(٣) مثل « مَنْت » في السؤال السابق والتاء تحرك بحركات الإعراب . همع الهوامع (١٥٢/٢) .

(٤) يقال : « مَنْتان ومَنَتان » وإسكان النون في التثنية كثير ولكن القياس الفتح ؛ لجريه على المفرد : « مَنَه » شرح الألفية لابن الناظم (٧٤٧) ، وهمع الهوامع (١٥٢/٢) .

(٥) هذا هو الوجه المقابل للفصيح الذي ذكر أولًا . ارتشاف الضرب (٣١٩/١) .

(٦) هذه لغة قوم من العرب ، قال السيوطي : (وكأن هؤلاء أرادوا أن يحكوا إعراب الاسم فقط) . همع الهوامع (١٥٣/٢) .

(٧) وفي النصب : « مَنَا » ، وفي الجر : « مَنِ » .

بتابع ، وأداة السؤال « مَنْ » خالية عن عاطف فالحجازيون [١] يجيزون حكاية إعرابه ، فإذا قيل : « رأيت زيدًا أو مررت بعمرو » قيل في الحكاية : « من زيدًا ومن عمرٍو » ؟ بخفض « عمرو » ، فلو قيل : « رأيت الرجل [٢] أو واشقًا أو حاتمًا أو زيدًا الفاضل » لبطلت حكاية جوابه ، كما تبطل إذا قلت : « ومن زيدًا [٣] ، وأي زيد ؟ » في جواب [حكاية] [٤] : « رأيت زيدًا » لفقدان الشروط فإن أردت حكاية المتبوع فدون تابعه ، لكن استثنوا من مسألة التابع ما لو كان أبدًا مضافًا لعلم أو كان التابع علمًا معطوفًا أي : على علم ، فأجازوا فيهما الحكاية على خلاف في الثانية . فإذا قيل : « رأيت زيدًا بن عمرو ، أو رأيت زيدًا وعمرًا » [٥] قيل في الحكاية : « من زيدًا بن عمرو ، أو من زيدًا وعمرًا » ، وفي حكاية العلم المعطوف عليه خلاف [٦] كما في المعطوف ، وأجاز يونس [٧] الحكاية في سائر المعارف ؛ حملًا على العلم ، والله أعلم .

أعلم وأرى

فَصْلٌ : وإذا دخلت همزة النقل على ما ينصب مفعولين من : « علم ، ورأى ، حُلْمية ، وظن ، وحسب ، وزعم ، وخال ، ووجد » عُدِّين إلى ثلاثة مفاعيل « ونبَّأ [٨] و أنبأ وخبَّر [٩] وأخبر وحدَّث [١٠] » في نصب الثلاثة مثلها نحو : « أعلمت زيدًا

(١) وقولنا : « من زيدٌ ، من زيدًا ، ومن زيدٍ ؟ » ، يعرب الجمهور « من » مبتدأ ، و « زيد » خبر عنه في حالة الرفع والنصب والجر ، واختلفوا في الضمة في « زيد » هل هي حركة الإعراب أو حركة الحكاية ؟ قولان ، والصحيح أنها للحكاية ، هذا وأهل الحجاز منهم من يوافق بني تميم ؛ إذ قالوا بعدم الحكاية ووجوب الرفع في « زيد » فهو عندهم مبتدأ و « من » خبر عنه ، ومنهم من حكاه كما ذكر الشارح . ارتشاف الضرب (٣٢٣/١) .

(٢) فـ « الرجل » ليس علمًا ، و « واشقًا » علم لغير العاقل ، و « حاتمًا » علم لا يمكن الاشتراك فيه ؛ إذ هو مطلوق على حاتم الطائي ، و « زيدًا الفاضل » علم متبوع بتابع ؛ فاختلت الشروط فلم يحك .

(٣) لأن « مَن » إن اقترنت بحرف العطف بطلت الحكاية وتعين الرفع عند جميع العرب ، تقول لمن قال : « مررت بزيد » : « ومن زيدٌ ؟ » . شرح ابن الناظم للألفية (٧٤٨) ، وارتشاف الضرب (٣٢٤/١) ، والهمع (١٥٣/٢) .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) في المخطوط : « رأيت زيد وعمرو » .

(٦) منعه يونس ؛ لأن عطف الاسمين على الآخر مبطل الحكاية ، وأجازه قوم ؛ لأن العطف ليس فيه بيان للمعطوف فلا يبطل الحكاية . همع الهوامع (١٥٤/٢) .

(٧) شرح المفصل (١٩/٤) .

(٨) زاده سيبويه . الكتاب (٢٠١/١) ، والارتشاف (٨٣/٣) ، وقال ابن هشام : (وأَنبأَ) أوضح المسالك (٨٠/٢) .

(٩) زادهما الفراء . الارتشاف (٨٣/٣) .

(١٠) زاده الكوفيون . ارتشاف الضرب (٨٣/٣) ، وزاد الأخفش : « أظن وأحسب وأخال وأزعم وأوجد » قياسًا ، واختاره ابن السراج . الارتشاف (٨٣/٣) ، وشرح ابن عقيل (١٠٦/٢) .

كبشَك سمينًا » ، وقول عثمان ﷺ : « أراهُمُني الباطلُ شيطانًا » (١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٣] (٢) .

ويجوز حذف المفعول الأول نحو : « أعلمت كبشك سمينًا » ، والاقتصار نحو (٣) : « أعلمت زيدًا » ، وللثاني وللثالث بعد النقل من الحذف لدليل ومنعه لغيره ، ومن الإلغاء والتعليق ما كان لهما قبله ، ومنع بعض النحاة (٤) الإلغاء والتعليق مطلقًا سواء بني الفعل للفاعل أو المفعول ، وبعضهم (٥) في المبني للفاعل ، وحجة الصحيح في الإلغاء قول بعضهم : « البركةُ أعلمنا اللَّهُ مع الأكابرِ » (٦) ، وقول الشاعر :

٢٠٩ - وَأَنْتَ أَرَانِي اللَّهُ أَمْنَعُ عَاصِمٍ وَأَرْأَفُ مُسْتَكْفًى وَأَسْمَحُ وَاهِبِ (٧) [٤١/أ] .

وفي التعليق (٨) قوله تعالى : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ : ٧] ، وقول الشاعر :

٢١٠ - حَذَارِ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لَلَّذِي سَتُجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعَدَ أَوْ تَشْقَى (٩)

---

(١) شرح ابن عقيل (١٠٦/٢)

(٢) واختار ابن مالك أن تتعدى « أرى » الحُلْمية إلى ثلاثة مفاعيل . شرح التسهيل (٨٣/٢ - ٨٤) .

(٣) على المفعول الأول .

(٤) وعليه ابن النحاس وابن أبي الربيع ؛ لأن مبنى الكلام على هذه الأفعال ، ولا يجيء بعد ما مضى الكلام على الابتداء . همع الهوامع (١٥٨/١) .

(٥) وعليه الجزولي ؛ لما فيه من إعمالها في المفعول الأول ، وإلغائها بالنسبة للأخيرين وذلك تناقض ؛ لأنه حكم بقوة وضعف معًا . ومنع آخرون التعليق دون الإلغاء ، وعليه الأكثرون . ومنع قوم إلغاء « أعلم » دون « أرى » وعليه الشلوبين . همع الهوامع (١٥٨/١) .

(٦) البركة : مبتدأ . « نا » في « أعلمنا » مفعول أول ، و « مع الأكابر » خبر عن البركة ، وهما اللذان كانا مفعولين. والأصل : أعلمنا اللَّه البركة مع الأكابر ، ومثله : « عمرو أعلمت زيدًا قائم » . شرح ابن عقيل (٦٥/٢) .

(٧) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٨٠/٢) ، وشرح الأشموني (١٦٦/١) ، والهمع (١٥٨/١) .
اللغة : أمنع : أفعل من المنع . وأرأف : كذلك من الرأفة ، وهي الشفقة والعفو . وأسمح : كذلك من السماحة وهي الجود والكرم . مستكفى : على صيغة اسم المفعول من استكفيته الشيء فكفانيه . المقاصد النحوية (٤٤٦/٢)
المعنى : أنت أمنع وأشفق وأكرم من يعاذ به في الحوادث .
الشاهد : في قوله : « أراني » ؛ حيث أُلغي لتوسطه بين المبتدأ والخبر ، وهما مفعولاه .

(٨) استدل ابن مالك بالآية على التعليق وبقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الانفطار : ١٧] ؛ لأنه بمعنى « يعلم ، وأعلم » ، فعلق « ينبئ وأدرى » عن العمل . شرح التسهيل لابن مالك (١٠٣/٢) .

(٩) من الطويل . قائله مجهول . أوضح المسالك (٨١/٢) ، والدرر (١٤٠/١) ، والمقاصد النحوية (٤٤٧/٢) ، والهمع (١٥٨/١) .
اللغة : حذار : اسم للأمر بمعنى الأمر ، ويقصد به التكرير للمبالغة . نبئت : أخبرت . ستجزى : من الجزاء . =

إذ لولا التعليق باللام لفتحت الهمزة .

فإن دخلت الهمزة على « علم » بمعنى « عرف » وعلى « رأى » بمعنى « أبصر » [١] عدتهما لمفعولين ، ولا يدخلهما إلغاء ولا تعليق ، ويجوز حذفهما أو أحدهما [٢] لدليل وغيره كما في مفعولي : « أعطى ، وكسا » نحو : « أعلمتُ زيدًا انطلاقَ عمرٍو » ، وقوله تعالى : ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] ، فإن قيل : « علم » بمعنى « عرف » إنما سمع تعديتها بالتضعيف نحو : « علّمت زيدًا الحساب » ؟ [٣] قلنا : فأين القياس ؟ [٤] ، فإن قيل : فقد دخل التعليق بالاستفهام « رأى » البصرية في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ؟ [٥] قلنا : لا نسلم أنها بصرية ؛ لجواز أن تكون من أفعال القلوب بمعنى « أعلمني » .

ولو دخلت همزة النقل على قاصر صيرته متعديًا نحو : « أجلست زيدًا » وكان أصله قبل النقل : « جلس زيد » والتضعيف في التعدية كالهمزة نحو : « فرِح زيد » ، فتقول إذا أردت تعديته : « فرَّحتُ زيدًا » بتضعيف عينه ، وربما جاء التضعيف من غير أن تُعدي شيئًا كقوله تعالى : ﴿ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ ﴾ [المنافقون : ٥] قرئ بتخفيف [٦] الواو

= المعنى : أحذر فإنك ستجازى بسعيك ، فتسعد إن كان خيرًا وتشقى إن كان شرًّا . المقاصد النحوية (٢/٤٤٧) .
الشاهد : قوله : « نُبّئت » ؛ حيث علق عن العمل باللام في « للذي » وقد كسرت همزة « إن » لهذا التعليق .

(١) مثل : « أريت زيدًا الهلال » أي : أبصرته إياه « وأعلمت زيدًا الخبر » أي : عرَّفته إياه .

(٢) في المخطوط : « وأحدهما » والأفضل ما أثبت .

(٣) وكقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] .

(٤) أي : القياس أن ما يتعدى إلى واحد يعدى إلى اثنين بالهمزة ، كما أن ما يتعدى لاثنين يعدى إلى ثلاثة بالهمزة ؛ نحو : « ألبست زيدًا جُبّة » قياسًا على « كسوته جبة » فالجواب على ذلك أنه قد سمع تعدية « علم » التي بمعنى « عرف » بالهمزة إلى اثنين نحو : « علم الشيء ، وأعلمته إياه » أي : عرفته إياه ، فلا يحتاج إلى قياس . التصريح (١/٢٦٧) .

(٥) وهذا النظر لأبي حيان ، ويجاب عنه بما أجاب الشارح ، وبجواز عدم وجود التعليق أصلًا ، وجملة « كيف تحيي الموتى » في تأويل مصدر منصوب على المفعولية ، والتقدير : أرني كيفية إحيائك الموتى ، كما قال الكوفيون وابن مالك في : ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ ﴾ [إبراهيم : ٤٥] أي : كيفية فعلنا بهم ، وقال الشيخ خالد الأزهري بجواز تعليق المفعول الثاني لـ « كسا » ؛ لجواز أن يقال : « اكسني كيف شئت » ، كما تقول : « أرني كيف تفعل ؟ » ؛ لأنه سؤال عن مفعول به قاله عرضًا ولم يسلم به بل عرضه للبحث ، وأرى أن يقدر ذلك المفعول بمصدر فلا تعليق مراعاة على أنهم سلموا أن التعليق لا يدخل غير أفعال القلوب وما ألحق بها ، خلافًا ليونس .

(٦) قرأ نافع بالفتح مع التخفيف للواو ، وقرأ باقي السبعة ويعقوب وأبو جعفر بالتشديد للواو . إتحاف فضلاء البشر (٢/٥٤٠) ، والبحر المحيط (٨/٢٦٩) .

وتشديدها مع نصب « الرءوس » فلم يحدث التضعيف نصبًا .

ولما أنهى المصنف رحمه اللّٰه تعالى الكلام على المرفوعات وما يتعلق بها من النواسخ ؛ أخذ يتكلم في تابعها وهي أربعة ، وبدأ منها بالنعت فقال :

(النعت يتبع المنعوت في رفعه ونصبه ... إلى آخره) (١) .

وأقول : عرف ابن الحاجب (٢) التابع بقوله : (كل ثان أعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة) ، فقوله : « كل ثان » شامل للتابع وغيره كخبر الواحد ، وخبر « إن » و « كان » و « ما » ، والمفعول الثاني من باب « ظن » ، والثاني والثالث من باب « أعلم » فلما قال : « بإعراب سابقه » خرج عنه خبر « إن » و « كان » و « ما » ؛ إذ ليس الخبر فيها معربًا بإعراب سابقه ، ولما قال : « من جهة واحدة » خرج عنه خبر المبتدأ ، والمفعول الثاني في باب « ظن » ، والثاني والثالث في باب « أعلم » ؛ إذ ليست الجهة واحدة ؛ إذ الابتداء يقتضي المبتدأ من جهة أنه منسوب إليه ، والخبر من جهة أنه منسوب ، وباب « ظن » يقتضي المفعولين كذلك ، وأما « أعلم » فيقتضي الأول مصيرًا لعلم النسبة التي بين الثالث والثاني ، بخلاف النعت والمنعوت في مثل : « جاء رجل عالم » فإن الفعل يقتضيهما من جهة الفاعلية وعرف النعت (٣) : (بالتابع الدال على معنى في متبوعه مطلقًا (٤)) . فقوله : « التابع » شمل التوابع كلها فلما قال : « الدال على معنى في متبوعه » خرج عنه ماعدا النعت وانطبق الحد على المحدود وأما قوله : « مطلقًا » فاستدرك عليه بعضهم (٥) : ولا بد من زيادة : « أو متعلقه » ليشمل

(١) قال ابن آجروم : (النعت : تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره ، تقول : « قام زيد العاقل ، ورأيت زيدًا العاقل ، ومررت بزيد العاقل ») . الآجرومية (١٩) .

(٢) شرح الكافية للرضي (٢٩٨/١) .

(٣) النعت والصفة واحد ، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون يكون بالحِلْية ؛ نحو : « طويل وقصير » ، والصفة تكون بالأفعال ؛ نحو : « ضارب ، وخارج » فعلى هذا يقال للبارئ - سبحانه - : موصوف ، ولا يقال له : منعوت ، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت . شرح المفصل (٤٧/٣) .

(٤) هذا تعريف ابن الحاجب . شرح الكافية للرضي (٣٠١/١) .

هذا والصفة تطلق باعتبارين : عام ، وخاص . والمراد بالعام : كل لفظ فيه معنى الوصفية جرى تابعًا أو لا ؛ فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو : « زيد قائم ، وجاءني زيد راكبًا » ؛ إذ يقال : هما وصفان . وأما الخاص فهو ما فيه معنى الوصفية إذا جرى تابعًا نحو : « جاءني رجل ضارب » . شرح الكافية للرضي (٣٠١/١) .

(٥) أي : على ابن الحاجب . والمستدرك هو الشيخ الرضي حيث قال : (ونقول في حد الوصف الخاص - أي التابع - : هو تابع دال على ذات ومعنى غير الشمول في متبوعه أو متعلقه مطلقًا) . شرح الكافية للرضي (٣٠٢/١) .

الوصف متعلق المنعوت مثل : « رأيت رجلًا تاجرًا أبوه » كما صرح به بعد .

وفائدة النعت : التوضيح (١) في [٤١/ب] المعارف كـ « جاء الرجل الفاضل » ، والتخصيص (٢) في النكرات كـ « مررت برجل فاضل » ، وقد يؤتى (٣) به لمجرد المدح كـ « الحمد للّٰه الحميد » (٤) ، أو الذم نحو : « أعوذ باللّٰه من إبليس عدو المؤمنين » ، أو الترحم نحو : « مررت بعبدك المسكين » ، أو التأكيد كقوله تعالى : ﴿ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [ص: ٢٣] (٥) فإن الوحدة عُرفت من التاء ؛ فالوصف للتقوية والتأكيد .

ثم أن الأصل في النعت أن يكون مشتقًّا ، والمراد بالمشتق هنا : الصفة ، وهي ما دل على حدث وصاحبه ، وهو اسم (٦) الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وينبغي قبل الخوض في بيان تبعيتها أن نبين أولًا : حقائقها ، وعملها ، وما يتعلق بذلك فنقول :

اسم الفاعل

اسم الفاعل هو (٧) : ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث .

فقولنا : « ما اشتق من فعل » يشمل الأربعة المتقدمة آنفًا ، وقولنا : « لمن قام به »

---

(١) التوضيح هو : رفع الاشتراك الحاصل في المعارف بحسب الاتفاق أعلامًا كانت أو لا نحو : « زيد العالم ، والرجل الفاضل » فإن « زيدًا » مسمى به كثيرون فجاء النعت ليرفع هذا الاشتراك بصفته « العالم » وكذلك الرجل .

(٢) والتخصيص هو : تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات بحسب الوضع ، وذلك نحو : « رجل » في قولك : « جاءني رجل » فإنه بحسب الوضع محتمل لكل فرد من أفراد هذا النوع ، فجاء النعت ليقلل هذا الاشتراك فقلت : « جاءني رجل صالح » . شرح الكافية للرضي (٣٠٢/١ - ٣٠٣) .

(٣) أي : لغير التوضيح والتخصيص .

(٤) ونحو : « جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل » تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة ، ومن ذلك صفات اللّٰه نحو : « الحي العالم القادر » لا تريد بذلك فصله من شريك - تعالى اللّٰه عن ذلك - وإنما المراد الثناء عليه على جهة الإخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب إليه . شرح المفصل (٤٨/٣) .

(٥) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٣] ، ومثله : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٣] ، و ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ [النحل: ٥١] .

(٦) كـ « قائم » فإنه دل على الحدث وهو القيام ، وعلى صاحبه وهو القائم ، وكذلك : « مضروب ، وحسن ، وأحسن » .

(٧) في المخطوط : « فهو » .

أخرج اسم المفعول وقولنا : « على معنى الحدوث » أخرج الصفة المشبهة واسم التفضيل ؛ لكونهما على معنى الثبوت . ثم إن اسم الفاعل إن اشتق من غير الثلاثي فهو على وزن مضارعه بشرط ميم مضمومة مكان حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر مثل : « مُكْرِم (١) ، ومُنطلِق ، ومُستخرِج » .

واعلم أن اسم الفاعل يعمل عمل فعله ؛ فإن كان فعله قاصرًا (٢) اكتفى الوصف بمرفوعه كالفعل ، وإن كان متعديًا كان للوصف من المفاعيل ما له ، ثم إن كان صلة للألف واللام عمل مطلقًا ماضيًا كان أو حالًا أو مستقبلًا (٣) ، وإن تجرد عنهما عمل بشروط :

الأول : أن لا يكون ماضيًا خلافًا للكسائي (٤) في إجازته عمل اسم الفاعل الماضي محتجًا بقوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف : ١٨] (٥) ، والقصة ماضية بالنسبة لوقت الحكاية (٦) ، وأجاب العلماء عن استدلاله بأن الماضي للحال (٧) ؛ فعمل الوصف لذلك (٨) .

---

(١) من : « أكرم وانطلق واستخرج » .

(٢) قصر عن نصب المفعول ، وحبس على الفاعل فحسب ، وهو اللازم ويسمى غير متعدٍّ ومتعديًا بحرف الجر وهو ما وصل إلى مفعول بواسطة حرف الجر كـ « مررت بزيد » أو لا مفعول له أصلًا كـ « قام زيد » وعلامته أن تتصل به هاء تعود علي غير المصدر وهي هاء المفعول به نحو : « الباب أغلقته » بخلاف هاء المصدر فإنها تتصل بالمتعدي كـ « الضرب ضربته زيدًا » وتتصل باللازم كـ « القيام قمته » ، والمتعدي بعكسه وهو ما يصل إلى المفعول به بنفسه نحو : « ضربت زيدًا » ويسمى هذا متعديًا وواقعًا ومجاوزًا . شرح ابن عقيل (٢/١٤٥ - ١٤٦) .

(٣) مثل : « هذا الضارب زيدًا أمس ، أو الآن ، أو غدًا » وإنما عمل مطلقًا ؛ لأن « أل » هذه موصولة والتقدير : الذي ضرب .

(٤) وهشام الكوفي وابن مضاء القرطبي . الارتشاف (٣/١٨٥) وهمع الهوامع (٢/٩٥) ومعاني القرآن للكسائي (١٨٥) .

(٥) ووجه الدلالة منه أن « باسط » بمعنى الماضي وعمل في (ذراعيه) النصب .

(٦) هذا وجه دلالتهم.

(٧) في المخطوط : « لحال » .

(٨) حكاية الحال الماضية لها طريقتان :

الأولى : أن يقدر الفعل الماضي واقعًا في زمن المتكلم .

الثانية : أن يقدر المتكلم نفسه موجودًا في زمن وقوع الفعل . حاشية الصبان (٢/٢٩٣) .

مغني اللبيب (٩٠٦) ومذهبه في عمل اسم الفاعل الماضي عمل الفعل ضعيف ؛ لأن اسم الفاعل المضاف لا يشبه الفعل الماضي إلا في المعنى ، وأما اللفظ فلا يشبهه فيه فلا يعطى ما أعطي المشبه لفعله لفظًا ومعنًى وهو المضارع ، كما لم يعط الاسم منع الصرف بعلة واحدة ، والمضارع محمول على اسم الفاعل في الإعراب ولم يحمل الماضي فكل من المضارع واسم الفاعل داخل على صاحبه كما قال سيبويه فلا يعطى الماضي هذا الحكم . الكتاب (١/١٧١) وشرح التسهيل لابن مالك (٣/٧٥) .

الثاني : من الشروط أن يعتمد إما على نفي كقول الشاعر :

٢١١ - خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِيَ عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ (١)

وأما على استفهام كقول الآخر :

٢١٢ - أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعْنًا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا (٢)

وإما على مخبر عنه كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ [الصف : ٨] ، وإما على موصوف نحو : « مررت برجل ضارب أبوه عمرًا » والاعتماد على المقدر كالاعتماد على المذكور كقول الشاعر :

٢١٣ - كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ (٣)

---

(١) من الطويل . قائله مجهول وقد سبق التعليق عليه .

والشاهد : قوله : « ما واف بعهدي أنتما » ؛ حيث عمل اسم الفاعل عمله فعله فرفع فاعلًا ، وهو أنت ، وتعلق به الجار والمجرور « بعهدي » ، وهذا العمل لاعتماده على نفي وهو « ما » ، و « أنتما » هنا مضمر بارز رفع بـ « واف » وقد حكى ابن عصفور الاتفاق على رفعه الضمير البارز ، وحكى غيره عن ابن طاهر وابن خروف المنع وهو بعيد كما قال الأشموني وأما الضمير المستتر فمتفق على رفعه ، والخلاف في رفعه الظاهر ونصبه المفعول . الأشموني مع الصبان (٢٩٤/٢) ، والتصريح مع يس (٦٦/٢) .

(٢) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٩٠/١) ، وتخليص الشواهد (١٨١) ، وشرح الأشموني (٨٩/١) ، وشرح شذور الذهب (٢٣٣) ، والمقاصد النحوية (٥١٢/١) .

اللغة : أقاطن : من قطن بالمكان يقطن : أقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين . سلمى : اسم امرأة . ظعنا : من ظعن يظعن : إذا سار ومصدره ظعن بالتسكين والتحريك ، وقرئ بهما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ [النحل: ٨٠] . و « قطنا » في المخطوط : « ظعنا » .

المعنى : قوم سلمى التي هي محبوبة وهي بينهم هل هم مقيمون أو نووا الرحيل والانتقال فإن كانوا نووا الرحيل فعيش من يقيم ويتخلف عنهم يكون عجيبًا . المقاصد النحوية (٥١٢/١) .

الشاهد : قوله : « أقاطن قوم سلمى » ؛ حيث عمل اسم الفاعل « قاطن » عمل فعله ، فرفع الفاعل « قوم سلمى » لاعتماده على استفهام وهو الهمزة ورفعه للفاعل الظاهر ، كما هنا مختلف فيه فذهب ابن جني والشلوبين إلى منعه ، وذهب قوم إلى أنه يرفعه ، وهو ظاهر كلام سيبويه واختاره ابن عصفور وهو الصحيح . واشتراط الاعتماد هو مذهب الجمهور ولم يشترطه الكوفيون والأخفش وتبعهم ابن الحاجب والسهيلي والزمخشري . المقاصد النحوية (٥١٧/١) والأشموني مع حاشية الصبان (٢٩٤/٢) .

(٣) من البسيط . قائله الأعشى- ميمون بن قيس- ديوانه (١١١) . أوضح المسالك (٢١٨/٣) وشرح الأشموني (٣٤١/٢) ، وشرح ابن عقيل (١٠٩/٣) ، والمقاصد النحوية (٥٢٩/٣) .

اللغة : ليوهنها : ليزعزعها من مكانها ويروى : ليفلقها أي : ليشقها . فلم يضرها . من ضار يضير ضيرًا بمعنى ضره يضره ضرًّا . وأوهى : من أوهيت الجلد إذا خرقته يقال : وَهِيَ الجلد يَهِي إذا خرق . والوَعِلِ : تيس الجبل .

المعنى : أنك تكلف نفسك ما لا تصل إليه ويرجع ضرره عليك . والمقاصد النحوية (٥٢٩/٣ - ٥٣٠) . =

أي : كوعل ناطح ومنه : « يا طالعًا جبلًا » ، إذ أصله : « يا رجلًا طالعًا جبلًا » خلافًا لابن مالك (١) ، إذ جعل الاعتماد على حرف النداء وليس كما قال ، فإن الغرض ما يقرب من الأفعال وحرف النداء من خواص الأسماء فكيف يقرب من الأفعال .

الثالث والرابع : من شروط عمل اسم الفاعل أن لا يكون مصغرًا ولا موصوفًا (٢) لما تقدم من التعليل في رد قول ابن مالك (٣) .

صيغ المبالغة

فَصْلٌ وإذا كان الذي صغت له اسم الفاعل من الثلاثي قد أُكْثِرَ حوّلت اسمه المصوغ له إلى ما يدل على المبالغة ، فتحوله في الغالب إلى « فعال » مثل : « أما العسل فأنا شرّاب » وقول الشاعر :

٢١٤ - أَخَا الحَرْبَ لَبَّاسًا إِلَيْهَا جِلَالَهَا وَلَيْسَ بِوَلَّاجِ الخَوَالِفِ أَعْقَلَا (٤)

= **الشاهد** : قوله : « ناطح صخرةً » ؛ حيث عمل اسم الفاعل « ناطح » النصب في « صخرة » واعتمد على موصوف مقدر تقديرهُ : « كوعل ناطح صخرة » .

(١) حيث قال : (وولي استفهامًا أو حرف ندا) . الخلاصة (٣٩) . وأجيب بأن معنى كلامه أنه إذا ولي الوصف حرف النداء عمل ، وهذا لا ينافي كون المسوغ الاعتماد على الموصوف المحذوف . حاشية الصبان (٢٩٣/٢) .

(٢) فلا يجوز : « هذا ضُوَيرب زيد » على مذهب البصريين والفراء وأجاز الكسائي وباقي الكوفيين إعماله مصغرًا وتابعهم أبو جعفر النحاس ، ولا يجوز هذا ضارب عاقل زيدًا » ؛ لوصفه ، هذا على مذهب البصريين والفراء ، وذهب الكسائي وباقي الكوفيين إلى جواز ذلك ، فإن تقدم المعمول على الوصف جاز بلا خلاف نحو : هذا ضارب زيدًا عاقلٌ . ارتشاف الضرب (١٨١/٣ - ١٨٢) .

(٣) وهو أن التصغير والوصف من خصائص الأسماء ؛ فيبعدان الاسم عن القرب من الفعل الذي هو أصل الإعمال .

(٤) من الطويل . قائله القلاخ بن حزن - من قلخ البعير إذا هدر هديرًا صافيًا ، والهدير ترديد الصوت في الحنجرة . أوضح المسالك (٢٢٠/٣) ، وخزانة الأدب (١٥٧/٨) ، والدرر (١٢٩/٢) ، وشرح الأشموني (٣٤٢/١) ، والمقتضب (١١٣/٢) ، والهمع (٩٦/٢) .

اللغة : لباسًا : مبالغة لابس من اللبس . والجلال جمع « جُل » ويريد به ههنا الدروع . والولاج : مبالغة « والج » من الولوج وهو الدخول . والخوالف : جمع خالفة وهي عماد البيت والمراد به : البيت . والأعقل : الذي يضطرب رجلاه من وجع أو فزع .

المعنى : يريد أنه قوي النفس ثابت القدم في موضع الزلل ، وإذا حضر البأس والحرب ولا يلج البيوت . المقاصد النحوية (٥٣٥/٣ - ٥٣٦) .

الشاهد : قوله : « لبَّاسًا » ، حيث عمل عمل فعله - وهو صيغة مبالغة - فنصب المفعول وهو « جلالها » .

أو « مفعال » (١) كقول [٤٢/أ] بعضهم : « إنَّه لمنحارٌ بوائِكَهَا » (٢) أو « فعول » مثل قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] (٣) ومحول في غير الغالب إلى « فَعِيل » (٤) كقول الشاعر :

٢١٥ - فَتَاتَانِ أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هِلَالًا وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشْبِهُ البَدْرَا (٥)

وإلى « فَعِل » مثل : « جاءني رجلٌ ضَرِبٌ غلامَه » (٦) وحكم هذه الصيغ التي تحول إليها اسم الفاعل في العمل والشروط كحكمه ، ولا فرق في عمل اسم الفاعل وفي عمل ما يحول إليه اسم الفاعل بين الإفراد والتثنية والجمع ، مثال تثنية اسم الفاعل قول الشاعر :

---

(١) وجمعه على مفاعيل مثل قول الشاعر [البسيط] :

شُمٌّ مهاوين أبدانَ الجزورِ مَخا ميصِ العَشيَّاتِ لا خُورٍ ولا قَزَمِ

فـ « مهاوين » جمع « مِهوان » مبالغة « مهين » . الكتاب (١١٤/١) ، وارتشاف الضرب (١٩٣/٣) وشرح المفصل (٧٤/٦) وقد تبين أن الجمع يعمل عمل المفرد ، وكذلك المثنى .

(٢) بوائكها : ناقة بائكة أي : سمينة خيار فتية حسنة ، والجمع بوائك وهي السمان الخيار . اللسان (٥٤٠/١) « بوك » وقد نصب مفعال « منحار » المفعول « بوائكها » أي : سمانها وخيارها .

(٣) وحذف المفعول في قوله تعالى ؛ للتعميم .

(٤) منع أكثر البصريين من إعمالها هي و « فَعِل » ومنهم المازني والزيادي والمبرد ، وأجاز الجرمي إعمال « فعيل » دون « فَعِل » وقال أبو حيان : (والاقتصار في فعيل على المسموع) وأعمل ابن ولاد « فِعِّيل » وتبعه ابن خروف فأجاز : « أزيد شِرِّيب الخمرَ وطِبِّيخٌ الطعام » وسمع إضافة « شِرِّيبُ » إلى معموله في قول الشاعر [الكامل] :

لا تنفري يا ناقُ منه فإنهُ شِرِّيبُ خمرٍ مسعرٌ لحروب

قال أبو حيان : (وعلي هذا لا يعد عمله نصبًا) ومنع الكوفيون عملها جميعًا ؛ لأنها زادت على معنى الفعل بالمبالغة ولزوال الشبه الصوري فما ورد بعدها منصوبًا فبإضمار فعل يفسره المثال . ارتشاف الضرب (١٩٣/٣) ، وهمع الهوامع (٩٧/٢) . وذهب ابن طاهر وابن خروف إلى جواز إعمالها ماضية وإن عريت من « أل » - وإن لم يقولا بذلك في اسم الفاعل - لما فيها من المبالغة . الهمع (٩٧/٢) .

(٥) من الطويل . نسب إلى عبد اللَّه بن قيس الرُّقيات وليس في ديوانه . أوضح المسالك (٢٢٢/٣) وشرح الأشموني (٣٤٢/٢) والمقاصد النحوية (٥٤٢/٣) .

اللغة : فتاتان : أما : للتفصيل فصل بها الفتاتين في الحسن والتشبيه . فشبيهة . خبر مبتدأ محذوف تقديره أما واحدة منهما فشبيهة . المقاصد النحوية (٣٤٣/٣)

المعنى : ظاهر . وقد شبه الرقيقة منهما بالهلال ، والسمينة بالبدر .

حيث نصبت « شبيهة » وهي « فعيل » المفعول ، وقد اعتمدت هنا على مخبر عنه أي : المبتدأ المقدر والتقدير : « أما واحدة منهما فشبيهة » .

(٦) ومما جاء على « فَعِل » قول الشاعر [الكامل] :

حَذِرٌ أموَرًا لا تُخافُ وآمنٌ ما ليسَ مُنجيَهُ من الأقدارِ

وقيل : إنه مصنوع صنعه أبو يحيى اللاحقي . الكتاب (١١٣/١) والعيني بحاشية الصبان (٢٩٨/٣) .

٢١٦ - الشَّاتِمَي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا وَالنَّاذِرَيْنَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي [١]

ومثال جمعه قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الزمر : ٣٨] [٢] ، ومثال تثنية المبالغة : « جاءني رجلان ضَرِبان عمرًا » [٣] ، ومثال جمعها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٦] [٤] وقول الشاعر :

٢١٧ - ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيْرَ فُخُرْ [٥]

وإذا ولي اسم الفاعل العامل مفعوله جاز أن يجر بالإضافة وأن ينصب ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ [الطلاق : ٣] قرئ في السبعة بجر « أمره » [٦] ونصبه ، فإن فصل بينهما فاصل تعين النصب كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] [٧] وكذا يتعين النصب في المفعول الثاني ، سواء جر المفعول الأول أو انتصب مثل : « هذا

(١) من الكامل . عنترة بن شداد . ديوانه (٢٢٢) . الأغاني (٢١٢/٩) وأوضح المسالك (٢٢٥/٣) ، وشرح الأشموني (٣٠٩/٢) ، والمقاصد النحوية (٥٥١/٣) .

اللغة : الشاتِمَي : تثنية « شاتم » من الشتم وهو السَّبُّ . والعرض : نفس الرجل والعرض الحسب ، وأراد بالشاتمين : ابني ضمضم وهما حصين ومرة . والناذرين : تثنية « ناذر » من النذر أي : ينذران على أنفسهما ويقولان : لئن لقيناه لنقتلنه . وإذا لم ألقهما : من اللقاء .

المعنى : هما يشتمان عرضي وينذران دمي في الخلاء ، فإذا لقيتهما أمسكا عني ذلك ؛ هيبة لي وجنبًا عني . المقاصد النحوية (٥٥٢/٣ - ٥٥٣) .

الشاهد : قوله : « الشاتمي عرضي والناذرين دمي » ؛ حيث عمل اسم الفاعل المثنى عمل فعله وهو كالمفرد .

(٢) وقد أضيف اسم الفاعل في الآية .

(٣) ضَرِبان : تثنية « ضَرِب » وقد عمل في « عمرًا » .

(٤) وقد عمل « حَذِرون » عمل الفعل وهو جمع ، والمفعول محذوف ، على قراءة حذف الألف وهي قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش . الإتحاف (٣١٥/٢ - ٣١٦) .

(٥) من الرمل . قائله طرفة بن العبد . ديوانه (٥٥) . أوضح المسالك (٢٢٧/٣) وخزانة الأدب (١٨٨/٨) والدرر (١٣١/٢) وشرح الأشموني (٣٤٣/٢) وشرح المفصل (٧٤/٦ - ٧٥) والكتاب (١١٣/١) والهمع (٩٧/٢) .

اللغة : غفر : جمع غفور . فُخُر : جمع فخور من الفخر ويروى : غير فُجُر .

المعنى : أنهم زادوا على أمثالهم بأنهم يغفرون ذنوب المذنبين ولا يفتخرون على من عداهم . المقاصد النحوية (٥٥١/٣) .

الشاهد : قوله : « غفر ذنبهم » ؛ حيث أعمل « غفر » وهو جمع عَمِل عَمَلَ مفرده « غفور » - صيغة مبالغة - فنصب « ذنبهم » .

(٦) بالجر وعدم التنوين قرأ حفص ، وقرأ الباقون بالنصب والتنوين . النشر في القراءات العشر (٣٨٨/٢) والبحر المحيط (٢٧٩/٢) .

(٧) وتعين النصب ؛ لذهاب الإضافة بالفصل .

معطي زيدٍ درهمًا الآن أو غدًا » .

وإذا أتبع هذا المجرور بتابع جاز أن يتبعه على لفظه ، وأن ينصب إما على المحل عند قوم (١) ، وإما بإضمار وصف منوَّن أو فعل مثل : « هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا وعمرو ... (٢)

اسم الفاعل

وأما إن كان الوصف غير عامل فليس في الذي يليه إلا الجر بالإضافة ، وليس فيما بعد ذلك من تابع أو غيره إلا النصب بإضمار فعل مثل قوله تعالى ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ ﴾ [الأنعام: ٩٦] (٣) ؛ إلا إن قدر « جاعل » (٤) على حكاية الحال وإضافته إلى الليل جائزة وما بعده منصوب به .

واسم الفاعل المثنى والمجموع على حدِّه (٥) يجوز حذف نونه مع العمل والتعريف

(١) عند الكوفيين ؛ إذ إنهم لم يشترطوا وجود المحرز وهو الطالب للمحل واشترطه البصريون . مغني اللبيب (٦١٧ - ٦١٨) .

(٢) أي : « وضارب عمرًا أو ويضرب عمرًا » .

(٣) الآية : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام: ٩٦] . وقد قرأ الكوفيون بغير الألف ونصب الليل وقرأ الباقون بالألف مع كسر العين وضم اللام وجر « الليل » . النشر (٢/٢٦٠) .

(٤) المشهور أن « الشمس » منصوب على تقدير « فعل » أي : « وَجَعَلَ الشمس والقمر حسبانًا » ؛ لأن الوصف بمعنى الماضي وهو مجرد من « أل » فلا يعمل النصب ، ويوضح مضيه قوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ [القصص: ٧٣] . فإن قدر « جاعل » على حكاية الحال نصب الشمس على المحل - على عدم اشتراط المحرز - وجوز الزمخشري عطفه على المحل أيضًا زاعمًا أن الجعل مراد به فعل مستمر في الأزمنة لا في الزمن الماضي بخصوصيته مع أنه ناقض قوله هذا بنصه في : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] على أنه إذا حمل على الزمن المستمر كان بمنزلة إذا ما حمل على الماضي في أن إضافته محضة وقد جعل الوصف ههنا عاملًا ؛ لأنه مراد به الاستمرار ، والتوفيق بين قوليه هو أن الاستمرار في إضافته اعتبارين : اعتبار المضي ، فتكون محضة فيقع صفة للمعرفة ولا يعمل . اعتبار الحال والاستقبال ، فتكون الإضافة غير محضة فيقع صفة للنكرة ويعمل فيما أضيف إليه ؛ فيعتبر المضي في ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، ويعتبر جانب الحال والاستقبال في ﴿ جَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ﴾ ، لئلا يلزم مخالفة الظاهر بقطع ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ عن الوصفية إلى البدلية ؛ لأنه مع كون إضافته محضة فهو معرفة يقع صفة للمعرفة ، ويجعل « سكنًا » منصوبًا بفعل محذوف والتعويل على القرائن والمقامات وقيل : إن الاستمرار في ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ثبوتيئ، وفي ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ﴾ تجددي يتعاقب أفراده فكان الثاني عاملًا وإضافته لفظية . مغني اللبيب (٦١٨ - ٦١٩) ، وحاشية الصبان (٢/٢٣٩ - ٢٤٠) .

(٥) على حده : أي : على طريقه وسبيله ، فإن جمع المذكر السالم على طريق المثنى فإنه معرب بحرفين ويسلم فيه بناء الواحد ويختم بنون زائدة بعد علامة الإعراب ، وهذه النون تحذف للإضافة ، كما أن المثنى كذلك . شرح التصريح (٢/٣٠) .

قصدًا للتخفيف كقراءة الحسن [١] : ﴿ وَٱلْمُقِيمِي الصَّلَاةَ ﴾ [الحج: ٣٥] [٢] بنصب الصلاة ، وكبيت الكتاب .

٢١٨ - الحَافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطَفُ [٣]

اسم المفعول

فَصْلٌ : وأما اسم المفعول فهو : ما اشتق من فعل لمن وقع عليه .

فقولنا : « ما اشتق من فعل » يشمل الأربعة ، وقولنا : « لمن وقع عليه » يحترز به

(١) قراءة ابن أبي إسحاق والحسن ورويت عن أبي عمرو ، قال أبو الفتح : (أراد « المقيمين » فحذف النون تخفيفًا لا لتعاقبها الإضافة ، وشبه ذلك باللذين والذين في قوله [الطويل] :

فإن الذي حانتْ بفلجٍ دماؤُهم هُمُ القومُ كل القومِ يا أُمَّ خالدِ

حذف النون من الذين تخفيفًا لطول الاسم ، فأما الإضافة فساقطة هنا ، وعليه قول الأخطل [الكامل] :

أبني كليب إن عمّيَّ اللَّذا قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالَا

حذف نون (اللذان) ومثل بيت الكتاب قول سويد [الرمل] :

ومساميحُ بما ضُنَّ به حابسوا الأنفس عن سوء الطمع

المحتسب لابن جني (٨٠/٢) . **والحسن** هو : الحسن بن يسار البصري تابعي كان إمام أهل البصرة توفي بها سنة عشر ومائة (١١٠هـ) . شرح مقامات الحريري للشريسي (٣٧٥/٤) والأعلام (٢٤٢/٢) .

(٢) والكتاب هو كتاب سيبويه .

(٣) من المنسرح لقيس بن الخطيم . ديوانه (١١٥) وملحق ديوانه (٢٣٨) . ونسب إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ولشريح بن عمران ولمالك بن العجلان . خزانة الأدب (٢٧٢/٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦) (١٢٢/٥ - ٤٦٩) (٦/٦) (٢٩/٨ - ٢٠٩) ، والدرر (٢٣/١) ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢٠٥/١) ، وشرح شواهد الإيضاح (١٢٧) ، والكتاب (١٨٦/١ ، ٢٠٢) ، والمقتضب (١٤٥/٤) ، والهمع (٤٩/١) .

اللغة : الحافظو عورة : روي بجر العورة على الإضافة وحذف النون من أجلها ، والعورة : المكان الذي يخاف منه العدو وقال ثعلب : (كل مخوف عورة) . العشيرة : القبيلة ولا واحد لها من لفظها والجمع « عشيرات » و « عشائر » . من ورائهم : أخرج الضمير مخرج الغيبة مراعاة للألف واللام في « الحافظون » فمعناه : الذين يحفظون ، كما تقول : « أنا الذي قام » فتخرج الضمير مخرج الغيبة ، والمعنى عليه أوضح كما قال البغدادي ، ورواية الكتاب : « من ورائنا » على معنى : أنا الذي قمت . والنطف : العيب ، ويروى : « وَكَفُ » والوكف : العيب والإثم .

المعنى : على رواية : « من ورائهم » نحن نحفظ عشيرتنا ، فلا يأتيهم من وراء الحافظين - وهم نحن - شيء يعابون به من تضييع ثغرهم وقلة رعايته ، وعلى رواية : « من ورائنا » : نحن نحفظ عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا . . . خزانة الأدب (١٨٩/٢) / دار صادر .

الشاهد : قوله : « الحافظو عورةَ العشيرة » ؛ حيث نصب اسم الفاعل المفعول مع حذف النون ؛ تخفيفًا لطول الاسم ، وعلى رواية الجر فلا شاهد ، والنون محذوفة للإضافة .

عما عدا اسم المفعول ؛ كالصفة المشبهة ، واسم التفضيل .

تنبيه : إذا تأملت في تعريف اسم الفاعل والمفعول علمت أن الأول مشتق من الفعل المبني للفاعل والثاني من المبني للمفعول ؛ فلذلك يقوم المفعول في ذا الأخير مقام فاعله كما سبق في تفصيله (١) .

وصيغته من الثلاثي على « مفْعُول » كـ « مضروب » و « منصور [٤٢/ب] » ، و « مقوول » إلا أنه يجب في هذا المثال وما أشبهه مما عينه واو أن تنقل حركة العين إلى ما قبلها فتسكن فيلتقي ساكنان فيجب حذف أحدهما . وهل الأول أو الثاني ؟

قولان (٢) : أصحهما الثاني ، فيصير « مقولًا » وربما جمع بين الواوين سمع من كلام العرب : « ثوبٌ مَصْوُونٌ (٣) وفَرسٌ مَقْوُودٌ » .

فإن كانت العين بـ « المبيوع » نقلت حركتها إلى ما قبلها أيضًا فيلتقي ساكنان فيحذف الثاني كما تقدم ، ونقلت الضمة التي قبل الياء كسرة ؛ لتسلم (٤) من القلب واوًا فرارًا من التباس اليائي بالواوي فيصير : « مبيعًا » .

وبنو تميم (٥) تجمع بين الياء والواو ، فيقولون : « مَبْيُوع ، ومَعْيُون » (٦) قال الشاعر :

٢١٩ - قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ (٧)

---

(١) وفي المخطوط : (أتى في تفصيله) ، والأولى ما أثبت .

(٢) حذف الأول هو قول الأخفش على الأصل في التقاء الساكنين واليائي عنده يبقى بعد حذف الأول كصورة « مبوع » فقال : تقلب الضمة كسرة ؛ لأجل الياء المحذوفة ثم تقلب الواو ياء والصحيح أن يقول : حذفت الياء ثم قلبت الضمة كسرة ثم قلبت الواو ياء ؛ ليحدث الفرق بين الواوي واليائي .
وحذفُ الثاني هو مذهب سيبويه وذلك للفرق بين الواوي واليائي في نحو : « مقُول ، ومبيع » ولأنه رأى أن الياء هي الباقية في نحو : « مبيع » فوقع في نفسه أن الواو هي المحذوفة في نحو : « مقوول » وطرد في الواوي ، ولأن الثقل حدث بالثاني . الكتاب (٣٤٨/٤) ، والمقتضب (٢٤٣/١) ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي (١٤٧/٣) ، وشرح ابن عقيل (٢٣٧/٤) .

(٣) ومنه : « مسك مَدْوُوف أي : مبلول » . اللسان (٤٤٣/١) (دوف) .

(٤) في المخطوط : « ليسلم » .

(٥) الكتاب (٣٤٨/٤) ، وقال الرضي : (وهي لغة تميمية) . شرح الشافية (١٤٩/٣) .

(٦) اسم مفعول من عان الرجل يعينه عيان فهو عائن والمصاب معين : أي : أصابته العين . اللسان (٥٠٤/٩ - ٥٠٥) « عين » .

(٧) قال سيبويه : (وبعض العرب يخرجه على الأصل ، فيقول : « مخيوط ومبيوع » ، فشبهوها بـ « صيود وغيور » ؛ حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الألف فتهمز ، ولا نعلمهم أتموا في الواوات ؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ؛ ومنها يفرون إلى الياء ؛ فكرهوا اجتماعهما مع الضمة) . الكتاب (٣٤٩/٤) =

فإن كانت اللام ياءً قلبت الواو إليها وأدغمتها فيها نحو : « مرمي » ، وكذا إن كانت واوًا وعين الفعل مكسورة نحو : « مَرضِي » ، ولو أبقيت واو مفعول وأدغمتها في الواو التي هي لام الكلمة لكان ذلك شاذًّا وعليه قراءة بعضهم [(١)] : ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضُوَّةً ﴾ [(٢)] ، ولو كانت عين الفعل الماضي مفتوحة لكان التصحيح هو القياس نحو : « عفوت عن زيد فهو مَعْفُوٌّ عنه » ، والإبدال شاذ ، وعليه قول الشاعر :

٢٢٠ - وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي ... أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيَّ وَعَادِيَا [(٣)]

= وقال الرضي : (وقلَّ نحو : « مصوون » ؛ لكون الواوين أثقل من الواو والياء) وحكى الكسائي : « خاتم مصووغ » وأجاز فيه كله أن يأتي على (الأصل قياسًا) . شرح الشافية للرضي (١٤٩/٣ - ١٥٠) .

(١) من الكامل . قائله العباس بن مِرداس . ديوانه (١٠٨) . أوضح المسالك (٤٠٤/٤) ، وشرح الأشموني (٧٦٦/٣) ، وشرح شواهد الشافية (٣٨٧) ، والمقتضب (١٠٢/١) .

اللغة : إخال : أظن ، والقياس فتح الهمزة ولكن يحكى عن بني أسد كسر همزته . معيون : من عِنت الرجل بعيني فأنا عائن ، وهو « معين » على النقص ، ومعيون على التمام . ويروى : « مغبون » وهو تصحيف ويروى : « مغيون » من غين على قلبه أي : غطي عليه ، قال البغدادي : وهو أوجه ؛ لموافقته المعنى والبيت من قصيدة قالها العباس حينما ادعى كليب بن عيمة القرية - وهي غيضة شجر ملتف لا يرام - التي أحرقاها حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر ليزرعاها وماتا من أجل إحراقها ، ثم جاء كليب ليدعيها وأولها :

أكليبُ مالكَ كلَّ يومٍ ظالمًا ... والظلمُ أنكدُ غِبُّه مَلعونُ

قد كان قومك ... إلخ

أنكد : عسر . غبه : عاقبته . المقاصد النحوية (٥٧٥/٤) ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي (٣٨٨ - ٣٨٩) .

المعنى : أظن أن حكم قومك عليك بالسيادة حكم مخطئة فيه العين - على رواية « معيون » - ومغطى عليها - في رواية « مغيون » .

الشاهد : قوله : « مَغْيُون » ؛ حيث جاءت بالتصحيح على لغة تميم كقولهم : « طعام مَزْيوت ، وبر مَكيُول وثوب مَخيُوط » والقياس « معين ، ومزيت ، ومكيل ، ومخيط » حملًا على : « عين ، وزيت ، وكيل ، وخيط » وعلى رواية : « مغيون » فالقياس « مغين » على « غين » وعلى رواية : « مغبون » وهي المصحفة فلا شاهد فيها .

(٢) ويقال : « كان مرضيًا ومرضوًّا » . إصلاح المنطق (١٣٩) ، وقالوا : « مرضوٌّ » فجاءوا به على الأصل والقياس . الكتاب (٣٨٥/٤) .

(٣) من الطويل . قائله عبد يغوث بن وقاص الحارثي . أوضح المسالك (٣٩٠/٤) وخزانة الأدب (٢٠١/٢) ، وشرح الأشموني (٨٦٧/٣) ، وشرح اختيارات المفضل (٧٧١) ، وشرح المفصل (٣٦/٥) ، (٢٢/١٠ ، ١١٠) ، والكتاب (٣٨٥/٤) ، والممتع في التصريف (٥٥٠/٢) .

اللغة : عرسي : هي امرأة الرجل . معديًا : من عدا ، ويروى : « مغزيًا عليه ، وغازيًا » .

المعنى : قد علمت زوجتي مليكة أنني بمنزلة الأسد ، فمن ظلمني فكأنما ظلم الأسد ، فلا بد أني أهلكه . المقاصد النحوية (٥٨٩/٤) .

الشاهد : قوله : « معديًا » ؛ حيث أعل ولم يستحق الإعلال ، فأصله : « مَعْدُوو » على وزن مفعول ، قلبت الواو =

ويجوز أن يستغنى عن « مفعول » بـ « فعيل » نحو : « كَحيل » في « مكحول » ، و « جريح » في « مجروح » ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، وهو مسموع وليس بمقيس [(١)] .

انتهى ما يتعلق باسم مفعول الثلاثي المجرد ، وأما اسم مفعول ما زاد على الثلاثة فهو كاسم فاعله إلا أن ما قبل الآخر في هذا مفتوح نحو : « مُكْرَم ، ومُنْطَلَق [به] ؛ ومُسْتَخْرَج [منه] » [(٢)] .

ثم إن كان اسم المفعول مطلقًا يتعدى فعله إلى واحد ؛ يتعدى هو أيضًا إليه غير أنه يرفعه نيابة كما قد علمت [(٣)] ، وإن تعدى [(٤)] فعله إلى أكثر كان حكمه حكم فعله ؛ فيرفع واحدًا منها نائبًا عن الفاعل ، ويبقى ما عداه على نصبه ، وأمره في الاشتراط كأمر اسم الفاعل فإن كان بـ « أل » عمل مطلقًا ، وإن تجرد منها عمل بشرط : الاعتماد ، وانتفاء المضي ، وبعدم التصغير والوصف .

الصفة المشبهة

فَصْلٌ : وأما الصفة المشبهة فهي ما يشتق من فعل لما قام به على معنى الثبوت من غير تفضيل ، فقولنا : « ما اشتق من فعل » شمل الأربعة ، وقولنا : « لمن قام به » أخرج المفعول ، وقولنا : « على معنى الثبوت » أخرج اسم الفاعل ، و « من غير تفضيل » مخرج لاسم التفضيل ، ولم نَقُل في تعريفها : هي الصفة التي يستحسن أن يُجَّر فاعلها في المعنى كما قال ابن مالك [(٥)] ؛ لأن ....

= الأخيرة ياء ، استثقالًا فصار « مَعْدُوي) فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء فصار : (معدِيًا) بعد أن أبدلت ضمة الدال كسرة لتناسب الياء ، فهذا الإعلال لا يستحقه ؛ لأن الشرط في إعلاله أن تكون عين الفعل مكسورة وهي فيه مفتوحة ، ويروى : معدوًّا وعليه فلا شاهد .

(١) وقيل : ينقاس نيابة فعيل عن مفعول فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل كـ « قتيل » لا فيما له فعيل بمعنى فعل نحو : « قَدِير ، ورَحِيم » كقولهم : « قدير ، ورحيم » بمعنى « قادر ، وراحم » وقد ينوب « فعيل » عن « مُفْعَل » نحو : « عقدت العسل فهو عقيد » أي : جعلته غليظًا ، ويقال : « أعقدت العسل وأعله المرض فهو عليل » أي : مُعْقَد ومُعَلٌّ . شرح التسهيل لابن مالك (٨٨/٣) ، وشرح ابن عقيل (١٣٨/٣ - ١٣٩) ، وشرح التصريح (٨٠/٢) ، واللسان (٣١٠/٩) « عقد » .

(٢) ما بين المعقوفين تكملة يقتضيها السياق .

(٣) مثل : « زيدٌ مضروبٌ عبدُه » ، كما تقول : « ضُرِب عبدُه » وإذا كان فعله لازمًا كان هو كذلك تقول : « هذا مذهوب به » ، كما تقول : « هذا ذُهب به » .

(٤) مثل : « هذا مُعْطَى ابنه درهمًا ، ومُعْلَم أخوه زيدًا صديقك » ، كما تقول : « أعطى ابنه درهمًا ، وأعلِم أخوه زيدًا صديقَك » . شرح التسهيل لابن مالك (٨٨/٣) .

(٥) شرح الكافية لابن مالك (١٠٥٤/٢ ، ١٠٥٥) .

ولده [١] قد ألزمه فيه دورًا وإن كان قد أجاب عنه بعض الشارحين « هو صاحب التوضيح » [٢] ا . هـ .

وبين الصفة المشبهة [٤٣/أ] واسم الفاعل مفارقة من وجوه :

أحدها : أن اسم الفاعل لا يكون إلا مجاريًا للمضارع في حركاته وسكناته نحو : « قائم ، وضارب » ، والغالب عليها عدم المجاراة نحو : « فرح ، وصغير ، وجريء ، وعطشان ، وريَّان [٣] ، وحسن ، وشريف ، وضخم ، وشجاع »

ومن غير الغالب [٤] :

« طاهرُ القلبِ ، وشاحطُ الدارِ » هذا في الثلاثي ، وأما ما زاد على الثلاثة فلا يفترقان فيه فاسم الفاعل نحو : « معطٍ ، ومستخرِج » والصفة المشبهة نحو : « منطلق اللسان ، ومطمئن القلب ، ومستسلم النفس » ، وقال رجل من طيئ :

٢٢١ - وَمَنْ يَكُ مُنْحَلَّ العَزَائِمِ تَابِعًا هَوَاهُ فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْهُ بَعِيدُ [٥]

---

(١) نص ابن الناظم هو : (وهذه الخاصة لا تصلح لتعريف الصفة المشبهة وتمييزها عما عداها ؛ لأن العلم باستحسان الإضافة إلى الفاعل موقوف على العلم بكون الصفة مشبهة فهو متأخر عنه ، وأنت تعلم أن العلم بالمعرف يجب تقدمه على العلم بالمعرف ، فلذلك لم أعول في تعريفها على استحسان إضافتها إلى الفاعل) . شرح ابن الناظم للألفية (٤٤٥) ففهم من هذا الكلام أن التعريف بهذه العلامة يلجئ أولًا إلى تعريف آخر فيلزم الدور . وقد ذكر أنه يجوز في اسم الفاعل أن يجر فاعله على ضعف وقلة في الكلام عند أمن اللبس ، وذلك نحو : « زيد كاتبُ الأبِ » ويريد : « كاتب أبوه » . السابق الصفحة نفسها وقال ابن هشام : (لكنها لا تحسن) ، والسبب كما أوضح أنه لا تضاف الصفة إلى مرفوعها حتى يحول إسنادها عنه إلى ضمير موصوفها ؛ لأنه لو لم يقدر ضمير لزم إضافة الشيء إلى نفسه وإذا أضيف الإسناد إلى الضمير استقام المعنى في نحو : « زيد حسنُ الوجهِ » ؛ لأن من حسن وجهه فقد حسن إسناد الحسن إليه كله مجازًا ، أما نحو : « زيدٌ كاتب الأب » فإن من كَتب أبوه لا يحسن أن تسند الكتابة إليه إلا بمجاز بعيد . أوضح المسالك (٢٤٧/٣) .

(٢) (وقد تبين أن العلم بحسن الإضافة موقوف على النظر في معناها ، لا على معرفة كونها صفة مشبهة ، وحينئذ فلا دور في التعريف المذكور كما توهمه ابن الناظم) . أوضح المسالك (٢٤٧/٣) .

(٣) الريَّان : ضد العطشان ، ورجل ريَّان وامرأة ريًّا من قوم رِواء . اللسان (٣٧٩/٥) « روى » .

(٤) وقد زعم الزمخشرى وابن الحاجب وابن العلج وجماعة أنها لا تكون إلا غير مجارية للمضارع أي غير موافقة له في الحركات والسكنات توافقًا عروضيًّا لا صرفيًّا ؛ ولذا قال ابن الخشاب : (هو وزن عروضي لا تصريفي) ، وهو مردود بقول الشاعر [المديد] :

مـن صـديـق أو أخـي ثـقـةٍ أو عـدوٍّ شـاحـطٍ دارًا

فقد اتفقوا على أن منها « شاحط » بمعنى بعيد ، وهي مجارية لـ « يشحط » وقال الشيخ خالد : (وجوابه ممكن ؛ إذ لهم أن يقولوا ما ورد من ذلك اسم فاعل أجري مجرى الصفة المشبهة في الحكم لا أنه صفة مشبهة حقيقية) .

(٥) من الطويل ، ولم أعثر على قائله . شرح التسهيل لابن مالك (١٠٤/٣) . =

ثانيها : أن اسم الفاعل يكون للماضي والحال والاستقبال ، وهي لا تكون إلا للزمن الحاضر الدائم ، لا الماضي المنقطع ، ولا للاستقبال .

ثالثها : أنه يصاغ من القاصر كـ « نائم » ، والمتعدي كـ « ضارب » ، وهي لا تصاغ إلا من القاصر .

رابعها : أن معموله يتقدم عليه كـ « زيدًا أنا ضارب » ، ولا يتقدم معمولها عليها فلا تقول (١) : « زيدٌ الوجهِ حَسَنٌ » .

الخامس : أن معموله لا يشترط كونه سببيًا أي : متصلًا بضمير الموصوف ، ولا يكون معمولها إلا سببيًا ؛ فمن ثَمَّ جاز فيه : « رأيت رجلًا ضاربًا عمرًا » ، وامتنع فيها : « زيدٌ حسنُ الوجهُ » إلا على ملاحظة الضمير أي : منه ، أو جعل « أل » خلفًا منه . واعترض بدر الدين بن مالك (٢) : الأخيرين بأنه قد سمع : « زيدٌ بك فَرِحٌ »

= اللغة : منحل : منفك . العزائم : جمع عزيمة ، وهي ما عزمت عليه أي : أردت فعله ، وعقدت النية مع الصبر . الهوى : ميل النفس إلى الشيء خيرًا كان أو شرًا ، والثاني هو المراد ههنا . الرشد : حسن التقدير .
المعنى : ومن يك منفك العزيمة ضعيفها ، متبعًا هواه فإن حسن التقدير عنه بعيد .
الشاهد : قوله : « منحل العزائم » ؛ حيث جاءت حيث الصفة المشبهة من غير الثلاثي « انحل » وهي على صيغة اسم الفاعل .

(١) ولا : « زيدٌ وجهَه حسنٌ » ؛ لأنها فرع اسم الفاعل في العمل فلما كانت فرعًا عليه قصرت عنه ؛ فلم يجز تقدم معمولها عليها ، والمثال بالنصب ، والأصل الرفع ؛ ولكنك أردت المبالغة فحولت الإسناد إلى ضمير زيد فجعلت زيدًا نفسه حسنًا ، وأخرت الوجه فضلة ونصبته على التشبيه بالمفعول به ، ولا يصح أن تجعله فاعلًا هنا ؛ لاستيفائه فاعله وهو الضمير في « حسن » - العامل - وهو ههنا مقدم فمنع ؛ لأنه فرع في العمل ويجوز أن ترفعه وتجعله فاعلًا فتقول : « زيدٌ حسنٌ وجهُه » ، ويجوز جره . شرح ابن عقيل (١٤٣/٣) ، والتصريح (٨٢/٢) ، وشرح شذور الذهب (٥١٨) .

(٢) ذكر هذا الاعتراض الشارح - السنهوري - وابن هشام في أوضح المسالك (٢٤٨/٣ ، ٢٤٩) والأزهري في التصريح (٨٣/٢) ، وها هو كلام ابن الناظم : (والصفة المشبهة فرع على اسم الفاعل في العمل فقصرت عنه فلم تعمل في متقدم ولا غير سببي والمراد بالسببي : الملتبس بضمير صاحب الصفة لفظًا نحو : « زيد حسنٌ وجهُه » أو معنى نحو : « حسنُ الوجهِ » . هذا بالنسبة إلى عملها فيما هو فاعل في المعنى ، وأما غيره الجارِ والمجرور فإن الصفة تعمل فيه متقدمًا ومتأخرًا وسببيًا وغير سببي . تقول : « زيدٌ بك فِرحٌ » كما تقول : « فِرحٌ بك وجَذلانُ في دار عمرو » كما تقول : « في داره » . شرح ابن الناظم للألفية (٤٤٦) . هذا نص ابن الناظم ، ولا أرى فيه اعتراضًا كما قال العلماء الأفذاذ ؛ فقد قسم معمولها قسمين : ما هو فاعل في المعنى وهو : ما عملها فيه بحق الشبه باسم الفاعل ، والثاني غيره وهو : ما عملها فيه بما فيها من رائحة الفعل أو معناه ، وهو نفس علتهم وجوابهم ؛ فلا اعتراض كي يجاب عليه ، ولعلهم اطلعوا على نسخة قد سقط منها هذا التقسيم ، أو أنه كان رأيًا له ثم عدل عنه .

والمعمول فيه ليس بسببي ، ولا متأخر . وقد أجيب عنه بأن المراد بالمعمول ما عملها فيه بحق الشبه فيخرج الظرف والحال والتمييز (١) ؛ إذ عملها فيها بما فيها من معنى الفعل .

عمل الصفة المشبهة

واعلم أن الصفة المشبهة تعمل عمل فعلها بشرط الاعتماد وغيره كما تقدم في غيرها .

ثم هي إما معرفة بـ « أل » أو لا ، ومعمولها إما بـ « أل » أو مضافًا أو مجردًا صارت ستة . والمعمول في كل منها : إما مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا تنتهي إلى ثمانية عشر ، وهاك عدَّ مسائلها :

« زيدٌ حسنُ الوجهُ » برفع الوجه ونصبه وجره ، أو « وجهُه » أو « وجهٌ » كذلك ، و« زيدُ الحسنُ الوجهِ » ، أو « وجهُه » أو « وجهٌ » على ما تقدم . هذا تقسيم ابن الحاجب (٢) ، ورقاها ابن مالك (٣) إلى ستة وثلاثين وجهًا ، لأن المعمول إما مجردًا أو بـ « أل » ، أو مضافًا لضمير ، أو لما فيه « أل » ، أو مضافًا لمضاف لضمير ، أو مضافًا لمجرد فهذه ستة مضروبة في وجوه الإعراب الثلاثة تنتهي إلى ثمانية عشر مضروبة في وجهي تعريف الصفة وتنكيرها صارت ستة وثلاثين ، ولا يخفى عليك تفصيلها (٤) ؛

---

(١) عملها في الحال مثل : « زيد حسنٌ وجهُه طلعةً » ومثال عملها في التمييز : « زيدٌ حسنٌ وجهًا » . التصريح (٨٣/٢) .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب للرضي (٢٠٦/٢) ، الرفع على الفاعلية ،والنصب على التشبيه بالمفعول في المعرفة وعلى التمييز في النكرة ، والجر علي الإضافة .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٠٦٧/٢) وما بعدها .

(٤) تفصيلها : « رأيت رجلًا جميلًا وجهٌ ، وجميلًا وجهُه وجميلًا الوجهُ ، وجميلًا وجهًا ، وجميلًا وجهَه ، وجميلًا الوجهَ ، وجميلَ وجهٍ ، وجميلَ وجهِه ، وجميلَ الوجهِ ، ورأيت الرجلَ الجميلَ وجهٌ ، والجميلَ وجهُه ، والجميلَ الوجهُ ، والجميلَ وجهًا ، والجميلَ وجهَه ، والجميلَ الوجهَ ، والجميلَ الوجهِ » ، فهذه ستة عشر وجهًا ، وينضم إليها ما يكون المعمول فيه سببيًا مضافًا إلى سببي ووجوهه أيضًا ستة عشر نحو : « رأيت رجلًا حسنًا وجهُ أبٍ ، وحسنًا وجهَ أبٍ ، وحسنَ وجهِ أبٍ ، وحسنًا وجهُ أبيه ، وحسنًا وجهَ أبيه ، وحسنَ وجهِ أبيه ، وحسنًا وجهُ الأبِ ، وحسنًا وجهَ الأبِ ، وحسنَ وجهِ الأبِ ، وأتاني الحسنُ وجهُ أبٍ ، والحسنُ وجهُ أبٍ ، والحسنُ وجهُ أبيه ، والحسنُ وجهَ أبيه ، والحسنُ وجهُ الأبِ ، والحسنُ وجهِ الأبِ ، والحسن وجه الأب » هذه اثنتان وثلاثون وجهًا يضاف إليها الأربعة الممتنعة تصير ستًا وثلاثين التي عدها ابن مالك . شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٠٦٧/٢) وما بعدها . وهذا مستفاد من قوله في الخلاصة (٤٢) :

فارفعْ بها وانصبْ وجُر مع ألْ ... ودونَ ألْ مصحوبَ ألْ وَمَا اتصلْ

بـهـا مـضـافًـا أو مـجـردًا ولا ... تجرُرْ بها معِ ألْ سُمًا من ألْ خَلا

ومـن إضـافـةٍ لِـتـالـيـهَـا ومـا ... لم يـخـل فـهـوَ بـالجوازِ وسِـمَـا

لما بينت لك قبلُ ؛ يمتنع منها على رأي ابن مالك أربعة أوجه وهي :

الصفة بـ «أل» والمعمول مجرور مجرد عن «أل» وعن الإضافة لمدخولها نحو : «الحسنُ وجهِه ، والحسنُ وجهِ أبيه ، والحسنُ وجهِ ، والحسنُ وجهُ أبٍ» [1] وما عدا هذه الأربعة : إما ضعيف ، أو قبيح ، أو حسن . فالقبيح أربعة أيضًا وهي : أن تكون [٤٣/ب] الصفة مقرونة بـ «أل» أو مجردة عنها رافعة لمجرد من أل ومن الضمير أو مضاف لمجرد نحو : «زيدٌ الحسنُ وجهٌ ، أو وجهُ أبٍ ، وحسنٌ وجهٌ أو وجهُ أبٍ» وهذه مع قبحها جائزة .

وأما القسم الضعيف فهو ستة أوجه وهي :

أن تنصب الصفة المجردة مصحوب «أل» نحو : «حسنٌ الوجهَ» ، أو المضاف لمصحوبها نحو : «حسنٌ وجهَ الأبِ» ، أو لضمير الموصوف نحو : «حسنٌ وجهَه» [2] ، أو المضاف لمضاف للضمير نحو : «حسنٌ وجهَ أبيه» وإذا جازت الأربعة التي قبل هذه فهذه أولى .

وأما الحسن فهو ما عدا هذه الصور هذا كله على تقسيم ابن مالك ، وأما على تقسيم ابن الحاجب فالممتنع صورتان وهما : أن تكون الصفة بـ «أل» والمعمول مجرورًا إما مجردًا من «أل» ومن الضمير [3] ، وإما مضافًا للضمير [4] ، واختلف في ثالثهِ [5]

---

(١) في المخطوط : «والحسن وضارب» والأربعة تفصيلًا هي : الصفة بـ «أل» والمعمول مجرور مجرد عن الإضافة ، أو مضاف إلى نكرة ، أو مضاف إلى ضمير الموصوف ، أو إلى ما أضيف إليه ضمير الموصوف .

(٢) في المخطوط : «أو الضمير الموصوف بحسن وجهه» .

(٣) نحو : «الحسن وجهِ أو وجهِ غلامٍ» ومنعت وإن حصل بها تخفيف بحذف الضمير ؛ لمراعاة الإضافة المحضة ، فلا ينبغي أن تكون عكسها في الصورة ؛ إذ عرف المضاف هنا ونكر المضاف إليه . شرح الكافية للرضي (٢/٢٠٧) .

(٤) أي : معمولها مضاف للضمير ، وهي باللام نحو : «الحسن وجهِه» ، وكذا إذا كان المعمول مضافًا إلى المضاف إلى الضمير نحو : «الحسن وجهِ غلامِه ، والحسن وجهِ غلامِ أخيه» ومنعت لعدم حصول التخفيف الذي هو القصد من الإضافة اللفظية ، والتخفيف يكون بحذف التنوين والضمير أو بأحدهما كـ «حسن الوجهِ» و «حسن وجهِه» وليس هنا تنوين ؛ لوجود «أل» في الصفة ، ولم يحذف الضمير فلا فائدة حاصلة ؛ ولذا منعت . شرح الكافية للرضي (٢/٢٠٧) وفي المخطوط : «والمعمول مجرور إما مجرد من (أل) ومن الضمير وإما مضافًا للضمير» .

(٥) نحو : «حسنُ وجهِهِ» فيجوزها سيبويه وجميع البصريين على قبح في ضرورة الشعر فقط ، ويجوزها الكوفيون بلا قبح في السعة . فمن منعها نظر إلى أنهم حذفوا التنوين وهو أخف من الضمير مع إمكان حذف الضمير ، ومن جوزها نظر إلى حصول شيء من التخفيف ، وهو حذف التنوين ، ومنعها ابن بأبشاذ ؛ لأنها من إضافة الشيء إلى نفسه ، ثم رد عليه الشيخ الرضي بأنه إن أراد بذلك إضافة «الحسن» =

وهي تجريد الصفة من « أل » وإضافتها لمضاف لضمير الموصوف قوم ، وأجازها قوم ، وما عدا الصورتين الأوليين ثلاثة أقسام :

قسم حسن ، وقسم أحسن منه ، وقسم قبيح . فما لا ضمير فيه فهو القبيح ومسائله أربع :

تجريد الصفة من الألف واللام ، أو قرنها بها مع رفعها المجرد أو المقرون بـ « أل » نحو : « حسنٌ وجهٌ أو الوجهُ ، والحسنُ وجهٌ أو الوجهُ » والحسن ما فيه ضميران ومسائله ثلاث :

قرن الصفة بـ « أل » مع نصب المضاف للضمير وتجريده منها مع نصبه وجره نحو : « الحسنُ وجهَه ، أو حسنٌ وجهَه [1] ، أو حسنُ وجهِه » والضميران هما المستتر في الصفة وما أضيف إليه المعمول .

وأما الأحسن ، فهو ما فيه ضمير واحد ومسائله تسع : تجريد الصفة من « أل » مع رفع المضاف للضمير ، أو جر مصحوب « أل » ونصبه ونصب المجرد عنها وجره ، أو قرن الصفة بـ « أل » مع نصب مصحوب « أل » وجره ونصب المجرد عنها ورفع المضاف للضمير [2] .

ومعمول هذه الصفة إن ارتفع فعلى الفاعلية ، وإن انتصب فعلى التمييز في النكرات وعلى التشبيه [3] بالمفعول به في المعارف ، وإن انجر فبإضافتها إليه .

وحين ترفع بها فلا ضمير فيها ؛ لعدم رفع العامل لشيئين أصالة وإلا ففيها ضمير الموصوف [4] .

= إلى « وجه » ، وهو هو في المعنى فذلك إنما منعه من منعه في الإضافة المحضة وكان ينبغي على ما قال أن لا يضاف الصفة إلى ما هو فاعلها في المعنى أصلًا ، وهو معلوم الاستحالة ، ولكن سوغ ذلك أنهم جعلوا الإسناد إلى الضمير وجعلوا الاسم في صورة المفعول الذي هو أجنبي من ناصبه ثم أضيف إليه حتى لا يستنكر في الظاهر ، فتحويل الإسناد جعله أجنبيًا من ناصبه « حسن » فليس نفسه ، وإن أراد أنه أضيف « حسن » إلى ضمير نفسه ؛ لأن الضمير راجع إلى صاحب الحسن ، فقد فعل ذلك في الإضافة المحضة من نحو : « واحد أمّه ، وعبد بطنه وصدر بلدِه وطبيب مِصْرِه » ونحو ذلك فمن باب أولى أن يضاف في اللفظية ؛ لأنها ليست بإضافة حقيقية . شرح الكافية للرضي (٢/٢٠٧ - ٢٠٨) ينظر : الكتاب (١/١٩٩) .

(١) هما قبيحتان عند النحاة وحسن عند ابن الحاجب ؛ لأنهما تمهيد لحالة الجر ؛ لأن الجر من النصب فلما قبح نصب المعرفة عدل إلى الجر وكان النصب عنده حسنًا ؛ لأنه يجعل الاسم مع الصفة من إضافة الأجنبي تفاديًا إضافة الشيء إلى نفسه . شرح الكافية للرضي (٢/٢٠٨) .

(٢) الأمثلة على الترتيب : زيد حسنٌ وجهُه ، وحسنُ الوجهِ ، وحسنٌ الوجهَ ، وحسنٌ وجهًا ، وحسنُ وجهٍ ، والحسنُ الوجهَ ، والحسنُ الوجهِ ، والحسنُ وجهًا .

(٣) هذا عند البصريين وقال الكوفيون : بل هو على التمييز في الجميع ، وقال بعض النحاة : هو على التشبيه بالمفعول به في الجميع والأولى التفصيل . شرح الكافية للرضي (٢/٢١٠) .

(٤) وإن لا ترفع بها المعمول وذلك في حالتي النصب والجر ففيها - أي : الصفة - ضمير هو الفاعل وقد =

فائدة : قال ابن الحاجب [(١)] : إن اسم الفاعل القاصر واسم المفعول الذي لا يتعدى لثان كالصفة المشبهة في جواز الستة عشر ؛ لأن الصفة المشبهة إنما عملت ذلك العمل لحملها على اسم الفاعل واسم المفعول فجواز تلك الوجوه في اسم الفاعل والمفعول أولى ، تقول : « زيد قائمٌ الأبِ ، ومضروبٌ الغلامُ » برفع « الأب والغلام » ونصبهما وجرهما ، وهكذا إلى آخر ما تقدم . هذا ما يتعلق بالصفة المشبهة ، وأما اسم التفضيل فهو ما صيغ على أفعل لترجيح أحد الشيئين .

فقولنا : « ما صيغ » شامل للأربعة ، وقولنا : « على أفعل » مخرج لاسم الفاعل والمفعول وبعض الصفة المشبهة ، وقولنا : « لترجيح أحد الشيئين » [٤٤/أ] مخرج لما كان على أفعل منها .

ولا يبنى اسم التفضيل إلا من فعل ثلاثي متصرف ، تام ، قابل للتفاوت ، ليس بمنفي ، ولا مجهول في الغالب ، ولا لون ، ولا عيب ؛ فلا يبنى من نحو : « غير ، وسوى » ؛ لعدم الفعلية ، وشذ : « هو أَقْمَنُ [(٢)] بكذا » ، و : « هو أَلَصُّ من شظاظ » [(٣)] ولا يبنى مما زاد على ثلاثة كـ « دحرج » .

وفي بنائه من أفعل ثلاثة [(٤)] : المنع ، والإجازة ، ومفرِّق في الثالث : بين أن تكون

= حول الإسناد إليه مبالغة ، فكأن الصفة قد عمَّت الموصوف جملة .

(١) قال : (وأسماء الفاعلين والمفعولين غير المتعدين مثل الصفة في ذلك) الكافية بشرح الرضي (٢٠٦/٢) وقيدهما الرضي بـ « غير المتعدين » احترازًا من المتعدين ؛ فإن الجر والنصب للفاعل مع المتعدين يلبسه بالمفعول بخلاف غير المتعدية فلا مفعول لها أصلًا . شرح الكافية للرضي (٢١١/٢) .

(٢) أي : أحق بكذا وجدير به وكذا حقيق وحَرٍ والمصدر « قَمَنٌ » لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، والوصف منه « قَمِنٌ » يثنى ويجمع ويؤنث . اللسان (٣١٠/١١) « قمن » .

(٣) « شظاظ » : اسم لص من بني ضبة أخذوه في الإسلام فصلبوه ، كان مغيرًا فصار مثلًا ، تقول : أشظظتُ القومَ إشظاظًا وشظظتهم شظًّا : إذا فرقتهم . اللسان (١٢٣/٧) « شظظ » وجمهرة الأمثال (١٨٣/٢) ومجمع الأمثال (٢٠٧/٢) وقد حكى ابن القطاع له فعلًا يقال : « لص » إذا أخذ المال خفية وعلى هذا فلا شذوذ فيه ؛ لأن له فعلًا . كتاب الأفعال لابن القطاع (١٤٤/٣) وشرح التصريح (١٠١/٢) وفي المخطوط : « أشظ من شظاظ » .

(٤) الجواز مطلقًا كانت الهمزة للنقل أم لا ، وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه ، والمنع مطلقًا إلا إن شذ منه شيء فيحفظ ولا يقاس عليه ، وهو مذهب المازني والأخفش والمبرد وابن السراج والفارسي ومن وافقهم ، وقيل : يجوز إن كانت الهمزة لغير النقل نحو : « ما أظلم الليل! » هذا في التعجب وتقول هنا : « الليلة أظلم من غيرها » ويمتنع إن كانت للنقل نحو : « ما أذهب نوره! » هذا في التعجب وتقول في التفضيل : « الإسراف أذهبُ من التوسط للمال » وإليه ذهب ابن عصفور ، وقال الشاطبي : (وهذه التفرقة لم يقل بها أحد ، ولا ذهب إليها نحوي ، ويكفيه في الرد مخالفة للإجماع) . وأرجح الرأي الأول توسعة =

الهمزة للنقل نحو : « هذا أعطاهم للدراهم » ، فلا يجوز قياسًا ، وقد سمع : « هو أعطاهم للدراهم وأولاهم للمعروف » [(١)] ، وبين أن يكون لغيره نحو : « هذا المكان أقفرُ من ذاك فيجوز ، وشذ : « هذا الكتاب أخصرُ من ذلك » [(٢)] ، ولا يبنى من « نعم وبئس » مثلًا ؛ لجمودهما ، ولا من « كان » وأخواتها و « كاد » وأخواتها ؛ لنقصانها ، ولا من نحو : « فَنِي ، ومات » ؛ لعدم قبول التفاوت ، ولا من نحو : « ما ضرب وما عاج بالدواء » أي : « ما » انتفع ؛ لأجل وجود النفي ، وإن كان النفي في الأول ليس بلازم ولا من نحو : « ضُرِب وقُتِل » ؛ لبنائه للمفعول وهذا هو الغالب ، وقد جاء من المبني للمجهول نحو : « أعذر ، وألوم ، وأشغل ، وأشهر » ، لأنه من « عُذِر ، ولِيم ، وشُغِل وشُهِر » ، وكذا لا يبنى من « خَضِر الزرع ، وسَوِد الشيء » ؛ لأن صفتهما على « أفعل » [(٣)] فيلتبس اسم التفضيل بها ، ولا من نحو : « عور ، وعمي ، وعرج » ؛ لما تقدم من التعليل آنفًا .

فلو أردت بناء اسم التفضيل من فعل من هذه الممتنعات غير الجامد توصلت إلى ذلك بـ « أشد ، أو أعظم ، أو أفظع » أو نحوه ناصبًا بعده مصدر ذلك الفعل على التمييز نحو : « هذا أشدُّ خضرةً وأعظم اختصارًا وأفظع موتًا » .

ثم اسم التفضيل على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون مجردًا من « أل » والإضافة فيجب أن يكون مفردًا مذكرًا دائمًا ، وأن يجر المفضول بعده بـ « من » نحو : « زيد أفضل من عمرو ، والزيدان أفضل من عمرو » ، ويجوز حذف « من » مع مجرورها إن تقدمها ما يدل عليهما كقوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾ [الكهف : ٣٤] أي : منك ، وقد جاء الحذف وإن لم يتقدم دليل كقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [الأعلى : ١٧] ، فإذا جاء ما ظاهره أنه مجرد جمع وجب تأويله نحو : ﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ [البقرة : ١٨٤] [(٤)] ، وقد لحن

= في الأساليب . الكتاب (١/٧٣) ، والمقتضب (٤/١٧٨) ، والمقرب (١/٧٣) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٣/٤٦ - ٤٧) ، والتصريح (٢/٩١) .

(١) وهذا ممتنع على القول القائل بالمنع مطلقًا وعلى المنع إن كانت الهمزة فيه للنقل ، فالهمزة فيه للنقل من المتعدى لواحد إلى المتعدى لاثنين . التصريح (٢/٩١ - ١٠١) .

(٢) لأنه من « اختُصِر » غير ثلاثي ، وهو مبني للمجهول .

(٣) أجاز الكوفيون بناء أفعل التفضيل من لفظي السواد والبياض لأنهما أصلا الألوان ، قال الشاعر [الرجز] :

أبيضُ من أختِ بني أباضِ

وهذا عند البصريين شاذ . شرح الكافية للرضي (٢/٢١٣) ، والإنصاف (١/١٥٠)

(٤) « أُخر » جمع أخرى أنثى آخر ، وهي معدولة عن (الآخر) الموازن لأفعل التفضيل وليس منه حقيقة ؛ =

ابن هانئ [١] : حيث أنَّث المجرد في قوله :

٢٢٢ - كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا   حَصْبَاءَ دُرٍّ على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ [٢]

الوجه الثاني : أن يكون بـ « أل » فيجب أن يكون مطابقًا لموصوفه ، وأن لا يكون بعده « من » نحو : « زيد الأفضل ، وهند الفُضْلى ، والزيدان الأفضلان » [٣] ، وقس عليه وأما قول الشاعر :

٢٢٣ - وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى   وَإِنَّمَا العِزَّةُ لِلْكَاثِرِ [٤]

= لأنه لا يدل على مشاركة وزيادة . التصريح (١٠٢/٢) .

(١) هو الحسن بن هانئ مولى الحكم بن سعد العشيرة من اليمن كان متفننًا في العلم سبق إلى معان في الخمر لم يأت بها غيره . مات سنة (١٩٩هـ) . الشعر والشعراء (٧٩٦/٢ - ٨٢٦) .

(٢) من البسيط : قائله الحسن بن هانئ (أبو نواس) . ديوانه (٣٤) . خزانة الأدب (٢٧٧/٨ ، ٣١٥، ٣١٨) ، وشرح الأشموني (٣٨٦/٢) ، وشرح المفصل (١٠٢/٦) ، ومغني اللبيب (٣٨٠/٢) .
اللغة : صغرى : تأنيث الأصغر ، وكذلك الكبرى تأنيث الأكبر . والفواقع : النفاخات التي ترتفع فوق الماء وهي جمع فاقعة ، ويروى : فقاقعها : جمع فقاعة ، والرواية الأولى رواية الديوان . والحصباء : الحصى . المقاصد النحوية (٥٣/٤) .
المعنى : شبه الشاعر فقاعات الخمر الصغيرة والكبيرة بِدُرٍّ على أرض من الذهب في أن كلًّا أبيض ارتفع على أصفر . شرح شواهد القطر للهاشمي (٨٠) .
وجه التلحين : قوله : « صغرى ، وكبرى » ؛ فقد جاء باسم التفضيل مؤنثًا وحقه أن يأتي مفردًا مذكرًا ؛ لأنه مجرد من « أل » والإضافة ، وقد اعتذروا عن ذلك بأن الشاعر لم يرد التفضيل وإنما أراد الوصف فقط .

(٣) والهندان الفضليان ، والزيدون الأفضلون والأفاضل ، والهندات الفضليات أو الفُضَل .

(٤) من السريع . قائله الأعشى - ميمون قيس - ديوانه (١٩٣) . أوضح المسالك (٢٩٥/٣) ، وخزانة الأدب (١٨٥/١) ، (١١/٢) ، (٤٠٠/٣) ، (٢٥٠/٨ ، ٢٥٤) ، وشرح الأشموني (٣٨٦/٢) ، وشرح ابن عقيل (١٨٠/٣) وشرح المفصل (٦/٣ ، ٢٣٦) (١٠٠/٦ ، ١٠٣) .
اللغة : حصى : عددًا . والكاثر : الكثير ، يقال : عدد كاثر أي : كثير . المقاصد النحوية (٣٨/٤ - ٣٩) .
المعنى : ولست بأكثرهم عددًا والعزة للعدد الكثير .
الشاهد : قوله : « بالأكثر منهم حصى » ؛ حيث جمع بين « مِن » و « أل » وهما لا يجتمعان بل يتعاقبان كالتنوين و« أل » وخرج على أوجه ذكر منها الشارح اثنين والتقدير عليهما : بالأكثر بأكثر منهم ، والمحذوف بدل من المذكور وعلى الزيادة فلا يمنع دخول « من » وهناك تخريجان آخران هما : أن « مِن » ليست لابتداء الغاية بل لبيان الجنس كما يقال : « أنت منهم الفارس الشجاع » أي : من بينهم أي : « بالأكثر من بينهم حصى » ، ويقال : إن « منهم » حال من التاء في « لست » ، والتقدير : « ولست كائنًا منهم في الأكثر عددًا » وفيه نظر ؛ لأن فيه فصلًا بين « افعل » ومعموله بأجنبي وهو معمول ليس ، وقيل : الصحيح أن تكون حالًا من الضمير في « بالأكثر » وقد جعل الجاحظ هذا البيت مبطلًا لقول النحويين في أنه لا يجتمع « أل » و« مِن » في اسم التفضيل معتمدًا على الظاهر ، وقد خُرِّج فلا بطلان . المقاصد النحوية (٣٩/٤ - ٤٠) .

فمخرج على أن « مِن » متعلقة بمقدر يفسره المذكور ، أو على زيادة « أل » .

الوجه الثالث : أن يكون مضافًا ، وإضافته : إما إلى نكرة ، وإما إلى معرفة ، فإن كان الأول ؛ وجب أن يكون مفردًا مذكرًا كما في [٤٤/ب] المجرد ، ووجب في تلك النكرة أن تطابق الموصوف نحو : « زيد أفضل رجل ، وهند أفضل امرأة ، والزيدان أفضل رجلين ، والهندان أفضل امرأتين » (١) وعلى هذا القياس ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ [البقرة: ٤١] (٢) ، فالمطابقة فيه من حيث المعنى أي : أول فريق كافر . وإن كان الثاني وهو المضاف لمعرفة فتارة يراد به معنى التفضيل فحينئذ يجب أن يكون بعضًا مما أضيف إليه مثل : « يوسفُ أحسنُ الناسِ » بخلاف : « جبريل أحسن الناس ، ويوسف أحسن إخوته » (٣) فلا يجوز شيء منهما ؛ إذ ليسا بعضًا مما أضيفا إليه ، ويجوز حينئذ المطابقة للموصوف وتركها ؛ فمن المطابقة قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٣] ، وقوله تعالى : ﴿ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ [هود: ٢٧] ، ومن تركها قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ [البقرة: ٩٦] ، وتارة لا يراد به معنى التفضيل على ما أضيف إليه بل يراد مطلق الزيادة ، فلا يجب أن يكون بعضًا مما بعده فيجوز : « يوسف أحسن إخوته » (٤) حينئذ ، وتجب المطابقة نحو : « الناقصُ والأشجُّ أعدلا بني مروان » (٥) أي : عادلاهم ، وقد اختلف العلماء في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧] هل اسم التفضيل باقٍ فيه على أصله من إفادة المفاضلة أو لا ؟ فعلى الأول يكون ردًّا على منكري البعث بأن الإعادة أسهل من البداية ، وعلى الثاني يكون المعنى أنها بالنسبة إلى قدرته على السواء فكيف ينكرون واحدة ويجيزون أخرى ؟!

(١) والزيدون أفضل رجال ، والهندات أفضل نساء .

(٢) ومقتضى القاعدة أن يقال : « أول كافرين » بالمطابقة والمطابقة فيه من حيث المعنى كما قال الشارح على حذف الموصوف وقال الفراء : (إنما وجد لأنه في معنى الفعل أي : أول من كفر ، ولو أريد به الاسم لم يجز إلا الجمع) وقال بعضهم : (النكرة المضاف إليها أفعل التفضيل يجب إفرادها وذلك هو القياس ؛ لأن النكرة تمييز له ، وقد خفضت بالإضافة فأشبهت « مائة رجل » وقد أجازوا قياسًا لا سماعًا أن يثنى ويجمع نحو : « أنتما أفضل رجلين ، وأنتم أفضل رجال » والمشهور المطابقة في الإضافة إلى النكرة . التصريح (٢/١٠٥) .

(٣) شرح الكافية للرضي (٢/٢١٤) . لخروجه عنهم بإضافتهم إليه .

(٤) والإضافة فيه للتوضيح . شرح الكافية للرضي (٢/٢١٤) .

(٥) **الناقص** هو : يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، ولقب بذلك ؛ لأنه نقص أرزاق الجند (١٢٦هـ) **والأشج** : هو عمر بن عبد العزيز ﷺ لقب بذلك ؛ لأن بجبينه أثر شجة من دابة ضربته (١٠١هـ) . الأعلام (٥/٢٠٩) ، (٩/٢٤٨) .

عمل اسم التفضيل

ويرفع اسم التفضيل الضمير المستتر في كل لغة ، ولا يرفع الاسم الظاهر والضمير إلا في الغيبة [١] ، واطرد رفعه لهما في اللغة المشهورة بأن يحل محل الفعل وذلك بأن يكون منفيًّا وأن يكون صفة لاسم جنس ومرفوعه أجنبي مفضل على نفسه بأحد اعتبارين ، والغالب أن يتوسط هذا الأجنبي بين ضميرين مجرورين الأول منهما للموصوف ، والثاني للأجنبي نحو : « ما رأيت رجلًا أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينِ زيدٍ » [٢] ويجوز أن يحذف ضمير المرفوع وما بعده من جارٍّ وتدخل « من » إما على الاسم الظاهر ، وإما على محله ، وإما على ذي المحل فتكون قد حذفت مضافًا أو مضافين فتقول في المثال المذكور : « مِن كُحلِ عينِ زيدٍ ، أو من عينِ زيدٍ ، أو من زيدٍ » ولك أن لا تأتي بعد الظاهر المرفوع بمجرور بل تستغني عنه بذكره مقدمًا ، مثل ما أنشده سيبويه [٣] :

٢٢٤ - مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السِّبَاعِ وَلَا أَرَى   كَوَادِ السِّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِيَا

أَقَلَّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَئِيَّةً   وَأَخْوَفَ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ سَارِيَا [٤]

---

(١) رفع أفعل التفضيل للاسم الظاهر في غير مسألة الكحل لغة بعض العرب حكاها سيبويه والفراء وغيرهما تقول : « مررت برجلٍ أفضلُ منه أبوه ، ومررت برجل أفضلُ الناسِ أبوه » برفع « أفضل » على أنه خبر مقدم والجملة في محل جر صفة لـ « رجل » وقيل : بجر « أفضل » على أنه صفة لـ « رجل » و« أبوه » فاعل لـ « أفضل » . الكتاب (٣١/٢) وارتشاف الضرب (٢٣٣/٣) والتصريح (١٠٦/٢) .

(٢) ومثله : « ما رأيت رجلًا أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه » . الكتاب (٣١/٢) . و « أحسن » أفعل تفضيل وهو صفة لـ « رجلًا » وهم اسم جنس مسبوق بنفي ومرفوعه « الكحل » وهو أجنبي من الموصوف لكونه لم يتصل بضميره و « الكحل » مفضل على نفسه باعتبارين مختلفين فباعتبار كونه في عين زيد فاضل وباعتبار كونه في عين غيره مفضول ، والمعنى : أن الكحلَ في عين زيد أحسنُ من نفسه في عين غيره من الرجال والسبب في اطراد رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر في مسألة الكحل ومثلها تهيئتهُ بالقرائن التي قارنته - وهي الشروط - لمعاقبة الفعل أي : « يحسن » ههنا . التصريح (١٠٦/٢ - ١٠٧) .

(٣) الكتاب (٣٢/٢ - ٣٣) .

(٤) من الطويل . قائلهما سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ . الأشباه والنظائر (١٤٦/٨ - ١٤٧) وخزانة الأدب (٣٢٧/٨) وشرح ابن عقيل (١٨٨/٣ - ١٨٩) والكتاب (٣٢/٢ - ٣٣) .

اللغة : رَكْب : اسم جنس وهم الركبان ، وقيل : جمع « راكب » . تئيّة : مكثًا وتلبثًا يقال : تأيًّا أي : توقف وتمكث ، ويقال : « ليس منزلكم هذا بمنزل تئية » أي : منزل تلبث وتحبس . في المخطوط : « إلا » : « إلى » . المقاصد النحوية (٤٩/٤) .

المعنى : مررت بوادي السباع فرأيته حين يُظْلِم ليس كمثله واد في ظلامه وتلبث وتمهل المارين به ، وخوف السارين فيه إلا من رعاه الله ووقاه .

أي : « لا أرى واديًا أقلَّ به ركب كواد السباع » وإنما رفع اسم التفضيل في مسألة الكحل الاسم الظاهر ؛ لأنه لو لم يرفعه لفصل بينه وبين معموله بأجنبي وذلك بأن يجعل « الكحل » مبتدأ واسم التفضيل خبرًا عنه ، وهو متعلق بالجار والمجرور ، وقد فصل بالمبتدأ الذي هو أجنبي عن الجار والمجرور وذلك [٤٥/أ] باطل فالتجئ إلى العمل فرارًا من هذا ، ومثل المثال المذكور قوله ﷺ : « **ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة** »[١] ، واعلم أن المستفاد من هذه التراكيب وما أشبهها بحسب اللغة نفي أفضلية الموصوف على غيره ، وحينئذ يحتمل أن يكون أرجح منه ولكن المتبادر منه عرفًا إنما هو الثاني .

النعت

وإذا عرفت[٢] الصفة وأقسامها فاعلم أنها تتبع الموصوف في ما له من إعراب ، وتعريف أو تنكير ، وتذكير أو تأنيث ، وإفراد أو تثنية أو جمع ، ثم إذا رفعت ضمير الموصوف المستتر[٣] تبعته في أربعة من عشرة غالبًا : واحد من وجوه الإعراب ، وواحد من وجهي التعريف والتنكير ، وواحد من وجهي التذكير والتأنيث ، وواحد من وجوه الإفراد والتثنية والجمع ، مثل : « مررت بالرجل العالم أو برجل تاجر »[٤] .

= **الشاهد** : قوله : « أقلَّ به ركبٌ » ؛ حيث رفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر وهو « ركب » ؛ لكونه قد ولي نفيًا ووقع صفة لاسم جنس ومرفوعه أجنبي وقد حذف الضمير العائد على الموصوف « ركب » لتقدم ذكره وأصل الكلام : ولا أرى واديًا أقلَّ به ركبٌ أتوه منه بوادي السباع .

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام - باب : صيام العشر (١/٥٥٠ - ٥٥١) عن ابن عباس ﷺ ، والترمذي في سننه في أبواب : الصيام - باب : ما جاء في العمل في الأيام العشر (٢/ ٢٩) عن أبي هريرة والإخراجان برواية قريبة من هذه الرواية .

(٢) عود إلى الصفة بمعناها الخاص ، وهي النعت فبعد أن ذكر تعريف النعت ذكر أنواع المشتقات ثم عاد إلى الكلام عن باب النعت . وفي المخطوط : « وإن قد عرفت » .

(٣) وذلك في النعت الحقيقي مثل : جاء زيد الفاضل ، أي : هو ، وفي المخطوط : « ثم إن رفعت » .

(٤) يستثنى من المطابقة شيئان :

أحدهما : الوصف باسم التفضيل إذا استعمل بـ « مِن » أو أضيف إلى النكرة فإنه يلزمه الإفراد والتذكير ولم يوافق في التأنيث والتثنية والجمع نحو : « مررت برجل أفضلَ من زيد ، وبرجلين أفضلَ من زيد ، وبرجال أفضلَ من زيد ، وبامرأة أفضلَ من زيد ، وبامرأتين أفضلَ من زيد ، وبنساء أفضلَ من زيد » ، والمضاف إلى نكرة مثل : « مررت برجل أفضلِ شخصين ، وبرجلين أفضلِ شخص ، وبرجال أفضلِ شخوص .. إلخ » .

والثاني : مما يستثنى من المطابقة : الوصف بما يستوي فيه المذكر والمؤنث من الأوصاف التي علي وزن « فعول » بمعنى « فاعل » ، و « فعيل » بمعنى « مفعول » إذا كانت جارية على أوصافها نحو : « رجل صبور ، وامرأة صبور » بمعنى صابر وصابرة و« رجل قتيل ، وامرأة قتيل » أي : مقتول ومقتولة . التصريح (٢/١٠٩ - ١١٠) .

وأما إذا رفعت الظاهر أو ضمير الموصوف المنفصل تبعته في اثنين من الخمسة الأول وأما الخمسة الأخيرة ، فقد تبعته في اثنين منها أيضًا مثل : « مررت بامرأة حسنةٍ أمها » فقد تبعت « حسنة » المرأة في الإفراد والتأنيث ، وقد تتبعه في واحد فقط مثل : « مررت بامرأة حسنٍ أبوها » فقد تبع « حسن » المرأة في الإفراد لا في التأنيث ، وقد لا تتبعه في شيء منها مثل : « مررت برجلين حسنةٍ أمهما » فلم يتبع « حسنة » ما قبله إلا في اثنين من الخمسة الأول ، ولو قلت : « حسنتين أمهما » لكان ضعيفًا ؛ إذ لا يجيء إلا على لغة « أكلوني البراغيث » ، ولو قلت : « مررت برجال حسنٍ غِلمانُهم » جاز أيضًا أن تجمع الصفة جمع تكسير تقول : « حِسانٍ غلمانهم » ولا يجئ « حسنين غلمانهم » إلا على تلك اللغة ولك في « مررت برجل حسنٍ غلمانه » ، الأوجه الثلاثة ؛ وضابط ذلك أن تقول : الصفة حكمها حكم الفعل ، فما استحق الفعل من تذكير أو تأنيث أو غيرها استحقته الصفة وعليك تنزيل الأمثلة على هذه القاعدة [1] .

فَصْلٌ : ويجوز أن ينعت بالجامد كما ينعت بالمشتق إذا كان الجامد في معنى المشتق تقول : « مررت بزيد هذا ، وبرجل ذي مالٍ ، وبرجل دمشقيٍّ » ؛ لأنها بمعنى : الحاضر ، وصاحب ، ومنسوب [2] .

---

(١) تقول : « مررت بامرأة قائمٍ أبوها » ، كما تقول : « قام أبوها » وتقول : « مررت برجلين قائمٍ أبواهما » وعلى لغة طيئ وأزد شنوءة تقول : « قائمين أبواهما » ؛ لأنهم يقولون : « قاما أبواهما » بإلحاق علامة التثنية بالفعل ، وتقول : « مررت برجال قائم آباؤهم » ، كما تقول : « قام آباؤهم » وعلى لغة السابقين تقول : « قائمين آباؤهم » ؛ لقولهم : « قاموا آباؤهم » وقد أجاز العلماء - في إسناد الوصف إلى الجمع - وجهين غير إفراد الوصف هما : تكسير الوصف : « قيام آباؤهم » وهو أفصح من الإفراد عند سيبويه والمبرد وأبي موسى الجزولي . والإفراد أفصح عند الأبدي والشلوبين وطائفة ، وفصل آخرون فقالوا : إن كان الوصف تابعًا لجمع كما هنا فالتكسير أفصح ، وإن كان تابعًا لمفرد كنحو : « مررت برجل قاعدٍ غلمانه » ولمثنى كنحو : « مررت برجلين قاعدٍ غلمانهما » فالإفراد أفصح .

والوجه الثاني : جمع السلامة للوصف تقول : « قائمين آباؤهم » واتفق الجميع على أن الإفراد أفصح منه .
وتقول في الوصف إذا رفع ضميرًا بارزًا : « جاءني غلامُ امرأة ضاربته هي ، وَأَمَةُ رجل ضاربها هو » . كما تقول : « ضربته هي ، وضربها هو ، وجاءني غلام رجلين ضاربه هما » كما تقول : « ضربه هما » ومن قال : « ضرباه هما » قال : « ضارباه هما » وتقول : « جاءني غلامُ رجالٍ ضاربه هم » كما تقول : « ضربه هم » ومن قال : « ضربوه هم » قال : « ضاربوه هم » وجمع التكسير أفصح من الإفراد تقول : « ضواربه هم » . قال ابن مالك :

وهو لدى التوحيدِ والتذكيرِ أو ... سواهما كالفعلِ فاقفُ ما قَفَوا

[الخلاصة ٤٥] التصريح (٢/١١٠) .

(٢) ومن النعت بغير المشتق قولهم : « مررت بامرأة ذاتِ سوارٍ » بمعنى صاحبة سوار أو متسورة وقولهم : « مررت برجل أيِّ رجل ، وأيِّما رجل ، وبرجلين أيِّ رجلين ، وأيِّما رجلين ، وبرجال أيِّ رجال ، وأيما =

ويجوز النعت بالمصدر ، ويلتزم حينئذ إفراده وتذكيره تقول : « جاءني رجلٌ عدلٌ ، وامرأة عدلٌ ، ونساء عدلٌ » فلا [١] يُغير .

وإذا نعت بالجملة اشترط ثلاثة شروط :

شرط في المنعوت وهو أن يكون نكرة ، فلا يجوز : « مررت بزيد قام أبوه » [٢] إلا على وجه الحالية ، وشرطان في الجملة :

أحدهما : أن تكون خبرية أي : محتملة للصدق والكذب ، فلا يجوز : « جاءني رجل اضربه ، ولا تهنه » فإن سمع من كلامهم ما ظاهره النعت بالإنشائية كقول الشاعر :

٢٢٥ - حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطْ جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ [٣]

= رجال » بالنعت بـ « أي » قصدًا للمبالغة في الصفة والكمال فيها ، وقولهم : « أنت الرجل كلُّ الرجل ، وهذا العالم جِدُّ العالم ، وحقُّ العالم » فمعناه : الكامل في الرجال ، والكامل في العلم ، وقولهم : « هذا عبد اللّه كلُّ الرجل » جائز مع قبح ؛ لعدم ذكر لفظ الرجل تصريحًا في اللفظ وتقول في الذم : « هذا اللئيم كلُّ اللئيم » وحقُّ اللئيم بمعنى الكامل في اللؤم . شرح المفصل (٤٨/٣ - ٤٩) .

(١) ومثله : « رجل صَومٌ وفِطرٌ ورضًى وزَورٌ ، وضرب هَبرٌ - من الهبر وهو القطع - وطعن نَترٌ - مخلس من الخلسة - ورمي شعر - ممض محرق من سعرت النار والحرب إذا ألهبتها ، و « مررت برجل حَسبِك وشَرعِك وهدك وكفيك وهمك ونحوك من رجل » أي : محسبك وكافيك ومهمك - من الهمة - أي : ممن يهمك طلبه وهدك أي : كافيك من القوة ، ونحوك أي : ممن يقصد والإضافة في المصدر لا تفيد تعريفًا ولا تنكيرًا بل هي للتخفيف فحسب والمطابقة موجودة . شرح المفصل (٥٠/٣) ويؤوله الكوفيون بالمشتق اسم فاعل أو مفعول ويجعله البصريون على حذف مضاف : أي : ذو عدل ، وقيل : لا تأويل ولا حذف بل على جعل الذات نفس المعنى مبالغة وادعاء والتزم إفراده على الرأي الأول والأخير ؛ لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فأجروه على أصله وأما قول العرب : « رجل ضيف ورجال أضياف وضيوف وضيفان وامرأة ضيفة » فقليل . التصريح (١١٣/٢) .

(٢) اشترط في الموصوف أن يكون نكرة عند نعته بالجملة ؛ لأن الجملة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة ؛ لأنها حديث ، وإنما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع ؛ ولذا فهي تؤول بنكرة ، فإذا أردت وصف المعرفة بالجملة أتيت بـ « الذي » وجعلت الجملة صلة له ، فقلت : « مررت بزيد الذي قام أبوه » في المثال المذكور ، فتوصلت بـ « الذى » إلى وصف المعرفة بالجملة كما توصلت بـ « أي » إلى نداء ما فيه الألف واللام نحو : « يا أيها الرجل » . شرح المفصل (٥٤/٣) .

(٣) من الرجز . قائله العجاج . ملحق ديوانه (٣٠٤/٢) . أوضح المسالك (٣١٠/٣) ، وخزانة الأدب (١٠٩/٢) ، (٣٠/٣) ، (٢٤/٥ ، ٤٦٨) (١٣٨/٦) وشرح الأشموني (٤٩٩/٢) وشرح ابن عقيل (١٩٩/٣) ، وشرح المفصل (٥٢/٣ ، ٥٣) ، والهمع (١١٧/٢) .

اللغة : حتى إذا جن : من جن عليه الليل يجن جنونًا إذا ستره ، وفي المخطوط : « جاء » ويروى : حتى إذا كان الظلام . بمذق : اللبن الممزوج بالماء ، فقيل : بياضه بمزجه بالماء فيشبه بلون الذئب ويروى : بِضَيْحٍ - شرح المفصل (٥٣/٣) - وهو اللبن الرقيق الممزوج ، يقال : ضيحت اللبن : أي مزجته . =

وجب تأويله بجعله معمولًا لصفة مقدرة أي : جاءوا بمذقٍ مقولٍ عندما [1] رأيته هذا الكلام .

الثاني من الشرطين : أن تشتمل الجملة على ضمير يربطها بالموصوف مذكورًا كان كقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] أو محذوفًا [٤٥/ب] كقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة: ٤٨- ١٢٣] أي : فيه .

وإذا تعدد المنعوت واتحد النعت معنى ثُني مع المثنى نحو : « مررت بزيد ، وعمرو الفقيهين » وجمع مع الجمع نحو : « مررت بزيد وعمرو وبكر العالمين » ، ثم إن تعدد العامل واتحد معناه وعمله وجب إتباع النعت للمنعوت كـ « جاء زيد وأتى عمرو الفاضلان » ، و « رأيت زيدًا وأبصرت عمرًا الفقيهين » وإلا وجب قطعه [2] كـ « جاء زيد وذهب عمرو الشاعرين » ، و « رأيت زيدًا وأكرمت عمرًا العالمان » .

أما إن اختلف النعت وجب التفريق بالواو كقول الشاعر :

٢٢٦ - بَكَيْتُ وَمَا بَكَا رَجُلٍ حَزِينٍ   عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالِي [3]

فإن اتحد المعنوت وتعدد النعت [4] ففي التنكير يجب إتباع واحد منها ، وفيما

= **المعنى** : يصف قومًا أضافوه وأطالوا عليه ثم أتوه بلبن مخلوط بالماء حتى إن لونه في العشية يشبه لون الذئب . المقاصد النحوية (٦٢/٤) .

الشاهد : قوله : « جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط » ؛ حيث جاء ظاهره مفيدًا وقوع الجملة الإنشائية صفة ، وأُوِّلَ على جعله معمولًا لصفة محذوفة ، والتقدير : بمذقٍ مقولٍ فيه هل رأيت الذئب قط ، وخرجه بعضهم على تقدير : بمذق مشابه لونه لون الذئب ، زيادة على التخريج الأول . المقاصد (٦٣/٤) .

(١) في المخطوط : « عند رأيته » .

(٢) من قوله : « وجمع » إلى قوله : « وجب قطعه » مستدرك في الحاشية المخطوط .

(٣) من الوافر . لابن ميادة . ديوانه (٢١٤) . ونسب إلى رجل من باهلة . أوضح المسالك (٣١٣/٣) وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٦٠٣/١) والكتاب (٤٣١/١) ومغني اللبيب (٢٥٦/٢) والمقتضب (٢٩١/٢) .

اللغة : المسلوب : الذي قوضت أخبيته وابتزت عمده – وقيل : المسلوب : هو الذاهب بالكلية ، بحيث لم يبق له عين ولا أثر ، والبالي : هو الذي ذهبت عينه وبقي شيء من آثاره ، وهما نعتان لـ « ربعين » وقال السيوطي : (هما بدلان) ويروى : وما بكا رجل نزيع ، أي : منتزع وبال كالمسلوب . شرح شواهد المغني للسيوطي (٧٧٤/٢ – ٧٧٥) .

المعنى : بكيت وكيف بكا رجل حزين على ربعين : أحدهما لم يبق له عين ولا أثر ، والثاني بقي شيء من آثاره وذهبت عينه

الشاهد : قوله : « مسلوب وبالي » ؛ حيث وقعا نعتين لـ « ربعين » واختلفا ؛ فوجب التفريق بينهما .

(٤) مثل : « مررت برجل شاعر ، وكاتب ، وفقيه » بشرط تقديم المتبع .

عداه تفصيل ؛ فإن اتضح بدونها جاز إتباعها ، وقطعها ، وإتباع البعض ، وقطع البعض لكن مع تقديم المتبع . وإن احتاج إليها كلها وجب الإتباع وإن احتاج إلى بعضها دون بعض فالمحتاج إليه يجب إتباعه ، وفيما عداه التجويز السابق . وأما في التعريف فلا تخص واحدًا منها بوجوب الإتباع ، بل إن احتاج إلى الكل وجب إتباع الكل [1] ، وكذا إن احتاج إلى البعض ، وأما ما لا يحتاج إليه من كل أو بعض ففيه ما تقدم من التجويز .

وحيث قطعت إلى رفع أو نصب فلا يجوز إظهار [2] المبتدأ الذي هذا النعت خبره ، ولا الفعل الذي هذا مفعوله إن كان النعت لمدح [3] أو ذم أو ترحم وإلا جاز .

ولا يجوز أن يكون الضمير موصوفًا ولا صفة ، أما الأول ؛ فلأن ضمير المتكلم وهو « أنا » في غاية الوضوح ، فلم يصفوه ؛ لعدم الفائدة ثم حمل غيره عليه طردًا للباب . وأما الثاني فلأن الضمير أعرف من غيره ، ويشترط في الصفة أن تكون دون أو مساوية [للموصوف] [4] ومن أجل هذا لم يوصف ذو اللام إلا بمثله أو بالمضاف إلى مثله [5] .

ويجوز حذف الموصوف بكثرة إن كانت الصفة صالحة لمباشرة العامل كقوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ [سبأ: ١١] أي : دروعًا أو كان الموصوف بعض اسم مقدم مجرور بـ « من أو في » مثال الأول قولهم : « منا ظَعَنَ ، ومنا أَقَامَ » أي : « منا فريق ظعن ومنا فريق أقام » [6] ، ومثال الثاني قول الشاعر :

---

(١) مثل : « مررت بزيد الفقيه الكاتب التاجر » إذا كان الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثة من الناس اسم كل واحد منهم زيد وأحدهم فقيه والآخر كاتب والأخير تاجر ؛ فلا يتعين الموصوف إلا بالثلاثة فلا قطع .

(٢) وجب حذف العامل مع المدح والذم والترحم ؛ لأنهم لما قصدوا إنشاء المدح أو الذم أو الترحم جعلوا إضمار العامل أمارة على ذلك كما فعلوا في النداء ؛ إذ لو أظهروا العامل وقالوا : « أدعو عبد الله » مثلًا لخفي معنى الإنشاء ، وتوهم كونه خبرًا مستأنفًا . التصريح (١١٧/٢) .

(٣) « جاء زيدٌ الكريمَ ، ورأيت عمرًا اللئيم ، والمسكين » .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) مثل : « مررت بالرجل الفاضل ، وصاحب الفضل » . شرط التساوي أو الدونية ؛ لأن الصفة تتمة للموصوف وزيادة في بيانه ، والزيادة تكون دون المزيد عليه ، ولأنك تبدأ في الكلام بالأعرف ، وأن الصفة خبر في الأصل ، والخبر لا يكون أعرف من المبتدأ . شرح المفصل (٥٨/٣) .

(٦) ومثله : قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ ﴾ [المائدة: ١٤] أي : قوم أخذنا ، وقوله : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤] أي : إنسان له مقام معلوم ، وقوله : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الجن: ١١] أي : قوم دون ذلك ، وقوله : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ [النساء: ٤٦] أي : قوم يحرفون . والكوفيون يضمرون موصولًا وتقديره : إلا من له مقام معلوم في الثانية ومن ... ومن ... والأول أسهل ؛ لأن حذف الموصول أبعد من حذف الموصوف ؛ لشدة اتصال الموصول بصلته . شرح المفصل (٣/ ٦١) .

٢٢٧ - لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تِيثَمِ ... يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ (١)

أي : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها في حسب ومِيَسم لم تِيثَم .

وأما حذف الصفة وإبقاء الموصوف فقليل ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٧١] أي : الواضح ؛ إذ لولا هذا التأويل لكفروا ؛ لأنهم نسبوه إلى المجيء في بعض الأوقات بغير حق ، وقوله تعالى : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] أي : صالحة وقول الشاعر :

٢٢٨ - وَقَدْ كُنْتَ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ (٢)

أي : شيئًا طائلًا ، وشرط الحذف في المسألتين أن يكون المحذوف معلومًا . ولما فرغ المصنف من النعت وتعلقاته ، ومن جملة ذلك تعريفه إن كان المنعوت معرفة ، وتنكيره إن كان نكرة - أخذ في بيان المعرفة وأقسامها والنكرة وأقسامها فقال :

النكرة والمعرفة

« والمعرفة خمسة أشياء . . . إلخ » (٣) .

(١) من الرجز . نسب إلى حكيم بن معية الربعي ، ولحميد الأرقط ، ولأبي الأسود الحماني أو الجمالي . أوضح المسالك (٣/٣٢٠) ، وخزانة الأدب (٥/٦٢ - ٦٣) ، والدرر (٢/١٥١) ، وشرح الأشموني (٢/٤٠٠) ، والكتاب (٢/٣٤٥) ، والهمع (٢/١٢٠) .

اللغة : لم تيثم : هي لغة قوم : أي : لم تأثم على الأصل . فكسر حرف المضارعة وأبدلت الهمزة ياء . من الإثم وهو الخطيئة . وميسم : هو الجمال يقال : « امرأة ذات ميسم » إذا كان عليها أثر الجمال . المقاصد النحوية (٤/٧١) . **المعنى** : كما أوضحه الشارح ، وهو ظاهر .

الشاهد : قوله : « يفضلها » ؛ حيث حذف الموصوف وهو « أحد » هذا عند البصريين ، وقدره الكوفيون موصولًا أي : من يفضلها .

(٢) من المتقارب . قائله العباس بن مرداس . ديوانه (٨٤) . أوضح المسالك (٣/٣٢٢) ، والدرر (٢/١٥٣) ، وشرح الأشموني (١/٤٠١) ، ومغني اللبيب (٢/٦٢٧) ، والهمع (٢/١٢٠)

اللغة : ذا تدرإ : من قولهم : « السلطان ذو تدرإ » أي : ذو عدة وقوة على دفع أعدائه من نفسه ، وهو اسم موضوع للدفع ، والتاء فيه زائدة كما زيدت في : « تَنضُب وتَتفُل » ، والبيت قيل في أبيات عندما نقص عطاء العباس من نصيب المؤلفة قلوبهم فلما قالها أتم له الرسول ﷺ عطاءه . المقاصد النحوية (٤/٦٩ - ٧٠) .

المعنى : قد كنت في الحرب مدافعًا باسلًا فلم أعط شيئًا طائلًا ، ولم أمنع من العطاء .

الشاهد : قوله : « شيئًا » ؛ حيث حذف نعته ، والتقدير : شيئًا طائلًا ، ولولا تقديره لامتنع المعنى .

(٣) قال ابن آجروم : (والمعرفة خمسة أشياء):

الاسم المضمر : نحو : أنا وأنت وهو ، والاسم العلم نحو : زيد ومكة ، والاسم المبهم نحو : هذا وهذه =

وأقول : الاسم ضربان : نكرة ومعرفة . والنكرة هي الأصل ؛ لاندارج كل معرفة تحت نكرة (١) وهذا مذهب المحققين (٢) ، والنكرة ما وضعت [٤٦/أ] (٣) لشيء لا بعينه ، وعلامتها قبول « رُبَّ » وقال ابن مالك (٤) : « علامتها أن تقبل « أل » المؤثرة للتعريف لكن هذا ليس بكاف ؛ لورود « من ، وما ، وذا ، وصهٍ - منونًا - » وما أشبه ذلك فاحتاج إلى زيادة قوله : « أو يقع موقع ما يقبل « أل » المؤثرة فاندفع الوارد ؛ لأن هذه وإن لم تقبل « أل » فهي واقعة موقع « إنسان ، وشيء ، وصاحب ، وسكوت » وهي تقبل « أل » . واختلف في تنكير « مَنْ ، وما » الاستفهاميتين وتعريفهما ، والصحيح هو الأول خلافًا لابن كيسان (٥) .

وأما المعرفة فهي ما وضع لشيء بعينه ، وعلامتها أن لا تقبل (٦) « أل » المؤثرة للتعريف ، ولا تقع موقع ما يقبلها .

ثم المعارف سبعة : الضمير كـ « أنا » ، والعلم كـ « زيد » ، واسم الإشارة كـ « هذا » ،

= وهؤلاء ، والاسم الذي فيه الألف واللام نحو : الرجل والغلام ، وما أضيف إلى واحد من هذه الأربعة . والنكرة : كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر وتقريبه : كل ما صلح دخول الألف واللام عليه نحو : الرجل والفرس » . الآجرومية (٢٠) .

(١) لأن المعرفة تحتاج إلى قرينة ، والنكرة بخلافها ، وما يحتاج فرع عَمَّا لا يحتاج . التصريح (٩١/١) .

(٢) شرح المفصل (٨٥/٥) ، والهمع (٥٥/١) .

(٣) في المخطوط : « ما وضع » ، والأفضل ما أثبت .

(٤) قال ابن مالك في الخلاصة (١٢) :

نكرة قابلُ أل مؤثرا ... أو واقعٌ موقعَ ما قد ذُكِرا

(٥) ألحق ابن كيسان « من ، وما » بالمعارف ؛ نظرًا إلى أن جوابهما يكون معرفة ، والجواب يكون مطابقًا للسؤال فإذا قيل : « من عندك ؟ » فجوابه : « زيد » ونحوه ، وإذا قيل : « ما دعاك إلى كذا ؟ » فجوابه : « لقاؤك » أو نحوه ؛ فدل تعريف الجواب على تعريف المجاب ، وضعفه ابن مالك بوجهين :
أحدهما : أن تعريف الجواب غير لازم إذ يجوز لمن قيل له : « من عندك ؟ » أن يقول : « رجل من بني فلان » ولمن قيل له : « ما دعاك إلى كذا ؟ » أن يقول : « أمر مهم » .
والثاني : أن « من ، وما » قائمان مقام « أي إنسان وأي شيء » ، وهما نكرتان ، فوجب تنكير ما قام مقامهما والتمسك بهذا أقوى وآكد ؛ لأن تطابق شيئين قائم أحدهما مقام الآخر ألزم وآكد من تطابق الجواب والسؤال وأيضًا فالتعريف فرع فمن ادعاه فعليه الدليل بخلاف ادعاء التنكير . شرح التسهيل لابن مالك (١١٩/١) ، وهمع الهوامع (٥٥/١) . **وابن كيسان** هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي ، أخذ عن المبرد وثعلب وهو إلى مذهب البصريين أميل ، من تصانيفه : المهذب في النحو ، غلط أدب الكاتب ، اللامات ، البرهان ، غريب الحديث ، معاني القرآن ، علل النحو ، وغيرها . توفي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين من الهجرة . طبقات النحويين واللغويين (١٥٣) ، وبغية الوعاة (١٨/١ - ١٩) .

(٦) في المخطوط : « أن لا يقبل » ، والصواب ما أثبت .

والموصول كـ « الذي » ، والمعرف بالأداة كـ « الرجل » ، وما أضيف إلى واحد من هذه الخمسة كـ « غلام زيد » ، والنكرة المقصودة في النداء كقولك : « يا رجل » لمعين .

وأعرف المعارف (١) ضمير المتكلم ؛ لعدم تطرق الالتباس إليه بوجه ، ثم ضمير المخاطب ، ثم العلم ، ثم ضمير الغائب السالم عن الإبهام نحو : « زيد ضربته » بخلاف : « زيد ، وعمرو أكرمته » فإن في ضمير « أكرمته » إبهامًا ؛ لاحتمال عوده على « زيد » أو على « عمرو » ، ثم المشار به ، والمنادى وإنما كان هذان في رتبة واحدة ؛ لأن تعريفهما بالقصد ، ثم الموصول وذو الأداة ؛ لأن تعريفهما بالعهد . هكذا رتب في التسهيل (٢) ، والأصح عند طائفة أن الأعرف الضمير (٣) ، ثم العلم ، ثم الإشارة ، ثم الموصول ، ثم ذو الأداة . والأصح أيضًا أن المضاف لمعرفة في درجة المضاف إليه إلا المضاف للضمير ففي رتبة العلم (٤) وقيل - وهو ظاهر التسهيل (٥) - : إن المضاف لمعرفة مطلقًا في درجة تلك المعرفة (٦) ، وقيل (٧) : هو دون تلك الدرجة ، فعلى هذا الأخير : المضاف للعلم في رتبة اسم الإشارة ، والمضاف لاسم الإشارة في رتبة الموصول، وهكذا ، وتبين ضعف الأول من هذين القولين أنهم أجازوا : « مررت بزيد صاحبك » ولو كان المضاف للضمير في درجته للزم أن تكون الصفة أخص من الموصوف ، وهو باطل ؛ إذ لا تكون إلا مساوية أو أضعف ، ويبين ضُعف الثاني قوله تعالى : ﴿ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ ﴾ [طه : ٨٠] ، فإن « جانب » فيه مضاف إلى ذي الأداة فيكون دونه ، وقد وصف بذي الأداة فتكون الصفة أخص كما تقدم ، وذهب

---

(١) محل الخلاف في غير اسم اللَّه تعالى ؛ فإنه أعرف المعارف بالإجماع . همع الهوامع (١/٥٥) . وذهب ابن حزم إلى أن المعارف لا تتفاوت في المراتب وحجته أنه لا يصح أن يقال : « عرفت هذا أكثر من هذا » وأجيب بأن مرادهم بأن هذا أعرف من هذا : أن تطرق الاحتمال إليه أقل من تطرقه إلى الآخر . ارتشاف الضرب (١/٤٥٩) والهمع (١/٥٥) .

(٢) التسهيل (٢١) . وقال أبو حيان : (ولا نعلم أحدًا فصل في المضمر فجعل العلم أعرف من ضمير الغائب إلا ابن مالك) . الارتشاف (١/٤٦١) .

(٣) وقيل : (أعرفها العلم) وعليه الصَّيمريّ والكوفيون ونسب إلى سيبويه - وهو ظاهر كلامه ؛ إذ عده أول المعارف ، وقيل : (أعرفها اسم الإشارة) ونسب لابن السراج ، وقيل : (أعرفها المعرف بأل) . الكتاب (٢/٥) وارتشاف الضرب (١/٤٥٩ - ٤٦٠) والأصول لابن السراج (٢/٣٠ - ٣١) .

(٤) وعليه الأندلسيون وهو مذهب سيبويه . الكتاب (٢/٧) والهمع (١/٥٦) .

(٥) قال ابن مالك في التسهيل (٢١) : (والمضاف بحسب المضاف إليه) .

(٦) وعليه ابن طاهر وابن خروف . الهمع (١/٥٦) .

(٧) وهو ما ذهب إليه المبرد . الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد (١١٩) ، والتصريح (١/٩٥) .

الكوفيون [١] إلى أن اسم الإشارة أعرف من العلم ، وذهب ابن كيسان [٢] إلى أن ذي الأداة أعرف من الموصول ، وذهب بعض [٣] شارحي هذا الكتاب أن أعرف المعارف لفظ الجلالة والضمير العائد على الذات المقدسة ، ثم ضمير غيره المتكلم يقدم على المخاطب إلى آخر ما ذكرنا ، قال : (وأما أنكر النكرات فشيء ثم جوهر ثم حيوان ثم إنسان ثم رجل) .

وإذا [٤] عرفت أن المعارف سبعة فلنعقد لكل معرفة بابًا ، ولنتكلم عليها على الترتيب المتقدم - وبالله التوفيق - فنقول :

الضمير

الأول في الضمير ، وهو ما دل على متكلم [٥] كـ « أنا » ، أو مخاطب كـ « أنت [٤٦/ب] » ، أو غائب كـ « هو » ، ولا بد له من مفسر فإن كان لمتكلم أو مخاطب فمفسر، حضور من هو له ، وإن كان لغائب فمفسره قد يكون معلومًا من السياق كقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١] أي : القرآن ، وقد يكون مأخوذًا من لفظ الفعل كقوله تعالى : ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨] ؛ فإن الضمير فيه عائد على العدل المستفاد من لفظ « اعدلوا » ، وكقوله ﷺ : « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** » [٦] فإن الضمير المستتر في « يشرب » عائد على الشارب المشتق من « يشرب » ، والمفسر في هذه الصور مقدم معنى ، وقد يكون المفسر مقدمًا لفظًا ورتبة كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس: ٣٩]

(١) الإنصاف (٧٠٧/٢) وينسب إلى الفراء ، وابن السراج ، وابن كيسان . الأصول لابن السراج (٣٠/٢ - ٣١) ، وارتشاف الضرب (٤٦٠/١) .

(٢) وحجته وقوع الموصول صفة لذي الأداة والصفة لا تكون أعرف من الموصول ، ومثل له بقوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩١] . وأجيب بأنه بدل أو مقطوع أو الكتاب علم بالغلبة للتوراة - وأرجح تخريج القطع - وقيل : هما في مرتبة واحدة بناء على أن تعريف الموصول بـ «أل» أو لأن كلًّا منهما تعريفه بالعهد . همع الهوامع (٥٦/١) .

(٣) بعض شارحي الآجرومية .

(٤) في المخطوط : « وإن قد » .

(٥) في المخطوط : « ما دل لمتكلم ... أو لمخاطب ... أو لغائب » .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : المظالم - باب : النُّهبى بغير إذن صاحبه (١٠٧/٣) وفي أول كتاب : الأشربة (٢٤١/٦) ، ومسلم في صحيحه في كتاب : الإيمان - باب : حدثني حرملة بن يحيى (٥٤/١) وابن ماجه في سننه في كتاب : الفتن - باب : النهي عن النهبة ، (١٢٩/٢ - ٩) ، والنسائي في سننه في كتاب : القسامة - باب ما جاء في كتاب القصاص من المجتبى مما ليس في السنن (٦٢/٨) وفي كتاب : الأشربة - باب : ذكر الروايات المغلظات في شرب الخمر (٣١٣/٨) ، وفي كتاب : قطع السارق - باب : تعظيم السرقة (٦٤/٨) ، والترمذي في سننه في أبواب : الإيمان - باب : « لا يزني الزاني وهو مؤمن » (١٢٧/٤) .

أو لفظًا دون رتبة كقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، أو رتبة دون لفظ كقوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه : ٦٧] في أظهر الإعرابين (١) .

وأما عوده على مؤخر لفظًا ورتبة ففي مسائل :

الأولى : ضمير الشأن (٢) كقوله تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] في أظهر الوجهين (٣) ولا يكون هذا الضمير إلا ضمير غيبة مفردًا مذكرًا ، فإن وليه مؤنث نحو : « إنها جاريتاك ذاهبتان » أو مذكر شبه به مؤنث نحو : « إنها قمر جاريتك » ، أو فعله بعلامة تأنيث كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [الحج : ٤٦] ؛ فالأرجح تأنيثه باعتبار القصة .

ويكون ضمير الشأن بارزًا منفصلًا ومتصلًا كما علمت ، ويكون أيضًا مستترًا ، وإذا كان منصوبًا فحذفه ضعيف (٤) إلا مع « أن » (٥) المفتوحة المخففة فحذفه لازم ، وجعل ابن الحاجب (٦) ضمير الشأن عائدًا على متقدم حكمًا ، وهو الأمر المتقرر في الأذهان ، ولكن الجملة المخبر بها عن الضمير سدت مسده .

---

(١) على أن (موسى) في موضع رفع فاعل « أوجس » والهاء تعود إليه ؛ لأنه في تقدير التقديم ، و « نفسه » في تقدير التأخير و « خيفة » مفعول « أوجس » وأصل « خيفة » : « خِوْفة » أبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها . إعراب القرآن للنحاس (٤٩/٣) وتأويل مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦٨/٢) والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري (١٤٧/٢) .

(٢) يسمى ضمير الحديث والشأن إذا كان مذكرًا وضمير القصة إذا كان مؤنثًا . همع الهوامع (٦٧/١) ويسمى الفصل ، ويسميه الفراء وأكثر الكوفيين عمادًا ، وبعض الكوفيين يسميه دعامة ، ويسمونه مجهولًا أيضًا . ارتشاف الضرب (٤٨٦/١، ٤٨٩) ، ومغني اللبيب (٦٤١) . وفي المخطوط : « ففي مسائل : الأول » ، والأولى ما أثبت .

(٣) على أنه ضمير الشأن ، و « الله أحد » مبتدأ وخبر ، والوجه الثاني أن « هو » مبتدأ بمعنى المسئول عنه ؛ لأنهم قالوا : أربك من نحاس أم من ذهب ؟ ولفظ الجلالة خبر ، وأحد بدل ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أو لفظ الجلالة بدل و « أحد » الخبر . التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٢٩٧/٢) .

(٤) ومجوز الحذف مع ضعفه صيرورته بالنصب في صورة الفضلات مع دلالة الكلام عليه نحو قوله [الخفيف] :

إن من يدخل الكنيسة يومًا ... يلقَ فيها جآذرًا وظباء

أي : إنه ، وذلك الدليل أن نواسخ المبتدأ لا تدخل على كلم المجازاة - الشرط - شرح الكافية للرضي (٢٨/١ - ٢٩) .

(٥) كقول الشاعر [البسيط] :

في فِتية كسيوفِ الهند قد عَلِموا ... أن هالكٌ كلُ من يحفي وينتعلُ

(٦) شرح الكافية للرضي (٣/٢) وحكى عنه الرضي قائلًا . (قال المصنف : أردت بالتقدم الحكمي أنك قصدت الإبهام للتفخيم فتعقلت المفسر في ذهنك ولم تصرح به للإبهام على المخاطب ، وأعدت الضمير إلى ذلك المتعقل ، فكأنه راجع إلى المذكور قبله ، فذلك المتعقل في حكم المفسر المتقدم) . شرح الكافية للرضي (٦/٢) .

الثانية : أن يكون المفسِّر خبرًا كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ [الجاثية : ٢٤] والفرق بين هذه والتي قبلها التزام كون المفسِّر في التي قبلها جملة بخلاف هذه .

الثالثة : في باب « نِعمَ وبِئسَ » وما جرى مجراها نحو : « نِعْمَ [١] رجلًا زيدٌ » وقوله تعالى : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

الرابعة : المجرور بـ « رُبَّ » نحو : « رُبَّه رجلًا »

الخامسة : في باب التنازع إذا أعمل الثاني واحتاج الأول إلى مرفوع مثاله : ما حكاه سيبويه : [٢] « ضربوني وضربت قومك » .

السادسة : أن يكون المفسر بدلًا مثل : « اللهم صلِّ عليه الرءوفِ الرحيمِ » .

السابعة : أن يعود الضمير من الفاعل المقدم على المفعول المؤخر كقول الشاعر :

٢٢٩ - جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عُدَيَّ بْنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الكِلَابِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ [٣]

وفي جواز هذه السابعة أقوال ثالثها الأصح [٤] :

بجوازه نظمًا لا نثرًا ، وقد تقدم هذا الخلاف في باب الفاعل .

ثم الضمير مستتر وبارز ، أما المستتر وهو ما لا صورة له في اللفظ فلا يكون إلا مرفوعًا متصلًا ، قال ابن مالك [٥] : واستتاره على وجهين : استتار واجب واستتار جائز .

أما المستتر [٤٧/أ] وجوبًا فهو ما لا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل ، وهو المرفوع بفعل أمر الواحد نحو : « قم » وأما قوله تعالى : ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة : ٣٥ ، الأعراف : ١٩] فالضمير البارز مؤكد للمستتر ، لا أن المستتر برز . والمرفوع بمضارع مبدوء بهمزة المتكلم كـ « أقوم » أو بتاء خطاب الواحد نحو : « تقوم يا

(١) على رأي البصريين فهو عندهم فعل والضمير المستتر فيه فاعل والكوفيون على أنه لا ضمير فيه ؛ لأنه اسم عندهم والمخصوص عندهم هو الفاعل . ارتشاف الضرب (٤٨٤/١) .

(٢) الكتاب (٧٩/١) .

(٣) سبق التعليق عليه **والشاهد فيه** : قوله : « جزى ربه عني عدي » ؛ حيث عاد الضمير في الفاعل « ربه » على متأخر لفظًا ورتبة ، وهو المفعول « عدي » وهذا ممنوع عند الجمهور ، وأجازه بعضهم .

(٤) أجازه ابن مالك وابن جني وأبو عبد الله الطوال ، ومنعه قوم ، وأجازه بعض النحاة في الشعر دون النثر ؛ لأن ذلك إنما ورد في الشعر ، وأرجح هذا الرأي لحجته . الأشموني بحاشية الصبان (٥٩/٢ - ٦٠) .

(٥) وقد أطلق عليه واجب الخفاء وجائز الخفاء . شرح التسهيل لابن مالك (١٢٠/١ - ١٢١) ، وشرح الكافية الشافية له (٢٢٧/١ - ٢٢٨) .

زيد » ، أو بالنون كقوله تعالى : ﴿ لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا ﴾ [الفرقان : ٤٩] . ومن المستتر وجوبًا ما كان مرفوعًا بفعل استثناء نحو : « قاموا ليس زيدًا (١) ، أو لا يكون زيدًا » ، أو باسم فعل غير ماض نحو : « أوَّه (٢) وصَه » ، أو بأفعل في التعجب والتفضيل نحو : « ما أحسن زيدًا ! » و ﴿ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا ﴾ [مريم : ٧٤] .

وأما المستتر جوازًا فهو : ما يخلفه الظاهر ، أو الضمير المنفصل ، وهو المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة نحو : « زيد قام أو يقوم ، وهند قامت أو تقوم » ، أو باسم فعل ماض نحو : « هَيهَاتَ » (٣) ، أو باسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة نحو : « زيد ضارب أو مضروب أو حسن » ، وطائفة من النحاة (٤) لا تفرق هذه التفرقة بل تقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير - وهو القسم من قسمي ابن مالك - وإلى ما يرفع الضمير والظاهر - وهو القسم الثاني - ولا يرى هؤلاء الاستتار إلا على سبيل الوجوب ، ولعل هذا أقرب إلى التحقيق .

انتهى ما يتعلق بالمستتر ، وأما البارز - وهو ما له صورة في اللفظ - فينقسم إلى متصل ومنفصل . أما المتصل فهو ما لا يستقل بنفسه ، وعلامته أن لا يفتتح به النطق ولا يقع بعد « إلاَّ » في الاختيار (٥) ، وأما قول الشاعر :

٢٣٠ - أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ فِئَةٍ بَغَتْ ... عَلَيَّ فَمَا لِي عَوَضُ إِلَّاهُ نَاصِرُ (٦)

---

(١) وهو اسم ليس ، وتقديره : هو زيدًا ، ويعود على البعض المفهوم من الكل السابق أي : ليس بعضهم ، أو عائد على اسم الفاعل المفهوم من الفعل ، والتقدير : ليس هو ، أي : القائم . الأشموني (١٦٢/٢) .

(٢) أوه : اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب ، أي : أنا ، وصه : اسم فعل أمر بمعنى اسكت أو انته ، أي : أنت .

(٣) بمعنى « بَعُدَ » أي : هو ، وذلك إذا تقدم ذكره .

(٤) ومنهم ابن هشام ؛ حيث قال مشيرًا إلى التقسيم الأول : (هذا التقسيم تقسيم ابن مالك وابن يعيش وغيرهما وفيه نظر ؛ إذ الاستتار في نحو : « زيد قام » واجب فإنه لا يقال : « قام هو » على الفاعلية وأما « زيد قام أبوه » أو « ما قام إلا هو » فتركيب آخر والتحقيق أن يقال : ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر كأقوم وإلى ما يرفعه وغيره كقام) . أوضح المسالك (٨٨/١) . وقد وافقهما ابن هشام في شرح القطر ، والظاهر أن لا تعارض ، فالمقصود بالمستتر جوازًا ما يصلح أن يخلفه الظاهر أو الضمير المنفصل في العمل لا المعنى .

(٥) أجاز ابن الأنباري وقوع الضمير المتصل بعد « إلَّا » مطلقًا . شرح التصريح (٩٨/١) .

(٦) من الطويل . قائله مجهول . شرح التصريح (٩٨/١) وشرح ابن عقيل (٨٩/١) والمقاصد النحوية (٢٥٥/١) .

اللغة : من فئة : من جماعة والهاء عوض من الياء ، وأصله : فِيَءٌ مثال فِيَع ، وهو من فاء ، ويجمع علي « فؤتٌ ، وفئات » . بغت من : البغي وهو الظلم والعدوان . عَوْضُ : ظرف لاستغراق المستقبل مثل أبدًا وهو مبني على الضم ويجوز فيه البناء على الكسر والفتح ، ويعرب إذا أضيف تقول : « لا أفعله عوض =

فضرورة .

وأما المنفصل ، فهو المستقل بنفسه ، ويجوز افتتاح النطق به كقوله تعالى : ﴿ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا ﴾ [الكهف : ٣٤] ، ووقوعه بعد « إلا » كقوله تعالى : ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ [يوسف : ٤٠] . وألفاظ الضمائر كلها مبنية [١] ؛ لمشابهة بعضها للحروف [٢] وضعًا ثم طرد الباب ، أو لمشابهتها له معنى [٣] ، أو لجمودها كالحروف ، ألا ترى أنها لا تؤنث ولا تصغر ولا تكسر ولا توصف ولا يوصف بها ، لكن من الضمير المتصل ما يقبل محله الإعراب مطلقًا ، وهو لفظة « نا » خاصة كقوله تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا ﴾ [آل عمران : ١٩٣] و « نا » الأول في محل جر بالإضافة ، والثاني في محل نصب ؛ لأنه اسم « أن » ، والثالث في محل رفع بالفاعلية ومنه ما لا يكون إلا مرفوعًا وهو خمسة :

تاء الفاعل وألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة وياء المخاطبة ، ومنه ما يكون في محل نصب تارة ، وفي محل جر أخرى ، وهو ثلاثة :

كاف الخطاب كقوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ [الضحى : ٣] [٤] : الأول في محل نصب ، والثاني في محل جر . وياء المتكلم نحو : « ربي إنني » : الأول في محل جر ، والثاني في محل نصب . وهاء الغائب كقوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ [الكهف : ٣٤] [٤٧/ب] : الأولان في محل جر ، والأخير في محل نصب ، وإذا [٥] تقرر هذا فاعلم أن الضمير المرفوع المتصل منه صيغتان للمتكلم ، وخمس للمخاطب ، وخمس للغائب ؛ صارت اثنتي [٦] عشرة صورة ، وهي من « أكرمتُ » إلى [٧] « أكرمْنَ » مثلًا ،

= العائضين » أي : أبد الآبدين . المقاصد النحوية (١/٢٥٥ - ٢٥٦) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « إلاه » ؛ حيث وقع الضمير المتصل - وهو الهاء - بعد « إلَّا » وهذا لا يجوز إلا في الضرورة الشعرية ، وعلى مذهب ابن الأنباري ، فلا ضرورة هنا .

(١) قال ابن مالك في الخلاصة (١٣) :

وكل مضمرٍ له البِنَا يَجِبْ

(٢) لأن أكثرها موضوع على حرف واحد ، وحمل الأقل على الأكثر . التصريح (١/١٠٠) .

(٣) لأن كل مضمر مضمن معنى التكلم أو الخطاب أو الغيبة ، وهي من معاني الحروف ، وقيل : لشبهها بالحروف في الافتقار ؛ إذ أن المضمر لا تتم دلالته على مسماه إلا بضميمة مشاهدة أو غيرها ، وقيل : لاختلاف صيغه باختلاف معانيه . التصريح (١/١٠٠) ، وقيل : لأنها كالجزاء من الاسم كما في نحو : « زيد ضربته » ؛ فالهاء كالجزء من زيد ، وجزء الاسم لا يستحق الإعراب . شرح المفصل (٣/٨٥) .

(٤) في المخطوط : « ما وعدك » .

(٥) في المخطوط : « وإن قد تقرر » .

(٦) في المخطوط : « اثني » .

(٧) ما بينهما هو : « أكرمنا وأكرمتَ ، وأكرمتِ وأكرمتما وأكرمتم وأكرمتن ، وأكرم وأكرمتْ وأكرما وأكرموا » .

وفي المنصوب والمجرور مثل ذلك فأما المنصوب فمن « أكرمني » إلى [١] « أكرمهُنَّ » مثلًا ، وأما المجرور فمن « مرَّ بي غلامي » إلى [٢] « مر بهنَّ غلامهنَّ » فهذه ست وثلاثون وزد عليها ياء المخاطبة [٣] تصير سبعًا وثلاثين .

ولفظ المجرور فيها [٤] كلفظ المنصوب .

وأما المنفصل ، فيكون تارة مرفوعًا وتارة منصوبًا ، والمرفوع من « أنا » [٥] إلى « هن » ، وأما المنصوب فهو من « إياي » [٦] إلى « إياهن » ، وكل منهما اثنتا [٧] عشرة فيكون المجموع أربعًا وعشرين ، مضمومة إلى ما تقدم ترتقي إلى إحدى وستين . وليس هناك [٨] ضمير يستعمل في حالتين إلا ثلاثة ضمائر وهي : واو الجماعة وألف الاثنين ونون النسوة ؛ فإنها تارة تكون للخطاب وتارة للغيبة ؛ تقول في الخطاب : « اضربوا ، واضربا ، واضربن » ، وفي الغيبة : « ضربوا ، وضربا ، وضربن » ، وما عداها إنما لمتكلم فقط كـ « أنا » ، أو لمخاطب فقط كـ « أنت » ، أو لغائب فقط كـ « هو » .

---

(١) ما بينهما هو : « أكرمني وأكرمنا ، وأكرمكَ وأكرمكِ وأكرمكما وأكرمكم وأكرمكن ، وأكرمه وأكرمها وأكرمهما وأكرمهم » .

(٢) ما بينهما هو : « مر بنا ، ومر بكَ ومر بكِ ومر بكما ومر بكم ومر بكن ، ومر بهِ ومر بها ومر بهما ومر بهم » .

(٣) مثل : « تسجدين واسجدي » . وذهب الأخفش والمازني إلى أن ياء المخاطبة حرف تأنيث ، والفاعل ضمير مستتر كما في « تقوم وقم ، وتسجد واسجد » في المثال . شرح التصريح (١٠٤/١) .

(٤) أي : في ضمائر النصب والجر لفظ المجرور كالمنصوب إلا أنه في المجرور دخل عليه عامل الجر .

(٥) ما بينهما هو : « نحن ، وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن ، وهو وهي وهما وهم » هذا والضمير في « أنا » هو « أن » عند البصريين والألف زائدة ، وعند الكوفيين هي أصلية والضمير « أنا » كله ، و « أنت » وما أشبهه كذلك والضمير في « هو » وما أشبهه اللفظ كله وما بعد ، وعند الكوفيين الهاء وحدها وما بعدها حركات إشباع ، والأول هو الأوجه ؛ لأن حركات الإشباع لا تتحرك . التصريح (٩٥/١ ، ٩٦ ، ١٠٣) .

(٦) ما بينهما هو : « إيانا ، وإياكَ وإياكِ وإياكما وإياكم وإياكن ، وإياه وإياها وإياهما وإياهم » وفي إياي وأخواته مذاهب هي :

المذهب الأول : أن « إيّا » هي الضمير ، وما بعدها لواحق توجيه للتكلم وللخطاب وللغيبة ، وهذا مذهب سيبويه .

والثاني : اللواحق هي الضمائر ، و « إيّا » عماد يعتمد عليها في تمييز الضمير المنفصل من المتصل ، وهو مذهب بعض البصريين وجمع من الكوفيين واختاره أبو حيان .

والثالث : أن « إيّا » ضمير ، واللواحق مضاف إليها ، وهي ضمائر أيضًا في محل جر ، وهذا مذهب الخليل والأخفش واختاره ابن مالك ، وضعف بأن الضمائرَ لا تضاف .

والرابع : أن « إيّا » اسم ظاهر ، واللواحق ضمائر مضاف إليها ، وهذا مذهب الزجاج ، والأول هو الأرجح . الإنصاف (٦٩٥/٢) .

(٧) في المخطوط : « اثني عشرة » .

(٨) في المخطوط : « لنا » .

واعلم أن القاعدة متى تأتي اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله ؛ فنحو : « قمت ، ومُرَّ بك » لا يقال فيهما : « قام أنا » ولا : « مُرَّ بإياك » ولا فرق في ذلك بين النثر والنظم ، وهو ظاهر كلام ابن الحاجب (١) .

ووافق ابن مالك (٢) على ذلك في النثر ، وأما في النظم فقال : يجوز الإتيان بالمنفصل مع تَأَتِّي المتصل تمسكًا بقول الشاعر :

٢٣١ - بِالبَاعِثِ الوَارِثِ الأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ إِيَّاهُمُ الأَرْضُ فِي دَهْرِ الدَّهَارِيرِ (٣)

وكلام ابن الحاجب أحسن ، والسبب أنه لا يسوغ المنفصل إلا عند تعذر المتصل ، [و] (٤) أن حكمة الإتيان بالضمير عوضًا عن الظاهر العدول إلى الأخصر ، ولا شك أن المتصل أخصر من المنفصل فلو عدل إليه مع تأتِّي الاتصال ؛ كان ذلك مخالفًا لتلك

---

(١) حيث قال : (ولا يسوغ المنفصل إلا لتعذر المتصل وذلك بالتقديم على عامله وبالفصل لغرض أو بالحذف أو بكون العامل معنويًّا أو حرفًا والضمير مرفوع أو بكونه مسندًا إليه صفة جرت على غير من هي له نحو : « إياك ضربت ، وما ضربك إلا أنا ، وإياك والشر ، وأنا وزيد ، وما أنت قائمًا ، وهند زيد ضاربته هي » فلم يفرق بين نثر ونظم) . شرح الكافية للرضي (١٣/٢) .

(٢) قال ابن مالك : (فلولا ضرورة إقامة الوزن لكان خطأ ، وكذا قول الآخر [البسيط] :

وما أُصاحِبُ من قومٍ فأذكرَهم إلا يـزيـدهـم حُـبًّـا إلـيَّ هُـمُ

وظن بعضهم أن هذا جائز في غير الشعر ؛ لأن قائله لو قال : « يَزيدُونهم » لصلح ، فيجعل المتصل وهو الواو فاعلًا والمنفصل توكيدًا ، وهذا وهم ؛ لأن لك ضميرين متصلين لمسمى واحد أحدهما فاعل والآخر مفعول ، وذلك لا يكون في غير فعل قلبي) . شرح التسهيل لابن مالك (١٥٦/١) .

(٣) من البسيط . للفرزدق . ديوانه (٢١٤/١) . ونسب إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (٩٢/١) ، وخزانة الأدب (٢٨٨/٥ ، ٢٩٠) ، والخصائص (٣٠٧/١) ، (١٩٥/٢) ، والدرر (٣٨/١) ، وشرح ابن عقيل (١٠١/١ ، ١٠٨) ، والهمع (٦٢/١) .

اللغة : الباعث : الذي يبعث الأموات ويحييهم بعد فنائهم . والوارث : الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك . قد ضمنت : تضمنت أي : اشتملت عليهم ، أو بمعنى كفلت كأنها تكفلت بأبدانهم . دهر الدهارير الدهر : الزمان وجمع على دهور ، وقيل : الأبد ، ويقال : دهر داهر ، كقولهم : أبد أبيد ، وقولهم : دهر دهارير : شديد ، كقولهم : ليلة ليلاء ، ونهار أنهر ، ويوم أيوم ، وساعة سوعاء ، وقيل : دهر الدهارير : أول الأزمنة السالفة فهو من باب التنبيه كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ [الإسراء: ٢٣] . المقاصد النحوية (٢٧٤/١ - ٢٧٥) .

المعنى : حلفت بباعث الأموات ووارثهم ، وقد ضمنت الأرض أجسادهم منذ زمن بعيد .

الشاهد : قوله : « قد ضمنت إياهم الأرض » ؛ حيث فصل الضمير المنصوب للضرورة ، وكان القياس أن يقال : « قد ضمنتهم » ، وجعله ابن مالك جائزًا في النظم دون النثر .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

الحكمة ، فلو لم يتأتَّ الاتصال عدل إلى الانفصال . وعدم تأتّي الاتصال في مسائل منها :

أن يتقدم الضمير على عامله كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

ومنها : أن يحصر بـ « إلَّا » أو ما في معناها كقوله تعالى : ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

وقول الشاعر :

٢٣٢ – أَنَا الذَّائِدُ الحَامِي الذِّمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي (١)

ومنها : أن يكون عامله معنويًا مثل : « أنا زيد وأنت عمرو » ؛ إذ العامل الابتداء ولا يتأتّى وصل الضمير به .

ومنها : أن يحذف عامله مثل : « إياك الأسدَ » (٢) وأصله : « أُحذِّرُك الأسدَ » ، فلما حذف الفعل وفاعله انفصل الضمير .

ومنها : أن يكون العامل حرفًا والضمير مرفوعًا (٣) كقوله تعالى : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ ﴾ [المجادلة : ٢] ؛ إذ لو اتصل الضمير في هذه الحالة وهو مفرد غائب مثل [٤٨/أ] :

---

(١) من الطويل . للفرزدق . ديوانه (١٥٣/٢) . وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه (٤٨) . أوضح المسالك (٩٥/١) ، وخزانة الأدب (٤٦٥/٤) ، والدرر (٣٩/١) ، ومغني اللبيب (٣٠٩/١) ، والهمع (٦٢/١) .

اللغة : الذائد : من ذاد يذود : إذا منع ، وقيل : من الذود ، وهو الطرد . والحامي : من الحماية ، وهي الدفع والذمار : ما لزمك حفظه مما وراءك ويتعلق بك وسمي ذمارًا : لأنه يجب على أهله التذمر أي : التشمر لرفع العار عنه ، وقيل : الذمار : العهد .

المعنى : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي . المقاصد النحوية (٢٧٩/١ - ٢٨٠) .

الشاهد : قوله : « وإنما يدافع عن أحسابهم أنا » ؛ حيث أتى بضمير منفصل بقصد القصر ؛ لأنه وقع بعد ما في معنى « إلا » ؛ إذ المعنى : « لا يدافع عن أحسابهم إلا أنا » .

(٢) هذا المثال ممتنع عند الجمهور ؛ لأن أصله عندهم : « باعد نفسك من الأسد » ثم حذف « باعد » وفاعله المستتر فصار : « نفسك من الأسد » ثم حذف المضاف « نفس » ، فانفصل الضمير وانتصب ، فصار « إياك من الأسد » ، فامتنع لما فيه من حذف « من » ونصب المجرور ، وهو غير مطرد إلا مع « أنْ وأنَّ » وهو جائز عند ابن الناظم وأبي البقاء ؛ لأن التقدير عندهما : « أحذرك من الأسد » ، و « أحذر » يتعدى لاثنين من غير واسطة ، قال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران : ٣٠] ، ومحل الامتناع عند الجمهور إذا لم يضمن العامل معنى فعل يتعدى إلى مفعولين بنفسه كـ « جنَّب » وإلا جاز . التصريح (١٩٣/٢) والصبان (١٨٩/٣) .

(٣) في المخطوط : « والضمير مرفوع » ، والأولى ما أثبت .

« ما هو قائمًا » لوجب استتاره ، لكن الحرف ضعيف عن أن يستتر فيه الضمير فوجب الفصل ثم حمل باقي الضمائر على هذا طردًا للباب .

ومنها : أن يكون فاعلًا لصفة جرت على غير من هي له مثل : « زيدٌ عمرٌو ضاربه هو » قد تقدمت هذه المسألة مستوفاة في باب المبتدأ والخبر .

ومنها : أن يكون فاعلًا لمصدر أضيف إلى منصوبه كقول الشاعر :

٢٣٣ - بِنَصْرِكُمْ نَحْنُ كُنْتُمْ ظَافِرِينَ وَقَدْ أَغْرَى العِدَا بِكُمْ اسْتِسْلَامُكُمْ فَشَلَا (١)

ومنها : أن يفصل بمتبوع كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنبياء: ٥٤] ، أو بواو المصاحبة كقول الشاعر :

٢٣٤ - فَآلَيْتُ لَا أَنْفَكُّ أَحْذُو قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي (٢)

ومنها : أن يقع بعد « إمَّا » أو « اللام » الفارقة ؛ مثال الأول : « ليقم إما أنا ، وإما أنت » ، ومثال الثاني : « إن ظننت الصديق لإياك » .

ويستثنى من هذه القاعدة مسألتان يجوز فيهما الإتيان بالمنفصل مع تأتّي المتصل :

---

(١) من البسيط . قائله مجهول . الدرر (٣٩/١) والمقاصد النحوية (٢٨٩/١) والهمع (٦٣/١) .

اللغة : ظافرين : من الظفر ، وهو الفوز ، وقد ظفر بعدوه وظفره أيضًا ، مثل : لحق به ولحقه ، فهو ظفر ومعناه ههنا : الاستيلاء على العدو . أغرى : أشلى من الإغراء . والعِدَا : جمع عدو . الاستسلام : الانقياد والطاعة . والفشل : من فشل إذا جبن .

المعنى : كنتم ظافرين على العدى بنصرنا إياكم في حالة إغراء استسلامكم أعداءكم عليكم . المقاصد النحوية (٢٨٩/١ - ٢٩٠) .

الشاهد : قوله : « بنصركم نحن » ؛ حيث انفصل الضمير ؛ لوقوعه فاعلًا لمصدر أضيف إلى منصوبه وهذا موضع من مواضع عدم تأتي الاتصال .

(٢) من الطويل . قائله أبو ذؤيب الهذلي . الأغاني (٢٥٨/٦) ، وخزانة الأدب (١٥/٨ ، ٥١٩) ، والدرر (٤٠/١) ، وشرح أشعار الهذليين (٢١٩/١) والهمع (٦٣/١ ، ٢٢٠) .

اللغة : فآليت : حلفت ، من الإيلاء وهو اليمين . لا أنفك : لا أزال . أحذو : من حذوت النعل بالنعل حذوًا : إذا سويت إحداهما على قدر الأخرى ، وهو التقدير والقطع ، ويروى : أحدو ، من حدوت البعير إذا سقته وأنت تغني في إثره لينشط في السير أي : أسوقها حاديًا مريدًا الشهرة .

المعنى : حلف أبو ذؤيب أن يحذو أي : يقطع قصيدة أو يسوقها تشهيرًا بغدرة خالد ابن أخته - وكان قد أرسله ليصلح له محبوبته فاستمالها لنفسه - فأراد أن تكون القصيدة وفعل خالد مثلًا بعده . المقاصد النحوية (٢٩٦/١ - ٢٩٧) .

الشاهد : قوله : « تكون وإياها » ؛ حيث فصل الضمير ؛ لكونه جاء بعد واو المصاحبة ، وقد جعل « إياها » مفعولًا معه ؛ لاستحالة العطف لعدم توكيد الضمير المرفوع المستتر .

الأولى : أن يكون العامل متسلطًا على ضميرين أولهما أعرف وليس مرفوعًا ، فلك في الثاني الوصل والفصل [(١)] ، لكن إن كان العامل فعلًا غير ناسخ ؛ فالأرجح الوصل جزمًا كقوله تعالى :

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٣٧] ، ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [هود : ٢٨] ، وظاهر كلام سيبويه [(٢)] وجوب الوصل ، ويرد عليه قوله ﷺ : « **إن الله مَلَّكَكُمْ إياهم** » [(٣)] وإن كان العامل اسمًا فالأرجح الفصل جزمًا أيضًا كقولك : « **عجبت من حبي إياك** » ، وأما قول الشاعر :

٢٣٥ - لَئِنْ كَانَ حُبُّكِ لِي كَاذِبًا لَقَدْ كَانَ حُبِّيكِ حَقًّا يَقِينَا [(٤)]

فجاء على غير الأرجح ، وإن كان العامل فعلًا ناسخًا مثل : « الصديق ظننتكه » فمذهب الجمهور [(٥)] ترجيح الفصل ، واختاره في التسهيل [(٦)] واختار في بعض

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك (١/١٥٣) ومثاله : « الدرهم أعطيتكه ، وأعطيتك إياه » .

(٢) الكتاب (٢/٣٦٤) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب : الجهاد - باب : ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (٣/٢٢٣) بلفظ : « ... أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك إياها » وهو في كتاب الكبائر للذهبي (٢٢٣) بلفظ « ... فإنه ملككم إياها ، ولو شاء لملكهم إياكم » .

(٤) من المتقارب . قائله مجهول . أوضح المسالك (١/٩٧) ، وشرح الأشموني (١/٥٢) ، والمقاصد النحوية (١/٢٨٣) .

اللغة : لئن كان : يروى : وإن كان ، واللام هي الموطئة للقسم ، وتسمى المؤذنة أيضًا ؛ للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ويروى : « حُبِّيكِ » بدل « حبك » أي : حبك إياي . حقًّا : ثابتًا . وفي المخطوط : « صادقًا » مكان « كاذبًا » و « لقد حبيك » دون « كان » .

المعنى : لئن كان حبك إياي كاذبًا لقد كان حبي إياك ثابتًا محققًا . المقاصد النحوية (١/٢٨٤ - ٢٨٥) .

الشاهد : قوله : « لقد كان حُبِّيكِ » ؛ حيث وصل الضمير والأرجح الفصل ؛ لأن العامل اسم وهو المضاف « حب » فالأرجح أن يقال : « حبي إياك » .

(٥) مثل : « خلتكه وخلتك إياه ، وكنته وكنت إياه » وعليه سيبويه ؛ لأنه خبر في الأصل ، ولو بقي على ما كان عليه لوجب الفصل فكان بعد الناسخ راجحًا . الكتاب (٢/٣٦٥) ، والهمع (١/٦٣) .

(٦) حيث قال ابن مالك : (ويختار اتصال نحو : هاء « أعطيته » وانفصال الآخر من نحو : « فِرَاقيها » و « مَنْعُكَها » و « خلتكه » وكهاء « أعطيتكه » هاء « كنته ») . التسهيل (٢٧) . فقد اختار الفصل في باب ظن ، والوصل في باب كان وأعطى وباب المصدر المضاف إلى فاعله ؛ وعلل ذلك بأن المنصوب في باب ظن قد حجزه عن الفعل منصوب آخر بخلاف باب كان ، فالحاجز مرفوع ، فأشبه المنصوب مع كان الهاء في « ضربته » فلم يرجح فصله كظن . شرح التسهيل لابن مالك (١/١٥٤) ، والهمع (١/٦٣ - ٦٤) .

كتبه (١) وطائفة الوصل ، وشاهد الأول قول الشاعر :

٢٣٦ - أَخِي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وَقَدْ مُلِئَتْ أَرْجَاءُ صَدْرِكَ بِالأَضْغَانِ وَالإِحَنِ (٢)

وشاهد الثاني قول الآخر :

٢٣٧ - بُلِّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إِخَالُكَهُ إِذْ لَمْ تَزَلْ لِاكْتِسَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدِرَا (٣)

وإذا أردت فصل الثاني جاز لك تقديم أيٍّ شئت (٤) من الضميرين ، وهو مقيد بعدم اللبس مثل : « الدرهم أعطيته إياك » بخلاف « زيد أعطيته إياك » (٥) .

فلو تسلط العامل على ضمير واحد مثل : « أكرمك زيد » تعين وصله ، ولو تسلط على ضميرين أولهما مرفوع مثل : « أكرمتك » تعين وصل الثاني ، فلو كان ثانيهما أعرف مثل : « الدرهم أعطيته إياك » تعين فصله (٦) ....

---

(١) رجح ابن مالك الوصل في بابي « ظن وكان » في الخلاصة (١٣) ؛ إذ قال :

وصِل أو افصِل هاءَ سَلنيه ومَا أشبهَه في كُنتِه الخُلفُ انتمَى
كذاكَ خِلتَنيهِ واتصالا أختارُ غيري اختار الانفِصالا

(٢) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (٩٩/١) وشرح الأشموني (٥٣/١) وشرح التسهيل لابن مالك (١٥٥/١) والمقاصد النحوية (٢٨٦/١) .

اللغة : أرجاء صدرك : نواحيه ، وهو جمع رجا ، والرجا : حافة البئر ، وناحيتاه : رَجَوان . والأضغان : جمع ضِغن وهو الحقد . والإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد ، وقد أحنت عليه والمؤاحنة : المعادة . المقاصد النحوية (٢٨٦/١) .

المعنى : ظننتك أخي ، وقد ملئت أنحاء صدرك بالأحقاد والعداوة .

الشاهد : قوله : « حسبتك إياه » ؛ حيث فصل الضمير في باب ظن ، وهو مذهب الجمهور وسيبويه واختاره ابن مالك في التسهيل ، وعلل له في شرح التسهيل ، واختار الوصل في الخلاصة ، فعلى هذا تقول : « حسبتكه » وقد علل سيبويه لاختيار الفصل بأن الوصل قليل عند العرب . الكتاب (٣٦٥/٢) وشرح التسهيل (١٥٤/١) .

(٣) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٠٠/١) ، وشرح الأشموني (٥٣/١) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١٥٥/١) ، والمقاصد النحوية (٢٨٧/١) .

اللغة : بَرٌّ : يقال : « رجل بر » أي : صادق ، ومنه : بر في يمينه أي : صدق . إخالكه : أظنكه ، بكسر الهمزة ، وهو الأفصح والفتح القياس ، وهو لغة بني أسد . مبتدرًا : من الابتدار وهو الإسراع . المقاصد النحوية (٢٨٨/١) .

المعنى : أخبرت بصنع امرئ بر أظنك إياه ؛ إذ إنك مسرع في اكتساب الحمد .

الشاهد : قوله : « إخالكه » ؛ حيث وصل الضمير في باب ظن ، والجمهور على الفصل تقول : « إخالك إياه » واختار ابن مالك - في الخلاصة - وابن الطراوة والرماني الاتصال ، واستشهدوا بهذا البيت . التصريح (١٠٨/١) .

(٤) قال ابن مالك في الخلاصة (١٣) :

وقد منَّ ما شِئتَ في انفصالِ .

(٥) لأن « زيدًا » يصح أن يكون آخذًا ومأخوذًا فيجب تقديم ما هو فاعل في المعنى .

(٦) في المخطوط : « تعين فصل الثاني » بالإظهار .

وقد ندر [١] وصله في قول عثمان ﷺ : (أراهمني الباطل شيطانًا) [٢] .

فلو اتحدت رتبة الضميرين وجب فصل الثاني مثل : « ملكتني إياي » إلا إذا اتحدت في الغيبة واختلف لفظ الضميرين فالفصل حينئذ أرجح ، ومن شواهد الوصل ما حكاه الكسائي : (هم أحسنُ الناسِ وجوهًا وأنضرُهُمُوها) [٣] .

المسألة الثانية : [٤] أن يكون الضمير منصوبًا بـ « كان » أو إحدى أخواتها ، سواء أكان اسمها ظاهرًا أو ضميرًا [٤٨/ب] ومذهب الجمهور أيضًا ترجيح الفصل كقول الشاعر :

٢٣٨ - لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا ... عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ [٥]

ومذهب ابن مالك [٦] وطائفة ترجيح الوصل ؛ وشاهده الحديث : « **إن يكُنهُ فلنْ تُسلَّطَ عليهِ وإلَّا يَكُنهُ فَلا خَيرَ لكَ في قتلهِ** » [٧] .

---

(١) الأصل : « أرهم الباطل إياي شيطانًا » وأجاز المبرد وكثير من القدماء تقديم غير الأخص في الاتصال نحو : « أعطيتهوك » ولكن الانفصال عندهم راجح ، وجعل الفراء الانفصال متعينًا إلا إن كان الأول مثنى أو ضمير جماعة ذكور فيجوز الوجهان ، ووافقه الكسائي وزاد في جواز الوجهين : كون الأول ضمير جماعة إناث ، والأمثلة هي : « الدرهمان أعطيتهماك ، والغلمان أعطيتهموك ، والدراهم أعطيتهنكن » . التسهيل (٢٧) ، والتصريح ويس (١٠٨/١ - ١٠٩) ، وحاشية الصبان (١٢٠/١) .

(٢) توضيح المقاصد للمرادي (١٤٩/١) والتصريح (١٠٨/١) .

(٣) الأشموني بحاشية الصبان (١٢١/١) وفي المخطوط : « أحسن الناس وجهًا وأنضرهموها » . ومثله قول الشاعر [الطويل] :

لوجهك في الإحسان بسطٌ وبهجةٌ ... أنَـا لَـهُـمـاه قَـفـوُ أكـرمِ والـدِ

فإنه وصل الضميرين في « أنالهماه » والفصل أرجح فتقول : أنالهما إياه . والأول للبسط والبهجة ، والثاني للوجه .

(٤) من المسألتين المستثناتين من القاعدة - متى تأتّى اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله .

(٥) من الطويل . قائله عمر بن أبي ربيعة . ديوانه (٩٤) . أوضح المسالك (١٠٢/١) ، وخزانة الأدب (٣١٢/٥ - ٣١٣) ، وشرح الأشموني (٥٣/١) ، وشرح المفصل (١٠٧/٣) ، والمقاصد النحوية (٣١٤/١) .

اللغة : لئن : اللام موطئة للقسم . حال : تغير .

المعنى : لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذي رأيناه قبلُ لقد تغير عن العهد الذي نعهده من الشبيبة إلى الشيب ، وهكذا الإنسان يتغير من حال إلى حال . المقاصد النحوية (٣٢٥/١) .

الشاهد : قوله : « لئن كان إياه » ؛ حيث جاء خبر « كان » ضميرًا منفصلًا وهو الأرجح عند الجمهور ؛ لأن الأصل في الخبر الانفصال ، فإذا دخل عليه الناسخ لم يغير عن انفصاله ، ومذهب ابن مالك وابنه أن الوصل أرجح ، وكذلك عند ابن الطراوة والرماني ، وقد اختار ابن مالك في التسهيل الوصل في باب « كان » . التسهيل (٢٧) وشرح الألفية لابن الناظم (٦٣) ، والهمع (٦٣/١) ، والتصريح (١٠٨/١) .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك (١٥٤/١) . (٧) سبق تخريجه .

نون الوقاية

فَصْلٌ : وإذا نصبت ياء المتكلم بفعل وجب قبلها نون الوقاية [١] مثل : « رَبٌّ أكرمني » ، وأما قول الشاعر :

٢٣٩ - عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي [٢]

فحذفها فيه للضرورة ، فإن كان قبلها نون الرفع كقوله تعالى ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ﴾ [الزمر: ٦٤] جاز إثبات النون بإدغام وغيره [٣] وجاز حذف إحداهما [٤] والمرجح عند الشاطبي [٥] وطائفة [٦] من النحاة أنها الثانية ، ورجح بعضهم [٧] حذف الأولى ، وأما « أفعل » في التعجب فوجوب لحاق النون لها مبني

(١) قيل : هي حرف مبنى ، والصحيح أنها حرف معنى ، ومعناها الوقاية ، وتسمى نون العماد ، وسميت بنون الوقاية ؛ لأنها تقي الفعل من الكسر وتقي ما بني على الأصل - وهو السكون - من الخروج عن الأصل ، وقيل : غير ذلك . التصريح ويس (١/١٠٩ - ١١٠) .

(٢) الرجز . قائله رؤبة بن العجاج . ملحق ديوانه (١٧٥) . أوضح المسالك (١/١٠٨) ، والجنى الداني (١٥٠) ، وخزانة الأدب (٥/٣٢٤ ، ٣٢٥) ، والدرر (١/٤٢) ، وشرح الأشموني (١/٥٥) ، وشرح ابن عقيل (١/١٠٩) ، وشرح المفصل (٣/١٠٨) ، ومغني اللبيب (١/١٧١)، (٢/٣٤٤) ، والهمع (١/٦٤ ، ٢٣٣) .

اللغة : العديد : مثل العدد . الطيس : الشيء الكثير من الرمل وغيره ، يقال فيه : طيسل بزيادة اللام . ليسي : أي ليس الذاهب إياي ، فاسم « ليس » مستتر فيها ، وخبرها الضمير المتصل بها وكان القياس فصله . شرح شواهد المغني للسيوطي (١/٤٨٨) .

المعنى : عددت قومي ، وكانوا بعدد الرمل في الكثرة ، ومع تلك الكثرة ما فيهم كريم غيري . المقاصد النحوي (١/٣٤٥) .

الشاهد : قوله : « ليسي » ؛ حيث حذف نون الوقاية للضرورة ، والقياس لزومها في الأفعال قبل ياء المتكلم .

(٣) قرأ ابن عامر وروى ابن ذكوان - في إحدى روايتيه- بنونين خفيفتين مفتوحة فمكسورة وفتح الياء . وقرأ ابن كثير بالتشديد . الإتحاف (٢/٤٣٢) .

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر وروى ابن ذكوان - في إحدى روايتيه - بنون خفيفة على حذف إحدى النونين وفتح الياء ، والمختارة مذهب سيبويه أن المحذوف نون الرفع وقيل : الوقاية . الإتحاف (٢/٤٣١) .

(٥) الوافي في شرح الشاطبية (٣٤٩) .

(٦) منهم المبرد والجزولي ، ورجحه ابن جني والخضراوي وأبو حيان ، وإنما لم تحذف نون الرفع ؛ لأنها فاعل ، ولأن الثقل جاء بنون الوقاية . ارتشاف الضرب (١/٤٧٢) ، والهمع (١/٦٥) وشرح الكافية للرضي (٢/٢٢) .

(٧) وهو مذهب سيبويه واختاره ابن مالك ، وبقيت نون الوقاية عندهم ؛ لأنها جاءت لمعنى ، وحذفت نون الرفع ؛ لأنها معرضة للحذف في الجزم والنصب . الكتاب (٣/٥١٩) ، والارتشاف (١/٤٧٢) ، وشرح الكافية للرضي (٢/٢٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (١/١٤٠) ، والهمع (١/٦٥) .

على الفعلية [١] وأما إن قيل بالاسمية فلا تجب .

فإن كان الناصب للياء اسم فعل وجب لحاق النون أيضًا نحو : « دَرَاكِنى » أي : أَدْرِكْني ، وكذا إن نصبت بـ « ليت » عند سيبويه [٢] كقوله تعالى : ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٣] .

ويجوز حذف النون للضرورة كقول الشاعر :

٢٤٠ – فَيَالَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ وَلَجْتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجَا [٣]

ومذهب الفراء [٤] واختاره ابن مالك : أن الكثير إثبات النون ، ويقل حذفها .

فإن نصبت بـ « لعل » فالأمر على عكس مذهب الفراء مثال الكثير قوله تعالى : ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ [غافر : ٣٦] ، ومثال القليل قول الشاعر :

٢٤١ – فَقُلْتُ أَعِيرَانِي القَدُومَ لَعَلَّنِي أَخُطُّ بِهَا قَبْرًا لِأَبْيَضَ مَاجِدِ [٥]

---

(١) الفعلية على مذهب البصريين والاسمية على مذهب الكوفيين ، وقد سبق الخلاف في ذلك . الإنصاف (١/١٢٦) .

(٢) جعل حذفها من « ليت » ضرورة . الكتاب (٢/٣٧٠) .

(٣) من الوافر . قائله ورقة بن نوفل من قصيدة جيمية ، قالها حين ذكرت له السيدة خديجة رضي الله عنها ما رأى غلامها ميسرة في سفره مع الرسول ﷺ ، وما قاله بحيرا الراهب في شأنه ، وقبل البيت :

فَيلقَى مَن يحاربُه خروجًا ويَلقَى من يسالمُهُ فُلُوجا

أي : ظفرًا . أوضح المسالك (١/١١٠) ، وتخليص الشواهد (١٠٠) ، وشرح التصريح (١/١١١)

اللغة : ولجت : دخلت ، ويروى : شهدت ، ويروى : دعيت . ولوجًا : دخولًا .

المعنى : فيا ليتني إذا ما كرهت قريش الدخول في الإسلام دخلت فيه وكنت أول قريش أو أول الناس دخولًا فيه ، وبهذا حكم الجمهور بإسلام ورقة رضي الله عنه . المقاصد النحوية (١/٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨) .

الشاهد : قوله : « فيا ليتي » ؛ حيث حذفت نون الوقاية مع ليت ضرورة عند سيبويه ، وأجاز ذلك الفراء .

(٤) قال الفراء : (يجوز : ليتي وليتني) . ارتشاف الضرب (١/٤٧١) وقال ابن مالك : (ولم يكن في ليت معارض للشبه – بالأفعال المتعدية كالمعارض في أخواتها وهو التضعيف– فلزمها ثبوتها في غير ندور) أي : أن الكثير ثبوتها وحذفها نادر . شرح التسهيل (١/١٣٧) / وقال : (ولم يرد « ليتي وليسي » إلا في نظم ، قال زيد الخيل [الوافر] :

كَمُنيَةِ جابرٍ إذ قال ليتي أُصادفُه ويَتلفُ بعضُ مالِي)

وورودها في النظم من النارد عنده بدليل النص السابق . شرح التسهيل (١/١٣٦) .

(٥) من الطويل . قائله مجهول . تخليص الشواهد (١٠٥) ، والدرر (١/٤٣) ، وشرح الأشموني (١/٦٥) ، وشرح ابن عقيل (١/١١٣) ، والهمع (١/٦٤) .

اللغة : القدوم : الآلة التي ينجر بها الخشب . أخط بها : أنحت بها . قبرًا : غلافًا للسيف . والأبيض : هو السيف ، وسمى الغلاف بالقبر ؛ لأن كلًّا منهما يواري صاحبه ، والهاء في « بها » راجعة إلى القدوم ، وهي دليل على تأنيثها ، ويروى : لأكرم ماجد ، وعلى هذه الرواية فالقبر حقيقة . وماجد : اسم رجل ، وإضافته =

وإن نصبت بباقي أخوات « ليت ، ولعل » جاز حذف النون وإثباتها كقوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾ [طه : ١٢] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ [طه : ١٤] ، فإن كانت الياء مجرورة بحرف فلا يؤتى مع الجار بالنون إلا إن كان « مِن ، وعن » فيجب الإثبات ، ويجوز الحذف للضرورة [١] .

وأما « عدا ، وخلا ، وحاشا » [٢] فإن كانت أفعالًا وجبت النون ، وإن كانت حروفًا فلا .

وأما إذا كان الجار اسمًا فلا نون إلا إن كانت « لَدُنْ ، أو قَطْ ، أو قَدْ ، أو بَجَلْ » فحذف النون وإثباتها جائزان ، لكن الحذف في « بَجَلْ » [٣] أعرف وفي الثلاثة قبلها بالعكس . مثال « لدن » قوله تعالى : ﴿ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾ [الكهف : ٧٦] قرأها نافع [٤] بحذف النون والباقون بالإثبات ، ومثال « قَطْ » الحديث : « **تقول النار : قَطْنِي قَطْنِي** » و « **قَطِي قَطِي** » [٥] ، ومثال « قَدْ » قول الشاعر :

٢٤٢ - قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي [٦]

= « جرد قطيفة » وعلى الأولى هو صفة لأبيض الذي هو السيف أي : عظيم . المقاصد النحوية (٣٥٠/١ ، ٣٥٢) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « لعلَّني » ؛ حيث لحقت نون الوقاية « لعل » وهذا قليل ؛ لأن الكثير حذفها ؛ لأنها لما ضعفت الآخر ناسبها التخفيف بعدم النون .

(١) ومنه قول الشاعر [المديد] :

أيها السائلُ عنهم وعَنِي ... لستُ من قيسٍ ولا قيسُ مِنِي

شرح التسهيل لابن مالك (١٣٨/١) .

(٢) « عدايَ وخلايَ وحاشايَ » قبل الياء ألف ، وهي لا تقبل التحريك ، ولكنهم أجروا باب الفعل مجرى واحدًا وحملوا المعتل على الصحيح ، بخلاف الحروف فإنها لا حظ لها في ذلك بل تفتح ياء المتكلم بعد الألف وهذه هي صورة هذه الأفعال إن جعلتها حروفًا ، وإن جعلتها أفعالًا قلت : « عداني وخلاني وحاشاني » . التصريح (١١٢/١) .

(٣) مثل : « بجلي » : بمعنى كفاني أو يكفيني ، فهي اسم فعل ، والياء في موضع نصب . ارتشاف الضرب (٤٧٢/١) .

(٤) أي : لَدُنِي وهو أجود لغاتها وهو القياس ؛ لأن أصل الأسماء إذا أضيفت إلى ياء المتكلم لم تلحقها نون الوقاية نحو : « غلامي ، وفرسي » . إتحاف فضلاء البشر (٢٢٢/٢) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦) ، وقد سبقت ترجمة نافع .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : تفسير القرآن - سورة « ق » (٤٨/٦) ، ومسلم في كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء (١٥٢/٨) وينظر : فتح الباري (٥٩٥/٨) .

(٦) من الرجز . نسب إلى أبي حميد بن مالك الأرقط ، وإلى حميد بن ثور - وليس في ديوانه - وإلى أبي بجدلة . وبعده : =

وتقول : « بجلني وبجلي » ، ويجوز إثبات النون مع اسم الفاعل وأفعل التفضيل على ندور . مثال الأول قول الشاعر :

٢٤٣ - وَلَيْسَ الْمُوَافِينِي لِيُرْفَدَ خَائِبًا ... فَإِنَّ لَهُ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَمَّلَا [1]

ومثال الثاني قوله - عليه الصلاة والسلام - : « **غير الدجال أخوفني عليكم** » [2] .

ضمير الفصل

فَصْلٌ : يتوسط بين المبتدأ والخبر ضمير مرفوع منفصل يسمى [٤٩/أ] عند البصريين فصلًا [3] وعند الكوفيين : عمادًا ، مثل : « زيد هو القائم » وفائدة الإتيان به تعيين ما بعده لأن يكون خبرًا وفصله عن أن يكون صفة ومناسبة تسمية الكوفيين معلومة [4]

= ليسَ الإمامُ بالشحيحِ الملحدِ

أوضح المسالك (١٢٠/١) ، وخزانة الأدب (٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢) (٢٤٦/٦) ، (٤٣١/٧) ، والدرر (٤٢/١) ، وشرح المفصل (٢٤/٣) ، والكتاب (٣٧١/٢) ، ولسان العرب (٣/ ٣٨٩) (لحد) ومغني اللبيب (١٧٠/١) .

اللغة : قدني : حسبي . من نصر الخبيبين : تثنية خُبَيْب وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام ﷺ ، وكان عبد الله يكنى بأبي خبيب وأراد بهما عبد الله بن الزبير وابنه خبيبًا وقيل : عبد الله وأخوه مصعب بن الزبير ويروى : الخبيبين بالجمع . قدي : حسبي . بالشحيح : بالبخيل . الملحد : الجائر المائل عن الحق. المقاصد النحوية (٣٥٨/١ - ٣٥٩) .

المعنى : كافني نصر الخبيبين ، وليس الإمام بالبخيل الجائر عن الحق .

الشاهد : قوله : « قدني وقدي » حيث ألحق نون الوقاية بـ « قد » . في الأولى وحذفها في الثانية ، وهما جائزان لكن الإثبات كثير .

(١) من الطويل . قائله مجهول . الأشباه والنظائر (١٥/٧) ، وشرح الأشموني (٥٧/١) ، ومغني اللبيب (٣٤٥/٢) ، والهمع (٦٥/١) .

اللغة : الموافيني : من الموافاة ، يقال : وافيت فلانًا إذا أتيته . ليرفد : ليعطى من الرفد وهو العطاء والصلة . خائبًا : من الخيبة . أَمَّلَا : من التأميل ، وهو الرجاء .

المعنى : وليس الذي يوافيني أي : يأتيني ويقصدني لأجل العطاء خائبًا ، وله أضعاف ما كان يرجو ويأمل. المقاصد النحوية (٣٨٧/١) .

الشاهد : قوله : « الموافيني » ؛ حيث لحقت نون الوقاية اسم الفاعل ، وهذا نادر .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : الفتن وأشراط الساعة - باب : ذكر الدجال وصفته وما معه (١٩٧/٨) عن النواس بن سمعان ، وأحمد في مسنده (١٤٥/٥) عن أبي ذر ﷺ .

(٣) الإنصاف (٧٠٦/٢) ، ومغني اللبيب (٦٤١) وفي المخطوط : « فيتوسط بين المبتدأ أو الخبر » .

(٤) أي : يعتمد عليه في الكلام في الفصل ، وفي التأكيد والاختصاص . قال ابن هشام : (وذكر التابع =

من هذا ، ومن فوائده تقوية الكلام ، والاختصاص أيضًا وهو إثبات الصفة للمذكور ونفيها عما عداه ، ويكون مطابقًا لما قبله في إفراده وتثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه وتكلمه وخطابه وغيبته ، وسواء كان ما قبله باقيًا على ابتدائيته أو منسوخًا [١] ولا يكون ما قبله وما بعده إلا معرفتين كما مثلنا ، ويجوز أن يكون ما بعده نكرة [٢] تشبه المعرفة في امتناع دخول « أل » عليها نحو : « زيد هو أفضل من عمرو » ، وأجاز بعضهم وقوعه بين نكرتين تشبهان المعرفة في امتناع دخول « أل » عليهما مثل : « ما أظن أحدًا هو خيرًا منك » ، ونَدَر دخوله بين حال [٣] وصاحبها كقوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام [٤] : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] بنصب « أطهر » في قراءة شاذة [٥] ، والمحققون من العلماء كسيبويه والخليل [٦] وأبي عمرو على الامتناع من ذلك وقالوا : هو لحن ، وطعنوا في ورود ما تمسك به المجيز ، ويجوز على ندور أن يأتي الفصل بلفظ الغيبة

= أولى من ذكر أكثرهم الصفة ؛ لوقوع الفصل في نحو : ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [المائدة : ١١٧] والضمائر لا توصف) أي : يقال : إنه لفصل التابع من الخبر . مغني اللبيب (٦٤٤) .

(١) في المخطوط : « أو منسوبًا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) قال أبو حيان : (فقد أجازه أهل المدينة ووافقهم أبو موسى الجزولي) . ارتشاف الضرب (١/٤٩٣) والمقدمة الجزولية (١٨٤) ، وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه نكرة نحو : « كان رجل هو القائمَ » ، وحملوا عليه قوله تعالى : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ ﴾ [النحل : ٩٢] فقدروا (أربى) منصوبًا . مغني اللبيب (٦٤٢) .

(٣) منعه الجمهور وأجازه الأخفش . ارتشاف الضرب (١/٤٨٩) .

(٤) تكملة يقتضيها السياق

(٥) هي قراءة سعيد بن جبير وغيره ، وقد خرجها ابن جني على أن « هن » خبر لـ « بناتي » و « أطهر » حال من « هن » أو من « بناتي » والعامل فيه الإشارة كقولك : « هذا زيد هو قائمًا أو جالسًا » وهو أوجه من التخريج الذي ذكر في مغني اللبيب من أن « هن » تأكيد للضمير المستتر في الخبر ، والخبر هو « بناتي » ولا ضمير فيه أو مبتدأ ولكم الخبر و « أطهر » حال ، وفيه تقديم الحال على عاملها الظرفي « لكم » وهي لا تتقدم عند أكثرهم ، فما ذكره ابن جني أوجه . المحتسب في شواذ القراءات (١/٣٢٥ - ٣٢٦) ، ومغني اللبيب (٦٤١) .

(٦) الكتاب (٢/٣٩٦) ، وارتشاف الضرب (١/٤٨٩) ، وما ورد فيه من قول الخليل : (إنه لعظيم جعل هذا فصلًا) صحيحه ما نقله سيبويه من قول الخليل : (والله إنه لعظيم جعلهم هو فصلًا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة « ما » إذا كانت ما لغوًا) . الكتاب (٢/٣٩٧) . فنجد أن قول الخليل هذا يقصد به ضمير الفصل عامة ، ولا يقصد به تعظيم هذا الرأي المستدل بهذه القراءة كما ذكر أبو حيان ، والخليل قد منع ذلك كما ذكر الشارح ، والخليل هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض ، كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض ، أستاذ سيبويه ، وعامة الحكاية في كتابه عنه ، من كتبه : الجمل ، العروض ، اللفظ والشكل ، العين ، كتاب الإيقاع . توفي سنة (١٧٥هـ) وقيل : (١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٦٠) . أخبار النحويين البصريين (٥٤ - ٥٦) ، وطبقات النحويين واللغويين (٤٧ - ٥١) ، وإنباه الرواة (١/٣٦٧ - ٣٨٢) .

بعد حاضر قائم مقام مضاف محذوف كقول الشاعر :

٢٤٤ - وَكَائِنْ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ الْمُصَابَا [(١)]

فالياء في « يراني » مفعول قائمة مقام المضاف المحذوف ، أي : يرى مصابي ، والمفعول الثاني هو « المصاب » في آخر البيت والضمير بينهما فصل ، وقد جاء بلفظ الغيبة .

واختلفوا في ضمير الفصل : أحرف [(٢)] هو أم اسم ؟ والصحيح هو الثاني ، وعليه اختلف : أله محل أم لا ؟ والصحيح الثاني أيضًا ؛ إذ لو كان له محل لطابق في الإعراب ما قبله أو ما بعده لكنه لم يطابق ، وقال الكسائي [(٣)] : (هو مطابق لما بعده فمحله الرفع في « زيد هو القائمُ » ، والنصب في : « كان زيد هو القائمَ ») .

ويتعين كون الضمير فصلًا إن وليه منصوب ، واقترن هو باللام نحو : « إن كان زيد لهو القائمَ » [(٤)] فلو انتفى نصب ما بعده لم يتعين الفصل ، وكذا لو انتفت اللام - على بحث فيه - ، وكذا يتعين الفصل إن ولي ظاهرًا منصوبًا ووليه منصوب نحو : « ظننت زيدًا هو القائمَ » وإذا لم تتعين [(٥)] فصليته فمذهب كثير من العرب أنه مبتدأ ما بعده خبر ، والجملة حبر عما قبلها ، وقد أجيز هذا وكونه فصلًا في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة : ٥] .

---

(١) من الوافر . نسب إلى جرير بن عطية ، وليس في ديوانه . خزانة الأدب (٥٣/٤) (١٣٩/٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠١) ، والدرر (٤٦/١) ، وشرح الأشموني (٦٣٩/٣) ، وشرح المفصل (١١٠/٣) (١٣٥/٤) ، والهمع (٦٨/١ ، ٢٥٦) ، (٧٦/٢) .

اللغة : الأباطح : جمع أبطح ، وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى .

المعنى : يرى مصابي هو المصاب العظيم ، أو يرى مصيبتي هي المصيبة ، ولا يعد غيرها مصيبة ، وفي المعنى الأول حذفت الصفة . خزانة الأدب (٤٥٥/٢) .

الشاهد : قوله : « هو المصابا » ؛ حيث جاء ضمير الفصل غير موافق لما قبله ؛ إذ هو غائب وما قبله حاضر ، والقياس أن يقال : يراني أنا المصاب ، وخرج على حذف مضاف أي : يرى مصابي هو المصاب ، وقيل : هو توكيد للفاعل وقيل : فصل على جعل ضمير الصديق نفس ضميره وقيل : الرواية : يراه ، وقيل : تراه ، وعليهما فلا إشكال ، والرواية عند ابن الحاجب : « لو أُصيبَ » والضمير توكيد للفاعل . مغني اللبيب (٦٤٣- ٦٤٤) .

(٢) مذهب الخليل وسيبويه وطائفة أنه باق على اسميته ، وذهب أكثر النحاة إلى أنه حرف - وصححه ابن عصفور - كالكاف في الإشارة ، وعلى هذا فلا محل له ؛ لأن الغرض به الإعلام من أول وهلة بكون الخبر خبرًا لا صفة . وعلى رأي ابن هشام لا تابع فاشتد شبهه بالحرف ؛ لأنه جيء به لمعنى في غيره فلم يحتج إلى موضع ، وعند الكسائي محله ما بعده ، وعند الفراء محله ما قبله . ارتشاف الضرب (٤٩٤/١) ، والهمع (٦٨/١) ، والإنصاف (٧٠٦/٢) ، ومغني اللبيب (٦٤٥) ، وشرح الجمل لابن عصفور (٦٥/٢) .

(٣) ارتشاف الضرب (٤٩٤/١) ، ومغني اللبيب (٦٤٥) .

(٤) لامتناع الابتدائية . (٥) في المخطوط : « يتعين » .

وفي كثير من آي القرآن فقس عليها ما أشبهها [(١)] . انتهى ما يتعلق بباب الضمير وهذا أول الشروع في « العلم » وقد عرفه الزمخشري [(٢)] بأنه :

العلم

الذي عُلِّق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه ، زاد ابن الحاجب [(٣)] فيه « بوضع واحد » .

فقوله : « ما علق شيء بعينه » يشمل جميع المعارف ، وقوله : « غير متناول ما أشبهه » يخرج ما عدا العلم من المعارف ، وفائدة زيادة ابن الحاجب إدخال [٤٩/ب] العلم المشترك [(٤)] فيه ، وهو جواب عن سؤال مقدر فكأنه قيل : نرى لفظًا مثلًا يشترك فيه مسميات كثيرة ، فكيف قال : غير متناول ما أشبهه ؟ فأجاب بأن ذلك إنما هو بأوضاع متعددة . وله تقسيمات باعتبارات :

أولها : أن يكون تارة لقبًا [(٥)] ، وهو ما أشعر بمدح كـ « زين العابدين » ، أو ذم كـ « قُفَّة وبَطَّة » . وتارة كنية وهو ما صدر بأب كـ « أبي عمرو » ، وأم كـ « أم كلثوم » ، زاد بعضهم [(٦)] : أو ابن كـ « ابن عمرو » . وتارة اسمًا وهو ما عداهما كـ « إبراهيم وزيد » .

وإذا اجتمع الاسم مع اللقب فالغالب [(٧)] تأخيره عنه كـ « محمد زين العابدين »

---

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴾ [الصافات : ١٦٥] ، وقوله : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

(٢) شرح المفصل (٢٧/١) .

(٣) قال ابن الحاجب : (العلم ما وضع لشيء بعينه غير متناول غيره بوضع واحد) . شرح الكافية للرضي (١٣١/٢ - ١٣٢) .

(٤) قال الرضي : (إنما ذكر قوله : « بوضع واحد » ؛ لئلا يخرج الأعلام المشتركة عن حد العلم ، ومعنى ذلك أنك إذا سميت شخصًا بـ « زيد » وآخر بنفس الاسم فإن تناول العلم لهذا المعين غير تناول المعين الثاني) . شرح الكافية للرضي (١٣٢/٢) .

(٥) لفظ اللقب في القديم كان في الذم أشهر منه في المدح والنبز في الذم خاصة . شرح الكافية للرضي (١٣٩/٢) .

(٦) كالرضي في شرح كافية ابن الحاجب (١٣٩/٢) ؛ حيث قال : (. . . وإما كنية وهي الأب أو الأم أو الابن أو البنت مضافات نحو : « أبو عمرو ، وأم كلثوم ، وابن آوى ، وبنت وردان » . والإمام الفخر الرازي أيضًا فقد زاد « ابن أو بنت » كـ « ابن دَأْية » للغراب ، و« بنت الأرض » للحصاة . شرح التصريح (١٢٠/١) .

(٧) لأن الغالب أن يكون منقولًا من اسم غير إنسان كبطة ، فلو قدم لتوهم السامع أن المراد مسماه الأصلي ، وذلك مأمون بتأخره ، ولأن اللقب يشبه النعت في إشعاره بالمدح أو الذم ، والنعت لا يتقدم على المنعوت ؛ فكذلك ما أشبهه ، وأجاز ابن الأنباري تقديم اللقب إذا كان أشهر من الاسم كما في قوله =

وقد تقدم كقول الشاعر :

٢٤٥ - أَنَا ابْنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو وَجَدِّي ... أَبُوهُ مُنْذِرٌ مَاءُ السَّمَاءِ (١)

فإن اجتمعت الكنية مع أحدهما فلا ترتيب ؛ فجاءت مقدمة في قول الشاعر :

٢٤٦ - أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ (٢)

= تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [النساء : ١٧١] ، ولذلك تقدم ألقاب الخلفاء على أسمائهم ؛ لأنها أشهر من أسمائهم ، وقيل : إن « المسيح » مبتدأ والخبر « عيسى » والمراد : الإخبار ، والصحيح خلافه ؛ فإن « عيسى » بدل أو عطف بيان . التصريح ويس (١/١٢٠ - ١٢١) .

(١) من الوافر . قائله أوس بن الصامت . أوضح المسالك (١/١٢٧) وخزانة الأدب (٤/٣٦٥) وشرح الأشموني (٥٨) والمقاصد النحوية (١/٣٩١) .

اللغة : مزيقيا : لقب عمرو ، وكان من ملوك اليمن ، وسمي بذلك لتمزيقه الحلة بعد أن يلبسها مرة واحدة كراهة أن يلبسها ، أو يلبسها غيره . وأبوه عامر بن حارثة وهو الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم وكان قومه إذا أجدبوا مانهم حتى يخصبوا فلقب ماء السماء ؛ لأنه ينوب عنه . ومنذر : أحد أجداده من ناحية الأم من ملوك الحيرة . لقب بماء السماء لحسن وجهه ، وقيل : هو لقب لأمه واشتهر المنذر به . المقاصد النحوية (١/٣٩١) .

المعنى : أنا ابن أحد ملوك اليمن الذي اشتهر بالترف ، وجدي منذر الذي يعين القوم إذا أجدبوا ، فقام مقام ماء السماء .

الشاهد : قوله : « أنا ابن مزيقيا عمرو » ؛ حيث قدم اللقب على الاسم ، وهذا ليس غالبًا ، وقد أجاز ذلك ابن الأنباري ؛ لشهرته باللقب .

(٢) من الرجز . نسب إلى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه ، قال العيني : وهذا خطأ ؛ لأن وفاة رؤبة في سنة خمس وأربعين ومائة ولم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ ولا عده أحد من التابعين ، وإنما قائله رجل أعرابي كان استحمل أمير المؤمنين عمر وقال : إن ناقتي قد نَقِبَتْ - رَقَّ خُفُّها - فقال له : كذبت ولم يحمله ، فقال :

أقسم بالله أبو حفص عُمَرْ ... ما مَسها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ

فاغفرْ له اللّهم إن كان فَجَرْ

وقد نسب إلى عبد الله بن كيسة . أوضح المسالك (١/١٢٨) وخزانة الأدب (٥/١٥٤ ، ١٥٦) وشرح الأشموني (١/٥١٩) وشرح ابن عقيل (٣/٢١٩) وشرح المفصل (٣/٧١) والمقاصد النحوية (١/٣٩٢) ، (٤/١١٥) .

اللغة : النَّقَب : خفة خف البعير . دَبَر : من دَبِر البعير : إذا حفي . فجر : مال عن الصدق وكذب . المقاصد النحوية (١/٣٩٢ - ٣٩٣) .

المعنى : أقسم بالله أبو حفص عمر ما مس بعيري خِفَّةٌ في خُفِّهِ ولا ضعف ، فاغفر له اللهم إن كان غير صادق في هذا .

الشاهد : قوله : « أبو حفص عمر » ؛ حيث تقدمت الكنية على الاسم ، وهذا جائز ؛ لأنه لا ترتيب بينهما . ومن أمثلة الكنية مع اللقب : « جاءني أبو عبد الله زين العابدين ، وزين العابدين أبو عبد الله ؛ أو جاءني أبو عبد الله بطة وبطة أبو عبد الله » .

ومؤخرة في قول الآخر :

٢٤٧ - وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرِو [١]

ثم للقب مع ما قبله أربع حالات :

أحدها : أن يكونا مفردين كـ « سعيد كُرْزٍ » [٢] وحينئذ يجب إضافة الأول إلى الثاني عند البصريين [٣] وجزم به ابن مالك [٤] في الخلاصة ، وأجاز الكوفيون [٥] الإضافة وغيرها من إتباع أو قطع ، وجزم به في التسهيل [٦] ، واختاره بعض [٧] المتأخرين .

وأما الحالات الثلاث وهي أن يكونا مضافين [٨] مركبين ، أو الأول فقط ، أو عكسه ؛ فيمتنع فيها إضافة الأول إلى الثاني ؛ ويجوز ما عداها من إتباع الثاني أو قطعه ، والقطع جعله خبرًا لمبتدأ محذوف ، أو مفعولًا لفعل محذوف ولو كان التركيب غير إضافي لكان الحكم فيه هكذا .

الثاني من التقسيمات : أن يكون تارة مرتجلًا ، وتارة منقولًا .

والمراد بالمرتجل : ما لم يسبق له استعمال في غير العلمية كـ « أُدَد » لرجل ، و « سعاد » لامرأة .

وأما المنقول فهو ما سبق له استعمال قبل العلمية في غيرها ، والمنقول منه ستة أقسام :

---

(١) من الطويل . نسب إلى حسان بن ثابت ﷺ وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١٢٩/١) وشرح الأشموني (٥٩/١) والمقاصد النحوية (٣٩٣/١)

اللغة : هالك : أي : ميت وأصل الهلاك : السقوط ، يقال : هلك الشيء يهلك هلاكًا وهُلوكًا ومَهلكًا وَتهلُكة وهو نادر . لسعد : سعد بن معاذ سيد الأوس . استشهد ﷺ زمن الخندق بعد إصابته بسهم فظل شهرًا ثم مات . اهتز : صح عن النبي ﷺ أنه قال : « **اهتز العرش لموت سعد بن معاذ** » . أبي عمرو : كنية سعد ﷺ . المقاصد النحوية (٣٩٤/١) . **المعنى** : ظاهر .

الشاهد : قوله : « لسعد أبي عمرو » ؛ حيث أخرت الكنية عن الاسم ؛ لأنه لا ترتيب بينهما .

(٢) هو في الأصل : خرج الراعي . التصريح (١٢٢/١) ، واللسان (٦٦/١٢) « كرز »

(٣) مع تأويل الأول بالمسمى ، والثاني بالاسم ؛ تخلصًا من إضافة الشيء إلى نفسه . همع الهوامع (٧١/١) .

(٤) حيث قال : (وإن يكونا مفردين فأضف حتمًا ..) . الخلاصة (١٤) .

(٥) الكوفيين وبعض البصريين وتقول في الإتباع : « هذا سعيدٌ كرزٌ ، ورأيت سعيدًا كرزًا ، ومررت بسعيدٍ كرزٍ » وأجاز ابن مالك القطع . ارتشاف الضرب (٤٩٨/١ - ٤٩٩) .

(٦) قال ابن مالك : (ومن العلم اللقب ، ويتلو غالبًا اسم ما لقب به بإتباع ، أو قطع مطلقًا ، وبإضافة أيضًا إن كانا مفردين) . التسهيل ٣٠/٣١ .

(٧) كالزجاج وعلى مذهبهم فالإتباع أقيس ، والإضافة أكثر . التصريح (١٢٣/١)

(٨) والأمثلة هي : مضافين مركبين مثل : عبد اللّه زين العابدين والأول مضاف والثاني مفرد مثل : « عبد اللّه كرز » ، والأول مفرد والثاني مضاف مثل : « زيد زين العابدين » .

القسم الأول : اسم ذات كـ « أسد » . **الثاني** : اسم معنى كـ « فَضْل » . **الثالث** : صفة وهي : إما لفاعل كـ « حاتم ، ونائلة » ، وإما لمفعول كـ « منصور » ، وإما لصفة مشبهة كـ « حَسَن » ، وإما لمبالغة كـ « عَبَّاس » . **الرابع** : فعل وهو : إما مضارع كـ « يَزيد ويَشكُر » ، وإما ماض كـ « شَمَّر » و « كَشعَب » [١] ، وإما أمر كـ « إصْمِت » [٢] في قول الشاعر :

٢٤٨ - أَشْلَى سَلُوقِيَّةً بَاتَتْ وَبَاتَ بِهَا ... بِوَحْشِ إِصْمِتَ فِي أَصْلَابِهَا أَوَدُ [٣]

الخامس : جملة : إما فعلية كـ « تأبط شرًّا » ، وكـ « يزيد » [٤] في قول الشاعر :

٢٤٩ - نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ... ظُلْمًا عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيدُ [٥]

فإنه منقول من قولك : « المالُ يزيدُ » ففيه فاعل مستتر ، وكذا حكاه الشاعر ولو

---

(١) كَشعَبَ فلانٌ ذاهبًا إذا مشى مِشيةَ السَّكران . اللسان (١١٠/١٢) « كعسب » .

(٢) المسموع في الأمر ضم الميم وتسكن علمًا ؛ لأن الأعلام كثيرًا ما يغير لفظها عند النقل ، وهو علم على فلاة . التصريح (١١٦/١) .

(٣) من البسيط . قائله الراعي النميري . ديوانه (٦٩) . وشرح الأشموني (٦٠/١) ، خزانة الأدب (٣٢٤/٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤١) ، وشرح المفصل (٣٠/١) ، والمعاني الكبير (٢٢٠/١) ، ومعجم البلدان (٢١٢/١) « إصمت » .

اللغة : أشلى : أغرى الصائد . سلوقية : أي : كلابًا سلوقية نسبة إلى سلوق قرية باليمن . بوحش : صلة أشلى . إصمت أي : فلاة ، تقول : لقيته ببلدة إصمت ، إذا لقيته بمكان قفر ، قيل : أصله : أن رجلًا قال لصاحبه في الفلاة : « إصمت » ؛ تخويفًا ، فسميت به وهو ممنوع من الصرف . أود : عوج . خزانة الأدب (٢٨٤/٣) ، وشرح المفصل (٣١/١) ، وحاشية الصبان (١٣٣/١) ، ولسان العرب (٤٠١/٧) « صمت » .

المعنى : أغرى الصياد كلابه السلوقية التي باتت معه بوحش في فلاة في أصلاب هذه الكلاب عوج ، والمراد أنها ذات هبوط وصعود .

الشاهد : قوله : « إصمت » ؛ حيث استعمل علمًا على فلاة ، وهو منقول من فعل الأمر ، وعند نقله قطعت همزته بعد أن كانت وصلًا ، وكسرت الميم بعد الضم .

(٤) « يزيد » : هنا منقول من الجملة ، أما « يزيد » الأول فهو علم منقول من الفعل فقط .

(٥) من الرجز . قائله رؤبة بن العجاج - ملحق ديوانه (١٧٢) . أوضح المسالك (١٢٤/١) ، وخزانة الأدب (٢٧٠/١) ، وشرح المفصل (٢٨/١) ، ومغني اللبيب (٦٢٦/٢)

اللغة : نبئت : أخبرت . أخوالي : جمع خال ، وهو أخو الأم . بني يزيد : أصله : بنين ليزيد فلما أضيف حذفت النون واللام ، ويزيد علم شخص ، وقال ابن يعيش : (صوابه بالتاء أي : تزيد ، وإليه تنسب الثياب التزيدية) وقيل : تزيد في الأنصار وقضاعة ، ويزيد في قريش وغيرها . فديد : الصياح ، وهو الصوت .

المعنى : أعلمت أن هذه الجماعة الذين هم أقربائي لهم جلبة وصياح من أجل ظلمهم علينا . المقاصد النحوية (٣٨٨/١ - ٣٨٩) .

الشاهد : قوله : « بني يزيد » ؛ حيث استعمل « يزيد » علمًا منقولًا من الجملة أي « يزيد هو » ولولا ذلك لجر بالإضافة ، فقيل : بني يزيد ، على أنه منقول من الفعل فقط ، ومنع الصرف .

نقل من « يزيدُ المالُ » لتعين جره بالفتحة من باب ما لا ينصرف ؛ لأنه حينئذ منقول من مفرد ، والمفرد إذا كان [٥٠/أ] فيه العلمية ووزن الفعل منع من الصرف .

وإما اسمية لكن النقل من هذه مقيس ، وليس بمسموع مثل أن تسمي إنسانًا بـ « المنطلق زيد » .

السادس : النقل من صوت كـ « بَبَّه » وهو لقب عبد اللّٰه بن الحارث بن نوفل [١] الذي كان يتميز به .

وانقسام العلم إلى المرتجل والمنقول هو الصحيح من الأقوال [٢] .

الثالث من التقسيمات : أن يكون تارة مفردًا ، وتارة مركبًا ، والمركب أربعة أقسام :

الأول : المركب تركيب مزج كـ « سيبويه » و « معِدي كَرِب » ، وهو كل اسمين ينزل ثانيهما [٣] منزلة تاء التأنيث مما قبله وحكم صدره أن يفتح آخره إلا إن كان ياء فيسكن ، وحكم عجزه أن يعرب إعراب ما لا ينصرف إلا إن كان « وَيْهِ » فيبنى على الكسر ، وقيل [٤] : « ويه » كغيره في الإعراب ، وقيل : يعرب المزجي إعراب المتضايفين وقيل : يبنى جزآه [٥] على الفتح ، ويقيد آخر الأول في هاتين اللغتين بما به قيد في الأولى [٦] .

الثاني : المركب تركيب إضافة ، وهو كل اسمين ينزل ثانيهما [٧] منزلة التنوين مما قبله ، وحكمه أن يجري الأول منهما على حسب العوامل ، وأن يجر الثاني

---

(١) هو عبد اللّٰه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب والي البصرة ولوه البصرة ، حتى يتفقوا على إمام ؛ لأن أباه كان هاشميًا وأمه أموية وهي هند بنت أبي سفيان بن حرب سكن البصرة ومات بعمان سنة أربع وثمانين . وكانت أمه هند ترقصه بهذا اللقب في صغره قالت [الرجز] :

لأنكحنَّ بَبَّهْ جاريةً خِدَبَّهْ
مكرمةً محبَّهْ تجبُّ أهلَ الكَعبَهْ

ولقب بذلك لسمنه ، وببه حكاية صوتا صبي ، وزعم ابن خالويه أن (بَبَّه هو الغلام السمين ، فعلى هذا يكون منقولًا من الصفة . فنقل من ذلك وأطلق على الغلام السمين لقبًا . ارتشاف الضرب (٤٩٧/١) ، والمقاصد النحوية (٤٠٣/١) ، ولسان العرب (٣٠٥/١) « ببب » .

(٢) مذهب الأكثرين أن الإعلام مقسمة إلى منقولة ومرتجلة ، وواسطة بينهما لا توصف بنقل ولا ارتجال ، وقيل : كلها منقولة ، وقيل : موضوعة ثم جهل أصلها ، وذهب الزجاج إلى أنها مرتجلة كلها . همع الهوامع (٧١/١) .

(٣) في المخطوط : « كل اسمين تنزل ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها » .

(٤) وهو الجرمي ، فيقال : « هذا سيبويهُ ، ورأيت سيبويهَ ، ومررت بسيبويهَ » . ارتشاف الضرب (٤٩٧/١ - ٤٩٨) ، وهمع الهوامع (٧١/١) .

(٥) في المخطوط : « يبناجزيه » .

(٦) أي : إن لم يكن آخره ياء فيسكن كـ « معد يكرب » .

(٧) في المخطوط : « كل اسمين تنزل ثانيتهما منزلة التنوين مما قبلها » .

بالإضافة ، فإن كان فيه مانع صرف كـ « أبي قحافة » جر بالفتحة وإلا فبالكسرة كـ « أبي بكر » وإنما ينزل الثانى في المركب المزجي منزلة التاء لمجيء الإعراب بعده ، ووجوب انفتاح ما قبله في غير الياء وإنما ينزل الثاني في المركب الإضافي منزلة التنوين؛ لكونه يتلو حركات الإعراب ، ويمتنع ما قبله من « أل » بسببه .

الثالث : المركب تركيب إسناد وهو اللفظ المؤلف من فعل وفاعل كـ « شاب قرناها » [١] ، أو من مبتدأ وخبر كـ « زيد قائم » ، وحكم هذا : الحكاية كما تقدمت الإشارة إليه في قول الشاعر :

٢٥٠ - نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ [٢]

الرابع : المركب تركيب تقييدٍ ، وهو اللفظ المؤلف من الصفة والموصوف كـ « حيوان ناطق » ، ومثل هذا مؤلف من فعل وحرف أو من حرفين ، أو من فعلين مثلًا [٣] ، ولم يثبت ابن مالك [٤] وطائفة من النحاة في العلم المركب إلا الثلاثة الأول ، وأجاز بعض المتأخرين [٥] القسم الرابع ، ولكنه غير مسموع والظاهر أن حكمه الحكاية كالذي قبله .

التقسيم الرابع : أن العلم : إما مقيس وهو : ما سلك به سبيل نظيره من النكرات في فك أو إدغام ، أو تصحيح أو إعلال ؛ فالأول كـ « طَلَل » ، والثاني كـ « بَرّ » ، والثالث كـ « أَغْيَدَ » [٦] ، والرابع كـ « مُجَابٍ » فهذه أعلام مقيسة لمجيئتها على قاعدة نظائرها من النكرات .

وإما شاذ ، وهو : ما لم يسلك به سبيل نظيره من النكرات بأن يكون القياس

---

(١) قرناها : ضفيرتاها . اللسان (١٣٦/١١) « قرن » . وقال ابن مالك : (ومن العرب من يقول : بَرَقَ نَحْرِه - بالإضافة -) ، وقيده ابن مالك بأن يكون ثاني الجزءين ظاهرًا نحو : « جاء برق نحره » بخلاف : « خرجت » فإن الثاني ضمير ، وقال أبو حيان : (ولا يقاس عليه) . ارتشاف الضرب (٤٩٨/١) وشرح التسهيل لابن مالك (١٧٣/١) . (٢) سبق .

(٣) مثل : « قام إن ، وفي في ، وذهب ذهب » .

(٤) التسهيل (٣٠) وشرحه لابن مالك (١٧٣/١) ، وشرح ابن الناظم للألفية (٧٤ - ٧٥) ، وهمع الهوامع (٧١/١) ، وارتشاف الضرب (٤٩٧/١ - ٤٩٨) ، وأوضح المسالك (١٢٥/١ - ١٢٦) .

(٥) كالرضي في شرح الكافية (٨٦/٢ - ٨٧) وقد أجاز فيه التركيب والإضافة - كمعد يكرب - مع الحكاية ، وفي المخطوط : « وأجازه بعض المتأخرين » .

(٦) هو المائل العنق والمتثني في نعومة . اللسان (١٥٤/١٠) « غيد » .

الإدغام فيفك نحو : « مُحْبَب » ولو سلك به سبيل نظيره لقيل : « مُحَبٌّ » (١) كـ « مِكَرٍّ ، ومِفَرٍّ » (٢) .

ومما يخرج عن القياس فتح ما يكسر ، أو كسر ما يفتح [٥٠/ب] ؛ فالأول كـ « مَوْهَب » (٣) ، والثاني كـ « مَعْدِي » من « معدي كرب » ، ولو سلك بها القياس لكسر الأول وفتح الثاني ؛ إذ نظير الأول « مَوْعِد » ، والثاني « مَرْمَى » (٤) .

ومما يخرج عن القياس أيضًا تصحيح ما يستحق الإعلال ، أو إعلال ما يستحق التصحيح ؛ فالأول كـ « مَدْيَن » (٥) وقياسه أن تنقل حركة الياء إلى الساكن قبلها فتصير الياء متحركة في الأصل منفتحًا ما قبلها الآن ، وذلك مما يقتضي قلبها ألفًا فتصير الكلمة « مَدَان » بوزن « مكان » لكن لما لم يفعلوا شيئًا من ذلك شذُّوا ، والثاني كـ « دَارَان » وقياسه : « دَوَرَان » (٦) ؛ لأن الواو في مثله لا تقلب كـ « جَوَلان ، وطَوَفان » لكن لما قلبوا شذوا . ومما صححوه والقاعدة تقتضي إعلاله « ضَيْوَن » (٧) ؛ لأن قاعدة اجتماع الواو والياء في الكلمة والسابق منهما ساكن ، ولم يفصل بينهما فاصل ، ولم يكونا عارضين تقتضي قلب الواو ياء وإدغام أول المثلين في الآخر مثل : « مَيِّت ، وسَيِّد » أصلهما : « مَيْوِت ، وسَيْوِد » فعمل فيهما ما تقدم ؛ فلما لم يسلك نحوه هذا المسلك علم شذوذه .

التقسيم الخامس : أن العلم : إما شخصي ، وهو ما تقدم من أول الباب إلى هنا ، ومسماه واحد معين من أولي العلم ، ومما يؤلف من « مدينة وقبيلة وفرس وجمل وبقرة

---

(١) هو مَفْعِل من الحب ، وقياسه مُحَبٌّ ؛ لأن ذلك حكم كل مفعل مما عينه ولامه صحيحان من مخرج واحد . شرح التسهيل لابن مالك (١/١٧٢) ، وارتشاف الضرب (١/٤٩٧) .

(٢) في أن كلًّا منهما آخره حرفان صحيحان مكرران .

(٣) قياسه مَوهِب ؛ لأنه مثال أي : أوله حرف علة فهو على مَفْعِل كموعد . شرح شافية ابن الحاجب للرضي (١/١٨١ ، ١٨٦) ، (٣/١٤١) .

(٤) إذ إنه على « مَفْعَل » ؛ لأن آخره حرف علة . السابق (١/١٨١) .

(٥) شرح الشافية للرضي (٣/١٠٥) .

(٦) شرح الشافية للرضي (٣/١٠١ ، ١٠٥) .

(٧) شرح الشافية للرضي (٣/١٣٩) وهو السِّنَّور الذكر ، وقيل : دويبة تشبهه ، خرج على الأصل كما قالوا : رجاء ابن حَيْوَة ، والجمع الضياون . لسان العرب (٨/١٠٢) « ضون » . وهو في المخطوط : « ضيوة » . ومن الشاذ : « صَيْقِل » اسم امرأة ، والقياس : صَيْقَل كهَيْثم ، و « مَكْوَزة » والقياس : مَكَازة كمَفَازة . شرح التسهيل لابن مالك (١/١٧٢) .

وشاة وكلب » ، كـ « جَعْفَر وخِرْنَق (١) وعَدَن وقَرَن (٢) ولَاحِق (٣) وشَذْقَم (٤) وعَرَار (٥) وكَحْل وهَيْلَة (٦) ووَاشِق (٧) » .

وإما جنسي وهو ما عين مسماه بغير قيد لتعيين مدخول « أل » الجنسية أو الحضورية ، فإذا قلت : « أسامة أجرأ من ثُعالة » كانا في تعيين مسماهما بمنزلة قولك : « الأسد أجرأ من الثعلب » ، ومدخول « أل » في هذين لتعيين الجنس لا لمفردين معينين وإذا قلت : « هذا أسامة مقبلًا » كان في تعيين مسماه بمثابة قولك : « هذا الأسد مقبلًا » ، ومدخول « أل » في هذا لتعيين الحاضر ، والظاهر أن هذا التعيين إنما هو من اسم الإشارة ؛ بدليل فقده عند فقده ، وليس كل جنس له علم واسم جنس ؛ بل من الأجناس ما له علم كما علمت واسم جنس ، مثال الأول : « أسامة » (٨) ، والثاني : « الأسد » ، ومنها ما له اسم جنس ولا علم له وهو الغالب مثل : « ثور ، وجمل » ، ومنها ما له علم ولا اسم جنس له كـ « ابن مقرض » من الفئران .

والفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس عند ابن مالك (٩) إنما هو بحسب المعاملات اللفظية ، وذلك أن علمه أجروه مجرى علم الشخص من حيث اللفظ ؛ فأجازوا الابتداء به ، ومجيء الحال منه ، ومنعوه من الصرف إن كان فيه علة أخرى ، وأما من حيث المعنى فأجروه مجرى النكرات من حيث إنه شائع في [٥١/أ] أمته لا يختص به واحد دون آخر ، والغالب أن مسماه أعيان لا تؤلف كـ « شَبْوَة ، وأُمِّ عِرْيَط » للعقرب ، و « أسامة ، وأبي

---

(١) الخِرنق : اسم أخت طرفة بن العبد ، وقيل : هي امرأة شاعرة ، وهي خرنق بنت هفان من بني سعد وتطلق على المرأة السمينة . اللسان (٨٧/٤) « خرنق » وهو علم منقول من ولد الأرنب .

(٢) قرن : قبيلة هم بنو قرن من الأزد ، وهم حي من مراد من اليمن منهم أويس القرني ﷺ . اللسان (١٤٣/١١) « قرن » .

(٣) علم فرس كان لمعاوية بن أبي سيفان ﷺ .

(٤) علم فحل من فحول الإبل كان للنعمان بن المنذر ، وإليه تنسب الإبل الشذقمية .

(٥) علم بقرة وفي المثل : باءت عرار بكَحْل - علم بقرة أيضًا - وأصل هذا المثل أن « عرارًا وكحلًا » اصطدمتا فماتتا ، فباءت كل منهما بالأخرى ، فصار مثلًا يضرب به لكل مستويين .

(٦) هَيْلَة : علم لعنز بعض نساء العرب .

(٧) علم لكلب . التصريح (١١٤/١) ، و« جعفر » علم منقول عن اسم النهر الصغير لرجل ، وهو أبو قبيلة من عامر وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وهم الجعافرة . اللسان (٣٠٠/٢) « جعفر » .

(٨) و « ذُؤالة » للذئب ، و « شَبْوة » للعقرب ، و « كَيسان » للغدر ، و « ابن دَأْية » للغراب ، و « أبو الحارث » للأسد ، و « بنت طبق » لضرب من الحيّات . شرح ابن الناظم للألفية (٧٥) وارتشاف الضرب (٤٩٦/١) .

(٩) حيث قال : بإجراء الجنسي مجرى الشخصي في الأحكام : وكل حكم يناله الشخصي في لفظه يناله الجنسي . شرح الكافية الشافية لابن مالك (٢٥١/١ - ٢٥٢) .

الحارث » ، للأسد و « ثعالة ، وأبي الحُصَيْنْ » للثعلب ، و « حَضَاجِر ، وأُمِّ عَامِر » للضبع .

ثم ذو العلم منه ما يكون له اسم وكنية كهذه ، ومنه ما له كنية ولا يعرف له اسم كـ « أبي صُبَيْرَة [(١)] وأم عَجْلان [(٢)] » ومنه ما له اسم ولا يعرف له كنية كـ « قُثَم » لِضِبْعان .

وقد يأتي علم الجنس لبعض المألوفات كـ « أبي المَضَاء » [(٣)] الفرس ، و « أبي الدَّغْفَاء » للأحمق ، وقد يكون مسماه معاني كـ « سبحان » للتسبيح ، و « كَيْسان » للغدر ، و « حَمَاد » للمحمدة [(٤)] ، ومن المعاني الأعداد المطلقة كـ « ستة ضعف ثلاثة ، وأربعة نصف ثمانية » ، ومما ينتظم في سلك الأعلام الألفاظ التي يوزن بها كقولك : « فعلان ، وأفعل » اللذان مؤنثهما « فعلى » يمنعان الصرف ، وكقولك : « طلحة ، وإصبع » وزنهما « فعلة ، وإفعل » .

فَصْلٌ : والأسماء المعرفة بالإضافة أو بـ « أل » قد يغلب واحد منها على مشاركه في ذلك المعنى حتى يلتحق بالأعلام بحيث إذا أطلق لم يفهم سواه ، فالأول كـ « ابن عمر ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وابن الزبير » فإنها غلبت على العبادلة دون من عداهم من إخوتهم والصحيح أن « ابن مسعود » ليس من العبادلة خلافًا للزمخشري وطائفة [(٥)] والثاني كـ « النجم » للثُّرَيَّا و « الكتاب » لمؤلَّف سيبويه ، و « المدينة » ليثرب ، وقد غلبت هذه على ما ذكرنا دون غيره من النجوم والكتب والمدائن ، ويلزم في النوع الأول بقاء سبب التعريف الأول [(٦)] ما دام علمًا بالغلبة ، وأما الثاني فمقارنة السبب له أمر غالب ، ويجب حذفه [(٧)] عند نداء أو إضافة نحو : « يا أعشى ، وهذا

---

(١) علم على طائر أحمر البطن أسود الرأس والجناحين والذنب ، وسائره أحمر . اللسان (٢٧٨/٧ - ٢٧٩) « صبر » .

(٢) طائر . اللسان (٦٦/٩) « عجل » .

(٣) أبو المضاء كنية الفرس . اللسان (١٣٠/١٣) « مضي » . أبو الدغفاء وهو كنية الأحمق . والدَّغْفُ : الأخذ الكثير . اللسان (٣٦٥/٤) « دغف » ، وهيان بن بيّان للمجهول الشخص والنسب ، وابن بهَلل وشَهلل ومَهلل للضال ، وقَنور بن قَنور لنوع العبيد ، واقعدي وقومي لنوع الأمي . ارتشاف الضرب (٥٠١/١) .

(٤) وخيَّاب بن هَيَّاب للخسران ، ووادي يحبب للباطل . الارتشاف (٥٠١/١ - ٥٠٢) ومنها ما يأتي معرفة ونكرة مثل : فينة وغُدوة وبكرة وعشية ، فلك أن تقول : « فلان يأتينا في فَينةَ » بلا تنوين أي : يأتينا الحين دون الحين ، ولك أن تقول : « يأتينا فينةً » بالتنوين أي : حينًا دون حين ، ولا تفعل ذلك في أسامة وذؤالة ، والاعتماد في ذلك السماع . شرح التسهيل لابن مالك (١٨٣/١) .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش (٤٠/١) .

(٦) الإضافة ؛ لأن بها يعرف التغليب .

(٧) لأن « أل » للتعريف ، والنداء والإضافة معرفان ، ولا يجتمع أكثر من معرف على أثر واحد على الصحيح .

أعشى باهلةَ » ، وقلَّ بدونه نحو : « هذا صَعِقُ قادمًا » [١] ، وجعل الزمخشري [٢] سبب التعريف في الثاني لازمًا كالأول .

وقد ينزل العلم منزلة الواحد من جنسه ؛ فلذلك التنزيل معتقد كونه نكرة فتجب حينئذ إضافته قال الشاعر :

٢٥١ - عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ   بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِي [٣]

ويجوز إدخال اللام عليه كما قال الآخر :

٢٥٢ - وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ حَاجِبٌ وَابْنُ أُمِّهِ   أَبُو جَنْدَلٍ وَالزَّيْدُ زَيْدُ الْمَعَارِكِ [٤]

وإذا ثنيت العلم أو جمعته زال عنه التعيين ؛ فحينئذ يجبر بحرف التعريف تقول :

---

(١) **الصعق** : رجل من كلاب معاصر النعمان بن المنذر ، واسمه خويلد بن تفيل بن عمرو بن كلاب ، كان يطعم الطعام بتهامة فهبت ريح فسفت التراب في جفانه فشتمها ، فرمي بصاعقة قتلته فقال بعض أهله :

وإن خويلدًا فابكي عليه   قتيلُ الريحِ في البلدِ التِّهامي

فعرف خويلد بالصَّعِق . شرح المفصل (١/ ٤٠ - ٤١) . وهو هنا معرف أيضًا ؛ لأن تعريفه بالعلم ، ولكن حذف منه سبب التعريف الأول ، وهو الألف واللام الذي جاء للغلبة ، وهي ملاحظة هنا ، وفي حال الإضافة والنداء .

(٢) المفصل بشرح ابن يعيش (٤١/١) . وقد اتفقوا على أن نحو الحارث والعباس والمظفر والفضل والعلاء أي : ما كان صفة في أصله أو مصدرًا لا تلزم فيه « أل » فإن لمحت معنى الصفة ذكرتها وإلا حذفتها . شرح المفصل (٤١/١) وارتشاف الضرب (٥٠٠/١) .

(٣) من الطويل . نسب إلى رجل من طيئ . خزانة الأدب (٢٢٤/٢) ، وشرح الأشموني (١٨٦/١) ، (٤٤٢/٢) وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٦٥/١) ، وشرح المفصل (٤٤/١) ومغني اللبيب (٥٤/١) .

اللغة : علا : من علا يعلو علوًّا هذا في المكان ، وفي المخطوط : « على » وأما في الشرف فيقال : علي يعلي علاء وكلاهما متعد بمعنى فاقه . يوم النقى : يوم الحرب أي : يوم الحرب عند النقى ، كيوم أحد وهو الكثيب في الرمل ، وكتب بالألف « النقا » عند من رآه بالواو بدليل التثنية : نقوان ، ومن قال : نقيان كتبه بالياء كالشارح ، وهو يذكرهم بواقعة جرت في هذا المكان ، وأصل هذا أن رجلًا من طيئ اسمه زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلًا من بني أسد ، فقال شاعر طيئ في ذلك ويروى : على زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم . بأبيض : بسيف أبيض وبياضه من صفائه وصقالته . ماضي الشفرتين : نافذ الحدين ، وشفرة السيف حدته ، وفي رواية المبرد : بأبيض مشحوذ الغرار يمان ، ومشحوذ : محدود . والغرار : الشفرة ، والجمع أغرة . ويمان : منسوب إلى اليمن والألف فيها عوض من ياء النسب فلا يجتمعان . المقاصد النحوية (٣٧١/٣ - ٣٧٢) وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٦٥/١ - ١٦٦) .

المعنى : كان لزيدنا الغلبة على زيدكم يوم الحرب ، وكان ذلك بأبيض حاد الشفرتين جيء به من اليمن .

الشاهد : قوله : « زيدنا » ؛ حيث أجرى « زيد » مجرى النكرات فأضيف كما تضاف النكرات ، وهو من إضافة الموصوف إلى القائم مقام الصفة ، والأصل : علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتين ، وأقيم الموصوف خلفًا عنهما .

(٤) من الطويل . قائله الأخطل . ديوانه (٣٧٩) ، الأشباه والنظائر (١٩٠/٣) ، وأمالي ابن الحاجب (٣٢٣/١) ، وشرح المفصل (٤٤/١) .

=

« قال الزيدان أو الزيدون كذا » إلا في « جُمَادِيين » [(١)] ، و « أُبَانَيْن » ، وعرفات ، وأَذْرِعات ، وعُمَايَتَيْن » وهما اسمان لجبلين فلا جبر [(٢)] .

ويجوز الكناية بفلان عن علم المذكر العاقل ، وبفلانة عن علم الأنثى العاقلة ، وكذا يجوز أن تكني بأبي فلان عن مثل « أبي بكر » ، وبأم فلانة عن مثل « أم كلثوم » ، فإن أردت علم غير العاقل ألحقت الكناية آلة التعريف فتقول [٥١/ب] في « لاحق » علم لفرس أنثى : أقبلت الفلانة .

اسم الإشارة

انتهى ما يتعلق بالعلم ، والكلام الآن في اسم الإشارة وهو ما وضع لمسمى وإشارة إليه .
والمشار إليه إن كان مفردًا مذكرًا فله من الألفاظ « ذا » سواء كان عاقلًا أو غير عاقل مثال العاقل قوله تعالى - حكاية - : ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان : ٤١] ، وغير العاقل نحو : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] وإن كان مفردًا مؤنثًا فله عشرة ألفاظ : خمسة مبدوءة بالذال وهي : ذِي وذِهْ - ساكنة الهاء - ، وذِهِ - ممدوة الهاء ومختلستها - والخامسة : ذاتُ ، وهي غريبة [(٣)] .
وخمسة مبدوءة بالتاء وهي : « تي ، وتِهْ - مثلثة الهاء بما تقدم - وتا » ، ويشار لمثنى المذكر بـ « ذان » رفعًا وبـ « ذين » جرًّا ونصبًا ، ولمثنى المؤنث بـ « تان » رفعًا وبـ « تين » نصبًا وجرًّا ويشار لجميعهما بـ « الأولى » [(٤)] ممدودًا عند الحجازيين ، مقصورًا عند تميم ، ويشترك في إشارة الأنثى العاقل وغيره ، مثال العاقل : ما في الحديث من قوله : « **كيف تيكم** » [(٥)] يشير به إلى عائشة رضي الله عنها [(٦)] ، وغير العاقل

= **اللغة** : ابن أمه : أخوه من أمه . الزيد : علم على شخص .
المعنى : كان في هذه القبيلة حاجب ، وهو رجل كبير من العرب معروف وأخوه من أمه أبو جندل وزيد المعارك . أمالي ابن الحاجب (٣٢٤/١) .
الشاهد : قوله : « والزيد » ؛ حيث دخلت « أل » على زيد ؛ لجريه مجرى النكرات .

(١) جماديين للشهرين ، وفي المخطوط : « جمادنين » . وأبانين اسم جبلين . وعرفات علم لجبل عرفة . وأذرعات موضع بالشام تنسب إليه الخمر . اللسان (٣٨/٥) « ذرع » . وعمايتين اسما جبلين .
(٢) لم تجبر هذا الأعلام بـ « أل » ؛ لأنها وضعت لهذه الأشياء ، فلم تحتج إلى الأداة . التسهيل لابن مالك (١٨٢/١) ، وارتشاف الضرب (٥٠١/١) ، وشرح الكافية للرضي (١٣٧/٢) .
(٣) في المخطوط : « عربية » .
(٤) ذكر أبو علي الشلوبين أن من العرب من يقول : « هَؤلاءِ » وقال : حكى اللغويون : « أولّاك » بالقصر والتشديد . شرح التسهيل لابن مالك (٢٤٢/١) .
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : المغازي - باب : حديث الإفْك والأَفَك بمنزلة النِّجْس والنَّجَس (٣٨/٣ - ٣٩) .
(٦) تكملة يقتضيها السياق .

كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٩٢، ٣٩] قال المفسرون (١) : دينكم ، ويشار بالمثنى أيضًا للعاقل وغيره ، فالأول كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه: ٦٣] (٢) ، والثاني كقوله تعالى : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢] والجمع أيضًا على هذا الأنموذج فجاء للعاقل في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [الحجرات: ٣] ، وللعاقل مع غيره في قوله تعالى : ﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [البقرة: ٣١] ، ولغير العاقل في قول الشاعر :

٢٥٣ - ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ (٣)

وهذا الأخير قليل (٤) .

ويجوز أن يدخل على أسماء الإشارة من أولها « ها التنبيه » (٥) مثل : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] .

ثم إن كان المشار إليه بعيدًا لحق اسم الإشارة كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية ؛ لتبين أحوال المخاطب فتفتح إن كان مذكرًا ، وتكسر إن كان مؤنثًا وتلحقها ميم وألف في التثنية ، وميم ساكنة للذكور ونون مشددة للإناث فهذه خمسة وأسماء الإشارة أيضًا خمسة ؛ لأن المشار إليه إما واحد أو اثنان أو جماعة ، وكل منهما إما مذكر أو مؤنث ؛ فهذه ستة ، لكن لما اشترك جمع الذكور والإناث في لفظ واحد

(١) كالطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن (٥٧/٤) ، والنسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤١٨/٢) .

(٢) في قراءة أبي عمرو بتشديد النون في « إنَّ » و « هذين » بالياء . الإتحاف (٢٤٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٣٨/٦) .

(٣) من الكامل . قائله جرير بن عطية . ديوانه (٩٩) ، وفيه : « الأقوام » مكان « الأيام » . أوضح المسالك (١٣٤/١) ، وخزانة الأدب (٤٣٠/٥) ، وشرح الأشموني (٦٣/١) ، وشرح ابن عقيل (١٣٢/١) ، وشرح المفصل (١٢٩/٩) ، والمقتضب (١٨٥/١) .

اللغة : ذم المنازل : ذُمَّ : أمر من ذم يذم ويجوز في ميمه الحركات الثلاث : أما الفتح فللتخفيف ، وأما الضم فعلى الإتباع لحركة الذال ، وأما الكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، وهو الأرجح ، ودونه الفتح وهو لغة بني أسد ودونه الضم . المنازل : جمع منزل كمساجد ومحامد ، والثاني أولى ؛ لقوله : « منزلة اللوى » . واللوى : اسم موضع .

المعنى : لا منزلة أطيب من منزلة اللوى ، ولا عيش بعد عيشنا في تلك الأيام التي مضين . المقاصد النحوية (٤٠٨/١ - ٤٠٩) .

الشاهد : قوله : « أولئك الأيام » ؛ حيث استعمل « أولئك » اسم إشارة لغير العاقل ، وهو قليل .

(٤) التصريح (١٢٨/١) .

(٥) في المخطوط : « ها التأنيث » .

صارت خمسة ، وإذا ضربت خمسة في خمسة حصل خمس [1] وعشرون صورة ، فتقول إذا أشرت لمذكر واعتبرت أحوال المخاطب : « ذاكَ » بالفتح ، و « ذاكِ » بالكسر ، و « ذاكما ، وذاكم ، وذاكن » . وإن أشرت إلى مؤنث واعتبرت أحوال المخاطب أيضًا قلت : « تِيكَ » بالفتح ، و « تِيكِ » بالكسر ، و « تيكما ، وتيكم ، وتيكن » وعلى هذا قس الباقي ، وكون الكاف [٥٢/أ] دالة على أحوال المخاطب هو الأكثر في كلامهم ، وقد جاءت مفتوحة وإن كان المخاطب ليس واحدًا مذكرًا في مثل قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ [المجادلة : ١٢] .

ويجوز أن يأتي [2] مع الكاف باللام [3] ؛ تأكيدًا لمعنى البعد إلا في ثلاث مسائل :

إحداها : أن يسبق اسم الإشارة بـ « ها » التنبيه ، فلا يقال : « هذلك » .

الثانية : المثنى ، فلا يقال : « ذان لك » ، ولا « تان لك » .

الثالثة : الجمع في لغة من مدّه ، أما من قصره [4] ، فيجوز أن يجمع بينهما ، وأما إذا كان اسم الإشارة قريبًا ، فلا يلحقه [5] كاف ولا لام .

ومذهب ابن مالك [6] أن اسم الإشارة له رتبتان : قربى وبعدى ، وقد علمت حكمهما ، ومذهب ابن الحاجب [7] وطائفة أن الرتب ثلاثة :

إحداها : القربى ولا خلافٌ فيها ، **والثانية** : الوسطى ولها الكاف فقط ، **والثالثة** : البعدى ولها الكاف واللام فيقال : « ذا » للقريب ، و « ذاك ، وتاك ، وذانك ، وتانك - مخففتي النون ، وأولاك » للمتوسط ، وأما للبعيد فله من الألفاظ : « ذلك ، وتلك ، وذانِّك ، وتانِّك » - مشددتي [8] النون - وأولالك » ، وإن أشرت إلى المكان قلت في

---

(١) في المخطوط : « خمسة » بالتاء . (٢) أي : المتكلم .

(٣) هذه اللام أصلها السكون كما في « تلك » ، وكسرت في « ذلك » ؛ لالتقاء الساكنين أو فرقًا بينها وبين لام الجر من نحو : « ذَلَكَ » بالفتح أي : « ذا لك » . شرح التصريح (١٢٨/١) .

(٤) بنو تميم لا يأتون باللام مطلقًا ، ومن قصر الجمع معهم وهو قيس وربيعة وأسد يأتون باللام . التصريح وياسين (١٢٩/١)

(٥) لم يقل : « تلحقه كاف » ؛ مراعاة أنها حرف ، والحرف مذكر ، وكذلك اللام .

(٦) قال : (وهو الصحيح ، والظاهر من كلام المتقدمين) ودلل على صحته بأن الإشارة شبيهة بالمنادى ، والمنادى له مرتبتان ، وأن القرآن لم يجئ فيه وسطى ، واستدل أيضًا بالنقل عن العرب . شرح التسهيل لابن مالك (٢٤٢/١) ، وهمع الهوامع (٧٥/١) .

(٧) قال ابن الحاجب : (ويقال : « ذا » للقريب ، و « ذلك » للبعيد ، و « ذاك » للمتوسط . .) شرح الكافية للرضي (٩٢/٢) وهمع الهوامع (٧٥/١ - ٧٦) .

(٨) المثنى : توسطه بتخفيف النون ، وبُعْدُه بتشديدها أو بالياء المبدلة من النون الثانية جوازًا مع الألف ، ولزومًا مع الياء عند البصريين ، والكوفيون يجيزون تشديد النون مع الياء . ارتشاف الضرب (٥٠٦/١) ، =

القريب : « هنا ، ها هنا » وفي البعيد : « هناك ، وها هناك ، وهنالك ، وثَمَّ ، وهَنَّا ، وهِنَّا ، وهَنَّتْ » وإن أشرت له علي رأي ابن الحاجب قلت في القريب : « هُنَا » وفي المتوسط : « هناك » وفي البعيد : « هَنَّا وثَمَّ » مشددة و « هُنَالِك » .

الموصول

انتهى ما يتعلق بأسماء الإشارة ، والكلام الآن في الموصول وهو ضربان : حرفي واسمي . الحرفي كل حرف أول مع صلته بمصدر ، ولم يحتج إلى عائد وهو خمسة : « أنَّ ، وأنْ ، وما ، وكي ، ولو » فأما « أن » ، فكقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ [العنكبوت : ٥١] أي : إنزالنا ، ومثال « أَنْ » : « عجبت من أن يقوم زيد » أي : من قيامه ومثال : « ما » [١] قوله تعالى : ﴿ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ٢٦] أي : بنسيانهم ، ومثال « لو » [٢] قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] أي : التعمير .

ومثال « كي » قوله تعالى : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ [الحشر : ٧] أي : لعدم كونه دولة ، واختلف في سادس [٣] فقيل : اسمي ، وقيل : حرفي وهو « الذي » في مثل

= وهمع الهوامع (٧٦/١) . وفي المخطوط : مشدتي النون .

(١) ذهب الجمهور إلى أنها حرف ، وذهب أبو الحسن وابن السراج والمبرد والمازني والسهيلي إلى أنها اسم مفتقرة إلى ضمير ، وأنك إذا قلت : يعجبني ما قمت ، فتقديره : القيام الذي قمته ، وعلى رأي الجمهور : قيامك ، فهي عند غير الجمهور اسم موصول ، وعند الجمهور حرف موصول ، وهو الراجح لقلة التقدير . ارتشاف الضرب (٥١٩/١) ، وهمع الهوامع (٨١/١) .

(٢) وهي التالية - غالبًا - مُفْهِمَ تَمَنٍّ ، وذهب الجمهور إلى أنها لا تكون مصدرية ، بل لا يفارقها التعليق ، ويؤيد ذلك أنه لم يسمع دخول حرف جر عليها ، وذهب الفراء ، والفارسي وغيرهما ، وتبعهم ابن مالك إلى أنها قد تكون مصدرية فلا تحتاج إلى جواب ، وخرجوا على ذلك آيات من القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، و ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم : ٩] ، وقول الشاعر [الكامل] .

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَق

تقديره عندهم : التعمير ، والإدهان ، ومَنُّك - وهي في البيت غير مسبوقة بتمن - وعلامة المصدرية أن تصلح في موضعها أن . وأثبت لها هذا الاستعمال ابن هشام ، وقال : (ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدهِنُوا ﴾ [القلم : ٩] فعطفه بالنصب لما كان معناه أن تدهن) . ويؤوله المانعون بأنها شرطية ، وأن جوابها محذوف ، ومفعول يود - أيضًا - والتقدير : يود أحدهم التعميرَ لو يعمر ألف سنة لسرّه ذلك . . شرح التسهيل لابن مالك (٢٢٨/١ - ٢٢٩) ، وهمع الهوامع (٨١/١) ، والارتشاف (٥١٨/١ - ٥١٩) ، مغني اللبيب (٣٤٩ - ٣٥٠) .

(٣) مذهب البصريين أنه موصول اسمي . وزعم يونس والفراء وتبعهما ابن مالك أنه حرف مصدري ، وخرجوا عليه أيضًا مع الآية المذكورة قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [الشورى : ٢٣] أي : ذلك تبشير اللّه . ارتشاف الضرب (٥٢١/١) ، والهمع (٨٣/١) .

قوله تعالى : ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾ [التوبة : ٦٩] (١) فمن ذهب إلى حرفيته رأى (٢) أنه مؤول مع صلته بمصدر ، أي : وخضتم كخوضهم ، ومن ذهب إلى اسميته بنى على ظاهر الحال ؛ لأن الظاهر في « الذي » أنه اسم ومعناه على هذا : وخضتم كخوض الفريق الذي خاضوا ، وأتى بالموصول مفردًا وبالعائد جمعًا نظرًا إلى الجنسية (٣) في الأول ، وإلى الأفراد في الثاني ، ويجوز أن يكون العائد محذوفًا والموصول صفة لمصدر محذوف ، أي : وخضتم كالخوض الذى خاضوه ، وهو ظاهر (٤) .

وأما الاسمي فهو ما لا يتم جزء الكلام إلا بصلة وعائد . فقولنا : « ما » بمثابته « اسم » ، فيشمل كل اسم ، وقولنا : « لا يتم إلى آخره » يحترز به عن مثل « زيد » فإنه يتم جزءًا من غير صلة وعائد ويحترز به أيضًا عن مثل : « إذ ، وإذا » فإنهما وإن [٥٢/ب] لم تتما جزءًا إلا بصلة ، لكنهما لا تحتاجان إلى عائد .

ثم الاسمي منه ما يكون نصًا (٥) ومنه ما يكون مشتركًا ، فالنص ثمانية : **أولها** : « الذي » للمفرد المذكر عالمًا كان نحو : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ [الزمر : ٧٤] أو غير عالم ، كقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] .

ثانيها : « التي » للعاقلة ، كقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة : ١] .

ولغير العاقلة ، كقوله تعالى : ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

الثالثة : « اللذان » للمذكرين رفعًا ، و « اللذين » لهما جرًا ونصبًا .

---

(١) في المخطوط : « فرأي » ،

(٢) أي : جمع نظرًا إلى الجنسية في خوض ، وأفرد الموصول بالنظر إلى « الفريق » .

(٣) وعلى هذا يكون اسمًا ، ومن تأويل المانعين أيضًا ، قولهم : إن الأصل الذين ، وحذفت النون على لغة أو الأصل : كالجمع الذي خاضوا وأفرد الموصول على لفظ الجمع ، وجمع العائد على معنى الجمع ، أو أنه أوقع الذي على الجمع ، كقوله [الطويل] :

وَإِنَّ الذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يا أم خالد

(٤) أن الذي مشترك بين المفرد والجمع على قول الأخفش ، وقال بعضهم : يشكل على كون الذي حرفًا دخول أل عليه ؛ لأنها بجميع أقاسمها مختصة بالاسم ، فالصحيح أنه اسم لهذه القرائن كلها . ولشهرته في الاسمية . التصريح مع ياسين (١/١٣٠ - ١٣١) .

(٥) في المخطوط : « فإنها وإن لم تتم جزءًا إلا بصلة لكن لا يحتاج إلى عائد » .

الرابع : « اللتان » للمؤنثتين كذلك ، وكان القياس في تثنية « الذي ، والتي » وفي تثنية « ذا ، وتا » في الإشارة أن يقال : « اللذيان [١] ، واللتيان ، وذيان ، وتيان » كما يقال في المعرب : « القاضيان ، والفتيان » لكن عدلوا عن القياس فحذفوا من المبني المعرب ؛ ليفرقوا بينهما كما فرقوا بين تصغير المعرب والمبني ، فقالوا في تصغير المعرب : « فُلَيْس » مثلًا بضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ثالثة ساكنة ، وقالوا في تصغير المبني : « ذيًّا » مثلًا بفتح أوله وزيادة ألف في آخره عوضًا عن ضمة التصغير ، فإن قيل : فلم لم يحذفوا في المعرب ، ويبقوا في المبنى قيل : البقاء أصل فجعلوه للمعرب والحذف فرع فجعلوه للمبنى ، ليكون الأصل والفرع مع الفرع تحصيلًا للمناسبة ومن الناس [٢] من علل الحذف بأن الياء في الموصول والألف في اسم الإشارة ساكنتان وعلامة التثنية ساكنة ، فإذا اجتمعتا حذف الأول لالتقاء الساكنين ، وأما المعرب فحركوا ياءه لالتقاء الساكنين ؛ لأن سكونها لما كان غير لازم لم يكن له تلك القوة ، فجاز أن تحرك ولا كذلك في المبني ؛ لأن سكونه لازم ، فلم يبق له في الحركة حظ فلم يبق إلا حذفه .

ويجوز في نون المثنى في الموصول واسم الإشارة التشديد ، إما تأكيدًا للفرق [٣] وإما عوضًا عن المحذوف [٤] وأن تخفف على الأصل ، وقد قرئ بهما في السبع [٥] .

ويجوز في نون المثنى الموصول خاصة أن تحذف طلبًا للتخفيف ، كقول الشاعر :

٢٥٤ - هُمَا اللَّتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ لَقِيلَ فَخْرٌ لَهُمْ صَمِيمُ [٦]

(١) بذكر الياء التي في المفرد . وقيل : إن الذي كـ (من) يكون للواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد ، وعليه الأخفش ، قال : أولئك أشياخي الذي تعرفونهم . ارتشاف الضرب (١/٥٢٦) ، والهمع (١/٨٣) .

(٢) شرح الأشموني (١/١٤٧) .

(٣) بين المعرب والمبني .

(٤) الياء . شرح الكافية للرضي (٢/٤٠) .

(٥) اختلف في (اللذان ، وهذان ، وهاتين ، وفذانك ، واللذين) بتشديد النون قرأ ابن كثيرن ، ووافقه أبو عمرو ورويس في فذانك ، وقرأ الباقون بالتخفيف فيهن . الإتحاف (١/٥٠٦) ، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٤٨) ، والبحر المحيط (٣/٢٠٧) .

(٦) من الرجز نسب إلى الأخطل ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١/١٤١) ، وخزانة الأدب (٦/١٤) ، والدرر (١/٢٣) ، والهمع (١/٤٩) .

اللغة : تميم : قبيلة ، وهم تيمم بن مر بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر . صميم : صميم كل شيء خالصه . ويروى : فخر لهم عميم أي : شامل والضمير في لهم التميم .

المعنى : ظاهر . واللتان صفة لمحذوف تقديره : هما المرأتان اللتان . المقاصد النحوية (١/٤٢٥) .

الشاهد : قوله : « اللتا » حيث حذفت النون منه ، وهي لغة بَلْحرث بن كعب ، وبعض ربيعة ، وأصل بلحرث : بنو الحرث فرخم في غير النداء بحذف النون والواو ، وهي تكتب هكذا في مؤلفات العلماء ، وكتابتها إملائيًا : بنو الحارث . التصريح ، وياسين (١/١٣٢) .

وقول الآخر :

٢٥٥ - أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكا الأَغْلالا (١)

ولا يجوز ذلك في نون اسم الإشارة فرارًا من اللبس : إذ لو قيل في « ذان » : « ذا » لالتبس المثنى بالمفرد .

والخامس : « الذين » لجمع الذكور رفعًا وجرًّا ونصبًا ومن العرب (٢) من يقول حالة الرفع بالواو .

وفي حالتي (٣) النصب والجر بالياء ، قال الشاعر :

٢٥٦ - نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا (٤)

---

(١) من الكامل : قائله الأخطل . ديوانه (٣٨٧) . أوضح المسالك (١/ ١٤٠) ، وخزانة الأدب (٣/١٨٥) ، (٦/٦) ، (٨/ ٢١٠) ، والدرر (١/ ٢٣) ، وشرح المفصل (٣/ ١٥٤ - ١٥٥) ، والكتاب (١/١٨٦) ، والمقتضب (٤/ ١٤٦) .

اللغة : أَبني كليب : الهمزة للنداء ، وبنو كليب هو بنو كليب بن يربوع رهط جرير . عمي : هما عمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند ، وأبو حنش عصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب الأول - اسم ماء فيما بين البصرة الكوفة- وقيل : أحدهما أبو حنش ، والآخر فدوكس بن الفدوكس ابن مالك ، وقيل : هما عمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند ، ومرة بن كلثوم أخوه قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر . والأغلال : جمع غل ، وهو طوق من حديد يجعل في عنق الأسير ، وقد يكون من قدٍّ وعليه شعر فيقمل على الأسير . خزانة الأدب (٢/ ٥٠٠ - ٥٠١) . دار صادر .

المعنى : يفتخر الأخطل على جرير بأن قومه قتلوا الملوك وفككوا الأسرى ، ومن قومه عماه أو عما أبيه اللذان قتلا ملكين عظيمين وفككا الأسرى .

الشاهد : قوله : « اللذا » ، حيث حذفت النون من اسم الموصول لطوله بالصلة ، وهي لغة لبني الحارث بن كعب ، وبعض بني ربيعة .

(٢) وهو لغة طيئ وهذيل وعقيل ، وهو معرب عندهم ، وقيل : إنه مبني جاء على صورة المعرب ؛ لأنه بجمعه لم يعارض شبه الحرف ؛ لعدم جريه على مفرده ؛ إذ مفرده يتناول العاقل وغيره ، والذين لا يتناول إلا العاقل فقط . وحجة من أعربه أنه جاء على صورة الجمع الذي هو من خصائص الأسماء ، والراجح أنه مبني ؛ ليجرى الباب على طريق واحد بخلاف اللذين واللتين ؛ فإنهما صارا علمين للتثنية فأعربا . حاشية الصبان (١/١٤٩) ، وهمع الهوامع (١/ ٨٣) . (٣) في المخطوط : « وفي حالة النصب والجر » .

(٤) من الرجز . لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه (١٧٢) ، ولـ « ليلى الأخيلية » في ديوانها (٦١) ، ونسب لأبي حرب الأعلم ، ولرجل من بني عقيل . أوضح المسالك (١/ ١٤٣) ، وخزانة الأدب (٦/ ٢٣) ، والدرر (١/ ٣٦ ، ٥٦) ، وشرح الأشموني (١/ ٨٦) ، وشرح ابن عقيل (١/ ١٤٤) ، ومغني اللبيب (٢/ ٤١٠) ، ونوادر أبي زيد (٤٧) .

اللغة : نحن اللذون : رواه الصاغاني في العباب ، وأبو زيد في نوادره « نحن الذين » ولا شاهد فيه ، والمعنى : نحن الذين صبحوا من صبحته إذا أتيته صباحًا . ويوم النخيل : تصغير نخل وهو اسم لأربعة =

السادس [٥٣/أ] : « الألى » [1] لهم مقصورًا ، وقيل : يمد .

السابع والثامن : « اللاتي ، واللائي » لجمع الإناث يائهما وحذفها ، وقد يستعار « الألى » للإناث ، كقول الشاعر :

٢٥٧ - مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الأُلَى كُنَّ قَبْلَهَا ... وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلَّ مِنْ قَبْلُ [2]

وقد يستعار « اللائي » لجمع الذكور ، كقول الآخر :

٢٥٨ - فَمَا آبَاؤُنَا بِأَمَنَّ مِنْهُ ... عَلَيْنَا اللَّاءِ [3] قَدْ مَهَدُوا الْحُجُورَا [4]

وأما الموصول المشترك فستا :

أولها وثانيها : « مَنْ ، وما » ويكون كل واحد منهما للواحد وللمثنى والمجموع

= مواضع الأول : النخيل : اسم عين قرب المدينة ، والثاني ذو النخيل : موضع قرب مكة ، والثالث : ذو النخيل : موضع دوين حضرموت ، والرابع : النخيل : موضع بالشام ، وهو الذي أراده الشاعر . غارة : اسم من الإغارة على العدو ، وملحاحًا : مفعال من ألح السحاب : إذا دام مطره ، وألح السائل إذا ألحف ، وأراد : غارة شديدة لازمة ، وفي المخطوط : « ملاحًا » . المقاصد النحوية (١/٤٢٧ - ٤٢٨) .

المعنى : نحن الذين صبحوهم في وقت الصباح مغيرين عليهم غارة شديدة لازمة .

الشاهد : قوله : « اللذون » ؛ حيث جاء معربًا إعراب جمع المذكر السالم على لغة طيئ ، وهذيل ، وعقيل ، وقيل : إنه مبني جاء على صورة العرب ، وعلى رواية : « الذين » ، فلا شاهد فيه .

(١) الألى : لجمع المذكر العاقل كثيرًا ولغيره قليلًا . التصريح (١/١٣٢) وهي في المخطوط : « الأولى لهم » و « لهم » مستدرك في الحاشية .

(٢) من الطويل . قائله قيس بن الملوح . ديوانه (١٧٠) . أوضح المسالك (١/١٤٤) ، وشرح الأشموني (١/٦٨) ، والمقاصد النحوية (١/٤٣٠) .

اللغة : حبها : حب المحبوبة حب الألى : حب اللاتي كن قبلها . المقاصد النحوية (١/٤٣١) .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « حب الألى » ؛ حيث استعمل « الألى » موضع اللائي .

(٣) في المخطوط : « اللاي » .

(٤) من الوافر . قائله رجل من بني سليم . (أوضح المسالك) (١/١٤٦) ، وتخليص الشواهد (١٣٧) ، والدرر (١/٥٧) ، وشرح الأشموني (١/٦٩) ، وشرح ابن عقيل (١/١٤٥) ، والهمع (١/٨٣) .

اللغة : بأمن : أفعل التفضيل من من عليه منا : إذا أنعم والضمير في (منه) يعود إلى الممدوح في ما قبله . مهدوا : بتخفيف الهاء للوزن ، وأصله من تمهيد الأمور ، وهو تسويتها وإصلاحها ، وهو في المخطوط : (يهدوا) والحجوار : جمع حجر الإنسان ، وهو بفتح الحاء وكسرها .

المعنى : ليس آباؤنا الذين أصلحوا شأننا ، ومهدوا أمرنا وجعلوا حجورهم لنا كالمهد بأكثر امتنانًا علينا من هذا الممدوح . المقاصد النحوية (١/٤٢٩) .

الشاهد : قوله : « اللائي » ؛ حيث استعمل لجماعة الذكور ، وأصل استعماله لجماعة الإناث ، وفيه الفصل ين الصفة والموصوف بأفعل التفضيل .

مذكرًا كان أو مؤنثًا ، تقول في « من » : « أعجبني من جاء ، ومن جاءت ، ومن جاءا ، ومن جاءتا ، ومن جاءوا ، ومن جئن « بمعنى » الذي جاء ، والتي جاءت ، واللذان جاءا ، واللتان جاءتا ، والذين جاءوا ، واللاتي جئن ، وتقول في « ما » : « أعجبني ما قُرئ ، وما قرئت ، وما قرئا ، وما قرئتا ، وما قرئن أو قرئت » بمعنى الذي قرئ ، والتي قرئت ، واللذان قرئا ، واللتان قرئتا ، واللاتي قرئن أو قرئت » .

واعلم أن « من ، وما » لك أن تراعي لفظهما الذي هو مفرد مذكر فتعيد الضمير عليهما كذلك وإن كان معناهما غير ذلك ، ولك أن تراعى المعنى فيجعل الضمير طبقه ، وقد ورد الاستعمالان في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يونس : ٤٢، ٤٣] (١) فأعاد الضمير في الأول جمعًا نظرًا إلى المعنى ، وفي الثاني مفردًا نظرًا إلى اللفظ ، وجاء الاستعمالان أيضًا في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ [الأحزاب : ٣١] ، فقرئ (٢) بتأنيث « تعمل » نظرًا إلى المعنى ، وبتذكيره نظرًا إلى اللفظ ، لكن مراعاة المعنى هنا أحسن ؛ إذ تقدم ما يعضده (٣) ، فلو حصل من مراعاة اللفظ لبس تعين المعنى .

تقول عند الأمر بإكرام جماعة الإناث : « أكرم من جئنك » دون « من جاءك » فرارًا من اللبس ، وكذا إن حصل من مراعاة اللفظ قبح ، نحو : « من هي حمراء أمتك » ، وليس لك أن تذكر ، فتقول : « من هو أحمر أمتك » قال المرادي (٤) : (لأن ذلك في غاية القبح) .

لكن بين « من » ، و « ما » فرق من وجه غير هذا . وهو أن الأصل في « من » أن تكون لمن يعقل ، ويستعمل في غيره مجازًا ، فيكون لغير من يعقل في ثلاث مسائل :

أولاها : أن ينزل منزلة العاقل بأن ينادي مثلًا ، كقول الشاعر :

---

(١) **والأول** : « من يستمعون » ، **والثاني** : « من ينظر » .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بياء التذكير في « يقنت » و « يعمل » ، والباقون بتاء التأنيث في « تقنت » و « تعمل » على إسناده لمعنى « من » وهن النساء . إتحاف فضلاء البشر (٣٤٧/٢) ، والبحر المحيط (٢٢١/٧) ، ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه « في ، تقنت » قرأها ابن عامر في رواية ابن حاتم عن أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع (١١٩) .

(٣) من الحديث عن النساء .

(٤) سبقت ترجمته . وإنما قبح ذلك لأن فيه الإخبار بمؤنث عن مذكر والعكس . حاشية الصبان (١٥٣/١) .

٢٥٩ - أَلَا عِمْ صَبَاحا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وهلْ يَعِمَنْ مَنْ كان فِي العُصُرِ الخَالِي (١)

ثانيها : أن يجتمع مع العاقل فيما وقعت عليه « من » ، كقوله تعالى : ﴿ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ ﴾ [النحل : ١٧] ؛ لشموله الملائكة والآدميين والأصنام .

ثالثها : أن يجتمع مع العاقل في عموم منوع [٥٣/ب] كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ ﴾ [النور : ٤٥] ، فأطلقت « من » على غير العاقل لما اجتمع مع العاقل في عموم الدابة .

وأما « ما » ، فأصلها لما لا يعقل حكى أنه لما نزل ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، اعترض ابن الزِّبَعْرَى (٢) فقال : أليس قد عبدت الملائكة والمسيح ؟ فقال له النبي ﷺ : « **ما أجهلك بلغة قومك** (٣)

---

(١) من الطويل . قائله امرؤ القيس . ديوانه (٢٧) . أوضح المسالك (١٤٨/١) ، وخزانة الأدب (٦٠/١ - ٣٢٨ - ٣٣٢) (٣٧١/٢) (١٠٥/٧) (٤٤/١٠) ، والدرر (١٠٧/٢) ، وشرح الأشموني (٦٩/١) (٢٩٢/٢) ، والكتاب (٣٩/٤) ، ومغني اللبيب (١٦٩/١) ، والهمع (٨٣/٢) . .

اللغة : عم : أصله : أنعم ، حذفت الألف والنون تخفيفًا ، ويجوز في عينه الفتح والكسر من : أنعم ، مفتوح العين ومكسورها ، كانت تحية الجاهلية ، ويقال : إنه من : وعم ، يعم كوعد يعد ، يقولون في الغداة : عم صباحًا ، وفي العشية : عم مساءً ، وفي الليل : عم ظلامًا ، وصباحًا : منصوب على الظرفية ، أي : في صباحك ، أو على التمييز كـ - ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [مريم : ٤] وقيل : إنه من نعم المطر : إذا كثر ، ونعم الشجر : إذا كثر زبده كأنه دعا بالسقيا وكثرة الخير . ويعمن : استفهام إنكاري ، وأصله : ينْعِمَنْ : من فاعل ، وهو مستعمل في غير العقلاء . العصر : بمعنى العصر ، وهو الدهر والزمان . شرح شواهد المغني للسيوطي (٣٤٢/١) .

المعنى : أنعم في صباحك ، أو كثر خيرك ، أيها الطلل البالي ، ولا ينعمن من كان في الزمان المنقضي .

الشاهد : قوله : « من » ؛ حيث استعمل لغير العاقل ، تشبيهًا بالعاقل ، وقد نادى الطلل ؛ تمهيدًا لتشبيهه بالعاقل .

(٢) ابن الزبعرى هو : عبد اللَّه بن الزِّبَعْرَى أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ، وكان ممن يؤذي رسول اللَّه ﷺ أشد الأذى في الجاهلية ، فأسلم واعتذر ، فقبل الرسول اللَّه ﷺ عذره ، كان شاعرًا مجيدًا مدح رسول اللَّه ﷺ بأشعار كثيرة والزبعري معناه السيىء الخلق والغليظ . نهاية الأرب (٣١١/١٧) ، وأسد الغابة (٢٣٩/٣ - ٢٤٠) ، والقاموس المحيط (٣٨/٢) .

(٣) هذه الرواية قال عنها ابن حجر في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (١٣٤/٣) : (اشتهر في ألسنة كثير من علماء العجم ، وفي كتبهم أن النبي اللَّه ﷺ قال في هذه القصة لابن الزبعرى : (ما أجهلك بلغة قومك ، فإني قلت : (وَمَا تَعْبُدُونَ) وهي لما لا يعقل ، ولم أقل (ومن تعبدون) ا . هـ ، وهو شيء لا أصل له ، لا يوجد ، لا مسندًا ولا غير مسند) . وقد أخرج الطبراني بأنه لما اعترض ابن الزبعرى أنزلت آية : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] المعجم الكبير للطبراني (١٥٣/١٢) ، وروح المعاني للآلوسي (٩٣/١٧ ، ٩٦) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٨/٢ - ٩) ومعالم التنزيل للبغوي (٢٧٠/٣) .

« ما » **لما لا يعقل** » وأما استعمالها لمن يعلم فمجاز ، وقد حمل عليه بعضهم (١) قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٥، ٦] ، وقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [الليل: ٣] أي : والذي بناها والذي طحاها ، والذي خلق الذكر ، وبعضهم (٢) يجعلها في هذه المواضع مصدرية .

وتستعمل : (٣) « ما » لأصناف من يعقل ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣] ، وتستعمل أيضًا في المبهم أمره ، كقولك – وقد رأيت شبحًا من بعد – : « انظر إلى ما بدا » .

ولـ « من » ، و « ما » الشرطيتين (٤) والاستفهاميتين ما تقرر للموصوليتين من هذا الفرق .

ومن مراعاة اللفظ تارة ، ومراعاة المعنى أخرى .

الثالث من الموصولات المشتركة : « ذو » وسبيلها في كونها للمفرد والمثنى ، وغير ذلك كسبيل « من ، وما » غير أنها تكون للعاقل وغيره ، كالثلاثة الآتى ذكرها وموصوليتها خاصة بطيئ (٥) والمشهور عندهم بناؤها (٦) سمع ....

---

(١) قال الرضي : و « ما » في الغالب لما لا يعلم ، وقد جاء في العالم قليلًا ، حكى أبو زيد : سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده . وقال تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ .. وقال : (وقولهم : سبحان ما سخركن لنا وما سبح الرعد بحمده ، يجوز أن يكون لكونه تعالى مجهول الماهية . وقول فرعون : (وما رب العالمين) يجوز أن يكون سؤالًا عن الوصف ، ولهذا قال موسى عليه السلام (رب السموات) ويجوز أن يكون سؤالًا عن الماهية ، ويكون موسى عليه السلام أجابه ببيان الأوصاف دون بيان الماهية تنبيهًا لفرعون على أنه – تعالى – لا يعرف إلا بالصفات وماهيته غير معلومة للبشر . وتستعمل أيضًا في الغالب في صفات العالم ، نحو : « زيد ما هو ، وما هذا الرجل ؟ فهو سؤال عن صفته ، والجواب عالم أو غير ذلك » . شرح الكافية للرضي (٥٥/٢) .

(٢) قال ابن خالويه : (« ما » هاهنا فيه وجهان : قال أبو عبيدة : بمعنى (مَن) ومعناها « ومن بناها » ، وقال المبرد والحذاق من النحويين : « ما » مع الفعل مصدر ، والتقدير : « والسماءِ وبنائِها » فأقسم الله تعالى (بالسماء وبنائها) . إعراب ثلاثين سورة (٩٨ – ٩٩) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢٨٨/٢) .

(٣) في المخطوط : (يستعمل) ، والأفضل ما أثبت لمناسبة ما بعده .

(٤) الشرطيتان ، مثل : من تضربْ أضربْ . ما تفعلْ أفعلْ ، والاستفهاميتان ، نحو : « من غلامك ؟ ومن ضربت ؟ وما صناعتك ؟ وما صنعت ؟ . راجع أنواع « ما ») في شرح الكافية للرضي (٥٣/٢ – ٥٤) ومغني اللبيب (٣٩٠ ، ٤٣١) .

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٢٧٣/١) .

(٦) على السكون . وقول السيوطي في الهمع : « وهي مبنية على الواو » على حذف مضاف ، أي : سكون الواو . الهمع (٨٣/١) ، وحاشية ياسين على التصريح (١٣٧/١) .

من كلامهم [١] : « لا وذُو في السماءِ عرشُهُ » ولو كانت معربة لجاءت بالياء [٢] وبعضهم يعربها وتشهد له الرواية التي جاءت بالياء [٣] . قال ابن السراج [٤] : (ويجوز أن تؤنث وتثنى وتجمع) . ونازع في ثبوت ذلك ابن مالك [٥] ، ولا نزاع عندهم في مجيء « ذاتُ » للمفردة بمعنى « التي » وهي مبنية على الضم سمع من كلام بعضهم [٦] : (بالفَضْلِ ذو فَضَّلَكُمْ اللّه بِهِ والكَرَامَةِ ذَاتُ أَكْرَمَكُمْ اللّهُ به) والأصل : « بها » فحذفت الألف تخفيفًا ، ثم نقلت حركة الهاء إلى الباء بعد سلب حركتها فصار « بَهْ » ولا « نزاع أيضًا » [٧] في مجيء « ذواتُ » للجمع بمعنى « اللاتي » كما قال الشاعر :

٢٦٠ - جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقِ ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ [٨]

---

(١) أي : « لا والذي في السماء عرشه » .

(٢) لأنه قسم ، فهي في محل جر بالواو - حرف القسم .

(٣) في قول الشاعر [الطويل] :

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُون لَقِيتُهم فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

(٤) الأصول (٢٦٢/٢ - ٢٦٣) .

(٥) حيث قال ابن مالك بعد أن مثل بقول حاتم الطائي [الوافر] :

وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي

(أراد : أي : الدهر الذي لم يسحدوني فيه : ويتميز بعضها من بعض بالعائد أو بما هي له كقول الشاعر [الوافر] :

فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

أي : التي حفرت والتي طويت (فقوله : يتميز ... إلخ يفهم أنه لا يؤنثها ولا يجمعها بدليل البيت الثاني فلم تجئ مؤنثه) . شرح التسهيل لابن مالك (١٩٩/١) وجاء في التصريح أن ابن عصفور تبع ابن السراج في القول بتثنيتها وجمعها عند جميع طيئ ، وقال الشاطبي : المردود على ابن السراج إنما هو الإطلاق في جميع لغة طيىء والثابت أنه لبعض طيىء وحمل ابن مالك قول ابن عصفور هذا على أنه أراد « ذاتُ » التي بمعنى التي وقال ابن مالك : (فأضربت عنه لذلك) وهذا صحيح . شرح التسهيل لابن مالك (١٩٩/١) والمقرب لابن عصفور (٥٦/١ - ٥٧) ، والتصريح (١٣٧/١ - ١٣٨) .

(٦) هذه هي رواية الفراء ، ورويت مرفوعة في « الفضل ، والكراهة » في شرح الكافية لابن مالك (٢٧٥/١) .

(٧) تكملة توضيحية

(٨) من الرجز : قائله رؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه (١٨٠) . أوضح المسالك (١٥٦/١) ، وتخليص الشواهد (١٤٤) ، والدرر (٥٨/١) ، وهمع الهوامع (٨٣/١) .

اللغة : جمعتها : الضمير للنوق المذكورة في بيت قبله . والأينق : جمع ناقة ، وأصلها : نَوَقة وأينق جمع قلة ، وأصلها : أنوق ، قدمت العين على الفاء فصار أونق ، ثم قلبت الواو ياء ، فصار أينق ووزنه أعفل ، وقيل : أصلها : أنوق حذفت العين (الواو) وعوضوا عنها ياء ، فوزنه أيفل ، وقيل : قدموا اللام على العين فصار أنقو ، ثم قلبت الواو ياء ، كما في أدل ، ثم قدمت الواو على النون « العين على الفاء » فوزنه أفلع ، =

وهى أيضًا مبنية على الضم ، وأما « ذا » ، وهو الرابع من الموصولات المشتركة الآتية للمفرد والمثنى ، وغيرهما بلفظ واحد ، فشرط موصوليته ثلاثة أمور :

أحدها : أن لا تكون للإشارة ، نحو : « مَن ذا الذاهب » ، و « ماذا التواني ؟ »

الثاني : أن يتقدم عليها : « ما » أو « مَن » الاستفهاميتان [(١)] ، مثال « ما » قول الشاعر :

٢٦١ - أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ ... أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ [(٢)]

ومثال « مَن » قول الآخر :

٢٦٢ - أَلَا إِنَّ قَلْبِي لَدَى الظَّاعِنِينَ ... حَزِينٌ فَمَنْ ذَا يُعَزِّي الْحَزِينَا [(٣)]

= ثم أعفل وجمع أينق : أيانق والمذهب الأول هو أوسطها . والموارق : جمع مارقة من مرق السهم إذا نفذ وأسرع . سائق : من السوق . الدرر (٥٨/١) ، وحاشية يس (١٣٨/١) .

المعنى : شبه النوق بالسهام في سرعة مشيها ، وهي تمشي بغير سائق .

الشاهد : قوله : « ذوات » ؛ حيث جاءت بمعنى اللاتي ، وهي لغة لبعض طيئ .

(١) في المخطوط : « الاستفهاميتين » .

(٢) من الطويل . قائله لبيد بن ربيعة . ديوانه (٢٥٤) . أوضح المسالك (١٥٩/١) ، وخزانة الأدب (٢٥٢/٢ - ٢٥٣) (١٤٥/٦ - ١٤٧) ، وشرح الأشموني (٧٣/١) ، والكتاب (٤١٧/٢) ، ومغني اللبيب (٣٠٠/١) .

اللغة : يحاول : من حاولت الشيء إذا أردته ، وهو في المخطوط : « التحاول » ، والنحب : المدة والوقت ، يقال : قضى فلان نحبه ، إذا مات .

المعنى : هلا تسأل المرء ماذا يطلب باجتهاده في الدنيا وتتعبه إياها ، أنذرًا وجب على نفسه أن لا ينفك عن طلبه ، فهو يسعى لقضائه ؟ أم هو في ضلال وباطل . شرح شواهد المغني للسيوطي (١٥١/١) .

الشاهد : قوله : « ماذا يحاول » ؛ حيث جاءت « ذا » موصولة ، وصلتها يحاول ، وقد استوفت شروطها من سبقها بـ « ما » وكونها لغير الإشارة ، وهي غير ملغاة بالتركيب .

(٣) من المتقارب . لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوانه ٦٣ ، ونسب إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١٦١/١) ، وخزانة الأدب (٤٣٦/٢) ، والمقاصد النحوية (٤٤١/١) .

اللغة : الظاعنين : الراحلين ، من ظعن يظعن ظَعْنًا وظَعَنًا : إذا سار ، ومنه الظعينة ، وهي الراحلة التي ترحل ويسار عليها ، ومن ذلك قيل للمرأة ظعينة ؛ لأنها تظعن مع الزواج حيثما ظَعَن ، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت . المقاصد النحوية (٤٤٢/١) . وفي المخطوط : زيادة « ما » بعد الظاعنين ، وفيه « من » مكان « فمن » .

المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « فمن ذا يعزي » ؛ حيث جاءت « ذا » موصولة ، وسبقها استفهام ، ولم تركب ، ولم يرد بها الإشارة ، وهذا على رأي الجمهور ، ومنعه بعضهم وردت علته ؛ إذ قال : « من » لا إبهام فيها ، وهي مختصة بالعاقل بخلاف « ما » ، فرد عليه بأن « من » فيها إبهام ؛ لأن جميع أدوات الاستفهام فيها إبهام ، و « ما » مختصة بغير العاقل أيضًا فلا حجة لهم . التصريح (١٣٩/١) .

وقيل : (١) الشرط « ما » لا « مَن » ، وقال الكوفيون (٢) لا يشترط شيء منهما تمسكًا بقول الشاعر :

٢٦٣ - عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ [٥٤/أ] إمَارَةٌ أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ (٣)

زاعمين أن المعنى : والذي (٤) تحملينه طليق ، ويجوز أن يكون المراد : « وهذا طليق محمولًا » ، وإذا كان الكلام محتملًا للمراد ، ولغير المراد على السواء سقط الاستدلال به .

الثالث من الشروط : أن لا تلغى ، وإلغاؤها بأمرين : إما بأن تعتبر مركبة مع أداة الاستفهام ، وإما أن تجعل زائدة (٥) دخولها في الكلام كخروجها ، مثال إلغائها ، قولك : « عمَّا ذا تسأل ؟ » ، وإنما كانت هنا ملغاه لتركيبها مع « ما » وإلا كان القياس حذف ألف « ما » ؛ إذ هي مجرورة ، و « ما » الاستفهامية إذا جرت حذف ألفها ، فلما أثبتت الألف كان دليلًا على إلغائها ؛ لأن الألف تصير حينئذٍ متوسطة ، وهي لا تحذف إلا في التطرف ويعرف عدم الإلغاء والإلغاء بالجواب ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة : ٢١٩] برفع « العفو » ونصبه ، فقراءة (٦) الرفع دليل على عدم الإلغاء وقراءة النصب دليل على الإلغاء ، وذلك أنك على الأول تجعل « ما » مبتدأ ، و « ذا » خبره و « ينفقون » (٧) صلة الموصول فالجملة حينئذٍ اسمية ، وحق السؤال

---

(١) التصريح (١٣٩/١) وقد سبق في بيان الشاهد السابق .

(٢) همع الهوامع (٨٤/١) . (٣) سبق التعليق عليه .

(٤) أجاز الكوفيون أن تستعمل أسماء الإشارة كلها موصولات ، وخرجوا عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ١٧] ، وخرجوا عليه أيضًا قوله تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ﴾ [آل عمران : ٦٦] أي الذين حاججتم ، وقال الزجاج في معنى قوله تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء : ١٠٩] : (المعنى - والله أعلم - ها أنتم الذين جادلتم ؛ لأن « هؤلاء ، وهذا » يكونان في الإشارة للمخاطبين بمنزلة « الذين » نحو قول الشاعر : وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ ، أي : « والذي تحملين طليق ») . وقد أجيب عن الآية الأولى بأن : يمينك حال من اسم الإشارة - وأرى أن يقصر كل تعبير على ما يستعمل فيه ؛ لأن لحاق ها التنبيه ، ولام البعد ، وكافة كل ذلك من ملابسات الإشارة - معاني القرآن للزجاج (١٠٢/٢) ، وهمع الهوامع (٨٤/١) .

(٥) هذا عند الكوفيين ، وابن مالك ، والبصريون لا يجيزون زيادة شيء من الأسماء . التصريح (١٣٩/١) .

(٦) قرأ أبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب . الاتحاف (٤١٧/١) ، والنشر في القراءات العشر (٢٢٧/٢) ، والبحر المحيط (١٦٨/٢) .

(٧) معاني القرآن للزجاج (٢٨٧/١ - ٢٨٨) . إن ركبت « ما » أو « من » مع « ذا » وصارا اسمًا واحدًا فلك فيهما استعمالان : **أحدهما** ، وهو المشهور : أن يستعملا اسمًا واحدًا للاستفهام ، والثاني : أن يستعملا اسمًا موصولًا ، كقوله [الوافر] :

دَعِي مَاذَا عَلِمْتَ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ نَبِّئِينِي =

بالاسمية أن يجاب بمثلها فجاء « العفو » بالرفع ؛ ليكون خبرًا لمبتدأ محذوف جوابًا للسؤال تحصيلًا للمطابقة ، وأما على الثاني ، فجاء « ذا » مفعولًا مقدمًا على عامله الذي هو « ينفقون » فالجملة إذًا فعلية ، وحق الجواب أن يطابق السؤال ، كما علمت فقرئ « العفو » منصوبًا بفعل محذوف ؛ ليطابق السؤال ، ومما يعرف به الإلغاء ، وعدمه « البدل » ، فإن جاء مرفوعًا كان دليل عدم الإلغاء ، وإن جاء منصوبًا كان دليل الإلغاء ، فعلى هذا قول لبيد [١] :

٢٦٤ - أَلَا تَسْأَلَانِ المَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنَحْبٌ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ [٢]

لا إلغاء فيه ، ولو ألغى لقال : « أنحبًا فيقضى ، أم ضلالًا وباطلًا » .

الخامس : من الموصول المشترك : « أيٌّ » ، وهي في إطلاقها على المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع كـ « من » و « ما » تقول : « يعجبني أيُّهم قام ، وأيُّهم قامت ، وأيُّهم قاما » إلى غير ذلك ، وهي ملازمة للإضافة معنى ، وأما لفظًا فقد تقطع عنها ، نحو : « يعجبني أيٌّ قام » ولا تضاف إلا لمعرفة خلافًا لبعضهم [٣] ويجوز أن يعمل فيها ماض متقدم وفاقًا للبصريين [٤] وسئل الكسائي [٥] لم لا يجوز « أعجبني أيهم قام » ؟ فقال : « أي كذا خلقت » ، ويجوز في « أي » أن تؤنث وتثنى وتجمع [٦] . ولا يعرب من

= أي : دعي الذي علمت ، وقال أبو حيان : (واستعمالها على هذا الوجه قليل ، وقيل خاص بالشعر) ، وأنكره ابن عصفور ، وأول البيت على أن « ما » مبتدأ ، و « ذا » خبره ، و « دعي » معلق بالاستفهام - والراجح أن يقتصر كل تعبير على ما اشترط فيه ، فإن ركبت ألغيت مراعاة للفصل في القواعد - شرح الجمل الكبير لابن عصفور (٤٧٩/٢) ، وهمع الهوامع (٨٤/١) .

(١) لبيد بن ربيعة العامري الصحابي ﷺ سبقت ترجمته .

(٢) سبق .

(٣) أجاز بعضهم - ومن هذا البعض ابن عصفور - إضافتها إلى نكرة ، نحو : يعجبني أيُّ رجل عندك ، وأيُّ رجلين ، وأيُّ رجال ، وأيُّ امرأة ، وأيُّ امرأتين ، وأيُّ نساء ، ومنع الجمهور ذلك ، لأنها حينئذٍ نكرة . والموصولات معارف ، ولذلك امتنع كونها موصولة في : ﴿ أَيَّ مُنقَلَبٍ ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] ، وبعض العرب يؤنثها ويثنيها ويجمعها ، نحو : يعجبني أيَّتهن في الدار ، ويعجبي أياهم عندهم ، وأيوهم عندك وأيَّتهاهن عندك وأيَّاهن عندك . ارتشاف الضرب (٥٣٠/١) ، وأوضح المسالك (١٥١/١) ، والمقرب (٢١٢/١) ، وهمع الهوامع (٨٤/١) .

(٤) كـ « ضربت أيهم قام » والتزم الكوفيون استقبال العامل وتقديمه ؛ والسبب في منع أن يكون الماضي عاملها على رأي الكوفيين أنها وضعت على الإبهام والعموم ، والمضي يخرجها عن ذلك . شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٠/١) ، وهمع الهوامع (٨٤/١) ، وقد أنكر ثعلب كون « أي » موصولة ، وقال : « لا تكون إلا استفهامًا أو جزاء » ، وهمع الهوامع (٨٤/١) .

(٥) أوضح المسالك (١٥٢/١) .

(٦) ارتشاف الضرب (٥٣٠/١) ، والأمثلة سبقت .

الموصولات غير « اللذين ، واللتين » في رأي [١] لما فيهما من التثنية [٢] التي هي من خصائص الأسماء ، وغير « أي » لما فيها من الإضافة التي هي من خصائصها أيضًا ، وإذا أعربت « أي » فقيل : مطلقًا [٣] . وقال سيبويه [٤] في طائفة [٥] : تبني إذا أضيفت لفظًا ، وكان صدر صلتها ضميرًا محذوفًا ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [٥٤/ب] [مريم : ٦٩] ، أي : « هو أشد » ، وقول الشاعر :

٢٦٥ - إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مالكٍ ... فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ [٦]

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك (١٩١/١) . وقيل : هما مبنيان على الألف أو الياء . حاشية الصبان (١٤٧/١) .

(٢) قيل : إنهما ثنيا على مفردهما ، وحذفت الياء للفرق بين المعرب والمبني في نحو : (القاضيين ، وقيل : هما صيغتان مستأنفتان للدلالة على اثنين » . ارتشاف الضرب (٥٢٧/١) ، وحاشية الصبان (١٤٧/١) .

(٣) هو قول الخليل ويونس والزجاج والكوفيين ، وإليه أشار ابن مالك ، بقوله : (وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا) . الكتاب (٣٨٩/٢ - ٤٠٠) ، وشرح التصريح (١٣٦/١) ، والخلاصة (١٦) .

(٤) الكتاب (٣٩٨/٢ ، ٤٠٢) ، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٠٨/١) ، وزعم المانعون أن « أي » في الآية : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٦٩] للاستفهام ، واختلفوا في مفعول « ننزع » ، فقال الخليل : (محذوف تقديره : الفريق الذي يقال فيهم أيهم أشد ، ورد بأنه لا يجوز « لأضربن الفاسقُ » بالرفع على تقدير : الذي يقال فيه هو الفاسق) ، وهذا هو رد سيبويه نفسه ؛ إذ قال : (ولو ساغ ذلك في الأسماء لجاز أن تقول : « اضرب الفاسقُ الخبيثُ » تريد : الذي يقال له الفاسقُ الخبيثُ) الكتاب (٤٠١/٢) ، وقال يونس : (مفعولُها الجملة ، وعلقت (ننزع) عن العمل ؛ لأن التعليق عنده غير مختص بأفعال القلوب) ، وقال الكسائي والأخفش : (مفعولها « كل شيعة » على مذهبهما زيادة « من » في الإيجاب) ، ورد قولهما وقول يونس أنه لم يثبت زيادة من في الإيجاب ، وأن البيت : فسلم على أيهم ، وروي بالضم وحروف الجر لا تعلق ، ولا يجوز حذف المجرور ودخول حرف الجر على معمول صلته على تقدير الحذف عند الخليل ، ولا يستأنف ما بعد حرف الجر على جعلها مبتدأ على مذهبهم كلهم . الكتاب (٣٩٨/٢ - ٤٠١) ، مغني اللبيب (١٠٨) ، الإنصاف (٧٠٩/٢) ، والتصريح (١٣٦/١) .

(٥) جوز الزمخشري ، وجماعة كونها موصولة ، كما قال سيبويه ، ولكنها عندهم معربة ، فالضمة ضمة إعراب ، ومفعول تنزع هو متعلق (من) أي : بعض كل شيعة ، ثم قدر أنه سئل : من هذا البعض ، فقيل : هو الذي هو أشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان للموصول قال ابن هشام : (وفيه تعسف ظاهر ، ولا أعلمهم استعملوا (أيًا) الموصولة مبتدأ وزعم ابن الطراوة أنها مبنية أيضًا ، ولكن لقطعها عن الإضافة « وهم أشد » مبتدأ وخبر ، ورد برسم المصحف ؛ لأنها متصلة بـ « هم » وبالإجماع على أنها لو لم تضف لأعربت . مغني اللبيب (١٠٨ ، ١٠٩) ، وشرح المفصل (١٤٢/٣) .

(٦) من المتقارب . نسب إلى غسان بن علة ، ولرجل من غسان . الإنصاف (٧١٥/٢) ، وأوضح المسالك (١٥٠/١) ، وخزانة الأدب (٦١/٦) ، وشرح الأشموني (٧٧/١) ، وشرح المفصل (١٤٧/٣) (٢١/٤) (٨٧/٧) ، والهمع (٨٤/١) .

اللغة : ما : زائدة . والفاء واقعة في جواب « إذا » ؛ لما فيها من معنى الشرط . شرح شواهد المغني للسيوطي (٢٣٦/١) ويروى في الإنصاف :

إِذَا مَا أَتَيْتَ بَنِي مَالِكٍ

أي : هو « أفضل » ، وأما قراءة بعضهم [١] : « أيَّهم » بالنصب ، ورواية بعضهم بالجر ، فدليل على الإعراب ، واعلم أن بناء « أيُّهم » بعد استيفائها الشرطين مشكل ، ويوضح إشكاله أن الزجاج [٢] قال : (لم يتبين لنا أن سيبويه غلط إلا في مسألتين : إحداهما هذه ؛ وذلك ؛ لأن الإضافة من خصائص الأسماء ، فحقها أن تكون داعية للإعراب) [٣] فإن قيل : حذف الضمير ربما كان علة تامة للبناء ؟

قيل : في جوابه : أليس قد حذف الضمير مع قطع « أيٍّ » [٤] عن الإضافة ، واتفق على الإعراب [٥] .

وكون « أيٍّ » من الأسماء الموصولة هو مذهب الجمهور ، وخالف في ذلك ثعلب [٦] .

= المعنى : ظاهر .

الشاهد : قوله : « أيُّهم أفضَلُ » ، حيث بنيت « أي » الموصولة ، لكونها مضافة ، وحذف صدر صلتها ، وهو ضمير ، ورواية الرفع دليل لسيبويه على أنها مبنية ، ويروى : « أيهم » بالجر ، وهو سند الكوفيين ، وبعض البصريين في أنها معربة ، وهذا البيت رد على ثعلب في زعمه أن « أيًا » لا تكون إلا استفهامًا أو جزاء .

(١) هي قراءة طلحة بن مصرف ، ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء ، وزائدة عن الأعمش . البحر المحيط (١٩٦/٦) ، والكشاف (٣٢/٣ - ٣٣) . وقال سيبويه : (وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا : امرر على أيهم أفضلُ) الكتاب (٣٩٩/٢) .

(٢) مغني اللبيب (١٠٨) .

(٣) التصريح (١٣٦/١) وقيل : لا وجه للتغليط مع دلالة ظواهر الشواهد لما قال سيبويه كما في الآية والبيت ، فإن ما أجيب به عنهما من جهة المخالف لا يخفى ما فيه من التعسف ومخالفة الظواهر . حاشية الشيخ ياسين (١٣٦/١) ، وأيضًا ما قاله : صاحب الإنصاف : (وأما ما حكي عن أبي عمرو الجرمي أنه قال : خرجت من الخندف ، فلم أسمع أحدًا ، يقول : ضربت أيُّهم أفضل ، قلنا : هذا يدل على أنه ما سمع « أيُّهم » بالضم ، وقد سمعه غيره) . الإنصاف في مسائل الخلاف (٧١٥/٢) . فعلى هذا فلا تغليط لسيبويه ، فقد بنى رأيه على أساس سليم من مسموع من القرآن والشعر ، ويشهد له النثر الذي يستلزمه قول الجرمي ، وقد رد قول الخليل ويونس مدللًا على ذلك ، وبيَّن سبب جعل « أي » مبنية ، وهو أنها استعملت استعمالًا لم تستعمله أخواتها إلا على ضعف ، قال سيبويه : (ففعلوا ذلك بأيُّهم حين جاء مجيئًا لم تجيء أخواته عليه إلا قليلًا ، واستعمل استعمالًا لم تستعمله أخواته إلا ضعيفًا ، وذلك أنه لا يكاد عربي يقول : « الذي أفضَلُ فأضرب ، واضرب من أفضَلُ » حتى يدخل هو . ولا يقول : هات ما أحسنُ حتى تقول : ما هو أحسنُ ، فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما يستعمل خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلًا) الكتاب (٤٠٠/٢) .

(٤) مثل : يعجبني أيٌّ قام .

(٥) ارتشاف الضرب (٥٣٠/١) ، وقد يقال : لو دعمها مسموع لبنيت كما بنيت « أيّ » المضافة ، وأن سيبويه بين سبب بنائها .

(٦) حيث زعم أنها لا تكون إلا استفهامًا أو جزءًا وهو محجوج بثبوت ذلك في لسان العرب . ارتشاف الضرب (٥٣٠/١) ، وهمع الهوامع (٨٤/١) . **وثعلب** هو : أحمد بن يحيى بن يسار البغدادي أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، عني بالنحو أكثر من غيره من العلوم ، حفظ كتب الفراء ، صنف المصون في النحو ، اختلاف النحويين ، معاني القرآن ، الفصيح ، وغيرها . مات سنة (٢٩١) هـ . =

السادس : من الموصول المشترك : « أل » في مثل : « الضارب ، والمضروب » وقد اختلف فيها على ثلاثة أقوال : أصحها [١] ما قدمناه ، وقيل : هي حرف [٢] موصول ، وقيل : هي حرف تعريف [٣] .

وحجة الأول عود الضمير عليها ، والضمير لا يعود إلا على الأسماء ، وتوصل بالصفة الصريحة ، أي : الخالصة من شائبة الاسمية ، فيخرج نحو : « أَبْطَح ، وأَجْرَع ، وصاحب [٤] مسمى به » ولا توصل باسم تفضيل [٥] وفي وصلها بالصفة المشبهة تردد [٦] مثال الوصف الصريح ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ [الحديد : ١٨] وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ [الطور : ٥] وأجاز ابن مالك [٧] أن توصل « أل » [٨] قليلًا بالفعل المضارع ، كقول الشاعر :

٢٦٦ - يَقُولُ الْخَنَا وأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا ... إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ [٩]

لأنه أشبه الوصف ، وهي توصل به اتفاقًا ، فينبغي أن توصل بهذا [١٠] .

= طبقات النحويين واللغويين (١٤١ ، ١٥٠) ، وبغية الوعاة (٣٦٩/١ ، ٣٩٨) .

(١) وهو أنها اسم موصول ، وهو رأي الجمهور . الهمع (٨٤/١) .

(٢) وهو أحد قولي المازني ، واستدل بتخطي العامل لها ، ورد بعود الضمير عليها في نحو : قد أفلح المتقيع ربه ، وقد قال : إنها - الضمائر - عائدة على موصوفات محذوفة ، ويرد عليه بأن لحذف الموصوف مظان لا يحذف في غيرها إلا لضرورة وهذا ليس منها . وبأنها لا تؤول بمصدر . شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٠/١) ، والهمع (٨٤/١) .

(٣) قاله الأخفش والمازني في قوله الثاني - وعلى ذلك فالمنصوب بعد اسم الفاعل عنده منصوب بفعل محذوف - ورد أيضًا بعود الضمير عليها ، والضمير لا يعود إلا على الأسماء ؛ وبأنها تدخل على الفعل ، وحرف التعريف خاص بالأسماء . الارتشاف (٥٣١/١) ، والهمع (٨٤/١) .

(٤) وراكب ، وهي حينئذٍ معرفة لا موصولة . همع الهوامع (٨٥/١) .

(٥) لأنه لا يؤول بالفعل . مغني اللبيب (٧١) .

(٦) في وصلها بالصفة المشبه قولان : **أحدهما** توصل بها ، نحو : الحسن ، وبه جزم ابن مالك ، **والثاني** : لا لضعفها وقربها من الأسماء ، ورجحه ابن هشام في المغني ؛ لأنها للثبوت ، فلا تؤول بالفعل . مغني اللبيب (٧١) ، همع الهوامع (٨٥/١) .

(٧) شرح التسهيل لابن مالك (٢٠١/١) .

(٨) في المخطوط : « أن أل توصل قليلًا » .

(٩) سبق التعليق عليه ص (١٨) **والشاهد فيه** : قوله : « اليُجَدَّعُ » ، حيث وصلت « أل » الموصولة بالفعل المضارع ، وهذا ضرورة عند أكثر النحاة ، وجعله ابن مالك قليلًا ، وكذلك الأخفش .

(١٠) والسبب الذي أبداه ابن مالك هو أنهم وصلوها بالفعل المضارع تنبيهًا على أنها موصولة كأخواتها توصل بالجمل كما توصل الموصولات ؛ إذ قد يوهم وصلها بالمفردات لفظًا ، كاسم الفاعل وغيره أنها معرفة ؛ فوصلت بالمضارع لدفع هذا الإيهام ، وقد جعل ابن مالك لحاقها في البيت ليس للضرورة ؛ لإمكان أن يقول الشاعر :

إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ يُجَدَّعُ

=

ومنع جمهور المحققين ، كالزمخشري [(١)] ، والجرجاني ، وابن الحاجب من ذلك ، وقالوا : (لا يجوز ذلك إلا لضرورة ؛ لأن « أل » من خصائص الأسماء ، وهذا ليس باسم) وأما وصلها بالجملة الاسمية في قول الشاعر :

٢٦٧ - مِنَ الْقَوْمِ الرَّسُولُ اللَّهِ مِنْهُمْ   لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدٍّ [(٢)]

وبالظرف في قول الآخر :

٢٦٨ - مَنْ لَا يَزَالُ شَاكِرًا عَلَى الْمَعَهْ   فَهْوَ حَرٍ بِعِيشَةٍ ذَاتِ سعه [(٣)]

ففي غاية الندورة .

وأما غير « أل » من الموصولات كلها ، فلا تكون صلتها إلا جملة خبرية [(٤)] أي :

= وللسبب السابق الذي هو دفع الإيهام . شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٢/١) .

(١) شرح المفصل لابن يعيش (١٤٣/٣ - ١٤٤) ، وشرح الكافية للرضي (١٣/١) ، وتوضيح المقاصد (٢٤٠/١) .

(٢) من الوافر . قائله مجهول . الجنى الداني (٢٠١) ، والدرر (٦١/١) ، وشرح الأشموني (٧٦/١) ، وشرح ابن عقيل (١٥٨/١) ، ومغني اللبيب (٤٩/١) ، والهمع (٨٥/١) .

اللغة : دانت : خضعت . وبنو معد : هم قريش وهاشم ، ومعد : هو معد بن عدنان . المقاصد النحوية (٤٧٧/١) . **المعنى** : ظاهر .

الشاهد : قوله : « الرسول اللَّه منهم » ؛ حيث وصلت « أل » الموصولة بالجملة الاسمية ، وهذا نادر .

(٣) من الرجز . قائله مجهول . الجنى الداني (٢٠٣) ، والدرر (٦١/١) ، وشرح الأشموني (٧٦/١) وشرح ابن عقيل (١٦٠/١) ، ومغني اللبيب (٤٩/١) .

اللغة : على المعه : أي : الذي معه . فهو حرٍ : فهو جدير ، ويقال : حَرِيّ بكذا على وزن فعيل . المقاصد النحوية (٤٧٥/١) . **المعنى** : ظاهر .

الشاهد : قوله : (المعه) ؛ حيث وصلت « أل » الموصولة بالظرف « مع » ، وهو نادر .

(٤) قال ابن مالك : (لأن الغرض بالصلة تحصيل الوضوح للموصول ، والجملة الطلبية لم يتحصل معناها بعد ، فهي أحرى بألا يتحصل بها وضوح غيرها ، وأما الإنشائية فإن حصول معناها مقارن لحصول لفظها ، فلا يصلح وقوعها صلة ؛ لأن الصلة معرفة ، والموصول معرف ، فلا بد من تقدم الشعور بمعناها على الشعور بمعناه) . شرح التسهيل (١٨٧/١) . وجوز الكسائي الوصل بجملة الأمر والنهي ، نحو : « الذي اضربه أو لا تضربه زيدٌ » ، وجوزه المازني بجملة الدعاء إذا كانت بلفظ الخبر ، نحو : « الذي يرحمه اللَّه زيد » ، وجوز هشام الوصل بجملة مصدرة بـ « ليت ، ولعل ، وعسى » نحو : « الذي ليته أو لعله منطلق زيد ، والذي عسى أن يخرج زيد » قال [الطويل] :

وَإِنِّي لَرَاجٍ نَظْرَةً قِبَلَ الَّتِي   لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا

وأوله غيره على إضمار القول ، أي : أقول لعلي أو أن الصلة أزورها ، وخبر لعل مضمر ، والجملة اعتراض ؛ وأما جملة التعجب ، فإن اعتبرتها إنشائية لم توصل بها ، وإن اعتبرتها خبرية ، فقيل : جائز ، نحو : جاء الذي ما أحْسَنَه وقيل : لا ؛ لأن التعجب إنما يكون من خفاء السبب ، والصلة تكون موضحة =

محتملة للصدق والكذب ؛ فلا يجوز : « جاء الذي اضربه ولا تهنه ولا بعكته » ، قاصدًا به الإنشاء .

ويشترط فيها أيضًا أن تكون معهودة للمخاطب إلا إذا كان المقام مقام التفخيم والتهويل ، فيحسن حينئذٍ إبهامها ، كقوله تعالى : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه : ٧٨] .

ثم الجملة إما إسمية ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف : ١٩] ، وإما فعلية كقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] ، ويجوز أن يخلف الجملة [٥٥/أ] في الوصل به الظرف التام ، وهو الصالح للسكوت عليه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

والجار والمجرور مثل الظرف فيما تقدم ، كقوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الحشر : ١، الصف : ١]

ويجب حينئذ فيهما أن يتعلقا بفعل مضمر [(١)] وجوبًا ، وأن الضمير الذي فيه انتقل إليهما بعد حذفه ، ولا بد من اشتمال الجملة الموصول بها على ضمير [(٢)] مطابق للموصول في إفراده ، وتثنيته ، وجمعه ، وتذكيره ، وتأنيثه يسمى العائد ، ويجوز حذف المرفوع منه إن كان مبتدأ غير مخبر عنه بجملة أو ظرف أو جار

= فتنافيا ، والصحيح جوازه . الهمع (١/٨٥ - ٨٦) .

(١) لأن الفعل مع الفاعل جملة ، والصلة لا تكون إلا جملة - ظاهرة ، أو مقدرة وهي شبه الجملة - وأما تقدير المحذوف وصفًا ؛ فإن الوصف مفرد في اللفظ - وإن كان جملة في المعنى - فلا يكون صلة إلا بتقديره بفعل ؛ فلزم أن يكون المحذوف فعلًا .

(٢) أجاز الفارسي وابن الضائع عُرُوَّ الصلة من ضمير يعود على الموصول إذا عطف عليها بالفاء جملة فيها ضمير الموصول ، نحو : الذي يطير الذبابُ فَيَغضب زيدًا ؛ لارتباطهما بالفاء وصيروتهما جملة واحدة . هذا عن ضمير الصلة ، وأما عن الصلة فقد زعم الكوفيون والبغداديون وتبعهم ابن مالك أن الموصول يجوز أن يتبع باسم معرفة فيستغني بذلك عن الصلة ، مثل : (ضربت الذي إياك ، وضربت الذي أخاك ، وكذلك أجازوا أن تكون « مثلك » صلة بناء على رأيهم أنها ظرف ، مثل : ضربت الذي مثلك ، ولا يجوز عند البصريين) ، وقال أبو حيان : (ومن غريب ما قيل في « الذي » أنه يكون بمعنى الرجل ، وكذا « التي » تكون في معنى المرأة) وأنشدوا على هذا [الوافر] :

فَإِنْ أَدَعِ اللَّوَاتِي مِنْ أُنَاسٍ ... أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدَعِ الذِينَا

فاللواتي والذين لا صلة لهما يريد : « فإن أدع النساء لا أدعِ الرجال » وقيل : إن « الذي »تكون بمعنى الداهية ، فلا تحتاج إلى صلة وأنشد : بعد اللَّتَيَّا ، واللَّتَيَّا ، والَّتِي [الرجز] وعند سيبويه الصلة محذوفة ، وجعلها الفارسي الشطر الثاني : إِذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ . ارتشاف الضرب (٣/٥٢٣ - ٥٢٤) ، وهمع =

ومجرور ، فلا يجوز : « جاء اللذان ضرب » بحذف ألف « ضربًا » لأنه ليس بمبتدأ بل فاعل ، ولا « جاء الذي هو يقوم أو عندك أو في الدار » بحذف « هو » لأن الباقي بعده صالح ، لأن يكون صلة ، فلم يكن دليل يدل علي المحذوف .

ثم إن كان الموصول « أيًا » جاز حذف العائد سواء طالت الصلة أم لا [١] وإن كان غير « أيٌّ » فلا يحذف في الغالب إلا مع [٢] الطول ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤] [٣] .

أي : « هو في السماء إله » ، وأما إن لم تطل فالحذف نزر ، كقراءة بعضهم : ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أحسنُ ﴾ [الأنعام : ١٥٤] [٤] بالرفع أي : « هو أحسن » وأما قراءة الجمهور « أحسن » بالفتح فلا حذف فيها ؛ لأن الضمير فاعل والفاعل لا يحذف بل يستتر ، وهذا التفصيل مذهب البصريين [٥] ، وأما الكوفيون فأجازوا حذف العائد طالت الصلة أم لم تطل .

وأما العائد المنصوب فيجوز حذفه إن اتصل ، وكان ناصبه فعلًا أو وصفًا غير صلة « أل » فلا يجوز حذف الضمير في نحو : « جاء الذي إياه أكرمت لفضله » ؛

= الهوامع (٦٨/١) ، وينظر الكتاب (٣٤٧/٢) .

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ [مريم : ٦٩] أي : هو أشد فلم تطل الصلة وحذف العائد ، لأنه في صلة « أي » .

(٢) اشتراط الطول هو شرط البصريين ، ولم يشترطه الكوفيون ، وجعل ابن مالك الحذف مع قصر الصلة قليلًا ؛ إذ قال .. وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلْ ** فَالحَذْفُ نَزْرٌ - الخلاصة (١٦) - شرح التصريح (١٤٣/١ - ١٤٤) .

(٣) ومثله في الطول : ما أنا الذي قائلٌ لك سوءًا حكاه الخليل ﷺ الكتاب (١٠٨/٢) وقد استثنوا من شرط الطول « لا سيما زيدٌ » ، فقد جوزوا في « زيد » إذا رفع أن تكون « ما » موصولة ، و « زيد » خبر مبتدأ محذوف لتقدير : « لا سِيَّ الذي هو زيدٌ» فحذف العائد وجوبًا ، وهو مقيس هنا ؛ لأنهم أجروا « لا سيما » مجرى « إلا » الاستثنائية فناسب أن لا يصرح بعدها بجملة ، فإن قلت : « لا سيما زيدٌ الصالحُ » فلا استثناء ، وهو جائز الحذف لطول بالنعت ، كقوله : وَلَاسِيَّما يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ [الطويل] . التصريح (١٤٣/١ - ١٤٤) .

(٤) وقراءة الرفع قراءة الحسن والأعمش ويحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحاق ، وقيل : الذي هنا بمعنى الجمع ، و « الحسن » صلة فعل ماض حذف منه الضمير وهو الواو ، وحذف هذا الضمير والاجتزاء بالضمة تفعله العرب ، قال الشاعر [الوافر] :

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّاءَ كَانُ حَوْلِي

وقال آخر [الزجر] :

شَبُّوا عَلَى المَجْدِ وَشَابُوا واكْتَهَلْ

يريدوا : « كانوا ، واكتهلوا » فحذف الواو . الإتحاف (٣٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٥٦/٤) والكشاف (٧٨/٢) .

(٥) شرح الكافيه للرضي (٤٣/٢) .

لأن تقديمهم له مشعر بالاعتناء به ، والحذف مناف لذلك ، ولا من نحو : « جاء الذي كأنه أسد » ؛ لأن الناصب حرف فلو حذف ؛ لكان فيه تهيئة العامل للعمل ثم قطعه عنه مع أن الحروف ضعيفة عن أن يتصرف فيها بحذف شيء من معمولها ، ولا من نحو : « جاء الذى الضاربه عمرو » ، لضعف هذا الموصول عن أن يحذف من صله شيء ، وشذ قول الشاعر :

٢٦٩ - مَا الْمُسْتَفِزُّ الْهَوَى مَحْمُودُ عَاقِبَةٍ وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرِ [١]

ومثال ما استوفى الشروط من منصوب الفعل ، قوله تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ [الزخرف : ٧١] [٢] قرأه طائفة من السبعة بحذف الهاء ، وأخرى بإثباتها ، ومثال منصوب الوصف المستوفي للشروط قول الشاعر :

٢٧٠ - ما اللَّهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فاحْمَدَنْهُ بِهِ فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ [٣]

أي : موليكه . وأما العائد المجرور فتارة يجر بمضاف ، وتارة يجر بحرف ، فإن كان الأول ، فلا يجوز حذفه إلا إن كان ذلك المضاف وصفًا بمعنى الحال أو الاستقبال ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [طه : ٧٢] .

أي : قاضيه ، فلو كان المضاف ليس وصفًا ، نحو : « جاء الذي غلامه منطلق »

---

(١) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٧١/١) ، وتخليص الشواهد (١٦١) ، وشرح الأشموني (٧٩/١) ، والهمع (٨٩/١) .

اللغة : المستفز : من الاستفزاز ، وهو الاستخفاف . ولو أتيح : ولو قدر له ، من أتاح اللَّه الشيء ، إذا قدره .

المعنى : ليس الذي استفزه الهوى - أي : استخفه - محمود عاقبة ، وإن قدر له صفاء بلا كدر . المقاصد النحوية (٤٤٨/١) .

الشاهد : قوله : « ما المستفز الهوى » ؛ حيث حذف العائد المنصوب ، والأصل : ما المستفزه الهوى ، وهذا شاذ .

(٢) قرأ نافع ، وابن عامر ، وحفص ، وأبو جعفر ، ويعقوب من العشرة « تشتهيه » ، وقرأ الباقون بحذف الهاء . الاتحاف (٣٨٧/١) ، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٥٨٨) ، والحجة لابن خالويه (٢٩٦) ، والنشر في القراءات العشر (٣٧٠/٢) .

(٣) من البسيط . قائله مجهول . أوضح المسالك (١٦٩/١) ، وشرح الأشموني (٧٩/١) ، وشرح ابن عقيل (١٦٩/١) ، والمقاصد النحوية (٤٤٧/١) .

اللغة : موليك : من أولاه النعمة ، إذا أعطاه إياها . فاحمدنه به : يسميه .

المعنى : الذي اللَّه موليك فضل ، فاحمدن اللَّه بذلك الفضل واشكرنه ، فإنه ليس عند غير اللَّه نفع ولا ضرر . المقاصد النحوية (٤٤٧/١) .

الشاهد : قوله : « موليك » ، حيث حذف العائد المنصوب بالوصف ، والتقدير : « موليكه » وهذا جائز ؛ لأنه متصل وناصبه وصف غير صلة للألف واللام .

أو كان وصفًا غير عامل بأن كان ماضيًا ، نحو : « جاء الذي أنا ضاربه أمس » لم يجز الحذف ، وإن كان الثاني جاز الحذف [٥٥/ب] إن جر الموصول أو الموصوف بالموصول ، بمثل ذلك الحرف الجار للعائد معنى وتعلقًا ، كقوله تعالى : ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣] أي : منه فقد جر الموصول الذي هو « ما » والعائد بـ « من » معناها في الموضوعين التبعيض ، ومتعلقها فيهما الشرب ، ومثال الموصوف بالموصول قول الشاعر :

٢٧١ - لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الْأَمْرِ الذي رَكَنَتْ أَبْنَاءُ يَعْصُرَ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ (١)

أي : إليه ، فلو جر أحدهما بغير ما جر به الآخر ، نحو : « مررت بالذي مررت عليه » أو كان المتعلق مختلفًا ، نحو : « زَهِدت في الذي رغبت فيه » ، أو اتحد لفظ الحرف واختلف معناه ، بأن كان في الأول للسببية ، وفي الثاني للإلصاق مثلًا ، نحو : « مررت بالذي مررت به » ، أو كان الموصول غير مجرور والعائد مجرورًا ، نحو : « أكرمت الذي قرأت عليه » لم يجز الحذف ، وشذ قول الشاعر :

٢٧٢ - وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَيَّ قومي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي (٢)

أي : فيه حيث حذف ، ولم يجر الموصول بمثل ما جر العائد ، وقول الآخر :

---

(١) من البسيط . نسب لكعب بن زهير ، وليس في ديوانه . أوضح المسالك (١/١٧٤) ، وشرح الأشموني (١/٨١) ، والمقاصد النحوية (١/٤٤٩) .
اللغة : لا تركنن : من ركَن يركَن ركنًا ، إذا مال ، ولغة سفلى مضر ركَن يركُن . أبناء يعصر : يعصر : اسم رجل لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وهو أبو قبيلة منها باهلة . القدر : ما يقدره الله تعالى من القضاء المقاصد النحوية (١/٤٥٠) .
المعنى : ظاهر .
الشاهد : قوله : « إلى الأمر الذي ركنت » ، حيث حذف العائد المجرور بالحرف ؛ لأن الموصوف قد جر بمثله ، والتقدير : ركنت إليه ، وجاز الحذف ؛ لأن الموصوف هو الموصول في المعنى .
(٢) من الوافر . قائله حاتم الطائي . ديوانه (٢٧٦) . أوضح المسالك (١/١٧٥) ، وشرح الأشموني (١/٨١) ، والمقاصد النحوية (١/٤٥١) .
اللغة : ومن حسد : « من » هنا تعليلية .
المعنى : ولأجل الحسد يجور على قومي . وأي دهر الذي لم يحسدني قومي فيه - وذو : هنا بمعنى الذي في لغة طيئ ، وفي المخطوط : ذوا - والمقاصد النحوية (١/٤٥١) .
الشاهد : قوله : « لم يحسدوني » ؛ حيث حذف العائد المجرور ، ولم يجر الموصول بمثل ما جر العائد ، والتقدير : « لم يحسدوني فيه » ، وهذا شاذ .

٢٧٣ - وَإِنَّ لساني شُهدةٌ يُشتَفَى بِها   وهُو عَلَى من صَبَّه اللَّهُ عَلْقَمُ [1]

أي : عليه ؛ حيث حذف مع اختلاف المتعلق الذى هو « علقم » .

الإخبار بالذي وبالألف واللام

فَصْلٌ : في الإخبار [2] بالذي وبالألف واللام ، إذا قيل : أخبر عن « زيد » مثلًا من قولك : « أكرم زيد عمرًا » بـ « الذي » ، فاعمد إلى ذلك الكلام فاعمل فيه أعمالًا :

أحدها : تصدير ما قيل أَخْبِرْ به ، وهو « الذي » على أنه مبتدأ .

ثانيها : تأخير ما قيل أُخْبِرْ عنه ، وهو « زيد » على أنه خبر .

ثالثها : جعل بقية الكلام واسطة بينهما على أنه صلة عائدها ضمير حال محل ما أخرته خبرًا ، فيقال في المثال المذكور :

« الذي أكرم عمرًا زيد » ثم إن الضمير العائد إن اقتضت القاعدة ستره استتر ؛ كما في هذا المثال ، وإلا برز كأن يقال : أخبر عن « عمرو » بـ « الذي » في هذا المثال ؛ فيقال : « الذي أكرمه زيد عمرو » ولو كانت القاعدة تقتضي وصله ولو جيء به في رتبة ما هو خلف عنه ؛ لكان منفصلًا فليؤت به على ما اقتضته القاعدة كما في المثال المذكور ؛ إذ لا يعدل إلى الانفصال مع تأتي الاتصال ، وقد تبين من هذا التقدير أن الجواب ليس طبق السؤال ، وقد علمت قبل هذا أن الذي ينبغي

---

(١) من الطويل . نسب لرجل من همدان . أوضح المسالك (١/١٧٧) ، وخزانة الأدب (٥/٢٦٦) ، والدرر (١/٣٧) ، وشرح الأشموني (١/٨١) ، وشرح المفصل (٣/٩٦) ، ومغني اللبيب (٢/٤٣٤) ، والهمع (١/٦١) .

اللغة : شُهْدة : هي العسل المشمع ، والشَّهْد - بالفتح - أخص ، والجمع شهاد . وعلقم : نبت كريه الطعم .

المعنى : أن لساني مثل العسل إذا تكلمت في حق من أحبه ، ولكنه مثل الحنظل على من أبغضه ؛ لأني أقدح فيه بالكلام . المقاصد النحوية (١/٤٥١ - ٤٥٢) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٨٤٣) .

الشاهد : قوله : « وهو على صبه اللَّه علقم » ؛ حيث حذف العائد المجرور ، وقد اختلف المتعلق في جار الموصول وجاز العائد ، فجار الموصول وهو « على » الظاهرة في اللفظ متعلقة بقوله : « علقم » وجار العائد هو « على » المقدرة وهي متعلقة بـ « صبه » والتقدير : « وهو علقم على من صبه اللَّه عليه » وفيه من الشواهد : تشديد واو « هو » وهي لغة همدان ، وتعليق الجار بالجامد « علقم » لتأوله بالمشتق - شديد أو صعب - وجواز تقديم معمول الجامد المؤول بالمشتق إذا كان ظرفًا - « على » الأولى - شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/٨٤٣) .

(٢) ويسمى باب السبك ، أي سبك النحو ، وضعه النحويون للتدريب في الأحكام النحوية ، كما وضع الصرفيون مسائل التمرين . التصريح (٢/٢٦٤) .

مطابقة الجواب للسؤال فلابد من تأويل كلامهم بأن المراد أخبر عن مسمى [١] « زيد » معبرًا عنه بـ « الذى » ، فوجب أن يكون « الذى » مبتدأ ، وأن يكون ما قيل أخبر عنه خبرًا واحكه علي ما قدرته إن قيل أخبر بـ « التي » أو بجمع أو بمثنى من الموصول ولابد في الضمير الحال محل ما أخبرت به من مطابقة الموصول حسبما شرح قبل هذا .

ويشترط فيما قيل أخبر عنه بـ « الذي » شروط :

أحدها : أن يكون قابلًا للتأخير ، فلا يخبر عن أسماء الاستفهام [٢] وأسماء الشروط وضمير الشأن ؛ لأنها ليست قابلة للتأخير ، وإذ يخرجها عما استحقته من الصدارة [٥٦/أ] .

الثاني : أن يكون قابلًا له في رأي الجمهور [٣] .

الثالث : جواز الاستغناء عنه بالأجنبي ؛ أما قبل الإخبار بـ « الذي » فلما يلزم عليه من خلو جملة الخبر من الرابط [٤] وأما بعده فلو أحللت الضمير محل ما أخبرت عنه ؛ لصار الكلام هكذا : « الذي زيد ضربته هو » ، فإن جعلت الضمير الأول رابطًا بالموصول لم يكن رابطًا للصلة للخبر بالمبتدأ ، وإن جعلته رابطًا للخبر لم

---

(١) وعن ابن الضائع أن الكلام محمول على المعنى ؛ لأن (زيدًا) في الحقيقة هو المخبر عنه لا الخبر ، وقيل : هو على القلب ، و « عن » بمعنى الباء ، وقيل : لما كان الخبر هو المبتدأ في المعنى صح أن يطلق عليه أنه مخبر عنه . التصريح (٢٦٤/٢) .

(٢) فلا يخبر عن « أيهم » من قولك : « أيهم في الدار ؟ ؛ لأنك تقول : حينئذٍ : الذي هو في الدار أيهم » ، فيخرج الاستفهام عماله من وجوب الصدارة ، ولا يقال في : « كم عبدًا لي ؟ وما أحسن زيدًا! » الذي هو لي كم عبد ، ولا الذي هو أحسن زيدًا ما ، ولا تقول في اسم الشرط من قولك : أيهم يكرمني أكرمه : الذي هو يكرمني أكرمه أيهم ، لا تقول في ضمير الشأن من قولك : هو زيد قائم الذي هو زيد قائم هو ، وقيل : في جعله لازم الصدر نظر ، إذ تتقدم العوامل عليه ، فقد قالوا في : إِذَا مُتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ [الطويل] : إن اسم كان ضمير الشأن ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ اسم أن ضمير الشأن وحينئذٍ ، فامتناع الإخبار عنه لما يلزم من تقديم مفسره مع أنه يجب تأخيره عنه ؛ إذ هو مما يعود على متأخر لفظًا ورتبة . التصريح وياسين (٢٦٥/٢) ، والأشموني مع حاشية الصبان (٥٥/٤) .

(٣) وقد أجاز ابن عصفور والمبرد تقديم الخبر في هذا الباب ، فيقال عندهما : « أيهما الذي هو في الدار » على أن « أيهم » خبر مقدم . حاشية الصبان (٥٥/٤) ، وقبوله التأخير هو أو خلفه كالتاء من ضربت ؛ فإنها وإن لم تقبل التأخير فخلفها الضمير المنفصل يقبل التأخير ، وهو « أنا » . همع الهوامع (١٤٧/٢) .

(٤) إذا قلت في « زيد ضربته » زيد ضربت . وهذا الذي لا يستغنى عنه بأجنبي كعمرو وبكر يكون ضميرًا كهذا المثال ويكون اسمًا ظاهرًا ، كقوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] فلا يقال : (الذي لباس التقوى هو خير ذلك ، فإن جعلت الضمير رابطًا للخبر « خير » بقي « لباس » بلا خبر ، وإن جعلته خبرًا بقي الخبر بلا رابط ، وكذلك لا يخبر عن « الكلاب » من قولهم : « الكلابَ على البقر » إذ لا يقال : التي هي على البقر الكلاب ؛ لأن الكلاب لا يستغنى عنه بأجنبي ؛ لأن الأمثال لا تغير) . الأشموني مع حاشية الصبان (٥٦/٤) .

يكن رابطًا للصلة بالموصول .

الرابع : أن يستغنى عنه بالضمير ؛ فلا يجوز الإخبار عن مجرور « حتى » ؛ إذ لو أخبرت عنه ؛ لأحللت الضمير محله ، و « حتى » لا تدخل على الضمائر [١] .

الخامس : أن يكون قابلًا للإثبات [٢] ، فلا يخبر عن « زال » مثلًا ؛ إذ لو أخبرت عنه لأوقعته مثبتًا ، ولا يقع إلا في النفي .

السادس : أن يكون من جملة قابلة للتصديق والتكذيب ؛ فلا يخبر عن « زيد » من « اضرب زيدًا » بـ « الذي » ؛ لما يلزم من كون الصلة إنشائية ، وهو لا يجوز خلافًا لبعضهم [٣] .

السابع : أن لا يكون المخبر عنه من إحدى جملتين يستغنى كل منهما عن الأخرى ؛ فلو أخبرت عن « زيد » من قولك : « قام زيد ، وقعد عمرو » لقلت : « الذي قام وقعد عمرو وزيد » ، فعطفت على الصلة ما ليس صلة بالواو ، وهو باطل ؛ إذ لا يكون العطف في مثل هذا إلا بالفاء [٤] ، فلو كانت إحدى الجملتين غير مستغنية عن الآخرى ، مثل : « إن قام زيد قعد عمرو » لجاز [٥] الإخبار ، فلو قيل : أخبر بالألف واللام عن « البطل » مثلًا من قولك : « وقى اللَّهُ البطلَ » لكان الكلام فيه كالكلام

(١) فهي لا تجر إلا الظاهر ، وكذلك منذ ، ومذ ، فلا يخبر عن « رأسها » من قولك : « أكلت السمكة حتى رأسها » بالجر ، فلا يقال : « الذي أكلت السمكة حتاه رأسُها » ، ولا : « عن يومين » من قولك : « ما رأيته مذ أو منذ يومين » من قولك : « ما رأيتهم مذ أو منذ يومين » ، فلا تقل : « اللذان ما رأيته مذهما أو منذهما يومان » . التصريح (٢/٢٦٦) .

(٢) فلا تقول في : (مازال زيد قائمًا) مخبرًا عن « زال » : « الذي هو زيد قائمًا مازال » . ولا يخبر عن « أحد » من نحو : « ما جائني أحد » ؛ لأنه لو قيل : « الذي ما جاءني أحد » لزم وقوع أحد في الإيجاب وقيل : نفي ضميره مسوغ لوقوعه في الإيجاب - وضميره هو المستتر في جاءني - وكذلك لا يخبر عن « ديار ، وعريب » لنفس السبب . التصريح (٢/٢٦٧) والأشموني مع حاشية الصبان (٤/٥٦) .

(٣) كالكسائي ، وعلى مذهبه ، يقال : « الذي اضربه زيد » . الهمع (١/٨٥) .

(٤) فإن كانت معطوفة بالفاء ، نحو : يطير الذباب فيغضب زيد ، وتقول في الإخبار عن الذباب : الذي يطير فيغضب زيد الذباب ، وفي الإخبار عن زيد : الذي يطير الذباب فيغضب زيد ، واكتفى بضمير واحد في الجملتين ؛ لأن الفاء بمنزلة الشرط والجزاء ؛ لما فيها من معنى السببية ، فجاز كجواز الذي إن يطير فيغضب زيد الذباب ، وكذلك إذا كان هناك جملتان مستقلتان وتحملت الثانية ضمير المخبر عنه جاز الإخبار ، فتقول في ضربني وضربت زيدًا ، وأكرمني وأكرمته عمرو - في التنازع - : « الذي ضربني وضربته زيد ، والذي أكرمني وأكرمته عمرو) في الإخبار عن زيد وعمرو . التصريح (٢/٢٦٧) .

(٥) لأن الشرط والجزاء في حكم الجملة الواحدة . الأشموني بحاشية الصبان (١/٥٧) .

في الإخبار بـ « الذي » سواء بسواء غير أن هذا يشترط فيه ثلاثة شروط زيادة على الشروط المتقدمة :

أحدها : أن يكون المخبر عنه من جملة فعلية ليتأتى [١] منها صوغ صفة ؛ لتكون صلة لـ « أل » .

ثانيها : أن يكون الفعل متصرفًا ؛ إذ لو كان جامدًا كـ « ليس » لم يتأت منه صوغ الصفة .

ثالثها : أن يكون مثبتًا ؛ فلا يخبر عن معمول « زال » ؛ إذ لا يقع إلا في النفي ، فيقول المخبر عن « البطل » بالألف واللام في المثال : « الوَاقِيهِ اللَّهُ البطلُ » وعن « اللَّهَ » في المثال : « الواقي البطلَ اللَّهُ » وقس على المثال نظائره ، ثم إن كانت الصفة رافعة لضمير « أل » وجب استتاره كهذا المثال [٢] ، وإن رفعت ضمير غير « أل » برز منفصلًا ، فلو قيل : أخبر بـ « أل » عن « زيد » من قولك : « قرأت على زيد كتابًا » قيل : « القارئ أنا عليه كتابًا زيد » فـ « أل » مبتدأ ، وخبرها « زيد » الذي هو المقروء عليه ، والخبر عين المبتدأ في المعنى ؛ ومرفوع الوصف ضمير القارئ ؛ فحين لم يعد على « أل » وجب الانفصال . هذا ما يتعلق بالموصول .

المعرف بالأداة

والكلام الآن في المعرف بالأداة ، وهو « أل » عند الخليل [٣] ، واللام عند المازني [٤] وحكي عن سيبويه [٥] القولان ، وعلى القول بموافقة [٦] الخليل ، فالهمزة عنده اجتلبت توصلًا للنطق بالساكن [٥٦/أ] وعند الخليل أصلية [٧] لكن

(١) في المخطوط : (ليأتي منها صوغ صفة ؛ ليكون صلة لـ « أل ») .

(٢) أي : الواقي هو البطل الله .

(٣) الكتاب (٣/٣٢٥) (٤/١٤٧) ، عليه ابن كيسان وصححه ابن مالك ، فهي حرف ثنائي الوضع ، « كقد ، وهل » . شرح التسهيل لابن مالك (١/٢٥٤) ، والهمع (١/٧٨) .

(٤) والهمزة عنده همزة وصل اجتلبت للابتداء ، وفتحت ، تخفيفًا ، لكثرة دورانها . الهمع (١/٧٨) . ونسب هذا الرأي لسيبويه ، ولبقية النحويين عدا ابن كيسان . شرح الكافية للرضي (٢/١٣٠ - ١٣١) ، وشرح التصريح (١/١٤٨) .

(٥) عبر « بأل » في الكتاب (٢/٢٢٦) ، وعبر بالألف واللام في الكتاب أيضًا (٢/٢٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٩٧) (٣/٥٠٤) ونسب له الرأيين ابن مالك في شرح التسهيل (١/٢٥٣) .

(٦) أي بموافقه سيبويه للخليل .

(٧) فهي عنده همزة قطع ، وعند سيبويه وصل معتد بها كهمزة اضرب ، ولام لعل الأولى . حاشية =

عوملت « معاملة »[١] الزائدة في التخفيف ؛ لكثرة دورانها على الألسنة ، قال بعض العلماء[٢] : ويرجح مذهب الخليل أمور :

أحدها : أن « وَرْشًا »[٣] قرأ قوله تعالى : ﴿ الَاخِرَةُ والُاولَى ﴾ [النجم: ٢٥][٤] وما أشبهها بنقل حركة الهمزة الثانية إلى اللام التي قبلها ، وحذف الهمزة ؛ لسكونها ، فلو كانت الهمزة الأولى مجتلبة للابتداء بالساكن لاستغنى عنها ، فتحذف حين تحركت اللام ، ولكن المشهور من قراءته إثباتها ، وقد أجيب عنه بأن سكون اللام هو الأصل ، فالحركة عارضة والأكثر على عدم الاعتداد بالعارض ، فالوجه إثبات الهمزة ، لعروض الحركة .

الثاني : من تلك الأمور أن دعوى الزيادة في الحروف خلاف الأصل .

الثالث : أن السبعة قرءوا قوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ، و ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ [يونس: ٥٩][٥] بهمزة استفهام بعدها ألف لينة أو همزة مسهلة ، فلو كان أصل الألف والمسهلة همزة الوصل ، كما يقول سيبويه ؛ لأدى إلى ثبوتها في الدرج وهي لا تثبت فيه ، ولو حذف لالتبس الاستفهام بالخبر ومذهب الخليل سالم منهما ، وقد يجاب عنه بأن المراد[٦] إثباتها دَرْجًا على صورتها ، وأما إبدالها وتسهيلها فلا .

ثم إن « أل » ليست دائمًا معرفة ، بل هي ثلاثة أقسام :

موصولة ، وقد تقدمت في الموصولات وزائدة – وستأتي – ومعرفة ، وهي إما عهدية أو جنسية ، فالعهدية إن تقدم لمصحوبها ذكر كانت للعهد الذكرى ، كقوله

= ياسين (١٤٧٨/١) وحاشية الصبان (١٧٧/١) . والفرق بين رأي سيبويه الموافق للخليل ، وبين رأي القائلين بأن اللام وحدها هي أداة التعريف يظهر في نحو قولك : « قام القوم » فعلى مذهب سيبويه حذفت الهمزة ؛ لتحرك ما قبلها ، وعلى الثاني لم يكن هنا همزة . الهمع (٧٩/١) . وذهب المبرد إلى أن أداة التعريف هي الهمزة ، واللام زائدة للفرق بينها وبين همزة الاستفهام . وشرح الكافية للرضي (١٣١/٢) ، والتصريح (١٤٨/١) .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) هو ابن مالك في شرح التسهيل (٢٥٤/١) وقد نقله الشارح بمعناه ، ونقل ابن الناظم عن أبيه ذلك في شرح الألفية (٩٩) .

(٣) سبقة ترجمته .

(٤) الإتحاف (٢١٣/١ – ٢١٥) ، والنشر (٤٠٨/١) .

(٥) الإتحاف (٣٦/٢ – ٣٧) ، والنشر في القراءات العشر .

(٦) في المخطوط : المجادر .

تعالى : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل : ١٥، ١٦] وإن لم يتقدم له ذكر ، وإنما كان مذكورًا في الأذهان كانت للعهد الذهني ، كقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] وإن كان حاضرًا مشاهدًا كانت للعهد الحضور ، كقوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] وأما الجنسية ، فإن لم تخلفها [(١)] « كل » ، فهي لبيان الحقيقة ، نحو : « الرجل خير من المرأة » ، ولا ينظر فيها إلى الإفراد ، وإذ بعض النساء خير من كثير من الرجال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء : ٣٠] وإن خلفتها « كل » ، حقيقة ؛ فهي لشمول الإفراد كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ٢] [(٢)] ، والدليل على الشمول الاستثناء [(٣)] منه ؛ إذ هو معيار العموم .

ويجوز في مصحوبها المفرد أن يراعى لفظه ، فينعت بمفرد [(٤)] مثلًا ، وأن يراعى معناه فينعت بجمع كـ « الدِّرْهَمُ البِيضُ » ، و « الدِّينَارُ الصُّفْرُ » ؛ لشمول خصائص الجنس على وجه المبالغة ، نحو : « أنت الرجل علمًا » أي : كل رجل في العلم ، أي : الحاوي لخصائص الرجال من العلم . انتهى ما يتعلق بـ « أل » المعرفة .

وأما الزائدة ، فقد تكون زيادتها لازمة ، كالتي في علم قارنت وضعه كـ « اللات ، والعُزَّى [(٥)] والسَّمَوْأَل والْيَسَع » [(٦)] ووجه كونها لازمة أنها لما قارنت

(١) في المخطوط : « يخلفها » بالياء ، والأفضل ما أثبت .

(٢) ساقطة من المخطوط سهوًا .

(٣) في قوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ... ﴾ [العصر : ٣] .

(٤) مثل : « أنت الطالب الذكي » ، وتقسيم « أل » إلى عهدية وجنسية هو مذهب الجمهور ، وخالف أبو الحجاج يوسف بن معزوز – من متأخري الأندلسيين – فذكر أن « أل » لا تكون إلا عهدية ، فإذا قلت : الدينار خير من الدرهم ، فمعناه : هذا الذي عهدته بقلبي على شكل كذا خير من الذي عهدت على شكل كذا ، فاللام للعهد أبدًا لا تفارقه ، ولا يبعد عند ابن عصفور أن تسمى الألف واللام اللتان لتعريف عهديتين ؛ لأن الأجناس عند العقلاء معلومة مذ فهموها ، والعهد تقدم المعرفة . ارتشاف الضرب (٥١٥/١) ، والهمع (٨٠/١) .

(٥) اللات : صنم لثقيف كانوا يعبدونه . اللسان (٣١٧/١٢) « لوى » والعزى : شجرة كانت تعبد من دون الله كانت لقريش وبني كنانة ، وقيل : هي تأنيث الأعز كالفضلى والأفضل فهي على حد اللام في الحارث ، وليست بزائدة ، والوجه أن تكون زائدة ؛ لأننا لم نسمع في الصفات العزى كما سمعنا الصغرى والكبرى . اللسان (١٨٨/٩) (عزز) .

(٦) علم نبي ، وقيل : هو يوشع بن نون فتى موسى ﷺ واختلف فيه فقيل : أعجمي ، و « أل » قارنت ارتجاله ، وقيل : عربي ، و « أل » قارنت نقله من مضارع « وسع » . التصريح (١٥٠/١) ، وحاشية الصبان (١٨١/١) .

الوضع لم يكن للانفكاك عنها سبيل .

واختلفوا في لفظه « الآن » المشار بها إلى الزمان الحاضر . فقال ابن مالك (١) والزجاج (٢) : « أل » فيها زائدة لازمة ، وقالت [٥٧/أ] طائفة (٣) : هي للتعريف ، واختلفوا أيضًا في نحو : « الذي ، والتي » من الموصولات ، فذهبت طائفة (٤) إلى أن تعريفها بالصلة و « أل » فيها زائدة لازمة ، ونحا هذا النحو ابن مالك (٥) ، وذهب آخرون (٦) إلى أن تعريفها بـ « أل » ، وقد تكون زيادتها عارضة ، لتصحيح النظم كقول الشاعر :

---

(١) قال ابن مالك : « وأشرت بقولي : (وربما زيدت فلزمت) إلى نحو : « اليسع ، والآن ، والذي » . شرح التسهيل لابن مالك (٢٦١/١) وقال . الخلاصة (١٦) :

وَقَـدْ تُـزَادُ لَازِمًـا كَـالَّـلاتِ ... والآن وَالَّـذِيـنَ ثُـمَّ الـلَّاتِ

(٢) التصريح (١٥١/١) ، وقال بزيادتها الفارسي ، وهو عند الزجاج مبني ؛ لنيابة الألف واللام عن معنى الإشارة ، والمعنى : أنت إلى هذا الوقت تفعل كذا ، فلم يعرب كما لم يعرب « هذا » . معاني القرآن للزجاج (١٥٣/١) .

(٣) في المخطوط : قال طائفة . وهو مذهب أبي العباس المبرد ، وهو موضوع في أول أحواله بالألف واللام ، فلما خالف أيضًا أخواته المنكورة في التعريف بني لذلك ، وعن السيرافي : إنما بني للزومه موضعًا واحدًا كالحرف ، ومذهب الكوفيين أنه بني ؛ لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم : (آن يئين) أي : حان ، وبقي الفعل على فتحته ، ومذهب البصريين أنه ضمن معنى الإشارة ، أي : إلى هذا الوقت . الإنصاف في مسائل الخلاف (٥٢٠/٢ ، ٥٢٣) .

(٤) الهمع (٨٠/١) . وذهب قوم إلى أن تعريف الموصول « بأل » إن كانت فيه ، نحو : الذي ، وإلا فبنيتها ، نحو : من ، وما ، إلا « أيًا » فإنها تتعرف بالإضافة – فعلى أنها تتعرف « بأل » فليست « أل » زائدة . الأشموني بحاشية الصبان (١٨١/١) ، وفي المخطوط « ذهب » « طائفة » دون تاء .

(٥) في أن « أل » والتي ، واللتي ، وفروعهما زائدة . شرح التسهيل (٢٦١/١) . وفي المخطوط : « ونحي » بالياء .

(٦) انظر رقم (٣) .

(٧) من الكامل ، قائله مجهول . الإنصاف (٣١٩/١) ، وأوضح المسالك (١٨٠/١) ، والخصائص (٥٨/٣) ، وشرح الأشموني (٨٥/١) ، وشرح ابن عقيل (١٨٠/١) ، ومغني اللبيب (٥٢/١ ، ٢٢٠) والمقتضب (٤٨/٤) .

اللغة : جنيتك : جنيت لك من جنيت الثمرة جمعتها . أكمؤا : جمع كَمْء على (فَعْل) وهو واحد كَمْأة على غير قياس . وعساقلًا : جمع عُسقول ، وهو نوع من الكمأة ، وأصله : عساقيلا : فحذفت المدة للضرورة . بنات الأوبر : هي كمأة على لون التراب يضرب بها المثل في الرداءة والقلة ، فيقال : إن بني فلان بنات أوبر ، إن يُظن بهم خير فلا يوجد . المقاصد النحوية (٤٩٨/١ – ٤٩٩) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٦٦/١) .

المعنى : جمعت لك أكمؤًا وعساقلًا – وهما ضربان من النبات – ونهيتك عن جمع بنات الأوبر .

الشاهد : قوله : بنات الأوبر ، والأصل : « بنات الأوبر » فزيدت « أل » للضرورة ، وقيل : « أل » زائدة =

٢٧٤ - وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وعَسَاقِلا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ [٧]

وقول الآخر :

٢٧٥ - رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو [١]

وإنما كانت زائدة في الأول ؛ لأنه معرفة بالعلمية ، وإنما كان زائدة في الثاني [٢] ؛ لأنه تمييز ، والتمييز لا يعرف ، وأجاز الكوفيون [٣] أن يعرف التمييز ، فلا تتعين زيادة « أل » .

ويجوز دخول « أل » على بعض الأعلام المنقولة ؛ ليلمح أن أصله كان يقبلها ؛ فلا تدخل على ، نحو : « يَزِيدُ ، وَيَشْكُرُ » ؛ إذ أصلهما الفعل ولا يقبلها ، وأكثر

= للمح الأصل كالحسن والحسين والأحمر ، وقيل : للتعريف كابن اللبون ورد بأنه مسموع بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل ، كابن آوى فأل زائدة . المقاصد النحوية (٤٩٩/١ - ٥٠٠) .

(١) من الطويل . قائله شهاب بن رشيد اليشكري . أوضح المسالك (١٨١/١) ، والدرر (٥٣/١) وشرح الأشموني (٨٥/١) ، وشرح بن عقيل (١٨٢/١) ، والمقاصد النحوية (٥٠٢/١) ، (٢٢٥/٣) ، والهمع (٨٠/١ ، ٢٥٢) .

اللغة : رأيتك : خطاب لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد اليشكري ، وهو المراد من قوله : يا قيس : وجوهنا أراد : ذواتنا ، ويجوز أن يراد أعيان القوم . صددت : أعرضت ، ويروى البيت هكذا :

رَأَيتُكَ لَمَّا أن عَرَفتَ جِلادَنا رضِيتَ وَطَبِتَ النفسَ يَا بكرُ عَنْ عَمرِو

عن عمرو : أي : طابت نفسك عن عمرو الذي قتلناه ، وكان عمرو حميم قيس . المقاصد (٥٠٣/١) .

المعنى : رأيتك يا قيس لما عرفتنا أو عرفت سادتنا أعرضت ، وطابت نفسك عن عمرو الذي قتلناه .

الشاهد : قوله : « وطبت النفس » ؛ حيث زيدت « أل » للضرورة ؛ لأن النفس تمييز ؛ فحقه أن يأتي نكرة على الصحيح .

(٢) ومنه الحديث : « **أنَّ امرأةً كانت تهراق الدماءَ** » والأصل : تهراق دماؤها ، فأسند الفعل إلى ضمير المرأة مبالغة ، وصار المسند إليه منصوبًا على التميز ، ثم أدخل عليه حرف التعريف زائدًا . شرح التسهيل لابن مالك (٢٦٠/١) .

(٣) وابن الطراوة ، ومثاله البيت ، وقوله : عَلَامَ مُلِئْتَ الرُّعْبَ والحَرْبُ لَمْ تَقِد ، [الطويل] وقولهم : سفه زيد نفسَه ، وألِم رأسَه و ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ [القصص: ٥٨] ، ووجع بطنَه وغُبن فلانٌ رأيَهَ ، وحكى البغداديون أن من العرب من يقول : « قبضت الأحدَ العشرَ الدرهمَ » ، والبصريون يؤولون ذلك على زيادة الألف واللام ، وعلى أن المضافات نصبت على التشبيه بالمفعول به ، أو على إسقاط حرف الجر ، أي : في نفسه ، وفي رأسه ، وفي معيشتها .. أو على التضمين بمعنى فعل متعد كـ « سوأ رأيه ، وشكا بطنَه ، ورأسَه ، وأهلكَ نفسَه ، أو ضيّع أو امتهن نفسه . شرح التسهيل لابن مالك (٣٨٦/٢ - ٣٨٧) ، وارتشاف الضرب (٥١٧/١) ، وهمع الهوامع (٢٥٢/١) .

(٤) وقال بعضهم : إن التي في « اليسع » للمح الأصل ، وليست زائدة ، كالتي في : الآن . همع الهوامع (٨٠/١) ، وجاءت « أل » هنا ؛ لتجعل معناه المنقول منه في ذهن السامع ، فأل في « الحارث » =

دخولها لهذه النكتة على ما أصله صفة كـ « الحسن ، والحارث ، والعباس »[٤] وقَلَّ دخولها لأجلها[١] [في المنقول من مصدر] وعلى ما أصله جامد كـ « الفَضْل[٢] والنُّعْمَان[٣] » وهي فيهما مسموعة وليست بمقيسة[٤] ؛ فلذا لم تدخل على « زيد ، وصالح ، ومعروف »[٥] وإذا قلت : « مررت بالرجل خيرٍ منك » فمذهب الخليل[٦] أن « أل » في الرجل معرفة ، وأن « خير » صفة له على نية الألف واللام ، ومذهب الأخفش[٧] أن « أل » زائدة ، و « الرجل » نكرة ، و « خير » صفة ، والظاهر خلافها بل « الرجل » معرفة و « خير »[٨] بدل ، فلا يلزم خروج عن الظاهر لا في الأول ولا في الثانى إلا أنه يلزم فيه إبدال المشتق من الجامد[٩] ، والأولى خلافه ، وهذا ما يتعلق بباب « أل » ، وهو آخر المعارف التي يتكلم عليها في باب التعريف والتنكير .

وأما المعرفة السادسة ، وهي[١٠] المضاف لشيء مما تقدم ، والمعرفة السابعة ، وهي النكرة المقصودة بالنداء ، فسيأتي كل واحد منهما في بابه ، والله أعلم .

= تجعل مسماه ذاتًا يحصل منها حرث و(أل) في (العباس) تجعل مسماة ذاتًا يحصل منها عبوس كثير في وجه الأعداء وهكذا . حاشية الصبان (١٨٤/١) .

(١) لأجل لمح الأصل . وما بين المعقوفين تكملة يقتضيها السياق .

(٢) مصدر فضل يفضل . اللسان (٢٨٠/١٠) « فضل » .

(٣) اسم للدم ، ولذلك قيل : للشُّقَّر شقائق النعمان ، وهو نبات أحمر يشبه الدم . اللسان (٢١٤/١٤) « نعم » .

(٤) في المخطوط : « وهو فيهما مسموع وليس بمقيس » أي : الدخول ، والأفضل ما أثبت .

(٥) لأنها لم تسمع ، واللغة لا تثبت بالقياس ، فلا يقال : المحمد ، ولا الزيد ، ولا الصالح ، ولا المعروف حال العلمية ، ولو سمع لجاز . التصريح (١٥٢/١) .

(٦) قال سيبويه : (وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جر هذا على نية الألف واللام ، ولكنه موضع لا تدخل فيه الألف واللام ..) الكتاب (١٣/٢) . (٧) شرح التسهيل لابن مالك (٢٦١/١) .

(٨) وهو رأي ابن مالك . شرح التسهيل (٢٩/١) .

(٩) المشتق « خير » إذ هو اسم التفضيل ، والجامد « الرجل » .

(١٠) في المخطوط : « وهو » ، وقد غير للتناسب .

رَفَعُ
عبد الرّحمن النّجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس تفصيلي للموضوعات

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



الكتاب في سطور

إن إيجاز الآجرومية قد أكسبها الاقبال عليها من المحيط إلى الفرات، فاستغنى بها المبتدئ، وبدأ بها المجتهد، وتوافد عليها العلماء يشرحونها وينقحون إشارتها، وينبهون على مقفلها، ويعربون أمثلتها وشواهدها، ومنهم من نظمها شعرا. ويتميز هذا الشرح بالأقدمية قياسا على شروح الآجرومية الأخرى، إضافة إلى غزارة المادة وكثرة الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية، وكذلك الأقوال المأثورة عن العرب، بالإضافة إلى جمعه آراء الكثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين؛ فأصبح منظومة نحوية سهلة المنال والإحاطة بها، تروي ظمأ العامة ويقف عندها الخاصة.

الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية
هاتف: ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٤١٥٧٨ - ٥٩٣٢٨٢٠ - ٤٠٥٤٦٤٢
فاكس: ٢٧٤١٧٥٠ (٠٢٠٢)
الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (٠٢٠٣)
email:info@dar-alsalam.com
www.dar-alsalam.com

dar alsalam designs © 2005